

بلاد بني شهر وبني عمرو

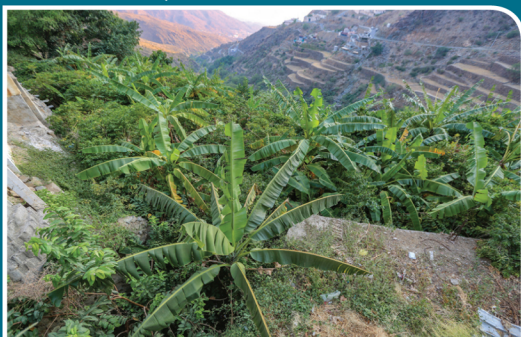
خلال القرنين (١٣-١٤هـ/١٩-٢٠م)

الجزء الأول

أ.د. غيثان بن علي بن جريس

أستاذ التاريخ. بجامعة الملك سعود والملك خالد سابقاً

الطبعة الخامسة : (١٤٤٦هـ/٢٠٢٤م)





بلاد بني شهر وبني عمرو

خلال القرنين (ق ١٣-١٤هـ / ق ١٩ - ٢٠م)

الجزء الأول

أ.د. غيثان بن علي بن جريس

أستاذ التاريخ بجامعة الملك سعود والملك خالد (سابقاً)

الطبعة الخامسة

(١٤٤٦هـ - ٢٠٢٤م)



غيثان بن علي بن جريس، ١٤٤٠هـ

ح

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

جريس، غيثان بن علي بن عبد الله

بلاد بني شهر وبني عمرو خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين./

غيثان بن علي بن عبد الله جريس - الرياض، ١٤٤٠هـ

٥٧٢ ص؛ ١٧ × ٢٤ سم

ردمك: ٤- ١٠٩٤ - ٠٣ - ٦٠٣ - ٩٧٨

١- عسير (السعودية) - تاريخ - العصر العثماني ٢- عسير (السعودية)

تاريخ - العصر الحديث ٣- عسير (السعودية) - الأحوال الاجتماعية أ - العنوان

١٤٤٠/٩٩٩٥

ديوي ٩٥٣، ٩١٢٧

رقم الإيداع ١٤٤٠/٩٩٩٥

ردمك: ٤- ١٠٩٤ - ٠٣ - ٦٠٣ - ٩٧٨

- الطبعة الأولى (١٤١٣ هـ / ١٩٩٣ م)
- الطبعة الثانية (١٤٢٩ هـ / ٢٠٠٨ م)
- الطبعة الثالثة (١٤٣٤ هـ / ٢٠١٣ م)
- الطبعة الرابعة (١٤٤١ هـ / ٢٠٢٠ م)
- الطبعة الخامسة (١٤٤٦ هـ / ٢٠٢٤ م)

الجزء الأول

الرياض: مطابع الحمضي

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

Email: ghithanjris@gmail.com

(المملكة العربية السعودية - أبها - ص.ب. ٩٠٥٠)

الفهرست العام لمحتويات الكتاب

الصفحة	الموضوع	
٧	مقدمة الطبعة الخامسة (١٤٤٦هـ / ٢٠٢٤م)	١
٩	مقدمة الطبعة الرابعة (١٤٤١هـ / ٢٠٢٠م)	٢
١١	مقدمة الطبعة الثانية بتاريخ (١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م)	٣
١٥	مقدمة الطبعة الأولى بتاريخ (١٤١٢هـ / ١٩٩٢م)	٤
١٩	القسم الأول : بلاد بني شهرو بني عمرو خلال العصر الإسلامي المبكر والوسيط	٥
٣٧	القسم الثاني : كتاب : بلاد بني شهرو بني عمرو خلال القرنين (١٣ - ١٤ هـ / ١٩ - ٢٠ م) (في طبعته الأولى (١٤١٣هـ / ١٩٩٣م)	٦
٣٨	الفصل الأول : الوضع الجغرافي :	
٤٢	الفصل الثاني : التركيبة الاجتماعية لسكان البلاد	
٦٤	الفصل الثالث : الحياة السياسية :	
٦٤	١- أحوال البلاد السياسية قبل (ق ١٣هـ - ١٩ م)	
٦٩	٢- أوضاع البلاد السياسية خلال (ق ١٣-١٤هـ / ١٩-٢٠م) ..	
٩٠	الفصل الرابع : الحياة الاجتماعية :	
٩٠	١- طبقات المجتمع	
٩١	٢- البيوت ومرافقها	
١٠١	٣- الأطعمة والأشربة	
١٠٣	٤- الألبسة والزينة	
١٠٧	٥- عادات وتقاليدها أخرى	
١٠٧	أ- عادات الزواج	
١٠٩	ب- عادات الختان	
١١١	ج- عادات المآتم	
١١٢	٦- المذاهب والقواعد القبلية	
١١٨	الفصل الخامس : الحياة الاقتصادية	

الصفحة	الموضوع	
١١٨	١ - حرفة الرعي	
١١٩	٢ - الزراعة	
١٢٠	٣ - الحرف اليدوية	
١٢٠	أ - دباغة الجلود وخرازتها	
١٢١	ب - النجارة	
١٢١	ج - النسيج والخياطة والصباغة	
١٢٢	د - الحدادة	
١٢٢	هـ - الصياغة	
١٢٢	و - حرف أخرى	
١٢٣	٤ - التجارة	
١٢٣	أ - الطرق التجارية	
١٢٥	ب - الأسواق	
١٢٨	ج - الصادرات والواردات	
١٢٩	د - الأسعار	
١٣٠	هـ - العملات	
١٣١	و - الأوزان والمكاييل والمقاييس	
١٣٢	٥ - العقبات المواجهة للحياة الاقتصادية	
١٣٣	الفصل السادس : الحياة العلمية والفكرية	
١٤٧	الفصل السابع : الآثار وأهميتها التاريخية	
١٥٢	ملاحق الكتاب في طبعته الأولى	
١٦٩	٧ القسم الثالث : أسر الفقهاء ببلاد بني شهر وبني عمرو خلال القرون المتأخرة الماضية ...	
١٨٧	٨ القسم الرابع : محافظة النماص في ضوء بعض المذكرات والوثائق المحلية	
٢٣٩	٩ القسم الخامس : صور من التنظيمات العرفية الحديثة ببلاد بني شهر وبني عمرو في ضوء بعض الوثائق المحلية .	
٢٥١	١٠ القسم السادس : وجهات نظر حول كتاب : بلاد بني شهر وبني عمرو خلال القرنين (١٣ - ١٤ هـ / ١٩ - ٢٠ م) .	

الصفحة	الموضوع	
٢٦٣	القسم السابع : تصويبات أو إضافات على كتاب : بلاد بني شروبنو عمرو خلال القرنين (١٣ - ١٤ هـ / ١٩ - ٢٠ م) في طبعة الأولى (١٤١٣ هـ / ١٩٩٣ م) .	١١
٣٥١	القسم الثامن : خلاصة انطباعات ومشاهدات ابن جريس في بلاد بني شروبنو عمرو .	١٢
٣٥٩	القسم التاسع : من أسواق تهامة وسراة بني شهر خلال العصر الحديث (دراسة تاريخية)	١٣
٤٣٩	القسم العاشر : ذكريات ومشاهدات في القريتين (١٣٧٩-١٣٩٦هـ/١٩٥٩-١٩٧٦م)	١٤
٤٧١	القسم الحادي عشر : صفحات من تاريخ الناس في بلاد النماص خلال التسعينيات من القرن (١٤هـ/٢٠م)	١٥
٤٨٥	الخاتمة : نتائج وتوصيات الدراسة	١٦
٤٩١	ملاحق الكتاب في الطبعة الرابعة (١٤٤١هـ/٢٠٢٠م) :	١٧
٤٩٢	أولاً : الوثائق	
٥٣٩	ثانياً : قائمة المصادر والمراجع	
٥٥٥	ثالثاً : ملاحق الصور الفوتوغرافية	
٥٧٣	رابعاً : سيرة ذاتية مختصرة	

مقدمة الطبعة الخامسة

(١٤٤٦هـ / ٢٠٢٤م)

الحمد لله الواحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد، والصلاة والسلام على رسول الله الكريم محمد بن عبد الله (عليه أفضل الصلاة والسلام)، وبعد: مرت ثلاثة عقود ونصف منذ ألفت ثم طبعت ونشرت الطبعة الأولى من هذا الكتاب: بلاد بني شهر وبني عمرو خلال القرنين (١٣-١٤هـ/١٩-٢٠م). تلا ذلك ثلاث طبعات أخرى (١٤٢٩هـ، ١٤٣٤، ١٤٤١هـ/٢٠٠٨، ٢٠١٣، ٢٠٢٠م) وكان لكل طبعة ظروف وثقتها في مقدمات تلك الطبعات الأربع. أما هذه الطبعة الخامسة، فلم أضف أي شيء على الطبعة الرابعة، وأضفت مصطلح (الجزء الأول) تحت العنوان الرئيسي، وسبب إيراد هذه الإضافة جاءت بعد الانتهاء من مادة الجزء الثاني لنفس العنوان، لكن الجزء الأول محدود تاريخه الزمني بالقرنين (١٣-١٤هـ/١٩-٢٠م)، أما الجزء الثاني، فمدته الزمنية القرنين (١٤-١٥هـ/٢٠-٢١م). آمل أن يمد الله في العمر حتى أصدر الجزء الثالث للقرون الثلاثة (١٣، ١٤، ١٥هـ/٢٠، ٢١م). وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

(حرر يوم الجمعة ٦ / المحرم / ١٤٤٦هـ الموافق ١٢ / يوليو / ٢٠٢٤م)

مقدمة الطبعة الرابعة

(١٤٤١هـ / ٢٠٢٠م)

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبي الهدى محمد بن عبد الله بن عبد المطلب الهاشمي القرشي عليه أفضل الصلاة والسلام. وبعد فإني أدون الطبعة الرابعة لهذا الكتاب: **بلاد بني شهر وبني عمرو خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين (التاسع عشر والعشرين الميلاديين)**، بعد حوالي ثلاثة عقود من صدور الطبعة الأولى عام (١٢-١٤١٣هـ/٩٢-١٩٩٣م)^(١). وأهم الدوافع التي جعلتني أصدر هذه الطبعة الأخيرة، هي:

أولاً: نفاذ جميع النسخ المطبوعة والمنشورة في الطبقات الثلاث السابقة، ورغبة الكثير من المؤرخين والباحثين وطالبات وطلاب الدراسات العليا في الحصول على نسخة ورقية، مع أنني أدرجت الطبعة الثالثة في موقعنا الإلكتروني (prof-ghithan.com) وهي متاحة للعرض والتحميل مجاناً.

ثانياً: وجدت بعض النقص والأخطاء الإملائية والنحوية في الطبقات السابقة، وهذا الذي دفعني إلى إصدار هذه الطبعة، وكانت الفرصة سانحة لإضافة حوالي مئة وأربعين صفحة جديدة عن ثلاثة موضوعات تاريخية حضارية في بلاد بني شهر وبني عمرو^(٢).

(١) تاريخ مقدمة الطبعة الأولى في (٢٥/٩/١٤١٢هـ). والطبعة الثانية في بداية شهر المحرم (١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م) والطبعة الثالثة (١٤٣٤هـ/٢٠١٣م). وفي الطبعتين الثانية والثالثة أضفنا إلى الطبعة الأولى أكثر من أربع مائة صفحة

(٢) هذه الموضوعات، هي: (١) من أسواق تهامة وسراة بني شهر خلال العصر الحديث (دراسة تاريخية). وهذه الدراسة تنقسم إلى فرعين: الأول بعض أسواق محافظة المجاردة في تهامة بني شهر خلال العصر الحديث. للأستاذ حسن بن فيصل بن محمد الشهري. والثاني: سوق سبت تتومة في سراوات بني شهر في العصر الحديث والمعاصر. للأستاذ رشاد بن عبد الله الطنيني الشهري. (٢) ذكريات ومشاهدات في القريتين (١٣٧٩-١٣٩٦هـ/١٩٥٩-١٩٧٦م)، وهاتان القرستان هما اللتان ولد فيهما المؤلف (ابن جريس) وعاش فيهما خلال السبع عشرة سنة الأولى من عمره، إحداهما في سراة بني عمرو، والثانية في سراة بني شهر. (٣) صفحات من تاريخ الناس في بلاد النماص خلال التسعينيات من القرن (١٤هـ/٢٠م)

ثالثاً : ان إعادة الطبعة الرابعة لهذا السفر، قد يدفع بعض المؤرخين والباحثين الجادين إلى استكمال ما لم نستطع توثيقه، أو توضيح أو تصحيح ما وقعنا فيه من أخطاء وهنات. ومن المؤكد أن بلاد بني شهر وبني عمرو بل عموم السراة وتهامة جرى عليها الكثير من التحولات الحضارية والتنمية خلال الثلاثين سنة الماضية، كما ضاع الكثير من آثارها وموروثها الحضاري المتنوع الذي واكب التمدن والحضارة الذي تعيشه المملكة العربية السعودية منذ نهاية العقد (١٤ هـ / ٢٠ م). والواجب على جامعتي الملك خالد وبيشة، وعلى الباحثين والأعيان والوجهاء ورجال الأعمال أن يبذلوا قصارى جهودهم في تشجيع ودعم وحفظ تراث وتاريخ وحضارة منطقة عسير التي بلاد بني شهر وبني عمرو جزء منها ^(١).

وفي هذا المقدمة لا أذكر شيئاً عن مادة الكتاب، لأن في المقدمات السابقة تفصيلات وافية، لكنني أرجو من كل باحث وقارئ جاد لهذا السفر أن لا ييخل على أخيه بالتصحيح والتنبيه لما يجد من أخطاء، وإنني على استعداد لإصلاح كل ما يصلني من معلومة ومعارف تقوم هذا العمل العلمي، ولا ندعي الكمال في ما تم رسده وتوثيقه. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على رسوله الأمين .

من تدوين

العبد الذي يسأل الله الاخلاص في القول والعمل

غيثان بن علي بن عبد الله بن جريس الثوابي الجبيري

الشهري الحجري الهنوي الأزدي في مدينة أبها (١٤٤١ هـ / ١٩ - ٢٠ م)

(١) أنادي بهذه التوصيات والأقوال في كثير من محاضراتي ومؤلفاتي، لأنني أدركت وعاصرت ضياع الكثير من تراث السروات وتهامة خلال الأربعين سنة الماضية، نتيجة التوسع العمراني والتمدن الحضاري في شتى المجالات، وأيضا عدم وعي الناس في حفظ تراث وموروث وحضارة الآباء والأجداء .

مقدمة الطبعة الثانية

غرة شهر المحرم عام (١٤٢٩ هـ / ٢٠٠٨ م)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسوله الأمين محمد بن عبد الله، خاتم الأنبياء وسيد المرسلين، عليه أفضل الصلاة وأتم تسليم، وبعد فمبرور ست عشرة سنة على نشر هذا الكتاب : بلاد بني شهر وبني عمرو خلال القرنين (١٢-١٤ هـ / ١٩-٢٠ م)، فإننا ننشره مرة ثانية في طبعة جديدة وفريدة بمادة علمية تزيد على الضعف عن طبعته الأولى، وهناك دروس وأسباب جعلتنا نعيد طباعته، منها :

أولاً : فضل الله ومنته علينا أن مد في العمر منذ تأليف ونشر الطبعة الأولى عام (١٤١٣ هـ / ١٩٩٣ م) إلى هذا العام الذي تخرج فيه الطبعة الثانية بثوب قشيب وزى بهي (١٤٢٩ هـ / ٢٠٠٨ م). ونشكر الله - عز وجل - على هذا التوفيق والخير العظيم الذي يسر لنا سبل الحياة حتى رأينا مسيرة هذا المؤلف خلال هذه السنوات العديدة، وسمعنا ما ظهر عليه من السلبيات والإيجابيات .

ثانياً : هناك العشرات من طلابنا في الجامعات وبخاصة في مراحل الدراسات العليا، وعدد من الزملاء، والأصدقاء، والقراء الكرام يسألوننا دائماً عن كيفية الحصول على نسخة من هذا المؤلف في طبعته الأولى، والتي اتضح لنا أنها نفذت من الأسواق، مع العلم بأننا قد طبعنا ونشرنا منه أكثر من ستة آلاف نسخة، ونفاده من المكتبات شجعنا على إعادة طباعته، مع أننا لم نفكر بشكل جاد في طباعته للمرة الثانية إلا في عامي (١٤٢٦ - ١٤٢٧ هـ / ٢٠٠٥ - ٢٠٠٦ م)، لكننا لم نكن بعيدين ولا متباعدين عن دراسة بعض الجوانب التاريخية، والحضارية، والفكرية عن بلاد بني شهر وبني عمرو، التي هي مسقط رأس المؤلف، ففيها ولد، وعاش، وتعلم بها في مراحل سنواته الأولى، وإنما قدّمنا عنها بعض المحاضرات العامة، ونشرنا حولها بعض الأعمال العلمية . ومن تلك النشاطات ماتم نشره في هذه الطبعة، وهي على النحو التالي :

١- بحث : ((بلاد بني شهر وبني عمرو خلال العصر الإسلامي المبكر والوسيط))، الذي نشر في مجلة العرب (ج ٩ - ١٠) سنة (٢٧) (١٤١٣ هـ / ١٩٩٢ م) ص ٦٠٧-٦٢٤ . وقد أعيد نشره في كتابنا الموسوم بـ : صفحات من تاريخ عسير . الجزء الأول، طبعتان :

أولى (١٤١٣ - ١٩٩٣ م) ، ص ١٧ - ٣٠ ، والثانية (١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م) ، ص ٢٢ - ٤٦ . وهو الآن يتصدر القسم الأول من هذا المؤلف . وإدراجه بهذه الكيفية ، وهو خارج الفترة الزمنية التي يعالجها الكتاب ، ذلك لأنه يؤرخ لنفس البلاد المعنية بالدراسة ، وبالتالي فهو يعد مدخلا تمهيدياً لباقي مادة الكتاب . ويشمل القسم الثاني من هذه الطبعة أيضاً كتاب : بلاد بني شهر وبني عمرو خلال القرنين ١٣ - ١٤ الهجريين ، كما صدر في طبعته الأولى عام (١٤١٣ هـ / ١٩٩٣ م) .

٢ - بحث : ((أسر الفقهاء في بلاد بني شهر وبني عمرو خلال القرون المتأخرة الماضية)) المنشور في مجلة العرب (ج ٩ - ١٠) سنة (٢٦) (١٤١٢ هـ / ١٩٩١ م) ص ٥٩٤ - ٦١٠ ، وأعيد نشره في كتابنا : صفحات من تاريخ عسير ، ج ١ ، ط ١ (١٤١٣ هـ / ١٩٩٣ م) ، ص ٤٧ - ٦٣ ط ٢ (١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م) ، ص ٦٧ - ٩٠ . وهو يحتل القسم الثالث من هذه الطبعة .

٣ - دراسة : ((محافظة النماص في ضوء بعض المذكرات والوثائق المحلية)) ، المنشورة في كتابنا : دراسات في تاريخ وحضارة جنوبي البلاد السعودية ، ط ١ (١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م) ص ٨٥ - ١٦١ . وقد نشر جزء من هذه الدراسة في كتابنا : القول المكتوب في تاريخ الجنوب (عسير أنموذجاً) ، ط ١ (١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م) ص ١٣٥ - ١٦٨ وبخاصة المذكرة التي دونها الأستاذ محمد أحمد أنور (رحمه الله) عن النماص في آخر الخمسينيات من القرن الهجري الماضي ، وهذه الدراسة تتصدر القسم الرابع من هذا المؤلف .

٤ - دراسة : ((صور من التنظيمات العرفية الحديثة ببلاد عسير في ضوء بعض الوثائق المحلية)) المنشورة في : مجلة العرب (ج ٧ - ٨) سنة (٢٧) (١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م) ، ص ٤٤٥ - ٤٦١ ، وأعيد نشرها في كتابنا : صفحات من تاريخ عسير ، الجزء الأول ، ط ١ (١٤١٣ هـ / ١٩٩٣ م) ، ص ١٦٧ - ١٨٤ . ط ٢ (١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤ م) ص ٢١١ - ٢٣٢ . ثم حذفت الوثائق الخارجة عن حدود بلاد بني شهر وبني عمرو في هذه الدراسة ، وبقيت فقط الوثائق الخاصة بهذه البلاد المعنية بالبحث في هذا المصنف ، وغيرنا عنوانها إلى : ((صور من التنظيمات العرفية الحديثة ببلاد بني شهر وبني عمرو في ضوء بعض الوثائق المحلية)) وهي تأتي في القسم الخامس من هذا الكتاب .

ثالثاً : وردنا العديد من الملاحظات ووجهات النظر الخطية التي بها إضافات جميلة ومفيدة حول هذا المصنف . ومن أولئك الإخوة الكرام الذين زودونا بمعلومات نافعة وقيمة تستحق النشر ضمن مادة الكتاب ، هم : الأستاذان : علي بن محمد بن فائز

العسيلي، وعبد الله بن ظافر القشيري، اللذان زوداني ببعض الملاحظات و التصويبات القيمة، وقد نشرت ما وصلني منهما في كتابنا : دراسات في تاريخ وحضارة جنوبي البلاد السعودية، (١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م) تحت عنوان : (وجهات نظر حول كتاب بلاد بني شهر وبني عمرو خلال القرنين (١٢-١٤/ ١٩-٢٠م)، ص ١٨٧ - ٢٠٤، ونورد هذه الجزئية مستقلة في القسم السادس من هذا الكتاب. أما القسم السابع فهو - أيضا - قريبا في طرحة مما ورد في القسم السادس، وذلك أثناء زيارتي بعض مناطق بني شهر وبني عمرو في شهري شوال وذي القعدة عام (١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م)، ومقابلة بعض المهتمين بتاريخ وتراث هذه البلاد، وإبداء الرغبة في إعادة طباعة كتاب : بلاد بني شهر وبني عمرو، وطلبنا منهم إضافة أو تصويب ما كنا قد وقعنا فيه، وبخاصة الأجزاء التي لم تستوف حقها من البحث والدراسة . وتجاوب معنا بعض الأساتذة الكرام، مثل: محمد بن علي آل الجحيني الشهري، ومفرح بن علي العمري، وعلي بن عبد الرحمن سرده الشهري، وغرمان بن عبد الله بن غصاب الشهري، حيث زودونا بمعلومات قيمة لم ترد في مصنفنا، وبخاصة عن الأجزاء التهامية، وبالتالي كان لزاما علينا أن نحفظ حقوقهم العلمية فنذكر كل ملاحظاتهم وإضافاتهم بأسمائهم، وهذا واجبهم علينا، فلقد أسدوا إلينا وإلى القراء الكرام معروفا، عندما أضافوا جديداً أو صححوا مغلوفاً. وبالتالي يكون القسم السابع من هذا الكتاب تحت عنوان : تصويبات أو إضافات على كتاب : بلاد بني شهر وبني عمرو خلال القرنين (١٢-١٤هـ / ١٩-٢٠م) . ويوضع تحت هذا المحور كل ما وصلنا من معلومات قيمة، ولم تنشر من قبل، وتخدم الكتاب في طبعته الثانية .

كما التزمنا في إخراج هذه الطبعة بالعديد من القواعد، منها :

أ - تقسيم الكتاب إلى ثمانية أقسام رئيسة، فالقسم الثاني كما أشرنا هو صلب الكتاب في طبعته الأولى (١٤١٣هـ - ١٩٩٣م) دون تعديل أي شيء، ما عدا الخاتمة أجري عليها بعض الإضافات ووضعت في نهاية الكتاب، وقائمة المصادر والمراجع مضاف عليها بعض الدراسات والمدونات التي لم ترد في الطبعة الأولى، وتم الاستفادة منها في هذه الطبعة . أما أقسام الكتاب الأخرى : الأول، والثالث، والرابع، والخامس، والسادس، والسابع فجميعها دراسات جديدة على هذه الطبعة، وتعالج قضايا عديدة عن بلاد بني شهر وبني عمرو، وجميعها منشورة في أوعية ثقافية وعلمية مختلفة . وقد أوردنا كل قسم مستقلا بمادته العلمية، مع الالتزام بنفس المنهج والتوثيق الذي نشرت به كل دراسة في أول مرة، والإشارة أيضا إلى اسم وعاء النشر، وزمان، ومكان، وأرقام صفحات النشر الأولى .

ب- كان لنا بعض المشاهدات والانطباعات أثناء زيارتنا لأجزاء من بلاد بني شهر وبني عمرو في نهاية عام (١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م)، وبالتالي دوننا معلومات مختصرة لتلك الانطباعات، وأوردناها في القسم الثامن من هذه الطبعة تحت عنوان: خلاصة انطباعات ومشاهدات ابن جريس على بلاد بني شهر وبني عمرو.

ج- تم ترتيب الكتاب كما هو واضح في: فهرست محتويات الكتاب العام، بداية بهذا الفهرست العام، ثم شكر وتقدير للذين دعموا الكتاب، ثم المقدمة للطبعة الثانية، تليها مقدمة الطبعة الأولى، ثم أقسام الكتاب الثمانية، وأخيراً الخاتمة، وملاحق الوثائق، والصور الفوتوغرافية، وقائمة المصادر والمراجع للكتاب في طبعته الجديدة، ثم قائمة بأسماء كتب وبحوث للمؤلف.

وأشكر الله عز وجل على السداد والتوفيق على ظهور هذا السفر. كما لا يفوتني شكر إخوة كرام كان لهم الفضل بعد الله في خروج هذه الدراسة، وهم كثر من أعيان ووجهاء وشيوخ قبائل، وكذلك طلاب علم وأخص منهم الأساتذة الكرام الذين شاركوا في القسمين السادس والسابع من هذا الكتاب، كما أشكر الأخ الكريم الأستاذ / أحمد بن محمد بن عبد الرحمن الزيداني، مشرف اللغة العربية بإدارة التربية والتعليم بمحافظة النماص، الذي راجع هذا الكتاب من الناحية الإملائية واللغوية، وأشكر أيضاً الأستاذ / ناصر بن محمد بن خلبان الذي قام على صف وطباعة هذا الكتاب وتحملني وصبر عليّ كثيراً حتى خرج بهذه الصورة، وأكرر شكري لكل من الأستاذين الفاضلين / غرمان بن عبد الله الشهري، ومحمد الجحيني الشهري اللذين قاما على جمع صور عديدة عن البلاد المعنية بالدراسة وراجعا معنا بعض الجوانب العلمية والمعلوماتية المختلفة على صفحات الكتاب، وأخيراً أشكر أسرتي وأهل بيتي الذين صبروا عليّ وتحملوني وأعانوني بكل ما استطاعوا حتى خرج هذا العمل العلمي، فلجميع مني الشكر والعرفان والتقدير، والله أسأل أن يسدد خطاهم جميعاً. وهذا جهد المقل الذي لا أدعي فيه الكمال، بل أعترف أنه لا زال هناك جوانب عديدة جديرة بالدراسة، والأمل معقود في أبنائنا خريجي الجامعة في كل مكان، وبخاصة المهتمين بالبحث، والدراسة، والتحليل، وفي مقدمتهم طلاب الدراسات العليا الذين نأمل ونتطلع منهم إضافة كل جديد. والله أسأل السداد والتوفيق للجميع. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

مقدمة الطبعة الأولى

بتاريخ ١٤١٢/٩/٢٥هـ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد :

فلا تزال شبه الجزيرة العربية بحاجة ماسة إلى جهود الباحثين لدراسة تاريخها السياسي والحضاري، سواء في الماضي البعيد أم القريب، ومن يُجر مقارنة حول الدراسات التي تناولت مناطق مختلفة في أنحاء شبه الجزيرة : كالحجاز، أو نجد، أو الأحساء، أو عسير أو غيرها، يجد الاختلاف واضحاً من حيث : كمية وحجم الدراسات التي أنجزت، وبلا شك سيلاحظ أن منطقة عسير من أقل المناطق التي ركز عليها الباحثون . والأدهى والأمر إذا حاولنا معرفة تاريخ بعض الأجزاء الصغيرة ضمن الأقاليم الكبيرة، فمثلاً : عندما نريد دراسة تاريخ القنفذة من بلاد الحجاز^(١)، أو تاريخ شقراء أو حريملاء أو غيرهما من منطقة نجد، أو جزء من أجزاء إقليم عسير فالمشكلة ستكون أصعب وأكبر من التي قبلها، حيث لا نجد دراسات موضوعية وأكاديمية من هذا النوع، والسبب الرئيس يعود إلى عدم توفر المادة العلمية التي توضح ما يُراد معرفته وما يجب على الباحث أو القارئ إدراكه عن أجزاء مختلفة من هذه البلاد الطاهرة التي هي مهبط الوحي، وأرض السلف الصالح الذين اعتنقوا الدين الإسلامي الذي جاء به خاتم الأنبياء محمد بن عبد الله عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم، ثم جاهدوا وانتشروا في بقاع المعمورة، لنشر الإسلام، وإعلاء كلمة لا إله إلا الله محمد رسول الله .

والمشكلة عويصة لمن يريد دراسة جزء صغير من أجزاء شبه الجزيرة العربية، خصوصاً إذا كانت لا تتوفر المادة على الجزء الذي يراد دراسته، ولكن إذا بقينا - نحن معشر الدارسين - خائفين مكتوفين الأيدي لا نبدأ ولا نحاول جلي الصداً عن تاريخ بعض المناطق المجهولة في طي النسيان حتى ولو بمادة علمية يسيرة لا تصل بدراستنا إلى درجة الكمال أو نصفه، لا نستطيع أن ننتج أي شيء، وبالتالي يزداد تراكم الصداً على تاريخ أجزاء عديدة في البلاد، ثم نصبح مسئولين أمام الله، ثم أمام الأجيال التي سوف تأتي من بعدنا، على أننا فرطنا في تاريخ بلادنا فلم ندونه ولم نحفظه لهم، وإنما تركناه يندثر مع ما سبقه من تواريخ الأجيال السابقة لنا .

(١) سوف يخرج لنا قريباً (بإذن الله تعالى) كتاب علمي ضخيم عن منطقة القنفذة خلال الأربعة قرون الهجرية الماضية (ق ١٠ - ق ١٤ هـ / ق ١٦ - ق ٢٠ م) (ابن جريس : ١٤٢٨ هـ / ٢٠٠٧ م)

واختياري هذا البحث بعنوان : **بلاد بني شهر وبني عمرو خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين (١٩ - ٢٠ م)** ليس إلا من باب الشعور بعدم وجود تاريخ مدون لهذه الأجزاء من الإقليم العسيري الذي يعاني بشكل عام من النقص في تدوين وتوضيح تاريخه ، وكم تمنيت أن أكون قد رجعت إلى الوراء بفترة زمنية طويلة ، لأدون تاريخ هذه البلاد التي اختيرت موضوعاً للدراسة^(١) ، ولكن عدم توفر المادة العلمية هو المانع الرئيس الذي جعلني أحدد الدراسة خلال القرنين السابقين . وكما كنت أفكر في إخراج مثل هذه الدراسة منذ سنوات طويلة ، لكن أعباء السفر والدراسة منعتني من إخراجها إلا في هذه الأيام ، وكون الدراسة تغطي قرنين من الزمان - كما هو في العنوان السابق - إلا أن القارئ سيجد فجوات خلال البحث لم نستطع مملأها ، وذلك لندرة المادة العلمية التي تفي بالغرض ، ثم إن القارئ الكريم سيجد النصف الثاني من القرن الرابع عشر قليل التركيز في جوانب عديدة ، وذلك لتشعب الموضوعات في معظم الجوانب ، كالجانب الاجتماعي أو الاقتصادي أو الفكري أو حتى السياسي ، والتي قد تحتاج الكتابة فيها إلى مئات الصفحات ، لهذا لم نركز عليها بشكل أساسي على أمل أن تكون هذه الجوانب موضوع دراسة أخرى في المستقبل بإذن الله .

من المعلوم أن يكون لكل بحث ظروف معينة ، ويقابل الباحث عقبات ومشكلات معينة أيضاً ، فالمشكلة الرئيسة هي قلة المادة العلمية بل وتناثرها ، فمن يطلع على الحواشي المدرجة أسفل الصفحات ، أو يرى قائمة المصادر في نهاية البحث فسيلبس المعاناة التي وجدها الباحث ، حيث هناك وثائق محلية لدى أهل البلاد قمنا بجمعها أو الاطلاع عليها لدى أصحابها ، ثم أخذ ما يراد إيصاله إلى القارئ ، وهذه الوثائق ليست ضمن تصنيف معين ، أو في مكان مخصص : كالمكتبات وغيرها ، وإنما هي متناثرة لدى أبناء البلاد ، وخاصة عند الشيوخ منهم ، لهذا حرص الباحث على أن يحصل على صورة من كل وثيقة ، ثم يصنفها ، ويضع لها أرقاماً معينة في مكتبته الخاصة^(٢) ، وبهذا ، فعند استخدام مثل هذه الوثائق يذكر رقمها في الهامش وأحياناً يذكر رقمها لدى الباحث واسم الشخص الذي أخذت منه .

أما بقية المصادر والمراجع فكما صنفتها الباحث في قائمة المصادر ، منها المصادر الأساسية ، ومنها المراجع الثانوية : كالكتب ، والدراسات العلمية ، ومنها الأبحاث غير

(١) انظر القسم الأول في هذا المؤلف ، والأقسام الأخرى من الثالث إلى آخر الكتاب في الطبعة الثانية ، حيث يوجد بها معلومات متنوعة عن تاريخ هذه البلاد في العصور الإسلامية المبكرة والوسيلة ، وكذلك في الحديثة والمعاصرة (ابن جريس : ١٤٢٨ هـ / ٢٠٠٧ م) .

(٢) سوف يحاول الباحث إخراج أغلب ما لديه من وثائق على هيئة سلسلة كتب وثائقية من بلاد عسير ، (بإذن الله تعالى) .

المنشورة : كالتقارير ، والرسائل العلمية وما شابهها . ولإنجاز هذه الدراسة فقد تم تقسيم البحث إلى سبعة فصول وزعت على النحو التالي :

في الفصل الأول : تناولت الوضع الجغرافي لبلاد بني شهر وبني عمرو ، فذكرت حدود البلاد الجغرافية ، ثم تعرضت بشكل موجز للحياة المناخية في البلاد ، والحياة النباتية والحيوانية وكمية سقوط الأمطار والتضاريس التي تغلب على هذه الأجزاء .

أما الفصل الثاني : فقد خصصته للتركيبة الاجتماعية لأهل البلاد ، فأوضحت فيه أن شيوخ القبائل هم أعلى رأس الهرم في هذه القبائل وغيرها من القبائل العربية ، ثم ذكرنا أن شيوخ القبائل هم حلقة الوصل بين سكان البلاد وبين السلطة الإدارية العامة في البلاد ، كما بينت أن شيوخ القبائل لا يحظون بالمكانة المرموقة إلا إذا كانوا عند حسن ظن السلطة الإدارية وكذلك سكان البلاد التي يتولون أمرها . كما ذكرنا التقسيمات القبلية لهذه المنطقة المعنية بالدراسة ، فعددت العشائر الرئيسة التي تقطن هذه البلاد سواء في أجزائها السروية أو التهامية أو البدوية ، مع الإشارة إلى بيوت الشيوخ العمومية في البلاد وموقع أولئك الشيوخ سواء في بني شهر أو بني عمرو .

وفي الفصل الثالث : تحدثت عن الحياة السياسية في البلاد ، فقسمت هذا الفصل إلى قسمين ، في القسم الأول : أعطيت موجزاً عن أوضاع هذه البلاد من الفترة السابقة للإسلام حتى بداية القرن الثالث عشر الهجري (التاسع عشر الميلادي) ، أما في القسم الثاني : فتعرضت للأحداث السياسية التي حدثت في البلاد خلال القرنين السابقين ، مع الإشارة إلى أن أوضاع هذه البلاد السياسية كان متأثراً بما يدور من أحداث في بلاد عسير بشكل عام أو في الحجاز أو في شبه الجزيرة العربية .

أما في الفصل الرابع : فناقشت الحياة الاجتماعية من حيث طبقات المجتمع ، وبناء البيوت ومرافقها ، ونوعية الأطعمة والأشربة التي كان يأكلها أهل البلاد ، وأصناف الملابس وطريقة الزينة المتعارف عليها ، وعادات وتقاليد أخرى ، كالزواج ، والمآتم ، والختان ، ثم أعطيت فكرة ونماذج عن المذاهب والقواعد القبلية التي كانت تصدر من بعض أفراد العشائر بهذه البلاد .

وفي الفصل الخامس : ألقى الضوء على الحياة الاقتصادية ، فذكرت ما كان يوجد من حرف لدى أهل البلاد : كالرعي ، والزراعة ، والحرف أو الصناعات اليدوية ، والتجارة ، وناقشت كيف كان أبناء البلاد يمارسون كل حرفة ، ثم ختمت هذا الفصل بالحديث عن بعض العقبات التي كانت تواجه العاملين في المهن الاقتصادية .

أما الفصل السادس : فقد خصصته للحديث عن الحياة العلمية والفكرية ، فذكرت طريقة التعليم التي كانت سائدة في البلاد قبل قيام النهضة الحضارية والفكرية التي تعيشها المملكة العربية السعودية في الوقت الحالي ، كما أشرت إلى بعض العلماء الذين تعلموا في أماكن خارج البلاد ثم رجعوا إلى هذه المنطقة ليمارسوا مهنة القضاء وحل مشكلات الناس ، وتعليم أبناء البلاد وغيرهم ، كما أشرت إلى وجود بعض الرسائل التي كان يتم تبادلها بين العلماء أو الأمراء أو أفراد المجتمع العاديين ، ثم أوردت نماذج من الأمثال العامية لدى أهل البلاد ، وكذلك الأشعار الشعبية التي قالها بعض الشعراء النبطيين الذين عاشوا خلال القرنين الهجريين السابقين .

وفي الفصل السابع والأخير : ذكرت الآثار البارزة في البلاد : كالحصون والبيوت القديمة ، والمدرجات الزراعية ، والمقابر ، والنقوش والرسوم التي نراها متناثرة في أجزاء عديدة من المنطقة ، مع التأكيد على أهمية هذه الآثار في دراسة تاريخ البلاد السياسي والحضاري .

ولا يسعني هنا إلا أن أقدم جزيل شكري لجميع شيوخ العشائر الشهرية والعمرية الذين تعاونوا معي في إخراج هذا البحث ، كما لا يفوتني أن أقدم جزيل شكري لكل من ورد اسمه في هذا البحث وقدم لي خدمة سواء كانت وثيقة ، أو مقابلة شخصية ، أو تزويدي بقصائد شعرية نبطية ، أو أمثال شعبية ، ولن قدم أية مساعدة مهما كان حجمها .

ولا يفوتني أيضاً أن أقدم جزيل الشكر لكل من ساعدني في المكتبات التي ارتدتها أثناء جمع معلومات هذا البحث ، أو من سعى إلى تصوير بعض الوثائق التي احتجتها ، وإلى كل من مد لي يد العون والمساعدة من الأصدقاء والزملاء ، وإلى جميع أفراد أسرتي أقدم جزيل شكري وعرفاني بالجميل على تحملهم وصبرهم أثناء إنجاز هذا العمل .

وأخيراً ، فإن هذا جهدي فيما استطعت الحصول عليه وإخراجه في هذا البحث الذي لا أدعي فيه الكمال ، فإن أخطأت فمن نفسي ، وأن أصبت فمن الله ، والله ولي التوفيق .

وكتبها وانتهى منها السائل رحمة الله عز وجل

غيثان بن علي بن عبد الله بن جريس الجبيري الشهري

في مدينة النماص في الليالي الأخيرة من شهر رمضان سنة اثنتي عشرة

وأربع مئة وألف من الهجرة على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التسليم .

١

← القسم الأول

بلاد بني شهر وبني عمرو

(١) خلال العصر الإسلامي المبكر والوسيط

أولاً : تمهيد

ثانياً : نبذة جغرافية عن بلاد بني شهر وبني عمرو .

ثالثاً : بلاد بني شهر وبني عمرو خلال العصر الإسلامي المبكر والوسيط .

(١) بحث منشور في مجلة العرب (٩٤ - ١٠) سنة (٢٧) (الربيعان / ١٤١٣ هـ / ١٩٩٢ م) ، ص ٦٠٧ - ٦٢٤ . ثم نشر في كتابنا : صفات من تاريخ عسير (جدة : دار البلاد للطباعة والنشر ، ١٤١٣ هـ / ١٩٩٢ م) ، الجزء الأول ، ص ١٧ - ٣٠ ، وقد أعيد طباعة هذا الكتاب مع الجزء الثاني في مجلد واحد (الرياض : مطابع العبيكان ، ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤ م) ، ص ٢٢ - ٤٦ .

أولاً : تمهيد^(١)

من يحاول تقصي التاريخ لأماكن متعددة من شبه الجزيرة العربية، وبخاصة في العصور الإسلامية على مختلف حقبتها، يجد مشاكل عدة، أبرزها ندرة المادة التاريخية، فقد كان لانتقال الخلافة من المدينة المنورة إلى دمشق عاصمة الأمويين (٤١ - ١٣٢ هـ / ٦٦١ - ٧٤٩ م)، وبعدها إلى بغداد عاصمة العباسيين (١٣٢ - ٦٥٦ هـ / ٧٤٩ - ١٢٥٨ م) أثر كبير في انزواء قسم كبير من أجزاء شبه الجزيرة العربية عن الساحة التاريخية، باستثناء الأماكن المقدسة التي حظيت باهتمام المؤرخين المسلمين، لوجود الكعبة المشرفة، وقدوم الحجاج من مختلف الأصقاع الإسلامية إليها لتأدية فريضة الحج، إلى جانب مسجد الرسول ﷺ وقبره في المدينة المنورة، واهتمام أهل السياسة في الدول الإسلامية على مختلف الحقب التاريخية في بسط نفوذهم على الحرمين الشريفين، لينالوا شرف السلطان في حماية الديار المقدسة والقيام بشؤونها، مما يكسبهم احتراماً وتقديراً في نفوس المسلمين أينما وجدوا في البقاع الإسلامية، لأنهم في نظرهم حماة الأراضي المقدسة بحكم مسؤوليتهم عنها، إلى جانب اهتمام العلماء والفقهاء وأهل الفكر عامة بهذه البلاد، وقدومهم إليها، إما للاستقرار بجوار المسجد الحرام وقبر الرسول - عليه أفضل الصلاة والسلام - أو لزيارتها، الأمر الذي دعاهم إلى الكتابة عنها لتعريف المسلمين بها، وبالتالي نتج عن ذلك ظهور عدة مؤلفات تبحث في مختلف جوانب الحياة فيها^(٢). أما باقي المدن في شبه الجزيرة العربية

(١) نشرة هذه الدراسة في مجلة العرب، ج ٩ - ١٠ س (٢٧) (الربيعان / ١٤١٣ هـ / ١٩٩٢ م)، ص ٦٠٧ - ٦٢٤

(٢) لا زالت المكتبات العربية والإسلامية والغربية مليئة بالمصادر عن تاريخ المدينتين المقدستين: مكة المكرمة والمدينة المنورة، والمناطق المحيطة بهما، ومن تلك المصادر على سبيل المثال لا الحصر: عرام السلمي. كتاب أسماه "جبال تهامة وسكانها"، أبو الوليد الأزرقى "أخبار مكة"، أبو عبد الله الفاكهي "تاريخ مكة"، وهناك جزء من هذا الكتاب على هيئة رسالة دكتوراة تم تحقيقها من قبل فواز الدهاس بجامعة إكسترا ببريطانيا، وقد نشر هذا القسم وهو الجزء الأخير من الكتاب بتحقيق الشيخ عبد الملك بن عبد الله بن دهيش. الفاسي "شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام". كتاب "المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة"، منسوب لأبي إسحاق الحربي. ولعله كتاب "الطريق"، للقاضي وكيع تلميذ الحربي، نجم الدين ابن فهد "إتحاف الوري بأخبار أم القرى". عبد القادر الأنصاري. "الدرر المنظمة في أخبار الحج وطريق مكة المعظمة" ابن المجاور. "بلاد اليمن ومكة وبلاد الحجاز" المعروف بـ ((تاريخ المستبصر)). أبو زيد عمر بن شبه. كتاب: أخبار المدينة، ولابن شبيه كتاب آخر يسمى، العقد الثمين، ابن النجار، كتاب "الدر الثمين في أخبار المدينة، والسهمودي "وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى"

كالطائف، وحَجَر - قاعدة اليمامة - وصنعاء^(١)، وغيرها من المدن والأماكن، فلم تحظ إلا بالنزر اليسير من التأليف، لعدم قداستها، وعدم قيامها بدور من الأدوار السياسية للدولة الإسلامية في العهود الأولى^(٢)، ولم يرد ذكرها إلا في سياق الحوادث التاريخية أو ذكر بعض المعالم التاريخية الموجودة فيها .

من هنا، كانت مهمة الباحث صعبة لندرة المادة التاريخية للكثير من الأماكن التاريخية في شبه الجزيرة العربية، ومن بين تلك الأماكن منطقة السراة^(٣)، والتي تعد بلاد بني شهر وبني عمرو - موضوع بحثنا - جزءاً منها وهي أيضاً جزءاً من منطقة عسير المعروفة في وقتنا الحالي^(٤)، لذا، كان لزاماً علينا أن نبحث في ثانياً كتب التاريخ والجغرافيا والأدب والفقه، وغيرها من الكتب الأخرى لنتمكن من إخراج هذا البحث بصورة واضحة، وقبل الحديث عن البلاد المزمع الحديث عنها، لابد لنا من تحديد موقعها الجغرافي من شبه الجزيرة العربية، وبيان مناخها، إيماناً منا بما للبيئة والمناخ من أثر بالغ في حياة السكان .

(١) في اليمن - وفيها صنعاء - قامت حكومات متعاقبة أولت المعارف والعلوم من الرعاية ما دفع كثيراً من العلماء للاهتمام بتاريخ ذلك القطر منذ العصور القديمة إلى الوقت الحاضر .

(٢) ومن يقارن حركة التأليف والتدوين عن بلاد الحجاز أو عن المدن الأخرى في شبه الجزيرة العربية مع غيرها من المدن الإسلامية الكبرى في العالم الإسلامي كبغداد ، أو دمشق ، أو القاهرة ، وغيرها ، فليس هناك وجه للمقارنة . إن التأليف في تلك المدن قد نشط بل بلغ أوج قوته ونشاطه خلال القرون الإسلامية الوسطى ، ولعل من الأسباب الرئيسة التي أدت إلى ذلك وجود رجال الفكر والعلم والأدب في تلك المدن القريبة من مراكز الثقل السياسي آنذاك .

(٣) منطقة السراة هي البلاد الممتدة من الطائف إلى بلاد اليمن ، وتسميتها أخذت من اسم جبال السروات ، أو الحجاز ، مع العلم أن تحديد جبال السروات نقطة خلافية عند الجغرافيين والإداريين وبعض المؤرخين الأوائل . للمزيد انظر : ياقوت الحموي "معجم البلدان" (بيروت ، د . ت . ج ٢ ، ص ١٢٦ - ١٢٧ ، ج ٣ ، ص ٢٠٤ - ٢٠٥ ، صالح أحمد العلي "تحديد الحجاز عند المتقدمين" مجلة العرب (١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨ م) ج ١ ، ص ٩ - ١ ، عبد الله الوهبي . "الحجاز كما حدده الجغرافيون العرب" مجلة كلية الآداب بجامعة الرياض ، ١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠ م ، ج ١ ، ص ٥٣ .

(٤) لم تكن منطقة عسير المعروفة حالياً قد ذكرت في المصادر الإسلامية المبكرة ، ولم نجد إلا إشارة عابرة في كتاب "صفة جزيرة العرب" للهمداني عن اسم مكان أطلق عليه عسير ، لكنه لم يوضح حدود تلك البلاد ، ولا الأفخاذ والقبائل القاطنة بها ، وبهذا فبلاد عسير بمفهومها الحديث لم تكن معروفة إلا منذ قرنين ونصف على أكثر تقدير ، وفي أغلب الاحتمالات وأغلب الظن منذ أيام امتداد الحكم السعودي الأول .

ثانياً : نبذة جغرافية عن بلاد بني شهر وبني عمرو :

بلاد بني شهر وبني عمرو تقع في الجزء الجنوبي الغربي من شبه الجزيرة العربية، وهي على وجه الدقة تشمل الجزء الشمالي من سراة الحجر^(١)، وتغطي مساحة واسعة من إقليم السراة تبلغ نحو (٢٢,٠٠٠) كيلاً مربعاً، حيث تمتد بين (١٠٠-١٥٠) كيلاً من الجنوب إلى الشمال و (١٥٠-٢٠٠) كيلاً في الاتجاه الآخر (غرب - شرق)^(٢).

ويحد هذه البلاد من الجهة الشمالية بلاد بالقرن وشمران وخثعم، ومن الجنوب بنو الأسمر، "بالسمر" ومن الشرق بيشة وقبائل شهران، ومن الغرب بلاد محائل، والسهول التهامية الممتدة إلى القنفذة، وشواطئ البحر الأحمر. وهي ذات تضاريس مختلفة، فالسراة تأتي في المنتصف بين الأجزاء الشرقية والغربية، والتي يغلب عليها الارتفاع، فتتراوح ما بين (٢٢٠٠ م) إلى (٢٧٠٠ م)، ثم يظهر عليها من الجهة الغربية الانحدار الشديد تجاه تهامة، وتسمى هذه الانحدارات عند أهالي البلاد، الأصدار (جمع صدر). أما من جهة الشرق للسراة فتتحد تدريجياً باتجاه الشرق والشمال الشرقي والجنوب الشرقي، وقد تنظم جميع المجاري المائية في مناطق السراة وتتحد في الغالب تجاه الشرق ثم تصب في وادي ترج، وأعالیه ترجس وخارف والبهيم^(٣).

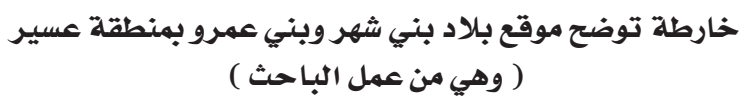
وتتكاثر سقوط الأمطار على هذه البلاد خلال فصول السنة، فقد سجلت بعض أمكنة قياس كمية الأمطار في هذه الأجزاء، - وخصوصاً الأجزاء السروية - أرقاماً مرتفعة كان معدلها السنوي حوالي (٤٩٥) ملم^(٤).

(١) سراة الحجر يطلق على البلاد الجبلية العالية التي يسكنها اليوم أفراد قبائل بالحمر وبالسمر وبني شهر وبني عمرو، وتقع إلى الشمال من سراة عنز (أو سراة عسير) وتبدأ من شمال عقبة شعار وبالقرب من خط عرض (١٨/٣٠ ش) وحتى خط عرض (١٩/٣٠ ش) تقريباً. وتتحصر بذلك بين بلاد عسير الواقعة في الجنوب وبلاد بالقرن وشمران وخثعم في الشمال، وبين بلاد شهران في الشرق وبلاد محائل وبارق في تهامة غرباً، انظر تفصيلات أكثر، الحسن بن أحمد الهمداني. صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد علي الأكوع الحوالي (الرياض، ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٧ م) ص ٢٦٠ وما بعدها، سلمة بن مسلم العوتبي. الأنساب (سلطنة عمان، ١٤٠١ هـ / ١٩٨٤ م) ج ٢، ص ٤٥ - ٤٧.

(٢) انظر، عبد الرحمن صادق الشريف. "جغرافية المملكة العربية السعودية" (الرياض ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م) ج ٢، ص ٣٢٤.

(٣) المرجع نفسه، ج ٢، ص ٣١٥.

(٤) المرجع نفسه، ج ٢، ص ٢١٧.



ثالثاً : بلاد بني شهر وبني عمرو خلال العصر الإسلامي المبكر والوسيط :

عند البحث عن أصول السكان في بلاد بني شهر وبني عمرو نجد إشارات في بعض كتب الأنساب التي ترجعهم إلى القبائل الأزدية التي هاجرت من اليمن بعد خراب سد مأرب أيام مملكة سبأ (٨٥٠-١١٥ ق . م) وخروج العديد من العشائر من بينها عشيرة الحجر بن الهنوبن الأزد بن كهلان بن يشجب بن سبأ بن يعرب بن قحطان التي قطنت السراة ، والمعروف الآن بسراة الحجر أو بلاد الحجر والتي تعد بلاد بني شهر وبني عمرو جزءاً منها ^(١) .

وفي الأزمنة السابقة للإسلام عاش بنو شهر وبني عمرو مثل القبائل الأخرى الساكنة في بلاد تهامة والسراة عيشة النقشف وشطف العيش في المنطقة الواقعة بين مدن الحجاز واليمن، ذات التضاريس الصعبة والمسالك الوعرة، مما أكسبهم بأساً وشجاعة في الدفاع عن أنفسهم وأوطانهم . وعند ظهور الإسلام، وافتتاح مكة والطائف وما حولهما من المناطق، وإزالة الشرك بتحطيم الأصنام في الكعبة، أخذت القبائل والوفود ترد المدينة المنورة معلنة إسلامها، ومن هذه الوفود، وفود سكان السراة الذين أرسلوا العديد منهم للمدينة المنورة في العام العاشر من الهجرة، معلنين إسلامهم أمام رسول الله ﷺ ^(٢) ، وكان من بين هذه الوفود وفدان ينتسبان إلى بني شهر وربما إلى بني عمرو وهما : وفد سلامان، ووفد بارق ^(٣) ، اللذان قابلا رسول الله ﷺ وأعلنا إسلامهما .

وأشارت أمهات المصادر إلى الحديث الذي دار بين الرسول الكريم ﷺ وبين أعضاء الوفدين، وما قام به الرسول ﷺ من تعليمهم المبادئ الأساسية في الإسلام وأعطائهم الهدايا، وأمرهم بالرجوع إلى أوطانهم ليعملوا على نشر الإسلام بين بني جلدتهم .

(١) راجع الحاشية رقم (٦) .

(٢) من الوفود التي قدمت على الرسول ﷺ من البلاد الواقعة بين الطائف شمالاً وحواضر اليمن جنوباً (صنعاء وصعدة وغيرها) ، وفد بجيلة ، وحثعم ، ودوس ، وبارق ، وغامد ، ونجران ، وجرش ، واليمن وغيرها من الوفود الأخرى . انظر محمد بن سعد " الطبقات الكبرى " (بيروت ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م) ج ١ ص ٢٢١ وما بعدها .

(٣) اختلف المؤرخون والنسابة في بلاد بارق ونسبها ، فمنهم من قال : إنها بلاد مستقلة بذاتها تعود إلى سعد بن عدي بن حارث بن عمرو بن مزريق بن عامر بن ماء السماء بن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن الأزد . ومنهم من قال : إنها من سراة الحجر التي تنتسب إليها قبيلة بني شهر وبني عمرو ، انظر تفصيلات أكثر . ياقوت " معجم البلدان " ج ١ ، ص ٣١٩ - ٣٢٠ ، حمد الجاسر . في سراة غامد وزهران (الرياض ١٣٩١ هـ / ١٩٧١ م) ص ٤١٤ - ٤١٥ ، عمر غرامة العمري " المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية " بلاد بارق (الرياض ١٣٩٨ - ١٣٩٩ هـ) .

وإذا كانت المصادر التاريخية لم تفصح عما بذله أعضاء الوفود من جهد في نشر الإسلام بين بني جلدتهم، كذلك فإنها لم تشر إلى البلاد التي نحن بصدد الحديث عنها في العهد الراشدي (١١-٤٠ هـ / ٦٣٢-٦٦٠ م) باستثناء بعض الإشارات عن بلاد السروات، وعن الحواضر الكبرى في اليمن أو بلاد الحجاز، وفي مكة والمدينة وما حولهما، وهي لا تفيد كثيرا .

وقد نجد في ثنايا كتب التاريخ ذكر تعيين بعض الولاة من قبل الخلفاء الراشدين، على أجزاء معينة من بلاد السرو، كجرش أو دوس وغيرهما ^(١)، وهذه التعيينات لا تفيدنا كثيرا في بحثنا، لأنها لا تفصح عن مدى ممارسة نفوذ هؤلاء الولاة، وهل وجد أمثالهم في بلاد بني شهر وبني عمرو، أو أن نفوذ والي بلاد دوس أو جرش كان يشمل جميع بلاد السروات بما فيها قبيلتا بني شهر وبني عمرو . وقد ازداد الأمر غموضاً في عهد بني أمية، ومن أتى بعدهم، لأن بلاد الحجاز أصبحت من ضمن ولايات الدولة الإسلامية بعد أن كانت مركزاً للخلافة، وبهذا أصبح الخليفة الأموي في دمشق - ومن بعده الخليفة العباسي في بغداد - يعين والياً على الحجاز، ويمنحه الصلاحيات في إدارة ما حولها من المناطق، ومن ضمنها بلاد السروات .

وكان مقر الوالي في مكة ومنها يدير ولايته بإرسال الجباة ليجبوا الجبايات والزكوات من بلاد السراة، إلى جانب المحافظة على أمن السكان في البيوت والأسواق .

ويدل على ذلك ما أوردته بعض المصادر الحجازية عند الحديث عن والي الحجاز داود بن عيسى بن موسى العباسي، أيام الخليفة المأمون العباسي (١٩٨ - ٢١٨ هـ / ٨١٣ - ٨٣٣ م) ، الذي كان يكلف عاملاً من عماله ومعه مساعده للذهاب إلى سوق حباشة، الواقع بتهامة السرويين ^(٢)، بهدف المحافظة على البضائع ونشر الأمن

(١) عن موقع بلاد جرش انظر ياقوت الحموي "معجم البلدان" ج ٢، ص ١٢٦-١٢٧، حمد الجاسر "جرش قاعدة الأزدي" مجلة العرب، ج ٧، السنة الخامسة، محرم ١٣٩١ هـ / ١٩٧١ م، ص ٥٩٣ - ٦٠٠، غيثان بن علي بن جريس، ((تاريخ مخلاف جرش خلال القرون الإسلامية الأولى)) مجلة العصور، مج (٩) ١ (رجب / ١٤١٤ هـ / ١٩٩٤ م) ٦٣ - ٧٨ . وللمؤلف نفسه . دراسات في تاريخ تهامة والسراة خلال القرون الإسلامية المبكرة والوسطى (ق ١ - ١٠ هـ / ق ٧ - ١٦ م) . (الرياض : مطابع العبيكان، ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٣ م) ج ١، ص ٩٣ - ١٢٦ أما بلاد دوس فهي جزء من بلاد غامد وزهران في يومنا هذا .

(٢) انظر : محمد بن عبد الله الأزرقى : " أخبار مكة ، تحقيق ، رشدي ملحس (مكة المكرمة ، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م) ج ١، ص ١٩١ - ١٩٢ ، نجم الدين عمر بن فهد " إتحاف الوري بأخبار أم القرى " تحقيق فهد شلتوت . القاهرة ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٣ م) ج ٢، ص ٢٦٠ - ٢٦١ . سوق حباشة من الأسواق العربية القديمة، ويقع على بعد ست ليال إلى الجنوب من مكة وبالقرب من بلاد بارق من جهة الشمال، ومن المحتمل أنه يقع في الأجزاء التهامية من بلاد بني عمرو وبني شهر التي نحن بصددتها في هذا البحث،

في السوق . وهذا يدل على أن الأمر لا يقتصر على والي الحجاز فحسب، بل إن هناك عمالاً يقومون بالمهام المنوطة بهم في بلاد بني شهر وبني عمرو، وأجزاء أخرى من بلاد تهامة والسراة، بقصد تنظيم هذه المناطق التابعة لولاية الحجاز .

ولمعرفة أحوال بني شهر وبني عمرو خلال القرون الثلاثة الأولى، فإننا لم نحصل على مادة تاريخية وافية، توضح لنا حالة هذه البلاد في هذه الفترة الزمنية الطويلة، باستثناء ما عثرنا عليه في بداية القرن الرابع الهجري، بما دونه العلامة اليميني الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني من معلومات عن بلاد الحجر، وتخصيصه بالذكر منطقتي بني شهر وبني عمرو، حيث يقول : ((وتنومة والأشجان ونحيان ثم الجهوة قرى لبني ربيعة، وعاشرة العرق وأيد . وحضر، ووراء قرى لبني ربيعة من أقصى الحجر أيضاً، وحلبا قرية لبني مالك بن شهر . .))^(١)، ويتابع قوله : ((سدوان وادفيه قرية يقال لها رحب لبني مالك بن شهر، تنومة واد فيه ستون قرية أسفل لبني يسار وأعلاه، لبلحارث بن شهر، ثم الأشجان قرية كبيرة ليس في السراة قرية أكبر منها بعد الجهوة وسكانها بنو، عبد من بني عامر بن الحجر، ثم نحيان واد مستقبل القبلة فيه التفاح . واللوز والثمار وصاحبه علي بن الحصين العبدي من بني عبد بن عامر، وابن، عمه الحصين بن دحيم وهم، الحكام على نحيان والأشجان والحرا، ووراء ذلك الجهوة مدينة السراة أكبر من جرش، وصاحبها الجابر بن الضحاك الربيعي من نصر بن ربيعة بن الحجر، ووراء الجهوة زنامة، العرق وهي لجابر بن الضحاك قرية فيها زروع، ثم بعدها أيد واد فيه نبذ من قرى، وزروع، وأهل أيد وجيرة الحجر من قريش وخليطي حضر، ومن ورائه واد فيه الجيرة، القرشيون، ثم الباحة والخضراء قريتان لمالك بن شهر وبني الغمرة، وحلبا قرية، لبني مروان من بني مالك بن شهر، انقضت قرى الحجر . .))^(٢)، إلى أن قال : ((والصحن، مراغ لبني شهر نجديها مما يصلح بيشة حيث تتبطع هي وخثعم ... ووادي ساقين إلى تهامة في، محجة الحجر التهامية وساكنه من الحجر جبيلة جبهة الحجر، العريف عقبة تنصب، مياهها إلى خاط واد وساكنه بنو عامر الغورية من الحجر، وبخاط نخلات وبسراة الحجر، البر

وربما في تهامة شمرا وبلقرن، انظر الأزرق " أخبار مكة " ج ١، ص ١٩١ حاشية رقم (٦، ٧، ٨) . وابن فهد، " إتحاف الوري، ج ٢، ص ٢٦٠ حاشية رقم (٣، ٤)، وانظر مجلة العرب لتجد بعض التفصيلات عن تحديد موقع سوق حباشة، س (٢٠)، ص ٢٨٩ .

(١) الهمداني، " صفة جزيرة العرب " ص ٢٦٠ - ٢٦١ .

(٢) الهمداني، " صفة جزيرة العرب " ص ٢٦٠ - ٢٦١ .

والشعير والبلس والعتر واللوبياء واللوز والتفاح والخوخ والكمثرى والأجاص والعسل، في غربيها والبقر وأهل الصيد ، وشرقيها من نجد أهل الغنم والإبل ،...))^(١) .

ونستنتج مما أورده الهمداني من نبذ عن بني شهر وبني عمرو، أن وجهته كانت من الجنوب صوب الشمال، فهو يذكر سدوان آخر أجزاء بلاد بني الأسمر (بلسمر) حالياً، ثم يذكر بعض المناطق الشهرية : تنومة، والأشجان، والجهوة، إلى أن يقول : ((انقضت قرى الحجر)) . لكن يبدو أنه لم يذكر التفاصيل الدقيقة في رحلته . إذ تجاهل ذكر بعض المناطق التي مر بها . لكننا نلتمس له عذراً، فهو لا يستطيع أن يذكر كل ما شاهده، لأن كتابه سيتحول إلى عدة كتب ويطول مقامه . وكان غرضه من التدوين أن لا يخل في الإيجاز، ولا يفيض في الإسهاب، ومن هذا نراه خص بلاد بني شهر بحيز لا بأس به من كتابه في الوقت الذي أوجز في ذكر بلاد بني عمرو، مشيراً إلى المناطق البارزة فيها : كأيد، وحضر .

ولعل عمله هذا كان ناتجاً عن الخلط القبلي الذي ما زال ماثلاً إلى يومنا هذا بين بعض القبائل والعشائر المتمثلة في القرى العمرية والشهرية، ولعل هذا الخلط هو الذي أوقعه في الالتباس، فنسب بني شهر وبني عمرو إلى نسب واحد وإلى أرض واحدة، أو لعل الأمر كان كذلك، ولم يكن مفصلاً مثلما هو الآن، في وجود معالم بارزة بين بلاد بني شهر، وبلاد بني عمرو . وفي اعتقادي أن الخلط كان كبيراً يصعب فصله، مثلما هو الحال اليوم، حيث نجد كثيراً من العشائر الشهرية مختلطة مع بعض العشائر والقرى العمرية ليس في المسكن فحسب، بل وفي المزارع والمراعي، الأمر الذي أدى إلى الالتباس وعدم القدرة على التمييز لقوة الاندماج فيما بينهما . ومما أوقع بعض الكتاب المحدثين في هذا الالتباس الذي وقع فيه الهمداني، أمثال فؤاد حمزة^(٢)، والسير كيناهاان كورنو اليس^(٣)، اللذين نسبا بعض العشائر الشهرية إلى قبيلة بني عمرو والعكس صحيح .

ويتضح من ذكر الهمداني عدداً من أسماء الأماكن التي زارها، أن هذه الأسماء ما زال البعض منها إلى يومنا هذا، أمثال تنومة، وجبيهة، ودحيم، ونحيان، والجهوة، وحضر، والخضراء، ووادي ساقين، وخاط وغيرها . في حين أن هناك أماكن أخرى أشار إليها الهمداني لا نجد لها أثراً في وقتنا الحاضر، أما أسماؤها فربما أصابها

(١) الهمداني، "صفة جزيرة العرب" ص ٢٦٠ - ٢٦١ .

(٢) انظر فؤاد حمزة، "قلب جزيرة العرب" ط ٢ (الرياض، ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨ م) ، ص ١٦٧ .

(٣) Sir Kinahan Cornwallis . Asir Before World war I (New York. 1976) pp . 50 - 51 .

التحريف، ومن الأماكن غير المعروفة الآن: الأشجان، حيث وصفها بقوله: ((قرية كبيرة، ليس في السراة قرية أكبر منها بعد الجهوة)) .

من يتابع حديث الهمداني عن تنومة، ثم الجهوة، وزنامة العرق، يجد أنه يقصد بمنطقة الأشجان المنطقة المعروفة حالياً ببلاد العوامر، التي يقطنها عدد من العشائر الشهرية، هي: بنو مشهور، وبالحصين، وآل بهيش، وآل ألنهي^(١)، وهذه القبائل ربما كانت مشتركة مع بعضها في استيطان الأشجان، ونحيان تحت حكم مشايخهم علي بن الحصين العبدى، وابن عمه الحصين بن دحيم .

ومما يلفت النظر أن جابر بن الضحاك الربيعي بن نصر بن ربيعة بن الحجر، الذي كان حاكماً للجهوة، وزنامة العرق لا نعرف عنه وعن سلالته شيئاً، ولا عن طبيعة حكمه، علماً بأن اسم المدينة "الجهوة" مازال إلى يومنا هذا يطلق على قرية صغيرة من بلاد عشيرة بني بكر إحدى عشائر شهر تلامين القاطنة بسراة بلاد بني شهر . أما زنامة العرق فحسب ترتيب الهمداني للأماكن الممتدة من الجنوب إلى الشمال، والواقعة بين مدينة النماص الحالية^(٢) وقرية صديرد العمرية^(٣)، أي المنطقة التي تسكنها عشيرة بني جبير، إحدى عشائر شهر تلامين^(٤)، وليس ببعيد أن يكون اسم زنامة العرق، المنطقة المسماة بقرى ((آل عمر، آل سلامة، آل معوطة، الخاضرة، آل رزيق، آل وليد))، وجميع هذه القرى تنسب إلى عشائر مختلفة يرجع بعضها بأرومته إلى بني شهر، والبعض الآخر إلى بني عمرو^(٥) .

وفى اعتقادنا أن منطقتي الجهوة وزنامة العرق اللتين أشار إليهما الهمداني في كتابه ((صفة الجزيرة)) هما اللتان تسكنها عشائر ((شهر تلامين)) في السراة،

(١) انظر الموقع لهذه العشائر، عمر غرامة العمري: "المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية" بلاد رجال الحجر، (الرياض، ١٣٩٧ - ١٣٩٨ هـ) .

(٢) مدينة النماص هي المركز الأساسي لبلاد بني شهر وبني عمرو وتبعد عن مدينة أبها من جهة الشمال بحوالي (١٤٠) كيلاً، وقد اشتهرت باسم النماص، واستخدمت مركزاً إدارياً منذ القرن الثالث عشر الهجري، وفي أيام امتداد حكم العثمانيين إلى عسير (١٢٨٩-١٣٢٧ هـ) أصبحت أحد المراكز الإدارية الرئيسية للمتصرف العثماني المقيم في مدينة أبها، والآن هي من المدن الصغيرة التابعة إدارياً لإمارة منطقة عسير .

(٣) صديرد إحدى القرى السرورية المنتمية إلى عشيرة كعب العمرية: وهي تقع ضمن المنطقة التي ذكرها الهمداني باسم أيد، للمزيد انظر الهمداني، ص ٢٦١، العمري، "رجال الحجر"، وعوض محمد ظافر العمري. "أدب وتاريخ من بني عمرو، جدة، ١٣٩٨ هـ، ص ٨ .

(٤) انظر العمري، "رجال الحجر" لتتعرف على قرى وأفخاذ عشيرة بني جبير، كما ينتسب الباحث أيضاً إلى هذه العشيرة ففيها عاش أبأؤه وأجداده .

(٥) انظر كتاب: رجال الحجر حول أسماء وأنساب تلك القرى .

وبعض الأفخاذ المنتسبة إلى عشيرة كعب العمرية، منهم سكان قرية آل وليد التي سبق ذكرها، والواقعة في الجزء الجنوبي من بلاد عمرو اليمن^(١).

والسؤال الذي يتبادر للذهن، معرفة المقصود من السراة في قول الهمداني عن مدينة الجهوة: ((مدينة السراة أكبر من جرش)) فهل هي سراة الحجر أو بلاد السراة الممتدة من حواضر الحجاز إلى حواضر اليمن، فإن كان القصد الأولى لا بأس، وإن كنت أرجح أنه يقصد في قوله بلاداً أوسع من بلاد الحجر، وإلا كيف تكون مدينة الجهوة أكبر من مدينة جرش^(٢)، ولا يرد لها ذكر ضمن الوفود التي وفدت على الرسول ﷺ في السنة العاشرة للهجرة، ولا في كتب الأوائل من الرحالة والجغرافيين المسلمين الذين تحدثوا عن بعض المناطق والمراكز التجارية الواقعة بين بلاد الحجاز واليمن، ولا ضمن المعاجم الجغرافية أو الكتب الأدبية أو اللغوية أو التاريخية. أما مدينة جرش على النقيض تماماً من مدينة الجهوة، فقد أشارت إليها بعض المصادر الإسلامية في القرون الأولى، أما مدينة الجهوة فلم تحظ إلا بما ذكره الهمداني عنها في كتابه ((صفة جزيرة العرب)).

ولعل هذا راجع إلى أن مدينة الجهوة ربما كانت في أوج ازدهارها أثناء مرور الهمداني من أرضها، وخصوصاً أن منطقة الجهوة كانت من المناطق الغنية في حاصلاتها ووفرة مياهها وكثرة سكانها، وربما كانت جرش تعاني من كساد اقتصادي، وركود اجتماعي في تلك الفترة، الأمر الذي دعاه إلى عقد مقارنة بينهما على ضوء مشاهداته للمدينتين.

ويستنتج من وصفه المعرفة بأحوال المدينتين، عند ذكره مدينة الجهوة أكبر من مدينة جرش. وهذا القول صحيح، لأن المساحة التي تشغلها مدينة الجهوة أكبر من المساحة التي تشغلها مدينة جرش. لكن موقع الثانية أفضل من الأولى، حيث تقع بالقرب من الطرق التجارية التي تصل بين مدن الحجاز ومدن اليمن، مما أكسبها أهمية اقتصادية كبرى^(٣)، على العكس من مدينة الجهوة التي كانت بعيدة عن هذه

(١) الأجزاء الجنوبية من بلاد بني عمرو يطلق عليها عمرو اليمن، والأجزاء الشمالية من تلك البلاد يطلق عليها عمرو الشام.

(٢) انظر معلومات أكثر عن جرش. ياقوت الحموي. "معجم البلدان" ج ٢، ص ١٢٦ محمد معبر "مدينة جرش من المراكز الحضارية القديمة"، خميس مشيط. (١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م)، ص ١١ وما بعدها. حمد الجاسر. "جرش قاعدة الأزدي" ص ٥٩٣ وما بعدها، وللمزيد عن جرش انظر أيضاً: ابن جريس، دراسات في تاريخ تهامة والسراة، ج ١، ص ٩٣ وما بعدها، وللمؤلف نفسه ((مخلاف جرش ...))، ٦٣ - ٧٨.

(٣) انظر أحمد بن أبي يعقوب. "البلدان" ضمن كتاب ابن رسته "الأعلاق النفسية". لندن، مطبعة بريل

الطرق منزوية عنها . الأمر الذي جعل ذكرها قليلاً في كتب التراث الإسلامي، فالتجارة فيها ضعيفة، وقدوم رجال الفكر والعلم والسياسة إليها يكاد يكون معدوماً، لذلك أهمل ذكرها في مؤلفات أرباب الأقلام، في الوقت الذي كثر ذكر جرش في مؤلفاتهم^(١)، لوقوعها على مفترق الطرق التجارية، ولصلتها بالحواضر اليمنية الكبرى، كصنعاء، وصعدة، لذا كثر ارتياد رجال العلم والفكر والتجارة إليها مما أدى إلى شيوع ذكرها . أما مدينة الجهوة التي تعد من مدن الداخل، والبعيدة عن مدن الحجاز واليمن، وعن الطرق التجارية، فقد كان ارتيادها قليلاً، وحظها من الذكر في المؤلفات أقل^(٢).

أما السلاطة، فكانت بيد مشائخ هذه البلدان، بما فيها ديار بني شهر وبني عمرو، ويظهر جلياً عند ذكر الهمداني لمشايخ الأشجان ونحيان، وبخاصة الشيخ علي بن الحصين العبدي من بني عبد بن عامر، وابن عمه الحصين بن دحيم، وجابر بن الضحاك الربيعي بن نصر بن ربيعة بن الحجر الذي كان حاكماً لمدينتي الجهوة وزنامة العرق، وكان ولاء هؤلاء المشايخ لعشائرتهم قبل أن يكون للوالي، حيث يديرون مناطق حكمهم حسب أهوائهم، لكن تبعيتهم لدار الخلافة سواء في دمشق أو في بغداد عن طريق والي الحجاز التابع لدار الخلافة، والذين يقدمون إليه الجبايات والزكوات من أفراد عشائرتهم تعبيراً عن الولاء، وإمداد الخزينة بالمال، عملاً بما كان سائداً آنذاك في مختلف البقاع الإسلامية^(٣).

١٨٩١ م، ص ٢١٧ - ٢١٩، كتاب "المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة" المنسوب للحربي، تحقيق حمد الجاسر (الرياض ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م)، ص ٦٤٣ - ٦٤٧، ولزيد من المعلومات عن المحطات التجارية الواقعة على الطريق التجارية الواصلة بين اليمن والحجاز عبر بلاد السرويين، انظر كتاب ابن خرداذبة، "المسالك والممالك" وابن حوقل، كتاب "صورة الأرض" والأصطخري، "مسالك الممالك" وللمزيد انظر، ابن جريس، دراسات، ج ١، ص ٢٣٥ - ٤٢٢.

(١) انظر كتاب محمد معبر "مدينة جرش" وبالأخص المصادر الأساسية التي وردت في هوامش ذلك الكتاب، وانظر، ابن جريس، دراسات، ج ١، ص ٩٣ - ١٢٦، وللمؤلف نفسه ((مخلاف جرش ...)) ص ٦٣ - ٧٨.

(٢) انظر تفصيلات أكثر عن الطرق التجارية المؤدية إلى اليمن وبلاد الحجاز، ومن ضمنها الطرق المارة ببلاد السراة، أحمد عمرو الزليعي. مكة وعلاقاتها الخارجية (٢٠١ - ٥٨٧ هـ) (الرياض، ١٩٨١ م)، ص ١٨٧ وما بعدها، غيثان بن جريس "الطرق التجارية البرية والبحرية المؤدية إلى الحجاز" مجلة العرب ج ٧، ٨ سنة ٢٦ محرم وصفر ١٤١٢ هـ، ص ٤٤٧ - ٤٦١، للمؤلف نفسه، دراسات، ج ١، ص ٢٣٥ وما بعدها.

(٣) يبدو أن شيوخ وأعيان القبائل في بلاد بني شهر وبني عمرو وما جاورها من البلدان في الأجزاء الشمالية والسرورية كانوا أصحاب الحل والعقد في أوطانهم، وهذا ما أكد عليه ابن المجاور من أهل القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي، عندما قال عنهم: "يحكم على كل قرية شيخ من مشائخها، كبير القدر والسن، ذو عقل وفطنة، فإذا حكم بأمر لم يشاركه ولم يخالفه أحد فيما يشيره عليهم، ويحكم فيهم، وجميع من في هذه الأعمال لم يحكم عليهم سلطان، ولا يؤدون خراجاً، ولا يسلمون قطعة، إلا كل واحد منهم مع نفسه، بهذا لا يزال القتال دأبهم، ويتغلب بعضهم على مال بعض، ويضرب قرابة زيد على أموال

ويستشف مما ورد في كتاب ((صفة جزيرة العرب)) للهمداني عند حديثه عن العشائر وحكامها، أن هذه العشائر انتشرت خارج حدودها بفعل عامل الهجرة، فأضافت مناطق جديدة لمناطقها الأصلية، ويظهر جلياً ما حصل لبني عامر بن حجر الذين كانوا يسكنون منطقة الأشجان من السراة، في حين أن أفخاذاً منهم استوطنوا منطقة (خاط) الواقعة في الأجزاء السهلية من تهامة . والجدير بالذكر أن الوضع في الوقت الراهن لا يختلف عن الماضي، فمن يمعن النظر في الوضع الاجتماعي لقبيلة بني شهر وبني عمرو، يجد عدداً من عشائرها وأفخاذها تسكن منطقة السراة، وعدداً آخر منها يسكن الأجزاء الشرقية أو المناطق السهلية من تهامة وهذا عائد إلى الهجرة المتسمة بالطابع المعيشي، فالذين هاجروا إلى الأجزاء الشرقية من البلاد، بحثاً عن مراعى وعن حاجات معيشية أخرى، استقروا في هذه الأوطان عوضاً عن أوطانهم الأولى، أما القاطنون في الأجزاء الجبلية السروية، أو في الأجزاء الساحلية التهامية، فقد امتهنوا مهنة الفلاحة بسبب خصب التربة، إلى جانب التجارة، ورعاية الماشية، لتوفر المراعى ووجود المياه .

وذكر الهمداني بهذا الخصوص معلومات قيمة عن بلاد بني شهر وبني عمرو في المجال الاقتصادي والاجتماعي، مشيراً إلى أن سكان مدينة تنومة يرجعون بأرومتهم إلى بني الحارث، وأشار أيضاً إلى عدد من القرى وما بها من كثرة المحاصيل، ووفرة المياه وتحدث عن منطقة نحيان، وزنامة العرق، وأيد، وخاط، وما فيها من الحبوب والثمار والفاكهة .

ولم يغفل الهمداني في حديثه عن هذه القرى والمرافق المعيشية فيها، حتى المراعى، فقد ذكر مراعى بني شهر مشيراً إليها بقوله : ((والصحن مراعى لبني شهر نجديها، مما يصلي بيشة)) ، وذكره لهذه الأماكن يدل على قوة ملاحظته لمرافق الحياة في هذه البلاد .

وأشار الهمداني إلى المنتجات الزراعية في سراة الحجر بقوله : ((إن بها البر، والشعير والبلس والعتر، واللوبياء واللوز والتفاح، والخوخ، والكمثرى، والإجاص والعسل)) . وهذا يتطابق مع ما ذكره المؤلفون الأولون عن أهمية السراة الاقتصادية لبلاد الحجاز، وخصوصاً الحاضرتان مكة والمدينة، حيث تزود أسواقها بالحبوب

عمرو ، وهم طول الدهر على هذا الفن ، وهم في دعة الله وأمانه ، وهم فخذ يرجعون إلى قحطان وغيرهم من الأنساب " ويذكر عنهم أيضاً " ... أنهم قبائل وفخذ العرب ليس يحكم عليهم سلطان ، بل مشائخ منهم وفيهم وهم بطون متفرقون " . جمال الدين يوسف بن المجاور . صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز المسمى تاريخ المستبصر . تحقيق لوفجرين (ليدن : مطبعة بريل ، ١٩٥١ - ١٩٥٤ م) ج ١ ، ٢٦ ، ٢٧ .

والثمار وغيرها من المنتجات الزراعية والحيوانية التي تنتجها السراة، والتي تعد بلاد بني شهر وبني عمرو جزءاً منها. وأفصح بيان وأبلغ وصف لنشاط السريين الاقتصادي والتجاري المتمثل في نقل المحاصيل والثمار إلى أسواق مكة، ما كتبه ابن جبير في كتابه المسمى ((رحلة ابن جبير)) حيث يقول ^(١) :

((إن قبائل، من اليمن تعرف بالسرو وهم أهل جبال حصينة باليمن تعرف بالسراة، كأنها مضافة لسراة الرجال على، ما أخبرني به فقيه من أهل اليمن يعرف بابن أبي الصيف، فاشتق الناس لهم هذا الاسم المذكور من اسم بلادهم، وهم قبائل شتى كجيلة وسواها - يستعدون للوصول إلى، هذه البلدة المباركة قبل حلولها بعشرة أيام، فيجمعون بين النية في العمرة وميرة البلد، بضروب من الأطعمة، كالحنطة وسائر الحبوب إلى اللوباء إلى ما دونها، ويجلبون السمن، والعسل والزيت واللوز، فتجمع ميرتهم بين الطعام والإدام والفاكهة، ويصلون في الآف من العدد رجالاً وجمالاً، موقرة بجميع ما ذكر، فيرغدون معاش أهل البلد والمجاورين فيه، يتقوتون ويدخرون، وترخص الأسعار وتعم المرافق، فيعد منها الناس ما يكفيهم، أمامهم إلى ميرة أخرى، ولولا هذه الميرة لكان أهل مكة في شظف من العيش، ومن العجب، في أمر هؤلاء المائتين، أنهم لا يبيعون من جميع ما ذكرناه بدينار ولا بدرهم، إنما يبيعونه بالخرق، والعباءات، والشمل، فأهل مكة يعدون لهم من ذلك، مع الأقنعة والملاحف المتان، وما أشبه ذلك مما يلبسه الأعراب، ويباعونهم به ويشارونهم، ويذكر أنهم متى أقاموا عن، هذه الميرة ببلادهم تجذب ويقع الموتان في مواشيهم وأنعامهم، وبوصولهم بها تخصب بلادهم، وتقع البركة في أموالهم، فمتى قرب الوقت، ووقعت منهم بعض غفلة في التأهب للخروج، اجتمع نساؤهم، فأخرجتهم، وكل هذا لطف من الله تعالى لحرمة البلد الأمين، وبلادهم على ما ذكر، لنا خصيبة متسعة، كثيرة التين والعنب واسعة المحرث، وافرة الغلات، وقد اعتقدوا، اعتقاداً صحيحاً أن البركة كلها في هذه الميرة التي يجلبونها، فهم من ذلك، في تجارة رابحة مع الله عز وجل، والقوم عرب صرحاء، جفاة أصحاء، لم، تغذهم الرقة الحضرية، ولا هذبهم السيرة المدنية ولا سددت مقاصدهم السنن الشرعية، فلا تجد لديهم من أعمال العبادات سوى صدق النية، فهم إذا طافوا بالكعبة المقدسة، يتطارحون عليها تطارح البنين على الأم المشفقة، لائذين، بجوارها، متعلقين بأستارها، فحيث ما علقت، أيديهم منها تمزق لشدة اجتذابهم لها، وانكبابهم عليها،

(١) أبو الحسين محمد بن أحمد بن جبير . رحلة ابن جبير (بيروت: د.ت)، ص ١٠٤ - ١٠٥.

وفي أثناء ذلك تصدع السننهم بأدعية تتصدع لها القلوب وتتفجر لها الأعين الجوامد، فترى، الناس حولهم باسطي أيديهم، مؤمنين على أدعيتهم متلقنين لها من السننهم.

على أنهم طول مقامهم لا يتمكن معهم طواف، ولا يوجد سبيل إلى، استلام الحجر، وإذا فتح الباب الكريم فهم الداخلون بسلام، فتراهم في محاولة دخولهم، يتسلسلون، كأنهم بعض ببعض مرتبطون، يتصل منهم على هذه الصفة الثلاثون، والأربعون إلى أزيد من ذلك، والسلاسل منهم يتبع بعضهم بعضاً، وربما انقصمت بواحد، منهم يميل عن المطلع المبارك إلى البيت الكريم، فيقع الكل لوقوعه، فيشاهد، الناظر لذلك مرأى يؤدي إلى، الضحك، وأما صلاتهم فلم يذكر في مضحكات الأعراب أظرف منها، وذلك أنهم يستقبلون، البيت الكريم، فيسجدون، دون ركوع وينقرون بالسجود نقرا، ومنهم من يسجد السجدة الواحدة، ومنهم من يسجد الثنتين والثلاث، والأربع، ثم يرفعون رؤوسهم من الأرض قليلا، وأيديهم مبسوطة عليها، يلتفتون، يمينا وشمالا التفات المروع، ثم يسلمون، أو يقومون دون تسليم ولا جلوس للتشهد، وربما، تكلموا في أثناء ذلك، وربما رفع أحدهم رأسه من سجوده إلى صاحبه، وصاح به ووصاه بما شاء، ثم عاد إلى سجوده، إلى غير ذلك من أحوالهم، الغريبة، ولا ملبس لهم سوى أزروسخة، أو جلود يستترون بها، وهم مع ذلك، أهل بأس ونجدة، لهم القسي العربية الكبار كأنها قسي القطنان لا تفارقهم في أسفارهم، فمتى رحلوا إلى الزيارة هاب أعراب الطريق، الممسكون للحاج مقدمهم، وتجنبوا اعتراضهم، وخلوا لهم، عن الطريق، ويصحبهم الحجاج الزائرون، فيحمدون صحبتهم، وعلى ما وصفنا من أحوالهم، فهم أهل اعتقاد للإيمان صحيح، وذكر أن النبي ﷺ ذكرهم، وأثنى عليهم خيرا، وقال: ((علموهم الصلاة يعلموكم الدعاء))، وكفى بأن، دخلوا في عموم قوله ﷺ: ((الإيمان يمان)) إلى غير ذلك من الأحاديث الواردة في اليمن وأهله، وذكر أن عبد الله بن عمر، - رضي الله عنهما - كان، يحترم وقت طوافهم، ويتحرى الدخول في جملتهم تبركا. بأدعيتهم، فشأنهم عجيب كله))^(١) انتهى.

ويستنتج من حديث ابن جبير عن السريين، أنه لم يذكر قبيلة أو عشيرة بعينها، وإنما قال قبائل شتى كجيلة وسواها، وبهذا نستطيع القول بأن حديثه شمل بلاد بني شهر وبني عمرو وغيرهما من القبائل والعشائر الساكنة ببلاد السراة والواقعة بين الطائف في الشمال ومدن اليمن الكبرى في الجنوب، ومما تنتجه بلاد بني شهر وبني عمرو من المحاصيل المتنوعة يشير إلى خصب تربتها ووفرة مياهها وهذا الوصف يجري على جميع بلاد السروات .

(١) أبو الحسين محمد بن أحمد بن جبير . رحلة ابن جبير (بيروت: د.ت)، ص ١٠٤ - ١٠٥.

والملاحظة أن قول ابن جبير يتطابق مع قول الهمداني عند الحديث عن خصب التربة، ووفرة المياه وعن الإنتاج في سراة الحجر التي تنسب إليها بلاد بني شهر وبني عمرو، حيث قال الهمداني ما نصه : ((.. وبها البر والشعير والبلسن والعتر واللوبياء، واللوز والتفاح والخوخ والكمثرى والإجاص والعسل ...))^(١).

وبالتالي فليس هناك خلاف بين هذين المؤرخين فالهمداني تحدث بشكل خاص عن بلاد الحجر، وابن جبير تحدث بشكل عام عن بلاد السراة التي أرض الحجر جزء منها، والتي كانت مليئة بالحبوب والثمار وغيرها، وبهذا فلا شك لدينا بأن بني شهر وبني عمرو، الذين هم جزء من سكان سراة الحجر، قد كانوا من ضمن السريويين الذين تحدث عنهم ابن جبير، والذين كانوا يصدرون حبوبهم ومحاصيلهم الزراعية إلى أسواق مكة فيقايضون بها سلعا أخرى، كالألبة، والملاحف وغيرها، ثم يعودون بتلك السلع الجديدة إلى أوطانهم لكي يستفيدوا منها .

يستخلص من حديث ابن جبير عن السريويين بعض المعلومات الاقتصادية والاجتماعية القيمة حيث نجده يشير إلى أهمية السلع التي يصدرونها إلى الحجازيين وكيف كانت تساعد الأهالي - وخصوصا أهل مكة - في التمكن بما يأتهم من حبوب وثمار بلاد السراة، وقد ذكر ذلك صراحة في قوله : ((ولولا ميرة أهل السراة لكان أهل مكة في شظف من العيش)) ، أيضاً يوضح ابن جبير طريقة التعامل التجاري بين السريويين والحجازيين بأنها كانت ضمن نظام المقايضة، فكان أهل السراة يأتون بسلعهم إلى أسواق مكة فلا يحصلون على الدراهم النقدية فيها وإنما كانوا يستبدلونها بسلع أخرى يحتاجونها في بلادهم، كالأقنعة والملاحف والألبسة المختلفة .

وذكر لنا ابن جبير أيضاً طريقتهم في أدائهم العمرة، وفي أدائهم الصلاة وبعض الواجبات الإسلامية، وانتقدهم في عدم إدراكهم شروط وواجبات الصلاة، ثم أشار إلى بعض الأمثلة في تصرفاتهم في الركوع والسجود والجلوس للتشهد، وما شابه ذلك، وفي اعتقادي أن ابن جبير قد بالغ قليلا في تعميمه على السريويين، وربما أنه رأى البعض ممن كان لا يحسن الصلاة ولا يتأنى في أدائها، بل ويجهل بعض الشروط والواجبات ليس في الصلاة فحسب ولكن في أعمال الحج والعمرة أيضاً، والسبب الذي جعلنا لا نتفق مع ابن جبير في جميع ما ذكر عن السريويين بخصوص صلاتهم هو أن البعض منهم قد جاء من مدن كبيرة في بلاد السراة كالجهوة، وجرش، والأشجان، وتنومة وغيرها،

(١) الهمداني، صفة، ص ٢٦١.

ولابد أن مثل تلك المدن كان بها بعض المعلمين والدارسين الذين يعلمون الناس أمور دينهم، وكيفية أداء الصلاة والعمرة والحج بطرق سليمة، كما أن تردد السريين على أسواق ومدن الحجاز واليمن وغيرها لابد أنهم قد حصلوا على الفرص التي تمكنهم من رؤية المسلمين في تلك المدن، كيف يصلون ويمارسون واجباتهم الدينية، ثم إنهم أيضاً تمكنوا من مقابلة بعض العلماء والدارسين الذين يوضحون لهم بعض ما غمض عليهم، وبعد ذلك يعودون إلى ديارهم فيطبّقون كل ما رأوا وسمعوا ثم يبلغونه لأهاليهم وذويهم في بلادهم الأصلية .

وقد بين لنا ابن جبير أيضاً بعض صفات السريين الاجتماعية، فأشار إلى خشونتهم وإلى شدة بأسهم، ثم ذكر بعض الزي الذي كانوا يستخدمون كالأزور والجلود التي كانوا يستترون بها، وإلى استخدامهم للقسي العربية الكبيرة أثناء سفرهم، ومثل هذه المعلومات وما سبقها من حديث لابن جبير يعطينا صورة بسيطة عن السريين، الذين كان بنو شهر وبني عمرو جزءاً منهم، وكيف أنهم كانوا في حال ميسورة لوفرة ما تنتج بلادهم من الحبوب وبعض المحاصيل الزراعية، ثم لنشاطهم التجاري، وصدق نياتهم أثناء ذهابهم لأداء العمرة وبعض الواجبات الدينية في مكة المكرمة .

وبعد ذكر ما سبق من حديث الهمداني وابن جبير لم نستطع الحصول على معلومات تصور لنا الحياة في بلاد بني شهر وبني عمرو، ولا يمكن التنبؤ بما حدث فيها إلا من خلال ما حدث في العالم الإسلامي من أحداث سياسية . فبعد منتصف القرن السادس الهجري إلى الثلث الأول من القرن السابع الهجري دخلت بلاد جنوب غرب شبه الجزيرة العربية تحت نفوذ الدولة الأيوبية (٥٦٤ - ٦٤٨ هـ / ١١٦٨ - ١٢٥٠ م) فسادت الفوضى بعض أجزاء شبه الجزيرة العربية، وخصوصاً الأرياف وبلاد القبائل البعيدة عن مراكز المدن الكبرى، وبالتالي ظهر عدد من الأمراء والمشايخ الذين حكموا منطقتي اليمن والحجاز وما بينهما، وتحولت بلاد السراة وجميع القبائل القاطنة فيها إلى حياة تسودها الفوضى والاضطراب، واستمرت أوضاع تلك البلاد في تفكك وانهايار، وحروب قبلية دامية خلال القرون المتأخرة من العصور الإسلامية الوسطى .

وفي العصر الحديث امتد النفوذ العثماني إلى هذه البلاد، وحصل بعض الصدام العسكري بين العثمانيين والأهالي، ولم ينته إلا بعد مجيء الإمام عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود الذي تسلم زمام الأمور، واستطاع أن يجعل من الحرب سلماً، ومن الاضطراب أمناً، ومن شظف العيش رفاهية .

وما قمت به هو جهد متواضع، آملاً ممن يأتي من الباحثين من يستكمل ما نقص، وأن يكون هذا البحث حافزاً للدارسين والاختصاصيين في تاريخ الجزيرة العربية بأن يبذلوا قصارى جهدهم في البحث عن تاريخ المناطق المغمورة فيها، وفي إلقاء الضوء عليها، وفي استكمال المعلومات الناقصة عن المناطق التي تم بحثها، والله من وراء القصد ..

٢

← القسم الثاني

كتاب

بلاد بني شهر وبني عمرو

خلال القرنين (١٣ - ١٤ هـ / ١٩ - ٢٠ م)

(في طبعته الأولى)

عام (١٤١٣ هـ / ١٩٩٣ م)

الفصل الأول

الوضع الجغرافي للبلاد

تقع بلاد بني شهر وبني عمرو في الجزء الجنوبي الغربي من شبه الجزيرة العربية، وهي على وجه الدقة تشمل الجزء الشمالي من سراة الحجر^(١) وتغطي مساحة واسعة من إقليم تهامة والسراة^(٢) تبلغ نحو (٢٢,٠٠٠ كم) حيث تمتد من (١٠٠-١٥٠ كم) من الجنوب إلى الشمال و (١٥٠-٢٠٠ كم) في الاتجاه الآخر (غرب - شرق)^(٣).

ويحد هذه البلاد من الجهة الشمالية بلاد بالقرن وشمران وخثعم، ومن الجنوب بلاد بني الأسمر (بلسمر)، ومن الشرق بيشة وقيائل شهران، ومن الغرب بلاد محائل وبارق والسهول التهامية الممتدة إلى القنفذة وشواطئ البحر الأحمر. وهي ذات تضاريس مختلفة، فالسراة تأتي في المنتصف بين الأجزاء الشرقية والغربية، والتي يغلب عليها الارتفاع، فتتراوح ما بين (٢٢٠٠ م إلى ٢٧٠٠ م) ثم يظهر عليها من الجهة الغربية الانحدار الشديد تجاه تهامة، وتسمى هذه الانحدارات عند أهالي البلاد، ((الأصدار جمع صدر)). أما من جهة الشرق للسراة فتتحد تدريجياً باتجاه الشرق والشمال الشرقي والجنوب الشرقي، وقد تنضم جميع المجاري المائية في مناطق السراة وتتحد في الغالب تجاه الشرق ثم تصب في وادي ترج، وعاليته ترجس وخارف والبهيم^(٤).

وبهذا فالتقسيم الجغرافي لهذه البلاد ينقسم إلى ثلاثة أقسام هي الأجزاء الشرقية ويطلق عليها البوادي وغالبيتها صحرار وهضاب وأودية، والأجزاء الوسطى وهي ما يعرف ببلاد السراة، وقد يطلق عليها أهالي البلاد أنفسهم الأجزاء الحجازية^(٥)، وذلك

(١) انظر في القسم الأول من هذا الكتاب .

(٢) أنظر في القسم الأول من هذا الكتاب .

(٣) عبد الرحمن صادق الشريف . جغرافية المملكة العربية السعودية (الرياض ١٤٠٤ / ١٩٨٤ م) ، ص ٤٥ - ٤٧ . أنظر العنصر الثاني في القسم الأول من هذا الكتاب .

(٤) الشريف ، جغرافية ، ج ٢ ، ص ٣١٥ . انظر العنصر الثاني في القسم الأول من هذا الكتاب .

(٥) من يرجع إلى حدود الحجاز عند الجغرافيين والمؤرخين ، يجد اختلافاً كبيراً في تحديده ، فمنهم من ذكر أنه يمتد من اليمن إلى خليج العقبة ، ومنهم من اقتصر على المدينة ومكة فقال : إنهما فقط منطقة الحجاز ، وهذا الاختلاف يعود لأسباب إدارية وسياسية وربما جغرافية خلال العصور الإسلامية المختلفة . انظر تفصيلاً أكثر ، صالح أحمد العلي (تحديد الحجاز عند المتقدمين) (مجلة العرب ، ١٩٦٨ / ١٣٨٨ ، ج ١ ، ص ٩ - ١ ، وعبد الله الوهبي (الحجاز كما حدده الجغرافيون العرب) (مجلة كلية الآداب بجامعة الرياض ، ١٣٩٠ / ١٩٧٠ ، ج ١ ، ص ٥٣ - ٧٠ .

لارتفاعها واتساع وسهولة أراضيها إذا ما قورنت بالأجزاء الأخرى من البلاد، أما الجزء الثالث والأخير فهو الغربي، ويشمل منطقة المنحدرات الغربية من بلاد السراة أو ما يسمى بالأصدار، وكذلك الأجزاء التهامية والأراضي السهلية التي تمتد من أسفل منطقة الأصدار إلى حدود بلاد محائل والسهول السهلية الممتدة إلى شواطئ البحر الأحمر والقنفذة .

ومن حيث المناخ فيظهر على أجزاء هذه البلاد الاختلاف الواضح ، إذ يغلب على الأجزاء الشرقية ، أو البدوية ، الحرارة العالية نسبياً في فصل الصيف ، وكذلك البرودة نسبياً في فصل الشتاء ، أما الأجزاء الوسطى السروية ، فهي معتدلة الحرارة في فصل الصيف وشديدة البرودة في فصل الشتاء مع تكاثر الضباب في أغلب مناطقها ، والأجزاء الغربية يغلب عليها اعتدال الجو خلال فصل الشتاء ، لكنها شديدة الحرارة مع ارتفاع الرطوبة خلال فصل الصيف ، وخصوصاً الأجزاء السهلية منها .

وبوجود هذا الاختلاف والتفاوت في التضاريس ، فقد تأثر أهالي البلاد في مهنتهم وسبل معيشتهم ، بل وتأثرت أيضاً الحياة النباتية والحيوانية ، فيغلب على سكان الأجزاء الشرقية ، أنهم عاشوا بدواً رحلاً يسعون وراء رعي الأغنام والماعز والإبل دون أن يلجأوا إلى الاستقرار ^(١) ، في حين أن أهالي البلاد الوسطى ، السروية ، أكثر استقراراً ، وذلك لممارستهم مهنة الزراعة لأنها كانت عملهم الأساسي الذي يعتمدون عليه - بعد الله - في كسب معاشهم ، إلى جانب ممارستهم مهنة الرعي وبعض الحرف الأخرى كالتجارة والصناعات اليدوية وغيرها ، أما القاطنون في منطقة الأصدار والأجزاء السهلية التهامية كانوا يمارسون أيضاً مهنة الرعي ، والصيد ، وجمع الحطب ، إلى جانب الزراعة وخصوصاً من كان يعيش في الأجزاء السهلية التي تأتي بعد منطقة الأصدار غرباً .

وبهطول الأمطار على هذه البلاد فقد انعكس ذلك على غنى مناطق عديدة بالغطاء النباتي ، حيث انتشرت تجمعات الأشجار على مساحات واسعة من الأجزاء الوسطى ، فشكلت غابات كثيفة يرتادها الناس كمنتزهات في فصل الصيف ، ومن هذه الغابات التي أغلب شجرها العرعر ، غابات المحفار ، والشرف ، والشلال ، وشعبان ، وعناق ، والعقيقة ، وبحائل ، والسرو ، وكل هذه جميعاً في سروات بني شهر في حين أن أرض بني عمرو تحتوي على العدد الكثير من الغابات أمثال منطقتي حرفه والمطل ^(٢) .

(١) لكن في الوقت الحالي يبدو علي سكان هذا الجزء أنهم استوطنوا وتركوا مهنة الرعي ، حتى أنه أصبح لا يزالها إلا عدد قليل من أهل البوادي ، وذلك عائد إلى التقدم الحضاري الذي تشهده المملكة العربية السعودية ، التي من أهدافها توفير الراحة والرفاهية لسكان البلاد بشكل عام .

(٢) عمر غرامة العمري ، المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية ، بلاد رجال الحجر (الرياض ، ٩٧-١٣٩٨ هـ) ص ، ٢٠-٢٢ : صالح أبو عراد الشهري ((تنومة بني شهر)) مجلة الفيصل ، عدد ، ٩٣ ربيع الأول ، ١٤٠٥ / ١٩٨٤ م ، ص ، ٢٨ / ٢٩ .

وفي منطقة الأصدار ، وكذلك الأجزاء الشرقية الكثير من أشجار الزيتون ، والسدر ، والطلح ، والسمر ، والسلم ، والقرض والتألب ، والشوحط ، والشث وغيرها من الأشجار التي قد لا نستطيع حصرها في هذا المكان علماً أنها أشجار قد تكون متواجدة في المناطق المجاورة لهذه البلاد ، التي نجد تفصيلاً جيداً بأمكانها وتعريفاتها في كتاب : النبات لأبي حنيفة الدينوري ، وكذلك في بعض معاجم اللغة العربية ^(١) .

ولا تخلو جميع المناطق بالبلاد المعنية بالدراسة من الأشجار والنباتات والأعشاب الحولية ، إلى جانب أن الأجزاء الوسطى والأجزاء التهامية التي تقع عند سفوح منطقة الأصدار يقوم السكان فيها بعمل المدرجات الزراعية ، وإخضاعها للزراعة العثرية التي تعتمد على الأمطار ، فيزرعون القمح والشعير ، في الموسم الشتوي ، والذرة والدخن والعدس ، وبعض الأشجار المثمرة : كالعنب والرمان والزيتون في الموسم الصيفي ، ويغطي الجبال والأودية وأجزاء عديدة من البلاد الحشائش ، والشجيرات الصغيرة التي تستخدم لرعي البهائم ، التي قد تجمع لخزنها كأعلاف للحيوانات الأليفة .

وحسبما أوردنا في التقسيم لهذه البلاد ، يظهر أيضاً التأثير على النوعية الحيوانية ، ففي الأجزاء الشرقية والغربية تكثر الأغنام والماعز والأبقار ، وذلك لأن المهنة الأساسية لسكان تلك المناطق رعي البهائم ، علماً أن الأجزاء الشرقية أنشط في رعي الإبل منها في المنطقة الغربية ، وذلك لوعورة الأراضي بالأجزاء الغربية ، حيث لا تتحمل الإبل الإقامة بها ، وخصوصاً منطقة الأصدار من تلك الأجزاء .

وكون منطقة الأصدار ، من الأجزاء الغربية ، غنية بغطائها النباتي ، فقد تستخدم في الرعي والصيد وجمع الحطب لأهل السراة الذين يمتلكون العديد من الأغنام والماعز ويذهبون لرعيها في الأصدار ، ثم يضطرون لبناء بيوت صغيرة بتلك المنطقة من أجل مزاوله مهنة الرعي والإقامة بها عدة شهور من السنة ^(٢) .

وبما أن الأجزاء الوسطى من هذه البلاد ، والأراضي السهلية التهامية من الأجزاء الغربية تعتمد على حرفة الزراعة ، فقد عنوا بتربية العديد من الحيوانات التي يسخرونها لمزاولة الزراعة أمثال البقر ، والجمال والحمير ، والبغال ، إلى جانب

(١) انظر أبو حنيفة أحمد الدينوري، كتاب النبات، القسم الثاني من القاموس تحقيق محمد حميد الله (القاهرة، ١٩٧٢م)، محمود مصطفى الدمياطي، معجم أسماء النبات الوارد في تاج العروس (القاهرة، ١٩٦٥م) .

(٢) هذه البيوت التي يبنوها أهل السراة في الأصدار ، تعرف باسم (حلال) جمع حله ، وذلك نسبة إلى استيطانها ببعض سكان السراة مع مواشيهم ، وهذه الحلال منتشرة في منطقة الأصدار وأحياناً في البوادي أو الأجزاء الشرقية من البلاد .

رعيهم الأغنام والماعز ، بل ويقومون بتربية بعض الحيوانات والطيور : أمثال الكلاب ،
والقطط، والأرانب ، والدجاج والحمام ، والبط .

ويوجد أيضاً بمنطقتي بني شهر وبني عمرو العديد من الحيوانات البرية أمثال:
الأسود ، والنمور ، والذئاب ، والضباع والثعالب وغيرها ، وغالباً ما تعيش هذه الحيوانات
في الصحاري والأصدار ، والأماكن البعيدة عن مواطن السكان .

الفصل الثاني

التركيبة الاجتماعية لسكان البلاد

إن سكان بلاد عسير جميعاً ، بما فيهم أهالي بلاد بني شهر وبني عمرو ، من العرب الخلس الذين هاجروا من اليمن في العهود السابقة لعصر الإسلام^(١) ، وكما هو معروف عند العرب منذ القدم ، أن الغالب على مجتمعاتهم التشكيل القبلي ، الذي يعتمد في تنظيمه على التسلسل الهرمي ، بحيث يكون الشيخ أو رئيس القبيلة عادة على رأس ذلك الهرم ، ويختلف رؤساء القبائل من حيث نفوذهم ، تبعاً لعدد ووزن العشائر والأفخاذ التي يرأسونها ، فمنهم من يكون شيخاً عاماً على قبائل متعددة ، يلي ذلك عدد من الشيوخ أقل منزلة في سعة نفوذهم عن الشيوخ العموميين ، يلي ذلك أيضاً شيوخ ونواب أقل ممن سبقهم من حيث السمعة وسعة النفوذ ، مع العلم أن هذا الصنف الأخير من الشيوخ والنواب يراجعون شيوخ المرتبة الأعلى منهم والجميع يرجعون إلى شيوخهم العموميين ذوي النفوذ الواسع على القبائل الكبرى التي تضم العديد من القبائل والعشائر والأفخاذ الصغيرة .

وهذا التنظيم القبلي القديم عند العرب ، لم يتغير على مدار العصور ، وإنما القبائل العربية غالباً لا تزال تعمل به إلى يومنا هذا في أماكن عديدة من بلاد العرب ، وبلاد بني شهر وبني عمرو بجميع أجزائها الطبيعية والبشرية لا زالت تعمل به أيضاً ، بحيث نجدها مكونة من قبائل كبرى تتدرج تحت اسم قبائل بني شهر وبني عمرو (انظر تقسيمات هذه القبائل أسفل) ، والتي أشارت المصادر أن رئاستها لشيوخ توارثوا الرئاسة أو المشيخة أبا عن جد ، ثم يرأس هؤلاء الشيوخ العديد من الشيوخ الذين يرأسون عشائر وأفخاذاً كبيرة تكون في الأساس جزءاً من القبائل الكبرى ، التي تتمثل في القبيلتين المعنيتين بالدراسة ، يأتي من بعد أولئك المشايخ النواب الذين يرأسون عشائر وأفخاذ صغيرة ، وكما نرى اليوم في القرى ببلاد بني شهر وبني عمرو فقد لا تخلو قرية من وجود نائب يعود من حيث التنظيم إلى شيوخ القبيلة المباشرين^(٢) .

(١) انظر الفصل القادم لتري تفصيلاً أكثر عن تاريخ البلاد السياسي .

(٢) علي أحمد عيسى عسيري ، عسير من ١٢٤٩ هـ / ١٨٣٣ م - ١٢٨٩ هـ / ١٨٧٢ م (أبها ، النادي الأدبي ، ١٤٠٧ / ١٩٨٧) ص ٨١ - ٨٢ ، عبد الله أبوداهش ، الحياة الفكرية والأدبية في جنوبي البلاد السعودية ، ١٢٠٠ - ١٣٥١ هـ / ١٧٨٥ - ١٩٣٢ م ، ط ٢ (أبها ، النادي الأدبي ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م) ص ٢٢ - ٢٤ ، انظر أيضاً هاشم سعيد النعمي ، تاريخ عسير في الماضي والحاضر ، مؤسسة الطباعة والصحافة والنشر (بدون تاريخ) ص ، ٥٠ .

والمفروض أن كل المشائخ والنواب منذ القدم يعملون ويسعون إلى حل مشاكل قبائلهم وعشائريهم وأفخاذهم ، ويحرصون على حفظ وحدة القبيلة وحمايتها من الأعداء والمخاطر التي قد تحيط بها ، وذلك بالتشاور والتخطيط بين أفراد قبائلهم وعشائريهم ، كذلك فإنهم حلقة الوصل بين رعاياهم وبين السلطة الإدارية في البلاد حيث يمثلون السلطة الحكومية بين أفراد قبائلهم ، وكذلك ينقلون آراء وولاء رعاياهم إلى الإدارة الحاكمة^(١).

وشيوخ القبائل في بلاد بني شهر وبني عمرو مثلهم مثل شيوخ القبائل في أي مكان آخر، فشيوخ القبيلة كما ذكر هاشم النعمي لا يقبل التنازل عن منصبه مهما بلغ تذمرات القبيلة منه^(٢)، وهذا - فعلا - صحيح حيث أثبتت الوثائق المحلية صحة ما ذكر النعمي ، فشيوخ بعض القبائل أو العشائر في بلاد بني شهر وبني عمرو قد توارثوا منصب المشيخة من أجدادهم وأبائهم ، وهم لا يتوانون ، بل ويبدلون كل ما في وسعهم للحصول على هذا المنصب الذي كان في بيوت أجدادهم من قبل^(٣) ، والبعض من هذه الوثائق تصور الطرق التي يسلكها الفرد الذي يريد أن يتولى المشيخة ، فتراه يسعى إلى استرضاء أعيان ووجهاء قبيلته حتى يؤيدوه ويرشحوه لهذا المنصب ، فيُصدرون في بعض الأحيان قرارا يوضحون فيه اختيارهم له ورضاءهم به ليكون شيخا عليهم ، وما ذكر في هذه الوثيقة التي صدرت من قبيلة كعب^(٤) ببني عمرو عام (١٢٥٧ هـ / ١٨٤١ م) تثبت ذلك، حيث ورد فيها ما نصه: ((مشهد كريم أنه لما كان يوم الجمعة من شهر محرم ، اتفق أعيان وعقلاء قبيلة كعب من بني عمرو في منزل لشعب ، وجعلوا المكرم ناصر بن مهائل من منزل: الحتار أميرا عليهم ، وعاهدوه عهد ميثاق ، لا يخونونه ، ولا يعصونه في أمره ولا يرضوا بغيره ، وأن يحكم فيهم: وبينهم كيف يشاء ، وإذا عارضه منا أحد فتحن نقوم على من يعارضه ، وصلى الله على: سيدنا محمد وعلى آل وصحبه وسلم وقد حررنا: هذه الورقة في تسعة أيام من شهر المحرم سنة سبع وخمسين ومائتين وألف (١٢٥٧) :))^(٥).

(١) وثائق محلية لدى الباحث تصور تلك المهمات التي يقوم بها بعض شيوخ القبائل لرعاياهم ، وكيف أنهم حلقة وصل بين الإدارة الحكومية وأفراد قبائلهم ، وأرقام هذه الوثائق الخاصة بالمؤلف هي : (١٧، ١٩١، ١٩٤، ٢٥٢، ٢٥٣، ٢٥٤، ٢٥٥، ٢٥٦).

(٢) النعمي ، تاريخ عسير ، ص ٦٠ ، عسيري ، عسير ، ص ١٠٦.

(٣) لدى الباحث بعض الوثائق التي تثبت صحة هذا القول ، وأرقامها كالاتي : (١٠٧ ، ٢٠٦ ، ٢١٢ ، ٢١٣ ، ٢٨٠) .

(٤) كعب إحدى قبائل بني عمرو الكبرى ، انظر عنها أسفل .

(٥) صورة من هذه الوثيقة لدى الباحث برقم (٩٠) وأصلها عند ناصر بن مفرح بن مهائل بقرية الحتار من قبيلة كعب ببلاد بني عمرو ، ويوجد بها أخطاء إملائية ونحوية عديدة ، قمنا بإصلاحها بعد الطباعة . وللمزيد انظر صورة الوثيقة المرفقة .

بسم الله الرحمن الرحيم
مسهر كرم انه لا كان يوم الجمعة من شهر محرم سنة الف وثمان مائة
عشر كتب من بني عمر في منزل لسعد وسعدوا المكارم نامر ابن
والم من منزل الجزار امر عليهم واعاهدوه عهد صفاق الاخوان
فونه ولا يخلونه في امه ولا يرضون بعيره وان يحكم فيهم
تأويل بينهم كيف يشاءوا ز عارضة منا احدا فمن تقوم
على من يعارضه وصل الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم
وفد من راحته الورقة في نسخة امام من شهر محرم سنة الف وثمان مائة
ومئتين والالف ١٢٥٧
طباعه ابن محمد بن سعيد الجزار طارق ابن ملي عن ابن
الحاج حاجي الاستاذ علي بن محمد بن سليمان بن قتيبة

مشهد من أعيان عشيرة كعب العسرية يوضح اختيار أمير لهم في عام (١٢٥٧هـ)

وبعد الرضا والقبول من أفراد القبيلة أو العشيرة على شخص معين ليكون شيخاً لهم ، فلا يصبح هناك في الغالب إلا الموافقة من قبل السلطة الإدارية العامة ، وقد نلاحظ ذلك واضحاً في العديد من الوثائق بعد قيام الدولة السعودية الثالثة في القرن الرابع عشر الهجري (العشرين الميلادي) ، حيث إن أمير مقاطعة عسير ومقره مدينة أبها ، كان قد أرسل العديد من الرسائل إلى أعيان بعض القبائل والعشائر في بلاد بني شهر وبني عمرو وفيها يعترف بمن اختاروا وارتضوا ليكون شيخاً أو نائباً لهم ^(١) ، ونورد هنا ثلاث رسائل تم إرسالها في العقدين السابع والثامن من القرن الرابع عشر الهجري ، كان قد أرسلها أمير بلاد عسير تركي بن أحمد السديري ^(٢) إلى بعض عشائر قبيلتي بني شهر وبني عمرو ، فالرسالة الأولى كان قد وجهها إلى بني بكر ^(٣) ببني شهر ، فقال: ((من تركي بن أحمد السديري ، وعبد الوهاب بن محمد أبو: ملحه ^(٤) إلى من يراه من بني بكر البدو والحضر ، السلام وبعد تعلمون أنا: جعلنا فيكم شيخ الشمل محمد بن علي بن مغرم ، والنواب عبد الرحمن: بن ردعان ، ومحمد أبو مسهيه ، وفائز بن عبد الله حسب تراضيكم واختياركم ، وقد أوصيناهم بتقوى الله سبحانه: وتعالى ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والحرص على حقوق الحكومة: والقيام بلوازمها وتنفيذ أوامرها ، فعليه يعتمد ذلك ، والسلام . حرر في: ١٣٧٦/٨/٤ هـ)) ^(٥) .

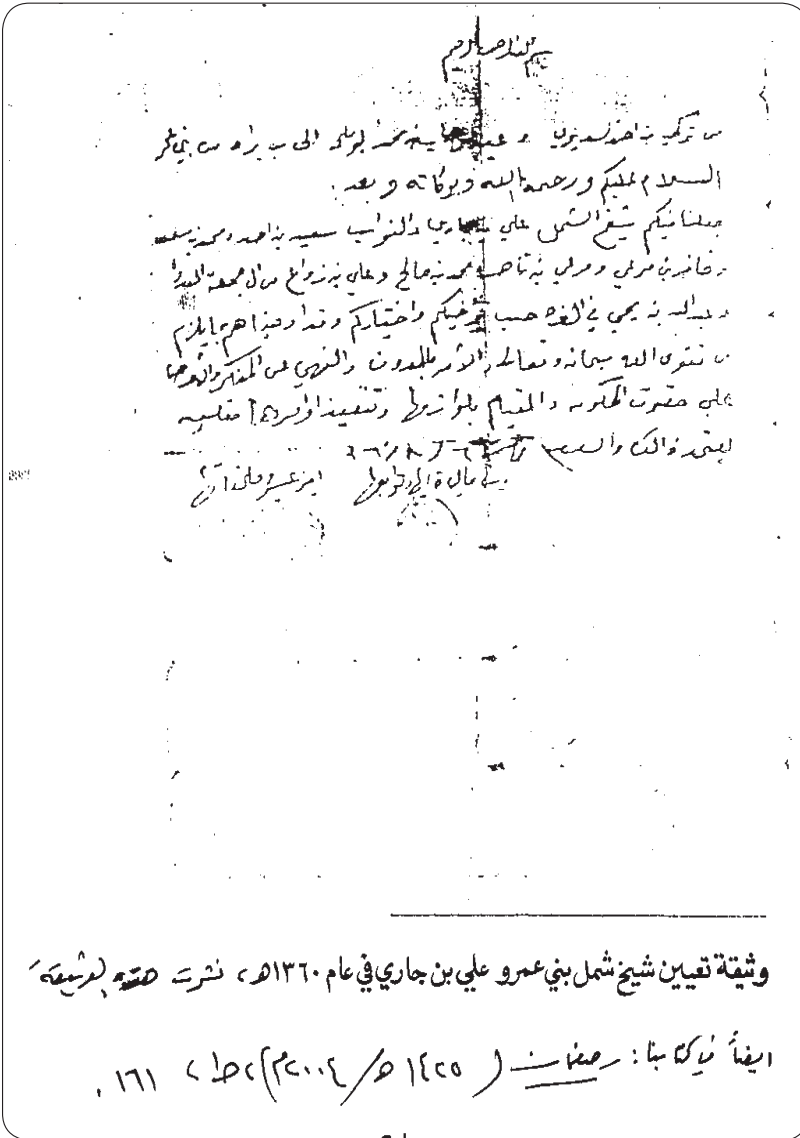
(١) لدى الباحث العديد من هذه الرسائل التي تأكد ما تم ذكره ، وأرقامها ، (١٦ ، ٢٠٢ ، ٢٠٩ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩) .

(٢) انظر ترجمة لهذا الأمير في كتاب النعمى ، تاريخ عسير ، ص ٢٦١ - ٢٦٢ .

(٣) انظر توضيحاً عنها أسفل .

(٤) رئيس مالية أبها وتوابعها في عهد جلالة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود ، انظر تفصيلات أكثر عن عبد الوهاب أبو ملحه . غيثان بن علي بن جريس . عسير في عصر الملك عبد العزيز دراسة تاريخية للحياة الإدارية والاقتصادية (جدة دار البلاد للطباعة والنشر ١٤٢٠ هـ / ١٩٩٩ م) .

(٥) وثيقة صورتها لدى الباحث برقم (٢٠٩) وأصلها عند شيخ عشيرة بني بكر الحالي علي بن محمد البكري ، علماً أن هذه الوثيقة قد نسخت من الوثيقة الأصلية التي بتاريخ (١٣٦٠ هـ) في عهد إمارة الأمير تركي بن أحمد السديري الذي بقي في إمارة عسير من (١٣٥٣ هـ - ١٣٧١ هـ) .



والرسالتان الأخريان من نفس الأمير تركي بن أحمد السديري إلى كل من تميم بني عمرو، وكعب بني عمرو^(١) حيث قال في التي تخص تميم بني عمرو: ((السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد : جعلنا فيكم شيخ الشمل على بن جاري ..)) ثم ذكر عددا من النواب الذين أقرهم حسب رضا واختيار أفراد قبائل وعشائر تميم بني عمرو ،

(١) انظر أسفل لتري الفرق بين تميم بني عمرو وكعب بني عمرو .

محررا تلك الوثيقة في (١٣٦٠ هـ / ٨ / ٦)^(١). أما الرسالة الثالثة والأخيرة ، والمؤرخة بنفس التاريخ الذي أرخت به الرسالة السابقة ، فقد أرسلها الأمير تركي بن أحمد السديري إلى قبائل كعب العميرية قائلاً فيها : (... وتعلمون أن جعلنا فيكم شيخ الشمل زهير بن زائد ...) ثم ذكر أيضاً عدداً من النواب الذين تمت الموافقة عليهم حسبما رأى أفراد تلك القبائل^(٢).

ولم يكن تعيين الشيوخ والنواب ساري المفعول من عهد الدولة السعودية الثالثة فقط ، بل كان أيضاً معمولاً به من فترة مبكرة ، حيث تشير العديد من الوثائق بأن الموافقة والرضا من قبل السلطة الإدارية على تعيين شيوخ القبائل قد نفذ في القرون السابقة للقرن الرابع عشر الهجري (العشرين الميلادي) .

ومن شدة حرص بعض المشائخ في الحصول على المشيخة ، تشير بعض الوثائق المحلية إلى أنه لا يكفي بأفراد قبائله وموافقتهم على اختياره لرئاستهم ، وإنما قد يلجأ إلى بعض مشائخ القبائل والعشائر الأخرى من حوله فيطلب منهم توصيات ومشاهد تشير إلى أنه الرجل المناسب لشغل هذا المنصب ، ليقدمها إلى السلطات الحاكمة حتى يكون لها وزن ليتم بعد ذلك الموافقة على طلبه ، وفي الوثيقة الآتية ما يدل على صحة ما ذهبنا إليه ، حيث تنص على ما يلي: ((الحمد لله وحده : وبعد فنشهد نحن مشائخ بني شهر ، التابعين لمركز النماص ، بأن المدعو ، علي بن محمد ، بن مغرم البكري ، أجداده ووالده هم مشائخ بني بكر من مدة طويلة ، وعادة^(٣) المشيخة عندهم ، وأن علي بن محمد بن مغرم هو القائم بشيخة بني بكر في حال^(٤) حيات والده ، وبعد وفاته ، وأنه حسن السيرة والسلوك ، وبناء على طلبه حررنا له هذا المشهد إعلالاً بذلك ، وعلى ذلك نوقع)) ، ثم وقع عليه عدد كثير من مشائخ بني شهر ، مع تحريره في (١٣٩٩ / ٥ / ٢١ هـ / ١٩٧٩ م) .^(٥)

وفي وثيقة أخرى توضح صيغة أفراد القبيلة لاختيار الشيخ الذي يدير شؤون قبيلتهم ، وذلك من أجل أن توافق السلطة الحكومية على تنصيب من تم اختياره ، فتذكر الوثيقة ما يأتي : ((نقرر نحن أعيان وعقلاء قبيلة آل زيدان^(٦) بأن المدعو ، أحمد بن فضل بن لكرم قد تم اختيارنا له ، . شيخ شمل لنا من تاريخ لا يقل عن ثلاثين عاماً ، وأن المذكور قد قبل

(١) صورة الوثيقة كاملة عند الباحث برقم (٢١٠ و ٢٧٩) .

(٢) صورة الوثيقة كاملة لدى الباحث برقم (٢٧٨) .

(٣) أي من المعتاد

(٤) في عهد .

(٥) صورة الوثيقة لدى الباحث برقم (٢٠٦) وأصلها عند شيخ بني بكر ببلاد بني شهر علي بن محمد بن

مغرم البكري .

(٦) إحدى قبائل بني شهر ، انظر عنها في آخر الفصل .

هذا الاختيار ، وقد قام بالواجب ولا يزال قائماً في خدمتنا وخدمة حكومتنا ، وحل كثير من مشاكلنا ، وبناء على طلبه أعطي هذا ، المشهد ، كما نطلب من ولاية حكومتنا بالنماص التصديق على ما ذكر أعلاه ..) (وقد تم تحرير هذه الوثيقة في (٢ / ٣ / ١٣٩١ هـ / ١٩٧١ م) . ثم تصديقها من قبل إمارة النماص ، والمحكمة الكبرى بأبها ^(١)

ويبدو أن الشيخ الذي يطلب مثل هذه المشاهد ، يكون لسببين : إما أنه يسعى إلى الحصول على المشيخة ، وإثباته عليها ، وذلك لأن آباءه وأجداده كانوا شيوخاً لقبيلته من قبل ، أو أنه يطلب هذا النوع من الوثائق لكي يحصل على بعض المساعدات المعنوية والمالية من قبل السلطات الإدارية ، وهذا السبب الأخير مهم لدى شيخ القبيلة ، فقد أشارت بعض الوثائق التي عثرنا عليها ، إلى أن بعض الشيوخ بل جميعهم يحتاجون المساعدات المالية من الحكومة ، لأن بيوتهم دائماً مفتوحة لأفراد قبائلهم ، ولكل الأمور التي تخص شئون القبائل التي يتولون مشيختها ، وبهذا فقد يقدمون الذبائح والولائم وما شابهها ، التي تحتاج في حقيقة الأمر إلى مال لكي يتم القيام بهذه الخدمات ^(٢) .

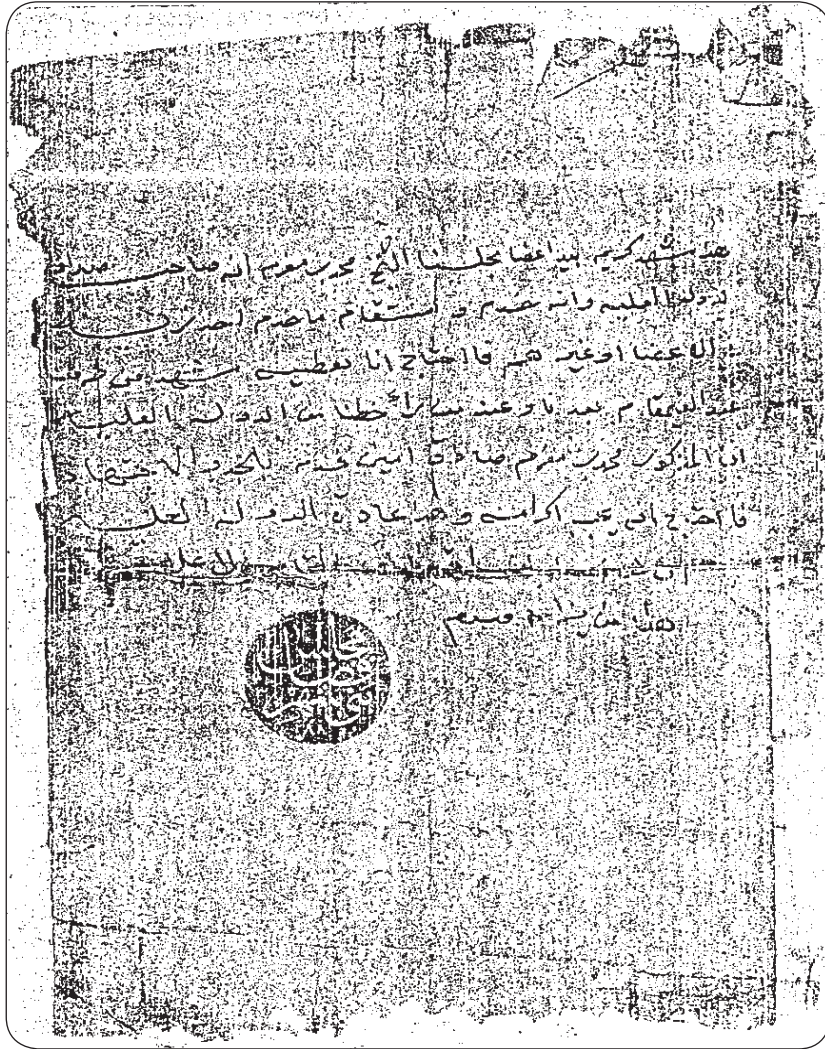
ومما يؤكد رغبة شيوخ القبائل في التمسك بالرئاسة على أفراد قبائلهم ، دأبهم على إنابة بعض أولادهم في حل مشاكل قبائلهم والقيام بمسؤولياتها ، وذلك ليمهدوا الطريق لأولئك الأولاد الذين غالباً ما يتطلعون لأن يكونوا شيوخاً لقبائلهم من بعد آبائهم ، فالعديد من الوثائق المحلية التي استطلعنا العثور عليها في بلاد بني شهر وبني عمرو تشير إلى أن بعض المشائخ خلال القرن الرابع عشر الهجري (العشرين الميلادي) كانوا يسعون إلى سلك هذا المسلك ، فتراهم يكوّنون بعض أولادهم أو أخوانهم أثناء غيابهم لكي يقوموا بإدارة شئون قبائلهم ، في حين أن بعض شيوخ القبائل قد لا ينيبون أولادهم أو إخوانهم في منصب المشيخة ، وإنما يتنازلون لهم عنها ، وذلك بعد استشارة أعيان وعقلاء قبائلهم ، فإذا أشاروا بالموافقة ، فالأمر يكون سهلاً ، لكنه في حالة عدم موافقة وجهاء القبيلة يكون الأمر عكس ذلك ^(٣) . وفي الوثيقة التالية ما يوضح تنازل والد لولده عن مركز المشيخة فقال الوالد : (... وبالنظر إلى كبر سني ، وعجزي عن القيام بواجبي ، وحسب رغبة قبيلتي ، فإنني متنازلاً تنازلاً شرعياً

(١) وثيقة صورتها لدى الباحث برقم (٢٨٠) وأصلها عند شيخ قبيلة آل زيدان ابن فضل .

(٢) لدى الباحث بعض الوثائق التي هي مشاهد من بعض القبائل لشيوخهم ، لكي تساعد في الحصول على المشيخة إذا كان يسعى من أجلها ، وكذلك لكي يحصل على بعض المبالغ التي تقدمها السلطة الحكومية لشيوخ القبائل كمساعدة لما يقومون به من خدمات لإدارة شئون قبائلهم ، وأرقام هذه الوثائق الخاصة بالمؤلف هي ، (٢١٢ ، ٢١٣ ، ٢١٧ ، ٢٤٣ ، ٢٨٧) .

(٣) بعض الوثائق لدى المؤلف تؤكد صحة ما تم ذكره ، والأرقام الخاصة هي (٢٠٨ ، ٢١٧ ، ٢٨٨)

لولدي ..) لكي يقوم بشؤون أفراد القبيلة ، ويعمل على حل مشاكلهم ، ومساعدتهم في ما يحتاجون^(١) .



مشهد بحسن السيرة والسلوك لأحد مشائخ عشائر بني شهر خلال العقود الأخيرة من القرن (١٣ هـ / ١٩ م) .

(١) صورة الوثيقة عند المؤلف برقم (٢٠٨) وأصلها لدى شيخ بني بكر علي بن محمد بن مغرم البكري.

وهكذا تتركز مهام مشائخ القبائل في ضم شتات أفراد القبيلة ، وحل مشاكلهم ، ثم القيام بالمسؤوليات التي أقيمت على عواقتهم ، من حيث معالجة الشئون الداخلية للقبيلة وضبط الأمور ، وحفظ الأمن ، وتمثيل السلطة الحكومية على أفراد القبيلة أرضاً وسكاناً ، وقد تم العثور على بعض الوثائق والمراسلات بين مشائخ القبائل وبين بعض الأمراء والحكام خلال القرنين (١٣ - ١٤ هـ / ١٩ - ٢٠ م) ، وأغلبها تنص على أهمية المشائخ بين قبائلهم وعشائرتهم ، ثم الحث من قبل ولاية الأمر في الحكومة أو السلطة الإدارية على حفظ الأمن وحماية البلاد من كل خطر يدهمها ، ثم الولاء والطاعة لأولياء الأمور ، وتطبيق شرع الله ^(١) . ومن أفضل هذه الوثائق ما تم إرساله في منتصف القرن الرابع عشر الهجري من قبل الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود ، حيث أرسل العديد من الرسائل والخطابات إلى مشائخ قبائل بني شهر وبني عمرو وفيها يحثهم على التمسك بكتاب الله وسنة رسوله - ﷺ - وعلى حفظ الأمن ، وتجنب الفوضى والتناحر الذي كان سائداً في هذه القبائل ^(٢) ، ومن تلك الوثائق رسالة أرسلها إلى شيخ سلامان من بني شهر علي بن ظافر العسبلي ^(٣) قال له فيها : ((من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل ، إلى جناب المكرم علي بن ظافر العسبلي سلمه الله ، بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، لقد وصل إلينا كتابكم المؤرخ في (١٣٤٩/٥/٤ هـ) ، وما ذكرتم كان لدينا معلوماً ، خصوصاً ، ما ذكرتم ، عن قيامكم بما يجب ، وأن الأمور جارية حسب رغبتنا ، هذا هو أمني فيكم وإن تحرصون على السيرة الحسنة والاستقامة ، لا من قبل الولاية وحقوقها ، ولا من قبل الرعية ، وكذلك القيام بأوامر الله وطاعته ، وأيضاً يجب عليكم أن كل أمر يحدث في ، طرفكم تعرفون ^(٤) به أميركم ابن عسكر ^(٥) ، والمذكور ينظر فيه ويجري ما يلزم حسبما يقتضيه ، الوجه الشرعي نرجو الله يوفق الجميع لما فيه الخير وحسن العواقب في ، أمر الدين والدنيا ، هذا ما لزم بيانه والسلام ، في ١٣٤٩/٥/٢٦ هـ) (^(٦) .

(١) لدى الباحث عدد من المراسلات بين بعض شيوخ القبائل في بلاد بني شهر وبني عمرو مع بعض الأمراء في منطقة عسير خلال القرنين (١٣ هـ / ١٤ هـ) وأرقامها الخاصة بالمؤلف هي (٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥ ، ٢٥٦) .

(٢) لم تكن مثل هذه الصفات في بلاد بني شهر وبني عمرو فقط ، ولكنها كانت لدى جميع قبائل شبه الجزيرة العربية ، لكن مجيء الملك عبد العزيز بن سعود وتوحيده للمملكة العربية السعودية ، ثم محاربته للبدع والخرافات والفوضى والسلب والنهب ، أدى في النهاية إلى القضاء على هذه الصفات السلبية وبالتالي انتشار العدل والأمن والرخاء في البلاد .

(٣) أحد أفراد البيت العسبلي في النماص ، والذي يتولى الرياسة العامة على جزء من قبائل بني شهر يطلق عليهم سلامان ، انظر تفصيلاً حول هذا البيت سوف يأتي أسفل .

(٤) تخبرون

(٥) انظر ترجمة لهذا الأمير في كتاب النعمي ، تاريخ عسير ، ص ٢٦٠-٢٦١ .

(٦) هذه الرسالة صورتها لدى الباحث برقم (٢٧٥ ، ٢٠٠) وهي من صورة أخرى لدى علي بن محمد بن فائز العسبلي بالنماص .

ومن خلال هذه الوثيقة نرى أن ولي الأمر كان يحرص كل الحرص على نشر الأمن والطمأنينة في البلاد ، وهذا لا يحدث إلا بالتعاون مع الأمراء وشيوخ ونواب القبائل ، وقد يتضح لنا أن بعض شيوخ بني شهر وبني عمرو كانوا عند حسن ظن الحكام الذين هدفهم نشر العدل في البلاد ، فكانوا لا يألون جهداً في القيام بمسئولياتهم بين أفراد قبائل هذه البلاد ، التي لم يكن همها قبل ظهور حكم الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود ، إلا الغزو والسلب والنهب والتناحر والحروب الدامية ، وهذه وثيقة أخرى تبين دور أحد شيوخ بني شهر في عهد الملك عبد العزيز بن سعود ، كيف كان يسعى إلى ضبط البلاد وحفظ الأمن فيها ، وهذا الشيخ هو فراج بن سعيد العسبلي الذي كتب رسالة إلى كافة بني شهر في الأجزاء التهامية ، فقال فيها : ((السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام تعلمون نحن وأنتم رعايا لله ثم للإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل وفي^(١) المسلمين وأمرنا فيكم^(٢) ، وأمركم راجع إلى الله ثم إلينا بالأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، وإقامة الشريعة ، وهدم الأصنام ، وإبطال الطواغيت ، وعمارة المساجد والأوقاف ، ومنع الربا ، والبيع الباطلة ، شرعاً ، وهذا شيء يرضى الله ، ونعرف أنه لم يزل موجود فيكم ، ووصل ، إلينا شيوخكم وأمرؤكم ، وعاهدوا على عهد الإمام عبد العزيز بن سعود ، والقول بلا فعل ، يسير موجب ذنب ، فأنتم نوصيكم القومة بدين الله ، ولم يبق بينكم يا مسلمين إلا الشريعة المحمدية ، جعلنا هذا بيد الأخ فائز بن ، غرم والرجال الذين أمر بهم الإمام معونة لنا وللشرع ، على من خالف الأمر والشرع ، ومحكمتمكم وطالب العلم عندنا حسب العادة ، وإذا صعب علينا وعليكم أمر نراجع ، فيه طالب العلم في مركز أبها ، كما أن أمير الكافة ، ووكيل بيت المال في أبها ، فمن ، كان له حجة شرعية فيراجعنا وأن كانت على أحد خارج عن حدود بني شهر فيراجع ، أميرهم ، ويعطيهم الشريعة ، فالجميع رعايا الله ثم ابن سعود ، وإن هي عليكم فالذي له دعوى ، نعطيهم منكم الشرع ، والفوايت ممحاة ... كذلك الجهاد في سبيل الله ، كل يعرف حصته من خمسمائة عليكم يا بني ، تهامة ...)) ثم يستطرد في تحذيرهم وعدم المخالفة مشيراً إلى أن هذه الرسالة حررت في (٢٩) جمادى الأولى (١٣٤٣ هـ)^(٣) .

وبهذا صار لدينا ما يثبت أن التنظيم الغالب على أهالي هذه البلاد ، هو تشكيل قبلي ، يكون فيه شيوخ القبائل أعلى سلطة يقومون على إدارة شؤون قبائلهم ، إلى جانب أنهم حلقة الوصل بين أفراد قبائلهم وعشائرتهم وبين السلطة الإدارية في الإقليم أو الدولة .

(١) كلمة غير واضحة ولا تستقيم مع بقية الجملة .

(٢) أي أنكم جزء من قبيلة بني شهر التي نحن شيوخ عليها .

(٣) صورة من الرسالة لدى الباحث برقم (٢٠١ ، ٢٨١) ، أخذت من صورة أخرى لدى علي محمد فائز العسبلي بالنامص .

وكما سبق وأن ذكرنا في الفصل السابق، بأن التقسيم الجغرافي لبلاد بني شهر وبني عمرو ينقسم إلى ثلاثة أقسام طبيعية : شرقي، ووسط، وغربي، لكنها في حقيقة الأمر تعتبر كتلة واحدة من حيث التركيبة السكانية، غير أن الأجزاء الوسطى أو ما يعرف ببلاد السراة، تعتبر في حقيقة الأمر العمود الفقري للهيكل الاجتماعي والسكاني في هذه البلاد، وذلك أن غالبية الاستيطان السكاني توجد بها، ثم إنها المقر الأساسي للقواعد والبيوت العامة للمشايخ^(١) إلى جانب أنها مركز للسلطة والدوائر الحكومية منذ القرن (١٣هـ / ١٩م)، أما الأجزاء الشرقية، والغربية (التهامية) فهي في الأساس تابعة للبلاد السروية لا من حيث الأحلاف القبلية، ولا من حيث الارتباطات الرسمية والإدارية والحكومية.

ولمعرفة كل ما سبق عن التركيبة الاجتماعية، والتشكيلات القبلية لهذه البلاد، لا بد من ذكر القبائل والعشائر والأفخاذ التي تقطن أرض بني شهر وبني عمرو منذ قرون عديدة. ولهذا سوف يكون محور حديثنا في بادئ الأمر مركزاً على السكان القاطنين بالأجزاء الوسطى، بصفتهم الأساس، كما ذكرنا، بعد ذلك نتحدث عن قبائل وأفخاذ البوادي والأراضي التهامية التابعة لهذه البلاد المعنية بالدراسة، وكون دراستنا عن قبيلتين من قبائل بلاد الحجر، فنبدأ ببلاد بني شهر من جهة الجنوب، ثم نتجه إلى جهة الشمال حتى نكمل ما يتم معرفته عن قبائل هذه البلاد، ومع هذا فقد لا نطرب في الحديث عن القبائل والأفخاذ والقرى لهذه الديار، لأن الحديث عنها قد يحتاج إلى مجلدات، ثم إن هناك باحثاً من أبناء المنطقة قد قام بدراسة لا بأس بها، عدد فيها كل القبائل والعشائر والأفخاذ التي تعيش بالمنطقة^(٢)، وإنما الحديث سيكون موجزاً عن القبائل أو العشائر الكبرى التي تنقسم إلى العشرات من العشائر الصغيرة والأفخاذ والقرى، مع إعطاء فكرة بسيطة لبعض بيوتات الشيوخ الكبرى في المنطقة.

• بلاد بني شهر في السراة، أو الأجزاء الوسطى، تنقسم إلى خمسة أقسام هي:

١ - **بالحارث** : وينتسبون إلى الحارث بن ربيعة بن نصر بن شهر، يقطنون منطقة تتومة^(٣)، الواقعة في جنوب بلاد بني شهر السروية، وإلى الشمال من بلاد بالسمر. وتتكون هذه القبيلة من ثمانية أقسام هي: آل دحمان، والشعفين وتتكون هاتان العشيرتان

(١) انظر تفصيلاً أكثر عن البيوت العامة للمشايخ في آخر هذا الفصل.

(٢) انظر كتاب العمري، المعجم، رجال الحجر، ص، ٥١ وما بعدها، للمؤلف نفسه.

انظر قبائل عسير في الجاهلية والإسلام من ١٥٠٠ ق.م - ١٢٠٠هـ.

(٣) انظر معلومات أكثر عن تتومة أسفل.

من فرعين هما : آل محمد بن يزيد ، وبني غراب . وآل الصعدي ، والعمرة ، والجهاضمة ، وقد يطلق عليهم أيضا اسم قريش . وجبيهة ، والعوصاء ، ثم بني جار مع نازلة ^(١) .

٢- العوامر : وتقع بلادهم إلى الشمال من قبائل بالحارث في تنومة ، وعلى أعالي الجبال المطلة على تنومة من الشمال ، والشمال الشرقي ، وتتكون قبائلهم من ست عشائر هي : آل بالحصين ، وبنو لأم ويطلق على هاتين العشيرتين اسم بنو عبد . وآل بهيش ، والنهي ، ويطلق عليها أيضا دحيم ، وكنانة ، وبنو مشهور ، وجميع هذه القبائل يرجع نسبها إلى علي بن الحصين العامري السلاماني بن شهر ^(٢) .

٣- شهر ثرامين ، أو الأمين على حد قول فؤاد حمزة ^(٣) ، وتقع هذه العشيرة في وسط بلاد السراة من بلاد بني شهر ، وإلى الشمال من بلاد العوامر ، وبها تقع مدينة النماص ^(٤) المركز الإداري الأساسي لبلاد بني شهر وبني عمرو . وتتقسم هذه القبائل إلى خمس عشائر كبرى هي : آل بن رياح ، وبنو بكر ، وبنو جبير ، وبنو قشير ، والكلاثمة .

٤- بنو التيم : وينقسمون إلى أربع عشائر هي : آل زيدان ، وآل ليلح بن علي ، وآل وليد ، وآل خشرم ، وتقع بلادهم على وادي زيد الذي يقع إلى الشمال من قبائل شهر ثرامين ، وينتسبون إلى مالك بن شهر .

٥- بنو شهر الشام (الشمال) : وهو القسم الخامس من قبائل بني شهر في السراة يحتلون الجزء الشمالي من بلاد بني شهر ، فيحدهم من الشمال أجزاء من بلاد بني عمرو ، ومن الجنوب بعض قرى وعشائر لبني عمرو اليمن : (الجنوب) ويتألفون من ثلاث عشائر هي : بنو ثابت ، وبنو يوس ، وبنو هاشم ، ويطلق عليهم أيضا أهل القبل .

بلاد بني عمرو تأتي في الجزء الشمالي من بلاد بني شهر ، إلا أنهم في المنطقة التي يعيش فيها عشائر بنو التيم وشهر الشام (الشمال) الشهرية تراهم يختلطون

(١) مقابلة شخصية مع كل من الشيخ سعد بن شبلي ، وزارع بن محمد بن زارع الشهري في بيت الشيخ سعد الشبلي بتنومة في ١٤١٠/٢/٤ هـ .

(٢) العمري ، قبائل عسير ، ج ١ ، ص ١١٢ ، مقابلة شخصية مع علي بن عبد الله العبيدي ، شيخ عشيرة آل النهي ، بقرية الظهارة ببلد بني شهر في (١٤١٠/١/٢٤ هـ) .

(٣) في بلاد عسير ، ط ٢ (الرياض ، ١٢٨٨ / ١٩٦٨ م) ص ١٦٠ ، مع العلم أن بعض أهالي بني شهر يطلقون على هذه المنطقة شهر تلامين ، وهذه التسمية لا يعرف سببها سواء كانت ثرامين ، أو الأمين ، أو تلامين ، وربما هذه التغيرات في اللفظ حدثت من بعض سكان المنطقة ، دون ادراك بذلك ، أما كلمة شهر فربما أنها نسبة إلى شهر بن حجر بن لهثو الذي هو الجد الأعلى لقبيلة بني شهر .

(٤) انظر تفصيلا أكثر عن النماص أسفل .

في المساكن والمزارع مع بعض قبائل بني عمرو حتى أنه ليصعب على بعض أبناء البلاد أنفسهم معرفة البلاد التابعة لبني عمرو، وهذا الاختلاط الشديد ، قد أوقع بعض الباحثين في الخطأ ، ففؤاد حمزة ^(١) والسير كيناهاان كورنواليس ^(٢) . (Sir Kinahan Cornwalls) ، وقعا في خلط بعض العشائر والقرى الشهيرة مع قرى وأفخاذ أخرى عمرية ، وهما معذوران لما يوجد من اندماج واختلاط بين شهر الشام (الشمال) وبني التيم مع بعض القرى والعشائر العمرية ، وخصوصا ، ما يقع منها في الجزء الجنوبي ، والتي سيرد ذكرها بالتفصيل أسفل .

يعيش بنو عمرو في حوض وادي البهيم بروافده الرئيسة : عوص والعرين ورنما ، وتنقسم بلادهم في السراة إلى قسمين لا من حيث النسب ولا من حيث الطبيعة : فأما النسب فهما تميم بن حبيب الدار بن عمرو ، وكعب بن عمرو ، وأما من حيث الطبيعة فهما أيضا عمرو اليمن (الجنوب) وعمرو الشام .

عمرو اليمن وينقسمون إلى ثلاث عشائر كبرى هي : بنو كريم ، وكعب ، وبنو عمارة ، وهؤلاء يختلطون مع إخوانهم من بني شهر في بلاد شهر الشام وبني التميم ، وتقع بلادهم إلى الشمال من منطقة عشائر شهر ثرامين . أما عمرو الشام فينقسمون إلى خمس عشائر هي : بنو رافع ، وآل سليمان ويتكونون من ثلاثة أفخاذ كبرى هي ، آل عطيفة ، والأصفاء والكنهيلة . الشق ويتكون من ستة أقسام ^(٣) ، وعصيدات ، وآل الشيخ ، وهاتان العشيرتان مجتمعتان ويطلق عليهما أولاد محمد بن تميم بن عمرو .

وبهذا نكون قد أجمعنا الحديث عن التقسيمات القبلية لبلاد بني شهر وبني عمرو بأرض السراة ، أما تقسيماتهم بالبوادي والأجزاء الغربية على النحو التالي :

بنو شهر لهم من البوادي ستة فروع ، هي : بادية بني أثلة أو يثلة ، وهم في أصولهم وأحلافهم يرجعون لبعض قبائل بالحارث السروية التي تقطن منطقة تنومة ، وبادية العُمر ، ويعودون في نسبهم وحلفهم القبلي إلى عشيرة العُمر من بالحارث في أرض السراة ، وبادية آل بن رفاع ، وبادية بني بكر ، وبادية بني قشير ، والموادعة وتعرف أيضا ببادية الكلاثمة .

(١) قلب جزيرة العرب . ط٢ (الرياض ، ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨ م) ص ١٦٨ .

(2) *Asir before World War I*, a handbook (New York and Cambridge 1976) pp. 50- 51.

(٣) انظر العمري ، المعجم : رجال الحجر ، ص ، ١٥٩ ، وتلك الأقسام هي : آل سَعْد ، آل سلامة ، آل الشاعر ، آل الشميلة ، آل محفوظ ، آل النبيح .

بوادي قبائل بني عمرو هي : كعب البدو ، وآل جمعة ، وبالحارث الذين ينتسبون إلى بحرث بن ربيعة بن عمرو بن الحجر ، وقد يطلق عليهم أيضا اسم الخشارمة .

كل العشائر والأفخاذ البدوية في أرض بني شهر وبني عمرو ، تنفرع إلى العديد من الأفخاذ والأسر المنتشرة في الأجزاء الشرقية من بلاد السراة وكانوا بدوا رحلا يبحثون عن العشب والماء لرعي أغنامهم ومواشيهم التي هي عماد حياتهم ومعيشتهم ، مع العلم أن أغلبهم جزء لا يتجزء من القبائل والعشائر التي تقطن السراة ، فكل عشيرة أو فخذ بدوي يكون فرعاً من أصل قبيلة أو عشيرة في السراة ، كالعمرة ، أو بني بكر ، أو كعب البدو وغيرهم .

ومما يلاحظ على الصلة بين قبائل السراة وعشائر البادية هو أن بعض القبائل السروية قد لا يكون لها بواد ، في حين أن البعض الآخر لها ، وهذا شيء لا يمكن إنكاره ، بل إن بعض القبائل أيضاً يكون لها بواد في الأجزاء الشرقية ، ولها فروع وأحلاف قبلية في الأجزاء التهامية ، وكذلك لها حلال في منطقة الأصدار للسكن بها أثناء رعي مواشيهم وأغنامهم بتلك المنطقة ، في حين أن هناك أيضاً بعض القبائل والأفخاذ والعشائر في السراة ليس لها أي حلال أو بواد أو أحلاف لا في الأجزاء الشرقية ولا الغربية من البلاد .

كذلك قد نلاحظ على بوادي بني شهر وبني عمرو صفة الاختلاط والاندماج في بعض الأماكن وخصوصاً في مواطن الرعي والسكن ، حيث ينتشرون على أودية ترجس وترج إلى بيشة ووادي ابن هشيل في جهة الشرق والجنوب الشرقي ، وهم في الغالب يقطنون منطقة تقدر مساحتها بنحو (٢٠٠ كم) ، يحدها من الشرق بادية شهران على وادي ابن هشيل وبعض أجزاء منطقة بيشة ، ومن الجهة الغربية الأجزاء الوسطى أو السروية من البلاد نفسها ، ومن الجنوب أبناء عمومته بوادي بللسمر وبللحمر ، ومن الشمال أجزاء من منطقة بيشة وبادية بلقرن .

أما القسم الثالث والأخير من هذه البلاد فهو الجزء الغربي والتهامي ، وهو ينقسم إلى قسمين : المنحدرات الجبلية من بلاد السراة إلى بداية سهول تهامة ، وهذا القسم يعرف بمنطقة الأصدار كما سبق وأن أشرنا إليه ، في حين أن القسم الثاني يتمثل في السهول التهامية ، التي يقطنها العديد من الأفخاذ والعشائر التي تعود في الأصل إلى قبائل السراة ، إما بطريقة أحلاف قبلية ، أو أنها جزء لا يتجزء من بعض القبائل أو العشائر في منطقة السراة .

الجزء الخاص بالأصدار ليس من السهل استخدامه كموطن إقامة دائمة ، وذلك لوعورته وصعوبة الحياة فيه ، وإنما هو في الغالب جزء تابع لأهل السراة ، وفي بعض الأوقات لبعض أهالي السهول التهامية ، حيث يستخدمونه لرعي مواشيهم ، وجمع الحطب ، وخصوصاً أن به أشجاراً ونباتات كثيرة صالحة لمهنتي الرعي وجمع الحطب ، وهذا الجزء قد يصل بينه وبين الأجزاء السروية أو التهامية السهلية طرق ضيقة وصعبة العبور يطلق عليها (عقبات) جمع (عقبة) ، يسلكها أهالي المنطقة الذين يريدون الذهاب إما إلى منطقة الأصدار نفسها ، أو إلى المناطق السروية في الشرق ، ولم تكن هذه العقبات تخلو من الاستخدام بل كانت الحركة بها مستمرة خلال العهود السابقة لعصر النهضة الذي تعيشه المملكة العربية السعودية في الوقت الحالي ، غير أنها أصبحت اليوم مهجورة ، خصوصاً ، بعد أن شقت الطرق واستخدمت السيارات ، حيث حل محل بعضها طرق ممهدة تقطع بالسيارة في مدة وجيزة لا تتجاوز الساعة أو الساعتين ، في حين أنها كانت تقطع في الماضي مشياً على الأقدام في مدة تزيد عن اليوم أو اليومين ^(١) .

وعند سفوح منطقة الأصدار تأتي السهول التهامية من الجهة الغربية التي يوجد بها العديد من القبائل والعشائر والقرى ، فبلاد بني شهر التهامية تتكون من عدد من العشائر هي : أثرب ، وبني التيم بتهامة وينقسمون إلى عدد من العشائر الصغيرة ، منهم بنو الأجدع ، وبنو حسين ، وبنو مغل ، وبنو زهير ، وبنو مليح ، وآل شغيب ، وآل حميدة . ثم عبس وتشمل أيضاً عدداً من العشائر هي : الحصنة ، وآل عامر ، والحيد ، وآل عبيد ، يلي هذه العشائر عشائر أخرى ، مثل : آل علا وآل أمجيني ، والمجاردة ، ونعص الذين يطلق عليهم إسم (إم شهارية) ، وجميع هذه العشائر تنقسم أيضاً إلى أفخاذ وقرى كثيرة .

والأجزاء التهامية من بلاد بني عمرو وتنقسم إلى ثمانية أقسام هي : آل ماشي وآل الدهيس ، وآل محمد ، وآل خشيل ، وهذه الأقسام الأربعة فروع من أصل عشائر تميم العمرية القاطنة بأرض السراة . والأقسام الأربعة الأخرى تتمثل في بني قيس ،

(١) من العقبات المشهورة قديماً والتي قد فُتحت معها طرق ممهدة : هي من الجنوب إلى الشمال عقبة ساقين ، وعقبة برمة وتحدان من أشعاف تنومة إلى بلاد المجاردة وغيرها في تهامة . وعقبة العوامر الممتدة من بلاد العوامر في السراة إلى تهامة . وعقبة سنان المنحدرة من شعف مدينة النماص إلى تهامة بني شهر كالمجاردة وما جاورها ، وعقبة تلالع التي تمتد من بلاد عشائر بني التيم إلى تهامة بني شهر ، وعقبات أخرى عديدة في بلاد بني عمرو ومن أهمها : عقبة بني عمرو وتحد من بلاد عمرو الشام إلى الأجزاء التهامية وتواصل امتدادها حتى بلاد خاط والمجاردة .

وآل يثيبة، وآل فلعة، وقرية المشائخ ويطلق عليهم بني مد ، ويعودون جميعاً من حيث الأحلاف والتشكيل القبلي إلى عشيرة كعب بني عمرو في السراة .

أيضاً كل العشائر والأقسام التهامية سواء في بلاد بني شهر أو بني عمرو يوجد بينها الاندماج والاختلاط في المزارع والسكن ، كما هو موجود عند سكان الأجزاء السروية أو البدوية من البلاد نفسها .

وهذه القبائل والعشائر والأقسام التي تندرج تحت مظلة قبيلتي بني شهر وبني عمرو سواء في بلاد السراة، أو الأجزاء الشرقية، أو الغربية من البلاد لا تخلو من شيوخ أو نواب يقومون على تصريف شئون أفراد قبائلهم ، وحل مشاكلهم ، بل وتمثيلهم أمام السلطة الإدارية في إقليم عسير ، أو في البلاد بشكل عام . ومن الصعب أن نذكر أسماء المشائخ والنواب لكل قبيلة أو عشيرة منذ بداية القرن الثالث عشر الهجري ، أو حتى منذ عقد أو عقدين من الزمن . فهذا سيكون صعباً ، وذلك لندرة المادة العلمية التي قد تقي بالغرض ، كذلك لكثرة العشائر والأفخاذ والقرى التي يوجد بها شيوخ ونواب يديرون شئون عشائرهم وأفخاذهم التي ينتمون إليها ، ثم لكثرة عدد من يتولى أمور المشيخة والنيابة لفترات قصيرة في بعض القرى والعشائر ، وأمام هذه العقبات رأينا أن يُقصر الحديث على بيوت المشيخة القديمة والعامية سواء في بلاد بني شهر أو بني عمرو ، فنذكر بعض الحقائق التاريخية عن سعة نفوذهم ، وعلى من تكون لهم الرئاسة عليهم ، مع ذكر مقرهم من البلاد ، علماً أن حديثنا لا يكون إلا على المشائخ الذين يستوطنون بلاد السراة ، وذلك لأنهم يعتبرون المصادر الأساسية ، وإن نفوذهم القبلي ليس - فقط - قاصراً على من يسكن أرض السراة ، وإنما يمتد إلى البوادي والأراضي التهامية .

تتركز المشيخة العامة بين قبائل بني شهر في أسرتين هما : العسابلة في النماص ، وهم مشائخ على ما يسمى بقبائل سلامان من بني شهر^(١) ، وآل الشبيلي بن العريف ، ومقرهم منطقة تنومة ، وهم مسئولون في رئاستهم القبلية على ما يعرف بقبائل بني أثلة أو ثيلة من بني شهر ، وعندئذ قبائل بني شهر في كل مكان يرجعون في مشيختهم العمومية إما إلى العسابلة في النماص أو آل الشبيلي في تنومة ، حيث يندرج تحت هاتين الأسرتين العدد الكثير من القبائل والأفخاذ التي يرأسها مشائخ ونواب يرجعون في الأصل إلى إحدى هاتين الأسرتين .

(١) بنو شهر عموماً ينقسمون إلى قسمين هما سلامان وبني أثلة أو ثيلة .

ولمعرفة التاريخ الذي استلمت فيه أسرتا العسبلي وآل الشبيلي المشيخة العمومية في بني شهر ، فهذا أمر لم نستطع بعد الوصول فيه إلى قول جازم ، وإثبات تاريخ معين ، فالهمداني مثلاً ذكر بعض المعلومات عن تنومة ، وعشائر العوامر وغيرها من المناطق خلال القرن الرابع الهجري ، دون أن يشير إلى ذكر أحد من أفراد هاتين الأسرتين ^(١) ، وبعد عصر الهمداني إلى القرن الثالث عشر الهجري ، لم أستطع أن أجد ذكراً لهاتين الأسرتين ، حتى أن الوقت الذي ظهرت فيه الدولة السعودية الأولى ، وامتد نفوذها إلى بلاد عسير في العقد الثاني من القرن (١٣ هـ / ١٩ م) ، لم يأت ذكر أسرتي العسبلي وآل الشبيلي ، وإنما ذكر بأن حاكم بني شهر في ذلك الوقت كان رجلاً يدعي محمد بن دهمان الشهري من منطقة تنومة ^(٢) ، ولكن بعد مرور العقود الأربعة الأولى من القرن الثالث عشر الهجري نجد بعض الوثائق تشير إلى ذكر هاتين الأسرتين ، وقد لا نستبعد أنهما وصلتا إلى مركز المشيخة العامة في هذه البلاد خلال الثلث الأول من القرن (١٣ هـ / ١٩ م) ، علماً بأننا لا نستطيع الجزم بذلك فما وصل إلى أيدينا من وثائق عن هاتين الأسرتين ^(٣) لا يفي بتأكيد ذلك ، وأيضاً من الصعب في هذه اللحظة ذكر الظروف التي ساعدت العسابلة وآل الشبيلي في الوصول إلى رئاسة قبائل بني شهر ، وذلك لعدم امتلاك مادة علمية توضح لنا هذه النقطة .

وعلى مر التاريخ من منتصف القرن الثالث عشر الهجري إلى يومنا هذا (١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م) ، والمشيخة العمومية لقبائل بني شهر متمثلة في هذين البيتين ، حيث أثبتت الوثائق والمصادر على بقاء الرئاسة متوارثة في أفراد الأسرتين العسيلية والشبيلية ، يستلمها الأبناء من الآباء ، أو الأخوان الصغار من الأخوان الكبار ، علماً بأنه حدث في أوقات معينة من القرن الرابع عشر الهجري أن حولت المشيخة من الأخوان إلى أبناء العم ، لكنها في الواقع لم تخرج عن هذين البيتين ^(٤) ، علماً بأن سعة نفوذ مشائخ البيت

(١) الهمداني ، صفة ، ص ٢٦١ - ٢٦٢ .

(٢) عبد الله أبوداهش ، أثر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في الفكر والأدب بجنوبي الجزيرة العربية (الرياض ، ١٤٠٥ / ١٩٨٤ م) ، ص ١٨ ، ٤٠١ للمؤلف نفسه ، الحياة الفكرية ، ص ١٧ .

(٣) حبذا إذا كان لدى بعض أفراد هاتين الأسرتين في الوقت الحالي مزيد من المعلومات حول وصول أجدادهم إلى المشيخة أن يتقدموا بها إلينا ليصححوا ما نقص أو ما عسى أن نكون قد أخطأنا فيه ، إذا كان هناك خطأ .

(٤) كما حدث في فترة سليمان شفيق باشا ، الذي كان والياً لبلاد عسير في عهد نفوذ الأتراك من (١٢٢٦ / ١٩٠٨ م - ١٣٢١ / ١٩١٢ م) حيث عزل شيخ مشائخ بني شهر سعيد بن فائز العسبلي ، وعين بدلاً منه ابن عمه عبد الله بن ظافر العسبلي ، وهذا التغيير حدث بناء على ما أوصت به وزارة الداخلية التركية في عاصمة الحكومة بالأسطانة ، وذلك لأسباب سياسية . انظر سليمان شفيق باشا ، مذكرات سليمان شفيق ، جمع وتحقيق محمد بن أحمد العقيلي (أبها ، ١٤٠٥ / ١٩٨٤ م) ، ص ٥١ - ٥٢ ، عسيري ، عسير ، ص ٨١ - ٨٢ ، وردت هذه المعلومات في الطبعة الأولى عام (١٢ - ١٤١٣ هـ / ٩٢ - ١٩٩٣ م) ، مع أنه حدث بعد هذا التاريخ تحولات وتطور لبعض القبائل في بني شهر وصار لها شيوخ شمل عموميين مثل بيتي العسابلة وآل الشبيلي ، وآمل أن

العسبلي كانت خلال نفوذ الحكومة التركية، وكذلك في عهد نفوذ أسرة آل عائض في عسير^(١) أوسع بكثير من نفوذ أسرة آل الشبيلي، حتى أنه في بعض الأوقات قد وصل نفوذ بعض أفراد البيت العسبلي إلى خارج حدود بني شهر وبني عمرو لتشمل رياستهم المناطق الممتدة إلى بلاد غامد وزهران شمالاً وبللسمر وبللحمر جنوباً، وهذا النفوذ الذي كان لبعض أفراد تلك الأسرة، خصوصاً في عهد سيطرة الأتراك على بلاد عسير، ربما يكون عائداً إلى حسن تصرف من كان يُعطى مثل تلك الصلاحيات^(٢)

ومع أن أسرتي العسالة والشبيلي تشغلان منصب المشيخة العامة لقبائل بني شهر، فقد كان يحدث بين أفراد هذين البيتين، اللذين تربطهما في بعض الأحيان علاقة زواج ومصاهرة^(٣) منازعات حول المشيخة العامة، يدعي البعض منهم بأن مركز المشيخة العمومي لبني شهر فيهم، لكن مثل هذا النزاع كان دائماً يُحل من قبل السلطة الحاكمة في البلاد، وبقاء مشيخة بني شهر العمومية خلال القرنين (١٣ - ١٤ هـ / ١٩ - ٢٠ م) تحت مظلة هذين البيتين : العسبلي والشبيلي^(٤).

أيضاً قبائل وعشائر بني عمرو تمثلها بيوت مشيخة عمومية في يومنا هذا، لكننا لا نملك المعلومات الكافية التي توضح لنا أوضاع المشيخة والمشائخ العموميين في القرون السابقة للقرن الرابع عشر الهجري، وإنما الإشارات التي حفظتها لنا الوثائق والمصادر تذكر أن بعض الشيوخ من البيت العسبلي في بني شهر كان لهم نفوذ يمتد في بعض الأحيان إلى بلاد بني عمرو وغيرها من المناطق المجاورة لقبائل بني شهر، مع العلم أنه لا بد أن يكون هناك شيوخ ونواب من بلاد بني عمرو ربما كانوا يعملون مساعدين لمن كان له نفوذ من البيت العسبلي على بلادهم، وهذا الأمر لم يكن معمولاً به إلا في النصف الأخير من القرن الثالث عشر الهجري (التاسع عشر الميلادي) وربما بداية القرن الرابع عشر الهجري. وإذا حاولنا معرفة بعض المشائخ المشهورين في البلاد،

تري باحثاً جاداً أو طالباً في برامج الدراسات العليا في أحد أقسام التاريخ في الجامعات السعودية فيدرس تاريخ مشيخة القبائل في بلاد الحجر (بللحمر، وبللسمر، وبني شهر، وبني عمرو) منذ بداية القرن (١٣) هـ / ١٩ م) حتى وقتنا الحاضر، وهذا الموضوع جديد في بابهِ يستحق أن يكون عنواناً لكتبتنا أو رسالة علمية.

(١) انظر معلومات أكثر حول هذه الحكومات في الفصل القادم.

(٢) عبد المحسن البركاتي، الرحلة البيمانية (دمشق، بدون تاريخ) ص، ٥٥ وما بعدها، عسيري، ٨١.

(٣) لدى الباحث بعض الوثائق التي تؤكد صحة هذا القول، وأرقامها هي: (٢٣٦،٤٠) ..

(٤) يمتلك الباحث بعض الوثائق التي تشير إلى حدوث مثل هذا النزاعات حول المشيخة خلال عهد الدولة السعودية الحالية، ففي إحدى المرات ادعى الشيخ تركي بن شاكر العسبلي بأنه شيخ لبني شهر عموماً فعارضه الشيخ محمد بن شبيلي، وبعد ذلك صدر مرسوم ملكي بإثبات الاثنين على مشيخة بني شهر، فالعسبلي على سلامان، والشبيلي على بني أثلة، وأرقام الوثائق الخاصة هي (١٩٧، ٢٧٢).

فقد نقابل صعوبة في ذلك، وخصوصاً في الفترة السابقة للحكم السعودي الحالي، علماً أنه قد عُثر على وثيقة سبق الإشارة إليها، تذكر بأن المدعو ناصر بن مهائل قد اختير رئيساً لقبيلة كعب العمرية في عام (١٢٥٧ هـ / ١٨٤١ م)، لكن مثل هذه الوثيقة لا تعطينا إجابة كافية للجزم بأن ابن مهائل كان الرئيس العام لبني عمرو بشكل عام، ولا حتى لقبيلة كعب بجميع أفخاذها وقراها وعشائرها، إلى جانب مصادر ورواة محليين يؤكدون بأن شيخ الشمل لبني عمرو كان ابن جاري، وأحياناً يطلق عليهم آل عثمان أو ابن عثمان، الذي لا يزال أحفاده يتولون المشيخة العمومية لجزء من أفخاذ وعشائر بني عمرو الحالية، وهذا الرأي ربما يكون صحيحاً، لكن لا نجد مصدراً يوثق به يوضح لنا بداية الرياسة العامة لابن عثمان على بني عمرو، وخصوصاً قبل ظهور الدولة السعودية الحالية، وأول ما وصل إلى أيدينا وثيقتان، تم الإشارة سابقاً لبعض ما ورد فيهما، حيث ذكرنا وضع المشيخة العمومية لعشائر وأفخاذ بني عمرو في بيتين أساسيين هما، أسرة آل جاري الذين مقرهم قرية آل الشيخ ببلاد عمرو الشام، وكان أفراد هذه الأسرة قد اعتمدوا بيت مشيخة عموميين على عشائر تميم بن حبيب الدار العمرية، في حين أن البيت الآخر يتمثل في أسرة زهير بن زائد القاطنة بقرية عاكسة من قبيلة كعب الواقعة شمال مدينة النماص، وقد عين أفراد هذه الأسرة مشائخ عموميين على عشائر كعب العمرية، وهاتان الوثيقتان قد صدرتا من أمير بلاد عسير، تركي بن أحمد السديري في تاريخ (١٣٦٠ هـ / ١٩٤١ م)، وما ورد في هاتين الوثيقتين لا يزال معمولاً به بين أهالي البلاد العمرية إلى وقتنا الحالي.

وبيوت المشيخة التي سبق ذكرها سواء في بني شهر أو بني عمرو، تعتبر المراكز الأساسية لتدبير شئون عشائر وأفخاذ هذه القبائل، وذلك بالتعاون بينهم، مع من يقل عنهم منزلة في التنظيم القبلي سواء كان من الشيوخ أو النواب أو وجهاء وأعيان العشائر والأفخاذ القبلية.

وكون كل من آل الشبيلي في تنومة، والعسابلة في النماص، وابن جاري في قرية آل الشيخ، وابن زهير أو آل زهير في قرية عاكسة، قد استقروا بهذه القرى منذ فترة طويلة، لهذا يستحسن إعطاء فكرة تاريخية حضارية عن هذه المراكز التي استوطنوا بها.

(*) **تنومة** : تقع على بعد (١٢٥) كيلومتر شمال مدينة أبها، على الطريق الإقليمي أبها - الطائف، جاء ذكرها في العديد من المصادر والمراجع، فالهمداني أشار إلى أنها من سراة الأزد، وأحد منازل حاج اليمن على بلاد السراة، ثم ذكر أيضاً

أنها: (....وادي فيه ستون قرية أسفل بني يسار، وأعلاه لبلحارث بن شهر ...) (١)، ثم تعرض لها أيضاً كور نواليس (Cornwalls) (٢) في بداية القرن الرابع عشر الهجري (العشرين الميلادي)، فذكر أنها كانت مركزاً من مراكز النفوذ التركي في عسير، إلى جانب أنها مقر لشيخ بني أثلة من بني شهر، كذلك كان يطلق عليها أسم آخر هو سوق السبت أو (بلاد ابن العريف) (٣)، وسليمان شفيق باشا (٤) أشار إليها في مذكراته بأنها مبنية بالحجارة، والمقر الأساسي لأسرة آل الشبيلي، كما أن الشيخ محمد بن بليهد تحدث عن تنومة في تعقيبه على كتاب الهمداني: صفة جزيرة العرب، فأشار إلى أنها مقر عشائر بني أثلة، وسكانها في الأساس من بطون الأزدي التي نزحت من اليمن قبل ظهور الإسلام (٥).

أيضاً تعرض للحديث عن تنومة عدد من الكتاب المحدثين، الذين اتبعوا الهمداني وكل من جاء بعده فيما ذكروا، إلا أنهم أشاروا إلى جمال طبيعة هذه المنطقة، وكثرة المياه بها، ووفرة المزارع والغابات والمنتزهات التي توجد بها، إلى جانب أنها مواكبة للتطور العمراني والحضاري الذي تشهده جميع أجزاء المملكة العربية السعودية في الوقت الحاضر (٦).

(*) **مدينة النماص**، مقر أسرة العسابة، لم نستطع الوصول إلى اسمها في المصادر المبكرة، ففي الوقت الذي أشار الهمداني إلى تنومة، لم يذكر مدينة النماص على الإطلاق وإنما في موقع مدينة النماص الحالي وما حولها، ذكر أسماء أخرى هي: الجهوة، وزنامة العرق، ولهذا لا ندري ما إذا كان يطلق عليها هذه الأسماء أم لا، لأن الجهوة في وقتنا الحاضر تطلق على قرية صغيرة من قرى عشيرة بني بكر، وتقع إلى الجنوب الشرقي من مدينة النماص في الوقت الحالي، ولكن لا يستبعد أن اسم

(١) الهمداني، صفة، ص ٢٦١.

(٢) Asir, pp. 120 – 121.

(٣) نسبة إلى جد أسرة الشيخ آل الشبيلي ويدعى ابن العريف.

(٤) مذكرات، ص ١٧٣ - ١٧٤.

(٥) انظر أبو عراد ((تنومة))، ص ٢٥.

(٦) انظر محمود شاكر، شبه جزيرة العرب، عسير، ط ٢ (بيروت ١٤٠١ / ١٩٨١ م) ص ٩٧، حافظ وهبة، جزيرة العرب في القرن العشرين، ط ٥ (القاهرة: مطبعة لجنة التأليف والترجمة، ١٩٦٧ م) أيضاً الأبحاث التالية بها معلومات جيدة عن تنومة، الحصون في تنومة، لعلي بن عبد الله أبو عيس، تنومة... المدينة والأقليم، لعبد الله بن ظافر القرني، جغرافية الزراعة في منطقة تنومة، لسعد بن سعيد القرني. وجميع هذه الأبحاث غير منشورة وموجودة بكلية التربية، فرع جامعة سعود بأبها، قدمت من طلاب في المرحلة النهائية بقسم الجغرافيا في عامي ١٤٠٦ هـ / ١٤٠٨ هـ.

الجهوة كان ربما يطلق على مدينة النماص الحالية وما حولها من القرى^(١). ولم تكن تعرف النماص بهذا الاسم إلا منذ قرنين تقريباً وهي تقع على الطريق الواصل بين أبها والطائف، وإلى الشمال من تنومة بحوالي (٢٥ - ٣٠) كيلومتر، ومن أبها بحوالي (١٤٥) كيلومتر، وقد أطلق عليها اسم النماص نسبة إلى شجرة النمص^(٢) الذي كان ولا يزال يوجد في أماكن مختلفة بها، وإلى جانب أنه كان يطلق عليها اسم القرية، ولتوسطها في بلاد بني شهر، ومكانتها كموطن للبيت العسيلي، فقد اتخذت مركزاً أساسياً في بلاد بني شهر منذ القرن الثالث عشر الهجري (العشرين الميلادي)، فأسس بها مراكز إدارية لتكون حلقة الوصل بين قبائل بني شهر وبني عمرو وغيرها وبين السلطات الإدارية التي سيطرة على بلاد عسير خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين (التاسع عشر والعشرين الميلاديين)^(٣). وتذكر بعض المراجع أن محمد رديف باشا^(٤) وسَّع نفوذ مركز النماص في عام (١٢٨٨ هـ / ١٨٧١ م)، لتكون سيطرة المشائخ والموظفين الذين يقيمون بها واسعة تمتد إلى خارج حدود منطقتي بني شهر وبني عمرو^(٥)، وأيضاً كور نواليس (Cornwalls) وسليمان شفيق باشا أشارا إلى أهمية مركز النماص السياسية والتجارية في بداية القرن الرابع عشر الهجري، فأشارا إلى عدد البيوت التي كانت بمدينة النماص، ثم أكد على فخامة بعض البيوت، وخصوصاً التي كانت ملك الشيوخ العسيلة وبعض الأغنياء في المنطقة^(٦).

ومدينة النماص في الحقيقة مميزة على غيرها في العهود السابقة للعهد السعودي الحالي، وذلك لكونها أكبر المراكز الإدارية في البلاد، وهذه الميزة زادت ما تقدم في عهد حكومة المملكة العربية السعودية حيث أستمريت المركز الأساسي في بلاد بني شهر وبني عمرو، فأنشئت بها الدوائر الحكومية المتعددة، والتي مهمتها ممارسة الأعمال التي تخدم المواطنين والدولة معاً لتسيير الأمور في طريق حفظ الأمن لسكان المنطقة،

(١) لم يكن صحيحاً ما ذكر عن الجهوة (في ملاحظة (٢) من صفحة (٢٦١) بكتاب الهمداني . صفة جزيرة العرب ، بأنها تقع ببلاد بني لام من بني شهر بقرب جبل منعاء في أعلى وادي تنومة وإنما موقعها كما أشرنا في أعلى هذه الصفحة ببلاد عشيرة بني بكر ببلاد بني شهر .

(٢) النمص شجر صغير ينبت في الوديان وعلى مقربة من موارد المياه وهي ذات سيقان صغيرة تشبه سيقان نبات الشعير أو القمح أثناء حصاده .

(٣) في الفصل القادم سوف يكون هناك حديث مفصل عن السلطات الإدارية التي حكمت عسير خلال القرنين (١٣ - ١٤ هـ / ١٩ - ٢٠ م) .

(٤) أحد قادة الجيوش العثمانية، ومن الذين تولوا إمارة عسير من بداية عام (١٢٨٩ هـ) ولعدة شهور .

(٥) شاكر، عسير، ص ٩٨، ٢٢٠ .

(٦) باشا، مذكرات، ص ١٦٩، ١٨٥، ١٧٨ . . Cornwalls, Asir, p.122

والسعي إلى قضاء حوائجهم ، وهاهي مواكبة لعصر النهضة الذي تعيشه البلاد ^(١) ، إلا أنها أيضاً قد تحتاج إلى بعض الخدمات الهامة مثل : المطار ، وتحلية مياه ، وصرف صحي ، وكليات تعليمية للبنين ، والبنات حيث أهالي المنطقة يعانون من عدم وجود مثل هذه الخدمات ، حبذا لو تنظر الحكومة ، - حفظها الله - ، في حاجة البلاد إلى هذه المطالب الضرورية .

(*) أما قرية آل الشيخ التي هي مقر أسرة ابن جاري في منطقة بني عمرو ، وتقع في الطرف الشمالي من هذه البلاد ، وتبعد عن مدينة النماص بحوالي (٤٠ - ٤٥) كيلومتر ، وعن دور هذه القرية عبر التاريخ ، فلم أستطع الحصول على بعض المعلومات التي تشير إلى مكانها التاريخية ، اللهم إلا ما عرف عنها بأنها موطن بيت الشيخ ابن جاري ، الذي يتولى المشيخة على جزء من قبائل بني عمرو ، ويوجد أيضاً بهذه القرية العديد من المؤسسات الحكومية التي تخدم المواطنين هناك مثل : المحكمة الشرعية ، ومركز حكومي ، وفروع أخرى لبعض الإدارات في النماص مثل : التعليم ، والدفاع المدني ، والسجون ، والمستوصف .

(*) كذلك قرية عاكسة التي يقطنها أسرة آل زهير التي ترأس الجزء الآخر من قبائل بني عمرو ، فهي لا تبعد عن مدينة النماص من الشمال إلا (٧ - ١٠) كيلومتر تقريباً ، ومثلها مثل قرية آل الشيخ فلم أجد لها سجلاً تاريخياً يوضح أهميتها على مر الأزمان السابقة ، وإنما في الوقت الحاضر أنشئ بها بعض الخدمات مثل البريد ومستوصف وغيره ، علماً بأن قرية آل الشيخ بها خدمات أكثر .

(١) انظر العديد من الأبحاث الطلابية التي قدمها طلاب كلية التربية ، بفرع جامعة الملك سعود بأبها ، حول منطقة النماص ، وسوف نورد البعض من أسماء هذه الأبحاث في قائمة المصادر والمراجع في نهاية هذا الكتاب . وللمزيد من التفصيلات عن محافظة النماص ، انظر : القسم الرابع من هذا الكتاب .

الفصل الثالث

الحياة السياسية

١- أحوال البلاد السياسية قبل (ق ١٣ هـ / ق ١٩ م).

دراسة بلاد بني شهر وبني عمرو خلال القرون السابقة للقرن الثالث عشر الهجري (التاسع عشر الميلادي) ، تتسم بعدم الوضوح ، ويعود ذلك إلى ندرة المادة العلمية التي حفظتها لنا المصادر المبكرة ، وعدم ذكر تاريخ هذه المنطقة على وجه الدقة راجع إلى تركيز المصادر الأساسية على كل من اليمن والحجاز ، ثم الإشارات السريعة لمنطقة السراة الواقعة بين المنطقتين السابقتين ، والتي البلاد المعنية بالدراسة جزءاً منها ، لهذا حاولنا جمع ما استطعنا التوصل إليه لنرى دور هذه البلاد على مسرح التاريخ خلال القرون السابقة للقرن (١٣ هـ / ١٩ م) .

من يحاول البحث عن أصول سكان بلاد بني شهر وبني عمرو ، فقد يجد أن كتب الأنساب أشارت إليها أثناء الحديث عن القبائل الأزدية التي هاجرت من اليمن بعد انهزام سد مأرب في عهد مملكة سبأ (٨٥٠-١١٥٠ ق.م) ، حيث خرج العديد من أفخاذ وعشائر تلك القبائل ، فساحوا في شبه الجزيرة العربية وتوزعوا فيها ، فكان نصيب حجر بن لهنؤ الأزد وفخذ المنطقة المعروفة في وقتنا الحالي ببلاد الحجر ، والتي منطقة قبائل بني شهر وبني عمرو جزءاً منها ^(١) .

ففي أيام الجاهلية عاش أهالي هذه البلاد مثلهم مثل القبائل الأخرى في بلاد عسير ، حيث علا شأنهم ، وذلك بفضل قوتهم وشدة بأسهم ، ومناعة بلادهم ، حتى أنهم استطاعوا فرض الضرائب والإتاوات على قبائل وعشائر قريش المسافرة للتجارة من مكة إلى اليمن .

وعندما شاع نور الإسلام في شبه الجزيرة العربية ، وفتح المسلمون مكة المكرمة ، وخضعت لهم الطوائف والمناطق المحيطة بها ، وحُطمت الأصنام ، وزالت دولة الشرك ، أخذت القبائل والوفود في الجزيرة العربية ، تدخل في دين الله أفواجا ، وبعد أن وصل دين الحق - الدين الإسلامي - إلى القبائل والعشائر والأفخاذ الواقعة إلى الجنوب من

(١) بلاد الحجر أو سراة الحجر تعني شيئاً واحداً وهي منطقة أبناء القبائل الأربعة المعروفة في يومنا الحاضر : بالحمير وبللسمر ، وبني شهر وبني عمرو ، وكل هذه القبائل تعود في نسبها إلى حجر بن لهنؤ بن الأزد بن كهلان بن يشجب بن سبأ بن يعرب بن قحطان ، انظر العوتبي ، الأنساب ، ج ٢ ص ٤٥ ، وما بعدها .

مدينة الطائف، والممتدة إلى بلاد اليمن، وكان ذلك في حوالي السنتين التاسعة والعاشر من الهجرة، حدث أن رحبت هذه القبائل بالدين الجديد، وبدعوة الرسول ﷺ، فأرسلت العديد من الوفود إلى المدينة المنورة؛ لتعلن إسلامها، وإسلام قومها بين يدي رسول الله ﷺ^(١). وكان من الوفود التي ذهبت للرسول ﷺ، وتنسب إلى قبائل بني شهر وربما بني عمرو، وفدان هما وفد سلامان، ووفد بارق^(٢)، اللذان قابلا رسول الله ﷺ فأعلننا إسلامهما بين يديه، وكذلك إسلام قومهما من ورأئهما، وقد ذكرت بعض كتب السيرة الحديث الذي دار بين الرسول ﷺ والرجال الذين كانوا يمثلون دينك الوفيين، فيذكر أن وفد سلامان كان عددهم سبعة نفر، قابلوا الرسول ﷺ، وقالوا له: ((نحن من سلامان قدمنا لنبايعك على الإسلام، ونحن على من وراءنا من قومنا ..)) فالتفت الرسول ﷺ إلى ثوبان غلامه فقال له: ((أنزل هذا الوفد حيث ينزل الوفد))، وبعد أن قضى ﷺ الصلاة رجع إليهم، فعلمهم أوامر الصلاة وشرائع الإسلام، ثم أعطى كل نفر منهم هدية، وأمرهم بالرجوع إلى بلادهم لنشر الإسلام بين أهلها، وذلك كان في شهر شوال من السنة العاشرة للهجرة^(٣).

أما وفد بارق فقدم على رسول الله ﷺ كذلك في السنة العاشرة للهجرة، فدعاهم ﷺ إلى الإسلام، فأسلموا وبايعوا، ثم كتب لهم الرسول ﷺ كتاباً هذا نصه: ((هذا كتاب من محمد رسول الله، لا تجز ثمارهم، ولا ترعى بلادهم في مربع ولا مصيف إلا بمسألة من بارق، ومن مر بهم من المسلمين في عرك أو جذب فله ضيافة ثلاثة أيام، وإذا أينعت ثمارهم فلا بن السبيل للقاط يوسع بطنه من غير أن يقتشم)) . وشهد على هذا الكتاب أبو عبيدة عامر بن الجراح، وحذيفة بن اليمان، وكاتبه للرسول ﷺ أبي بن كعب^(٤).

وبعد دينك الوفيين كان شعار الإسلام بدون شك، قد وصل وعُرف في أوطان قبائل بني شهر وبني عمرو، وذلك خلال حياة الرسول ﷺ، ثم استمر في العصور التالية،

(١) من الوفود التي قدمت على رسول الله ﷺ من المنطقة الواقعة ببلاد السراة، بين الطائف واليمن، وفد بجيلية، وخنعم، ودوس، وبارق، وغامد، ونجران، وجُرش، واليمن، وغيرها عدد كثير. انظر: محمد بن سعد، الطبقات الكبرى، (بيروت، ١٤٠٥/١٩٨٥ م)، ج١، ص ٣٢١ وما بعدها.

(٢) اختلف المؤرخون والنسابة في بلاد بارق ونسبها، فمنهم من قال إنها مستقلة بذاتها تعود إلى سعد بن عدي بن حارثة بن عمرو بن مزقياء بن عامر بن ماء السماء بن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزد، ومنهم من قال إنها من سراة الحجر التي تنسب إليها قبائل بني شهر وبني عمرو، انظر، شهاب الدين ياقوت. معجم البلدان (بيروت، ١٤٠٤/١٩٨٤ م) ج١، ص، ٣١٩-٣٢٠، حمد الجاسر، في سراة غامد وزهران (الرياض، ١٣٩١/١٩٧١ م) ص، ٤١٤-٤١٥.

(٣) ابن سعد، الطبقات، ج١، ص ٣٢٢-٣٢٣، وهناك قول آخر يذكر أن وفد سلامان من بلاد غامد وزهران، وإذا كان الأمر كذلك فعموم قبائل غامد وزهران والحجر يطلق عليهم جميعاً اسم (أزد السراة)، وأصلهم في الأساس واحد.

(٤) ابن سعد، ج١، ص، ٣٥٢.

إلا أنه من الصعب أن نجد مادة علمية تؤيد أقوالنا وتوضح لنا التفاصيل والأحداث التاريخية التي حدثت في هذه البلاد خلال العهود الإسلامية المختلفة التالية لعصر الرسول ﷺ، لكن عن طريق الاستنتاج والدراسة لأحوال العواصم الإسلامية سواء في المدينة المنورة خلال عهد الخلفاء الراشدين (١١ هـ / ٦٣٢ م - ٤٠ هـ / ٦٦٠ م)، أو في دمشق وبغداد خلال عهدي الخلافتين: الأموية (٤١ هـ / ٦٦١ م - ١٣٢ هـ / ٧٤٩ م)، والعباسية (١٣٢ هـ / ٧٤٩ م - ٦٥٦ هـ / ١٢٥٨ م) نرى أن السلطة العامة كانت للخليفة الذي يقوم على رأس الشئون الدينية والدنيوية، ثم هو بدوره يرسل الولاة والأمراء إلى الولايات والأقاليم لأجل القيام بتنفيذ سياسته فيها وإدارتها تحت نفوذه.

فالخلفاء الراشدون كانوا يرسلون من قبلهم الولاة الذين يتولون لهم الإمارة في مكة واليمن، في حين أنهم يرسلون أمراء آخرين للقيام بالإشراف على المناطق الواقعة بينهما، والشئ الذي يجعلنا نجزم بأنهم كانوا يفعلون ذلك، هو ما أشارت إليه بعض المصادر التاريخية، عندما ذكرت أسماء من تولى بلاد جرش، ونجران، وتبالة، ودوس خلال عهد الخلفاء الراشدين الثلاثة الأوائل، وهذا مما يؤكد أن بلاد بني شهر وبني عمرو وغيرهما من القبائل في بلاد السراة، كانت تعامل بمثل ما كانت تعامل به تلك الأجزاء والمخاليف^(١)

وبانتقال الخلافة من الحجاز إلى دمشق في عهد بني أمية، ثبتت عن أهالي السراة القاطنين بين مكة واليمن، بأنهم كانوا يساهمون في الفتوحات الإسلامية التي بدأت من عهد الخليفة عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - (١٢ هـ / ٦٣٤ م - ٢٣ هـ / ٦٤٣)، وامتدت وتوسعت في عهد خلفاء بني أمية، ثم إن ولاية هذه المنطقة كانت في الغالب تضم إلى من كان يتولى إمارة مكة والطائف، وفي أوقات قليلة ولمدة قصيرة تضم إلى والي اليمن، وكون الحجاز أصبحت ولاية من ولايات الخلافة الأموية ثم الخلافة العباسية، فقد صرفت جل اهتمام المؤلفين المسلمين الأوائل الذين تركزت مؤلفاتهم على أهالي الحجاز، وعلى أهميتها ومكانتها المقدسة، وأدى ذلك إلى أن أصبحت المنطقة الواقعة جنوب مكة والطائف، والممتدة إلى بلاد اليمن، في طي النسيان، فمن يحاول البحث عنها، فلا يجد إلا عبارات متفرقة؛ ومادة لا تذكر، وما قد يشار إليه من مادة علمية فهي شحيحة، كما أنها تذكر مناطق وبلاداً معينة في هذا الجزء، ولكن لا يشار إليها

(١) أبو جعفر محمد بن جرير الطبري. تاريخ الأمم والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم (بيروت، ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٥ م) ج١، ٤٦٥، ٤٩٩، ج٨، ص ٥٤١، ٥٦٧، ٥٧٦؛ محمد بن أحمد العقيلي. تاريخ الخلافة الإسلامية، ط ٢ (الرياض: منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، ١٤٠٢ / ١٩٨٢ م). ج ١، ص ٥٥-٦١، ابن جريس، دراسات، ج ١، ٢١ وما بعدها، للمؤلف نفسه. نجران: دراسة تاريخية حضارية (ق ١ - ٤ هـ / ٧ - ١٠ م) (الرياض: مطابع العبيكان، ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤ م)، ج ١، ص ٦٢ وما بعدها.

إلا بشكل عام، كالبلاد الواقعة جنوب مكة أو الطائف، أو بلاد اليمن، أو بلاد السراة، وهذه المصطلحات المطلقة يقصد بها بلاد واسعة تمتد من مكة في الشمال إلى صنعاء والحديدة في اليمن (الجنوب)، وبهذا لا نستطيع تحديد معلومات معينة تخص منطقة معينة في هذه البلاد الواسعة . لكن مما أشارت إليه المصادر أن حكم هذه البلاد كان يترك لشيخ القبائل القاطنة فيها في حين أن مسئوليتهم وإدارة شؤونهم تعود إلى الأمير الذي عينه الخليفة في الحجاز أو في اليمن، مع إعطائه الصلاحيات المخولة للإشراف على تلك الأجزاء السروية، ومما يذكر في فترة سيطرة الخلافة الأموية، ثم الخلافة العباسية في العقود الأولى من سيطرتها، أن البلاد التي تمتد من بلاد عسير جنوباً إلى الحجاز شمالاً، كانت تابعة لأمير مكة، وفي بعض الأحيان لأمير الحجاز بشكل عام، في حالة أن يكون هناك أمير واحد يشرف على كل من مكة والمدينة، وأحياناً أخرى كانت تجمع إمارة الحجاز بما فيها بلاد السراة، واليمامة في نجد تحت سيطرة أمير واحد يتم تعيينه من قبل الخليفة، فيستقر في إحدى المدن الحجازية ويرسل من جانبه أمراء وموظفين يشرفون على أوضاع البلاد السروية وغيرها، إلى جانب شيخ القبائل الذين يعينون المشرفين والأمير والخليفة على حد سواء^(١).

ولمعرفة أحوال بلاد بني شهر وبني عمرو خلال القرون الأربعة الهجرية الأولى، لم نستطع التوصل إلا إلى ما سبق ذكره، لكن في أواخر القرن الثالث الهجري، وبداية القرن الرابع، ظهر العلامة اليمني الهمداني، وذكر في كتابه: صفة جزيرة العرب، بعض المعلومات عن بلاد الحجر بشكل عام وخص منطقتي بني شهر وبني عمرو بالآتي ((... سدوان واد فيه قرية يقال لها رحب لبني مالك بن شهر، تنومة واد فيه ستون قرية أسفل لبني يسار وأعلامه لبلحارث بن شهر، ثم، الأشجان قرية كبيرة ليس في السراة قرية أكبر منها بعد، الجهوة، وساكنها بنو عامر بن الحجر، ثم نحيان واد مستقبل القبلة فيه التفاح واللوز والثمار، وصاحبه علي بن الحصين العبدى، من بني عبد بن عامر وابن عمه الحصين بن دحيم، وهم الحكام على نحيان، والأشجان والحرا، ووراء ذلك الجهوة مدينة السراة، أكبر من جرش، وصاحبها الجابر بن، الضحاك الربيعي من نصر بن ربيعة بن الحجر، ووراء الجهوة، زنامة العرق وهي لجابر بن الضحاك، قرية فيها زروع، ثم بعدها أيد واد فيه نبذ، من قرى وزروع، وأهل أيد وجيزة الحجر من قريش، وخليطي حضر، من ورأئه واد فيه الجيرة القرشيون، ثم الباحة والخضراء قريتان لمالك، بن شهر وبني الغمرة، و حلباء قرية لبني مروان، من بني مالك بن شهر ...))^(٢).

(١) الطبري، تاريخ، ٧، ص ٤٥٨، ٤٥٩، ٤٦٤، تقي الدين محمد الفاسي، شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام (بيروت: دار الكتب العلمية، بدون تاريخ) ١، ص، ص ١٨١ وما بعدها.

(٢) الهمداني، صفة، ص ٢٦١، لمزيد من التفصيلات عن بلاد بني شهر وبني عمرو خلال القرون الإسلامية المبكرة والوسيلة، انظر القسم الأول من هذا الكتاب.

ابتدأ الهمداني في وصفه من الجنوب، فذكر سدوان الذي لا يزال يحمل نفس الاسم إلى اليوم، وهو الوادي الواقع على الحدود بين بلاد بللسمر وبني شهر، ثم يواصل الحديث عن تنومة، ويذكر البعض من سكانها الذين هم بالحارث المنتسبين إلى الحارث من ربيعة بن نصر بن شهر بن الحجر، ولا تزال ذريتهم يسكنون بمنطقة تنومة إلى يومنا الحاضر، ثم يعرج للحديث عن بني عبد الذين يطلق عليهم اليوم قبائل بالحصين وبني لام، وهم جزء من قبائل العوامر التي سبق الإشارة إليها في القسم الأول من هذا الكتاب، كذلك أشار إلى دحيم وهو جد قبائل آل بهيش وآل النهي، الذين هم أيضاً جزء من قبائل العوامر، ويستمر الهمداني في حديثه عن الأجزاء الواقعة إلى الشمال من بلاد العوامر، فيذكر الجهوة ويشيد بارتقائها الحضاري، في حين أنها في الوقت الحالي لم تعد تذكر، ولم يصبح هذا الاسم يطلق إلا على قرية صغيرة لا تتجاوز بيوتها العشرة أو العشرين بيتاً ضمن إحدى قرى عشيرة بني بكر من قبائل شهر ثرامين بالسراة، وكما سبق وأن أشرنا في صفحات سابقة من هذا السفر، بأن الجهوة في عهد الهمداني، ربما كانت تشمل منطقة النماص وما حولها، ثم يذكر الهمداني زنامة العرق إلى الشمال من الجهوة، وهي في الواقع المنطقة الواقعة بين مدينة النماص حالياً وبين قرى عاكسة وصدريد اللتين تقعان في الجزء الجنوبي من بلاد بني عمرو، وهما من قرى عمرو اليمن، وهذه المنطقة التي كانت في عهد الهمداني تعرف بزنامة العرق تغير اسمها في الوقت الحالي حتى صار يعرفها أهل البلاد باسم (رديحة)، أما أيد فالمتصود به قرية صدريد المعروفة بنفس الاسم في وقتنا الحالي، وما جاء ذكره من مناطق بعد قرية صدريد نحو الشمال، فقد أشار إليها أحد الدارسين من أبناء المنطقة في دراسة قام بها عن بلاد بني عمرو، والتي قد تقيد القارئ لورجع إليها^(١).

ومن بعد عصر الهمداني لم نعد نعثر على مصادر أخرى توضح لنا ولو بعض الشيء عن تاريخ هذه البلاد المعنية بالدراسة، اللهم إلا ما قد أشارت إليه بعض الروايات أثناء الحديث عن أهالي بلاد السرو القاطنين بالمنطقة الواقعة بين الطائف واليمن، حيث كانوا دائماً يهاجرون من أوطانهم فيذهبون إلى المدن الحجازية للعمل والمتاجرة فيها، وتضيف هذه الروايات إلى أنهم كانوا يجلبون الحبوب المتنوعة من ديارهم فيذهبون بها إلى أسواق الطائف ومكة لبيعها هناك، ثم يعودون ببيع بعض السلع الأخرى التي لا تكون موجودة في أوطانهم^(٢).

(١) انظر عوض ظافر العمري، أدب وتاريخ من بني عمرو (جدة، ١٣٩٨ هـ) ص، ٦-١٤ .

(٢) انظر تفصيلاً أكثر، محمد بن أحمد بن جبير، رحلة ابن جبير (ليدن، ١٨٥٢ م) ص، ١٢٠، ١٣٢، جمال الدين يوسف ابن المجاور، صفة بلاد اليمن ومكة وبلاد الحجاز، المسمى تاريخ المستبصر، تحقيق أوسكر لوفغرين (ليدن، ١٩٥١ م) ج١، ص، ٢٦، ٢٥ وما بعدها .

وبلاد بني شهر و بني عمرو تأتي تقريباً في الوسط بين مدن الحجاز الرئيسة وبلاد اليمن وكانت تتأثر بما كان يحدث في كل من الحجاز و اليمن، ففي الوقت الذي ظهرت فيه ثورات القرامطة في القرنين الثالث والرابع الهجريين، حدث أن انتشرت جرائمهم وفسادهم في أجزاء عديدة داخل و خارج شبه الجزيرة العربية، وامتد أذاهم إلى بلاد السراة، التي بلاد بني شهر و بني عمرو جزء منها، فخاضوا معارك عديدة ضدهم، و بالتالي استطاعوا دحرهم و إجبارهم على مغادرة أرضهم في منتصف القرن الخامس الهجري (الحادي عشر الميلادي)^(١).

ومن منتصف القرن السادس الهجري إلى الثلث الأول من القرن السابع الهجري، دخلت أجزاء من بلاد تهامة و السراة جميعها تحت نفوذ الدولة الأيوبية (٥٦٤ هـ / ١١٦٩ م - ٦٤٨ هـ / ١١٢٥ م)، ثم الدولة الرسولية (٦٢٦ - ٨٥٨ هـ / ١٢٢٨ - ١٤٥١ م) فسادت الفوضى بعض أجزاء بلاد شبه الجزيرة العربية، وظهر العديد من الأمراء والمشايخ الذين حكموا منطقتي اليمن والحجاز في ذلك العهد، وتحولت بلاد السراة الواقعة بين هاتين المنطقتين ألعوبة في أيدي أولئك الأمراء والمشايخ، ومن يشعر بالقوة ويستطيع أن يمد نفوذه إلى بعض أجزاء هذه البلاد السروية فلا يتورع عن فعل ذلك، واستمرت أوضاع هذه البلاد في تفكك وانهيار خلال القرون التالية لحكم دولة بني أيوب و بني رسول وحتى مجيء العثمانيين في الثلث الأول من القرن الثالث عشر الهجري (التاسع عشر الميلادي) .

٢- أوضاع البلاد السياسية خلال (١٣-١٤هـ/ ق ١٩-٢٠م).

منذ السنوات الأخيرة في القرن الثاني عشر الهجري (الثامن عشر الميلادي)، والسنوات الأولى في القرن (١٣ هـ / ١٩ م)، وعسير بجميع قبائلها وعشائرها كانت تحكم عن طريق المشايخ ورؤساء القبائل المحليين، حيث كانوا أصحاب النفوذ في إدارة شئون قبائلهم التي عمت بين أفرادها الفوضى، والتناحر، والخلافات المتعددة، وفي الوقت نفسه كانت قد ظهرت دعوة الإصلاح التي قام بها الشيخ محمد بن عبد الوهاب في نجد، ثم انتشرت مبادئ تلك الدعوة إلى الجنوب الغربي من شبه الجزيرة العربية، فلم يحل منتصف العقد الثاني من القرن الثالث عشر الهجري، إلا وقد ظهر بعض المصلحين في بلاد عسير، كمحمد وعبد الوهاب أولاد عامر أبو نقطة، اللذين انضموا إلى دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، فقاما بنشر مبادئها بين أهالي عسير^(٢).

(١) انظر، عسير: تراث وحضارة، ص ٢١ .

(٢) انظر النعمي، تاريخ عسير، ص ١٣١ وما بعدها .

وكون بلاد بني شهر وبني عمرو جزءاً من عسير ، فقد دخلت تحت حكم الدولة السعودية الأولى (١٢١٥ هـ / ١٨٠٠ م - ١٢٣٣ هـ / ١٨١٧ م) في الوقت الذي اعتنق أولاد أبو نقطة مبادئ دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، أشارت بعض الروايات إلى أن الذي كان يدير شئون الحكم السعودي في هذه البلاد رجل يدعي محمد بن دهمان الشهري ^(١) ، إلا أن روايات أخرى تذكر بأن محمد بن عامر (أبو نقطة) كان قد عين من قبل سعود بن عبد العزيز آل سعود في الدرعية ، ليكون أميراً على منطقة عسير من عام (١٢١٥ هـ / ١٨٠٠ م) ، وعندئذ بدأ ينشر مبادئ دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، التي لم تكد تصل وتنتشر بين أهالي بلاد بني شهر وبني عمرو حتى جاء شقيقه عبد الوهاب بن عامر أبو نقطة فواصل سياسة أخيه في نشر مبادئ دعوة الشيخ ابن عبد الوهاب ، وتوسيع نفوذه على القبائل المجاورة ، التي كان من ضمنها قبائل بني شهر وبني عمرو التي لم تدخل تحت نفوذ الحكم السعودي إلا في السنوات الأخيرة من العقد الثاني في القرن الثالث عشر الهجري ^(٢) .

وبعد عهد عبد الوهاب (أبو نقطة) في عسير (١٢١٧ هـ / ١٨٠٢ م - ١٢٢٤ هـ / ١٨٠٩ م) ، تولى الإمارة فيها - تحت نفوذ الدولة السعودية الأولى - أحد أبناء عمه ويدعى طامي بن شعيب ، فواصل سياسة أبناء عامر أبو نقطة في حكم البلاد . إلا أن الظروف في عهده اختلفت عما سبقه ، وذلك بظهور عدو جديد للدولة السعودية ، وهذا العدو كان متمثلاً في والي مصر للدولة العثمانية ، محمد علي باشا ، الذي كلف من قبل الحكومة العثمانية في الآستانة ، بأن يرسل جيوشه إلى شبه الجزيرة العربية لمحاربة ابن سعود ، وعلى إثر ما جاء محمد علي من أوامر أرسل الجيوش إلى كل من نجد والحجاز ، وكذلك الأجزاء العسيرية التي كان يحكمها طامي بن شعيب ، فدارت معارك متعددة بين أهالي نجد والحجاز والبلاد العسيرية وبين جيوش محمد علي في الفترة ما بين (١٢٢٦ هـ / ١٨١١ م - ١٢٢٨ هـ / ١٨١٣ م) ، ولكن في عام (١٢٢٨ هـ / ١٨١٣ م) قرر محمد علي باشا أن يذهب من مصر إلى شبه الجزيرة العربية لكي يقود جيوشه بنفسه ضد ابن سعود ومن والاه ، وعند وصوله إلى بلاد الحجاز اشتبك في حروب عدة مع القبائل والجيوش الموالية لابن سعود ، وكان من ضمن تلك الجيوش

(١) أبوداهش ، أثر دعوة الشيخ ، ص ١٨ ، ٤٠١ - ٤٠٢ ، وأيضاً ، الحيات الفكرية ، ١٧ .

(٢) النعمي ، تاريخ عسير ، ص ١٣١ - ١٣٢ ، عسيري ، عسير ، ص ١٢٤ - ١٢٩ ، أبوداهش ، الحياة الفكرية ، ص ١٧ وما بعدها ، للمزيد انظر ، أحمد يحيى آل فائع ، دور آل المتحامي في مد نفوذ الدولة السعودية الأولى في عسير وما جاورها (١٢١٥ - ١٢٣٣ هـ / ١٨٠٠ - ١٨١٨ م) (الرياض : مطابع الحميض ، ١٤٢٧ هـ / ٢٠٠٦ م) . ١٦٥ وما بعدها .

قبائل عسير التي كان يتزعمها ويقودها الأمير طامي بن شعيب ، ومن أشد المعارك التي حدثت بين الطرفين معركة وادي بسل بأرض تربة في عام (١٢٣٠ هـ / ١٨١٥ م) . حيث هزمت فيها الجيوش الموالية لابن سعود ، ثم تعقب محمد علي باشا بعدها القبائل العسيرية متجها نحو الجنوب حتى وصل إلى مدينة أبها ، فحاصر طامي بن شعيب بها حتى سيطر عليها وقبض على الأمير طامي وأرسله إلى تركيا ليقتل هناك ، ثم بقي بمدينة أبها شهرين وعدة أيام استقبل خلالها شيوخ قبائل عسير وأعيانها لتتقدم له الولاء والطاعة ، ثم غادر بعد ذلك بلاد عسير راجعا إلى مصر بعد أن ترك بها حامية عسكرية عثمانية ، لكن هذه الحامية التركية لم تستمر أكثر من ستة أشهر في حكم بلاد عسير ، لأن أحد أبناء عم الأمير طامي بن شعيب ، ويدعى محمد بن أحمد المتحمي ، قام بثورة محلية استطاع فيها أن يطرد تلك الحامية التركية وسيطر على البلاد ، غير أنه لم يتمتع بنجاح ثورته إلا فترة لا تزيد عن العام ، لأن جيوش محمد علي باشا ذهبت من الحجاز إلى بلاد عسير مرة ثانية فسيطرت عليها وأرجعت الحامية التركية التي طردها محمد بن أحمد المتحمي إلى مقرها في حكم البلاد ^(١) .

وعندما لم يستطع محمد بن أحمد المتحمي التصدي لجيوش الأتراك ، فر هارباً إلى المخلاف السليماني واتصل بأمر تلك البلاد حمود أبو مسمار (١٢١٦ هـ / ١٨٠١ م - ١٢٣٣ هـ / ١٨١٧ م) طالبا منه العون في طرد الأتراك من عسير ، بل ورحب به ليستولي عليها ، فكانت فرصة الأمير حمود حيث استطاع طرد الأتراك وسيطر على بلاد عسير في عام (١٢٣٢ هـ / ١٨١٦ م) ، ثم خلفه في حكمها ولده أحمد بن حمود أبو مسمار ، ثم وزيره الحسن بن خالد الحازمي ^(٢) . ولكن جيوش الأتراك في الحجاز مع شريف مكة ، محمد بن عبد المعين بن عون ، لم تكن تتوانى في محاربة ((أبو مسمار)) في عسير وإعادتها إلى حظيرة الدولة العثمانية ، وفعلا تم لها ما كانت تسعى إليه حيث استطاعت أن تسيطر عليها عام (١٢٣٤ هـ / ١٨١٨ م) .

كان الشريف محمد بن عبد المعين بن عون يتزعم الجيوش التركية التي استردت بلاد عسير من أيدي الحسن بن خالد الحازمي ، الذي خلف أحمد بن حمود أبو مسمار في حكم البلاد ، بل وهو الذي قبض على سلالة أسرة آل المتحمي وأرسلهم إلى مصر

(١) عثمان بن بشر . عنوان المجد في تاريخ نجد . تحقيق عبد الرحمن الشيخ (الرياض مطبوعات دار الملك عبد العزيز ، ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م) ٧٣٠ وما بعدها ، النعمى ، تاريخ عسير ، ص ، ١٥٧ - ١٥٩ .

(٢) انظر تفصيلاً أكثر عن إمارة حمود أبو مسمار ومن خلفه على بلاد عسير ، في كتاب النعمى ، تاريخ ، ص ١٥٩ وما بعدها ، العقيلي ، المخلاف السليماني ، ج ١ ، ص ٤٤٧ وما بعدها .

ليتم القضاء عليهم هناك؛ واستمر حكمه لبلاد عسير مدة أربع سنوات (١٢٣٤هـ / ١٨١٨م - ١٢٣٨هـ / ١٨٢٢م) بعدها قام أحد رجال مفيد^(١)، ويدعى سعيد بن مسلط المغيدي، فطرده جيوش الأتراك وقوات الشريف محمد بن عون وتمت سيطرته على بلاد عسير .

في عهد الأمير سعيد بن مسلط المغيدي كان قد امتد تجاه الشمال حتى شمل حدود بني عمرو الشمالية، لكنه لم يدم طويلاً في الإمارة، فخلفه أحد أبناء أسرته ويدعى علي بن مجتل المغيدي، الذي عرف بنصرته للإسلام وخدمته له، وقد استطاع أن يتصدى لقوات الشريف ابن عون والأتراك لئلا تتقدم جنوب بلاد بلقرن وأحياناً بلاد شميران، لكن أحياناً أخرى ولفترات قصيرة، كانت قوات الأشراف في الحجاز تتجح في اقتطاع بعض أجزاء من بلاد بني عمرو وبني شهر وذلك لأسباب عائدة إلى رغبة شيوخ بني شهر العسابة، الذين كانت تربطهم بالأشراف في مكة رابطة مصاهرة^(٢)، لكن في الغالب الأعم كانت بلاد بني شهر وبني عمرو في عهد الأمير علي بن مجتل تابعة لإمارته في بلاد عسير، ومما يؤكد صحة هذا القول، وثيقة كان قد أرسلها ابن مجتل لأحد أصدقائه في عام (١٢٣٩هـ / ١٨٢٣م) قال فيها : ((سلام الأتم ... وبعد وصلت خطوطك، وفهمنا مضمون الجميع، وتعلم أن القومة^(٣) لله لا لغرض من الأغراض، ولا يخفاك، مع وصول خطك الأول، قد جاوبنا عليك بما في خواطرننا بمحضر كبار عسير، وشهران .. وبني شهر، وبالقرن، وبني عمرو ... وأما الباشا فلا نرى الخط عنده، وجه^(٤)، لأن ما نعلم له عندنا من المطالب شيء، فإن أراد العافية، والسكون فيخيلنا ويخلي سبيلنا، وأن يدور الفتن ومراده يوازيننا^(٥) عند طوارفتنا^(٦) فتستعين عليه، بقاصم الجبار^(٧)))

(١) مفيد : إحدى القبائل الكبرى في بلاد عسير .

(٢) هذه المصاهرة تتمثل في أن تزوج محمد بن عبد المعين بن عون الشريف ابنة الشيخ جاري العسيلي، فولدت له العديد من الأولاد كعبد الله بن محمد الذي أيضاً تزوج صالحة بنت الشيخ فائز بن غرم العسيلي، والتي والدتها هي عائشة بنت الأمير عائض بن مرعى، الذي سوف يأتي الحديث عنه أسفل. انظر معلومات أكثر، عسيري، عسير، ص، ٢٨٦، محمد عبد الله آل زلفه ((دور عسير في أحداث الحجاز في الفترة ما بين ١٢٦٧ - ١٢٧٢ هـ / ١٨٥٠ - ١٨٥٥ م) المجلة التاريخية المغربية، السنة العاشرة العدد (٣٠ - ٢٦) تونس، يولييه، (١٩٨٢)، ص، ٥٦ .

(٣) المقصود بالقومة هنا : أي النصر أو الاستعداد للحرب والدفاع .

(٤) أي لا نرى له عندنا حقاً ولهذا قلنا نقابله إلا بالعداء .

(٥) يجبرنا .

(٦) حدودنا أو بلادنا .

(٧) انظر عسيري، عسير، ص ١٣٩ - ١٤٠ .

ومن نص هذه الوثيقة يتضح لنا أن مشائخ وأعيان قبائل بني شهر وبني عمرو وغيرهم كانوا من المواليين والمؤيدين للأمير علي بن مجتل المغيدي ضد قوات الأشراف والعثمانيين في بلاد عسير وغيرها .

وفي عام (١٢٤٩ هـ / ١٨٣٣ م) توفي الأمير علي بن مجتل المغيدي بعد أن أوصى بعائض بن مرعي المغيدي ليكون أميراً لبلاد عسير من بعده . في حين أن حدود بلاد عسير الشمالية كانت ممتدة إلى حدود بلاد غامد وزهران من الشمال ، لكن لم يكد عائض بن مرعي يتولى الإمارة ، حتى قام الشريف محمد بن عون والقائد التركي في الحجاز أحمد باشا بشن هجوم على الأجزاء الواقعة جنوب بلاد غامد وزهران فسيطر عليها بعد أن كانت تحت نفوذ ابن مرعي المغيدي ، وفي هذه الظروف لم يستطع عائض بن مرعي رد هجومهما ، لكنه عقد معهما اتفاقية في عام (١٢٥٠ هـ / ١٨٣٤ م) ، تنص على أن تكون تنومة وبلاد بارق من أرض بني شهر هي الحدود الشمالية لإمارته ، وبهذه الاتفاقية تكون الأجزاء الشمالية من بلاد بني شهر وجميع منطقة بني عمرو قد دخلت تحت حكم الشريف محمد بن عبد المعين بن عون وأحمد باشا التركي ^(١) . ومن الواضح أن عائض بن مرعي لم يوافق على هذه الاتفاقية إلا لأسباب قد تكون داخلية ، ومن المحتمل أنه أراد توطيد أوضاعه الداخلية وتقوية جيوشه ، ثم يعود لمحاربة الشريف ابن عون ، وهذا فعلاً ما حصل ، فلم ينصرم عام واحد بعد تلك الاتفاقية التي عقدها مع محمد بن عون وأحمد باشا ، إلا أعاد الكرة لمحاربة جيوش الشريف وأحمد باشا ، حتى استطاع طردهم من جميع المناطق الواقعة جنوب بلاد غامد وزهران ، وفي عام (١٢٥٣ هـ / ١٨٣٧ م) أرسل القائد التركي أحمد باشا جيشاً ليقا تل جيوش ابن مرعي في بلاد غامد ، فدارت المعارك بين الطرفين حتى انتصرت الجيوش العثمانية على جيش عائض بن مرعي الذي قتل وأسر منهم عدد كبير ، وكان من بين أولئك الأسرى ثمانية وعشرون من قبائل بني شهر ، حيث تم اعتقالهم مع من اعتقل من جيش عائض بن مرعي ^(٢) .

بعد تلك الهزيمة التي حلت بجيش عائض بن مرعي ، لم تكن مشكلة الحدود بين إمارتي الحجاز وعسير قد انتهت ، وإنما استمرت الحروب بين الطرفين ، وصارت الحدود بين مد وجزر ، فتمتد حدود عائض بن مرعي إلى أطراف بلاد غامد وزهران من الشمال ، ثم لا تمضي إلا فترة قصيرة حتى تعود وتتقلص إلى بلاد بني شهر وبني عمرو في الجنوب ، ففي عام (١٢٥٦ هـ / ١٨٤٠ م) عقدت اتفاقية أخرى بين عائض بن

(١) عسيري ، عسير ، ص ١٨٨ .

(٢) عسيري ، عسير ، ص ١٩٣ - ١٩٥ ، ١٩٧ - ١٩٨ ، النعمي ، تاريخ عسير ، ص ١٩٢ - ١٩٥ .

مرعي والشريف وأحمد باشا ، وقرروا أن تكون بلاد بني عمرو الحدود الشمالية لإمارة عائض بن مرعي ، وبقيت تلك الاتفاقية سارية المفعول حتى عام (١٢٦٠ هـ / ١٨٤٤ م) ، حيث مد عائض بن مرعي نفوذه تجاه الشمال حتى سيطر على بلاد غامد وزهران ، ولكن في عام (١٢٦٥ هـ / ١٨٤٨ م) كونت لجنة مشتركة من قبل عائض بن مرعي في عسير والشريف وأحمد باشا في الحجاز ، على أن يقوم أفراد تلك اللجنة برسم الحدود بين الطرفين ، وتم اجتماعهم في بيشة وأصدروا قراراً ينص على أن تكون بلاد بلقرن وبني عمرو ضمن حدود إمارة عائض بن مرعي من الشمال ، واستمر العمل بهذا القرار لفترة بسيطة بعدها مد عائض بن مرعي حدوده تجاه الشمال حتى سيطر على جميع بلاد غامد وزهران ، ثم عين ولده محمد أميراً على تلك البلاد ، ثم أبدله بولده الآخر يحيى بن عائض في عام (١٢٦٩ هـ / ١٨٥٢ م) ^(١) .

استمرت أوضاع بلاد عسير حتى حدود بلاد غامد وزهران تحت حكم الأمير عائض بن مرعي ، وعند وفاته عام (١٢٧٣ هـ / ١٨٥٦ م) تولى إمارة البلاد من بعده ولده محمد بن عائض بن مرعي الذي عقد مصالحة مع الشريف الحجاز عبد الله بن محمد بن عبد المعين بن عون ، وافق فيها على التراجع عن السيطرة على بلاد غامد وزهران ويكتفي بحدوده الشمالية عند بلاد شمran ^(٢) .

ومن يطالع أوضاع قبائل بني شهر وبني عمرو خلال عهد عائض بن مرعي في عسير ، يجد أن بعض أفخاذ وعشائر تلك القبائل لم تكن على وتيرة واحدة في سياستها ، حيث تذكر بعض الروايات بأن بعض عشائر بني شهر كانت موالية للأمير عائض بن مرعي في الفترة ما بين (١٢٥٣ هـ / ١٨٣٧ م - ١٢٥٦ هـ - ١٨٤٠ م) ، في حين أن البعض الآخر كان موالياً للأتراك والأشراف في الحجاز ، والدليل على صحة هذا القول أننا نجد الوثائق تشير إلى أن الفريق الذي كان موالياً للأشراف والعثمانيين في الحجاز قد تراجع عن موقفه ، بل وانفصل عن مساندة إمارة الحجاز ، وذهب إلى موالة آل عائض في عسير ، وهذا التغير الذي جرى على تلك العشائر الشهرية وغيرها من قبائل عسير التي كانت تسير على منوال سياسة الأتراك ، هو ما كان قد حدث على القوات التركية وجيوش محمد علي باشا عام (١٢٥٦ هـ / ١٨٤٠ م) التي قررت الرحيل من شبه الجزيرة العربية ^(٣) . وبهذا نستطيع القول بأن قبائل بني شهر وبني عمرو

(١) النعمي، تاريخ، ص ١٩٥ وما بعدها .

(٢) النعمي ، تاريخ عسير ، ٢٠٤ .

(٣) انظر عسيري، عسير، ص ١٧٠، ٢١٥ . كان قد حصل اتفاق بين محمد علي باشا و العثمانيين على أن يغادر الأول بجيوشه من الحجاز ويترك أمرها للشريف محمد بن عون الذي كان يعمل تحت سلطة الدولة العثمانية . انظر تفصيلاً أكثر ، أحمد السباعي ، تاريخ مكة ، ط٤ (١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م) ، ص ٥٠٧ وما بعدها .

وغيرها من القبائل القاطنة ببلاد السراة، كانت ربما تتصرف حسب المصلحة الذاتية، فقد لا تتبع لإمارة معينة، ومما رأينا بأن الحدود بين إمارتي مكة وعسير كانت غير مستقرة، بل تتقدم أو تتأخر حسب الظروف والنفوذ الذي تمتاز به كل واحدة منهما، ففي عام (١٢٥٤هـ / ١٨٣٨م) حاول الأمير عائض بن مرعي أن يستعيد نفوذه على البلاد التي اقتطعت منه في عام (١٢٥٣هـ / ١٨٣٧م)، لكنه لم ينجح، علماً أن بلاد بني عمرو كانت ضمن إمارة الحجاز، إلا أن أهالي تلك البلاد كانوا في حقيقة الأمر مواليين للأمير عائض بن مرعي في عسير فامتنعوا أن يزودوا جيوش أحمد باشا العثمانية بالقمح وغيره، لهذا لجأ أحمد باشا إلى التعدي عليهم بالإرهاب والابتزاز والتخويف، بل وفرض عليهم غرامات باهظة من جراء عملهم ضد جيشه^(١). لكن ولاء تلك القبائل وغيرها كان لا يدوم ويستمر على نمط واحد، لأن هناك روايات أخرى عن أهالي بلاد بني عمرو أنفسهم تذكر أنهم تمردوا على حكم عائض بن مرعي سنة (١٢٥٦هـ / ١٨٤٠م)، فأرسل إليهم جيشاً قوامه عشرة آلاف رجل بقيادة محمد بن مفرح الذي استطاع أن يعيدهم تحت نفوذ الأمير عائض بن مرعي عن طريق التفاوض والنصح، ولم يضطر لاستخدام القوة معهم لقمع تمردهم^(٢). وقد أورد الأستاذ علي عسيري^(٣) وجهة نظره حول ذلك الجيش الذي أرسله عائض بن مرعي إلى بلاد بني عمرو، وذكر بأنه لم يكن هدف الأمير عائض محاربة بني عمرو أو إذلالهم، لكن السبب الرئيس في إرسال عشرة آلاف رجل ضد هذه القبيلة، إنما لهدف أن يظهر نفسه بمظهر القوة أمام شريف مكة والجيوش العثمانية في منطقة الحجاز وبعض أجزاء السراة الشمالية، وهذا الرأي قد يكون فيه شيء من الصحة، لكن لا يستبعد أن قبائل بني عمرو قد قامت بالتمرد فعلاً ضد نفوذ الأمير عائض، لهذا أراد معاقبتهم خصوصاً أن نظام القبائل في تلك الأزمان كان لا يُرحب ولا يُحبذ السيطرة من قبل قوة خارجية، وإنما شيوخ وأعيان القبيلة الواحدة يفضلون أن يعيشوا في معزل عن السلطة المركزية التي قد تسلبهم بعض حريتهم وممارستهم لعاداتهم وأعرافهم القبلية.

وكون قبائل بني شهر وبني عمرو كانت في الغالب موالية لعائض بن مرعي، فهم أيضاً واصلوا ذلك الولاء لولده محمد بن عائض الذي تولى إمارة عسير من عام (١٢٧٣هـ / ١٨٥٦م) وخصوصاً عندما وجه نفوذه تجاه القوات التركية في اليمن، حيث

(١) عسيري، عسير، ص، ٢٠٦.

(٢) المرجع نفسه، ص، ٢٠٦، النعمى، تاريخ عسير، ص، ١٩٥.

(٣) عسيري، ص، ٢٠٦.

رأى بعد توليه إمارة عسير أن يغزو الحديدة التي كانت مركزاً أساسياً لجيوش الأتراك في اليمن، وعندئذ جمع الجيوش من أفراد قبائل عسير، فكان دور قبيلتي بني شهر وبني عمرو أن أرسلتا ما يزيد عن سبع مئة رجل مزودين بالمال والسلاح حتى يشاركوا مع الجيش العام الذي عزم محمد بن عائض بن مرعي قيادته إلى الحديدة في عام (١٢٨٧هـ / ١٨٧٠م) ^(١).

بعد البحث في بعض الوثائق والمراجع التي أشارت إلى الاستعداد من قبل الأمير محمد بن عائض للذهاب إلى بلاد اليمن، نجد أن فائز بن غرم العسبلي، شيخ مشائخ سلامان بني شهر، وعثمان بن عون شيخ مشائخ بني عمرو وافقا على إرسال رجال يمثلون قبائلهم في جيش الأمير محمد بن عائض، ومما يتضح لنا أن الشيخ فائز بن غرم العسبلي كان من أشد المشجعين للأمير محمد بن عائض على غزو بلاد اليمن، وذلك لأسباب لا تذكرها الوثائق والمصادر، مع العلم أن الشيخ فائز نفسه قد صاحب الأمير محمد بن عائض أثناء قيادته للجيش إلى أرض الحديدة، لكنه لم يستمر معه في حروبه ومحاصرته للحديدة وبعض مدن اليمن الأخرى لأن الأمير محمد بن عائض كان قد أرسله لمقابلة رديف باشا، الذي جاء عن طريق القنفذة بجيش كبير لأجل مساعدة القوات التركية في بلاد اليمن ضد الأمير محمد بن عائض، لهدف التوصل معه إلى اتفاقية أو صلح معين، ولم يكن أمام الشيخ فائز بن غرم إلا الامتثال لأوامر الأمير محمد بن عائض، فذهب حتى قابل القائد رديف باشا الذي كان بصحبته ابن بنت الشيخ فائز بن غرم، عبد الله بن محمد بن عبد المعين بن عون الشريف، وعند المقابلة بين الشيخ فائز بن غرم والقائد التركي رديف باشا، فما كان من الأخير إلا أن اعتقل الشيخ فائز ومضى في طريقه للذهاب إلى أبها لمحاصرتها، وفي أثناء تلك الظروف لم يكن بوسع الأمير محمد بن عائض إلا أن يعود مسرعاً من بلاد اليمن إلى أبها لكي يدفع عنها هجمات رديف باشا، أيضاً لم يكن في يد الشريف عبد الله بن محمد بن عون إلا التوسط إلى القائد رديف باشا على أن يطلق جده الشيخ فائز من الاعتقال، إلا أن القائد التركي رديف لم يصغ إلى الشريف عبد الله، فلم يكن بوسع الشريف إلا الانفصال عن رديف باشا مع رجاله والرجوع إلى بلاد الحجاز دون أن يشترك معه في محاربة ابن عائض في عسير ^(٢).

(١) مقابلة مع مناع بن علي بن عمرة من قرية آل مقبول بقبيلة بني كريم في بلاد بني عمرو، بتاريخ ١٤٠٩/٩/١٣ هـ.

(٢) عسيري، عسير، ص ٣٥٦ وما بعدها.

وقد استطاع الأمير محمد بن عائض الرجوع إلى مدينة أبها قبل أن يصلها القائد باشا، ولكن عندما وصل رديف إليها في عام (١٢٨٩هـ / ١٨٧٢م) حاصر ابن عائض بها، ثم أسقط المدينة، في حين أن الأمير محمد بن عائض فر هارباً مع عدد من شيوخ القبائل إلى ريدة^(١)، فتعقبه القائد العثماني رديف باشا حتى ألقى القبض عليه وقتله مع ما يزيد عن خمسة وثلاثين من شيوخ وأعيان القبائل العسيرية، أما الشيخ فائز بن غرم العسيلي فلم يكن من ضمن الذين قتلهم رديف باشا، لكنه أرسله مع ما يزيد عن ست مئة أسير إلى الأستانة، فاستقبلهم السلطان العثماني عبد العزيز بن محمود (١٢٧٧هـ / ١٨٦١م - ١٢٩٣هـ / ١٨٧٦م) فأكرمهم، وبقي الشيخ فائز بالأستانة ما يقارب من خمس سنوات، بعدها رجع إلى مسقط رأسه بمدينة النماص في بلاد بني شهر^(٢).

وبعد القضاء على الأمير محمد بن عائض، دخلت بلاد عسير تحت الحكم العثماني، وجعل رديف باشا عليها والياً تركيا يقيم في أبها، ويتبعه ثمانية مراكز إدارية أخرى، وكانت مدينة النماص إحدى تلك المراكز، التي تشرف على الأوضاع الإدارية والعسكرية في بلاد بني شهر وبني عمرو^(٣)، واستمرت البلاد العسيرية ترضخ للحكم العثماني، الذي سعى إلى نشر الفوضى والسلب والنهب بين أفراد القبائل، بل ساعد على نشر الجهل ومحاربة كل من سعى إلى التصدي للسيطرة التركية، سواء من أفراد القبائل ومشائخهم، أو من الأمراء المحليين، الذين كانوا يحاولون الحصول على الاستقلال والتخلص من سيطرة النفوذ العثماني^(٤)، وبقيت الأحوال في هذه البلاد على هذا الوضع حتى مجيء العقد الرابع من القرن الرابع عشر الهجري (العشرين الميلادي)، حيث انسحبت الجيوش التركية من بلاد عسير، ومن أجزاء شبه الجزيرة العربية الأخرى، وتركت الحكم للأمراء المحليين في البلاد^(٥).

ولكي نرى ماذا حدث في بلاد بني شهر وبني عمرو خلال الفترة التي سيطر فيها العثمانيون على بلاد عسير، من بعد القضاء على الأمير محمد بن عائض عام (١٢٨٩هـ / ١٨٧٢م)، وحتى ظهور الحكم السعودي الحالي، ومد نفوذه إلى بلاد

(١) ريدة : من قرى مدينة أبها الواقعة في أسفل سفوح منطقة الأصدار من تهامة عسير .

(٢) عسيري ، عسير ، ص ، ٢٧٩ وما بعدها ، أيضاً انظر محمد إبراهيم الحفظي ، نفحات من عسير (أبها ، ١٣٩٣ / ١٩٧٤م) ص ، ١٥٢ - ١٥٣ ، النعمة ، تاريخ ص ١٢٦ - ٢١٧ .

(٣) انظر عدد تلك المراكز الإدارية في كتاب النعمة ، تاريخ عسير ، ٢١٦ - ٢١٧ . ومحمود شاكِر ، عسير ، حيث أشار إلى تلك المراكز التي لم يكن عددها إلا سبعة بما فيها المقر العام في أبها ، ص ٢٢٠ .

(٤) للمزيد انظر ، غيثان بن علي بن جريس . صفحات من تاريخ عسير (الرياض : مطابع العبيكان ، ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤م) . الجزء الأول والثاني ، ٩١ - ١٢٠ ، ٢٣٥ - ٢٧٤ .

(٥) انظر تفصيلاً أكثر عن بلاد عسير خلال سيطرة الحكم العثماني عليها في أواخر القرن الثالث عشر وبداية القرن الرابع عشر الهجري ، العقيلي ، المخلاف السليمانى ، ج١ ، ص ٥٢٦ وما بعدها ، النعمة ، عسير ، ص ٢٠٨ وما بعدها .

عسير في عهد الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود في عام (١٣٣٨ هـ / ١٩١٩ م) ، فسوف نستعين ببعض المصادر والمراجع التي استطعنا العثور عليها ، والتي تعرضت لأوضاع هذه البلاد أثناء مناقشتها لبلاد عسير خلال العقد الأخير من القرن الثالث عشر الهجري والعقود الأربعة الأولى من القرن الرابع عشر الهجري ، ومن أوائل تلك المصادر ، كتاب ألفه باحث غربي هو السير كيناهاان كورنوا ليس ، (Sir Kinahan Cornwallis) ، بعنوان ، عسير قبل الحرب العالمية الأولى . (Asir Before World War I) تحدث فيه عن بلاد بني شهر وبني عمرو ذاكرة حدودها وبعض أقسامها وعشائرها ، علماً أنه قد أخطأ في ذكر بعض أسماء القبائل وتقسيماتها ، فخلط أماكن وأسماء بعض الأفخاذ والعشائر العمرية مع الشهرية^(١) ، بل وأشار إلى أسماء بعض المشايخ في هذه البلاد ، أمثال سعيد بن عثمان العمري شيخ شمل قبائل بني عمرو ، والشيخ سعيد بن فائز العسيلي الذي كان له ابنان هما : فائز وفراج ، وكان الأخير عضواً في البرلمان العثماني في الأستانة^(٢) ، وقد نوه كورنواليس بغنى أسرة العسابلة في النماص حيث كانوا يمتلكون المزارع والعقارات المتنوعة في كل من بلاد بني شهر وأبها ومكة والقسطنطينية ، وأشار أيضاً إلى أن العلاقة بين أفراد هذه الأسرة وبين الأشراف في الحجاز كانت وطيدة ، في حين أن الشيخ سعيد بن عثمان العمري كانت علاقته مع الأشراف والجيوش العثمانية في الحجاز على النقيض من شيوخ البيت العسيلي^(٣) .

ولم يكتف كورنواليس بما ذكر عن قبائل بني شهر والشيوخ العسابلة ، وإنما استطرد في حديثه عن الشيخ سعيد بن فائز العسيلي وأولاده ، وذكر أن الرئاسة العامة في بني شهر كانت لهم ، إلا أنه يعود ويذكر أن نفوذهم في المشيخة كان على عشائر شهر الشام ، ولا أدري ما المقصود هنا في قوله شهر الشام ، هل هي تلك العشائر التي مر ذكرها في الفصل السابق ، وهي متمثلة في بني ثابت ، وبني يوس ، وبني هاشم أو (القبيل) ؟ أم أنه يقصد قبائل وعشائر أخرى ؟ ولا أعتقد أنه يعني هذه العشائر التي هي فعلاً تأتي ضمن الجزء الشمالي من بلاد بني شهر ، وقد تعرف بشهر الشام عند أهل البلاد أنفسهم ، والسبب الذي يجعلني أميل إلى هذا الاعتقاد هو إشارة المؤلف إلى قبائل شهر اليمن - الجنوب - ويعني بهذا الجزء من بني شهر عشيرتي بني بكر وبني مشهور ، موضحاً أن شيخهما هو علي بيه بن ظافر العسيلي^(٤) ، ولهذا يبدو أن كورنواليس لم

(١) انظر ٤٨ . pp . Cornwallis , Asir . - ١٢٢ ، ١٢١ ، ٥٠ .

(٢) المصدر نفسه ١٠١ ، ٩١ . pp . Ibid

(٣) انظر ١٠١ ، ٩١ . pp . Cornwallis , Asir

(٤) هذا الشخص هو أحد أفراد البيت العسيلي وقد تولى الزعامة على بني شهر من بعد الشيخ سعيد بن فائز العسيلي ، وسوف يأتي تفصيلات عنه في الصفحات القادمة .

يستطع أن يخرج بتصور كامل عن حدود عشائر وأفخاذ بني شهر، لأنه إذا كان قصد بقبائل اليمن الجنوب - عشيرتي بني بكر وبني مشهور، فهذا غير صحيح، لأنهما ليستا إلا جزءاً صغيراً من عشيرتين كبيرتين هما شهر ثرامين والعوامر، ثم أنهما ليستا أيضاً بشهر اليمن - الجنوب - وإنما منطقة تنومة والعشائر التي تعيش بها تعتبر شهر اليمن - الجنوب - الحقيقية^(١).

ومن المعروف أن أفراد البيت العسيلي هم مشائخ عشائر سلامان من بني شهر، علماً أن كورنو اليس لم يذكر ذلك، لكنه أشار إلى أسرة آل الشبيلي في تنومة منوهاً إلى أن أفراد هذه الأسرة من شيوخ بني شهر، دون أن يذكر على أي قسم من بلاد بني شهر كانت لهم المشيخة، مع العلم أنهم شيوخ بني أثلة أو أثلة الشهرية^(٢).

وفي مصدر آخر كتبه متصرف عسير العثماني، سليمان شفيق باشا (١٣٢٦ هـ / ١٩٠٨ م - ١٣٢١ هـ / ١٩١٢ م)، بعنوان: مذكرات سليمان شفيق باشا، يذكر فيه بعض الأقوال التي توافق ما أشار إليه السيد كيناهان كورنواليس، لكنه في أماكن أخرى من هذا الكتاب خالفه فأشار إلى الفترة التي جاء فيها والياً على عسير، وذكر أن القائم على إمارة الحجاز كان الشريف حسين بن علي^(٣) الذي كان له صلات طيبة مع أسرة العسيلة في مدينة النماص، وهو الذي أصدر قراراً من إمارته في الحجاز، بعد استشارة حكومة الآستانة في تركيا، بتعيين الشيخ سعيد بن فائز العسيلي ليكون أميراً على بلاد شهر، علماً أن ذلك التعيين لم يوضح الجزء الجغرافي من البلاد، الذي كان الشيخ سعيد بن فائز قد عين شيخاً على أهله، مع العلم بأن سليمان شفيق قد أشار أيضاً إلى أفراد أسرة آل الشبيلي في تنومة بأنهم كانوا شيوخ السبت^(٤)، لكنه لم يبين كيف كانت صلاتهم بالشريف حسين والأثراك في الحجاز، على العكس من الشيخ سعيد بن فائز الذي كانت علاقته بهم طيبة في بادئ الأمر، لكنها تحولت فيما بعد، خصوصاً بعد أن ظهر الإمام محمد بن علي بن محمد بن أحمد الإدريسي في صبييا عام (١٣٢٦ هـ / ١٩٠٨ م)^(٥)، حيث ترك ولاءه للشريف حسين وذهب مع عدد من شيوخ وأعيان بني

(١) انظر Cornwalls, Asir, pp. ٤٨٠، ٩١، ٥٠.

(٢) المصدر نفسه، ١٢٢، ١٢١، ٥٠ - ٤٩، pp. Ibid.

(٣) انظر في المراجع التالية لتجد تفصيلاً أكثر عن هذا الشريف، حافظ وهبه، جزيرة العرب، ص ١٥٠ وما بعدها، طالب محمد وهيم. مملكة الحجاز (١٩١٦ - ١٩٢٥) دراسة في الأوضاع السياسية (العراق: مطبعة جامعة البصرة، ١٩٨٢ م) ٢٩ وما بعدها.

(٤) المركز الرئيسي في قرى تنومة يطلق عليه السبت نسبة إلى سوق السبت الأسبوعي الذي يقام به، وهذا المركز أيضاً لا يزال مقر شيوخ بني أثلة إلى يومنا هذا.

(٥) محمد بن علي بن محمد بن أحمد الإدريسي ولد بمدينة صبييا عام (١٢٩٣ هـ)، ثم نشأ في بيت والده نشأة دينية فحفظ القرآن وتعلم بعض العلوم الأخرى وهو لا يزال صغير السن، ثم رحل إلى مصر لطلب العلم

شهر وبني عمرو، حتى قدموا على محمد الإدريسي في صبيا، فقدموا له الولاء والطاعة، ورضوا بأن يكونوا مع قبائلهم تحت رياسته، وهذا العمل الذي قام به الشيخ سعيد بن فائز العسبلي كان قد وصل خبره إلى الشريف حسين بن علي، فغضب لذلك وأرسل خطاباً إلى وزير الداخلية في تركيا، طلعت بك، يخبره بما فعل الشيخ سعيد، فلم يكد يصل الخبر إلى وزير الداخلية التركي، إلا ويكتب خطاباً إلى متصرف لواء عسير، سليمان شفيق باشا يقول فيه : (... إن ذهاب سعيد فائز بك إلى الإدريسي في صبيا بلا استئذان موجب المعاقبة، فبادر إلى عزله من وظيفته وأخذه تحت المحاكمة) (١). وعند وصول ذلك الخطاب إلى سليمان شفيق، قام بعزل الشيخ سعيد عن رياسة بني شهر وعين بدلاً منه ابن عمه عبد الله بن ظافر العسبلي، لكنه لم يحتقر الشيخ سعيد وأولاده، وإنما بقي على اتصال بهم، بل واختار فراج بن سعيد العسبلي ليكون نائباً عن قبائل بني شهر وبني عمرو في مجلس المبعوثان التركي بالآستانة، وعلى ما يبدو أن سليمان شفيق باشا أصدر هذا التعيين لفراج بن سعيد على ألا يغضب الشيخ سعيد بن فائز وأهل بيته (٢).

والذي لا شك فيه أن كورنواليس قد وقع في الخطأ عندما قسم شيوخ بني شهر في البيت العسبلي بين كل من سعيد بن فائز وعلي بنه بن ظافر، الذي هو في الواقع عبد الله بن ظافر الذي ذكره سليمان شفيق باشا، والذي تولى الإمارة على بني شهر بعدما عزل سعيد بن فائز وهما يقطنان مدينة النماص معاً، وينتسبان إلى جد واحد (٣).

وعلى ذكر الإمام الإدريسي الذي ظهر في صبيا، فقد استطاع مد نفوذه على جميع المخلاف السليماني، بل وعلى بعض البلاد العسيرية السروية والتهامية الممتدة من رجال ألمع جنوباً حتى بلاد بني شهر وبني عمرو شمالاً، وكل هذا كان في الأعوام التي تولى فيها سليمان شفيق باشا بلاد عسير (١٢٢٦ هـ / ١٩٠٨ م - ١٢٣١ هـ / ١٩١٢ م)، بل وفي الوقت الذي استطاع فيه أن يكسب ويشري قلوب شيوخ وأعيان القبائل العسيرية، ولهذا فلم يكن يكتفي بالسيطرة على أغلب بلاد عسير، وإنما قرر السيطرة على مدينة أبها

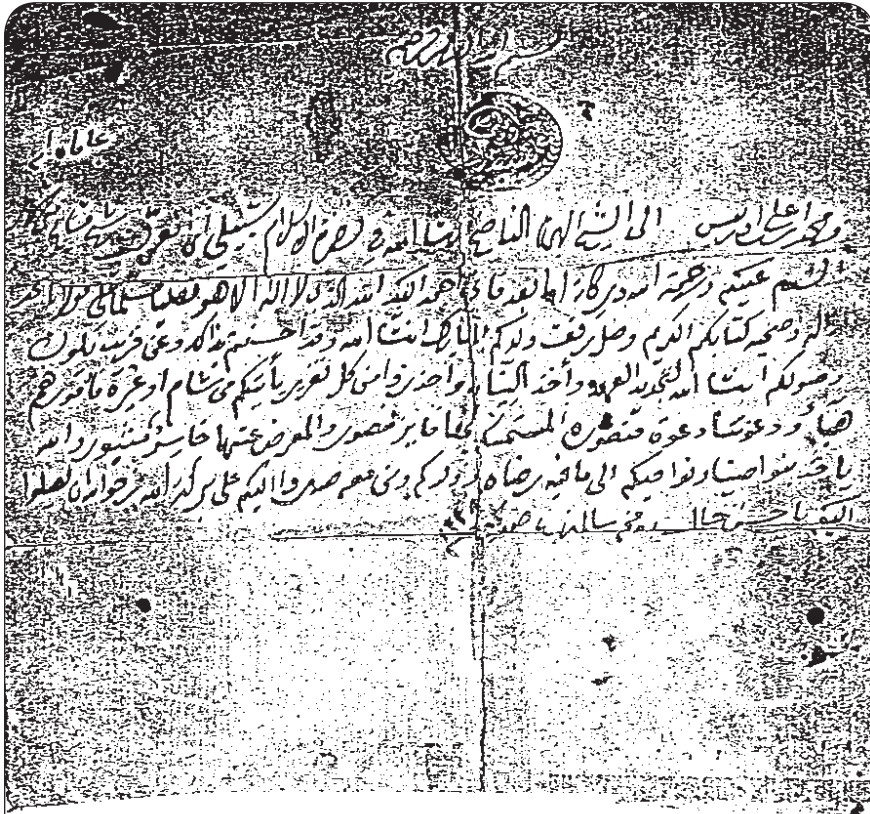
فالتحق بالجامع الأزهر، وعندما انتهى من دراسته ذهب إلى السودان فتزوج من هناك ثم رجع إلى مسقط رأسه في صبيا فاستقر بها حتى نادى بدعوته في عام (١٢٢٦ هـ / ١٩٠٨ م). انظر تفصيلاً أكثر عن الإدريسي وأعماله السياسية. النعمي، تاريخ عسير، ص، ٢٢٢ وما بعدها، عبد المنعم إبراهيم الجميبي. الإدارة في المخلاف السليماني وعسير، ١٢٢٦ - ١٢٤٩ هـ ١٩٠٨ - ١٩٣٠ م (خميس مشيط دار جرش للنشر، ١٩٨٧ م).

(١) باشا، مذكرات، ص، ٥١ - ٥٢، ١٧٣.

(٢) المصدر نفسه، ص، ٦٢ - ٦٣، ويذكر أن فراج بن سعيد كان قد عين في مجلس المبعوثين، فغادر من مدينة النماص إلى القنفذة، ثم من هناك ركب البحر حتى وصل الآستانة في تركيا، انظر شفيق باشا، مذكرات، ص، ٦٢ وما بعدها.

(٣) انظر Cornwalls, Asir, p. 49 -

نفسها التي كان يُقيم بها الوالي العثماني، سليمان شفيق باشا، فأمر قواده بالزحف على مدينة أبها و السيطرة عليها في عام (١٢٢٨ هـ / ١٩١٠ م) ، وفعلا واصلت قوات الإدريسي زحفها من جهة الشمال و الشمال الغربي، حتى ألقت الحصار على القوات العثمانية في مدينة أبها، لكنها لم تنجح في مهمتها، وذلك لوصول المدد الذي جاء من الحجاز لإنقاذ سليمان شفيق باشا وحاميته في عسير^(١).



رسالة من محمد بن علي الإدريسي إلى شيخ شمل عشائر بني أثلة من قبيلة بني شهر
الشيخ شبيلى بن محمد العريف

(١) انظر تفصيلاً أكثر حول سيطرة الإدريسي على بلاد عسير ومحاصرة جيوشه لمدينة أبها، النعمى، تاريخ عسير، ص، ٢٢٤، وما بعدها، البركاتي، الرحلة، ٥٢.

والسبب في إرسال المدد من الحجاز إلى عسير ، هو أن الدولة العثمانية في اليمن والآستانة والحجاز ، كانت على اتصال دائم بتحركات الإدريسي في عسير ، وعند عزمه على حصار أبها ، اتصلت الحكومة العثمانية في الآستانة بالشريف حسين بن علي في الحجاز وأمرته بالذهاب إلى عسير لإنقاذ سليمان شفيق باشا وقواته من جيوش الإدريسي ، فلم يكن يصدر من الشريف حسين إلا الامتثال لأوامر الحكومة العثمانية ، فجمع جيوشه وذهب على طريق الساحل حتى أصبح في الجزء الجنوبي من تهامة بني شهر ، ثم صعد من عقبة ساقين ، الواصلة بين تهامة بني شهر وبين سراتها من الجهة الجنوبية ، وبعد أن وصل تتومة من بني شهر ذهب في طريقه حتى أصبح في مدينة أبها ، ففك الحصار عنها ، وعزز الحاميات التركية بها ، وعين حسين بن علي بن عائض مساعداً لوالي عسير - سليمان شفيق باشا - ثم رجع إلى الحجاز بعد أن قضى بمدينة أبها ما يقارب الشهر ^(١) .

ودور أهالي بلاد بني شهر وبني عمرو في الأحداث التي وقعت في بلاد عسير منذ ظهور الإدريسي في المخلاف السليماني إلى وقت مجيء الشريف حسين بن علي من الحجاز وفك الحصار الذي ضربه الإدريسي على مدينة أبها ، كان في الحقيقة موقفاً غير واضح حيث نجد العديد من مشائخ وأعيان بني شهر وبني عمرو كانوا في صف الإمام الإدريسي في محاربة القوات التركية ومحاصرة مدينة أبها ^(٢) ، إلا أنه في الوقت الذي جاء الشريف حسين بن علي من الحجاز ، وصعد مع عقبة ساقين الواقعة في بلاد بني شهر من الجهة الجنوبية ، نجده يلقي بعض المساعدة من قبل بني شهر ، فلم يذكر أنهم عملوا على عرقلة سيره ، واستخدامه العقبة المذكورة ، بل من المحتمل أنهم قدموا له ولجيشه بعض التسهيلات حتى خرج من عقبة ساقين ، ثم واصل سيره تجاه الجنوب حتى وصل مدينة أبها ^(٣) .

ومرجع أخير ، صور لنا بعض الملامح السياسية في بلاد بني شهر وبني عمرو خلال العقود الأولى من القرن الرابع عشر الهجري (العشرين الميلادي) ، هذا المرجع بعنوان : أدب وتاريخ من بني عمرو ^(٤) ، جمع فيه مؤلفه معلومات تاريخية عن البلاد المعنية بالدراسة ، وخصوصاً منطقة بلاد بني عمرو ، فكان مجمل ما تحدث عنه أن ذكر أسماء العديد من قبائل وعشائر بني عمرو ، ثم سرد مجموعة من القصائد النبطية المحلية

(١) انظر ، باشا ، مذكرات ، ص ، ٥٢ ، ٧٤ - ٧٥ ، البركاتي ، الرحلة ، ص ، ٥٢ ، النعمى ، تاريخ عسير ، ص ٢٣٥ وما بعدها .

(٢) النعمى ، تاريخ عسير ، ص ، ٢٢٨ ، ٢٣٢ ، ٢٣٥ .

(٣) انظر ، باشا ، مذكرات ، ص ، ١٨٣ - ١٨٥ ، النعمى ، تاريخ عسير ، ص ، ٢٣٥ - ٢٣٦ .
Cornwalls , *Asir* , pp . 48 FF.

(٤) لغوض محمد العمري .

التي قيلت في مناسبات مختلفة ، إلى جانب تعرضه للحديث عن حرب وقعت بين قوات الأتراك وبعض عشائر عمرو الشام ، حيث أورد بأن تلك الحرب وقعت في عام (١٣٣٢ هـ / ١٩١٣ م) ، عندما جاء ما يزيد عن ألف وثمان مئة جندي تركي بقيادة قائدهم الذي يدعى علي رضا باشا ، فالتقوا مع قبائل عمرو الشام في معارك دامية صار ضحيتها مائة رجل من سكان بني عمرو وحوالي ست مئة وستون من الجيش التركي ^(١) .

وفي حوالي أربعين صفحة من حديث المؤلف عن الحرب التي خاضها الأتراك ضد بعض عشائر بني عمرو الشام ، التي استمرت بين الطرفين ما يزيد عن خمسة أشهر ، ذكر أن السبب الرئيس الذي جعل الحرب تتدلع بين الطرفين هو ما سلكه الأتراك من عمليات تعسفية ضد أفراد العشائر العمرية ، حيث كانوا يسعون إلى اغتصاب الأموال من أيدي أصحابها ، ولا يقفون عند ذلك بل كانوا يمارسون طرقاً متعددة في النيل من أهل البلاد ، عن طريق الإهانة ، والابتزاز لأموالهم ، والاعتداءات المتنوعة ، وهذا الأمر - فيما يبدو - لم يكن وليد تلك الساعة التي جاء علي رضا باشا ليحارب فيها أهالي بلاد بني عمرو ، وإنما مثل هذه التصرفات من قبل الأتراك قد يعود إلى الوراء بعشرات السنين ، فقد رأينا ما قام به القائد التركي أحمد باشا ، بعد هزيمة عائض بن مرعي في بلاد زهران ، عام (١٢٥٣ هـ / ١٨٣٧ م) ، حيث أرسل جيوشه إلى سكان بلاد بني عمرو لترهيبهم وابتزاز أموالهم بالقوة ، وذلك مقابل رفضهم تزويد جيشه بالحبوب وبعض المواد الغذائية ^(٢) .

ولم يكتف الأستاذ العمري بالسبب الذي ذكره في محاربة الأتراك لأهالي بني عمرو ، وإنما أورد سبباً آخر ، وهو أن القوات التركية بقيادة علي رضا باشا كانت في طريقها ذاهبة من الجنوب إلى الشمال لهدف الوصول إلى بلاد زهران لمحاربة أهلها ، لكنها في طريقها اصطدمت بسكان عمرو الشام حتى صار ضحية ذلك الالتقاء عدد من الضحايا ، وهذا السبب أيضاً قد يأخذ بعين الاعتبار ، لكن مما رأينا خلال القرن الثالث عشر الهجري (التاسع عشر الميلادي) ، بأن الحرب كانت بين مد وجزر بين الإمارة في عسير ، والإمارة في الحجاز التي كانت تساندها الحكومة العثمانية في تركيا ، فعندما كانت تضعف إمارة عسير ، نرى القوات التركية مع الأشراف في مكة تمتد نفوذها جنوباً حتى تسيطر على جميع القبائل العمرية و الشهرية ، لكنها ليست إلا لفترات قصيرة حيث تنشط إمارة عسير ، وخصوصاً في عهدي الأميرين طامي بن شعيب ، وعائض بن مرعي ، فتدحر قواتهما الجيوش التركية وقوات الأشراف حتى البلاد الواقعة شمال بلاد زهران ، ولهذا فمرور الأتراك من بلاد بني عمرو في العقد

(١) انظر العمري ، أدب وتاريخ ، ص ، ١٠٧ .

(٢) انظر عسيري ، عسير ، ص ٢٠٦ .

الرابع من القرن الرابع عشر الهجري (العشرين الميلادي)، قد لا يكون سبباً أساسياً يؤدي إلى قتل ما يقارب من ثمان مئة رجل من الطرفين.

والمصادر الأساسية التي استقى منها الأستاذ العمري معلوماته عن تلك الحرب التي وقعت بين الأتراك وسكان بني عمرو، كانت جميعها عن طريق الرواية الشفوية من كبار السن في المنطقة، وهذا عمل ينال الجزاء عليه من الله عز وجل، ثم أن مصدر الرواية الشفوية لا يمكن إنكاره فهو أحد المصادر التي تعين الباحث أو المؤلف على إنجاز عمله خصوصاً مصدر إذا كان هناك ندرة في المادة العلمية المكتوبة وما شابهها، لكن ما قد يلاحظ القارئ هو المبالغة في بعض السرد القصصي الذي أورده الباحث، ونحن هنا لا نشك فيما قدم لنا من معلومات عن تلك الحرب وما نتج عنها من أشعار وقصص شعبية عند أهل البلاد، لكن لا يستبعد أن رواة أحداث تلك الحرب وما دار عنها في البلاد، قد بالغوا في تصوير بعض المواقف البطولية لبعض الأشخاص الذين ساهموا في تلك الحرب^(١)، التي كانت في عام (١٢٣٢ هـ / ١٩١٣ م) أثناء ولاية الوالي التركي محيي الدين باشا لبلاد عسير، والذي بقي بالمنطقة حوالي خمس سنوات (١٢٣٢ هـ / ١٩١٣ م - ١٢٣٧ هـ / ١٩١٨ م)، وانتشرت في عهده الفوضى والسلب والنهب والاعتداء على أرواح وأموال السكان في البلاد.

أما الإدريسي الذي حاصر مدينة أبها وحاول السيطرة عليها، فلم ينجح - خصوصاً بعد مجيء الأمير حسين بن علي من الحجاز لإنقاذ القوات التركية ومدينة أبها من الوقوع في يد الإمام الإدريسي -، وعند فشل الإدريسي فيما كان يسعى إليه رجع إلى الجزء النهامي في المخلاف السليماني، وترك أوضاع بلاد عسير للأتراك ومعهم الأمراء المحليون من أسرة آل عائض، إلا أن هذا الوضع السياسي لم يستمر، لأن الأمير حسين عندما رجع من مدينة أبها إلى الحجاز، أعلن ثورته على القوات التركية سنة (١٢٣٤ هـ / ١٩١٥ م)، ولقب نفسه بلقب ملك، لهذا تغيرت الأوضاع في بلاد عسير، فبعض القبائل العسيرة تعاطفت مع الإمام الإدريسي وبقيت موالية له ضد الأتراك والأشراف، في حين أن قبائل أخرى، كبني شهر وبني عمرو، انضمت إلى ما دعا إليه الشريف حسين، وعملت على محاربة الأتراك بل والسعي إلى طردهم، حتى جاء عام (١٢٣٦ هـ / ١٩١٧ م) فقررت تركيا سحب قواتها من بلاد عسير وترك البلاد للأمراء المحليين، فكان الأمير حسن بن عائض هو المرشح لأن يكون أميراً على بلاد عسير بعد انسحاب القوات التركية من البلاد، وبقي الإمام محمد بن علي الإدريسي، أيضاً أميراً على المخلاف السليماني.

(١) انظر تفصيلاً أكثر لتلك الروايات والقصص في تلك الحرب، عوض العمري، أدب وتاريخ، ص، ٨٩ وما بعدها. ولمزيد من التفصيلات انظر الكتاب لترى ما ناقش الباحث من أحداث دارت في تلك المعارك بين الأتراك وبني عمرو، ثم كيف حلت الهزيمة بجيش الأتراك على يد عشائر عمرو الشام تحت قائدهم وشيخ شملهم سعيد بن عثمان بن جاري العمري.

وهذا التغيير السياسي ترك الأوضاع في بلاد عسير غير مستقرة ، لأن أفراد أسرة آل عائض لم يكونوا متفقين على من يوالون فبعد أن أعلن الشريف حسين ثورته ضد الأتراك ، وبعد أن قرر الأتراك أنفسهم الانسحاب من بلاد عسير ، ذهب محمد بن عبد الرحمن بن عائض ، ابن عم حسن بن علي بن عائض ، إلى الملك حسين في الحجاز لأجل أن يعقد معه اتفاقية لتكون بلاد عسير تابعة لمنطقة الحجاز ، والسبب الذي جعله يفعل ذلك ، عدم الرغبة في سيطرة الإمام الإدريسي على عسير ، لكن في الوقت الذي كان قد ذهب محمد بن عائض إلى الملك حسين ، كان أيضا قد ذهب حسن بن علي بن عائض إلى الإمام الإدريسي في صبيا ، وعقد معه اتفاقية تنص على أن تكون عسير السراة تحت سيادة الإدريسي ، ويكون الأمير حسن بن علي بن عائض نائبا للإدريسي عليها ، ومقره مدينة أبها ، براتب قدره خمسة آلاف ريال^(١) .

وبعد رجوع الأمير حسن بن علي بن عائض من مقابلته للإمام الإدريسي ، كان قد رجع أيضا محمد بن عبد الرحمن بن عائض ، وعندما عرف الأخير بما فعل الأمير حسن مع الإدريسي أنه على ما فعل ، ثم حرضه على نقض الاتفاقية التي عقدها معه ، وحينئذ لم يكن بوسع الأمير حسن إلا أن يعمل بما حرضه به ابن عمه محمد بن عبد الرحمن بن عائض ، فنقض الاتفاقية مع الإدريسي ، لكن الإمام محمد بن علي الإدريسي لم يتركهم وشأنهم وإنما صمم على محاربة آل عائض ومن ساندتهم من قبائل عسير ، واستمرت الحرب بين الطرفين حتى عام (١٣٣٨ هـ / ١٩١٩ م) ، حيث كانت الغلبة لأسرة آل عائض على الإدريسي ، فترجع إلى منطقة المخلاف السليماني ، وبقي حاكما عليها .

لكن في الوقت الذي رجع الإمام الإدريسي إلى منطقة المخلاف السليماني ، كان قد ظهر الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود في منطقة نجد ، وأرسل وفدا إلى الأمير حسن بن عائض في عسير ، فلم يكن استقباله لذلك الوفد حسنا ، لذا أرسل الإمام عبد العزيز جيشا بقيادة الأمير عبد العزيز بن مساعد ، الذي استطاع أن يستولي على مدينة أبها ويدخلها ضمن دولة الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود ، ثم ينقل الأمير حسن بن علي بن عائض وأهل بيته إلى مدينة الرياض حيث أكرمهم الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن وأحسن استقبالهم ، ثم أرجعهم إلى أوطانهم في بلاد عسير ، لكن لم يأت عام (١٣٤٠ هـ / ١٩٢١ م) حتى ثار الأمير حسن بن علي على قوات ابن سعود في مدينة أبها وطردها ، فأرسل الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن جيشا بقيادة ولده الأمير فيصل بن عبد العزيز ، الذي قاد جيشه حتى دخل مدينة أبها وأعادها إلى نفوذ والده عبد العزيز ، واستسلم الأمير حسن بن علي بن عائض ، وعين الأمير فيصل

(١) النعمى ، تاريخ عسير ، ص ، ٢٤١ - ٢٤٢ .

على مدينة أبها أميراً من قبل الإمام عبد العزيز آل سعود يدعى سعد بن عفيصان^(١). بعد ذلك تولى الأمراء ، من قبل الإمام عبد العزيز آل سعود ، على بلاد عسير ، ليوطدوا أمن البلاد ويقضوا على الفوضى السائدة والجهل المنتشر اللذين كانا مسيطرين على المجتمع ، ومن أهم الأمراء الذين تولوا إمارة عسير في عهد الإمام عبد العزيز آل سعود ، عبد الله بن إبراهيم العسكر (١٢٤٢هـ/١٩٢٣ - ١٣٥٢هـ/١٩٣٣ م) ثم ولده عبد العزيز بن عبد الله العسكر (١٣٥٢هـ/١٩٣٣ م - ١٣٥٣هـ/١٩٣٤ م) ثم الأمير تركي بن أحمد السديري (١٣٥٣هـ/١٩٣٤ م - ١٣٧١هـ/١٩٥١ م) ، وجميعهم بذلوا ما في وسعهم لقمع الثورات القبلية في البلاد العسيرية ، بل وعملوا على نشر الأمن والعدل في بلاد عسير التي أصبحت جزءاً من المملكة العربية السعودية التي أقام دعائمها الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود^(٢).

لم تكن قبيلتا بني شهر وبني عمرو بمعزل عن الأحداث التي جرت في مدينة أبها وما حولها ، بعد أن سحبت الدولة العثمانية جيوشها ، وإنما ساند رجال هاتين القبيلتين أسرة آل عائض ، بل وأيدوا الملك حسين بن علي في ثورته ضد الأتراك ، لكن في الوقت الذي ظهر فيه الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود ، ومد نفوذه إلى مدينة أبها وما حولها ، لم يكن رجال هاتين القبيلتين ينضمون إلى صفوف ابن سعود ، وإنما تصدوا لجيوشه في بادئ الأمر ، وبعد إصرار وكفاح من الإمام عبد العزيز آل سعود ضد من عارضه من القبائل كهاتين القبيلتين ، دانوا له بالولاء ، وأصبحت جميع قبائل عسير جزءاً من دولة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود.

ومما استطعنا العثور عليه من وثائق محلية ظهر لنا حنكة أمراء الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود في مدينة أبها ، حيث كانوا يعملون دائماً وأبداً بتوجيهات الإمام عبد العزيز ، الذي كان حريصاً على نشر العدل والأمن والشرعية الإسلامية السامحة بين سكان بلاد عسير بعد أن كانوا في حروب مستمرة مع بعضهم البعض ، ثم ما كانوا يسلكون من أساليب تمتاز بالترهيب تارة والترغيب تارة أخرى ، وكانوا يسعون إلى الاتصال بشيوخ القبائل لكي يوضحوا لهم الطرق السليمة التي يجب اتباعها ، والتي ينادي بها الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود ، حتى استطاعوا في النهاية أن ينجحوا في ضم تلك القبائل المتعادية المتناحرة لتصبح تحت مظلة سلطة

(١) النعمي ، تاريخ عسير ، ص ٢٥٦ وما بعدها ، غيثان بن جريس. عسير في عصر الملك عبد العزيز (دراسة تاريخية للحياة الإدارية والاقتصادية) (جدة: دار البلاد للطباعة والنشر ١٤٢٠هـ/١٩٩٩ م) ، ١٩ وما بعدها.

(٢) المرجعان نفسهما .

رسالة من أمير عسير عبد الله العسكري إلى الشيخ شبيلي بن العريف شيخ مشايخ عشائر بني أمية من
نشرت هذه برقم فكتابتنا : - صفح ١٤٤٥/٥ (٢٠٠٤م) ١٦٠

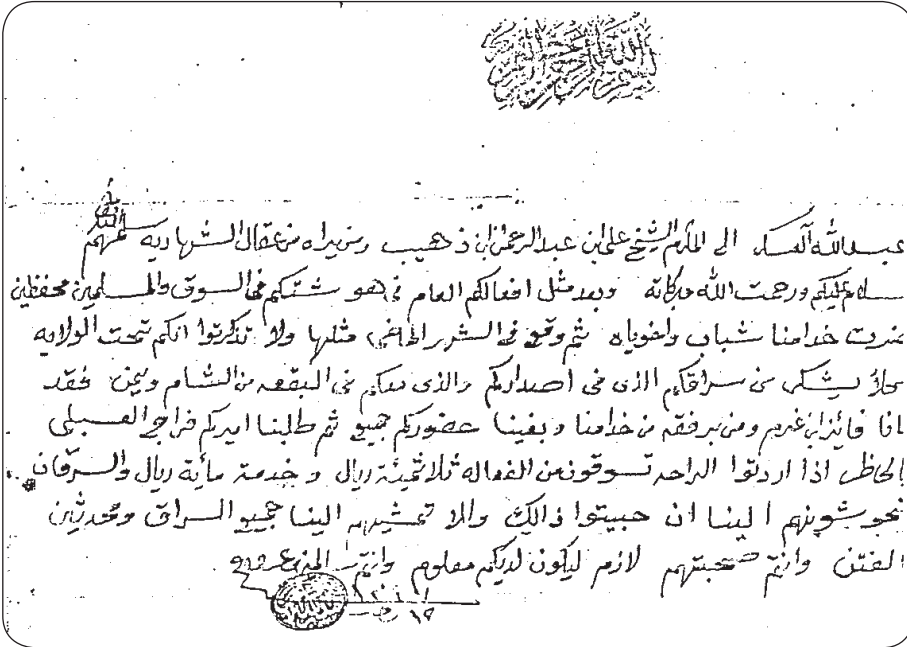
(١) لدى الباحث العديد من الوثائق التي تشير إلى الأساليب والطرق التي كان يسلكها أمراء عسير ، في عهد الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود ، مع قبيلتي بني شهر وبني عمرو ، واستطاعوا أن يوطدوا الأمن والأمن والاستقرار بينهما وبين غيرهما من القبائل المجاورة لهما . وأرقام هذه الوثائق على النحو التالي : (١٩٥ ، ٢٠٣ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ٣٥٥ ، ٣٥٦)

ولو ألقينا نظرة على الجانب الإداري في بلاد بني شهر وبني عمرو ، نجد أن أوضاع هذه المنطقة ، كانت كبقية أوضاع بلاد عسير ، بل شبه الجزيرة العربية بشكل عام ، عندما كان شيوخ القبائل وأعيانها هم الأداة المحركة لشئون قبائلهم ، فكانت أمور الحل والعقد في أيديهم ، ولم يكن على أفراد كل عشيرة أو قبيلة إلا أن تطيع كل ما يصدر من الشيوخ ورؤساء قبائلهم .

أما فيما يتعلق بالأجهزة الإدارية التي عرفت عند المسلمين خلال العصور الإسلامية المختلفة ، كالإمارة ، والقضاء والحسبة وغيرها من الوظائف الإدارية ، فمن المؤكد أن مثل هذه المؤسسات الإدارية كانت موجودة في المدن الكبرى بشبه الجزيرة العربية ، كمكة والمدينة ومدن اليمن وغيرها ، لكن لا ندري عن بعض الأجزاء الريفية والقبلية كالمنطقة السروية الواقعة بين اليمن والحجاز ، حيث لم تشر المصادر الأولية عن أوضاع هذه البلاد الإدارية ، خصوصاً في القرون السابقة للقرن الثالث عشر الهجري (التاسع عشر الميلادي) ، إلى جانب أنها كانت تخضع لأعراف وعادات القبائل المنتشرة بها ، والتي تسير وفقاً لرغبة شيوخ القبائل ورؤسائهم ، الذين كانوا حلقة الوصل بين أفراد قبائلهم وبين المؤسسات الإدارية في المدن الكبرى .

وبعد القرن الثالث عشر الهجري ، ومجيء جيوش الدولة العثمانية إلى بلاد عسير ، حدث نوع من الاهتمام بشئون القبائل السروية في منطقة عسير ، ففي الوقت الذي قضى على الأمير محمد بن عائض سنة (١٢٨٩ هـ / ١٨٧٢ م) أنشئ العديد من المراكز الإدارية في أماكن عدة ، وكانت مدينة النماص إحداها ، وكان دور تلك المراكز إدارة شئون البلاد للحكومة العثمانية ، وحفظها تحت سيطرتها ، لكن لو أردنا معرفة المؤسسات الإدارية في منطقة بلاد بني شهر وبني عمرو ، فإننا لا نزال نقابل عقبة صعبة متمثلة في نقص المادة العلمية التي توضح لنا هذه النقطة ، ولكن فيما يبدو أنه لم يكن هناك مؤسسات إدارية بالمعنى الصحيح تمارس نشاطها لخدمة سكان هذه البلاد وحفظ الأمن بها حتى مجيء الدولة السعودية الحالية ، التي أسس دعائمها الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود ، وبقيت مدينة أبها المقر الإداري الأساسي لإدارة شئون بلاد عسير ، ومن هذا المقر كان يتم إرسال ممثلين للإمارة إلى مدينة النماص حتى يعملوا على إدارة شئون سكان بني شهر وبني عمرو ، وفي أثناء التطور الذي مرت به المملكة العربية السعودية من أيام مؤسسها الملك عبد العزيز إلى وقتنا الحاضر ، فقد تم إنشاء الكثير من المؤسسات الإدارية المتعددة المهام والتي يراجع بعضها مباشرة الدوائر أو الوزارات الحكومية بعاصمة الدولة في الرياض ، في حين أن هناك إدارات

أخرى بمدينة النماص وغيرها ، تراجع دوائر حكومية في مدينة أبها^(١) ، وكل الذي في مدينة أبها من إدارات حكومية ، تراجع هي الأخرى الإدارات المركزية في مدينة الرياض .



رسالة من أمير عسير عبد الله العسكر إلى شيخ وأعيان عشيرة الشاهرية بالأجزاء التهامية من بلاد بني شهر، نشرت هذه الوثيقة أيضا في كتابنا صفحات، (١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤ م)، ج ١، ص ١٦٠ .

(١) انظر تفصيلات أكثر في القسم الرابع من هذا الكتاب .

الفصل الرابع الحياة الاجتماعية

١ - طبقات المجتمع :

من يدرس التشكيل الاجتماعي القبلي لبلاد بني شهر وبني عمرو، خلال القرون الإسلامية المختلفة، يجد أن التنظيم القبلي هو الغالب عليها، ثم أن جميع سكان هذه البلاد هم من العرب الخلفاء الذين هاجروا قبل ظهور الإسلام من مناطق متعددة بجنوب شبه الجزيرة العربية، وبمرور الزمن، وخصوصاً بعد أن تعرضت بلاد عسير إلى سيطرة بعض السلطات الخارجة عن حدودها، حدث هناك بعض الاندماج بين أهالي البلاد الأصليين وبين رجال تلك السلطات أو الحكومات التي كانت تمتد نفوذها للسيطرة عليها، فمثلاً الجيوش العثمانية عندما وصلت إلى بلاد عسير في القرن (١٣ هـ / ١٩ م)، حدث أن جاء العديد من الأشخاص الذين هم من أرومة تركية، فاستقروا بأجزاء من بلاد عسير، ثم اندرجوا تحت مظلة العشائر والأفخاذ القبلية في المنطقة، كما أن تجارة الرقيق في العصور الغابرة لعبت دوراً في جلب بعض العناصر البشرية المختلفة إلى المنطقة، فكانوا في بادئ الأمر يخدمون أهالي البلاد على هيئة رقيق، ثم تم إعتاقهم فأصبحوا في أغلب الأوقات أفراداً ينتمون إلى قبائل سادتهم الذين منحوهم الحرية بعد أن كانوا عبيداً، وقد تفرق مثل هذا العنصر بين قبائل عسير، إلا أنهم في الغالب قلة قليلة، خصوصاً إذا ما قارناهم بالحجم السكاني العام لأهل البلاد .

ومما يبدو على سكان بلاد عسير بشكل عام، وعلى قبائل بني شهر وبني عمرو بشكل خاص الرغبة في عدم الاندماج أو الاختلاط سواء بالتحالف أو التزاوج مع أفراد أو عشائر أو طبقات من مجتمع آخر، وهذا شيء كان معمولاً به بين أهل هذه البلاد إلى وقت قريب، ولكن بعد توحيد المملكة العربية السعودية تحت راية واحدة، ثم الانفتاح على العالم الداخلي والخارجي، ظهر نوع من التساهل عند بعض أفراد هذه البلاد، فصاروا يُرحّبون بالزواج من قبائل أو عشائر مجاورة، بل البعض منهم ذهب إلى أبعد من ذلك فصار يتزوج من بنات المدن، كالرياض، والدمام، وجدة، وفي بعض الأحيان ذهب بعض أفراد هذه البلاد إلى الزواج من بلاد إسلامية أخرى خارج حدود المملكة

العربية السعودية، لكن مع وجود مثل هذه النوعية من شباب هذه البلاد، إلا أن الغالبية العظمى من نسائها ورجالها لا زالوا يفضلون بل ويُلحون على الزواج من أفراد أهل البلاد أنفسهم، مع أن الدين الإسلامي لم يحث على ذلك، ولكن هذا الإحساس قد لا يكون فقط عند أهل بلاد بني شهر وبني عمرو وإنما نجده عند أهالي المناطق الأخرى في أجزاء عديدة من المملكة العربية السعودية .

ومع وجود التقدم الحضاري الذي شهدته ولا تزال تعيشه المملكة العربية السعودية، خرج الكثير من شباب القبائل الشهرية والعمرية تاركين أوطانهم الأصلية ذاهبين إلى المدن الرئيسية في المملكة من أجل الحصول على أعمال تعود عليهم بالنفع المادي، ولهذا نرى العدد الكثير من أبناء هذه الأجزاء لا يزالون يعيشون في مناطق ومدن متعددة من البلاد، مع أن الاتصال بأهاليهم وذويهم في مناطقهم الأصلية لا يزال مستمراً، ثم إن أغلبهم بل جميعهم عندما ينتهون من الخدمة الحكومية التي يعملون فيها، ويُحالون إلى التقاعد عندئذ يعودون بعد ذلك إلى بلادهم الأصلية التي عاش بها آبائهم وأجدادهم منذ عهود قديمة .

وبتدفق البترول في أرض المملكة العربية السعودية، وتحسن أوضاع البلاد الاقتصادية، بدأ العديد من الأجناس البشرية التي تنتمي إلى جنسيات متعددة في العالم، يفدون إلى جميع أجزاء المملكة، وبلاد بني شهر وبني عمرو إحدى أجزاء المملكة التي يوجد بها أعداد كثيرة من العمال والحرفيين الذين جاءوا من أجزاء مختلفة في العالم لتحسين أوضاعهم الاقتصادية والاجتماعية، وكون هؤلاء الأفراد يعملون في هذه البلاد، فهم يختلفون عن أهل البلاد الأصليين، وذلك لأن إقامتهم بشكل مؤقت، ثم يعودون بعد فترة من الزمن إلى أوطانهم التي قدموا منها .

٢- البيوت ومرافقها :

حياة الأسرة أو الحياة العائلية في عسير كانت مبنية على الترابط، فالأسرة تعيش في بيت واحد، بيداً بالجد إن كان موجوداً وينتهي بالأبناء والبنات والزوجات والأحفاد، ولهذا فلا بد من إعطاء فكرة عن البيوت ومرافقها لتقريبها إلى أذهان القراء الكرام .

إن نظام تخطيط وبناء البيوت في بلاد بني شهر وبني عمرو خلال القرون السابقة كان يختلف من مكان إلى آخر، فالأجزاء السروية تختلف كثيراً في طريقة بنائها عن الطرق المتبعة والمواد المستخدمة في البناء بكل من الأجزاء التهامية في الغرب أو الأجزاء البدوية في الشرق .

فالبيوت الواقعة في الأراضي التهامية من هذه البلاد يغلب على نمط بنائها أن تكون مبنية من أخشاب الأشجار وعلى أشكال مختلفة فمنها ما هو على هيئة أشكال مخروطية أو مربعة أو مستطيلة، ويطلق على هذا النوع من هذه البيوت اسم (عشة) وجمعها (عشش)، وذلك لأن جميع مواد بنائها من الأخشاب والقش والأشجار، إلى جانب أن هناك من أهل البلاد نفسها من كان يبني بيته بالأحجار والطين، وقد تكون تلك البيوت مكونة من دور أو دورين وربما أكثر، ويظهر هذا واضحا في حديث البركاتي، في كتابه: "الرحلة اليمانية"، عندما كان برفقة الشريف حسين بن علي الذي ذهب من الحجاز إلى أبها عبر الساحل لأجل فك حصار الإدريسي عن الوالي العثماني، حيث أشار إلى أشكال ونوعية البيوت التي كانت في السهول التهامية ببلاد بني شهر، فذكر أن منها ما كان مبنيا بالأحجار المنحوتة الجميلة، وأدوارها تتراوح بين الواحد والثلاثة، كما أشار أيضا إلى أنه كان هناك من يسكن بيوتا من الأخشاب والقش، وهم في الغالب كثير بتلك الأجزاء^(١).

أما بيوت أهالي البلاد القاطنين بالأجزاء الجبلية، أو السروية، من هذه المنطقة المعنية بالدراسة فقد يختلفون عن إخوانهم في الأجزاء التهامية، وذلك ربما عائد إلى أن أوضاعهم الاقتصادية كانت ولا تزال أحسن من غيرهم في المناطق الأخرى، وبهذا فإن بيوتهم تكون في الغالب مبنية بالأحجار التي يحصلون عليها من البيئة التي يسكنونها، والتي توجد بوفرة عندهم، وقد أورد لنا بعض الرحالة الذين جاءوا إلى هذه المنطقة خلال الثلث الأخير من القرن الرابع عشر الهجري (العشرين الميلادي)، بعض المعلومات، فذكر الأملعي وصفا للبيوت وتصميمها في مدينة النماص وغيرها من القرى المجاورة لها، فقال: ((وطريق البناء في كل المنطقة بالحجارة، فلا نرى بيتا باللبن أو بالطوب، بل جميع هذه بالحجارة، ما عدا بعض البيوت الواقعة في بلاد بني الأحمر فإن أسفلها بالحجارة وأعلاها باللبن، كما أن، متانة البناء وقوته في بيوت النماص وما جاورها من القرى مدهشة وعجيبة في نفس الوقت، إذ أنهم يستعملون في بنائها صخورا كبيرة قل أن يحمل الصخرة الواحدة خمسة من الرجال، بل، ربما كانت أكثر قوة وصلابة وحجما، وتبدو قوة البناء ومتانته في القصور الخاصة، بآل العسيلي فهي آية في القوة والمتانة وسمك البناء، ولقد ذرعت بعض الصخور التي وُضعت في إحدى هذه القصور فوجدت عرضها لا يقل عن متر وطولها حوالي مترين. كما أنني لاحظت أن

(١) البركاتي، الرحلة، ص، ٥٣، ٥٤، ٥٥، عمر غرامة العمروري، المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية، بلاد يارب، ط٣ (الرياض: وزارة المعارف، ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م). ص، ١٤، للمزيد انظر، غيثان بن علي بن جريس. عسير (دراسة تاريخية في الحياة الاجتماعية والاقتصادية ١١٠٠-١٤٠٠ هـ / ١٦٨٨-١٩٨٠ م) (جده: دار البلاد للطباعة والنشر، ١٤١٥ هـ / ١٩٩٤ م) ٧٣ وما بعدها.

سمك البناء في بعض تلك القصور يزيد عن المترين، وإن قل فمتر ونصف، وتتألف هذه القصور من عدة حجرات وغرف واسعة ويبلغ ارتفاع بعض هذه القصور حوالي عشرة أمتار، أو تتألف من أربعة أو خمسة أدوار، هذا إلى جانب، متانة أخشاب النوافذ والأبواب التي، أبهرني منظرها، وهالني ما رأيته من قوتها وضخامتها وشدة صلابتها، بيد أن لديهم طريقة خاصة في تصميم هذه النوافذ، والأبواب، حيث استرعت انتباهي وذلك لعدم توسعة مساحتها، حتى، أن الشخص المتوسط لا يكاد يدخل مع الباب إلا منحنيًا، وهذا بالنسبة للأبواب الداخلية التي تقع داخل المبنى، وبعد العبور، من باب الحوش الذي يكون عادة متسعًا وينفذ على مساحة كبيرة ... أما النوافذ، فبالإضافة إلى ضيقها وصغر حجمها لا يوجد في الأغلب الأعم إلا نافذة واحدة في كل غرفة، وقل أن تجد نافذتين في غرفة واحدة ...)^(١).

ومن هذا الوصف الذي ذكر لنا الألمي، يظهر أنه قد أورد معلومات كثيرة عن نمط البناء في بلاد السراة، إلا أنه مع ذلك لم يشمل طريقة البناء في كل مكان من هذه المنطقة، وإنما جل تفصيله كان حول بيوت العسالة التي تعرض لها أيضا سليمان شفيق في مذكراته خلال الثلث الأول من القرن الرابع عشر الهجري (العشرين الميلادي)، فذكر أن مدينة النماص في ذلك الزمن كانت تتألف من ثلاث مئة بيت وكان أكبرها وأعظمها منزل آل فائز الذي كان ((منزلا فخما يتألف من عدة مبان كبيرة شامخة))^(٢)، مع أن مؤلف كتاب، رحلات في عسير، تحدث عن عدد بيوت النماص فقال: إنها نحو مئة وخمسين بيتا، ثم أشار إلى أن أبرزها بيوت العسالة التي ((يرجع تاريخ إنشائها إلى ما قبل مئتي سنة))^(٣)، كما تعرض السير كورنواليس (Cornwalls) لنوعية البيوت وطريقة بنائها في بلاد بني شهر وبني عمرو ذاكرة أن جميع مواد البناء من الحجر والطين، ثم ركز حديثه على مدينة النماص مشيرا إلى أن عدد بيوتها حوالي أربع مئة بيت^(٤).

وبهذا الاختلاف يظهر واضحا على الأرقام التي أوردها كل من كورنواليس (Cornwalls)، وسليمان شفيق باشا، والألمي حول عدد بيوت مدينة النماص، فكورنواليس وسليمان باشا ذكرا رقمين مختلفين: الأول أشار إلى أن عددها حوالي أربع مئة بيت، في حين أن الآخر قال بأنها حوالي ثلاث مئة، مع أنهما عاشا تقريبا في فترة زمنية واحدة ومتقاربة تشمل الثلث الأول من القرن (١٤ هـ / ٢٠ م)، في حين

(١) انظر يحيى إبراهيم الألمي، رحلات في عسير، نصوص، انطباعات ووصف ومشاهدات، (الناشر والتاريخ بدون)، ص ١٠٧.

(٢) باشا، مذكرات، ص، ١٨٥.

(٣) الألمي، رحلات، ١٠٩، ١١٤.

(4) Cornwalls, Asir, p. 122.

أن الأملعي ذكر إحصائياته في الثلث الأخير من القرن الرابع عشر مشيراً إلى أن عدد بيوت النماص حوالي مئة وخمسين بيتاً، وهو أقل من النصف عما ذكر كورنواليس، وهذا الاختلاف بين الكتاب الثلاثة ربما يعود إلى عدم الدقة والارتجالية في إحصائية كل واحد منهم، كما أنه يعود أيضاً إلى المساحة الجغرافية التي ربما نظر إليها كل كاتب، فهي تختلف من واحد لآخر، وذلك يظهر واضحاً فيما ذكر كل من سليمان شفيق باشا وكورنواليس في بداية القرن الرابع عشر الهجري (العشرين الميلادي)، وما ذكر الأملعي في نهاية القرن نفسه، فليس من المعقول أن ينقص عدد البيوت إلى النصف أو أكثر من النصف خصوصاً إذا كانت المساحة التي نظر إليها كل واحد منهم متساوية، ولو افترضنا أن الجزء الذي نظر إليه الأملعي من منطقة النماص هو نفس الجزء الذي كان قد نظر إليه كل من سليمان باشا وكورنواليس، فما هو السبب الذي جعل بيوت المنطقة تتناقص حتى تصل إلى النصف؟ علماً أننا لا نجد أي رواية تذكر أن منطقة النماص أصابها أي حدث يدمر البيوت أو يخربها، كما أننا لا نجد أي خبر يشير إلى هجرة بعض سكان هذه المنطقة إلى مكان آخر، مع العلم أنه لو هاجر أحد فإن بيته سيبقى مكانه^(١).

ومما يلاحظ أن الكتاب كانوا يركزون على مدينة النماص من حيث مركزها كقاعدة سياسية وإدارية لبلاد بني شهر وبني عمرو، وهم أيضاً يركزون على شكل مساكنها ومواطن أهميتها، مع العلم أنها لم تكن في السابق تختلف كثيراً في بيوتها وطريقة البناء فيها عما كان في القرى المجاورة لها من الأجزاء السروية، التي كان عددها كثيراً، فيذكر الأملعي أن عدد القرى ببلاد بني شهر وبني عمرو، وخاصة في الأجزاء السروية، كان حوالي مئتين وثلاث وسبعين قرية، وسبع قرى في الأجزاء البدوية التابعة للأجزاء السروية، وهذا العدد أيضاً قد يكون غير دقيق، وإنما هو أكبر من ذلك بكثير^(٢)، فالهمداني في القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي) يتحدث عن القرى في منطقة وادي تنومة ويذكر أنه كان بذلك الوادي حوالي ستين قرية، وربما يكون الهمداني صادقاً إذا شمل حديثه منطقة تنومة بكاملها^(٣)، في حين أنه لا يوجد لدينا في الوقت الحالي إحصائية دقيقة لقرى بلاد بني شهر وبني عمرو، بجميع أجزائها

(١) ومن ينظر إلى مدينة النماص في وقتنا الحالي يجد عدداً كثيراً من البيوت وبخاصة إذا عرفنا أن النماص نفسها لم تبق محصورة في منتصف المدينة، أو في المكان الذي كان يعرف قديماً بالقرية، وإنما أصبح لها مخطط يمتد عدة أميال في الجهات الأربع، وهذا المخطط يحتوي على العديد من القرى والأحياء التي صارت في يومنا هذا جزءاً من مدينة النماص. (جولات الباحث في هذه المدينة لمرات عديدة، كونها قريبة من قرية آبائه وأجداده (آل رزيق) والتي تبعد عن مركز المدينة الرئيس نحو الشمال بحوالي (٢) كيلو مترات فقط).

(٢) الأملعي، رحلات، ص ١١٤.

(٣) الهمداني، صفة، ص ٢٦١.

السروية، والبدوية، والتهامية، علماً أن عمر غرامة العمروي^(١) قد بذل مجهوداً في إحصاء العشائر والقرى والأفخاذ لهذه البلاد، إلا أن الأمر لا يزال يحتاج لنوع من الدقة والبحث، خصوصاً أننا نلاحظ في السنوات الأخيرة من القرن الرابع عشر وبداية القرن الخامس عشر الهجري انتشار المباني في كل مكان، وظهور قرى وأحياء جديدة في كل النواحي من أجزاء هذه البلاد .

وإذا كان الكتاب الذين تحدثوا عن شكل وعدد البيوت في النماص، قد أجمعوا على أن مواد البناء كانت من الحجارة، التي كانت تجمع من الجبال والأودية القريبة من المناطق السكنية، فذلك جميع القرى والمساكن في الأجزاء السروية تبنى من الحجارة، إلا أنها تتفاوت في الحجم والشكل فمنها الصغير والكبير، ومنها البيوت التي تتكون من دور واحد، ومنها ما يتكون من عدة أدوار، والسبب في الاختلاف يعود إلى المقدرة المالية لكل فرد أو أسرة، فهناك من يستطيع تشييد بيوت كبيرة، في حين أن هناك أسراً لا تستطيع ذلك لعدم توفر المال الذي يبني بيوتاً واسعة أو كبيرة .

وكان التخطيط المتبع في بناء البيوت أو القرى عشوائياً، وذلك عندما يقوم الفرد بالبحث عن مكان ما يكون ملكه بالإرث من آبائه أو أجداده، أو اشتراه ببعض المال، فيحضر إليه الأحجار التي يتم جلبها من الجبال والأودية، ثم يبدأ الاستعانة بأفراد عشيرته أو فخذة في بناء سكن كان قد قرر حجمه من حيث عدد الغرف التي يريد بناءها، ومن حيث الأدوار التي يرغب تعميرها، والأشخاص الذين يقومون بمهنة البناء هم في الغالب من أبناء العشائر والقبائل، وكان يطلق على الواحد منهم اسم (باني) أي بناء، ويعملون في بعض الأحيان بالأجرة اليومية، في حين أن بعضهم يقدم مساعدة مجانية لصاحب السكن دون أن يأخذ على عمله أجراً، وهذه الخدمة تعبر عن التعاون الذي كان بين الناس، فلم يكن التعاون في البناء فقط، وإنما كان هناك أفراد كثيرون يساعدونه، وفي الغالب كانوا يعملون لصاحب السكن دون أن يأخذوا أجراً على عملهم، وذلك لأن ظاهرة التعاون كانت هي السائدة، فتراهم يتعاونون فيما بينهم، وهذا التعاون لم يكن مقتصرًا على تشييد المنازل، وإنما قد يشمل جوانب عدة في حياة الناس اليومية .^(٢)

(١) انظر معجمه بلاد رجال الحجر .

(٢) أما في وقتنا الحالي فصار بناء المساكن يُنفذ حسب مخططات مدروسة من قبل مهندسين مختصين، في حين أن المنفذ لطريقة البناء يكون في الغالب مؤسسات متخصصة في الإنشاء والتعمير، ويقوم أصحاب هذه المؤسسات بأخذ أجورهم على ما يقومون بتنفيذه، أما ظاهرة التعاون التي كانت موجودة في السابق فأصبحت معدومة في عصرنا الحاضر .

أما طريقة البناء فكانت تبدأ ببناء الجدار الدائري للدور الأول، وبعد استكمال هذا الجدار يبدأ البناء ومساعدوه في تقسيم الداخل بجدران داخلية بناء على رغبة صاحب البيت، ثم يواصلون بعد ذلك ما يلزم حتى يتم إنهاء السكن المراد تصميمه، ومما يظهر على أشكال البيوت التي تم تعميرها خلال القرنين الماضيين أنها على هيئة أشكال مختلفة، فمنها ما هو على شكل مستطيلات في حين أن مساكن أخرى قد تكون سداسية أو مربعة الأشكال .

وعند الانتهاء من تعمير البيت الواحد، الذي روعي فيه أماكن كانت قد خصصت أثناء البناء، فمنها ما يستخدم لخزن الأعلاف وإسكان البهائم، كالأبقار والأغنام وغيرها، ومنها أيضاً ما سيكون لاستقبال الضيوف أو النوم أو المطبخ وما شابه ذلك، وفي الغالب فإن البيوت التي تتكون من دورين يُخصص الدور الأسفل لخزن الأعلاف وإسكان الحيوانات، أما الدور الأعلى فيكون لخزن الحبوب واستخدامات أهل البيت، كالجلوس والنوم والطبخ .

ولم يكن باستطاعة كل فرد أن يبني بيتاً كبيراً يتسع لكل أغراضه واحتياجاته، وإنما كان هناك أعداد كثيرة من الأسر تكتفي ببناء غرفتين أو ثلاث ليتم استخدامها سكناً لأفراد الأسرة وما يتعلق بحياتهم اليومية، وفي بعض الأحيان يراعى أن تكون أماكن الحيوانات ومخازن الأعلاف بمعزل عن المكان الذي يسكن فيه أهل البيت، مع العلم أن هذا كله يخضع للقدرات المادية لكل أسرة أو فرد يستطيع أن يبني بيتاً سواء أكان صغيراً أم كبيراً .

وبناء البيوت في العادة يكون في مواقع قد تم اختيارها من قبل أفراد الفخذ أو العشيرة مع مراعاة حصانة الموقع، والحرص على التكتل حول بعضهم البعض، وذلك لما كان سائداً في القرون الماضية من سلب ونهب واضطرابات قبلية تجعل الفرد الواحد لا يستطيع أن يعيش بعيداً عن أفراد قبيلته أو عشيرته، ومن ينظر إلى القرى في الأجزاء السروية من بلاد بني شهر وبني عمرو وغيرها من البلاد المجاورة لها يكاد يلاحظ التقارب الشديد بين البيوت حتى إنه في كثير من القرى يصعب على الناظر التفريق بين بعض البيوت وذلك للازدحام والتلاصق الذي بينها دون أن يراعى فيها الجهات والمسافات التي تشترطها مراكز البلديات في وقتنا الحالي، كما أن تقارب البيوت بعضها مع بعض في كل قرية قد أثر أيضاً على الطرق والأزقة المؤدية إلى كل بيت، حيث يظهر عليها الضيق الشديد فلا يستطيع استخدامها إلا الشخص الماشي بمفرده أو بعض الحيوانات، كالجمال والحمير، التي تعبرها أيضاً دون أن يكون بجانب الواحد منها أي شيء يعوق سيره .

وإلى جانب البيوت السكنية في القرى السروية، نلاحظ القصور والحصون، فأما القصور فتوجد في بعض القرى وفي الغالب تكون للشيوخ أو الأغنياء من أبناء هذه

القبائل، وتتكون من عدة أدوار، ويحيط بها أسوار كبيرة لحمايتها مما قد يدهم أهل البيت من أخطار كانت بشرية أو حيوانية أو غيرها، والقصور في الغالب تكون مقر سكن وضيافة وخزن للأعلاف والحبوب.

أما الحصون فمنها ما قد أنشئ في داخل القرى أو على مقربة منها، وهناك حصون أخرى تم بناؤها على رؤوس الجبال أو قريبة من المناطق الزراعية، وكل هذه الحصون سواء كانت في القرى أو على رؤوس الجبال كانت لها مهام في القرى والقبائل، حيث تستخدم لأهداف حربية، وبخاصة التي في الوديان أو على رؤوس الجبال، وذلك بالتحصن فيها لرد أي عدو يأتي إلى بلاد هذه القبائل سواء كان من القبائل المجاورة أو من القادمين من خارج البلاد كالقوات العثمانية التي جاءت إلى بلاد عسير خلال القرون الماضية.^(١)

كذلك الحصون التي كانت قريبة من المزارع أو داخل القرى، كانت أيضاً تستخدم في بعض الأحيان لأهداف عسكرية مثلها مثل الحصون التي على رؤوس الجبال، أو في الأودية، إلا أنها أيضاً تستخدم لأهداف أخرى، كخزن الحبوب والبذور لأفراد الفخذ أو العشيرة الواحدة، ونجد بعض المصادر والمراجع تؤكد على استخدام هذه الحصون لخزن الحبوب، فيذكر ابن المجاوز من أهل القرن السابع الهجري (الثالث عشر الميلادي) في كتابه، تاريخ المستبصر^(٢) أن بكل قرية من بلاد السراة حصناً مبنياً بالحجر والجص، ثم يشير إلى أن تلك الحصون كانت تستخدم كمخازن للحبوب بحيث يخزن كل فرد من أفراد القرية الواحدة ما لديه من حبوب في مكان معين بهذه الحصون^(٣)، كما يشير الألمعي إلى هذه الحصون بقوله: ((إنها كانت تستعمل أثناء الحرب في العصور السابقة، أما الآن وبعد أن هبأ الله هذا العهد الزاهر، عهد الأمن والرخاء، أصبحت مخازن للحبوب والقصب وبعضها خال من هذا، وذلك))^(٤).

وبناء هذه الحصون كان يتم بالتعاون مع أفراد القبيلة أو العشيرة أو القرية الواحدة، وذلك عندما يكون الهدف منها الدفاع عن أموالهم وأعراضهم ضد أي عدو

(١) انظر بعض التفاصيل عن بعض الحصون العسكرية ببلاد عسير في مقالة: عبد المنعم عبد العزيز أرسلان ((بعض استحكامات منطقة عسير في العهد العثماني)) مجلة البحث العلمي والتراث الإسلامي، بمكة المكرمة، جامعة أم القرى الإسلامية، سنة (٥٢)، عدد، (٥) (١٤٠٢ / ١٩٨٢ م) ص ٢٧٩ وما بعدها، للمزيد انظر، ابن جريس، عسير (١١٠٠ - ١٤٠٠ هـ)، ص ٢٧ وما بعدها.

(٢) ج١، ص ٢٧ - ٢٨.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) الألمعي، رحلات، ص ١٠٧.

خارجي قد يهاجمهم، وكذلك في حالة استخدامها لخزن الحبوب بشكل جماعي، مع العلم أنه يوجد في هذه البلاد أيضاً بعض الأسر والأفراد الذين استطاعوا بناء حصون خاصة بهم، وعادة ما يكون موقع هذه الحصون إما داخل القرى أو بالقرب من مزارع صاحب الحصن حتى يقوم بحراسة مزارعه من خلال أبراج مخصصة في كل دور من أدوار الحصن .

ومن المؤسف أننا نلاحظ على الحصون الواقعة ببلاد بني شهر وبني عمرو، بل وفي جميع القرى الواقعة ببلاد السراة من حدود اليمن حتى مدينة الطائف، أنها أهملت، فالكثير منها انهدم وخرب، في حين أن بعضها - وبخاصة التي داخل القرى - لازال قائماً رغم ما يظهر عليها من مؤشرات الخراب، وسوف تتهار إذا لم تجد من يقوم بصيانتها وحمايتها من الانهدام، وحبذا لو تجد بعض الاهتمام من قبل إدارة الهيئة العليا للسياحة، أو من قبل أبناء العشائر أو القبائل التابعة لهم، لأنها في الواقع تعكس نمطاً عمرانياً وحضارياً عاشته البلاد خلال القرون الماضية، ومثل هذا النمط الحضاري يجب ألا يُهمل فيندرج في طي النسيان .

وبعد الأجزاء التهامية والأجزاء السروية في المنطقة المعنية بالدراسة نأتي إلى نمط البيوت التي توجد في الأجزاء البدوية الشرقية وكذلك البيوت أو الحلال التي توجد في الأصدار من هذه البلاد .

و الأجزاء البدوية الشرقية يظهر من اسمها أنها منطقة بدوية و بها مساكن بدو رحل يسعون إلى البحث عن الماء و الكلاً لكي يرعوا إبلهم و أغنامهم، وبما أن هذا نمط حياتهم فمساكنهم كانت في الغالب تصنع من الشعر حيث يسهل عليهم نقلها معهم أثناء تنقلهم وترحالهم، وإلى جانب هذه البيوت كانت هناك بعض البيوت الصغيرة التي قد يقوم بنائها بعض أفراد القبائل السروية و الذين لهم فروع وصلات ببعض أفخاذهم في الأجزاء البدوية الشرقية، فقاموا ببناء هذه البيوت على أنها بواد لهم ينزحون إليها من بلاد السراة في بعض أشهر السنة، أو قد يستقر بها البعض من أفراد عشائرتهم طوال العام، وهذه البوادي تكون بيوتها مبنية بالأحجار التي تؤخذ من الأودية والجبال الشرقية، كما أنها صغيرة في أحجامها، وفي عدد غرفها وفي المساحة التي يُبنى عليها .

وفي المنحدرات الجبلية من بلاد السراة، الأصدار، يوجد العديد من الحلال، وهي في الغالب مجموعات سكنية متفرقة في أجزاء من منطقة الأصدار، وهذه المباني السكنية متقاربة وصغيرة في أشكالها ومساحتها، وكذلك في الغرف التي تتكون منها كل وحدة سكنية، كما أنها تتكون من دور واحد قليل الارتفاع ويقوم ببنائها بعض أفراد

قبائل وقرى السراة، وخصوصاً الذين لديهم أغنام وماعز، لكي ينزلوا إليها في بعض أشهر السنة لرعى مواشيهم واستخدام هذه المساكن أثناء إقامتهم بمنطقة الأصدار .

وبناء هذه البيوت بمنطقة الأصدار لا يظهر عليها أي تعقيد في البناء ، وإنما أحجارها كانت تجلب من جبال وأودية الأصدار ، ثم تُقام غرف صغيرة متقاربة يطلق على كل وحدة سكنية منها اسم (السقائف) ومفردها (سقيفة) وجميع الوحدات السكنية في المكان الواحد يطلق عليها اسم (المحلة) ، أو (الحلة) .

لم يكن لكل قبيلة أو فخذ أو عشيرة بواد في الأجزاء الشرقية أو حلال في منطقة الأصدار ، وإنما البعض من الأفخاذ والعشائر لها بواد أو (حلال) ، في حين أن هناك عشائر وأفخاذ أخرى قد يكون لها بواد وحلال في وقت واحد ، ومن المؤسف حقاً أن نجد البيوت التي في البوادي والأصدار قد أهملت فاندثرت وخربت ^(١) ، والسبب في خرابها أن أهلها الذين كانوا يرتادونها أثناء رعيهم مواشيهم سواء في المناطق الشرقية البدوية أو منطقة الأصدار قد ركنوا إلى الراحة وتركوا مهنة الرعي، وذلك بعد تدفق البترول في بلاد المملكة العربية السعودية، فصاروا يهاجرون إلى المدن ويعملون في مهن أخرى : كالزراعة، والصناعة، والأعمال الحكومية، وبالتالي انقرضت مهنة الرعي، وتركت تلك المساكن في البوادي والأصدار فأدى هذا الهجران إلى خرابها ودمارها .

ولم يكن هجران المساكن في البوادي والأصدار فقط، وإنما امتد الخراب والدمار إلى قرى بكاملها في مناطق الأجزاء السروية والسهول التهامية من البلاد ، وذلك نتيجة للنهضة العمرانية التي عاشتها، ولا زالت تعيشها المملكة، وبخاصة عندما ترك أفراد المجتمع مساكنهم وقراهم القديمة وبنوا قرى وبيوتاً جديدة تم تدميرها بأساليب أكثر دقة وأجمل رونقا من البيوت والقرى القديمة .

ولو حاولنا معرفة المرافق والخدمات التابعة للبيوت في القرون الماضية ، ونلاحظ أنها غير معقدة، لا من حيث أساليب التبريد والتدفئة، ولا من حيث الأثاث أو جلب المياه إليها .

فالتضاريس المختلفة والمناخ المتغير في البلاد أثر على السكان من حيث التدفئة والتبريد ، إذ أن سكان المناطق السهلية التهامية لا يحتاجون لبذل أي مجهود من أجل

(١) ومن يطالع الأجزاء الشرقية في وقتنا الحالي يجد البوادي القديمة قد خربت واندثرت ، لكنه سيرى بيوتاً وقرى تم تدميرها بعد أن عم الخير على أهل البلاد ، وهذه القرى والبيوت قد تم إنشاؤها بطريقة أفضل ، بل إنها قد حظيت بجميع الخدمات الضرورية كالماء والكهرباء وغيرها ، أما البيوت التي ذكرنا في منطقة الأصدار فلقد اندثرت ولم يحل محلها شيء ، والسبب في ذلك يعود إلى صعوبة التضاريس الجغرافية التي تصل تلك الحلال بالأجزاء السروية أو السهلية التهامية .

الحصول على الدفء ، وذلك لأن مناطق سكنهم أرض منخفضة فهي حارة في الصيف ومعتدلة في الشتاء ^(١) ومع كونها حارة في الصيف فلم يكن لديهم وسائل مطورة لمقاومة حرارة الجو ، اللهم إلا أشياء بدائية بسيطة كالغسل بالماء البارد ، أو استخدام البسة مبللة بالماء لكي تساعد على تلطيف الجو وكسر شدة حرارته .

أما في منطقة الأصدار والبوادي الشرقية فقد لا يكون سكان تلك الأجزاء بعيدين في نمط حياتهم من حيث الحصول على الدفء والبرودة عن أولئك السكان الذين يعيشون في السهول التهامية ، مع العلم لو حصل بعض البرودة في الأجزاء الشرقية البدوية أو أعالي الأصدار فقد يستخدمون الحطب وإشعال النيران لكي يحصلوا على بعض الدفء .

وفي البلاد السروية وفي وقت الصيف يظهر الاعتدال في الجو بتلك المناطق، ولهذا فالسكان القاطنون بها لا يحتاجون لأساليب معينة للحصول على البرودة في فصل الصيف، أما فصل الشتاء فهو قارس البرد، لهذا فإن أهل البلاد كانوا يلجأون إلى جمع الحطب من البوادي ومنطقة الأصدار لكي يستخدموه في التدفئة أثناء فصل الشتاء، إلى جانب أنهم كانوا يسعون إلى ارتداء الملابس والملاحف وما شابهها لكي يتقوا شدة البرد .

أما الأثاث في بيوت أهل هذه البلاد فيظهر عليه البساطة، وذلك لقلة أنواع الأثاث المستخدم، فسكان البوادي لم يستخدموا أثاثاً لبيوتهم إلا ما يسهل نقله، وكذلك ما قد يتم صناعته من أصواف وجلود حيواناتهم كالملاحف والفرش والبسط وغيرها، وأيضاً سكان السهول التهامية ومنطقة الأصدار لم يكن لديهم إلا الشيء القليل من الأثاث كالفرش التي يغلب عليها اسم فرش (الطفي) ، والحصر وما شابهها، وكان مثل هذا النوع من الأثاث يكفي لسد حاجة أهل الأجزاء التهامية، بل ويصدر إلى الأجزاء السروية والشرقية .

أما أهل السراة فعندهم بيوت أكبر حجماً، وأكثر اتساعاً، ويمتلكون من الأثاث الشيء الكثير ويستوردون ما عند سكان الأجزاء التهامية من فرش (الطفي) و(الحصر) ، ولا يقتصرون على ذلك وإنما يستوردون بعض الفرش والبسط والألبسة من أسواق البلاد المجاورة لهم، أو من المدن الرئيسية في شبه الجزيرة العربية كمدن

(١) يلاحظ في الوقت الحالي من سكان أهل الأجزاء السروية أنهم ينزلون إلى الأجزاء السهلية التهامية في فترة الشتاء ، وخصوصاً أثناء عطلة المدارس ، لأجل الاستمتاع بجوها المعتدل ولكي يبتعدوا عن الجو البارد في مناطقهم الأصلية . وقد نمت وتطورت الأجزاء التهامية بسبب نزول هؤلاء الجبيلين إليها ، وهذه صفة سائدة على جميع النواحي السهلية التهامية الممتدة من مكة المكرمة حتى جازان . (مشاهدات الباحث وجولاته في هذه المناطق خلال الأعوام الماضية) .

الحجاز واليمن وغيرها ، وكان البعض منهم يقوم بصناعة بعض الأثاث الذي تؤخذ مواده من أصواف وجلود حيواناتهم .

وعند التعرف على طريقة جلب المياه إلى البيوت في كل أجزاء هذه البلاد ، فالغالب الأعم يُجلب بالنقل على ظهور الرجال والنساء ، وعلى الحمير والجمال ، ويتم الحصول على المياه من الآبار التي يتم حفرها في أماكن مختلفة من البلاد ، وتستخدم هذه الآبار في ري المزارع ، وسقي المواشي ، إلى جانب استخدامات الإنسان اليومية ، ولم يكن سكان هذه المناطق قد عرفوا ما نراه اليوم من أنابيب وآلات كهربائية تستخدم في رفع المياه وإيصالها إلى المزارع أو البيوت ، وإنما كان اعتمادهم على المجهودات البشرية من حيث سحب المياه من الآبار ، ومن حيث نقلها واستخدامها .^(١)

٣- الأطعمة والأشربة :

إن الأطعمة التي كانت قوت أهل البلاد تعود في الأساس إلى ما يتوفر لديهم من إمكانيات ومواد غذائية ، فالسكان القاطنون في الأجزاء السهلية من تهامة ، وكذلك في الأجزاء السروية كانوا يعتمدون بالدرجة الأولى على ما تثبت مزارعهم من الحبوب كالقمح والشعير والذرة والدخن والعدس وغيرها من المزروعات التي قد توجد في ديارهم ، إلى جانب بعض الخضروات والفواكه التي كانت تزرع في هذه الأجزاء ، وبوجود مثل هذه المصادر الغذائية كان سكان هذه المناطق يقتاتون من مزارعهم ، وذلك بعمل العديد من الأطعمة ، كالأقراص ، والعصيد ، والهريس والمعصوب والحساء وغيرها أشياء كثيرة ، وكان أهل هذه البلاد يحصلون على اللحوم والسمن والزبدة من حيواناتهم التي كانوا يملكونها إلى جانب ممارستهم مهنة الزراعة .

أما السكان الذين يسكنون البوادي والأصدار فقد كانوا يعتمدون على ما تنتج حيواناتهم من ألبان وسمن وزبدة ، ويجلبون الحبوب من إخوانهم في الأجزاء السروية والتهامية وذلك بطريقة الشراء أو التبادل والمقايضة بما لديهم من نتاج حيواني كاللحوم والسمن وغيرها .

ولم يكن سكان بني شهر وبني عمرو بشكل عام يكتفون بما تنتج مزارعهم وحيواناتهم ، وإنما كانوا أيضا يحصلون على بعض الأطعمة من خارج حدود بلادهم ، فكان بعضهم يذهب إلى بيشة للحصول على التمور منها ، إما بطريقة الشراء ، أو بطريقة الحصول على بعض الزكاة والصدقات من أصحاب المزارع ، وهناك من يذهب

(١) لمزيد من التفاصيل انظر ، ابن جريس ، عسير ١١٠٠ - ١٤٠٠ هـ ، ٣٧ وما بعدها

إلى الأسواق والمراكز التجارية الموجودة في بلاد عسير وبلاد الحجاز وغيرها من المراكز في أجزاء شبه الجزيرة العربية .

والطابع السائد على أهل البلاد بشكل عام أنهم كانوا في ضيق من العيش مع وجود الاختلاف البسيط من مكان لآخر ، فساكن أهل السراة مثلاً كانوا أحسن أهل البلاد معيشة وذلك لوفرة المناطق الزراعية في بلادهم ، مع العلم أننا لو قارنا الأزمنة السابقة لعصرنا الحالي، فلن نجد هناك وجها للمقارنة، وذلك لوفرة الأطعمة والخيرات في أيامنا هذه .

وبحكم الترابط الأسري الذي كان بين أفراد المجتمع ، فجميع أفراد الأسرة يجتمعون على الوجبة الواحدة سواء كان إفطاراً أو غداء أو عشاء حيث نجدهم في أوقات الوجبات المعلومة يجتمعون بعد أن تقوم النساء بتجهيز الطعام ، ثم يقوم رب الأسرة أو كبيرهم سواء كان الجد أو الأب وأحياناً الأم بتوزيع الطعام وتحديد حصة كل فرد في الأسرة ، خصوصاً إذا كان الطعام المقدم مصنوعاً على هيئة أقراص ، وإن كان على هيئة هريس أو عصيد فيوضع في إناء واحد ثم يتقدم الرجال في الأسرة بتناول الطعام ، وبعد انتهائهم يعقبهم النساء والبنات فيأكلن ما تبقى من الطعام ، وهذه القاعدة تكون في الغالب هي السائدة مع وجود بعض الاختلافات البسيطة عند بعض العشائر أو الأسر والأفراد في هذه البلاد .

وإذا كان عند رب الأسرة ضيف فيعمل الطعام ، ثم يُقدم للضيف أو الضيوف ، وأحياناً يأكل معهم صاحب البيت ، وأحياناً يتركهم يأكلون دون أن يشاركهم أحد ، بعد ذلك يأتي صاحب البيت وأفراد أسرته فيأكلون من بعد قيامهم .

وكون مستوى الأسر والأفراد في القبائل لم يكن على وتيرة واحدة ، إلى جانب أن أفراد الأسرة الواحدة كانوا معرضين للحروب أو للأزمات الطبيعية كالقحط والمجاعات وغيرها ، لهذا كان يلجأ بعضهم إلى أكل لحاء الأشجار ، أو بعض الأوراق الشجرية والخضراوات التي تعد من أطعمة الحيوانات، بل وقد يلجأ بعضهم إلى السرقة لأجل إشباع جوعهم الذي قد يدفعهم إلى القيام بمثل هذه الأعمال الذميمة .

وكان لأهالي هذه البلاد آداب في تناول الطعام ، ولا تختلف تلك الآداب عما كان سائداً في جميع مناطق الجزيرة العربية ، فكانوا يقومون بغسل الأيدي قبل الطعام ثم الجلوس على الأرض حول أطباق الأكل على شكل دائري مع استعمال الأيدي في الأكل ، وذلك بعد ذكر اسم الله على طعامهم ، وعند الانتهاء من الأكل يحمدون الله على

مارزقهم، ثم يغسلون أيديهم إذا كان الأكل الذي أكلوه يحتاج إلى غسل، وفي أحيان كثيرة وخاصة عند الفلاحين والرعاة لا يغسلون أيديهم إذا كانوا قد أكلوا عصيدة أو خبزاً مع السمن أو اللحم، وإنما بعد انتهائهم يمسحون أيديهم ببعضها، لأجل فرك الدهون التي بأيديهم، حتى تختلط بجلودهم لعلها تكسبها بعض النعومة، وتقلل من جفافها الذي ينتج عن ممارسة مهنهم كالزراعة والرعي وغيرها .

ومن الوجبات المفضلة عند سكان هذه القبائل لحوم الأغنام والماعز مع مرقها، والعصيدة المصنوع من حبوب القمح أو الذرة مع السمن، أيضاً الخبز من القمح أو الشعير، وليس كل فرد أو أسرة في البلاد تستطيع أن تقدم هذه الأنواع الغذائية، وإنما هذه الأنواع كانت المحببة والمرغوبة عند الناس، ثم أن الأطعمة الجيدة، التي في الغالب تُقدم للضيوف، كانت لا توجد باستمرار عند عامة الناس، وإنما لا تتوفر إلا عند ذوي الأحوال الميسورة كالأغنياء والشيوخ وأعيان القبائل .

ووجدت بعض الأشربة، كالألبان والإبل والأغنام والماعز، التي يتم شربها على هيئة حليب، أو لبن أو قد تُسخن ويعمل منها ما يعرف بالحساء أو الحسوة، كما يسميها أهل البلاد في لهجتهم العامية، كذلك يُستخرج من ألبان الحيوانات السمن والزبد الذي يستخدم مع بعض الأطعمة كالخبز والعصيدة والهريس، وأحياناً يشربه أفراد الأسرة، وقد يُستخلص ماء التمر، وذلك بغلي التمر ثم استخلاص الماء المغلي وشربه، أيضاً تجمع بعض الأعشاب والخضروات كالبرسيم وغيره ثم تطبخ ويشرب ماؤها، كذلك المرق الذي يتم استخلاصه من طبخ اللحوم يعتبر من المشروبات الجيدة والمفيدة .

وكون الحياة الاقتصادية كانت شحيحة في جميع أجزاء الجزيرة العربية، فلم يكن يعرف في القرون السابقة ما يعرف بالشاي والقهوة، وإنما هذان المشروبان عُرفا منذ عهد ليس ببعيد، أما المشروبات التي كثر عددها في يومنا الحالي فلم تكن تعرف إلا منذ السنوات الأخيرة في القرن الربع عشر الهجري (العشرين الميلادي) ^(١).

٤- الألبسة والزينة :

كانت نوعية الألبسة التي يستخدمها أهالي بلاد بني شهر وبني عمرو تتأثر في الغالب بالقدرة المالية التي يملكها كل فرد أو كل رب أسرة، فالأسر الفقيرة تكتفي بالبلاسات القليلة والبسيط الذي يستر عورة كل فرد فيها، في حين أن الأسر الغنية

(١) للاطلاع على تفاصيل أكثر عن الحياة الاقتصادية والاجتماعية في عسير بشكل عام، وبلاد بني شهر وبني عمرو بشكل خاص، انظر: ابن جريس، عسير (١١٠٠ - ١٤٠٠ هـ)، ٢٣، وما بعدها .

والمتوسطة الحال تمتلك العديد من الألبسة التي تكفي لحاجة أفرادها ، علماً بأن الحاجة كانت أيضاً ماسة إلى الألبسة بشكل عام، فلم تكن موجودة بوفرة تجعل الفرد يحصل على ما يريد .

وكل أفراد المجتمع سواء كانوا في الأجزاء التهامية أو السروية أو البدوية لم يكونوا يستغنون عن جلود وأصواف حيواناتهم، فيصنعون منها بعض الألبسة التي تقيهم من برودة الشتاء وحرارة الصيف ، لكن أهالي المناطق السروية كانوا أحسن حالا من غيرهم، لأنهم يستفيدون من جلود وأصواف حيواناتهم ، أو ما قد يُصدّر إليهم من جلود وأصواف حيوانات سكان المناطق التهامية والبدوية الشرقية ، وكانوا يستوردون بعض الأقمشة والألبسة التي يتم تصنيعها والمتاجرة بها في المدن الكبرى بشبه الجزيرة العربية ، ومما أشار إليه بعض المؤلفين الأوائل أن سكان البلاد السروية الممتدة من الطائف إلى بلاد اليمن كانوا يُصدّرون إلى أسواق مكة والمدينة المنورة الحبوب المتنوعة لبيعها أو مقايضتها مع سلع أخرى كالألبسة^(١) ، وهذا القول أكد عليه أيضاً بعض المسنين الذين عاشوا خلال القرن الرابع عشر الهجري (العشرين الميلادي) في أنحاء بلاد بني شهر وبني عمرو ، حيث أخبروني بأن الملاحف والثياب والكثير من الأقمشة والألبسة كان يتم استيرادها من مدن الحجاز أثناء ذهابهم إلى الحج، وأثناء متاجرتهم في بعض المواد الغذائية التي كانوا ينقلونها إلى أسواق بلاد الحجاز^(٢) .

وهناك اختلاف في نوعية اللباس عند الرجال والنساء، وعند الصغار والكبار، ويجدر بنا أن نقسمها إلى ثلاثة أقسام هي : لباس الرأس، واللباس الخارجي للبدن، واللباس الداخلي .

لباس الرأس عند سكان بلاد بني شهر وبني عمرو مثله مثل بقية سكان العرب في شبه الجزيرة العربية، فقد عُرِفَت العمامة عندهم منذ العصر الجاهلي^(٣)، وهي قطعة

(١) انظر أبو الوليد الأزرقي، أخبار مكة وما جاء فيها، تحقيق رشدي ملحس، ط٤ (مكة المكرمة : مطبعة دار الثقافة، (١٤٠٢/١٩٨٢م) ج٢، ص٢٩، ابن الجاور، تاريخ المستبصر، ج١، ص٢٥-٣٦، محمد بن عبد الله بن بطوطة، رحلة ابن بطوطة (بيروت : دار صادر، ١٣٧٩/١٩٦٠م) ص١٦٤-١٦٥ .

(٢) مقابلة شخصية مع مناع بن علي بن عمرة من قرية آل مقبول بقبيلة بني كريم ببلاد بني عمرو في (١٣/٩/١٤٠٩هـ) . وأيضاً لمزيد من التفصيل حول الصادرات والواردات بين بلاد الحجاز وبلاد اليمن في القرون المبكرة من عصر الإسلام انظر رسالتنا للدكتوراه وهي بعنوان :

The Social ,Industrial and Commercial History of the Hejaz Under the Early Abbasids ,132-847-749/232 , ph.D. Thesis , Victoria University of Manchester , 1989, PP. 202 FF .

(٣) انظر تفصيلات أكثر عن العمامة في، M . M . Ahsan، Soscial Life Under the Abbasids (London: Longman, 1979) PP. 31 FF .

أيضاً انظر مقالنا ((العمامة تيجان العرب)) مجلة ببادر الصادرة من نادي أبها الأدبي، العدد الثامن، ١٤١٣هـ)، ص٦٦-٧١ .

من القماش، كانت تُلبس على الرأس بطرق مختلفة، فهناك من يلفها حول الرأس، أو يضعها منشورة ثم يربط طرفيها من حول الرقبة، ولأهمية العمامة ومكانتها عند المجتمعات العربية بشكل عام . كان الرجال جميعهم يلبسونها سواء كانوا صغاراً أو كباراً، وهي في العرف العربي تزيد الرجال وقاراً، ومن لا يلبسها كان ينظر إليه بعين الازدراء، كما أن لها فوائد أخرى فهي تحمي الرأس من حرارة الشمس، وشدة البرد، بل وتكسب من يلبسها جمالاً ومنظراً حسناً .

ولأهمية لبس العمامة كان جميع الرجال في بلاد بني شهر وبني عمرو يلبسونها، ومع ما قد يقابل الفرد أو الأسرة من عسر مادي فكان جميع الذكور لا يستغنون عن لبسها، ولا يمكن أن يترك الواحد منهم رأسه حاسراً بدون غطاء .

وبجانب العمامة هناك بعض الألبسة التي يغطي بها الرجال رؤوسهم، فالتَّبع المصنوع من القماش الخفيف وأحياناً الصوف كان يتم لبسه من قبل الذكور حيث يوضع على الرأس حتى الأذنين، وقد يلبس في أغلب الأحيان لأجل الحصول على الدفء، كما كان هناك لباس على شكل نصف دائرة يوضع على الرأس تحت العمامة ويطلق عليه عند أهل البلاد اسم (قَبْعَة) وهي ما يعرف في يومنا هذا باسم (الطاقية) أو (الكوفية)، ويُلَبَس العقال على العمامة، علماً بأن لبسه كان قليلاً في القرون السابقة، وذلك لعدم توفره، في حين أنه أصبح في وقتنا الحالي موجوداً بكثرة، بل ويلبسه أغلب سكان المملكة العربية السعودية .

أما النساء فهن بطبيعة الحال مسلمات فكان لزاماً عليهن تغطية رؤوسهن بحجاب يكون في العادة من القماش، ويكون لهذا الحجاب ألوان متعددة فمنه الأسود أو الأخضر أو الأصفر، ويظهر هناك اختلاف في لباس الرأس عند البنات الصغيرات، أو اللاتي لم يتزوجن بعد، حيث كن إلى عهد قريب يلبسن غطاء للرأس ذا لون أبيض أو أصفر، وبعد زواجهن يضعن على هذا الغطاء غطاء آخر يكون في الغالب أسود اللون^(١) .

أما ألبسة البدن الخارجية عند الرجال والأولاد فكانت من الثياب ذات الألوان المختلفة، وهناك ألبسة أخرى مصنوعة من الأصواف والأقمشة الخفيفة والجلود، وهذه الألبسة أمثال: الجبة، والشملة، والعباءة، والرداء، والخميصة^(٢)، كانت تستخدم من

(١) من المعلوم في الوقت الحالي ومع توفر الأموال والخيرات في أيدي الناس أن ظهر العديد من الألبسة ذات الأشكال المختلفة بل تعددت طرق اللبس عند النساء والرجال، في حين أن البعض من الرجال قد يذهب خارج بيته حاسر الرأس دون أن يكون هناك أي حرج .

(٢) انظر تعريفات لهذه الألبسة في القواميس العربية، كلسان العرب، لابن منظور، وتاج العروس، للزبيدي،

كما قد أشار إليها أيضاً M. Ahsan, Social life, PP. 41 – 42.

قبل الرجال للدفع والزينة على حد سواء ، ومثل هذه الألبسة كان يتم استيرادها من أسواق المدن الكبرى في شبه الجزيرة العربية في حين أن هناك من كان يصنع بعض الملاحف والأردية من صوف وجلود الحيوانات المحلية .

أما ألبسة النساء الخارجية فكانت مكونة من الثياب التي يتم الحصول عليها عن طريق الشراء ، إلى جانب وجود بعض الأقبية التي كان يتم صنعها محليا من جلود الأغنام ، وهذه الأقبية تلبس على الظهر وبخاصة لدى النساء المتزوجات أو المتقدمات في السن ، حيث كن يلبسها لتقيهن من البرد ، ثم لتضفي عليهن بعض الزينة عندما يلبسها أثناء زيارتهن للأقارب والجيران ، أو ذهابهن إلى بعض المناسبات كالأعراس والولائم ، وأيضا من أحزمة النساء التي تلبس فوق الثياب ، السبتة ، والنسعة ، والأحزمة المصنوعة من الفضة ، ومثل هذا النوع من الأحزمة لا يلبس إلا في أوقات الزواج والمناسبات العامة ^(١) .

اللباس الداخلي للبدن لم يكن بهذه الكثرة التي تجعل كل أفراد المجتمع يستخدمونها ، والسبب في ذلك يعود إلى عدم توفرها ، مع أن بعض أفراد الأسر ذات الأحوال الاقتصادية الحسنة كانوا يلبسون من تحت الثياب والألبسة الخارجية بعض الأقمصة والسرراويل والأزر التي يلف بها الشخص نصف جسمه الأسفل .

كما أن لباس الأقدام عرف عند سكان بلاد عسير وبلاد شبه الجزيرة العربية بشكل عام ، فكانوا يلبسون بعض الأحذية المصنوعة من خوص النخل ، في حين أن هناك من كان يلبس الأحذية الجلدية التي يمكن صنعها محليا واستيرادها من بعض المناطق والمدن الرئيسية في الحجاز واليمن ^(٢) .

ومن أدوات الزينة التي يستخدمها الرجال ببلاد بني شهر وبني عمرو لبس السلاح كالسيوف والخناجر والبنادق ، وكان البعض يستعمل الكحل في العين ، وأغصان الريحان مع العمامة على الرأس وفي أكمام الثياب ، ويصبغ بعض كبار السن لحاهم بالحناء ، ويتختمون بخواتم من فضة ، ويصبغ بعض الرجال الكبار والشباب الصغار أرجلهم وأيديهم بالحناء . أما النساء فكن يلبسن العصائب والأحزمة المصنوعة من الفضة ، ويستخدمن العقود المنظومة من الخرز والمسمى بالظفار نسبة إلى مدينة ظفار اليمنية ، كما كن يستخدمن الحناء والريحان ، وفي بعض الأحيان يضع بعضهن على رؤوسهن قبعات من خوص الدوم تعرف بالهطفة أو الطفشة .

(١) أبوداهش ، الحياة الفكرية ، ص ٢٨ ، حمزة ، في بلاد عسير ، ص ١٢٦ - ١٢٧ .

(٢) أبوداهش ، الحياة ، ص ٢٨ ، لمزيد من التفصيلات عن الألبسة قديما انظر ، ابن جريس ، ٦٥ - ٧٦ .

٥- عادات وتقاليد أخرى :

أ- عادات الزواج :

طريقة الزواج تختلف من مكان لآخر ، لكنها تتشابه إلى درجة ما من حيث الشكل العام ، فخطوبة الرجل للمرأة تحدث إما عن طريق الخطيب نفسه ، فيذهب للبحث والسؤال عن الفتاة التي يريد الزواج بها ، وعند الحصول على بعض المعلومات عن فتاة معينة في أسرة ما يذهب بعد ذلك لخطبتها من ولي أمرها ، وبعد ذهابه وطلب يدها ، فقد يجد الرد من ولي الأمر سواء كان بالرفض أو الموافقة .

وهناك طريقة أخرى تحدث من جانب والد الخطيب أو أخيه الأكبر أو من أحد رجالات الفخذ أو القرية التي ينتمي لها الخطيب أو الخطيبة فيقوم بالوساطة بين الخطيب وولي أمر المرأة التي يراد خطبتها ، وذلك بالجمع بينهما ليناقشا ما يتعلق بالخطوبة ، وما يترتب عليها من خطوات ، كالموافقة من قبل ولي أمر المرأة ، ثم مقدار المهر الذي سيدفعه الخطيب في حالة حصول الموافقة من الخطيبة وولي أمرها .

وعند اجتماع الخطيب وولي أمر الفتاة يقومان بمناقشة المهر الذي يقوم الخطيب بدفعه كصداق للمرأة التي تقدم لخطبتها ، وعندئذ يحدث أخذ ورد بين الطرفين وبعد مناقشة قد تقصر أو تطول حسب رغبة كل واحد منهما ، وأحيانا يتدخل بين الطرفين من يقوم بالإصلاح بينهما ، فيقترح مقدار الصداق الذي يدفعه الخطيب لخطيبته ، وبعد الاتفاق على المبلغ المخصص لدفعه كمهر ، يقوم الخطيب بدفعه دفعة واحدة ، أو يدفع جزء منه ، ثم يلحق ما تبقى قبل الدخول بخطيبته ، يلي ذلك إحضار فقيه يكون عالما بأمور الشريعة الإسلامية ليعقد للخطيب على خطيبته ، وبهذا تكون قد أصبحت زوجة له .

وكون المهور كانت غير ثابتة ومحدودة عند أهالي بلاد بني شهر وبني عمرو ، فقد تكون عالية وباهظة عند بعض القرى أو الأفخاذ أو العشائر ، في حين أنها تكون قليلة ومعتولة بأمكن أخرى من نفس البلاد ، وكانت بعض القبائل والعشائر تحارب غلاء المهور ، فتسعى إلى إبقائها بسيطة ، حتى يكون في مقدور أفرادها الزواج بدون عناء كبير ، ولتحقيق مثل هذا الهدف كان أعيان وعقلاء القبائل والعشائر - التي تعمل لتحقيق ذلك - ، يقومون بإصدار قاعدة قبلية تتضمن بعض بنودها تحديد مهور الزواج بين أفراد القبيلة أو العشيرة الواحدة ، ومن لا يلتزم بتلك البنود تفرض عليه بعض العقوبات التي تتضمنها القاعدة المعمول بها ، ومن خلال الدراسة الميدانية التي قام بها الباحث عُثر على العديد من القواعد القبلية ، التي سوف يتم مناقشة بعضها في آخر هذا الفصل ، غير أنه من الأفضل إيراد بعض البنود التي تخص المهور ببعض تلك القواعد ، وذلك لنرى أهمية بعض بنود القواعد القبلية في إيجاد مجتمع يحارب

الابتزاز ويساعد على التعاون والتراحم والتكافل الاجتماعي، فهذه وثيقة بتاريخ (١٣٨٦/٤/٧ هـ) ونصها بعد البسملة وذكر الحمد هو : (نحن قبيلة بني كريم قد سار لنا رأي عام ^(١) ، للكبير والصغير ، واتفقنا وقررنا المذهب والعاقلة ^(٢) من المهور المقررة وقدرها ثمانمائة ريال، ومن يأخذ ^(٣) زيادة في المهر يستعاد منه ، ومن قدم ^(٤) فلوس في مكلف ^(٥) ثم رجع من حاله ^(٦) فلا له شيء ^(٧) ، ومن رد حق شخص قد دفعه بقصد الزواج من أخت أو بنت أي شخص آخر فيكون جزاؤه، ذبح بقرة للقبيلة قيمتها مائتي ريال فأكثر ..) (^(٨)) وفي الثاني عشر من شهر رجب لعام (١٣٩٢ هـ) أجرى أفراد قبيلة بني كريم بعض التعديلات على هذه القاعدة فذكروا فيما يتعلق بالمهر وشئون الزواج ما يأتي : (... قررنا المهر عند الزواج ألفي ريال، يقوم بدفعها الزوج لولي، أمر المرأة عدا ونقداً . يقوم ولي أمر المرأة بشراء قطعة زولية ^(٩) صوف، وبطانيتين، ومعطب ^(١٠) ومخدتين . عندما يتم الزواج يقوم الطرفان بتأدية اليمين المطلوب من الطرفين، وإذا اتضح، للقبيلة أن هناك زيادة في المهر فيعاد للقبيلة، ويصرف في الصالح العام، للقبيلة، ويجازى المتسبب في الزيادة حسب ما يقرره أعيان القبيلة، وهي ذبيحتان على ولي أمر المرأة، وإذا اتضح أن فيه وساطة من أي شخص، في القبيلة فيكون عليه ذبيحة . يقوم أهل المنزل، وقت الزواج فقط، إذا أراد الطرفان، الزوج والمتزوج أخذ القبيلة، أو البعض منهم فلا فيه مانع) (^(١١)) .

وهناك وثيقة أخرى أصدرتها قبائل كعب ببلاد بني عمرو في تاريخ (١٣٩٩/١٠/١٦ هـ)، حيث ذكر أعيان تلك القبائل ما يأتي : (... أن يكون مهر البنت خمسة عشر ألف ريال فقط، ومهر الثيب عشرة آلاف ريال فقط . لا يلحق الزوج غيرها شيء، لا لأقاربها ككسوة ولا عطاء ولا غير ذلك. أن تكون، حلية الزوجة وفراشها وحليتها وجميع، متطلباتها على وليها من مهرها المذكور . أن ملابس الزوجة على الزوج،

(١) وردت في الأصل كلمة : عمومي .

(٢) العاقلة : يقصد بها القانون أو القاعدة المتفق عليها .

(٣) في الأصل : أخذ .

(٤) أي أعطى أو ضع .

(٥) المكلف : هذه الكلمة يقصد بها المرأة .

(٦) من حاله : أي برغبته .

(٧) فلا له شيء : أي ليس له حق في استرداد ما دفع .

(٨) صورة من الوثيقة لدى الباحث برقم (٢٢٦) والأصل عند شيخ قبيلة بني كريم عبد الله بن سكوت العمري .

(٩) الزولية : قطعة فرش من الأثاث .

(١٠) المعطب من أثاث البيت الذي يُستخدم للجلوس وأحياناً فراشاً للنوم .

(١١) صورة من الوثيقة لدى الباحث برقم (٣٠٦) والأصل عند شيخ قبيلة بني كريم .

كالثياب، والعباءة وما يتبعها من ملابس داخلية . أن يكون عدد السيرة ^(١) يوم الزواج خمسة عشر شخصاً فقط ...) ^(٢) . ثم ختم الحديث في هذه الوثيقة مع الإشارة بأن من لا يمثل لما فيها من بنود فسيكون عرضة للجزاء من قبل أعيان القبيلة أو قبل السلطة الإدارية في مدينة النماص ، ولدى الباحث وثائق أخرى لعدد من العشائر في منطقة بلاد السراة، وقد لا تكون مختلفة في بنودها عما رأينا في الوثيقتين السابقتين ، اللهم إلا في ذكر مبالغ المهور التي قد تختلف من عشيرة لأخرى، أو في بعض التفاصيل حول الأغراض التي تقدم للزوجة من قبل خطيبها، أو بعض العقوبات التي قد ينفذها أفراد وأعيان العشيرة الواحدة على من يتجاوز ما نصت عليه بنود القاعدة ^(٣) . وبعد دفع المهر وعقد القران يتم الاتفاق على يوم الزواج وعلى عدد الرجال الذين سوف يصطحبهم العريس معه يوم زواجه، وذلك ليكون عند ولي أمر الزوجة علم، فيقوم بإعداد وليمة للعريس، ومن يأتي معه من أهله وعشيرته، وبعد تناول تلك الوليمة في بيت ولي أمر الزوجة يعود العريس ومعه زوجته إلى بيته، وفي ذلك اليوم أو اليوم الثاني يقوم بإعداد وليمة لرجال عشيرته، وأحياناً يحضر هذه الوليمة أفراد أسرة الزوجة، وأحياناً أخرى يتأخرون لعدة أيام، ثم يذهبون إلى بيت الزوج ومعهم بعض المال ليقدموه لزوج بنتهم، وتعرف مثل هذه المساعدة عند أهل البلاد باسم (رفدة) .

وتختلف العادات في الزواج من مكان لآخر أو من أسرة لأسرة فيفضل بعض الأفراد أو الأسر أن تقام الحفلات، كالرقص وضرب الطبول في أيام زواج أولادهم وبناتهم، وهذه الحفلات قد تكلف أموالاً كثيرة لا يستطيع دفعها إلا المقتدر من الناس، مع العلم أن بعض الأسر تقوم بإقامتها وهي في أمس الحاجة للمال، فتعرض بالتالي إلى التورط في الديون والخسائر التي لا داعي لها أصلاً .

ب - عادة الختان :

كان الختان عند قبائل عسير بشكل عام شيئاً واجباً وذلك لاتباعهم مبدأ الشريعة الإسلامية، غير أن الطريقة التي كانت تستخدم أثناء القيام بعملية الختان تختلف من

- (١) أي الأفراد الذين يذهبون مع الزوج لأخذ زوجته من دار ولي أمرها يوم الزواج .
- (٢) صورة من الوثيقة لدى الباحث برقم (٢٢٣) وقد حصل عليها من صورة أخرى لدى نائب قرية آل وليد بقبيلة كعب من أرض السراة .
- (٣) هذه الوثائق تتمثل في قاعدة لقبيلة بني مشهور بمنطقة بلاد العوامر ورقمها لدى الباحث (٢٢٤)، وقاعدة أخرى لعشيرة آل بهيش ببلاد العوامر أيضاً برقم (٢٢١)، وقاعدة لعشيرة آل زيدان أحد أفخاذ قبيلة بني التيم الشهرية برقم (٢٩٠)، وقاعدة لعشيرة بني جبير برقم (٢١٩)، وقاعدة لعشيرة آل الدهيس الواقعة بمنطقة الأجزاء التهامية والعائدة إلى عشائر تميم بن عمرو في بلاد السراة ورقمها (١١٩)، في حين أن هذه القاعدة الأخيرة قد أرفق صورة منها بمجلة الجنوب، العدد (٦٢) ١٤٠٩ هـ، ص، ١٧ .

أسرة لأسرة ومن مجتمع لآخر، ففي بلاد السراة كان هناك من يقوم بطهارة أولاده في الأيام الأولى من أعمارهم، ولكن هذه الطريقة لم تكن هي السائدة، وإنما الشيء الذي كان يفعله أكثر أهل البلاد أن يتركوا أولادهم حتى تتجاوز أعمارهم عدة سنوات، ثم يجمعونهم مع غيرهم من أولاد الفخذ أو العشيرة الواحدة فيطهرونهم (ختانهم) بشكل جماعي في مكان ووقت واحد، يلي ذلك إقامة الولائم والحفلات التي يتخللها الرقص وممارسة بعض الفنون الشعبية .

ومما سمعت من المسنين في بلاد بني شهر وبني عمرو أن أولياء أمور الأولاد الذين يراد ختانهم كانوا يحددون يوماً يجري فيه الختان لأولادهم حتى يحضر أفراد العشيرة في اليوم نفسه، وعند مجيء ذلك اليوم يجتمع الأولاد في مكان معين يراهم فيه من حضر من أفراد القبيلة أو العشيرة، ثم يرسلون واحداً تلو الآخر إلى الرجل الذي يقوم بعملية التطهير، ويسمى (ختّان)، فيقوم بقطع الجزء الذي يرغب إزالته من جلد القضيب، بعدها يقوم الولد المختون بالتصبر وعدم البكاء أو التألّم، ثم ينشد بعض العبارات والأشعار الشعبية ليعكس من خلالها مدى تحمله وشجاعته وعدم خوفه، وفي طيات هذه العبارات والأشعار يذكر فيها اسمه واسم والده وأسماء بعض أحواله وأعمامه واسم القبيلة أو العشيرة التي ينتمي إليها، منوهاً عن بطولاتهم وأمجادهم الطيبة، ومثل هذه الأعمال التي يقوم بها المختون يكون قد تم توارثها من الآباء والأجداد الأوائل، وهي في الواقع تعكس الشجاعة وعدم الجبن عند أهل البلاد، بل تصور الصمود في المواقف الصعبة، وعند ملاقات الشدائد، ومن يضطرب أو يصدر منه صراخ أو بكاء من بين المختونين فسوف يكون عرضة للاحتقار والاستهزاء من قبل أفراد العشيرة أو القبيلة التي ينتمي إليها .

والشيء المؤسف حقاً أن بعض أهالي هذه البلاد وبخاصة الأجزاء التهامية منها، كانوا أشد قساوة من أهالي بلاد السراة والأجزاء البدوية الشرقية، لما كان يقوم به الختّان من عمل أثناء إجراء عملية التطهير، حيث كان لا يقتصر على إزالة ما يجب قطعه من جلد القضيب، وإنما كان يقوم بسلخ جلد العانة والقضيب معاً، ومن يتأفف أو يبكي يكون عرضة للانتقاد من قبل الحاضرين من أفراد العشيرة، وهذه الطريقة فيها من أساليب القسوة والعنف ما ألله به عليم، والمشاهد المتفرج ليس مثل من يجرب عملية الختان نفسها، لكن هذه عادة يقوم بها بعض أفراد المجتمع في هذه البلاد وكانت جارية بينهم مجرى الدم، لكن بعد توحيد المملكة العربية السعودية وتطويرها أخذت هذه الطريقة تتلاشى حتى أصبحت أثراً بعد عين، بل وأصبح كل فرد في جميع أجزاء المملكة يختن ابنه على غرار الشريعة الإسلامية في مستشفيات حكومية دون أن يلجأ إلى تلك الطرق الوحشية والقاسية التي كان يتم مزاولتها في الماضي ^(١).

(١) النعمى، عسير، ص ٥٨، أبوداهش، الحياة الفكرية، ص ٢٥، للمزيد انظر، ابن جريس، عسير (١١٠٠ - ١٤٠٠هـ)، ص ٨٥ وما بعدها .

جـ- عادات المآتم :

عندما تحدث الوفاة يكون الأقرباء وأفراد الفخذ المنتسبون إلى عشيرة الميت على مقربة من المتوفى، فإن كان مريضاً أقعده على الفراش يستمر رجال الفخذ والأقارب بمراقبته والسهرة عنده أثناء الليل لأجل مشاركته محنته والتخفيف عليه، ثم وضعه باتجاه القبلة إذا حضرته الوفاة، وبعد موته يتم غسله وتكفينه ثم تشييعه إلى المقبرة للصلاة عليه ودفنه، وهذه العادات الموجودة عند أهالي بلاد بني شهر وبني عمرو مثلها مثل غيرها من القبائل والعشائر الأخرى في بلاد عسير وشبه الجزيرة العربية بشكل عام، لكن الشيء الذي قد يخالف مبدأ الشريعة الإسلامية ويهرق أهل الميت هو بعد وفاة الميت يتحول بيت أهله وأقاربه إلى مركز ضيافة لأفراد القرية أو العشيرة التي ينتمي إليها، حيث يأتون للأكل والشرب بحجة أن يبقوا إلى جانب أهل الميت لمواساتهم في مصيبتهم، والأدهى والأمر من ذلك، والذي لا يزال معمولاً به إلى يومنا هذا، عند بعض الأفخاذ والعشائر بهذه البلاد^(١)، عندما يموت الميت في قرية معينة ثم يسمع بوفاته سكان العشائر المجاورة فيقومون بإرسال وفود من كل قرية ليعزوا في الفقد، وعند وصول كل وفد على حدة يقوم أفرادهم بالسلام على أفراد عشيرة الميت، الذين هم في العادة بانتظار تلك الوفود، وأثناء القيام بالعزاء لأفراد عشيرة المتوفى، يعمدون إلى إسماعهم بعض العبارات التي تعكس حزنهم وأسأهم على الميت^(٢)، ثم يجلسون في أغلب الأحيان لتناول وجبة غذائية عند أهل الميت وأقاربه، وهذه الوجبة تكون في الغالب ذبائح وخبزاً وعصيماً وما شابه ذلك حيث تكلف من يقوم بإعدادها مبالغ كبيرة، ومثل هذه الطريقة، في حقيقة الأمر، خاطئة ولا تتماشى مع الدين الإسلامي الحنيف، فقد ثبت عن الرسول ﷺ أنه أوصى بزيارة أهل الميت وعمل الطعام لهم ومساعدتهم في مأساتهم، فيذكر الشوكاني في كتاب: نيل الأوطار^(٣)، أن الرسول ﷺ قال: لما جاء نعي جعفر بن أبي طالب الذي استشهد في غزوة مؤتة: ((اصنعوا لآل جعفر طعاماً فقد أتاهم ما يشغلهم ...)) . وفي حديث آخر ذكره ابن ماجه عن ابن عبد الله البجلي أن الرسول ﷺ حذر من الاجتماع عند أهل الميت وصنع الطعام في بيوتهم، وهذا أمر يناه في ما يفعل بعض سكان القبائل والعشائر في بلاد عسير الذين قد يثقلون كواهل أقارب الموتى، ولعل مثل هذه العادة تزول في الوقت القريب (بإذن الله تعالى) .

(١) في أواخر العقد الأول من القرن الخامس عشر الهجري بدأ الناس في هذه البلاد يتعرفون على الجانب الصحيح، الذي يتفق مع المنهج الإسلامي الصحيح فيما يخص الجنائز، وما يترتب من أعمال بعد وفاة الميت، فيقومون بممارستها وتطبيقها .

(٢) ومن العبارات التي تقال في العزاء ((السلام عليكم ، أحسن الله عزاكم ، عظم الله أجركم ، غفر الله لميتكم ، ما عاد جابرکم إلا الله ...)) .

(٣) انظر محمد بن علي الشوكاني- نيل الأوطار (بيروت: دار الكتب، ١٤٠٣/١٩٨٣ م)، ج٤، ص٩٧.

٦- المذاهب والقواعد القبلية :

كانت القبائل ولا زالت تمثل دوراً كبيراً في مجتمع الجزيرة العربية ، لما تمتاز به من تنظيمات ومذاهب توضح مدى التكافل والتعاون بين أفراد القبيلة الواحدة في الماضي . فكانت القبائل والعشائر في أمس الحاجة إلى نظام ومذهب يتبعه ويسير على منواله أفراد العشيرة الواحدة من أجل حفظ حقوقهم ، وإيجاد الأمن بينهم ، وحمايتهم من الظلم والجور والعدوان الذي قد يحدث من بعضهم على بعض ، ومن المعروف أن عادة السلب والنهب والفوضى كانت السائدة بين القبائل بشكل عام ، لكن بعض العشائر والقبائل كانوا يضعون المذاهب والقواعد الضابطة لشئون حياتهم والهادفة لحمايتهم مما قد يهدد أمنهم ويقلق راحتهم ، وكون دراستنا مركزة على بلاد بني شهر وبني عمرو ، فسوف نورد في الصفحات القادمة بعض النماذج من المذاهب والقواعد التي عثرنا عليها على هيئة وثائق عند بعض العشائر من هذه البلاد .

عشيرة بني كريم التي أشرنا إليها عند حديثنا عن عادة الزواج في صفحات سابقة من هذا الفصل ، رأينا بعض البنود القبلية التي اتفق عليها أفراد تلك العشيرة ، وبخاصة فيما يتعلق بالمهور وعادة الزواج ، لكن هناك بنوداً تمس جوانب أخرى في حياتهم كانت أيضاً قد ألحقت ضمن قواعدهم القبلية ، ففي القاعدة التي بتاريخ (١٢) رجب (١٣٩٣ هـ) ورد العديد من البنود التي تصور مدى التكافل بين أفراد تلك العشيرة ، ثم حرصهم على إيجاد الأمن وعدم انتشار الفوضى بينهم ، ومن تلك البنود ما يأتي : ((... حينما يتضح أن امرأة تكلمت على أحد من الجماعة ، أو من القبيلة ، أو غيرهم ^(١) فيكون الجزاء ذبيحة وتوابعها ^(٢) ويشمل هذا الجزاء النساء والأولاد الذين ، يبلغون من العمر عشر سنوات . أما جميع ما يحدث من الرجال الكبار البالغين فحسب ما يكون الخطأ ، يقوم الجماعة بالفرض على المتعدي ، بما يروونه مناسباً ، وهذا شئ عائد لذماتهم ، وفي حالة رفض المتعدي على جماعته ^(٣) فيبلغون القبيلة ^(٤) بالحضور إلى القرية التي حدث فيها الخلاف ، وهم يحكمون فيما حدث بين الطرفين ويكون المسئول عن نفقة القبيلة المخطئ والمتسبب في حضور القبيلة ، حينما يكون فيه زواج أو مجمع للقبيلة ، أو ضيوف أجنب ، فمن المستحسن منع جميع الأولاد الصغار من الحضور ، ومن يخالف ما ذكر فيكون جزاؤه ذبيحة وتوابعها ...)) ^(٥) وهذه البنود هي من ضمن بنود

- (١) أي على أحد أفراد القبيلة التي أصدرت القاعدة أو غيرهم من أفراد القبائل أو العشائر المجاورة .
- (٢) أي من ثبت عليه الحق فعقابه أن يذبح ذبيحة ويقدم معها ما يلزم من توابع أثناء الطبخ ، كالخبز أو العصيد وما شابه ذلك .
- (٣) أي رفضه بما فرضوا عليه من عقوبات .
- (٤) يخبرون أفراد القبيلة ليجتمعوا ويناقشوا المشكلة .
- (٥) صورة من الوثيقة لدى الباحث برقم (٢٠٦) والأصل عند شيخ قبيلة بني كريم ، عبد الله بن سكوت العمري .

أخرى كانت العشيرة نفسها قد صاغتها في القاعدة التي بتاريخ (١٣٨٦/٤/٧ هـ) والتي أوردت فيها : ((أما من تعدى على رفيقه فقد قررنا على من مد عصاه ولم يضرب بها ففيتها ذبيحة، ومن ضرب بها ففيتها، ذبيحتان، وأما من سل خنجره على رفيقه فتكسر الخنجر ويذبح، بقرة، أما إذا حدث كلام غير لائق من رجل على امرأة بما ليس فيها ففيتها ذبيحة، وإذا تعدت امرأة بلسانها أو يدها على رجل، أو امرأة ففيتها ذبيحتان، ومن تعدى في شرب^(١) رجل على بئر ولم يكن له الشرب، ففيتها ذبيحة، ومن تعدى في قطع شجر محجور^(٢) ليس له ففيتها ذبيحتان، وإذا طرد شخص ضيوفه والنوبة^(٣) فيه فيذبح مع النوبة ذبيحة أخرى ...))^(٤) ثم ختمت هذه الوثيقة بعدد من أعيان وعقلاء القبيلة، حيث أورد كل واحد منهم اسمه وتوقيعه دلالة على موافقتهم على ما ورد بهذه القاعدة .

وفي قاعدة أخرى لقبيلة آل بهيش من منطقة العوامر ببلاد بني شهر أشار فيها أفراد وأعيان تلك القبيلة إلى أشياء عديدة لا تكون بعضها مختلفة عما أشرنا إليه في القاعدتين السابقتين، إلا أن فيها بعض التفصيلات التي تبين بعض المشكلات التي يقابلها أهالي هذه القبيلة، ثم معالجة تلك المشاكل، ومعاقبة من يتسبب في إحداثها، وسنورد جزءاً من هذه القاعدة غير المؤرخة، لكنه يبدو من خط الوثيقة ومن بعض المعلومات التي وردت بها أنها تعود إلى النصف الأخير من القرن الرابع عشر الهجري (العشرين الميلادي) ، ومن هذه القاعدة ما يأتي : ((يعلم به من يراه ويقراه من قبيلة آل بهيش، أن هذه القاعدة توضح، قانوناً خاصاً لصيانة مذهب القبيلة، وعليه فقد اجتمعنا يا كافة قبيلة آل بهيش، وقررنا كتابة هذه، القاعدة برضائنا ونحن جميعاً في الحالة المعتبرة شرعاً . أولاً : الذي، يعتدي على رفيقه فيها بقرة، والحذفة^(٥) مقابلها شاه، وإذا بدأ دم رفيقه بقرة ... ومن نصب على جنبه ولم يسلها^(٦) فيها شاتان، ومن سلها ولم ينطى بها^(٧) فيها بقرة، وإذا انطأ^(٨) بها، فيها، كسرهما وبقرة، والبندقية كذلك مثل قانون الجنبة، ومن سرق رفيقه وليس سارق، فيها شاتان، وكذلك من تكلم^(٩) على رفيقه كذلك فيها

(١) يقصد بالشرب هنا : أي الدور والفترة الزمنية التي يحق لصاحب السانية أن يأخذها ليسقي زرع من البئر .

(٢) أي ممنوع قطعه .

(٣) النوبة : هي ذبيحة يقوم بتقديمها رب الأسرة للضيوف، وهي واجبة على كبار العشيرة حيث كل بيت من بيوت العشيرة ملزم بتأديتها وقت طلبها من أفراد القبيلة أو العشيرة .

(٤) صورة من الوثيقة لدى الباحث برقم (٢٢٦) والأصل عند شيخ قبيلة بني كريم عبد الله بن سكوت العمري .

(٥) أي من يحذف أحد أفراد قبيلته بحجر وما شابه .

(٦) أي مد يده على خنجره بمحاولة إخراجها من غمدها .

(٧) أي ولم يضرب بها .

(٨) أي ضرب بها .

(٩) أي شتم وتكلم .

شأتان، ومن سرق بيت، رفيقه^(١) فيها اثنا عشر ريال فرانسي ونكال^(٢) بقرة ودفع البشارة^(٣) وإعادة، السرقة سواء كان ذلك في المنزل وألا خارج عنه، ومن هتك رفيقه^(٤) فيها بقرة، وإذا احبلها فيجبر، يتزوجها ويُنكل ببقرة ويجلد بما حكم الله به، وإذا قاومت المرأة الرجل^(٥) فيها بقرة، وإذا زلكت^(٦) فيها شأتان، والرجل الذي، يقاوم المرأة ويضربها فيها بقرة، والرجل الذي يتعدي على لازمة^(٧) رفيقه قصده شراؤها من أي شيء كان نكاله شأتان ويسترجع ماله من الذي أعطاه في مدة شهر واحد، وإذا كان صاحب اللازمة غائب فله مدة حتى يبلغه الخبر، وإذا اختصم اثنان وحضر إنسان ثالث فيعتبر فراع^(٨) ومن فجر ذمة رفيقه^(٩) فيها بقرة، وإذا خصم الرفيق عند طارفه^(١٠) أو في سوق فذلك في رؤوس القبيلة...^(١١)) ثم تستمر هذه القاعدة في ذكر شمولها وسريان مفعولها على كل أفراد قبيلة آل بهيش في كل من الأجزاء السروية والتهامية، ثم ختمت بأسماء أعيان وعقلاء القبيلة مع توافيقهم دلالة على إقرارهم بما فيها .

وهذه القواعد والمذاهب التي أشرنا إليها ليست إلا شريحة من صور التكافل الاجتماعي بين أفراد القبيلة أو العشيرة الواحدة، علما أن لدى الباحث قواعد ومذاهب أخرى تم العثور عليها لدى عشائر وقبائل أخرى من البلاد العسيرية^(١٢)، وكلها تكاد تكون قريبة في بنودها وتفصيلاتها من تلك القواعد والمذاهب التي أشرنا إليها في الصفحات السابقة، مع أن الكثير من العشائر والقبائل قد لا يكون لدى أفرادها قواعد مكتوبة، لكن لديهم أقوال واتفاقيات يحرصون من خلالها محاربة الظلم وحفظ الأمان لجميع سكان القبيلة أو العشيرة الواحدة، ومما لمست من خلال البحث في المذاهب والقواعد القبلية أستطيع القول بأنها تحتاج إلى دراسة مستفيضة، فإنا حبذا لو يظهر أحد الباحثين

(١) أي من اعتداء على بيت أحد أفراد عشيرته بالسرقة أو اختلاس أمواله وحقوقه .

(٢) عقوبة تطبق على المعتدي وفي الغالب تكون ذبيحة أو أكثر .

(٣) أي دفع مال أو ما شابه لمن أخبر عن السارق وما قام به من سرقة .

(٤) أي اعتدى على العرض، من زوجات أو أخوات أو بنات أو غيرهن .

(٥) المقصود تضاربت المرأة مع الرجل في القبيلة .

(٦) أي تكلمت عليه وشتمته .

(٧) اللازمة : يقصد بها السلعة، كالحوانات وغيرها، أو بعض البيوت والمزارع وما شابهها، حيث الأفضلية في شرائها للجار أو القريب بالنسبة للبائع .

(٨) أي مصلح بين المتخاصمين .

(٩) أي من تجنى وظلم أحدا من المتخاصمين اللذين أصلح بينهما .

(١٠) أي عشيرة أو قبيلة أخرى .

(١١) لدى الباحث صورة من هذه الوثيقة برقم (٢٢١) حصل عليها من شيخ آل بهيش حسن بن عبد الله بن راشد .

(١٢) قاعدة لعشيرة آل زيدان بقبائل بني التيم الشهرية ورقمها (٢٩٠) ، وقاعدة لعشيرة بني مشهور من بلاد العوامر الشهرية ورقمها (٢٢٤) ، وقاعدة لعشيرة بني جبير الشهرية ورقمها (٢١٩) ، وقاعدة لقبائل شهران ببلاد عسير ورقمها (٢٠٨) .

ليستكمل هذا الجانب، فيصور لنا أحد الجوانب الحضارية لدى القبائل العسيرية أو القبائل في المملكة العربية السعودية ، وبهذا نكون قد اطلعنا على أهمية هذه القواعد القبلية، ومدى فاعليتها في إيجاد الأمن ومحاربة الظلم، والقضاء على الاضطراب والفوضى بين أفراد العشائر والقبائل العربية في بلاد شبه الجزيرة العربية .

كما أن القواعد والمذاهب القبلية لا تكون مقتصرة على نوعية وأسلوب تلك القواعد التي سبق الإشارة إليها ، ولكن هناك قواعد أخرى تتضمن عقد أحلاف قبلية بين أكثر من عشيرة ، أشار إلى ذلك بعض الوثائق المحلية التي تم العثور عليها ، فهناك وثيقة بتاريخ شهر رجب عام (١٣٢٧ هـ) تنص على حلف قبلي بين عشائر الكلاثمة ، وبني بكر وآل بن رياح المنتسبة إلى شهر ثرامين ، أحد أقسام بني شهر الرئيسة في منطقة السراة ^(١) ، كما أن هناك وثيقة أخرى بدون تاريخ ^(٢) تشير إلى إيجاد تحالف قبلي بين بعض العشائر الشهرية والعمرية ، وقد نصت الوثيقة على ما يلي : ((لقد اجتمع رأي الكلاثمة وبني بكر وبني كريم وآل زيدان وآل بن رياح وصار الاجتماع على رفق ^(٣) بين الكلاثمة وبني كريم ، أول ما يكون تقوى الله ... ومن عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد ، وجعلنا الكفلاء على ذلك آل سلامة ^(٤) على الكلاثمة ، وآل مقبول ^(٥) على جملة بني كريم فمن خالف علمنا وتعدى عهد الله فله سبعة أثواب سود ^(٦) ... وإذا وقع واقع ^(٧) فهو عند قيل ^(٨) الثمانية ^(٩) من الجميع ، اكبر ما يكون الرقاب الله لا يقدر سوء ولا مكروه ، أو ما دون ذلك من علم يخالف في الرفق ففيه قيل الثمانية ، ونسأل الله يجعل جمعنا هذا جمعا مبروكا ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم) (^(١٠) .

(١) الوثيقة الأصلية لدى الباحث ورقمها (٢٤ أ) .

(٢) من خط الوثيقة وأسماء الأشخاص الذين ذكروا بها يبدو أنها تعود إلى النصف الأول من القرن الرابع عشر الهجري (العشرين الميلادي) .

(٣) يقصد به تحالف وتعاون .

(٤) قرية من قرى الكلاثمة بالسراة .

(٥) قرية من قرى بني كريم بالسراة .

(٦) عقوبة له دلالة على مخالفته لأقوال من وضع القاعدة .

(٧) أي حدث أمر ما .

(٨) حكم .

(٩) كان هناك ثمانية أشخاص يتم اختيارهم من العشائر المتحالفة ، أو من العشائر التي أشرفت على تحالف أي عشيرتين أو أكثر ، وهؤلاء الثمانية أشخاص يكون لديهم الصلاحيات ، من قبل من اختارهم ، في إصلاح المشاكل وفرض العقوبات على من يرتكب خطأ يستحق العقاب عليه .

(١٠) صورة من الوثيقة لدى الباحث برقم (٢٢٠) أخذت من صورة أخرى لدى علي محمد فائز العسيلي بالنماص .

والفرق بين ما أشارت إليه هاتان الوثيقتان الأخيرتان وبين القواعد والمذاهب التي أشرنا إليها سابقاً ، أن هاتين القاعدتين الأخيرتين توضحان شروطاً واتفاقيات بين عشائر متعددة ، ربما تكون متباعدة في الأوطان والنسب ، لكن هذه الحاجة دفعتهم إلى عقد أحلاف بينهم ليحفظوا السلامة والأمن وعدم الاعتداء من بعضهم على بعض ، بل وللعمل يداً واحدة ضد من يسعى للتعدي عليهم ، وقد ظهر ذلك واضحاً في الوثيقة السابقة والمشار إليها بتاريخ رجب عام (١٣٢٧ هـ ^(١)) ، إذ ذكر في مطلعها إنما وجب ((تحريرهِ وتعطيره بأن يا ثلاث القبائل الكلثومي والبكري والرياعي صار بيننا قول وعمل وعدنا رفاقه ، دم ودسم وإخوان وعلى الحق أعوان ..)) . ثم استطردت الوثيقة في ذكر بنود التحالف بين تلك العشائر المتحالفة ، ومثل هذا النوع من هذه القواعد كان معمولاً به بشكل واسع في الوقت السابق لتوحيد المملكة العربية السعودية على يد الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود ، ولكن بعد توحيد البلاد ثم مجيء أنجاله الكرام من بعده قضى على تلك التحالفات ، وخصوصاً ما يثير منها الفتن ويبعث على العصبيات القبلية التي لا فائدة ولا جدوى من ورائها ، كما أن ضم البلاد جميعها تحت حكومة واحدة وراية واحدة تحكم بشرع الله وسنة رسوله ﷺ نتج عنه عدم فاعلية مثل تلك الأحلاف القبلية التي كانت تعقد بين العشائر المختلفة في البلاد .

أما القواعد والمذاهب القبلية التي قد يُصدرها أفراد العشائر أو القبيلة الواحدة فلا زال العديد منها ساري المفعول إلى يومنا هذا ، بل إن بعض العشائر التي ليس لديها قواعد مكتوبة صارت تحذو حذو العشائر التي تمتلك قواعد ومذاهب قبلية ، ولا مانع في العمل بمثل هذه القواعد ما دامت لا تتعارض مع الشريعة الإسلامية ومبادئها ، كما لا تتعارض مع سياسة المملكة العربية السعودية ، التي منهجها ودستورها القرآن الكريم والسنة النبوية .

(١) ورقمها لدى الباحث (١٢٤) .

الفصل الخامس الحياة الاقتصادية

نستطيع تأكيد القول على أن كل المهن والحرف كانت متوفرة ببلاد بني شهر وبني عمرو خلال القرون السابقة ، ومن أهم تلك المهن التي سوف نناقشها في هذا الفصل هي : حرفة الرعي ، والزراعة ، والحرف اليدوية ، والتجارة .

١- حرفة الرعي :

مهنة الرعي كانت سائدة ومنتشرة في كل أجزاء البلاد ، لكنها كانت بشكل مكثف في المناطق البدوية الشرقية ، لأنها حرفة السكان الأساسية بتلك الأجزاء ، وذلك لأنهم كانوا بدوا رحلاً يتنقلون من مكان لآخر بحثاً عن الكلاً والماء لمواشيهم التي جلبها من الماعز والضأن والإبل .

أما الأجزاء السروية فالوضع فيها يختلف نوعاً ما عما عند السكان بالمناطق الشرقية ، لأن المهنة الأساسية لأهل هذه الأجزاء كانت الزراعة ، لكن كان البعض منهم يمتلك المواشي المختلفة إلى جانب عملهم بالزراعة ، وهذه المواشي : الأبقار ، والأغنام ، والإبل ، والحمير ، كان يتم رعيها في بعض الجبال والأودية من المنطقة السروية نفسها ، أو قد يذهب بها أصحابها خلال بعض أشهر السنة إما إلى منطقة الأصدار في الأجزاء الغربية أو إلى البوادي في الأجزاء الشرقية من البلاد . فكان سكان الأجزاء السهلية التهامية مثل أهل السراة يمارسون حرفتي الرعي والزراعة في آن واحد ، فتراهم يمتلكون الضأن والأبقار والماعز والحمير ليرعوها في منطقة سكنهم بالسهول ، أو يتجهوا بها إلى منطقة الأصدار ليشاركوا أهل السراة بها في مهنة الرعي .

كل هذه الثروات الحيوانية التي كانت توجد بالبلاد المخصصة للدراسة خلال القرون السابقة ، أصبحت في يومنا هذا شبه معدومة ، ففي العقود الأخيرة من القرن الرابع عشر الهجري (العشرين الميلادي) تحسنت الأوضاع الاقتصادية في جميع أنحاء المملكة العربية السعودية ، كما أن تدفق البترول في أرض المملكة أثر على مهن الناس في أنحاء البلاد ، فكان من أولئك الناس الذين تأثروا رعاة ومالكو الحيوانات

والمواشي في كل مكان، حيث سعوا إلى بيع مواشيهم والتحقوا بالوظائف الحكومية أو عملوا بهمهن أخرى : كالزراعة، والتجارة وغيرهما .

٢- الزراعة :

مهنة الزراعة لم تكن موجودة إلا عند سكان السراة والمناطق السهلية من تهامة حيث كانوا يزرعون القمح والذرة البيضاء والحمراء والشعير والعدس واللوبياء والحلبة والدخن والسمسم ، كما يوجد في هذه الأجزاء أيضاً بعض أنواع الفاكهة ، كالعنب ، والتين الشوكي ، (البرشوم) والخوخ والرمان والزيتون واللوز والموز والبن والتين ، وكل هذه الفواكه والمحاصيل الزراعية تعتمد في سقيتها على مياه الأمطار الموسمية أو على مياه الآبار أو الوديان القريبة من الأراضي الزراعية .

لم يكن هناك أساليب ووسائل متقدمة تخدم المزارعين في حراثة وسقاية الأرض ، وإنما كان هناك طرق تقليدية تتمثل في المحراث الخشبي الذي تسحبه الحيوانات أثناء حراثة الأرض أو في السواني التي تجرها الأبقار والجمال أثناء رفع المياه من الآبار لسقي المزارع .

وكون بلاد السراة من قبائل بني شهر وبني عمرو غنية بالمياه والأرض الصالحة للزراعة ، فالحبوب بها تكفي لسد حاجة سكانها ، بل ويصدر منها كثير من القمح والشعير والذرة إلى الأسواق الداخلية في منطقة عسير ، أو الخارجية في أرض الحجاز واليمن ، كما أن أهالي هذه البلاد أيضاً كانوا يمونون الجيوش العثمانية المحاربة التي جاءت إلى ديارهم خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر للهجرة ، ويبدو ذلك واضحاً من التصرف الذي قام به القائد التركي أحمد باشا عام (١٢٥٤هـ / ١٨٣٨م) عندما طلب من بعض عشائر بني عمرو تموين جيشه بالحبوب ، كما كانوا يفعلون من قبل ، لكنهم امتنعوا ورفضوا تلبية طلبه فلم يكن بوسع ذلك القائد التركي إلا أن يذهب مع بعض رجاله إلى بلاد بني عمرو لمحاربة تلك العشائر^(١)

من مظاهر التعاون الزراعي عند أهل هذه البلاد أنهم كانوا يتعاونون أثناء حرث الأرض وحصاد المحاصيل الزراعية وتعاونهم لم يكن فقط بخدمة بعضهم البعض من حيث الحرث والحصاد ، لكن كانوا يتبادلون الأبقار والحمير والجمال التي يحرثون عليها ، بل ويستعير بعضهم من بعض الحبوب واللوازم التي يحتاجها الواحد منهم أثناء عمليات الحرث والسقاية والحصاد .

(١) انظر، عسيري، عسير، ص، ٢٠٦، ٢٣١، ابن جريس، عسير (١١٠٠ - ١٤٠٠ هـ)، ١٢٩ وما بعدها .

تلك الأساليب والطرق الزراعية التي كانت تستخدم في الماضي أصابها الاندثار والفناء، وذلك لنفس الأسباب التي ذكرنا أثناء الحديث عن تدهور وانعدام الرعي، مع أن المزارعين في ظل حكومة المملكة العربية السعودية قد وجدوا التشجيع والمساعدات الكثيرة^(١) لكنهم لم يستفيدوا من ذلك، ومن يشاهد الأراضي الزراعية بهذه البلاد في وقتنا الحالي يجد أن معظمها صارت خالية من الزراعة، ثم إن أصحاب الكثير منها حولوها إلى أرضٍ عمرانية وتجارية.

٣- الحرف اليدوية :

الحرف اليدوية في ديار بني شهر وبني عمرو كانت إحدى المصادر التي يقتات منها عدد كثير من السكان، كما أنها كانت من الأعمال الضرورية التي يستلزم مزاولتها سواء على المستويين : الفردي أو الجماعي، وذلك للحاجة الماسة التي يتم إنتاجها منها، وكون عدد تلك الحرف اليدوية التي يتم مزاولتها في البلاد كثيرة، فسوف نقصر حديثنا على أهمها مثل : دباغة الجلود وخرازتها، والنجارة، والنسيج والخياطة والصباغة، والحدادة، والصياغة، وحرف أخرى متنوعة.

أ- دباغة الجلود وخرازتها :

من المتبع في مزاوله حرفة الدباغة أن تتوفر المواد الأولية، كجلود الحيوانات، والمواد التي توضع على الجلود أثناء دباغتها، والجو المعتدل والمناسب لتجفيف الجلود وتهويتها بعد دباغتها، وكل هذه الدعائم الأساسية للدباغة كانت متوفرة في منطقتي بني شهر وبني عمرو، فالحيوانات الأليفة والوحشية كانت موجودة بكثرة في جميع أجزاء البلاد حيث يتم ذبحها وأكل لحومها واستخدام جلودها في الدباغة، كما أن المواد والمستلزمات التي يحتاجونها أثناء الدباغة توجد في أوراق شجر القرظ والسدر والشث والسلم، التي توجد في منطقتي الأصدار والأجزاء البدوية الشرقية من البلاد^(٢)، حيث كان يتم العثور عليها ووضعها مع الجلود في ماء لكي تخمر عدة أيام، ثم تخرج الجلود فتتظف من الأوساخ والدهون التي بها، وبعد ذلك تُعرض للشمس والهواء بعض الوقت حتى تصير صالحة للاستخدام^(٣).

(١) وهذه المساعدات كثيرة منها، إعطاء القروض لمن يريد حضّر زراعية، أو شراء آلة تُستخدم في الحراثة أو السقاية، كالحراثة ومضخات المياه، كما يتم شراء المحاصيل الزراعية من المزارعين بأسعار جيدة.

(٢) انظر تعريفات دقيقة لأسماء هذه الأشجار في تاج العروس، للزبيدي، وفي لسان العرب لابن منظور.

(٣) هناك بعض المصادر ذكرت تفاصيل للطريقة المستخدمة في دباغة الجلود ومن هذه المصادر، أبو حنيفة أحمد الدينوي، كتاب النبات، الجزء الثالث والنصف الأول من الجزء الخامس، تحقيق برنهارد لفين (بفيسبادن، ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م) ص ١٠٤ - ١٢٠، أبو الحسن علي بن سيدة، كتاب المخصص (القاهرة: مطبعة بولاق ١٣١٦ هـ / ١٨٩٨ م) ج ٤، ص ١٠٤ - ١١٦.

وبعد الانتهاء من مرحلة الدباغة تأتي المرحلة الثانية وهي الخرازة حيث يقوم بعض المتخصصين بصناعة الجلود المدبوغة ، فيعملون منها أشكالاً عدة مثل : أثاث البيوت ، أو أدوات للأكل والشرب ، أو أغراض أخرى تُستخدم في الأعمال الرعوية والزراعية والتجارية وغيرها .

ب - النجارة :

إن توفر الأشجار المتنوعة في بلاد بني شهر وبني عمرو ، وبخاصة في بعض الغابات ببلاد السراة وبمنطقة الأصدار منها ، ساعد النجارين الذين كانوا يقومون بصنع أدوات خشبية ، متنوعة الأشكال والأغراض ، لأجل سد حاجاتهم وحاجة غيرهم من سكان البلاد ، ومما كانوا يقومون بصنعه الأبواب والنوافذ وبعض أدوات الزراعة والطبخ والغسل وما شابه ذلك ، وقد يلاحظ ما كان ينتجه أولئك النجارون المحليون من خلال مشاهدة بعض المتاحف الشعبية المحلية التي قام بجمعها وترتيبها بعض أبناء منطقة السراة ، حيث يوجد بها أقسام تمثل الأدوات والأثاث الخشبية التي كان يتم صناعتها محلياً^(١) .

ج - النسيج والخياطة والصباغة :

هذه المهن مترابطة بعضها مع بعض ، لهذا أوردناها تحت عنوان واحد ، فمهنة النسيج لم تكن متوفرة ونشيطة في البلاد خصوصاً إذا قارناها بمن كان يزاول تلك المهنة في المدن الكبرى كمكة والمدينة في شبه الجزيرة العربية ، أو كالقاهرة وبغداد ودمشق في العالم الإسلامي^(٢) ، وإنما كان هناك بعض الجهود الفردية ، وبخاصة عند أهل البوادي الشرقية الذين كانوا يعتمدون على التنقل والترحال ، فكانوا بطبيعة الحال يقومون بنسيج بيوتهم من أصواف الأغنام والجمال ، كما كان هناك أيضاً بعض السيدات اللاتي يقمن بعمل بعض المنسوجات الخاصة بأسرهن ، مع العلم أن أغلب الثياب والألبسة التي كان يلبسها أهل البلاد كان يتم استيرادها من الأسواق وبعض المراكز الحضرية داخل وخارج منطقتي الحجاز وعسير .

(١) من تلك المتاحف ، متحف بمنطقة تنومة لمالكه فائز عبد الله الشهري ، ومتحفان آخران ، أحدهما بمدينة النماص لصاحبه عبد الله بن عثمان الشهري ، والآخر بقرية الحلقة بعشيرة آل زيدان من قبائل بني التيم الشهيرة لصاحبه حسن أحمد فضل الشهري .

(٢) انظر تفصيلات أكثر عن مهنة النسيج ومراكزها في العالم الإسلامي بكتابي :

Robert Bertram Serjeant. Islamic Textiles: Material For a History up to the Mongol Conquest (Beirut, 1972); Ahsan, Social Life, PP. 67-70.

والألبسة التي قد يتم استيرادها يكون بعضها جاهزاً للاستخدام لأنها مرت بمرحلة التفصيل والخياطة بنفس المراكز التي تم استيرادها منها، في حين أن الذي لم يُفصل ويُخيط فقد يُستورد القماش، وهناك من بين سكان بني شهر وبني عمرو من يقوم بمهنة التفصيل والخياطة، سواء كان من المختصين العاملين بالخياطة كمصدر رزق يعيشون من ورائها، أو من الآباء والأمهات الذين كانوا يخطون ألبسة أفراد أسرهم بأنفسهم .

أما صباغة الألبسة فلم تكن متطورة، وإنما كان القليل من سكان البلاد يحصلون على النيل أو بعض النباتات الصالحة للصباغة^(١)، فيغيرون بها ألوان ملابسهم إلى ألوان أخرى يحبونها، كالأزرق، والأصفر، والأسود وغيرها .

د- الحدادة :

كان الحدادون متواجدين بشكل لا بأس به، ومهنتهم صناعة وتشكيل الحديد لأغراض شتى سواء كانت الأعمال زراعية أو تجارية أو عمرانية وما شابهها، لكن العقبة التي كانت تقابل العاملين بهذه المهنة، هي عدم توفر الحديد، لذا كانوا يسعون إلى استيراده من الأسواق والمراكز التجارية الكبرى في شبه الجزيرة العربية، ومع هذا كان لا يسد حاجة سكان البلاد من آلات وأدوات حديدية يستخدمونها في حياتهم اليومية .

هـ - الصياغة :

كانت مهنة الصياغة محدودة، والعاملون بها قلة، وعملهم هو صياغة الأدوات الفضية كالحلي، والعصائب، والخواتم، والخلاخل والخناجر، والسيوف وغيرها^(٢)، كما أن مشكلة العاملين في الصياغة كانت مثل مشكلة العاملين في الحدادة، وهي تتمثل في قلة الخامات الذهبية والفضية التي تمكن أصحاب الحرفة من مزاوله مهنتهم .

و - حرف أخرى :

أعداد أخرى من المهن كانت موجودة لدى سكان البلاد، أمثال حرفة بناء البيوت وتزيين وتشكيل جدرانها من الداخل والخارج، وحرفة صناعة الحصر وبعض المفروشات الأخرى التي قد يتم صنعها من أغصان وأوراق وألياف بعض الأشجار، وحرفة صناعة بعض الأواني والأدوات الفخارية التي تصنع من مادة الطين، وصناعات وحرف أخرى عدة لم نتعرض لمناقشتها في هذا الكتاب .

(١) هناك العديد من النباتات الصالحة لصباغة الملابس، قد أوردتها، الدينوري، كتاب النبات، تحقيق برنهارد لفين، ص ١٦٥-١٨٥ .

(٢) من يتمكن زيارة المتاحف السابقة الذكر، فسوف يجد بها العديد من الأدوات الفضية التي تم صياغتها محلياً، للمزيد انظر، ابن جريس، عسير (١١٠٠-١٤٠٠ هـ) ١٤٧ وما بعدها .

إن كل الحرف المشار إليها انقرضت في يومنا هذا، فلم يعد سكان بلاد بني شهر وبني عمرو ولا سكان المملكة العربية السعودية بشكل عام يحتاجون لها، لأن التقدم الصناعي والحضاري والعمراني الذي تشهده البلاد أثر على تلك الحرف، وما كان ينتج من خلالها، وحل محلها الأجهزة والآلات والورش المتطورة التي تستطيع إنتاج أشياء كثيرة خلال وقت بسيط، بل وتم استيراد ما يحتاج إليه المواطن بمبلغ يسير وبدون عناء كبير .

إن الحرفيين، في الماضي ولا زالوا إلى يومنا هذا يُنظر إليهم من عامة المجتمع بنوع من التفرقة الاجتماعية، وبخاصة من ناحية الأعراف القبلية، فالذي كان - مثلاً - يحترف مهنة الخرازة أو الحدادة أو الصياغة، كان ولا زال يُنظر إليه أنه من طبقة تكون أقل مستوى من غيرها في المجتمع، فإذا أراد أي فرد صاحب مهنة الزواج بأي فتاة لا تتناسب لنفس المهنة التي يعمل فيها، فإنه سوف يُقابل بالرد القاسي، وأحياناً قد يُنهر من قبل بعض أفراد المجتمع، ومثل هذا الشعور ليس وليد اليوم، وإنما كان شعوراً سائداً لدى العرب من قبل ظهور الإسلام، ثم توارثه أغلب سكان شبه الجزيرة العربية، مع العلم أن مثل هذه النظرة أو المعاملة لم ينص عليها الدين الإسلامي القويم، بل حث الرسول ﷺ على العمل وكسب لقمة العيش بتعلم حرفة أو مهنة معينة، دون أن يشير إلى الأوصاف والفوارق التي بين أصحاب المهن وغيرهم .

٤- التجارة :

الحياة التجارية في بلاد بني شهر وبني عمرو كانت نشيطة نوعاً ما، وللتعرف على مدى هذا النشاط فسوف تناقش الطرق التجارية المستخدمة، ثم الأسواق والصادرات والواردات من وإلى الأسواق المحلية، ثم الأسعار، والعملات، والأوزان والمكاييل والمقاييس المستخدمة في التعامل التجاري في هذه البلاد .

أ - الطرق التجارية :

نظراً لتوسط منطقة سكان بني شهر وبني عمرو بين بلاد اليمن والحجاز، كان هناك طرق برية تربط أجزاء البلاد بعضها ببعض، وطرق أخرى تربط المنطقة نفسها مع المناطق الأخرى في بلاد عسير، بل ومع أجزاء من أرض اليمن والحجاز .

كانت الطرق البرية الداخلية في المنطقة كثيرة، فلا يوجد جزء من أجزاء البلاد إلا ويربطه طرق تصل إلى منطقة أو مناطق متعددة، بل لا توجد قرية أو عشيرة إلا ويربطها طرق عدة بقرى وعشائر أخرى، كما أن هناك طرقاً تربط الأجزاء السروية بالأجزاء البدوية الشرقية، أو عقبات تصل بين الأراضي السروية والأجزاء التهامية ومنطقة

الأصدار في الغرب، ومن أهم تلك العقبات، كما أشرنا سابقاً في الفصل الثالث، عقبتا سنان وساقين اللتان لم يكن استخدامهما قاصراً على نقل البضائع التجارية، وإنما كانتا أيضاً تستخدمان لمرور الجيوش والمعدات الحربية خلال مجيء القوات العثمانية إلى بلاد عسير في القرنين السابقين^(١).

والطرق التي تربط أجزاء بلاد بني شهر وبني عمرو بأجزاء أخرى خارج حدودهما الجغرافية كانت متعددة، فهناك طريق تصل بينها وبين القبائل المجاورة لها من الشمال، كبلقرن وشمران وغامد وزهران، وطريق إلى جهة الجنوب تربطها بقبائل بالسممر وبالحمر، وطريق إلى الشرق يصلها ببيشة وبعض الأجزاء من ديار قبائل شهران، وطرق أخرى تصل بين الأجزاء النهامية السهلية وبين الموانئ التي على البحر الأحمر في الغرب، كما كان هناك طريق مهمة تربط مدن الحجاز : مكة والطائف والمدينة، بالقنفذة ثم النماص فتتوَمة حتى أبها، أشار إليها سليمان شفيق باشا في مذكراته التي دونها من خلال عمله وخبرته كوالي عثمان في عسير من عام (١٢٢٦ هـ / ١٩٠٨ م - ١٢٣١ هـ / ١٩١٢ م)، عندما حاول صيانتها وتنشيطها أثناء ولايته في عسير، يبدو ذلك من رسالة أرسلها إلى الشريف فيصل بك وهو في القوز يطلب فيها المساعدة على تطوير وتحسين تلك الطريق المهمة تجارياً وعسكرياً، فكان رد الشريف فيصل على تلك الرسالة التي أرسلها سليمان باشا أن قال : (... أما مسألة تأمين المواصلات بين عسير والحجاز من طرق الجبال الذي يمر بأبها وتتوَمة، وبني شهر ... فهو طريق غير صالح لسير القوافل، وفضلاً عن ذلك، فإن القبائل التي تسكن تلك المناطق لم تكن لها علاقة قط، بالحكومة، منذ خمسة عشر عاماً، وما برحت في حالة العصيان، وإن حمل هذه القبائل على الرضوخ للطاعة تأميناً لذلك الطريق لا يكون إلا بعد زمن طويل، واستخدام قوات عظيمة، زد على ذلك أن جمالة^(٢) الحجاز عاجزة عن نقل الأثقال في تلك الحزون^(٣) الصعبة المسالك، وكل ما يمكن لإمارة مكة وولاية الحجاز أن تفعله هو إيصال المؤونة والمهمات إلى عقيق غامد فقط، فتضطر حكومة عسير إلى تدبير الجمال من جهتها لنقل هذه الأشياء من عقيق غامد إلى أبها ...)^(٤). وكان رد

(١) انظر، باشا، مذكرات سليمان، ص ٥٢، ٧٤-٧٥، ١٨٣، ١٩٩، لمزيد من التفاصيل عن الحياة التجارية في بلاد تهامة والسراة التي بلاد بني شهر وبني عمرو جزء منها، انظر . غيثان بن علي بن جريس ((ملامح النشاط التجاري لبلاد تهامة السراة في العصور الوسطى)) نشر ضمن بحوث ندوة اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة (حصاد / ٨)، وفي كتاب الندوة الموسوم بـ: طرق التجارة العالمية عبر العالم العربي على مر عصور التاريخ . القاهرة : منشورات اتحاد المؤرخين، ١٤٢١ هـ / ٢٠٠٠ م)، ١٥٧-٢٢٢.

(٢) أي أصحاب الجمال .

(٣) أي الممرات والطرق .

(٤) باشا، مذكرات، ص ١٩٠.

الشريف فيصل على طلب سليمان شفيق باشا ليس إلا التماساً للأعذار، وذكر العقبات التي كان يواجهها المسافرون على تلك الطريق علماً بأنها كانت طريقاً، نشطة ومهمة لدى التجار والمسافرين الذين كانوا ينتقلون من عسير إلى الحجاز أو العكس.

ومن الطرق الأخرى طريق يربط مدن الحجاز ببلاد زهران وغامد وبني عمرو وبني شهر حتى مدينة أبها ماراً بالجبال السروية الممتدة من الطائف إلى أبها، وطريق آخر يمتد من الطائف شمالاً حتى بيشة جنوباً ثم يتفرع إلى فرعين: فرع يتجه إلى ديار خميس مشيط ببلاد زهران جنوباً، وفرع ينحرف إلى جهة الغرب حتى يصل إلى ديار القبائل والعشائر العمرية والشهرية بالأقسام السروية، وهاتان الطريقان قد استخدمتها جيوش محمد علي باشا أثناء ذهابه إلى بلاد عسير في الثلث الأول من القرن الثالث عشر الهجري (التاسع عشر الميلادي)، بل واستخدمتا لجيوش محلية وتركية أخرى^(١).

كما كان هناك طرق أخرى أشار إليها السير كيناهاان كورنواليس (Sir Kinahan Cornwalls) في كتاب: عسير قبل الحرب العالمية الأولى، Asir Before World War I، فذكر طريقاً تصل بين محائل في تهامة عسير بتنومة في سراة بني شهر، وطريقاً تصل النماص وتنومة بسوق العجمة في بلاد زهران، كما أشار إلى الطريق الواصل بين الطائف وأبها عبر الأجزاء السروية مع ذكر المحطات التجارية الهامة التي كانت على طول ذلك الطريق^(٢).

وكانت الجمال والحمير الوسائل الأساسية لنقل البضائع من مكان إلى مكان، كما أن أصحاب الجمال، ويطلق عليهم الجمّالة، كانوا يسيرون مع جمالهم في قوافل مسلحة لحماية بضائعهم من قطاع الطرق الذين كانوا يقيمون في بعض المناطق الخالية من السكان، أو في المناطق التي لا تخضع لسيطرة قبيلة من القبائل القوية التي تستطيع حماية الطرق التجارية المارة بأراضيها^(٣).

ب - الأسواق :

كانت الطرق التجارية البرية تربط أجزاء البلاد، المعنية بالدراسة، بالمراكز التي تتوفر بها الأسواق، والأسواق في الماضي لم تكن مفتوحة طوال الوقت ولا موجودة في كل مكان، كما نلاحظها في يومنا هذا، وإنما كانت هناك أسواق أسبوعية منتشرة في أماكن مختلفة من البلاد، أشارت المصادر إلى بعضها، فالسير كيناهاان كورنواليس ذكر سوق

(١) باشا، مذكرات، ص ٨٤ - ٨٥، ١٨٦ - ١٨٧

(٢) Cornwalls, Asir, PP. 5-134

(٣) انظر باشا، مذكرات، ص ١٩٠، عسيري، عسير، ص ٤٠٣.

السبت بتنومة، الذي كان يُطلق عليه سوق سبت بالعريف^(١) فقال عنه : ((إنه السوق الرئيسي لبني شهر، ومركز تجاري هام للبدو الشرقيين الذين يجلبون البلح والخيول والجمال ويقايضونها بالقمح والحبوب))^(٢)، وأشار عبد الرحمن الشريف إلى بعض الأسواق في بلاد بني شهر وبني عمرو نقلاً عن فؤاد حمزة فقال : ((وقد نشأ فيها منذ وقت مبكر ... سبعة أسواق أسبوعية، تعقد بالتناوب على مدار أيام الأسبوع، وهي كما ذكرها فؤاد حمزة منذ نيف، ونصف قرن، سوق تنومة ويعقد في قرية آل صفوان في يوم السبت، وسوق عبس ويعقد يوم الأحد، وسوق المجاردة ويعقد في يوم الاثنين، وسوق النماص ويعقد في قرية العسالة في يوم الثلاثاء، وسوق شهر لامين ويعقد في السرو في يوم الأربعاء، وسوق بني التيم ويعقد في قرية الخضراء في يوم الخميس، وسوق أثرب ويعقد في قرية أثرب في يوم الجمعة))^(٣)

والشريف نقلاً عن فؤاد حمزة أشار إلى بعض الأسواق الأسبوعية وليس جميعها، كما أنه ذكر ما تم اقتباسه دون أن يوضح أماكن وجود تلك الأسواق، هل هي في الأجزاء السروية أو التهامية أو البدوية الشرقية من البلاد ؟ كما أنه لم يشر إلى بعض الأسواق التي قد يتولى الإشراف عليها أكثر من قبيلة أو عشيرة واحدة، ولهذه الأسباب سوف نورد تفصيلاً لأسماء وأماكن الأسواق الأسبوعية في الأجزاء السروية ثم الأجزاء التهامية .

يوجد بمنطقة السراة سوق السبت بوسط أرض تنومة وهو السوق الذي أشار إليه كل من كورنو اليس والشريف، وسوق الاثنين بقرية الظهارة الواقعة بديار عشائر العوامر الشهرية، وسوق الثلاثاء بمدينة النماص، وهو السوق الذي سماه كل من فؤاد حمزة والشريف سوق النماص، وهذا السوق كان يُعقد لمدة شهر بمدينة النماص (المسماة القرية قديماً) وتحت إشراف عشيرة الكلاثمة، ثم ينتقل الشهر التالي إلى منطقة الأقبال ليكون تحت إشراف وحماية عشيرة بني بكر، وعملية التناوب في نقل وحماية هذا السوق بين كل من الكلاثمة وبني بكر كانت سارية المفعول إلى وقت قريب، ثم استقروا على عقده بشكل مستمر في منطقة الأقبال، والمكان الذي كان يقام به في ديار عشيرة الكلاثمة تحول إلى محلات تجارية مختلفة تعمل على مدار أيام الأسبوع . وسوق الخميس بقرية الخضراء ببلاد عشائر بني التيم الشهرية، ومثله مثل سوق النماص كان يُعقد لمدة شهر بقرية الخضراء ثم ينتقل الشهر الآخر إلى قرية العرق المجاورة لقرية الخضراء من الجهة الشمالية الشرقية . وسوق الأربعاء في قرية شمال السرو التابعة لعشيرة بني ثابت إحدى فروع عشائر شهر الشام، وهذا السوق أشار إليه عبد الرحمن

(١) نسبة إلى شبيلي بن العريف شيخ مشايخ قبائل بني أثلة من بلاد بني شهر .

(٢) انظر . Cornwallis, Asir, pp. 49-50, 121 .

(٣) الشريف، جغرافية المملكة، ج ٢ ص ٢٣٠ .

الشريف باسم، سوق شهر الأمين، غير أننا لا ندري ما المقصود بهذا الاسم، ومن أين حصل عليه، ولو افترضنا أن تسميته هذه نسبة إلى عشائر شهر ثرامين أو الأمين، فهذا سيكون افتراضاً غير صحيح: لأن موقع السوق يبعد عن موقع تلك العشائر بحوالي ثلاثين كيلو متر تجاه الشمال، وعندئذ فليس من المعقول أن يسمى ذلك السوق باسم عشائر لا تشرف عليه، ولا تمت إليه بصلة. وسوق الأحد التابع لقري وأفخاذ عشيرة بني كريم في حلباء، حيث تم افتتاحه أواخر القرن الرابع عشر الهجري (العشرين الميلادي)، ثم حوّل اسمه إلى سوق الجمعة، وهناك أسواق أخرى في سرورات عمرو الشام.

والأسواق الأسبوعية في الأجزاء التهامية هي: سوق السبت بقرية ختبة، وسوق الأحد بقرية الحيد، ويطلق عليه أيضاً أحد عبس، وسوق الاثنين ببلدة المجاردة، وسوق ثلوث أو (ثلاثاء) المنظر بقرية ثلوث المنظر، وسوق خميس ثربان بقرية الطلاليع، وسوق أحد ثربان بقرية الأحد أو آل مجامد، وسوق أثرب.

والأسواق الأسبوعية كانت المراكز التجارية الهامة التي يجلب إليها التجار كل ما لديهم من سلع لبيعها، أو يقدم إليها سكان البلاد لشراء ما يحتاجون من سلع وغيرها، فعندما يقرب موعد اليوم الذي يعقد فيه السوق نجد أبناء القبائل والعشائر البعيدة والقريبة يتجهون إلى مكان السوق، ومعهم قوافلهم وسلعهم، طلباً للسبق إلى الأماكن والأوقات المناسبة التي تهئ فرصاً أفضل لعمليتي البيع والشراء، التي تستمر منتظمة منذ شروق الشمس حتى غروبها.

لم يكن للأسواق التجارية الأسبوعية أهمية محدودة على البيع والشراء فقط، وإنما كان لها دور اجتماعي، فيلتقي الصاحب بصاحبه، ويجري فيها التعارف، وتبادل الأخبار وحل المشاكل والخلافات الفردية والجماعية، وإقامة العدل، ونشر البيانات، وشكر المحسن ومعاقبة المسيء، بالإضافة إلى أن هذه الأسواق هي الأماكن المناسبة لإعلان أوامر الحكومة، وتنفيذ الأحكام الشرعية: كالقصاص، وجلد الزاني وما شابه ذلك، كما كانت مكاناً لإعلان الثأر والانتصارات القبلية، فعندما تتأثر قبيلة أو عشيرة من أخرى فتسفك دماً، يأتي رجالها السوق ليفخروا بعملهم فيقولون الأشعار والأناشيد الدالة على أخذ الثأر من غرمائهم، وكان المكان الذي يقفون به ليخبروا أهل السوق بفرحهم وابتهاجهم يسمى، (المصاح) أو (الراية)، وهذا المكان أيضاً كان يُستخدم إما للثناء على المنتصرين أو للسخرية والاستهزاء بالمنهزمين.

والأسواق لم تكن تترك بدون حماية وإشراف من قبل القبائل والعشائر المحيطة بها، فكانت تعقد المعاهدات والاتفاقيات التي تحافظ على سلامة وأمن السوق، بل تحدد العقوبات التي يمكن تطبيقها على من يثير الفوضى والاضطرابات في تلك الأسواق

، وهذه وثيقة دونت خلال النصف الثاني من القرن الرابع عشر الهجري (العشرين الميلادي) ، أصدرتها بعض عشائر قبيلة العوامر حول سوقهم الأسبوعي الذي يعقد يوم الاثنين بقرية الظهارة ، فنصت على الآتي : ((نقر نحن أعيان بالحصين والنهي الموقعين أدناه بأن عادة السوق الاثنين، أن مقره عند أهل النهي ، وأن بني عبد ملزومون بما يحدث فيه طول نهار يوم الاثنين، ولو كان الحادث على المتوجه إلى السوق بعيدا عنه، والكفلاء على ذلك آل معمع من أهل، النهي، وأهل البردة من بالحصين ، وآل صوفان من آل بهيش ، وهذه عاداتنا قبل ولاية آل سعود ، (أيدهم الله) ، ومن عاداتنا أن لا يبنى في السوق أحد ، إلا إنسان له، ملك معروف خاص مجاور للسوق، فلا مانع أن يبنى في ملكه ما يشاء ...))^(١) ثم وقع على هذه الوثيقة عدد من أعيان عشيرتي آل النهي وآل الحصين دلالة على موافقتهم على كل ما ذكر بها .

ج - الصادرات والواردات :

إن أفراد كل عشيرة كانوا يعتمدون بالدرجة الأولى على إنتاجهم المحلي ، فالمزارعون مثلاً كانوا يعملون بجد وإخلاص في سقي وزراعة مزارعهم لكي يسدوا حاجتهم الذاتية ، وعندما يفيض شيء من إنتاجهم يقومون بتصديره إلى الأسواق المحلية في بلادهم ، أو إلى الأسواق الخارجية عن حدودهم الجغرافية ، ثم يحصلون على سلع أخرى مهمة لاستخداماتهم ، ويحذو حذو المزارعين كل أفراد المجتمع أو العشيرة الواحدة كل على حسب حرفته التي يزاولها ، سواء كانت زراعية أو صناعية أو تجارية أو غيرها .

ومن أهم السلع التي كان يُصدرها سكان بلاد بني شهر وبني عمرو بأقسامهم السروية والنهامية سلعة الحبوب ، فكانوا يُصدّرونها إلى الأسواق الأسبوعية ببلاد عسير ، أو إلى بعض المدن الرئيسية في منطقتي اليمن والحجاز ، ومما تؤكد عليه بعض المصادر المبكرة تواجد الحبوب بكمية كبيرة بمنطقة السراة الواقعة بين الطائف وبلاد اليمن ، حتى إن أهل هذه البلاد كانوا يملأون أسواق الطائف ومكة بحبوبهم التي يُصدّرونها إليها ليبيعوها أو يقايضوا بها مع أهل الحجاز في سلع أخرى يحتاجونها ، كالأقمشة والألبسة وبعض أدوات الطبخ أو أدوات الحرب وغيرها^(٢) .

ويتحدث سليمان شفيق باشا عما كان يرد إلى سوق السبت الأسبوعي بتنومة فيذكر الحبوب بأنواعها ، والبنادق والرصاص والخناجر والسيوف وبعض الحيوانات ، كالأغنام

(١) صورة من الوثيقة لدى الباحث برقم (١٨٨) وأصلها لدى شيخ عشيرة آل النهي علي بن عبد الله العبيدي.

(٢) الأزرقى ، أخبار مكة ، ج٢ ، ص ٢٣٩ ؛ ابن الجاور ، تاريخ المستنصر ، ج١ ، ص ٢٥ - ٢٧ ، ابن بطوطة ، رحلة ، ص ٥٤ ، C.S. Hurgronje – Mekka in the Later Part of the 19th Century. tr. From the ،

Dutch by J. Monohan(Lieden:1970)P.5

والأبقار والجمير^(١). كما أشار السير كورنواليس إلى السوق نفسه فذكر بأنه كان مركزاً تجارياً هاماً وخصوصاً للبدو الشرقيين الذين كانوا يرتادونه ومعهم التمور والبلح والخيول والجمال ليبيعوها أو يقايضوا بها في سلع أخرى كالحبوب وغيرها^(٢). كما كان يُصدر إلى أسواق بلاد بني شهر وبني عمرو بعض الأدوات الحديدية، والأقمشة، والأصباغ وغيرها من بعض مدن اليمن كالحديدية وزبيد وصنعاء، ومن بلاد رجال المَع، ومَحائل في بلاد عسير.

د - الأسعار؛

من الصعب حصر الأسعار التي كانت سائدة خلال زمن الدراسة لندرة المصادر التي يمكن أن توضح لنا هذه النقطة، لكن بعد البحث والتقصي استطعنا أن نكون نبذة بسيطة لأسعار بعض السلع خلال القرنين السابقين.

يذكر لنا عثمان بن بشر في حديث عام عن الأسعار في بلاد عسير عام (١٢٢٥ هـ / ١٨١٠ م)، فيشير إلى أن الأسعار رخصة فبلغ البر ثلاثة عشر صاعاً بريال، والتمر سبعة وثلاثين وزنه بريال، مع العلم أن هذه السلع وغيرها كانت ذات أسعار عالية عام (١٢٢٠ هـ / ١٨٠٥ م)^(٣). ويشير مرجع آخر إلى وثيقة ببلاد غامد مؤرخة في العقد التاسع من القرن الثالث عشر الهجري (التاسع عشر الميلادي) تذكر أن رابعة اللوية بيعت بقرش، ثم انخفض سعر هذه السلعة في عام (١٣١٥ هـ / ١٨٩٧ م) فبيع المدان بريال ثم ثلاثة أمداد بريال، وبقيت هذه الأسعار لمدة سنتين^(٤)، ويصف الشريف عبد المحسن البركاتي المعيشة في أجزاء من بلاد بني شهر أثناء ذهابه مع جيش الشريف حسين بن علي الذي سار من الحجاز إلى أبها لفك الحصار الذي ضربه الإدريسي على الوالي العثماني هناك، فقال: إن أسعار بعض السلع في منطقة تتومة كانت (كل تسعة أمداد من البر بريال، وكل ثلاثة عشر من الشعير بريال، وكل ثمانية أمداد من العدس بريال ...) ^(٥)، وهذه الأسعار لهذه السلع كانت عالية لأن سعرها المعتاد كان أردباً واحداً من البر بثلاث ريال، وأردباً من الشعير والعدس بريالين^(٦)، وفي بعض أجزاء من بلاد بني عمرو كان اثنا عشر فرقاً من الحبوب يباع بريال^(٧)، وفي القرن الثالث عشر والنصف الأول من القرن الرابع عشر الهجريين كان مهر الزواج يتراوح

(١) باشا، مذكرات، ص ١٧٣ - ١٧٤. ١٨٢ - ١٨٣.

(2) Cornwalls, *Asir*, PP. 49 - 50.

(٣) عثمان بن بشر. عنوان المجد في تاريخ نجد (القاهرة: ١٩٧٣ م) ج ١، ص ١٣٥، ١٥١.

(٤) أبوداهش، الحياة الفكرية، ص ٣١.

(٥) البركاتي، الرحلة، ص ٥٧.

(٦) أبوداهش، الحياة الفكرية، ص ٣٢.

(٧) العمري، أدب وتاريخ، ص ١٠٢.

بين القرش والعشرة ريالاً، وأحياناً يرتفع إلى عشرين أو خمسين أو مئة ريال^(١)، وأجرة الدواب، كالجمال والحمير، تختلف باختلاف نوعية الاستخدام والمسافة التي تقطعها الدابة أثناء الاستخدام لنقل البضائع والمعدات الحربية وما شابهها. يذكر أن الشريف حسين بن علي استأجر ألفاً وخمسة مئة جمل لمدة أربعة أشهر، أثناء ذهابه إلى أبها لفك الحصار عنها من الإديسي، وكان أجرة كل جمل خمسة عشر جنيهاً عثمانياً، غير أننا لا ندري هل هذه الأجرة تقتصر على تأجير الجمال من قبل أصحابها، أم أنها تشمل الجمل وصاحبه معه^(٢). أما رواتب المشائخ وموظفي الإمارة أو الدولة العثمانية خلال القرن الثالث عشر وبداية القرن الرابع عشر فليس لدينا إلا معلومات قليلة تدل على أنه كان هناك بعض الرواتب التي تُصرف من قبل الحكومة التركية أو الإمارات المحلية سواء في الحجاز أو في عسير، وهذه وثيقة مؤرخة في شهر شعبان عام (١٢٣٠ هـ / ١٩١١ م) ومرسلة من والي عسير إلى شيخ مشائخ بني شهر، فائز بن غرم العسيلي وتنص على ما يأتي : ((نظراً لحسن خدمتكم وصدائتكم للدولة العلية فقد عيناكم ضابطاً للجيش الإسلامي بمعاش خمسمائة قرش شهرياً.. ويدفع لكم، المعاش شهرياً، اعتباراً من ابتداء شهر أغسطس، ١٣٢٨ هـ))^(٣). أما رواتب بعض العلماء خلال العقدين الأولين من القرن الرابع عشر الهجري فكانت حوالي مئتي قرش عثماني^(٤)، أما القضاة فربما كانت رواتب بعضهم عالية، ويذكر لنا سليمان شفيق باشا أن راتب قاضي عسير في أثناء ولايته على إمارة عسير كان خمسين جنيهاً عثمانياً^(٥).

هـ - العملات :

سكان البلاد كانوا يتعاملون بالريال الفرنسي، المسمى بأبي طيرة، وهو يعادل عشرة قروش مصرية^(٦)، وقد تعامل الناس في عسير بالبارة التركية، كما كانت تسمى العملات المعدنية عند سكان البلاد بالزلط^(٧)، كما عُرف لديهم الجنيه الإنجليزي

(١) مقابلة مع مناع بن علي بن عمرة العمري في (١٣/٩/١٤٠٩ هـ) بقرية آل مقبول بعشيرة بني كريم العمرية.

(٢) باشا، مذكرات، ص ٧٤.

(٣) صورة الوثيقة لدى الباحث برقم (١٩٠)، تم تصويرها من صورة أخرى لدى علي بن محمد بن فائز العسيلي بمدينة النماص.

(٤) باشا، مذكرات، ص ٤٩.

(٥) المصدر نفسه، ص ٤٥. لم أتطرق للرواتب في العهد السعودي الحالي لأنه حدث تطور وتقدم في تحسين دخل الفرد، ولهذا فالحديث عن هذا الجانب يحتاج إلى مئات الصفحات، وللمزيد انظر كتابنا: عسير في عصر الملك عبد العزيز، الذي يوجد به تفصيلات كثيرة عن رواتب الموظفين في منطقة عسير خلال عهد الملك عبد العزيز.

(٦) البركاتي، الرحلة، ص ٧٥.

(٧) أبوداهش، الحياة الفكرية، ص ٣٣.

والجنه العثماني^(١)، وفي عهد الأميرين عائض بن مرعي وولده محمد بن عائض، كانت بعض قبائل عسير، كبني شهر وبني عمرو، تتعامل بعملة الفرانسي التي كانت متداولة بينهم، فيحسبون الريال الفرانسي اثني عشر قرشا قديمة، أو أربعة وعشرين قرشا جديدة، وهذا النوع من التلاعب جعل القائد التركي أحمد باشا يسعى إلى معاقبة من يفعل ذلك وإلزامهم باتباع سعر ثابت للريال الواحد^(٢). كما كان من العملات المتداولة في بلاد عسير بشكل عام، الثلث أبو حوتة المصنوع من النيكل وقيمته نصف قرش تركي^(٣) وإلى جانب العملات كانت المقايضة من الوسائل الرئيسة للتبادل التجاري، وبخاصة عند أهل البوادي والأرياف^(٤). وعندما جاء الحكم السعودي الحالي اعتمدت عملة سعودية تشرف عليها الحكومة، وتتكون من فئات القرش والقرشين، والربع والنصف ريال، وكلها مصنوعة من المعدن، كما وجدت فئات ورقية تتكون من الريال والخمسة والعشرة والخمسين والمائة، وحاليا الخمس مئة ريال سعودي^(٥).

و - الأوزان والمكاييل والمقاييس :

المكاييل التي تستعمل لكيل المنتجات الجافة أمثال الحبوب وغيرها، هي : المد ويساوي ثلاثة أقي، والصاع ويساوي أربعة أمداد، والفرق ويساوي ثلاثة أصواع أو اثني عشر مدا، وأغلب هذه الأواني كانت مصنوعة من الخشب حيث يقوم بصناعتها النجارون المحليون من أهل البلاد^(٦).

لم يكن هناك أدوات تستخدم في القياس كالمتر والكيلومتر إلا بعد ظهور الحكم السعودي الحالي، وخصوصا في العقود الثلاثة الأخيرة من القرن الرابع عشر الهجري (العشرين الميلادي)، لكن الأراضي الزراعية والمواقع التي تقام عليها المساكن كانت تقاس بالخطوة أو القدم عند الرجال، كما كان هناك بعض الأسماء التي تطلق على الأراضي الزراعية، كالفلق وهو جزء صغير من القطع الزراعية الكبيرة، والركيب أو الشقة، وهي القطعة الزراعية المحدودة بحدود واضحة من جميع أطرافها بصرف النظر عن مساحتها، والزهب وهو ما يكون محددًا بحدود معلومة أيضا وملاصقا لقطع زراعية أخرى تكون أكبر منه في المساحة وأحسن منه في نوعية التربة.

(١) باشا، مذكرات، ص ٤٥، ٤٩.

(٢) عسيري، عسير، ص ٤٠٨.

(٣) المصدر نفسه، ص ٤٠٩.

(٤) الأزرق، أخبار مكة، ج ٢، ص ٢٣٩، ابن بطوطة رحلة، ص ١٦٤ وما بعدها، ابن الجاور، تاريخ، ج ١، ص ٣٥، Cornwalls, Asir, p. 49- 50.

(٥) منذ عهد الملك عبد العزيز آل سعود، أجريت بعض التعديلات على مقادير وأحجام وفئات العملات السعودية سواء المعدنية أو الورقية.

(٦) لوحظ نماذج من المد والصاع في بعض المتاحف الموجودة ببلاد بني شهر وبني عمرو.

واستخدم الذراع والباع في قياس الألبسة والأقمشة وما شابهها ، كما استخدمت الهنداسة في قياس الأقمشة أيضا ، وهي قطعة حديدية رفيعة يبلغ طولها حوالي سبعين سنتيمترا^(١) .

٥- العقبات المواجهة للحياة الاقتصادية :

كان هناك نشاط اقتصادي في جوانب شتى ، لكن كان يواجه هذا النشاط بعض المعوقات ، فيذكر لنا أيوب صبري باشا في حديث عن بلاد عسير خلال الثلث الأول من القرن الثالث عشر الهجري (التاسع عشر الميلادي) فيقول : ((لقد اشتد بها القحط ، وزاد الغلاء ، واندفع الناس لأكل لحوم الكلاب من شدة الجوع))^(٢) ، ويشير ابن بشر في حديث آخر فيقول : ((لقد اشتد القحط والبلاء على الناس ، فمات بعضهم ، وهلك مواشيهم وإبلهم))^(٣) ، ويذكر مرجع آخر ((انتشار مرض الجدري ، وظهور الجراد في عامي (١٢٤٦ هـ / ١٨٣٠ م) و (١٢٧٥ هـ / ١٨٥٨ م) حيث جاع ، الناس ، ومات بعضهم ، وغلت الأسعار^(٤) ، وفي عام (١٢٥٢ هـ / ١٨٣٦ م) انتشرت المجاعة بين السكان في ، أنحاء منطقة عسير فمات الكثير من الناس))^(٥) ، وفي رواية أخرى تذكر ((أنه في عام (١٢٦٠ هـ / ١٨٤٣ م) اجتاح الجراد جميع البلاد العسيرية ، بما فيها ، منطقتي بني شهر وبني عمرو ، فألحق أضرارا بالغة بالمزارع ، والأشجار المثمرة ، وفي عام (١٢٦٩ هـ / ١٨٥٢ م) وقعت مجاعة شديدة صار ضحيتها أعداد كثيرة من الناس ، وانتشر مرض الطاعون ، واستمر لمدة سبعة أعوام متتالية من (١٢٦٦ هـ / ١٨٤٩ م - ١٢٧٣ هـ / ١٨٥٦ م)^(٦) . كما كانت سرقة المواشي والمواد الغذائية الأخرى من العقبات التي كان يواجهها سكان البلاد ، علما بأن الحاجة وانتشار الجوع بين الناس ربما يكون هو السبب الرئيس إلى دفع اللصوص للقيام بالسرقة وما شابهها^(٧) .

(١) عسيري ، عسير ، ص ٤١٢ .

(٢) أيوب صبري باشا ، مرآة جزيرة العرب ، ترجمه من اللغة التركية أحمد فؤاد متولي والصفصافي أحمد مرسى (الرياض : دار الرياض للنشر ، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣) ج ١ ، ص ١٤٣ .

(٣) ابن بشر ، عنوان المجد ، ج ١ ، ص ١٣٥ .

(٤) أبوداهش ، الحياة الفكرية ، ص ٣١ .

(٥) عسيري ، عسير ، ص ٢٨٩ .

(٦) المصدر نفسه ، ص ٣٩١ .

(٧) باشا ، مذكرات ، ص ٤٩ ، ٦٣ ، ١٦٨ ، عسيري ، ص ٣٩٣ . وكل المعوقات التي أشرنا إليها كانت موجودة وبشكل نشط قبل الحكم السعودي الحالي ، لكن بعد ظهور الإمام عبد العزيز آل سعود بدأت تختفي تدريجيا حتى قضى عليها تماما فأصبح الناس آمنين على أرواحهم وأموالهم وأعراضهم وجميع ممتلكاتهم . للمزيد عن النشاط الاقتصادية في عموم بلاد عسير وجازان والباحة ، انظر ، ابن جريس ، عسير (١١٠٠ - ١٤٠٠ هـ) ، ص ١٢١ وما بعدها .

الفصل السادس

الحياة العلمية والفكرية

الدارس للحياة العلمية والفكرية ببلاد بني شهر وبني عمرو يقابل نقصاً كبيراً في توفر المادة العلمية ، وهذا النقص لم يكن ناتجاً عن عدم تواجد هذا الجانب الحضاري ، لكن عدم وجود التدوين لتاريخ هذه البلاد سبب القصور في عدم توفر المعلومات التي يستطيع من خلالها معرفة أحوال هذه البلاد خلال القرون السابقة . ولوجود مثل هذه العقبة الصعبة حاولنا جمع بعض المعلومات القليلة عن تاريخ الحياة العلمية والفكرية ، خصوصاً في الزمن السابق لعصر النهضة الذي تشهده حكومة المملكة العربية السعودية في وقتنا الحالي^(١).

لم يكن في البلاد خلال القرن الثالث عشر وبداية القرن الرابع عشر الهجريين مدارس متعارف عليها كما هو الآن ، ولكن كانت بعض المنازل والأماكن المخصصة ، والمعروفة باسم (العلامة) لتعليم الأولاد مبادئ القراءة والكتابة ، وقراءة القرآن وعلوم الحديث ، ومبادئ الحساب ، وكان لا يستغرق طالب العلم في هذه العلامة مدة طويلة ، وإنما يبقى بها عدة أشهر ، وأحياناً عاماً أو عامين ، بعد ذلك يعود إلى بيته لمساعدة أهله في شئون حياتهم ، وكسب لقمة العيش بمعاونتهم في المهنة التي يزاولونها^(٢). كما أن هناك بعض الاشارات التي تدل على أنه كان في بعض أجزاء البلاد مدارس تمارس تعليم الأولاد بشكل جيد ، فيذكر سليمان شفيق باشا في حديث له عن التعليم في بلاد عسير خلال الثلث الأول من القرن الرابع عشر الهجري (العشرين الميلادي) ، فيقول: ((بأن المدارس كانت منتشرة في جميع أنحاء البلاد العسيرية ، حتى إنها كانت لا تخلو أي قرية من مدرسة))^(٣) ، وهذا القول ربما يكون فيه نوع من المبالغة ، لأن ما يعرف عن الحكم العثماني في بلاد عسير ، أنه لم يسع إلى القضاء على الجهل والفوضى والسلب والنهب ،

(١) لم أذكر تفصيلاً للجوانب التعليمية والتربوية والفكرية في البلاد خلال التطور الحضاري الذي نعيشه في ظل حكومة المملكة العربية السعودية ، لأن مثل هذا الجانب واسع ويحتاج إلى العديد من المجلدات ، للمزيد انظر غيثان بن علي بن جريس . تاريخ التعليم في منطقة عسير (١٣٥٤ - ١٣٨٦ هـ / ١٩٣٤ - ١٩٦٦ م) . (جدة: دار البلاد للطباعة والنشر (١٤١٦ هـ / ١٩٩٥ م) ج ١ ، ص ١٧ وما بعدها .

(٢) عسيري ، عسير ، ٤١٣ ، ٤١٨ ، مقابلة مع مناع بن علي بن عمرة بقرية آل مقبول بعشيرة بني كريم في بلاد بني عمرو في (١٣ / ٩ / ١٤٠٩ هـ) .

(٣) باشا ، مذكرات ، ص ١٧ .

الذي كان منتشرًا بشكل واسع في أنحاء البلاد^(١). لكن هناك العديد من الكتابات وحلقات للدروس في المساجد ومنازل بعض المعلمين، أشار أبو داهش إلى العديد منها فذكر بالأجزاء التهامية كتاب الشيخ عبد الخالق بن مانع الشهري بقرية نعص، وكتاب المعلم موسى بن أحمد في عشيرة آل أمجيني ببقرة، أما في الأجزاء السروية فمنها كتاب المعلم عبد الله مشاي في سوق السبت بتنومة، وكتاب المعلم محمد بن عباس في قبيلة آل مروح، وكتاب المعلم محمد بن مداوي الضرمي الأسمرى في قبيلة آل معافا، وكتاب يوسف المصري في قرية مليح، وكتاب الفقيه عبد الهادي بن عبد الله بن طه في قرية البردة في الظهارة، وكتاب الشريف علي بن صالح في قرية العرق بالخصراء، وكتاب المعلم فواز الشهري في قرية الدقائق بحلباء^(٢) ومصدر آخر أضاف أسماء بعض الكتابات التي لم يذكرها المرجع السابق^(٣)، مع القول بأن بعض المعلمين في تلك الكتابات لم يقتصروا على مهنة التعليم فقط، وإنما كانوا أيضًا يقومون بتقسيم الموارد، والوعظ والإرشاد والإفتاء، ومن تلك الكتابات والأشخاص المشرفين عليها في الأجزاء التهامية، كتاب عبد الرحمن أحمد بن أحمد ببلاد عبس، وكتاب علي بن محمد بن عيشة في بلاد بني التميم بأرض ختبة، وعبد الله بن ياسين وعبد العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمن ببلاد ريمان، وكتاب أسرة آل محمد بن صالح، ومحمد بن عبد الله بن عبد الرحمن، وإبراهيم الزمزمي بوادي الغيل التابع لعشيرة آل الدهيس العمرية. أما في الأجزاء السروية فكتاب آل طه بالبردة، وهذه الأسرة ينتسب إليها الفقيه عبد الهادي بن عبد الله بن طه السابق الذكر، وكتاب الفقيه أحمد بن عبد الرحمن، الملقب بقاضي فراج في مدينة النماص

وجميع الكتابات كانت تهتم بتعليم القراءة والكتابة بشكل يسير، ومن يريد الاستزادة والتعليم بشكل واسع فقد يبدأ تعليمه في مثل هذه الكتابات السابقة الذكر، ثم يفكر في البحث عن العالم المناسب الذي يستطيع أن يعلمه ما يريد، وفي الغالب أن العلماء ذوي العلم الواسع لا يوجدون إلا في أماكن بعيدة كمدن الحجاز واليمن وغيرها، ولهذا فالطلاب الراغبون في المزيد من العلم والمعرفة يبدأون في الهجرة إلى أولئك العلماء، ومن الطلاب الذين هاجروا من بلاد بني شهر وبني عمرو أعداد كثيرة منهم:

(١) العمري، أدب وتاريخ، ص ٨٣، مقابلة مع مناع بن علي بن عمرة في (١٣ / ٩ / ١٤٠٩ هـ).

(٢) انظر أبو داهش، الحياة الفكرية، ص: ٤٥، ٤٧.

(٣) مقابلة مع الشيخ عبد الرحمن بن شيبان في (٢١ / ١ / ١٤١٠ هـ)، انظر أيضاً مقالنا ((أسر الفقهاء ببلاد بني شهر وبني عمرو خلال القرون المتأخرة الماضية)) مجلة العرب ج٩، ١٠، ص ٢٦ الربيعان، ١٤١٢ هـ / ١٩٩١ ص ٥٩٤ - ٦١٠، والمنشور أيضاً في القسم الثالث من هذا الكتاب).

محمد بن عبد الوهاب آل العريف ، وعبد الرحمن بن محمد بن ظافر بن جدعان من تنومة ، ومحمد بن عبد الهادي من قرية البردة بالظاهرة، وصالح بن حسن من قرية لعرق ، ومحمد بن علي الجرودي من وادي الغيل ، ومحمد بن مشرف بن خشعان من آل أبي قبيس ، وعبد الرحمن بن محفوظ الشهري ، وعبد الوهاب بن مطارد العمري من قرية آل ساعد ببلاد بني عمرو ، وأحمد بن وابط العمري ، ومرعي بن حمدان العمري، وإبراهيم الزمزمي ، ومحمد بن عبد الله بن سراج^(١). وكل هؤلاء الطلاب كانوا يذهبون للتعليم في العقيدة وعلم الشريعة وما شابه هذه العلوم ، وقد يتفاوتون في المدة الزمنية التي يقضونها في سفرهم ورحلاتهم طلبا للعلم ، وعندما يريد الواحد منهم الرجوع إلى بلاده ومسقط رأسه فقد يحصل على شهادة من معلمه الذي تعلم على يديه موضحاً أنه قد تعلم وأجاد كتباً معينة، ثم يشهد له بل ويوصي بأنه قادر على التعليم، وأحيانا بعض الإجازات تشير إلى قدرته في الوعظ والإرشاد وتولي القضاء، وتقسيم المواريث إلى غير ذلك من الأمور الشرعية^(٢).

ومنذ منتصف القرن الثالث عشر للهجرة (التاسع عشر الميلادي) ظهر في بلاد بني شهر وبني عمرو بعض الفقهاء والعلماء الذين يتصفون بسعة العلم وطول الباع في دراسة العلوم الشرعية ، فكانوا يعملون في مهمات القضاء بين الناس وتقسيم الموارث ، والتعليم، وإبرام عقود الزواج وغيرها ، ومن أولئك العلماء محمد بن صالح بن إبراهيم الذي كان قاضيا لبني شهر وبني عمرو في الفترة التي حكم فيها عائض بن مرعي وولده محمد بن عائض^(٣)، ثم جاء من بعده العديد من أبنائه، وعملوا في مجال الفتيا والقضاء وإمامة الناس ومساعدتهم في فهم أمور دينهم^(٤)

ومن خارج حدود بلاد بني شهر وبني عمرو كان يقدم إلى البلاد بعض العلماء والفقهاء الذين يقومون بالتعليم ، والوعظ والإرشاد ، وتولي القضاء وغير ذلك من المهام ، ومن أولئك بعض القضاة الذين شغلوا منصب القضاء في منطقة النماص خلال العهد السعودي الحالي حيث كان عبد الهادي بن عبد الله بن طه أول من تولى

(١) أبوداهش ، الحياة الفكرية ، ص ٦٣ ، كما أشارت إلى بعض أولئك الأشخاص وثيقة لدى الباحث برقم (٢٨٢) تم العثور عليها من صورة أخرى لدى شيخ آل زيدان ابن فضل .

(٢) انظر أبوداهش، الحياة الفكرية، ص ٥٦، ٦٢، ٦٥، ٩٢ ؛ وأثر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ص ١٧٢، ١٨٥ .

(٣) انظر : محمد بن محمد بن زبارة . أئمة اليمن بالقرن الرابع عشر للهجرة (صنعاء : الدار اليمنية للنشر والتوزيع : ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٤ م) ص ٢٢٣ ، عسيري ، عسير ص ٤١٦ .

(٤) للمزيد انظر القسم الثالث من هذا الكتاب لتجد الجهود الجيدة التي بذلها بعض الفقهاء والعلماء في تنوير الناس في دينهم ودنياهم .

القضاء بعد سيطرة الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود على عسير ، ثم تولاه عثمان بن عبد العزيز بن ركبان، ثم إبراهيم الحديثي الذي بقي في قضاء النماص إلى عام (١٣٧٢ هـ / ١٩٥٢ م) ، ثم عبد العزيز بن مؤنس الذي بقي في منصب القضاء حتى عام (١٣٧٦ هـ / ١٩٥٦ م) ، ثم جاء بعده عبد الرحمن بن علي بن عبد الله بن شيبان الذي شغل منصب قاضي النماص لمدة ثلاثين سنة، ثم أحيل إلى التقاعد في نهاية جمادى الآخر عام (١٤٠٦ هـ / ١٩٨٥ م) ^(١).

وكان الفقهاء والقضاة وطلاب العلم يقرؤون من مصادر شرعية وكتب علمية أخرى جلبوها معهم من المراكز والمدن التي تعلموا فيها أثناء تلقيهم للعلم ، وربما حصلوا عليها تارة بالشراء وتارة بالاستعارة أو الإهداء من بعض علماء المراكز التي درسوا بها ، وأحياناً نسخوا بعضها من الكتب التي اطلعوا عليها أثناء تنقلاتهم في طلب العلم ، فمما يروى عن أسرة آل محمد بن صالح أنها كانت أسرة علم ولیدی أفرادها العديد من الكتب والمخطوطات الشاملة لأنواع عديدة من المعارف ، لكنها أهملت واندثرت ثم ضاعت بعد موت الرجال الذين كانوا حريصين على جمعها وصيانتها وترتيبها ^(٢)، ومن الأسر الأخرى التي كانت تقتني مكتبات يوجد بها العديد من الكتب القيمة والمخطوطات النادرة ، أسرة آل زين الدين في قرية بني لام بتنومة ، وأسرة آل طه في قرية البردة بالظاهرة ، وأسرة آل وابط في قرية العرق ، وأسرة آل مطارد بقرية آل ساعد ، وغيرها أسر كثيرة ^(٣).

ولم يكن طلاب العلم هم الذين يقتنون المكتبات فقط، وإنما كان هناك أيضاً بعض الأعيان والشيوخ الذين لديهم الهواية والرغبة في اقتناء الكتب الجيدة والمخطوطات النادرة أمثال شيخ سلامان بني شهر سعيد بن فائز العسيلي الذي يُذكر أنه كان لديه مكتبة بها كتب ومخطوطات كثيرة أهدى بعضها إلى بعض علماء نجد ، أمثال الشيخ محمد بن عبد اللطيف آل الشيخ وغيره ^(٤).

لم يكن الجانب العلمي والفكري مقتصرًا على التدريس والإفتاء أو العمل في الجوانب الفقهية والشرعية ، ولكن كان هناك جانب فكري آخر وهو الشعر وخصوصاً الشعر الشعبي الذي لا يخضع للعروض والأوزان الشعرية ، التي عُرفت في الشعر العربي

(١) مقابلة مع الشيخ عبد الرحمن بن علي بن عبد الله بن شيبان بمدينة النماص في (٢١/١/١٤١٠ هـ).

(٢) مقابلة مع الشيخ عبد الرحمن بن علي بن عبد الله بن شيبان في (٢١/١/١٤١٠ هـ) .

(٣) أبوداهش ، الحياة الفكرية ، ص ١٠١ . كل هذه المكتبات قد اندثرت ثم ضاعت ولم يبق منها أي شيء ، اللهم إلا بعض الأشخاص القلائل الذين لا زال لديهم كتب في بعض ألوان المعرفة مثل الشيخ عبد الرحمن بن علي بن شيبان الذي رأيت بمكتبة العديد من المخطوطات وبعضها في التصوف والزهد ، والحديث والسير ، والمغازي ، والفقه ، والقراءات ، والنحو والإعراب .

(٤) أبوداهش ، أثر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ص ١٩٠ ملاحظة (٤) .

الفصيح، وهذا الجانب الحضاري كان ولا زال متوفراً بكثرة عند عامة الناس، وبخاصة لدى كبار السن الذي يحفظون القصائد النبطية الطويلة التي تعكس بعض صور الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي عاشوها أو عاشها من سبقهم ، وبعض تلك القصائد الشعرية تحفل بعبارات الشجاعة والبطولة والكرم والحماسة والمدح والذم، وإثارة النعرات القبلية، والدعاء وعظمة الكون وغيرها من الصفات التي توحى بأن قائلها يصورون لونا من ألوان الحياة الفكرية والعملية لهذه البلاد ^(١). ومن هذه الأشعار بعض النماذج لبعض الشعراء الشعبيين الذين عاشوا في منطقتي بني شهر وبني عمرو خلال القرنين السابقين .

فالشاعر ظافر بن جاري البكري الذي ينتسب إلى عشيرة بني بكر ببلاد بني شهر ، عاش في النصف الأول من القرن الرابع عشر الهجري ، ولا زال أولاده وأحفاده يسكنون قرية الجهوة ببلاد العشيرة المذكورة ، ويغلب على شعره النزعة الإسلامية، فهو يبدأ جميع قصائده بذكر الله عز وجل، ثم يتطرق في أغلبها إلى مصير الإنسان بعد الموت ، ومن بعض الأبيات التي قالها في قصائد شعرية طويلة ما يأتي :

بسم الله الرحمن أول الإبتداء	يا لله معبود خلاق الملا
من جسدي أسألك تخفيف البلا	يا من اليه المشتكى والمضزع
يا من خلق الأرض والسبع السما	ولم يغرك ما يكن بينها
أنت المولى وأنت عدل تحكما	ولكل مخلوق نصيب يسرع

ثم في حوالي أربعة وأربعين بيتاً تالية لهذه الأبيات تحدث الشاعر عن هذه الدنيا بأنها مصير الفناء، وأن الإنسان إن جمع منها قليلاً أو كثيراً فإنه سوف يموت ويترك ما جمع، ولن يفيد إلا عمله في الآخرة ، ثم انتقل إلى حياة الإنسان بعد الموت، فأشار إلى وضع الميت في قبره عندما يأتيه منكر ونكير ، ثم دعا الله أن ينجيه من عذاب القبر ومن أهوال يوم القيامة، وأن يكون من الذين يُعطون كتبهم بأيمانهم ، ثم انتقل بعد ذلك إلى الإدلاء بالنصائح في أمور عديدة فقال :

ابسط جناحك للخلايق يا رشيد	وان كان عندك مال لا تغدي شديد
وإن ارتكنت بقول فاصدق في الوعيد	ولا تكثر من الهروج تضيع
واحفظ لسانك لا تظل بها زهوق	أن كنت عند البيت أو في جال سوق

(١) انظر العمري ، أدب وتاريخ ، ص ٨٢ وما بعدها . يوجد الشعر النبطي بشكل واسع لدى قبائل عسير ، فحبذا أن يظهر من أبناء البلاد من يجمع ويدرس وينقد هذا الجانب المعرفي الحضاري .

إحذر من الباطل ترى الباطل زهوق
وسرك لا تبديه للرجل الضحوك
ترى كثرة الزوكات تقربك الشكوك
خذ الحقيقة والبطالة كبها
ولا تعثر في طريقك شلها
وأكرم شريك حدك تلقى الغالية
فالطم بالأولى وأعتمد للثانية
وأكرم خويك وانتصب في غيبته
وإن كان شين لا تأخذه بجرفته
واحفظ هروجك^(٢) يوم تهرج يافتى
وساعد الأقارب واحشم ذا وري
وان جاك ضيف عند صبح وعند ليل
أكثر من الترحيب يقنع بالقليل
ولا تغضب لا بدى ضيف المراح
وتغيض المولى ولا تلقى سماح
وقم بدين الحق قدام القدر
أن كنت عند البيت أو عند السفر
وتيقن أن الرب يعلم نيتك
واستغفر الرحمن عند خطيئتك
هذا ويأذا يجبر العظم الكسير
ختم لقائلها وسامعها بخير
هذا المثايل لأبن جاري قالها
وخير منها ذى خيار أقوالها
يارب وجب لي صلاة عالرسول
من قبل تخلق الأرض لا خلف تزول

من سار في الباطل لباسه يخلع
وان كنت عند أجانب لا تغدي تزوك^(١)
ولا تبیطل عالسباع فتسبع
وأدر الشيانى لا تظلى قبلها
من خذت منه العين أخذ المسمع
وقابله فإذا بلاك ببالية
إن كان ظل في الخصايم يشرع
ولا تراقب بالخيانة غرته
لا بدى يلقي الشين شين يُقمع
وتلزم بالجودة فهي حبل الوتى
ولا تظل في المباني تقشع
قتل عنك البخل وأظهر في الجميل
من طابت النية لضيغه يشبع
فيظل زادك كأنه طعم الرماح
ويضجك مثل أن ضيفك يفع
فأنه لو أبطى الموت لم يبطن الكبر
إن كان لك عقل وقلب يخشع
من حكمته يعلم بعيب سريرتك
فإنه رقيب ليس طرفه يهجع
بجاه من يدعيك سائل كل فير^(٣)
يا من بحسه للمجيب يسمع
حلية مثل الذهب ينقالها
نبينا ذا نور وجهه يسطع
عداد ما أفصل في النبات من الفصول
وعد ما ظل السحاب يهمع^(٤)

(١) أي لا تكثر الحركة ، وربما يقصد أيضاً عدم الإكثار من الكلام الذي لا فائدة فيه .

(٢) هروجك : أي كلامك .

(٣) الفير المقصود بهذه الكلمة الفجر لأن أهل المنطقة يقبلون الجيم ياء فمثلاً يقولون للجمل يمل ، وللجبل بيل وغيرها كلمات كثيرة .

(٤) هذه القصيدة وغيرها من القصائد الشعبية الأخرى للشاعر ابن جاري نشرت بمجلة بيادر ، الصادرة من نادي أبها الأدبي ، في العدد الثالث عام ١٤١٠ هـ / ١٩٨٩ م ص ١٧٢-١٨٥ .

وشاعر شعبي آخر يدعى سحيم بن ملفي العمري من قرية ذي المضر إحدى قرى عشيرة بني كريم من تميم بن عمرو ، عاش في القرن الرابع عشر الهجري (العشرين الميلادي) ، وقد قال أشعاراً كثيرة وجيدة ، ولا يختلف عن الشاعر ابن جاري في بعض قصائده حيث يبدأ بذكر الله ، ثم التعرض للإنسان وما يحدث له بعد موته ، كما كان في بعض قصائده يصور الجوانب السياسية والاجتماعية في مجتمعه ، فيتعرض لوصف بعض الحروب التي حدثت في بلاد بني عمرو خلال الثلث الأول من القرن الرابع عشر الهجري عندما جاء الأتراك إلى البلاد وحصل بينهم وبين القبائل العمرية في بلاد عمرو الشام بعض الاشتباكات ، التي أدت في النهاية إلى هزيمة الأتراك ورجوعهم إلى مدينة أبها^(١) ، وله قصيدة مشهورة بمناسبة حرب الترك مع بني عمرو ، قال في مطلعها :

ألا يا الله اليوم يا خير هادي
دعينا الذي فوق لمات بادي
قريب ويسمع لصوت المنادي
ولا نزهم إلا أنت عند الوزية
إذا أمسيت في مظلم القبر وحدي
وعاد الصلا معتل فوق لحدي
فيا ضعف حيلي ويا قل جهدي
إذا أقضوا وردوا بنثلة عليه
فأنا أجور بك من لهوب العذاب

وبعد هذه الأبيات حوالي ثلاثة وعشرين بيتاً يتحدث فيها الشاعر عن مجيء منكر ونكير إلى الميت في القبر ، ثم عن بعض أهوال يوم القيامة ، ثم يتعرض لبعض الخصال الذميمة عند بعض الناس: كالكذب ، والخيانة ، والسرقه ، وما شابهها ، ثم يبدأ في التعرض للحرب العمرية التركية في الثلث الأول من القرن الماضي ، فيقول :

ولا هاضني في ثثني علومي
سوى هجة جأت في السرو يومي
عبا زحمة الحج يوم الزحوم
ولا هو يرد القدر والمنية
تَقُولُ محمد بخمسة بدودي

(١) انظر نماذج شعرية لسحيم بن ملفي في كتاب عوض محمد ظافر العمري ، أدب وتاريخ من بني عمرو .

فـردوا جـراداً يـزوغ العمود
 وضرب المدافع مثيل الرعود
 وجاك ابن عثمان ^(١) قيدوم لابه
 فـردوا وثـنوا ذياب الشعابة
 عبالسيل لوجاك وله ارتكابه
 عضيدي وشيخي ودعوى آل رافع
 مع دقلهم سبلوا بالنوافع
 وبارودهم ظل عالسروفيه
 جوا القفلة ^(٢) في نحور المطارح
 فذا قبلهم ظل طائح ونائح
 وبو زيد في الترك حط الجرائح
 ثنوهـم وهـم لية فوق لية
 وكل حلف ماتعدى سربهم
 ولا طاق من الناس حى حربهم
 ودلالهم شيخ وتجـبرابهم
 ولا تحت ربي جنود قوية
 فيا ليتنا من عربنا قرائب
 فلا حن على عولة م الحرائب
 نسبل إذا عاد للدم سرائب
 إذا ما حزننا قطعنا الزرية
 وسرياً ذميري على ظهربازل
 تعلم وتلقى بيوت الجمائل
 مقاديمنا عند زرق الحدائل
 ودلالنا في طوافح وليه

وفي حوالي تسعين بيتاً أخرى يستمر الشاعر معدياً العشائر العمرية و الشهيرة التي تحيط بالمكان الذي وقع فيه الحرب بين الأتراك ، وكل شعره مركز على المدح والمفاخرة بأبناء القبائل سواء كانت من بلاد بني شهر أو بني عمرو ، وعلى النقيض يصور الأتراك

(١) شيخ عشائر تميم بن عمرو المعروف بابن جاري .

(٢) القفلة : اسم يطلق على عشيرتي الشق وآل سليمان ببلاد عمرو الشام .

وما حل بهم من الهزائم على أيدي عشائر بني عمرو ، ثم يختم القصيدة كغيره من الشعراء الشعبيين بالصلاة على محمد بن عبد الله ، عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم ^(١) .

ومن قصيدة أخرى لسحيم بن ملفي قال فيها :

ألا يا لله إني طالب وجهك الغني	دعيناك يا رحمن فأنت قريب
أنا أسألك تغفر لي ذنوبي وسيئتي	إذا أمسيت في قبري وصرت وحيد
يقوله سحيم وقد تهيض مثائل	وللشعر من بين الضلوع لهيب
ترانا عبا لحم يسدى على الفراش	إذا حافه الجزار خلف نضيد
ففينا كراعين وفينا مواسط	وخشم ولحى وبادر وعصيب
وفينا صليب الشور فتال حجة	ولا تنتمى لشوار يوم يغيب
وفينا ضعيف الخال مظلوم حجه	يصيدونه الرجال وليس يصيد
فقدم إلي زندين وتواط سهلها	وتلقي صليب الشور عند سعيد

والى جانب الشعر الشعبي توجد الأمثال الشعبية الكثيرة ، وهي في حقيقة الأمر تعكس كلمات عامة بلهجة أهل البلد ، كما أنها تحمل في طياتها معاني وأهدافا متعددة ^(٢) ، ومن هذه الأمثال ما يأتي :

أسرع من لحس الثور أنفه . البس يحب خاتقه . إذا كنت جمال واعد عشرة . واحد في تهامة وواحد في السراة . يادخن في بارق وحاميك في خاط . من جاء من دون عزيمة يقعد بدون فراش . لو ذبحت الثور فاسمي ملاده . أنا الجمل وما حمل . مثل المطر على الدويس . لو كان يحرث ما باعوه . جبال الكحل تقنيها المراود وكثر المال تقنيه السنين . قطرة على قطرة غزير حبة على حبة صبير . إذا شبع الحمار نهق . من دق باب الناس دقوا بابيه . مادون الحلق إلا اليديين . يا ميسر الضرب على المخيلة . روحك يا زامل روحك ، مثل أزم الماء . من دليله الديك دله الدمنة . قلنا ثور قالوا احلبوه . القردي في عين أمه غزال . من قال حقي قال يالبيك ومن قال حق الناس ما لبى له . إرم بحجر وعند منداره سعة . صاحب العازات من قاصى لها . إذا فاتك اللحم فاشرب من المرق .

كما أن من الجوانب العلمية الأخرى ، الرسائل الإخوانية التي كان يتبادلها العلماء بعضهم مع بعض ، سواء داخل البلاد المعنية بالمدرسة أو خارجها ، وأحيانا رسائل بين

(١) انظر القصيدة كاملة في كتاب العمري ، أدب وتاريخ ، ص ١٠٩-١١٣ .

(٢) حبذا أن يظهر في المستقبل من يستطيع جمع ودراسة وتحليل الأمثال في منطقة عسير التي تزخر بأعداد كثيرة من الأمثال المحلية ، والتي قد لا يوجد أغلبها في أي منطقة أخرى من أجزاء المملكة العربية السعودية.

العلماء ومشايخ القبائل، أو بين الأمراء و المشائخ، أو بين أفراد سكان البلاد وغيرهم من الأشخاص في أنحاء منطقة عسير أو غيرها من المناطق الأخرى، ولوجود مثل هذا الجانب الحضاري فسوف نذكر بعض الرسائل التي كانت تتمثل أما في الشعر الأدبي الفصيح أو التعبير النثري .

من الرسائل المتبادلة مع الفقهاء والعلماء رسالة شعرية أرسلها الشيخ محمد بن عبد الله الزواك الحديدي بمدينة الحديدة في اليمن إلى العالم الفقيه محمد بن صالح بن إبراهيم الذي كان يشغل منصب القضاء بمدينة النماص في عهد الأمير محمد بن عائض العسيري، وسبب إرسال تلك الرسالة أنه حدث خراب ودمار ونهب من قبل رجال محمد بن عائض لمكتبة الشيخ الزوال عندما ذهبوا لمحاصرة الحديدة عام (١٢٨٧هـ / ١٨٧٠م)، بل نقلوا أغلب تلك الكتب والمخطوطات المنهوبة إلى بلاد بني شهر وبني عمرو، فطلب الشيخ الزواك في رسالته الشعرية المساعدة من الشيخ ابن صالح لاسترجاع كتبه المسروقة، ومن تلك الرسالة الشعرية ما يأتي:-

حليف التقى في نسكه لم يزاحم
عليهم ولا تخشى ملامة لائم
ولم تختشوا من موبقات المآثم
حرام بنص ماله من مصادم
وصار له الخسران ضربة لازم
وصاروا لربع العلم أعظم هادم
نساء وأطفالاً لأبناء فاطم
ذماماً لخير الخلق صفوة آدم^(١)

إلى الفاضل الفذ النبيل ابن صالح
فقل لبني شهر مقالة مشفق
علام حبستم كتبنا بدياركم
فنحن أناس مسلمون ومالنا
ومن غلها يأتي بما غل حاملا
لقد نهبوا بعد الأمان بلادنا
وقد هتكوا ستر العباد وروعوا
وما احترموا شهر الصيام ولا رعوا

(١) ابن زبارة، أئمة اليمن، ص ٢٢٣-٢٢٤، عسيري، عسير، ص ٤١٦، أبوداهش، الحياة الفكرية، ص ٩٤، انظر مقالنا ((أسر الفقهاء ببلاد بني شهر وبني عمرو...)) ص ٥٩٤ وما بعدها، انظر الدراسة نفسها منشورة في القسم الثالث من هذا الكتاب .

احد هذه المخطوطه التي هي بالبلاده والنصاحه موسومة للامام محمد بن عبد الزوالك صاحب
الدهجني انجمنه ارسلها الى محمد بن صالح قاضي بني شهر يستعطفه في ذكر كسبه اليهودي من الزوالك
يريد ان يهبوها عيب وغيرهم ورسوا عنها الى تلك اجهه فقال حفظه الله المتعالي

من المرحي مولاه احم الصم
الى الناضل الفذ النبيل بن صالح
واهدني اليه كتاباً هب شمال
ونعم فقد وانا الى كتابك
وقد سرتني الاخبار عن ذكرهم
سماهم يوفيق الاله ينادوا
فعل الذي في المجر وسر اترهم
وقد رجسوا الحق لما شئت
نقل لبني شهر مقالة شفيق
لهم غنم كتبهم بما ركنهم
ويانت جنونهم في نرد لاهلها
فمنوا اناس مساهرون ومانا
شربل لهم عن بابرا ودمه
ومن غلبنا يا بني صالح خال خالنا
اسا اقولوا ما جبر الانامهم
وضاقت عليهم ارضهم وديارهم
كف ولعنا ما عمل من مبرم انفسهم
وقال الله عز وجل بغافل
باني كتاب ام بارية سنة
لقد فهو بعد انسان بلا دن
وقد هلكوا شر العباد وسعوا
وما اشر واشهر الصيام ولا سوا
فما عدهم في اخذ مال كاذبه
يردون استهاب المسلمين حلال
اليعلموا ان الفنائم خصصت
فكل في طائفة منهم خاة لنفسه
ويرجع كتب العلم من قبل ان يحيى

محمد بن الزوالك منسوب صاحب
حليف النقي في منكر لم ير احسن
خده ورد في جناح النعام
على البعد من خير لغو النعام
من البحث عن تشي لباكل غانم
بما سندهم بالمسلمين الاكارم
جيباً انوا من غير نذل ذراهم
طريق هداهم واضحا للقائم
لم يرم ولا تشب ملامه لا يرم
ولم تشبوا من مؤمنة الماء
سرتهم من حجازها غير كاسهم
سرتهم بنيت الله من مضادهم
ندي من الامكان قبل ان يرم
وصار الله احسن من مؤمنة الارم
واخوانه من كل باغ وظالم
كانت فسبوا الارض خلقتهم
على تلك بالسر يا وصفا طمس
واعمالهم مفرودة ما حواهم
انوا اما انوا من اكتاب الفنايم
وصار الزرع فعمل اعطاهم
نسا واطفال لا يشاء ما طم
ذما ما يجر مغلف صغرة ادم
ضرايت لهم فخصر للناس
يسمونه من جبراهم بالقائم
باموال كذا الذي لا يرام
بتوبة صدق طم لا يرام
عليه شهودا حسنة لا يرام

المسرح

جزء من القصيدة التي ارسلها محمد بن عبد الله الزوالك اليميني الى الشيخ محمد بن صالح

قاضي بني شهر في اواخر القرن الثالث عشر الهجري .

وبعد وصول هذه الرسالة الشعرية إلى الشيخ ابن صالح لا ندري ماذا فعل تجاه طلب الشيخ الزواك لأن المصادر لم تورد أي معلومات حول ردة الفعل عنده، لكن لا نستبعد أن يكون سعى مساعي حميدة من أجل الحصول على ما سُرق، وذلك لما عُرف عن ذلك الفقيه من : سعة الأفق، ورجاحة في العقل، ومحاربة الرذيلة، ونشر الفضيلة .

وهناك بعض العلماء والفقهاء في أجزاء من بلاد عسير كانوا يرسلون بعض أعيان ومشائخ قبائل بني شهر وبني عمرو لهدف الصداقة و العلاقة الأخوية، و أحيانا لهدف النصح والتذكير بملازمة كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، ومن أمثلة هذا النوع من الرسائل رسالة أرسلها العالم زين العابدين بن محمد الحفظي، ببلاد رجال المع في عسير، إلى شيخ مشائخ بني شهر جاري بن ظافر العسيلي^(١) في مدينة النماص، فقال له : ((... فإنه وصل خطكم الكريم، وخطابكم الفخم، وحمدت الله على عافيتكم وصلاح أحوالكم التي هي غاية المراد، من رب العباد، فالحمد لله على ذلك، ونسأله أن يزيدكم مما هنالك، وإن تفضلتم وعن محبكم، سالتهم فهو يحمد الله ويشكره لديكم. وإن في نعمة القرآن والإسلام ما يعجز عن تسطير شكره الأقلام، جعلنا الله، من أهله حقيقة واسما واحدا ورسمًا، وأوصيك يا حبيبى بالعض عليها بالنواجذ، فإن بهما، تنال المطالب والمآخذ الدينية التي توصل إلى دخول الجنة البهية، فليس وراء ذلك للعبد، مطلب فيحق لنا ولكم السعي في أسباب دخولها، والدندنة في الأعمال، لتحصيلها، ثم عليك بالعدل فيمن وليت عليه، الرفق بهم، فإن ذلك مغناطيس للثياب، لما أنت فيه، وإذا دخل شهر الصيام فجد واجتهد فيه بالأعمال الصالحة والقيام، فإنه شهر تصب فيه الرحمات، وتهبط البركات، فتعرض فيه للنفحات، فإن فيه تقال العثرات، وليس المقصود من الصيام إلا تذكر جوع يوم (القيامة) وعطشها، وقد ذكر علماء التصوف (رحمهم الله) أن الصوم على ثلاثة، أشياء صوم العوام، وهو الصوم عن الأكل، والشرب، وصوم الخواص الصوم عما حرم الله، وصوم خواص، الخواص الصوم عما سوى الله . وأكثر فيه من تلاوة القرآن، وتقطير الصائمين، فمن، فطر صائماً فله مثل أجره، وانو بذلك صدقة على الميت^(٢) أخينا في الله، ومحبوبنا فيه غرم بن ظافر رحمه الله وعفى عنه...))^(٣).

لم يكن الشيخ جاري بن ظافر يقتصر في مراسلاته مع العلماء فقط، وإنما كان له أيضاً مراسلات مع الأمراء ورجال السياسة في كل من بلاد عسير والحجاز، فهذا جزء

(١) من شيوخ بني شهر الذين عاشوا في أواخر القرن الثالث عشر للهجرة (التاسع عشر الميلادي) .

(٢) ورد في الأصل كلمة (حي) .

(٣) أبو داهش، الحياة الفكرية، ص ١٤١ - ١٤٢ .

من رسالة أرسلها في عام (١٢٧٣ هـ / ١٨٥٦ م) إلى الأمير الشريف عبد الله بن ناصر في مكة يطلب منه أن يخبره عن بعض الأحداث السياسية والاجتماعية في مكة، فقال: ((... لا يخفاك أن الخاطر مشغول معكم، ولم يأتنا عنكم حقيق، فالتقصّد تحقق لنا أموركم، وما أنتم عليه، وتبين لي من ثلاث خصال بالتحقيق .. هذا الخصم الذي وقع في مكة إيش شبيهه^(١)، وكيف أمره . والثانية أمور هؤلاء^(٢) النصارى الذين^(٣) يكثرون بها . والثالثة خروج الشريف وأولاده فقد كثر عندنا الخوض في هذه الثلاث وغيرها ...))^(٤).

وهناك نوع من أنواع الرسائل الإخوانية والودية بين الأقارب بعضهم مع بعض سواء كانوا رجالاً أو نساءً، فهذه رسالة من إحدى بنات الشيخ ظافر بن جاري العسبلي، وتدعى فاطمة، كانت مقيمة في مدينة مكة ومتزوجة من أحد أبناء الأشراف، أرسلتها في عام (١٣٥٠ هـ / ١٩٣٠ هـ) إلى ابن أخيها فقالت فيها: ((... من والدتك فاطمة، والددة الشريف محمد بن عبد العزيز إلى، ولدنا العزيز علي بن ظافر العسبلي، إن سألتكم عنا فله الحمد والمنة متمتعين، بالصحة، والعافية لا ينقصنا إلا رؤياكم عسى الخالق جل شأنه أن يجمعنا في أقرب الأوقات، تعلم يا ولدي، ما أنا فيه من الأعباء الثقيلة التي لا يمكنني مؤقتاً أن أتركها بدون العناية، وولدي محمد، صحته جيدة، وهو دائماً في احتياج لي، ولا يمكن أن أتركه، ولولا ذلك لتوجهت لرؤيا من هم أحب الناس لي، وأحفادي لله الحمد متمتعين بالصحة التامة ولا تتركونا بدون أخبار، وسلامي للحسين نجلكم وإخوانه حفظهم الله برعايته، إنه مجيب الدعاء . من والدتك فاطمة بنت، جاري والددة الشريف عبد العزيز))^(٥).

ومن الرسائل أنواع تشمل الجوانب السياسية أو الدينية أو الاجتماعية، ويلاحظ ذلك في العديد من الرسائل التي كان يرسلها الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود أو بعض أمرائه في عسير إلى بعض أعيان ومشائخ قبائل بني شهر وبني عمرو، الذين هم بدورهم يردون على تلك الرسائل أو بناء على ما جاء إليهم من توجيهات، يرسلون رسائل أخرى إلى بعض الأعيان أو النواب في البلاد من أجل المحافظة على

(١) أي ما نوعه .

(٢) وردت في الأصل هذا .

(٣) في الأصل الذي .

(٤) انظر آل زلفة ((دور عسير)) ص ٥٧، عسيري، عسير ص ٢٨٠ - ٢٨١، أبوداهش، الحياة الفكرية، ص ١٤١ ملاحظة (١) .

(٥) صورة من هذه الوثيقة لدى الباحث برقم (٢٤٨) أخذت من صورة أخرى لدى الأستاذ علي بن محمد بن فائز العسبلي بمدينة النماص . كل ما ورد من رسائل يظهر عليها الاختلاف في مستوى الأسلوب والعبارات المستخدمة، لكن لم نعرض للناحية الفنية والأدبية واللغوية التي تتصف بها تلك الرسائل .

الأمن ونشر الحق والعدل بين الناس ، ومن هذا النوع من الرسائل سوف نورد بعض الملاحق في نهاية هذا القسم ، وفي نهاية الكتاب أيضاً ، وهي مشتملة على بعض تلك الرسائل ^(١) .

ونمط آخر من أنماط الحياة الفكرية هو : السمر والتحدث في أخبار وقصص الأولين ، وهذا النوع الحضاري كان منتشرًا بين عامة الناس ، سواء غنيهم أو فقيرهم أو كبيرهم أو صغيرهم حيث كان أفراد الأسرة الواحدة ، أو بعض أبناء الفخذ أو العشيرة يجتمعون للسمر بمكان ما ، سواء في داخل البيت أم في خارجه ، ثم يقوم بينهم من يروي لهم بعض أخبار الأولين وقصصهم التي هي في الغالب ألوان من ضروب الشجاعة ، والكرم ، والتفاخر بالأحساب والأنساب ، وأحياناً بعض المغامرات المختلفة ، ومن المؤسف حقاً أن مثل هذا الجانب الحضاري لم يُحفظ ويدون ، وإنما ضاع مثله مثل الجوانب الأخرى سواء كانت سياسية أم حضارية .

(١) لدى الباحث العديد من الوثائق وهي رسائل بين الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود وأمرائه في عسير وبين أعيان ومشائخ قبيلتي بني شهر وبني عمرو ، أيضاً انظر مقالنا ((ملامح من حيات الأمن والاستقرار في عسير)) مجلة العرب ، ج ١ ، ٢ ، ٢٧ (رجب وشعبان) ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م ص ٢٧ - ٤٤ ، أيضاً أنظر كتابنا : عسير في عصر الملك عبد العزيز ، الذي يوجد به العديد من الرسائل المتبادلة بين الملك عبد العزيز ورجال حكومته وشيوخ القبائل في منطقة عسير .

الفصل السابع

الأثار وأهميتها التاريخية

تعد الآثار في أي بلد من البلدان أحد المصادر المهمة التي يستعين بها الباحثون لتوضيح بعض الجوانب السياسية والحضارية ، وبلاد بني شهر وبني عمرو لا تخلو من هذا المصدر المهم الموجود في أجزاء عديدة منها .

فالبيوت والقرى الشعبية جزء من آثار حضارة الأولين ، فتخطيطها ، واستخدام الحجارة في بنائها ، وتوزيع مرافقها ، ورسم الأزقة التي تصل بعضها ببعض ، وتغطية أسقفها بالأعشاب والأخشاب المجلوبة من الأشجار المحلية ، كل هذا يُصوّر طريقة التشييد والعمران الذي كان يمارسه أهل البلاد .

كما يتبع بناء البيوت والقرى إنشاء الحصون المتعددة والمنتشرة في أنحاء المنطقة ، وذلك لأسباب الحماية والدفاع عن النفس مما كانت تعانيه البلاد وأهلها من تقلبات سياسية وحروب قبلية ، خصوصاً قبل توحيد المملكة العربية السعودية في عهد الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود ، هذه الحصون كانت تشيد على رؤوس الجبال ، أو في المناطق المرتفعة ، وأحياناً في الأودية ووسط القرى ، كما أنها أيضاً تختلف في طريقة تخطيطها وبنائها : فمنها ما هو مبني على هيئة قلعة وبارتفاعات متوسطة وأحياناً شاهقة ، ومنها القصير ، كما أن البعض منها كان يُبنى بالحجارة والطين ، في حين أن هناك حصوناً أخرى تُبنى بالحجارة ثم تطلّى بالجص ، مع العلم أن بعض الحصون - وخصوصاً التي في الأودية ورؤوس الجبال - ، لا تُبنى إلا بالحجارة فقط .

كما أن هناك بعض الحصون الصغيرة التي يتراوح ارتفاعها ما بين (١٠) إلى (٢٠) متراً تقريباً ، وتتميز هذه الحصون في الغالب بالشكل الدائري ، وأحياناً على هيئة الشكل المربع المتسع من الأسفل والضيّق من الأعلى ، بها فتحات مستطيلة وضيقة بأطوال : (١٠) في (٤٠ أو ٥٠ سم) تقريباً ، وبها سلم داخلي يمكن بواسطته الصعود إلى الأدوار العليا في الحصن الواحد ^(١) .

(١) انظر تقرير بعنوان ((آثار منطقة النماص)) لدى إدارة التعليم بمنطقة النماص قسم الآثار.

ومن الآثار أيضاً : ما كان يستخدم في الحراثة والزراعة من أدوات ، أو بعض الأشياء الأخرى المستخدمة في الطهي أو الأكل و الشرب ، أو أثاثاً للبيوت أو للبس و الزينة أو غيرها من الأغراض المهمة في حياة الناس اليومية ، وهذه الأدوات الأثرية يطول الشرح في ذكر أسمائها ، ووصف أشكالها ، وطريقة صنعها ، لكن كما سبق وأن أشرنا إلى أن بعض الأشخاص من أبناء الأجزاء السروية ببلاد بني شهر قاموا بجمع أغلب تلك الأدوات في متاحف أثرية خاصة ، وهم مشكورون ، فتجدهم لا يمنعون زيارتها لمن يريد الاطلاع على ما تحتوي من أدوات أثرية مختلفة .

وبعض المساجد القديمة والمهجورة في البلاد جزء من الآثار ، ولا زال بعضها موجوداً منذ فترات تاريخية قديمة^(١) ، كما يظهر على بعضها أحياناً كتابات ونقوش صخرية قديمة ، كمسجد لازال قائماً على قمة جبل عكران بأرض تنومة مبنى بالأحجار ، وبشكل مستطيل أضلاعه تساوى (٢ , ٨٤ × ٣٠ , ٥ م) ، وبارتفاع يقارب من (١٢٠ سم) ، له محرابان أحدهما على أرض صخرية ، والآخر على أرض ترابية ، وله فتحة واحدة كمدخل بعرض (٧٠ سم) تقريباً ، كما يوجد في الزاوية الشمالية منه مصطبة بارتفاع (٨٥ سم) تقريباً ، في أجزاء منه بعض الكتابات والنقوش القديمة التي يصعب على الإنسان فك رموزها .^(٢)

كما يوجد بالبلاد المعنية بالدراسة مئات الآبار التي تم حفرها بأيدي السكان المحليين ، وهذه الآبار تعكس جزءاً من حضارة أهل البلاد ، وخصوصاً لما تمتاز به من عمق بعيد في باطن الأرض ، علماً أن الكثير منها في أماكن صعبة الحفر ، ولم يكن لدى من حفرها الآلات القوية التي نشاهدها يومنا هذا في عملية حفر الآبار ، وإنما كانوا يعملون بالطرق التقليدية في الحفر حتى ينتهوا ببعضها إلى الثلاثين أو الأربعين متراً في باطن الأرض .

ويلاحظ في الأجزاء الزراعية من البلاد العديد من الأسوار والمدرجات الزراعية المبنية بالأحجار المحلية ، وهذه المدرجات تتفاوت في الزمن منذ بنائها ، فمنها ما يعود إلى عشرات السنين ومنها ما يعود إلى مئات السنين .

وتعد المقابر إحدى المعالم الأثرية في البلاد ، وهي تنتشر في مناطق متعددة بمساحات مختلفة تتراوح ما بين (١٠٠٠) إلى (٧٠٠٠) متر ، وبنواؤها متشابهة إلى حد كبير ، إذ أن جميعها تحتوي على مقابر مبنية فوق سطح الأرض وأخرى في باطنها .

(١) الشهري ((تنومة بني شهر)) ص ٢٧ .

(٢) الشهري ((تنومة بني شهر)) ص ٢٧ .

والمقابر المبنية فوق سطح الأرض تختلف أعدادها من مقبرة إلى أخرى حسب حجم ومساحة المقبرة، وهذا النوع من المقابر مبني بأحجار مستطيلة الشكل متناسقة الزوايا وتتكون من دور أو دورين وأحياناً ثلاثة أدوار، حيث يمكن دفن أكثر من جثة في الدور الواحد، ويبلغ أطوال تلك المقابر ما بين (١,٥٠) إلى (٢ م) وعرضها من (٧٥ سم) إلى (١ م)، والارتفاع من (١,٥٥) إلى (٢,٥٠ م)، ولكل دور فتحة صغيرة بمساحة صغيرة تقارب (٤٠ سم) إلى (٥٠ سم)، وغالبية هذه المقابر عند بنائها تطل بالجنس وتزخرف بخط من حجر المرو الأبيض يحيط بالبناء، ومن خلال فتحات هذه المقابر يمكن مشاهدة بعض الهياكل والعظام والرفات^(١).

أما المقابر التي في باطن الأرض فهي كثيرة ومنتشرة في أنحاء البلاد، ولا تكاد تخلو قرية أو عشيرة، صغيرة أو كبيرة، من مقبرة لدفن موتاهها، وهذا النوع من المقابر عبارة عن حفرة تحت الأرض تسقف من ألواح حجرية طويلة وكبيرة الحجم، إلا أن اختلاف حفر المقابر من واحدة لأخرى حسب حجم وطول الميت الذي يوضع فيها.

(١) من أهم المناطق التي يوجد بها مثل هذا النوع من المقابر، بأعالي جبال منعاء بمنطقة تنومة، وترج، والفرعة، والحذب الواقعة بالأجزاء البدوية الشرقية من البلاد. انظر مجلة أطلال، الصادرة عن إدارة الآثار والمتاحف بوزارة المعارف، الرياض، العدد الخامس، ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م ص ٣١ وما بعدها، الشهري ((تنومة بني شهر)) ص ٢٨، ((آثار منطقة النماص)) تقرير لدى إدارة التعليم بالنماص. ص ٧.



قبر سطحية بمنطقة بني شهر مكونة من دورين



أحد القبور السطحية المكونة من ثلاثة أدوار

أيضاً النقوش والرسوم الصخرية من أهم آثار البلاد ، فلا نكاد نرى جبلاً أو هضبة أو وادياً إلا وبه بعض النقوش والكتابات والرسوم المختلفة ، لكن منطقة بادية بني عمرو من أغنى المناطق بالنقوش و الرسوم المختلفة ، وخصوصاً الأجزاء الواقعة

إلى الشرق من عشيرة بني هاشم ، المسماة بالقليل ، والمنتسبة إلى عشائر شهر الشام ، والتي تبعد عن مدينة النماص تجاه الشمال بحوالي (٣٠ كم) ، إذ يوجد بها بعض الكتابات القديمة التي ربما تعود إلى الفترة السابقة لظهور الإسلام ، وتشتمل تلك الكتابات على بعض الرموز وغالبيتها تقتصر ببعض الرسوم الطبيعية والحيوانية المختلفة ، أيضاً هناك كتابات أخرى تمثل الخط العربي (الكوفي) ، وبعض تلك الكتابات عبارة عن أدعية لطلب الرحمة والاستغفار من الله لكاتبها أو لأشخاص آخرين^(١) ، مثل : ((اللهم اغفر لي)) أو ((اللهم اغفر لفلان بن فلان)) ، كما أن بعض تلك الكتابات يشير إلى بعض التواريخ ، فقد عُثر على نقش صخري يحمل ثلاثة تواريخ مختلفة هي عام (١٢٥ هـ و ١٢٧ هـ و ١٥٥ هـ) ، ولا نستبعد أن تكون مثل هذه الكتابات والتواريخ قد سجلها بعض أبناء البلاد الذين لهم قدرة على القراءة والكتابة ، أو سجلها بعض المسافرين ، كالتجار أو الموظفين أو رجال السياسة و الجيش الذين كانوا يذهبون من مدن الحجاز إلى مدن اليمن خلال القرون الإسلامية المبكرة^(٢) .

كما أن الرسوم الصخرية كانت منتشرة و متعددة في أجزاء مختلفة من المنطقة ، والكثير منها تجده مصحوباً بكتابات ونقوش متنوعة ، كما أن أغلبها يصور العديد من الحيوانات التي كانت موجودة في البلاد ، فهناك رسوم للذئب والغزلان ، والوعول ، والجمال ، والأبقار والحمير ، وغيرها من الحيوانات والطيور التي كانت توجد بكثرة في أنحاء بلاد بني شهر و بني عمرو .

ومن الآثار الأخرى أطلال بعض الأسواق الأسبوعية سواء في الأجزاء السروية أو التهامية ، كذلك وجود العديد من الطرق أو الدروب التي تربط بين منطقة السراة وبين منطقة الأصدار والأجزاء السهلية التهامية ، أيضاً الكثير من الممرات والأزقة التي تربط البيوت بعضها ببعض في القرية الواحدة ، وبعض الأماكن التي كان يجتمع فيها أبناء الفخذ أو العشيرة الواحدة للسمر وسرد قصص الأولين ، كما أن البيوت السكنية في منطقة الأصدار والمعروفة باسم (الحلال) ، أو البوادي في الأجزاء الشرقية البدوية تعد من الآثار التي تركتها الأجيال السابقة ، التي تعكس نمطاً من أنماط الحياة البشرية والاجتماعية في البلاد .

(١) لازالت البلاد الممتدة من الطائف ومكة شمالاً إلى نجران وجازان جنوباً بحاجة شديدة إلى من يدرسها من الجانب الأثري ، والأمل معقود في الله عز وجل ثم في الجامعات السعودية وبخاصة الجامعات الأربع في (أبها - وجازان ، والباحة ، ونجران) ، وكذلك في الباحثين الجادين والحرصين على خدمة بلادهم .

(٢) إن البلاد الواقعة شمال الطائف والممتدة إلى مدن اليمن كانت تتبع من الناحية السياسية والإدارية مركز الخلافة الإسلامية ، سواء يوم كانت في المدينة المنورة خلال النصف الأول من القرن الإسلامي الأول ، أو غيرها خلال القرون الإسلامية المتأخرة ، ولهذا كانت حركة الاتصال مستمرة بين مناطق اليمن وعسير وبين المدن الإسلامية الكبرى سواء داخل شبه الجزيرة العربية أو خارجها ، ثم إن المناطق السروية الواصلة بين الحجاز واليمن كانت إحدى الطرق والممرات الهامة التي يرتادها التجار والمسافرون من الشمال إلى الجنوب أو العكس .

ملاحق الكتاب

في طبعته الأولى (١٤١٣هـ/١٩٩٣م)

١. ملحق رقم (١)	رسالة من متصرف لواء عسير إلى الشيخ فائز العسبلي الذي عُين قائم مقام القنفذة بدلا من ولده الشيخ علي بن فائز العسبلي عام (١٣١٣هـ). منشورة في كتابنا :- صفحات (١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م) ص ٩٦ .
٢. ملحق رقم (٢)	رسالة من الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود إلى أعيان عشائر بني أثلة ببلاد بني شهر في (١٣٤٢هـ) . منشورة في كتابنا : صفحات (١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م) ص ١٣٩ .
٣. ملحق رقم (٣)	رسالة من الشيخ فراج بن سعيد العسبلي بالانماص إلى أعيان عشيرة ثربان في تهامة في عام (١٣٤٦ هـ) .
٤. ملحق رقم (٤)	رسالة من الشيخ فراج بن سعيد العسبلي بالانماص إلى الشيخ فائز بن غرم العسبلي في تهامة عام (١٣٤٦ هـ) .
٥. ملحق رقم (٥)	رسالة من الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود إلى الشيخ شبلي بن محمد العريف، شيخ مشايخ عشائر بني أثلة من قبائل بني شهر .
٦. ملحق رقم (٦)	رسالة نصح وارشاد من الشيخ سليمان بن محمد بن جمهور، أحد قضاة عسير في عهد جلالة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل إلى شبلي بن محمد بن العريف ، شيخ مشايخ عشائر بني أثلة، ببلاد بني شهر. منشورة في كتابنا :- صفحات (١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م) ص ، ١٤١ .
٧. ملحق رقم (٧)	مرثية من الشيخ إبراهيم الزمزمي بن محمد بن صالح ببلاد بني عمرو في أخيه الشيخ زين العابدين بن محمد .
٨. ملحق رقم (٨)	قصيدة شعرية نبطية رثائية في جلالة الملك فيصل بن عبد العزيز آل سعود. قالها الشاعر الشعبي /حامد بن ظافر العمري في عام (١٣٩٥هـ/١٩٧٥م) .
٩. ملحق رقم (٩)	قصيدة شعرية نبطية للشاعر حامد بن ظافر العمري بمناسبة زيارة سمو الأمير خالد الفيصل لبلاد بني عمرو في تاريخ (٢٨/٢/١٣٩١هـ) .

ملحق رقم (١)

رسالة من متصرف لواء عسير إلى الشيخ فائز العسبلي الذي عين قائم مقام القنفذة بدلاً من ولده الشيخ علي بن فائز العسبلي، عام (١٣١٣ هـ)^(١). منشورة في كتابنا :- صفحات (١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤ م) ص ٩٦.

قد قره الأمائل والأقران المنصوب بهذه الدفعة^(٢)، قائم مقام قضاء القنفذة ذو العزة، الشيخ فائز بك، ونائب القضاء ومفتيها زيد علمها، وأعضاء المجلس والعلماء والمشائخ والوجوه، والسائر جديدة مقاديرهم تحيطونا علماً أنه بناء على عزل قائم مقام قضاء القنفذة الشيخ علي بن فائز بك، صار نقل وتعيين البيك المومي إليه عوضاً عنه بمقتضى أمر الولاية الجليلة فبناء عليه أيها المومي إليك. يلزم تباشير لأداء وظائف المأمورية في محورها اللائق بكمال الجد والاجتهاد، ومزيد العفة والاستقامة والسداد، وتستحصل أموال القضاء بوقتها وزمانها من أربابها، وإلقاء أنظار الدقة الدائمة ولأعتناء في محافظة الطرق، واستحصال الأمن. واستراحة العمومية، وعدم وقوع ما يخل بالأمنية. المحلية مع وقاية كافة الأهالي والرعية بإقرار أحكام الشريعة والقوانين المنيفة المرعية توفيقاً للحقانية حسب الوظائف المعنية الأساسية، وامتنال الأوامر التي تصدر إليك من المتصرفية حسب النظام، وعدم المساعدة لوقوع حركة غير مرضية من كافة المأمورين وبذل الهمة في استحصال.....^(٣). وانتم أيها النائب والمفتي والعلماء والمشائخ والوجوه المومي إليكم، يكون منكم حسن الامتزاج والمعاشرة مع البيك المومي إليه، والاتفاق والاتحاد معه في روية مصالح العباد والبلاد، وكافة الأمور والخصوصات الواقعة في المحور المطلوب على منوالها، الموافق للأحكام النظامية، وإبراز مآثر حسن الخدمات الصادقة بإخلاص العزم وصفاء النية، وتستحصلوا الدعوات الخيرية لجانب مولانا السلطان الأعظم، كما هو من الشروط الدينية، وبذلك

(١) صورة من الوثيقة لدى الباحث برقم (٢٧٠).

(٢) عبارة تمجيد مألوقة في الوثائق العثمانية.

(٣) وردت في الأصل: فاليعتمد.

متصرف وقوماندان (قائد قوات) لواء عسير
فريق . الختم

(١) وردت في الأصل : متصرفيت .

ملحق رقم (٢)

رسالة من الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود إلى أعيان عشائر بني أثلة ببلاد بني شهر في عام (١٣٤٢ هـ) ^(١) . منشورة في كتابنا :- صفحات (١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤ م) ، ج ١ ، ١٣٩ .

من عبد العزيز بن عبد الرحمن إلى كافة كبار بني أثلة. سلمهم الله تعالى ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد ذلك تفهمون أن ما لنا قصد في أحد من الناس إلا دوره راحة وسلامة الرعية واطمئنانها. وقيامها بأوامر الله ثم الأوامر التي ترد عليها منا ومن مأموريننا ، وموجب وصول الأخ شبيلي. بن محمد إلينا وإبداء عذره فيما مضى عذرنا وسمحنا عن الماضي ، ولأجل ذلك أمرناه بالرجوع إلى محله وعهدنا إليه. بالأمانة عليكم ، والقيام بما يلزم عمله من الأوامر للولاية في جميع الأمور والأحوال ، فالذي عليكم وعليه السمع والطاعة ، واجتناب الأمور المخالفة لأمر الله ، ثم القيام بمصالح الإسلام. والمسلمين ، والإلتزام بما فرض الله عليكم ، ولا يتهاون أحد بالأمر ويجعل لنا سبيلا عليه فمن وجدنا يستحق العقاب لا نتركه أبدا ، يكون لديكم معلوم ، والسلام ، في ١٧ شعبان ، (١٣٤٢ هـ) ..

من عبد العزيز بن عبد الرحمن إلى كافة كبار بني أثلة سلمهم الله تعالى
م عليكم ورحمة الله وبركاته . بعد ذلك تفهمون أن ما لنا قصد في أحد من الناس إلا دوره
راحة وسلامة الرعية واطمئنانها. وقيامها بأوامر الله ثم الأوامر التي ترد عليها منا ومن
مأموريننا وموجب وصول الأخ شبيلي بن محمد إلينا وإبداء عذره فيما مضى عذرنا وسمحنا
عن الماضي ولأجل ذلك أمرناه بالرجوع إلى محله وعهدنا إليه بالأمانة عليكم والقيام بما يلزم
عمله من الأوامر للولاية في جميع الأمور والأحوال فالذي عليكم وعليه السمع
والطاعة ، واجتناب الأمور المخالفة لأمر الله ثم القيام بمصالح الإسلام والمسلمين ،
والإلتزام بما فرض الله عليكم ولا يتهاون أحد بالأمر ويجعل لنا سبيلا عليه فمن وجدنا
يستحق العقاب لا نتركه أبدا يكون لديكم معلوم والسلام
شعبان

(١) صورة من الرسالة لدى الباحث برقم (٢٧٦) .

ملحق رقم (٣)

رسالة من الشيخ فراج بن سعيد العسبلي بالتماض إلى أعيان عشيرة ثربان في تهامة في عام ١٣٤٦هـ^(١).

من فراج بن سعيد إلى من يراه من عراف أهل ثربان عامة والطلاليع^(٢) خاصة سلمهم الله أمين ، السلام عليكم ورحمة الله ، وبركاته على الدوام ، وبعد بلغنا ما وقع على الطلاليع من خراب في يبه^(٣) من ربيعة ، ولو كانوا شاورونا في الأمر ما خليناهم^(٤) ييحثون معورة^(٥) حتى يصلح خصم يبه ، بلغنا الواقع من الأخ ابن غرم^(٦) وعرفنا سعيدان^(٧) يادبهم في فعلهم ، وأنتم أمرنا الأخ فائز يقيم معكم ، نرجو الله يصلح ، فتحن^(٨) نقرعكم^(٩) من الفتنة ، ولا يحدث منكم أدنى شيء ، فتحن^(١٠) في ملك^(١١) وكل يجازي بفعله ، وأما الأخ فائز فلا بد له من ضيفة ونفعة منكم ،^(١٢) على نصات^(١٣) أهل ثربان ، خمسين ريالاً خدمة ، والضيافة على قدر البطأ والسرع والقبل^(١٤) ، يكون معلوم والسلام في (٣) ذو القعدة ، (١٣٤٦هـ) .

(١) صورة من الوثيقة لدى الباحث برقم (١٩٤) .

(٢) الطلاليع : فخذ من عشيرة ثربان بالأجزاء التهامية .

(٣) يبه : وادي في تهامة .

(٤) ما تركناهم .

(٥) أي فضيحة .

(٦) فائز بن غرم العسبلي .

(٧) سعيدان : أحد الخدم التابعين للدولة .

(٨) في الأصل فحن .

(٩) نمنعكم ونحذرکم .

(١٠) في الأصل فحن .

(١١) أي في ملك ابن سعود .

(١٢) أي يُضيّفونه ويكرمونه ثم يعطونه بعض المال مقابل خدمته .

(١٣) النصات : هي الخطط أو الأقسام أو الأفخاذ في عشيرة ثربان .

(١٤) أي على قدر الوقت الذي يستغرق لحل المشاكل ، ثم على قدر نجاح الحلول لدى المتخاصمين .

بسم الله الرحمن الرحيم

من فروع بني سعيد . الامير من عرف اهل ثرباء معه والطلاليع خاصه
 لهم المدين السوم عليهم ورحمة الله وبركاته على الدوم
 وبعد بلغنا ما وقع على الطاليع من خراب في يده من ربيعه ولو كانوا
 ورونا في الأمر ما خلبناهم ببحوث معوره حتى يصلح خصم يده بلغنا
 الواقع من الأثر فايزه غرم وعرفنا سعيد بأدبهم في فعلهم
 ونم امنا الأثر فايزه يقيم معكم نرجو الله يصلح فحمة نقرعكم من القننه و
 لا يحدث فكم ادنا شي فحمة في ملك وكل يجر ابفعله وما الضح
 فايزه فلا بد له من طيفه ونفعه منكم على ضات اهل ثرباء غنسين
 خدمه والظيفه على قدر البطا والسد والقبل يكون معلومكم والسلام

والصالح
 (مختوم)

ملحق رقم (٤)

رسالة من الشيخ فراج بن سعيد العسبلي بالنماص إلى الشيخ فائز بن غرم العسبلي في تهامة عام (١٣٤٦ هـ) ^(١).

من فراج بن سعيد إلى المكرم الأخ المحترم فائز بن غرم سلمه الله أمين ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وأزكي، وأشرف تحياته، ومرضاته ، على الدوام إن سألتكم عنا فله الحمد أحوالنا جميعاً بخير ، وأولادكم، وأهلكم جميعاً بخير ، خطكم المكرم وصل وما ذكرتم صار معلوماً من جهة موطاك تهامة ^(٢) ، فلا يُستكر ولو كنا ظننا ^(٣) أنك تبطي ^(٤) في تهامة ألزمنك بالأمور العائدة لنا ولقبائلنا فيها مصلحة ، وقد أرسلنا إليك بخطوط، في بلاد عبس ، وظننا أنك باقي فيها بيد غرم الشهومي ^(٥) عسى المانع خير إن شاء الله . من جهة الطلاليع جانا أحمد بن معيض وخبرنا من جهة خيار، وقلنا لا بأس ، وافتكرونا ^(٦) أن نعمدك في هلمسألة ^(٧) قبل يجينا خطك ، وتعرف إننا في ملك ^(٨) ، وسعيدان بيننا وبينه قول وعمل في جهتهم ، القصد واصلك خط للطلاليع، وأهل ثربان فرعات من الشين ^(٩) حتى نشوف ^(١٠) ماذا يجيك من سعيدان ، وتعرف أنه صار من أهل ثربان خصم سهل في السوق نكلناهم ^(١١) قدرا كافي فإن حصل نصف

- (١) صورة من الوثيقة لدى الباحث برقم (٢٦٢) أخذت من صورة أخرى لدى الأستاذ علي بن محمد بن فائز العسبلي بالنماص .
- (٢) أي نزولك تهامة .
- (٣) في الأصل وردت ظنينا .
- (٤) سوف تتأخر .
- (٥) غرم الشهومي : كان يعرف بابن سعدى وهونائب قرية الشهوم العائدة لعشيرة آل بالرياع في بلاد السراة .
- (٦) أي رأينا .
- (٧) هذه المسألة .
- (٨) يقصد في ملك الدولة السعودية في عهد الملك عبد العزيز آل سعود .
- (٩) أي أهل ثربان يتمتعون عن إثارة بعض البلايل والفتن .
- (١٠) أي ننظر .
- (١١) أي عاقبناهم .

لا بأس وإن على غير فلا يسير منهم تعدي^(١). أما مسألة البلاد ففيك كفاية^(٢) إن جئت تصلحها وإن جئت تحوشهم^(٣) وإن احتجت زود^(٤) عمال خبرنا^(٥)، وأذكر لدوش^(٦) يقبل الزكاة والذي عند الزوكة^(٧) فواجب المزكية^(٨) عندنا ونشبوننا^(٩) في كل الأمور هذا ما لزم ودمتم، من عندنا يسلم عليك شاكر وأحمد والسلام، في (٢) ذو القعدة، (١٣٤٦ هـ).

بسم الله الرحمن الرحيم
من قدام من سعيد الأكرم القدر المحترم فابن بغيرم
السيد عليم رحمه الله وصحابة وشيوخه وأشرافه وخبايا
إن سألتم عنا سلام الله أحوالنا جميعاً بخير وأولادكم وأهلكم جميع بخير عظيم الله
وصل وما ذكرتم صار معلوم من جهة موطنكم بطرارة فلو سئلتكم ولو كان
أنتم تتبطن في طرارة الزكاة بدوهم العايد لنا ولقبنا بلنا فيطامع
وقد أرسلنا اليكم بخطوط في بلد غيبسة وطننا أنكم باقي فيطامع
الشعوب عسا المانع خيرنا ساساً من جهة الطلوع جانا أحمد بن بغيرم
وخبرنا من جهة حيار وقلنا لا بأس وأفتكنا أنا نعدكم في هامسنا
قبل حيننا خطكم . وتعرف أنا في ذلك وسعيد بن بيتنا وبينه قول
وعمل في جريتهم القصد . وأصلك خط للطلوع وأهل ثريان قضاء من
حتى نشوف ماذا يحكيه من سلعيتهم وتعرف أنه صار من أهل ثريان
سهل في السوق نكلناهم قدرنا طامع فانه حصل نصف لا بأس وإن علا غيب
فلا يسير منهم تعدي . أما مسألة البلاد ففيك كفاية وإن جئت تصلحها وإن
جئت تحوشهم وإن احتجت زود وعمال خبرنا وأذكر لدوش يقبل الزكاة والذي
عند الزوكة موجب المزكية عندنا ونشبوننا في كل الأمور هذا ما لزم ودمتم

(١) أي لا يتعدى أحد على أحد ،

(٢) أي فيك الكفاية لحل المشاكل .

(٣) أي تحضرهم للحكم الشرعي .

(٤) زيادة .

(٥) أخبرنا .

(٦) دوش : أحد عمال الزكاة في بلاد تهامة بني شهر .

(٧) الزوكة : فخذ من عشيرة ثريان الشهرية .

(٨) المزكية : أي العمال الذين يجمعون الزكاة .

(٩) أي حافظوا وأشرفوا لنا على كل الأمور .

ملحق رقم (٥)

رسالة من الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود إلى الشيخ شبيلي بن محمد العريف ، شيخ مشايخ عشائر بني أثلة من قبائل بني شهر ^(١) .

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل إلى جناب المكرم شبيلي بن محمد العريف سلمه الله . السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، لقد وصل إلينا كتابكم المؤرخ في (١٣٦١ / ١١ / ٢٠ هـ) وأحطنا علما بما ذكرتم به ، نحن من فضل الله ، بأتم الصحة ، والأحوال لدينا من جميع الجهات نشكر الله على نعمه ، ونسأله المزيد من فضله ، هذا ما لزم بيبانه والسلام ، حرر في ذي الحجة (١٣٦١ هـ) .

ملحق رقم (٦)

رسالة نصح وإرشاد من سليمان بن محمد بن جمهور ، أحد قضاة عسير في عهد جلالة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل ، إلى شبيلي بن محمد بن العريف ، شيخ مشايخ عشائر بني أثلة ببلاد بني شهر ^(٢) .
منشورة في كتابنا : صفحات (١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م) ، ج ١ ، ص ١٤١ .

((بسم الله الرحمن الرحيم))

من سليمان بن محمد بن جمهور إلى ، جناب المكرم الأمير شبيلي بن محمد بن العريف أيقظه الله من ، سنة الغفلة التي جرأت عليه الجهلة أمين : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . أما بعد لا يخفى على ^(٣) جنابكم الشريف أن الموجب لتسطير هذه الأحرف وتحرير ما عليه ستقف هو النصيحة لا غير ، فإنها للمسلمين ، وللخلائق

(١) صورة من الوثيقة لدى الباحث برقم (٢٠٤) .

(٢) صورة من الوثيقة لدى الباحث برقم (١٩٦) .

(٣) في الأصل وردت : لا يخفا .

أجمعين، من سنن المرسلين، فمنها لأئمة المسلمين ومنها لعامتهم، ثم من المعلوم أنه ورد في الحديث : كلكم راعي وكل مسئول عن رعيته فأعلاها السلطان وأدناها المرأة في بيت زوجها، فالواجب على الرعاة الالتفاف إلى ما يصلح المعاش والمعاد، ومن المعلوم أنك، أمير مقدم في بني شهر من وجهين : الأول أنك من سراة ^(١) القبائل بيت للأمانة سابقا ولاحق، الثاني ألزمتك الولاية وفوضتك على إمارة بني شهر، وأجرت لك الخراج الكافي، لمثلك من بيت مال المسلمين لأمر أربعة يلزمك إتمامها وإلا فالتقص والخلل فيك بقدر نقصك وإخلالك فيها، الأول، أن تحامي على شرف الولاية بالنصح في القول والفعل، والثاني أن تأخذ على يد السفهاء وتتصف الضعفاء من الأقوياء وتأطر الظالم على الحق أطرا، الثالث أن تساعد الأميين والمأمورين من رجال الولاية إذا أناب ^(٢) أمر على بني شهر، الرابع ألا يكون لك هوى يخالف الحق مع كائن من كان . فهذه الرابعة بُغيت الولاية ومنتهى الغاية التي لأجلها جعلك بهذه المثابة . لأنها أسس العدل وسقفه، والعدل، هو الذي قامت به السموات والأرض، وعليه أسست الملة، وبُنيت، الشريعة، وقنعت به النفوس، وطأطأت ^(٣) له الرؤوس، واطمئننت به القلوب، وحقنت به الدماء، وحرصت به الأموال، ودحضت به حجج الأعداء، وعظفت به قلوب الأصدقاء، فمن عدم العدل عدم الخير كله، ووقع في الشر والندامة والمذلة، فحقا لمن ولى أمرا من أمور الرعية أن يتصف بما ذكر من الأمور الأربعة، وإلا سقطت هيئته وعزه وناموسه بقدر ما أخلا منها، ولا بد فأخلق به أن لا يقال له عشرة، ولا ترحم له عبرة، فالذي ماله إدراك وتمكين فيما ذكر، ما يسوغ له أن يتسود على الرعية، ويدعي أنه هو وليس هو كما في المثل المعروف، أن الفتى من يقول ها أنا ذا ليس الفتى من يقول كان أبي، فإن قلت إنني عاجز فالعاجز معذور شرعا وعقلا، فاطلب من الولاية الإقالة، والعفو حتى تخرج من عهدة التبعية التي ينقم عليك من أجلها فإن قلت لست بعاجز كذبتك شواهد الامتحان، كيف لا والقتل والسرق والنهب في بني شهر ظاهر جهار كالشمس في رابعة النهار، وأنت مع ذلك مطمئن الخاطر بارد القلب تطعم وتشرب في بيتك ودماء بني شهر بينهم تسفك، والمحارم تهتك، ما هذه إلا مداينة أو وهنا أو عجزا فإنتهى من غفلتك وأفق من سكرتك، وانظر ببصرك وتأمل ببصيرتك، كيف يكون المخرج من هذه الورطة التي طار في عنان السماء شررها، وعم بني شهر ومن حولها ضررها، فاستدرك بقية العز والناموس، وسلامة بني شهر من غضب الولاية، قبل أن تعض الأنامل أسفا على ما فرطت في جنب رعيتهك بأحد أمرين إما أن تقوم بقدم العزم وتتوشح بثوب الحزم

(١) المقصود بكلمة ((سراة)) أي من أعيان القبائل شرف وسمعة

(٢) أي أصابهم أو حل بهم .

(٣) وردت في الأصل : وطأطأت .

وتجري جوادك^(١) في ميدان، المراد، وإما أن تتطلب الإقالة من الولاية، وتتطلب طارفة تستظل بفنائها عن سموم الهواجر، أو تستضيئ بنور كواكبها في ظلمت الدياجر، فإن كان لك أدنى عقل كفاك هذا النقل المسطور من الناصح سليمان بن محمد بن جمهور، هذا وأنت في أمان الله وحفظه محروس، والسلام، سنة (١٣٤٧ هـ)، ٢١ محرم.

بسم الرحمن الرحيم

محمود رقم ٦

عن سليمان بن محمد بن جمهور الخدياب أكرم الله ربه سليمان بن محمد بن العريف البقعة الدرس سنة الفظه التي جرت عليه الجيلة أمين، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته: أما بعد فقد فطننا بآيات الشرب أن الموصي لشخصه الموصى وتكريرا عليه سخطه وهو النصيحة لا غير فأنزل للمسلمين واليهود والذين من سائر المذاهب فحفظوا شريعة المسلمين وحفظوا لهم ما كان لهم من الدين والحق والعدل لم يأتى ذلك مسطورا عن رعيته فاعلمها السلطان وأمرها بالمراد في بيت زودها بالخارج غير أن كانت اللغات فيها يبلغ المتعاش والمعاد ومن المتألم أنك أمير متقدم فبني شهر من وجوه الدول أنك من سيرة ألقابك بيت نازحارة سابقا ولد حتى انتفى الزممتك الولدية وفرضت بني شهر ما رت بني شهر ما رت لك الخراج الكافي لتلك من بيت، حال المسلمين في سوريا ربيعة بلزمتك في سوريا فالتكس والحق فيك بقدر نقصك وأخذت في الدول أن تحمي على شرف الدين في التصحيح والعدل والفعل الثاني أن أخذ على يد السيف ونصف النصف من الدول والحق في الدول في الحق والعدل أن نساعد الدين والأمين والمؤمنين من رجال الولدية أن ناهم أمر على بني شهر الخراج ذلك يكون لك في مخالفتي مع كان من كان هذه الدريعة بيت الولدية ومنشئ الغاية التي لو جاز جعلتك بمنه المثابة لكان السن العدل وسقفه والعدل هو ميزان الله الأرض يا حذبه لطيف من العزى ومن المظلم ليدنى ومن الظالم ليعظم والعدل هو الذي قامت به السموات والأرض وعليه اسمه الملهة وبيت الشريعة وقنعت به الفرس وطأ طأت له الروس وأطقت به القلوب وحقته بالدماء وحزت به الأمم والعدل في حفظ شمع الدين وعظمت به قلوب الأصدقاء من عدم العدل عدم فيركله ودفع في الشريعة والعدالة وللذلك فحفظت ذلك أمر من أمور الرعية أن نصف بما ذكر من الأمور الدريعة

والعدل في الشريعة والعدالة وللذلك فحفظت ذلك أمر من أمور الرعية أن نصف بما ذكر من الأمور الدريعة

سأله من الشيخ سليمان بن محمد بن جمهور إلى الشيخ شيبلي بن محمد بن العريف، شيخ مشايخ عسائر بني أمية بن بلاد بني شهر ببلاد عسير، بتاريخ ٢١ محرم ١٣٤٧ هـ.

ملحق رقم (٧)

مرثية من الشيخ إبراهيم الزمزمي بن محمد بن صالح ببلاد بني عمرو في أخيه الشيخ زين العابدين بن محمد الذي مات في أواخر العقد الثالث من القرن الرابع عشر الهجري ، وهذه المرثية نقلتها كما وردت في الوثيقة دون أن أجري عليها تعديلا أو تصحيحا ، وقد يلاحظها القارئ الكريم غير متوافقة مع الأوزان الشعرية المعروفة في الأدب العربي ، كما أنها غير مستقيمة فيما يتعلق بالجوانب الإملائية واللغوية ، أيضا بها بعض الأبيات التي لا يقبلها الإنسان المسلم من منطلق عقائدي ، كأن يقول إن السماوات والعرش والكرسي والشمس والقمر والبرق والرعد وغيرها من الآيات الكونية تبكي على المخصوص بالمرثية ، كذلك الناظم قد اشتط به الخيال فبالغ فيما قال من عبارات في رثاء أخيه المتوفى ^(١) .

من الجوامد وكذا الابداني
على النبي المصطفى العدناني
والالا والأصحاب ذا الإحساني
وتنظروا في آية الرجعاني
بشارة من ربنا الرحماني
من بين أضلاع لها دخاني
تجري على خدي من الأعياي
يبكي عليه الأهل والإخواني
يبكي بكاء يعقوب للأبنائي
واكن فدا له عن الديداني
ليتي فديته في طوى الأكفاني
والعرش والكرسي بكاء ثاني
والرعد والبرق معا الأوكاني

سبحان من يبقا وكل فانيا
بوعده الصادق في نص الكتاب
صلى عليه الله ما هب الصبا
ياهل المصابب فصبروا وصابروا
بشارة للصابرين على المصاب
فتارة أصبر على نار تشي
وتارة تجري مدامع أعيني
فبكي لزين العابدين على المدا
والوالد الحبر التقي الأورع
ياليت خدي في الثرى له واقيا
ليتي فدية الحبر زين العابدين
تبكي السموات العلا وملاكها
والشمس تبكي والقمر ونجومها

(١) صورة من الوثيقة لدى الباحث برقم (٨٦٤) .

تبكي الأراضي وكل من فيها سكن
تبكي المساجد والخطب في جمعه
والمسجد الأقصى وركن محمد
تبكي المشاعر كلها واركائها
لهضى على حبر تغير نوره
أبكي عليه بكرة وعشية
ومن الشروح الدر للسيوطي
وابن كثير والجلالين معا
والعلم يبكي وأهله وتلاميذ
منهاجنا يبكي وتبكي تحفة
وتبكي الشهبة ويبكي المنهج
والنجم الوهاج والديباجي
أقناعنا يبكي ويبكي القاسمي
فتح الصمد يبكي ويبكي الفشني
فتح المعين وكذا فتح المبين
ويبكي السبتى وشنشورينا
والفتح للباري عليه باكيا
ويبكي القاموس والكشاف
بدو خلق ثم روض فايق
وبهجة وعيون أخبار معا
لكن خيرة ربنا فيما حصل
فالله يدخلك بجنان برحمته
ويعيذك الله بجنان النعيم
وتفوز بالحدود الحسان وتستريح
وتكون في حزب النبي أحمد
الله يدخلنا بحب محمد
وصلى الله عدة خلقه
والآل والأصحاب وأهل بيوته

يبكي ويبكي الطير بالأغصاني
تبكي ويبكي خمسة الأركاني
ثم المقام وكعبة الرحمان
والطائفين بغير عظم واني
تحت الثرا متغير الألوان
أبكي ويبكي مصحف القرآني
والبغوي يبكي مع الفرقاني
والأمهات الست تبكي مع الأوطاني
وأبكي ودمعي أحرق الأجفاني
ونهاية تبكي بكاء الأحزاني
كذا المحلي أيها الرهباني
تبكي ويبكي أعبابنا لهفاني
والفتح للغفار بالألحاني
تبكي ويبكي غاية لبياني
ومعدن الفقه له جزعاني
وشرح الفرائض جامع القرباني
ببكاية يبكيه قسطلاني
ومعالم التنزيل فلباني
كذا رياضي فلها نوحاني
نزهة مجالسنا بدمع ساني
فبالقضاء نرضى بلا عتباني
في جنة الخلد مع الولداني
وتفوز بالإحسان والرضواني
في جنة بالروح والريحاني
وتصير مأمونا من النيراني
في جنة خزانها رضواني
من الجوامد وكذا الأبداني
والتابعين وتابع الأحساني

ملحق رقم (٨)

قصيدة شعرية نبطية رثائية في جلالة الملك فيصل بن عبد العزيز آل سعود ، قالها الشاعر الشعبي حامد بن ظافر العمري في عام (١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م) .

يا لبيب استمع ستة وخمسين بيت وافية
والله لو ما توي في خاتم الأنبياء والمرسلين
وأدرجت فوقه الأكفان وأمسى بشبر من البسيطة
وأصبح الموت فرض لازم للصغير وللكبير
من جميع البشر والجن وملوك عرش الله تموت
ما يكن واحد صدق بموت الملك نور الجزيرة
قائد الملة السمحاء وبين الملا يدعى بها
حتى دانت بدين الله شعوب كثيرة وأسلمت
فيصل الفارس المغوار نور القلوب المظلمة
كل عين بكت من الناس حتى الذي لم يعرفونه
يا خسارة لعين تعرفه كيف لم تبكي دمي
ورث الحزن في الأكباد يا للمصيبة والحزن
نكست لأجله الأعلام عند العدو وأهل الصداقة
وأظلم المجلس الدولي على قائد له فيه دور
كل عضو في المجلس يقل من يعوض فيصل
كانت يده في المجلس مع أيدي الدول متضامنة
طيب الله ثراه وعظم الشعب بالصبر الجزيل
وأرجى الله لخالد حاكم بلادنا يسعد حياته
والفهد والي العهد المظفر يدوم لنا سنين
ولوزير الدفاع النصر سلطان بن عبد العزيز
والميامين في جميع المناصب يخليهم لنا
يا لله إنك تأزرهم بنصرك وعونك يا معين
أسرة الحق والتوحيد يمشون في نهج الخلافة
بالكتاب المنزل والشرعية على نهج السلف
والتكاتف على حمل الرسالة على الوجه الصحيح

يحفظون الوفاء والعهد حتى العيون الساهرة
 قد رسمها لهم عبد العزيز المؤسس للجزيرة
 ثم خلف عظيم القدر فيصل وله وصا بها
 قال حافظ على المظلوم وعلى الفقير أعظم وصية
 واحرس على كتاب الله وسنة رسوله لا تصيف
 فانت فيصل كما قد قال يا ليت فيصل فيصلين
 حقق آمالنا في كل شبر مشى ركب الحضارة
 كل عام نرى ما يسعد الشعب ويغم الحسود
 سار شعب السعودية في أعلى القمم بين الشعوب
 يا غبون الوطن ومواطنه والذئاب العاوية
 ما تحدر من أصلاب الرجال الثقة ولا ولد
 مثل فيصل عسى مثواه تلك الجنات العالية
 هذه مآثر البيت السعودي مناهيل الشهامة
 ساسي مقرن صلاب الشور نعم الرجال رجالها
 من ملكها بحد السيف يوم الظلال المقبلة
 والتواريخ تحكي ما جرت به مقادير الزمان
 والفتوحات في الإسلام تحكي بفعل أبطالها
 كل دولة لها دستور وأي دستورهم دين الحنيف
 قالها شاعر يمشي مع العصر في ركب وحاي
 ما تعديت في الأوصاف والنقص فيها ما تزيد
 واطلب العذر من الشعب السعودي إذا لم نكتمل
 فإنها تعجز الأقلام حل اللسان وهيضها
 عجزوا أهل الصحف والنشر لم يحصلون على الحقيقة
 خلف ما شاهدوا جمع التطور بعين صاحبة
 فالله ينصر حكومتنا سلفها وفي العهد الجديد
 وابتدى بالسلام لحد من ضال من جمع القبائل
 من بني شهر وبني عمرو ولا أجنبي رادنا
 كلنا أخوان في الإسلام وفي العدالة والقضاء
 استمع يا لبیب العقل وافهم وصل على النبي
 قالها شاعر يحذا على الوزن ولا القافية
 مرحلة حاسمة يصعب على الذاكرة حفظانها

ملحق رقم (٩)

قصيدة شعرية نبطيه للشاعر حامد بن ظافر العمري ^(١) بمناسبة زيارة سمو الأمير خالد الفيصل لبلاد بني عمرو في تاريخ (٢٨ / ٢ / ١٣٩١ هـ) .

بقدموم الخالد بن الفيصل
جاك بدر نوره لم يمجلي
من ثرى الدرعية أصل المنهل
قائد الإسلام منها الأول
طاب لك نزل وطاب المنزلي
أنتم القادة لهذا الجحفل
من بني عمرو نرف الأفضل
ولنا فخر بهذا المحفل
حقق الله به ما نأمل
منه من خالق لا يبخلي
لقدموم العاهل المبجل
من حبيب الشعب فالي تفضلي
ما طلبنا وأنتم المتحملي
يا دعوات الحق دين الرسل
عن حياض الدين سيف مصقلي
قالها الفيصل بدون تمهل
الحناجر والقلوب تهلل
نحو هذا الجزء حالة مهزل
نرفع الحاجة إليكم بأكملي
أنتم أهل الفضل عند المعضل
وأنتم أباء الشعب منذ الأزلي
إن هذا الجزء ليس بمعزل

أشرق السعد وضاً الأفق
ياربوع أبها تغني واطربي
ولد من شمس حق طلعت
شجرت الأمجاد فيها ترعرعت
مرحباً يا بن المليك حبيبنا
بارك الله خطاكم والبنا
باسم هذا الجمع أبناء الوطن
من تراحيب وتقدير لهم
طال منا الانتظار لموكب
قد أجاد به الكريم تكرماً
ورجائنا أن يجود بعطفه
حتى تنعم أرضنا من نظرت
ربما رياح الصبا تحمل إليه
لكم النصر المؤزر دائماً
عاشوا آل سعود عز عروبة
دعوة الإسلام أنتم أهلها
تحت أطناب السما دوت لها
يا طويل العمر جود بنظرت
ها نحن شيبنا وشبابنا
أنقذونا بأيادي فضلكم
نحن كابن يطالب والد
انظروا ما تستحق بلادنا

(١) شاعر شعبي من قرية آل سليمان ببلاد عمرو الشام .

فضلكم عم البلاد جميعها
استتب الأمن فيها والرخا
التقاء جنوبها بشمالها
عاش قائدنا المعظم فيصل
ولكم العهد منا والوفى
سندافع عن حدود بلادنا
ونحو بيت المقدس إن قدر لنا
حن أبات الضيم وأهل عروبة
يا فلسطين الحبيبة اثبتي
حفظ الله للبلاد زعيمها
وصلاة الله على خير الوراء

بعد فضل الله رب معتل
راية الإسلام فيها تحمل
برعاية قائد لا يغفل
عاش أمير بلادنا ابن الفيصل
كلنا رهن الإشارة مجمل
كلنا جيش ولم ننخذل
تحت رايتكم نسير ونعمل
سوف إسرائيل تلقي الأنكل
وادعي الإسلام ألا تتمهل
ناصر القرآن خير منزل
خاتم الأنبياء ومكمل

٣

← القسم الثالث

أسر الفقهاء ببلاد
بني شهر وبني عمرو
خلال القرون المتأخرة الماضية^(١)

(١) دراسة منشورة في مجلة العرب (ج ٩ - ١٠) سنة (٢٦) (١٤١٢ هـ / ١٩٩١ م)، ٩٥٤ - ٦١٠، أعيد نشرها في كتابنا: صفحات من تاريخ عسير ط١، (١٤١٣ هـ / ١٩٩٣ م)، ٤٧ - ٦٣، ط٢ (١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤ م)، ٦٧ - ٩٠.

إن الباحثين المحدثين في هذا العصر قد أحجموا عن الدراسات الميدانية المهمة، واكتفوا في معظم الأحيان بالدراسات المكررة التي تعتمد على المصادر المعروفة، ولهذا فلم تلق بعض الجوانب الحضارية في الجزيرة العربية من أولئك الباحثين شيئاً من الرعاية والاهتمام، والحق أن بلاد عسير من المناطق المنسية التي أهملها الدارسون، وابتعدوا عن دراستها، ناهيك عن بعض الأجزاء الداخلية بمنطقة عسير، فلم يكشف عنها الغطاء من قبل الباحثين، في جميع المجالات، سواء كانت سياسية أو اجتماعية أو اقتصادية أو فكرية أو حتى أثرية، ولست في هذا المقام بمنصرف إلى دراسة أوضاع الحياة المختلفة في البلاد العسيرية، لأن دراستها تحتاج التي عدد من المجلدات، لكي يغطي تاريخ المنطقة، سواء كان في العصور القديمة أو الوسيطة أو المعاصرة^(١)، ولكن سوف أركز الحديث على تاريخ أسر الفقهاء^(٢) في بلاد بني شهر وبني عمرو، والتي هي جزء من بلاد عسير^(٣)، لنرى دور هذه الأسر في الجوانب العلمية والفكرية، وكذلك تقلهم في المنطقة المعنية بالدراسة من حيث حل المشاكل، والسعي بالإصلاح في الخصومات بين الناس خلال القرون المتأخرة الماضية.

أسر الفقهاء على حد قول بعض أفراد هذه الأسر المعاصرين كانت قد قدمت من مكة، في فترة زمنية لا تعرف، إلى بلاد عبس أحد الأجزاء التهامية من ديار قبائل بني شهر، وسموا بالفقهاء ربما لأنهم كانوا من ذوي القدرات في القراءة والكتابة. ومعرفة بعض علوم الشريعة، كالقرآن، والفقه، والحديث وغيرها من العلوم الشرعية، ومن المؤسف حقاً أنه لا يوجد لدينا دليل قاطع على معرفة موطن الجد الأول لهذه الأسر، وهل هم فعلاً قدموا من مكة كما يدعون أو أنهم قدموا من مكان آخر لا نعرف حقيقته إلى الآن .

(١) هناك بعض الأبحاث القليلة التي قدمت عن منطقة عسير، ومنها يحيى إبراهيم الأملعي، رحلات في عسير، نصوص، انطباعات، وصف، مشاهدات (الناشر والتاريخ بدون)، عبد المنعم إبراهيم الجميعي. الأدراسة في المخلاف السليماني وعسير ١٢٢٦ - ١٢٤١ هـ / ١٩٠٨ - ١٩٣٠ م (خميس مشيط: دار جرش، ١٩٨٧ م)؛ المؤلف نفسه، عسير خلال قرنين، ١٢١٥ - ١٤٠٨ هـ / ١٨٠٠ - ١٩٨٨ م (أبها: النادي الأدبي، ١٤١١ هـ / ١٩٩٠ م)، فؤاد حمزة. في بلاد عسير، ط٢ (الرياض: مكتبة النصر الحديثة، ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨ م)، محمود شاكر، شبه جزيرة العرب، عسير (بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م)، على أحمد عسيري. عسير من ١٢٨٩ هـ / ١٨٧٢ م (أبها: النادي الأدبي، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٦ م)، عبد الله بن علي بن مسفر، السراج المنير (سيرة أمراء عسير) (بيروت: مؤسسة الرسالة ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م)، هاشم النعمي، تاريخ عسير في الماضي والحاضر. مؤسسة الطباعة والصحافة والنشر، بدون تاريخ .

(٢) الفقهاء: جمع فقيه وهو الرجل العالم بعلوم الشريعة. والفقه في الأصل الفهم يقال أوتي فلان فقهاً في الدين أي فهماً فيه، قال الله عز وجل: ((لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ)) أي ليكونوا علماء به، انظر، لسان العرب، لابن منظور، مادة (فقه)

(٣) بلاد بني شهر وبني عمرو من القبائل العسيرية المنتسبة إلى الحجر بن الهنوء الازدي وتقع في الجزء الشمال من منطقة عسير المعروفة في عصرنا الحالي، فيحدها من الشمال بلاد بلقرن وشميران، ومن الجنوب أبناء عمومته قبائل باللسمر، ومن الشرق البوادي الممتدة إلى بيشة وبلاد شهران، ومن الغرب السهول الممتدة التي شواطئ البحر الاحمر.

تلك الأسر التي استوطنت بلاد عبس لا يعرف على وجه الدقة عددها، علماً بأن هناك روايات من أحفاد تلك الأسر تقول : إنهم كانوا على هيئة قرية كاملة ببلاد عبس، وقد تزيد فيها الأسر على العشر، ولكن مثل هذه الروايات لا نجد مصدراً موثقاً يوضح لنا نسبة الصواب فيها .

ومما ورد للباحث من روايات خلال دراسته الميدانية والتقاءه بأحد أحفاد تلك الأسر في منطقة النماص وما حولها من بلاد بني شهر وبني عمرو، ذكر له أن أجداد أسر الفقهاء أقاموا ببلاد عبس حتى ظهور دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في نجد، ثم بدأ امتدادها إلى أجزاء من منطقة عسير في العقدين الأولين من القرن الثالث عشر الهجري (التاسع عشر الميلادي)، وعندئذ كانت الفرصة سانحة لأفراد أسر الفقهاء ليبرزوا في مجال العلم والتعليم، ولعرفتهم ببعض العلوم الشرعية، ساعد ذلك على أن يقوم حاكم بني شهر وبني عمرو من قبل ابن سعود في الدرعية، الأمير محمد بن دهمان^(١)، بتوزيعهم في أجزاء عديدة من البلاد الشهرية والعمرية لكي يعلموا الناس أمور دينهم، ويقيموا فيهم الجمع والجماعات، ويفصلوا بين الناس في خصوماتهم ومشكلاتهم .

ومن تلك الأسر التي نقلها ابن دهمان من بلاد عبس، أسرة آل طه، حيث أنزلها قرية البردة من بلاد العوامر، ببلاد بني شهر، وأسرة آل شيبان ومقرها قرية الحتار من قبيلة كعب العمرية، وأسرة آل حسن، ومقرها قرية خميس العرق ببلاد قبائل بني التيم الشهرية، وأسرة آل زين الدين بقرية بني لام من منطقة تنومة ببلاد بني شهر، وكل هذه الأسر السابقة الذكر كان قد تم توزيعها على الأجزاء السروية من منطقتي بني شهر وبني عمرو، في حين أن هناك أسراً أخرى وزعت على أجزاء مختلفة من المناطق التهامية، فأسرة علي بن محمد بن عيشة وضعت في بلاد ختبة بالأجزاء التهامية من بلاد بني التيم الشهرية، وأسرتا عبد الله بن ياسين، وعبد العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمن بأرض ريمان من تهامة، وأسرتا آل محمد بن صالح، ومحمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بوادي الغيل بديار عشيرة آل الدهيس العمرية^(٢) .

(١) محمد بن دهمان : برز حاكماً لقبائل بني شهر وبني عمرو خلال الفترة التي امتد فيها حكم الدولة السعودية الأولى التي عسير (١٢١٥ هـ / ١٨٠٠ م - ١٢٢٣ هـ / ١٨١٨ م)، وأنشاء انتشار مبادئ دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في الجزء العسيري، وهذا الرجل من عشيرة آل الصعدي إحدى عشائر قبائل بالحارث ببلاد بني شهر، الواقعة بمنطقة تنومة، ولا زال له أحفاد يعيشون في تنومة التي وقتنا الحالي .

(٢) مقابلة مع القاضي عبد الرحمن بن علي بن عبد الله بن شيبان (أحد أحفاد أسرة آل شيبان) بالنماص، في تاريخ (٢١ / ١ / ١٤١٠ هـ)، مقابلة مع مصطفى بن عبد الهادي آل طه بقرية البردة ببلاد العوامر الشهرية (٢٤ / ٩ / ١٤١١ هـ)، كل الأسماء الواردة بالمتن، والخاصة بالمواقع الجغرافية، انظر لها في المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية، بلاد رجال الحجر، لعمر غرامة العمري .

وحسب ما تم جمعه عن تاريخ تلك الأسر المتفرقة في ديار بني شهر وبني عمرو لا يعكس إلا بعض النشاطات الفكرية والعلمية والاجتماعية والإدارية لبعض تلك الأسر، وأحيانا لبعض الأفراد من بعض الأسر المعنية .

ففيما يتعلق بالكتاتيب التي كانت موجودة بالمنطقة خلال القرن الثالث عشر وبداية القرن الرابع عشر الهجري (التاسع عشر والعشرين الميلادي) ، نلاحظ أن وجود العديد منها كان خاصا ببعض الأسر السابقة الذكر، فعبد الهادي بن عبد الله بن طه في قرية البردة كان صاحب كتاب في تلك المنطقة، وكذلك علي بن صالح بن حسن في قرية خميس العرق، وكتاب للفقير عبد الرحمن بن أحمد ببلاد عبس، وكتاب أخرى لعبد الله بن ياسين، وعبد العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمن ببلاد ريمان في تهامة، وأسرتا آل محمد بن صالح، ومحمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بوادي الغيل في تهامة بني عمرو^(١) . وجميع تلك الكتاتيب كانت تقوم بتعليم أولاد أهالي البلاد القراءة والكتابة وحفظ بعض السور من القرآن، وبعض الأحاديث النبوية من العلوم الدينية .

ولم يكن أفراد أسر الفقهاء يقتصرون في تعليمهم وتعليم أولادهم على الكتاتيب التي كانت موجودة في المنطقة، وإنما هاجر بعضهم إلى مدن الحجاز، واليمن، ورجال ألمع في عسير لكي يتعلموا على أيدي مشايخ أكثر علما، فكان ضمن من هاجر من أفراد تلك الأسر، محمد بن عبد الهادي آل طه من قرية البردة، ومحمد بن علي الجرودي، وإبراهيم الزمزمي، ومحمد بن عبد الله بن سراج من أسرة آل محمد بن صالح القاطنة بوادي الغيل، وصالح بن حسن من قرية خميس العرق، وجميع أولئك الطلاب وغيرهم من طلبة العلم كانوا يهاجرون لتعلم بعض العلوم الشرعية واللغوية على أيدي بعض المشايخ في المراكز الحضارية بشبه الجزيرة العربية، وعندما ينهي الواحد منهم الدراسة على يد شيخه يمنح إجازة تبين الكتب التي درسها، وأحيانا توضح مقدرته على التعلم والوعظ والإرشاد والفتيا وغيرها من الجوانب الشرعية، ونجد نموذجا من تلك الإجازات مرفقا بهذا الدراسة كان قد منحه الشيخ عبد الرحمن بن محمد الأهدل باليمن طالبه صالح بن عبد الرحمن الشهري - الملقب بابن حسن - عام (١٢٥٣ هـ)^(٢) .

(١) عبد الله بن محمد أبوداهش . الحياة الفكرية والأدبية في جنوبى البلاد السعودية ١٢٠٠ - ١٢٥١ هـ / ١٧٨٥ - ١٩٢٢ م) أبها : النادي الأدبي ، (١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م) ص ٤٥ ، ٤٧ ، مقابلة مع القاضي عبد الرحمن بن علي عبد الله بن شيبان (النماص ، بتاريخ ١/٢١ / ١٤١٠ هـ) .

(٢) صورة من الإجازة محفوظة لدى الباحث برقم (٤٨٠) ، والأصل لدى السيد علي بن صالح بن عبد الرحمن بن حسن بقرية خميس العرق ببلاد بني شهر .

ومن أشهر أسر الفقهاء أسرة آل محمد بن صالح المستوطنة بوادي الغيل بتهامة بني عمرو، بل إن أشهر أفراد تلك الأسرة الشيخ محمد بن صالح الذي كان يعمل بالتدريس والوعظ والإرشاد والإفتاء خلال عهد الأمير عائض بن مرعي (١٢٤٩هـ/١٨٣٣)، ثم عمل قاضياً في النماص لقبائل بني شهر وبني عمرو، أثناء إمارة الأمير محمد بن عائض بن مرعي على بلاد عسير (١٢٧٣هـ / ١٨٥٦م - ١٢٨٩هـ / ١٨٧٢م)، فكان مثلاً في الحكمة ورزانة العقل، وحل مشكلات الناس، برأي وبصيرة وسعة أفق، ومعرفة بالعلوم الشرعية^(١).

(١) أشارت بعض المصادر إلى هذا القاضي أنه عندما ذهب الأمير محمد بن عائض لغزو الحديدة عام (١٢٨٧هـ / ١٨٧٠م)، حدث أن انتهب بعض رجاله من عسير مكتبة الشيخ محمد بن عبد الله الزواك، وقد أخذ أكثر الكتب إلى الجهات الشمالية من منطقة عسير، فأرسل الشيخ الزواك رسالة إلى قاضي بني شهر وبني عمرو الشيخ محمد بن صالح يستعطفه فيها ويطلب منه المساعدة في رد كتبه المنهوبة، وبعد إيراد مقدمة لتلك الرسالة قال الزواك قصيدة طويلة مطلعها هذه الايات :

من المرتجى مولاه أرحم راحم محمد الزواك منسوب صائم
إلى الفاضل الفذ النبيل ابن صالح حليف التقى في نسكه لم يزاحم

انظر الرسالة وقصيدة الزواك، محمد بن محمد بن زبارة. "أئمة اليمن بالقرن الرابع عشر" (صنعاء: الدار اليمنية للنشر، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٤م) ص ٢٢٧ - ٢٢٤، أيضاً توجد مخطوطة متنوعة المادة العلمية وبدون عنوان من جمع إبراهيم بن محمد بن حسن الحفظي لدى الاستاذ علي بن الحسن الحفظي بابها ص ١٣٩ - ١٤٠، وصورة من المخطوطة لدى الباحث انظر أيضاً الصفحة الأولى من القصيدة في القسم الثاني من هذا الكتاب.

بسم الله الرحمن الرحيم
 الحمد لله على كل حال والصلوة على سيدنا محمد *
 والال وبعد فافترقه حصلت المذلة
 مع اللاح الفاضل السيد صالح من عديله
 الشهير فتح الله عليه في المنهاج والسبني
 وبعض الممنه وعنه ها لم طلب مني
 الاجازة حسن ظني منه فاقول
 اني اجزت المذكور فيما ذكر وفي كلهما
 اجازتي به مشايخي الاعلام من منتول
 ومحتول واوصيه ان لا يباي من عونه
 الصالح في خلدائه وجلياته وقفت
 الله واياه لما يحبه ويرتبه امين الله
 كتب الاني من غفرنا الى عبد الله محمد بن عبد الله
 ساله انا ربيع الثاني ١٣٥١ هـ

(*) إجازة علمية من الشيخ عبد الرحمن بن محمد الأهدل إلى تلميذه السيد صالح
 بن عبد الرحمن الشهري - الملقب بابن حسن، عام (١٣٥٣ هـ).

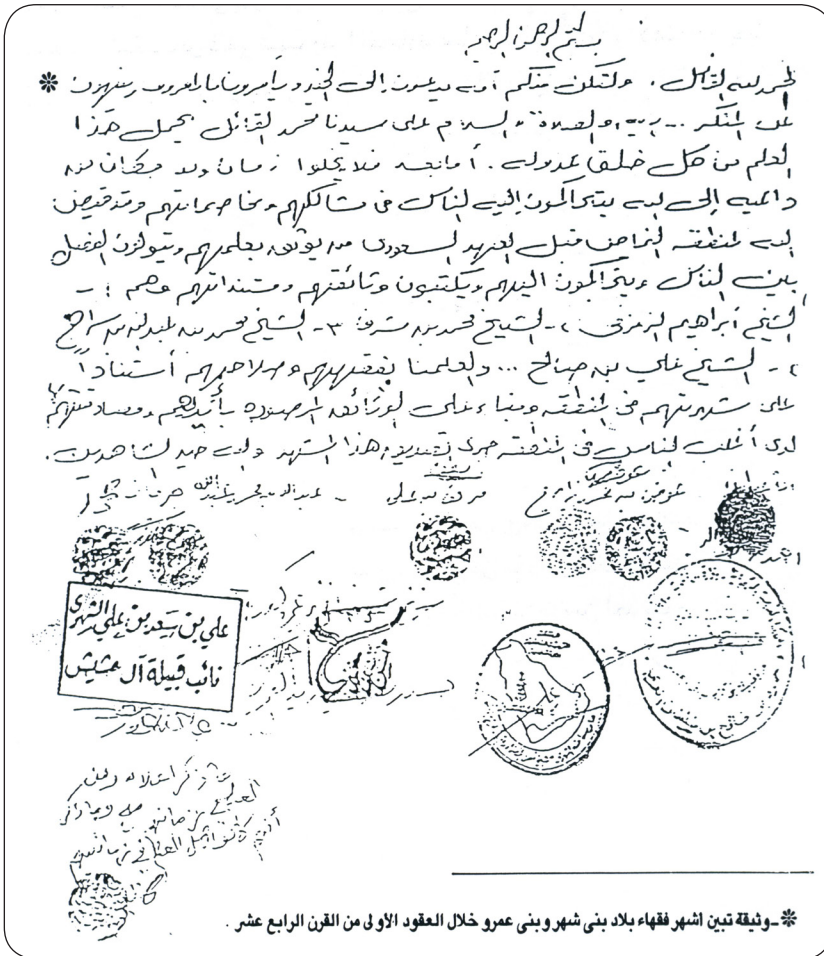
ثم جاء من بعده عدد من أبنائه كعبد الهادي بن محمد بن صالح، وعبد الله بن سراج بن محمد بن صالح، الذي كان يلقب بالدنقيري، وقد عرف عنه سعة علمه في بعض الجوانب الشرعية كالفقه وماشابه ذلك، بل كان له أسلوب معين في إصدار الفتوى والإصلاح بين الناس، فيكتب كل ما يفتي به أو يقرره لإقامة الصلح بين متخاصمين، ثم يختم ماكتب بختمه ويكتب التي جانب الختم : ((خادم الشريعة والمنهاج عبد الله سراج))^(١) . كما يوجد لدى الباحث وثيقة تبين أسماء عدد من فقهاء وعلماء منطقة بني شهر وبني عمرو خلال العقود الأولى من القرن الرابع عشر الهجري (العشرين الميلادي) ، وجل أولئك الفقهاء كانوا من سلالة أسرة آل محمد بن صالح، ونص الوثيقة كالآتي :

((بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله القائل ﴿ وَلَتَكُنْ مِّنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ﴾ الآية .. والصلاة والسلام علي سيدنا محمد القائل : ((يحمل هذا العلم من كل خلقه عدوله)) ، أما بعد فلا يخلو زمان ولا مكان من داعية إلى الله يتحاكمون إليه الناس في مشاكلهم، ومخاصماتهم، وقد قيض، الله لمنطقة النماص قبل العهد السعودي من يوثق بعلمه، ويتولون. الفصل بين، الناس، ويتحاكمون إليهم، ويكتبون وثائقهم ومستنداتهم وهم (١) الشيخ إبراهيم الزمزمي . (٢) الشيخ محمد بن مشرف^(٢) . (٣) الشيخ محمد بن عبد الله بن سراج . (٤) الشيخ علي بن صالح . . .^(٣) ، ولعلمنا بفقههم وصلاتهم استنادا على شهرتهم في، المنطقة، وبناء على الوثائق المرصودة بأيديهم ومصادقتهم لدى أغلب الناس في المنطقة جرى تصديق هذا المشهد والله خير الشاهدين))^(٤) . ثم وقع على هذه الوثيقة مايزيد على ثلاثة عشر شيخا أونائبا لعدد من العشائر العمرية والشهرية .

وكما مر سابقا لم يكن الشيخ محمد بن صالح هو الوحيد الذي تولى منصب القضاء في المنطقة خلال عصر الأمير محمد بن عائض . وإنما أيضا كان هناك من تولى القضاء أثناء حكام آل سعود في القرن الرابع عشر الهجري (العشرين الميلادي) ، فكان عبد الهادي بن عبد الله آل طه أول قاض عين في النماص بعد توحيد المملكة

-
- (١) مقابلة مع القاضي عبد الرحمن بن علي بن عبد الله بن شيبان بمدينة النماص (٢١ / ١ / ١٤١٠ هـ) .
 (٢) الشيخ محمد بن مشرف ليس من أسر الفقهاء ، ويدعى محمد بن مشرف بن نازح القبيسي الشهري ، ولد عام (١٢٢٠ هـ) ، بدأ حياته العلمية في مدارس الكتاب ببلاد بني شهر وبني عمرو ، ثم رحل إلى أبي عريش ثم إلى مدن اليمن ، بقي بعيدا عن وطنه حوالي خمس وعشرين سنة ، وبعدها رجع التي مسقط رأسه ليعمل بالتدريس والوعظ والإرشاد ، توفي في أواخر العقد الثامن من القرن الرابع عشر الهجري (العشرين الميلادي) . لدى الباحث ترجمة لهذا الرجل ، كما لديه العديد من المراسلات والخطب وبعض المخطوطات التي كتبها ، أو كان يحتفظ بها أثناء حياته ، ولا زال أولاده وأحفاده بقرية آل أبي قبيس بعشائر بني التيم ببلاد بني شهر .
 (٣) الملقب بابن حسن من أسر الفقهاء بقرية خميس العرق .
 (٤) صورة من الوثيقة محفوظة لدى الباحث تحت رقم (٢٨٢) أخذت من صورة أخرى لدى شيخ عشيرة آل زيدان ببلاد بني شهر .

العربية السعودية، في عهد الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود، وقد استمر في القضاء حوالي عشر سنوات، وكان يفرض له مقابل عمله نسبة من زكاة الأغنام والمحاصيل الزراعية^(١)، كما تولى القضاء أيضاً من أسرة آل شيبان، القاطنة بقرية الحتار ببلاد كعب العمرية الشيخ عبد الرحمن بن علي بن عبد الله بن شيبان من عام (١٣٧٦ هـ / ١٩٥٦ م) إلى نهاية جمادى الآخرة عام (١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م)، بعدها أحيل التي التقاعد^(٢).



* وثيقة تبين أشهر فقهاء بلاد بني شهر وبني عمرو خلال العقود الأولى من القرن الرابع عشر.

(*) (وثيقة تبين أشهر فقهاء بني شهر وبني عمرو خلال العقود الأولى من القرن الرابع عشر الهجري (العشرين الميلادي) .

(١) مقابلة مع مصطفى بن عبد الهادي آل طه بقرية البردة ، ببلاد العوامر الشهرية ، (٢٤ / ٩ / ١٤١١ هـ) .

(٢) مقابلة الشيخ عبد الرحمن بن علي بن عبد الله بن شيبان بمدينة النماص بتاريخ (٢١ / ١ / ١٤١٠ هـ) .

ومن أفراد أسر الفقهاء من كان يقتني مكتبات غنية بالوثائق والمخطوطات المتنوعة في عدد من المجالات العلمية والفكرية والأدبية، فأسرة آل محمد بن صالح كانت أعظم تلك الأسر في جمعها واقتنائها لعدد كثير من المخطوطات، حتى النصف الأول من القرن الرابع عشر الهجري (العشرين الميلادي)، وبعد ذلك التاريخ مات الفقهاء والرجال الذين كان لهم اهتمام بالعلم والتعليم، ثم خلفهم أشخاص لم يكن لهم الاهتمام الذي كان لأسلافهم فتناثر كتبهم ومخطوطاتهم بين أيدي الناس الذين لم يكونوا يقدرُون أهميتها العلمية فضاع بعضها وتلف بعضها الآخر حتى أصبحت أثراً بعد عين^(١). ومن الأسر الأخرى التي كانت تمتلك الكتب القيمة والمخطوطات النادرة أيضاً أسرة آل زين الدين في قرية بني لام بتنومة، وأسرة آل طه في قرية البردة، وأسرة آل حسن في قرية خميس العرق.

ومن خلال تجوال الباحث في ديار بني شهر وبني عمرو للالتقاء بأولاد وأحفاد تلك الأسر التي كان لها دور نشيط في الجانب العلمي، لم يستطع العثور على أي مخطوط أو كتاب نادر لدى كل من أسرتي آل زين الدين وآل طه، في حين أنه رأى فقط مخطوطاً واحداً لدى السيد علي بن صالح بن عبد الرحمن بن حسن بقرية خميس العرق بعنوان : بداية المحتاج في شرح المنهاج، للقاضي بدر الدين محمد شيخ الإسلام تقي الدين أبو بكر ابن أحمد بن محمد عمر الملقب بابن قاضي شهبة، وهذا المخطوط صار في حالة رثة لعدم الاعتناء به، حبذا لو أن مالكة في الوقت الحالي يسعى إلى صيانتها وترميمه لكي لا يزداد سوءاً، أو أنه يبيعه أو يهديه إلى إحدى مكتبات الجامعات في المملكة العربية السعودية لكي تحافظ عليه وتعتني به.

ومن أفضل المكتبات التي استطاع الباحث مشاهدتها كانت لدى الشيخ عبد الرحمن بن علي بن عبد الله بن شيبان في مدينة النماص، التي لم تكن كبيرة الحجم لكن بها العديد من الكتب والمخطوطات التي لا بأس بها، فمنها ما هو في علم الفقه، والتفسير، والقراءات، والحديث، والسير والمغازي، والزهد والتصوف وما شابه هذه المجالات^(٢).

ومن الإنتاج الفكري والعلمي لأفراد أسر الفقهاء، تبين لنا وبدون أدنى شك أنهم كانوا ممن يتولى إقامة حلق الذكر والتدريس، كما كانوا يقومون بالفصل في الخصومات بين الناس، أيضاً تولى بعضهم منصب القضاء في بلاد بني شهر وبني عمرو، أيضاً

(١) مقابلة مع الشيخ عبد الرحمن بن شيبان في تاريخ (٢٠ و ٢١ / ١ / ١٤١٠ هـ).

(٢) انظر . رياض عبد الحميد مراد . ((فهرس مخطوطات مكتبة القاضي عبد الرحمن على شيبان الخاصة)) ، النماص ، المملكة العربية السعودية ، مجلة معهد المخطوطات العربية ، الكويت مج ٢٧ ، ج ٢ . رمضان ، ١٤٠٢ هـ ١٩٨٢ م ، ص ٥٩٧ - ٦٠٥ .

كانت بين البعض منهم مراسلات مع الجهات الحكومية سواء في مدينة النماص أو مدينة أبها التي كانت ولا تزال المركز الإداري الرئيس لمنطقة عسير .

ومن حيث العمل بالتأليف عند أفراد تلك الأسر فلم أر إلى الآن أي مخطوط من تدوين أحد منهم، اللهم إلا بعض الوثائق المتنوعة والموضوعات، كخطب لصلوات الجمع والأعياد خلال القرن الرابع عشر الهجري (العشرين الميلادي)، وبعض المستندات التي تعكس نوعية الفتاوي والإصلاح في الخصومات، وتقسيم الموارث وعقود الأنكحة، وما شابه هذه الموضوعات التي كان يكتبها ويصدرها بعض رجال تلك الأسر، وخصوصاً أسرة آل محمد بن صالح .

والباحث استطاع الحصول على بعض الوثائق والمستندات الأخرى التي تعكس نوعاً من الإنتاج الفكري الذي كان يعمل به بعض أفراد تلك الأسر، حيث إن لديه وثيقتين على هيئة نظم شعري، إحدى هاتين الوثيقتين رثاء من الشيخ إبراهيم الزمزمي، المنتسب إلى أسرة آل ابن صالح في أخيه زين العابدين بن محمد بن صالح، وهذه المنظومة ليست من الشعر العربي في شيء، فلم يكن وزنها متسقاً مع الأوزان الشعرية المتعارف عليها، وليست مستقيمة لا من النواحي الإملائية ولا اللغوية . ونشرت هذه المنظومة كاملة في القسم الثاني من هذا الكتاب . انظر ملحق رقم (٧) في ذلك القسم ^(١) .

أما الوثيقة الأخرى فهي أيضاً منظومة شعرية ليست ببعيدة عن مستوى المنظومة السابقة في عدم تقيدها بالأوزان والعروض الشعرية، كما أنها مليئة بالأخطاء النحوية والإملائية، وناظمها هو عبد الله سراج بن محمد بن صالح، وهي مسألة فقهية تدور حول ما يحل نكاحه من النساء . علماً أنها تقع كاملة في حوالي ثلاث صفحات، إلى جانب تعليقات نثرية أخرى توضح سنوات الوفاة لبعض أفراد أسرة آل محمد بن صالح التي ينتسب إليها عبد الله سراج ^(٢) . ففي إحدى التعليقات يقول الكاتب : ((كانت وفاة الأخ العلامة السيد محمد بن إبراهيم الزمزمي عند يوم الربوع ^(٣) ، من شهر ذي الحجة سنة (١٣١٩ هـ) ، رحمه الله رحمة الأبرار، وأدخله جنات تجري من تحتها الأنهار، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم)) وفي تعليق آخر قال : ((كانت وفاة، الوالد عبد الهادي بن محمد في ضحى يوم الإثنين من شهر صفر من سنة، (١٣١٧ هـ) رحمه الله رحمة الأبرار)) . وفي تعليق آخر قال : ((الحمد لله الذي اختار، لنفسه

(١) صورة من الوثيقة لدى الباحث ضمن أوراقه الخاصة تحت رقم (٤١٨) ، الأصل لدى علي بن صالح بن

حسن بقرية خميس العرق ببلاد بني شهر .

(٢) صورة المنظومة كاملة لدى الباحث تحت رقم (٤٦٧) .

(٣) الأربعاء

البقاء، وقدر على خلقه الفناء، أما بعد، فكان وفاة لوالد العلامة إبراهيم، الزمزمي ابن محمد عشا^(١) ليلة الجمعة من ذي القعدة مضي عشرين يوماً سنة (١٣٠٧ هـ) سبع وثلاث مئة بعد الالف، رحمه الله رحمة الأبرار وأدخله جنات تجري من تحتها الأنهار، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

ومن أسلوب الوثيقتين السابقتي الذكر، ومن أسلوب التعليقات يتضح لنا انحدار المستوى الفكري والأدبي لدى كاتبها، مع العلم أنهما ممن ينتسب إلى أسرة عرفت بالعلم والتفقه في العلوم الشرعية .

ولكون بعض أفراد أسر الفقهاء كانوا من المشتغلين في الجوانب التعليمية والوعظ والإرشاد، وممارسة القضاء والفتيا وغيرها، فكانوا أيضاً على صلات بالقضاة والأمراء في كل من النماص وأبها خلال حكم دولة آل سعود في العصر الحالي، ولهذا سوف نعرض نماذج لبعض المراسلات التي حدثت بين أمراء عسير وقضاة النماص في عهد الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود وبين الفقيه علي بن صالح بن حسن بقرية خميس العرق ببلاد بني شهر، لنرى ماذا تعبر عنه تلك الرسائل، وكيف كانت الصلات بين بعض موظفي الدولة وبين بعض أفراد أسر الفقهاء، بالمنطقة المعنية بالدراسة .

ففي رسالة من أمير عسير وملحقاتها عبداللّٰه العسكر (١٣٤٣هـ/١٩٢٤م - ١٣٥٢هـ/١٩٣٣م)، أرسلها للسيد علي بن صالح بن حسن قال فيها :

((بسم الله، الرحمن الرحيم، من عبداللّٰه العسكر إلى المكرم الأحشم السيد علي بن صالح سلمه الله تعالى، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته موجب الخط السلام والسؤال عن أحوالكم والخط المكرم وصل ما ذكرت كان معلوماً، خصوصاً ما عرفت من طرف أحوال بعض الناس، وأكثر ظلم الخلق على أنفسهم، قال رب العالمين أنا وعبادي في نبأ عظيم أخلق ويعبد غيري، وأرزقهم ويشكرون غيري، فإذا كانت هذه أحوال العباد مع ربهم فلا يلزمنا نحن^(٢) ولا أنت إلا الصبر عليهم، خصوصاً ما خفي من أفعالهم وما بان فالخطر على المخالف، وأنت لا تكن في فكر إلى في الخاطر كافي^(٣)، ولا خافيني شيء^(٤)، خصوصاً قبائلكم تحققنا سيرتهم وأفعالهم، هذا ما لزم

(١) عشا

(٢) وردت في الأصل : حنا .

(٣) أي لا تشغل بالك فالذي لديك ولدينا من المشكلات كاف

(٤) أي لا يخفى علينا شيء من أحوالكم .

تعريفكم، وسلم لنا على من عز عليكم، كما منا العيال ^(١) يسلمون، وأنتم في آمان الله وتوفيقه والسلام، حرر، (١٩) ربيع الآخر سنة (١٣٤٥ هـ)) ^(٢) .

فيما يتضح من الرسالة السابقة تبادل المراسلات بين أمير عسير، ابن عسكر، والفقيه علي بن صالح، كما أن لدى الباحث وثائق أخرى، ورسائل من علي بن صالح إلى أمراء في عهد الملك عبدالعزيز بن عبد الرحمن الفيصل، وسوف نورد بعضها ضمن الملاحق بآخر هذا القسم، كذلك في نهاية الكتاب .

أما المراسلات بين بعض أفراد أسر الفقهاء وبين القضاء في مدينة النماص، فكذلك يوجد هناك عدد من الرسائل المتبادلة بين قضاة النماص وبين علي بن صالح بن حسن السابق الذكر، أوردنا بعضها في متن البحث، والبعض الآخر في الملاحق المذيلة بنهايته . ففي رسالة من قاضي بني شهر وبني عمرو، الشيخ عثمان بن عبد العزيز بن ركبان إلى السيد علي بن صالح بن حسن قال فيها : (بسم الله الرحمن الرحيم، من عثمان بن عبد العزيز بن ركبان إلى حضرة الأخ المكرم والمحب المقدم السيد علي بن حسن، حسن، الله أعماله وسدد في أقواله وأفعاله أمين، بعد السلام وفائق الاحترام على الدوام أدام الله علينا وعليكم سوايغ النعم، وصرف عنا وعنكم حلول النقم، وإن تفضلتم بالسؤال عن محبتكم فهو بحمد الله بخير وعافية، ونعم من المولى الكريم مترادفة وافية، ولا نسأل إلا عن صحتكم واستقامة أحوالكم، اسمعنا الله عنكم ما تطيب به النفوس، وأدخلنا وأنتم جنة الفردوس، ثم الداعي لرقمه وتحريره ونقشه وتسطيعه أي لما تلوت محرركم الشريف وخطابكم المنبئ عن ما استغريته بشأن المكيال الذي لم تجر العادة به، وصار فيه الجور عن المعيار الشرعي، فاعلم يا محب أن هذا طريق العدل والانصاف، اذا كان المكيال واحدا مقررًا في الجهة، وأما الجور والظلم الذي ورد فيه الوعيد الشديد والنهي الأكيد بنص القرآن والسنة فهو بخس المكايل والأوزان، وهو أن، يكون للإنسان مكيالان، يكيل بأحدهما إذا باع ويكتال بالآخر إذا اشترى، يأخذ الحق إذا كان له بالزائد، ويدفعه إذا كان عليه ناقصا، فهذا سبب نزول آية، المطففين وغيرها، وأما إذا كان مكيال مقررًا في جهة لا يزيد ولا يبخص فهذا عين الإنصاف، الذي لا يسوغ لأحد مخالفته واقتضاء نظرة ملكنا أيده الله، وأما الفطرة ^(٣) وما يتعلق بها من الأمور، الدينية فتقدرها بالصاع النبوي، وأما الزكاة وما

(١) أي كما من عندنا الأهل والأولاد .

(٢) صورة من الوثيقة لدى الباحث ضمن أوراقه الخاصة تحت رقم (٤٧٨) .

(٣) يقصد بذلك زكاة الفطر .

شبهها فتقع على الخراصة^(١)، إذا كان الخرص به فيقع الاستيفاء به . وأما الضرر كما ذكرت على أهل الإعسار من وجه، فالمنافع من وجوه عديدة في أمور الدين والدنيا ..) .

ثم ختم هذه الرسالة ببعض التوجيهات والنصائح فيما يخص مراعاة الله في السر والعلن، ثم أهدى سلامه التي المرسل إليه مع تحريرها في شهر رجب عام (١٢٥٨ هـ)، ثم وقع في نهاية الرسالة (محبكم قاضي بني شهر وبني عمرو) .

وخلاصة القول : أن أسر الفقهاء قد استوطنت أجزاء متفرقة من بلاد بني شهر وبني عمرو، ثم برز من أفرادها من عمل في مجالات التعليم والوعظ والإرشاد، وممارسة القضاء، بل كان في تلك الأسر من هاجر إلى مدن اليمن والحجاز للاستزادة من العلم، وكان لبعضهم أيضاً مراسلات مع مسؤولي الحكومة في كل من عسير وأبها خلال النصف الأخير من القرن الرابع عشر الهجري (العشرين الميلادي) .

(١) الخراصة : هم جباة زكاة المزارع .

الحمد لله الذي جعل الحساب لغيره
 ثم الجملات على اعلال الوتر
 والله وبهايات وتبارك
 وسعدني اهل شي لا يحادله
 فبهذه منة شريفة على
 في علة النسوة التي عبيدك
 انك من الشبه ومن الرخاء
 ودمج جارية وطيرة بفتنة
 ودمج امرئ وطيرة بفتنة
 ضمنت على التابيد من
 بنة لروحتك ولبنه لانا
 وبنه امرئ وطيرة بفتنة
 ودمج حوات عليك من طائر
 اختك من النسب ومن الرخاء
 ودمج من النسب ولاخه البامبة
 فذاك تحزن من حوائفهم
 ودمج جدات في ذكرهم
 جدتك من نسب ومن الرخاء
 وعدت روجتك حولة الامة
 وهبل الجد في من من
 لاسر سح غلات عمتك من
 فاما ولا ينفك من من

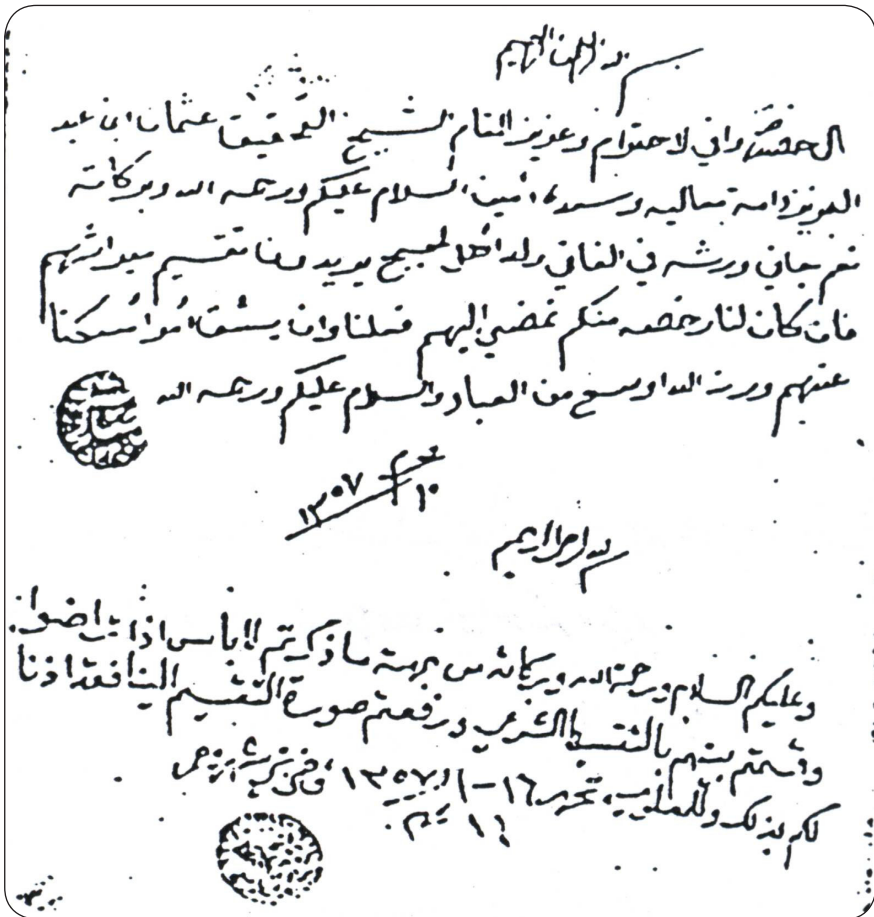
الحمد لله الذي جعل الحساب لغيره
 ثم الجملات على اعلال الوتر
 والله وبهايات وتبارك
 وسعدني اهل شي لا يحادله
 فبهذه منة شريفة على
 في علة النسوة التي عبيدك
 انك من الشبه ومن الرخاء
 ودمج جارية وطيرة بفتنة
 ودمج امرئ وطيرة بفتنة
 ضمنت على التابيد من
 بنة لروحتك ولبنه لانا
 وبنه امرئ وطيرة بفتنة
 ودمج حوات عليك من طائر
 اختك من النسب ومن الرخاء
 ودمج من النسب ولاخه البامبة
 فذاك تحزن من حوائفهم
 ودمج جدات في ذكرهم
 جدتك من نسب ومن الرخاء
 وعدت روجتك حولة الامة
 وهبل الجد في من من
 لاسر سح غلات عمتك من
 فاما ولا ينفك من من

الصفحة الأولى من المنظومة الشعرية التي قالها عبد الله سراج فيما يحل نكاحه من النساء .

الملاحق

ملحق رقم (١)

رسالة توضح سؤالاً وجواباً لبعض المسائل الفقهية بين السيد علي بن صالح بن حسن، بقرية خميس العرق، وبين قاضي بني شهر وبني عمرو بالنماص، الشيخ عثمان بن عبد العزيز بن ركبان في شهر محرم من عام (١٢٥٧ هـ).



ملحق رقم (٢)

رسالة أخرى حول بعض المسائل الفقهية بين السيد علي بن صالح بن حسن، بقرية خميس العرق، وبين قاضي بني شهر وبني عمرو بالنماص، الشيخ عثمان بن عبد العزيز بن ركيان في عام (١٣٥٩ هـ).

بسم الله الرحمن الرحيم
 إلى حضرة الشيخ المكرم عثمان بن عبد العزيز بن ركيان صانعه الله عنا
 من شأنه وأسكنه الله ذليلاً على الأعداء والنجاة من الأعداء
 ورحمة الله وبركاته نعم وقد لينا عثمان بن عزيز وبه ولد هلك
 بقريةهم وقال لهم زكاة قليل وأعدوا أهل الاستماتة فيها كثير
 منكم أمات ولهم راضينا عنكم يا عبد الله بقريةهم ذلك بيت الله
 وذكر أنه وصل عندك وعرفت بذلك الغاية فطلب من الله
 ثم منكم الترخيص وتحقق معهم وإن ليس لنا إذن منكم فلا نسترفق
 شي أبوء بكم منه والحمد لله عظيم ورحمة الله
 ختم ختمه عليه
 في جمادى الآخرة
 بسم الله الرحمن الرحيم
 وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته بعد التخيير والاختيار
 من جهة ما ذكرتم بكم، معذوركم لدى التقيد بما قالوا بأس ثوانت على
 ذكر بكم أن ما نالنا منكم فتمسككم بقريةهم فاما ما طلبكم
 بقريةهم في ١٨ - ٥ - ٥٠٨ وقريةهم بقريةهم

رسالة من السيد علي بن صالح بن حسن، إلى قاضي بني شهر وبني عمرو الشيخ عثمان بن عبد العزيز بن ركبان حول مسألة فقهية في تقسيم ميراث لإحدى الأسر ببلاد بني شهر في (٢٣) محرم سنة (١٣٥٧ هـ) .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحصص ما بالغا القارة الشيخ البنيي عثمان بن عبد العزيز دام الباري سعة أيام السداد عليهم ورحمة
الله وبركاته مردداً
المصادر اليك بيان الورثة والمورثين وسكان الباقي جملهم ذكره
هكلا وصلحوا بهيئت وحلف ابنا وبنات أصل المسئلة أربعة أسهم لابن سهمين ولكل بنت من البنات سهم
ثم هكلا مفرح وحلف ابنا وبنت وزوجتين أصل المسئلة ثمانية أسهم للزوج سهمين يسهم بين الزو
جيتين والباقي يسهم ثلاثة أسهم بين الاثنين وأخته له سهمين وأخته سهم
ثم هكلا وصلح وحلف ابنتين وثلاث بنات وأم وزوجة أصل المسئلة أربعة وعشرين سهم لأم الس
أربعة أسهم وزوجة الشئ ثلاثة أسهم والباقي بين الاخوات وأخواتهم يرجع لصدقة أسهم للولدين
أربعة أسهم من راسين وثلاث بنات ثلاثة أسهم لكل واحدة سهم
ثم هكلا وعلي وحلف أخ وثلاث أخوات لاب وأختين لأم أصل المسئلة ثلاثة لابن لأم الثلث مصعيف
وثلاثان خمسة بنين وأولاد لابن الأخ سهمين وثلاث الاخوات ثلاثة كل بنت سهم
ثم هكلا عثمان وحلف ثلاث أخوات من الاصليين وحده أم أب وعصبة رجل أصل المسئلة ستة أسهم
للأخوات الثلاثان أربعة أسهم والجدة السدس سهم والعصبة السدس من الباقي سهم وهذه اما مفرح بأم
يهم الورث والمورث ولو وقع عشرة لم تكن على مخرجها فدي شيئا قائما هو وصلح السدس على مخرج والده
والثقة بالثقة ثم يا أختنا عثمان
ومن وشق بما لا يرضاه

محمد
١٣٥٧

١٦ (٥٥٧) محمد
فانك تراه

١٦ (٥٥٧) محمد
فانك تراه

ملحق رقم (٤)

رسالة من قاضي منطقة النماص الشيخ عبد الرحمن بن علي بن شيبان إلى السيد صالح بن عبد الرحمن بن حسن، بقرية خميس العرق، يطلبه فيها الاستغاثة بالناس ووعظهم وإرشادهم في أمور دينهم، في تاريخ (٤/١١/١٢٨٢ هـ).

بسم الله الرحمن الرحيم
 حفيظة الملم السيد صالح بن عبد الرحمن بن حسن ورضي
 السلام عليكم ورحمة الله وبركاته : بناء على طلب بعض
 أهل دينكم الأفاضل بالاستغاثة وعلى وجه
 الناس والبراءة ثم إلى الغيث وعلى أمر الله به
 من دعائه وعلى رضى الاستغاثة فأنتم إن شاء
 الله طوبى للناس وترى منكم بأيديكم الله عليه
 أمور الخير والتوكل من المعاصي والشرور
 والاستغاثة وتعالى الله أن يرحمكم الله والبلاد
 ويقوم أهل الشر والفساد والله - يومئذ يوم ترونهم
 ١٢٨٢ - ١٢٨١
 بن شيبان

المطلب الثاني		المطلب الثالث	
عدد	ملاحظات	عدد	ملاحظات
١	سورة	١	سورة
٢	وآيات	٢	وآيات
٣	المكتبة	٣	المكتبة

المرسوم

حفيظة الملم السيد صالح بن عبد الرحمن بن حسن
 السلام عليكم ورحمة الله وبركاته : وبعد فبناء على طلب بعض
 أفاضل دينكم الأفاضل بالاستغاثة وعلى وجه
 الناس والبراءة ثم إلى الغيث وعلى أمر الله به
 من دعائه وعلى رضى الاستغاثة فأنتم إن شاء
 الله طوبى للناس وترى منكم بأيديكم الله عليه
 أمور الخير والتوكل من المعاصي والشرور
 والاستغاثة وتعالى الله أن يرحمكم الله والبلاد
 ويقوم أهل الشر والفساد والله - يومئذ يوم ترونهم
 بن شيبان

٤

القسم الرابع ←

محافظة النماص

في ضوء بعض المذكرات

والوثائق المحلية ^(١)

(١) دراسة منشورة في كتابنا : دراسات في تاريخ وحضارة جنوب البلاد السعودية ، (جدة : دار البلاد للطباعة والنشر ، ١٤٢١ هـ / ٢٠٠٠ م) ، ٨٥ - ١٦١ . وقد نشر جزء من هذه الدراسة في كتابنا : القول المكتوب في تاريخ الجنوب (عسير أنموذجاً) ، ط ١ (١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٥ م) ، ١٣٥ - ١٦٨ ، وبخاصة المذكرة التي دونها الأستاذ / محمد أحمد أنور عن النماص في آخر الخمسينيات من القرن الهجري الماضي .

إن المذكرات الشخصية والوثائق والمراسلات من أهم المصادر التي يستعان بها في الدراسات التاريخية والأدبية والفكرية ، ولأننا نعمل في حقل الأبحاث والدراسات التاريخية والفكرية منذ حوالي خمس وعشرين سنة فقد اجتمع لدينا العديد من المصادر المختلفة ، وخاصة في تاريخ وتراث شبه الجزيرة العربية ، ومن تلك المصادر ما هو قديم جداً فتراه يعالج تاريخ وحضارة بعض الأجزاء في شبه الجزيرة العربية في العهود الجاهلية ، وكذلك في حقب مختلفة من العصر الإسلامي المبكر والوسيط. وهناك أيضاً مصادر حديثة تعالج قضايا تاريخية وحضارية خلال العصور الحديثة والمعاصرة. ومن هذه المصادر المذكرات الشخصية لبعض كبار السن أو رواد التعليم في مناطق مختلفة من المملكة العربية السعودية ، ومنها أيضاً الوثائق والمراسلات الودية أو الرسمية التي تساهم مساهمة فعّالة في إثراء الدراسات التاريخية والفكرية والحضارية.

وفي هذه الدراسة نقصر حديثنا على تاريخ محافظة النماص^(١) في بلاد بني شهر وبني عمرو ، وخصوصاً في السبعين سنة الأخيرة ، وسوف يكون اعتمادنا في هذه الدراسة على مصدرين أساسيين ، هما :

أولاً : ، مذكرات شخصية طلبناها من أحد رواد التعليم في منطقة عسير ، والذي يُعزى إليه الفضل في افتتاح أول مدرسة حكومية في منطقة النماص ، وهو الأستاذ / محمد أحمد أنور (يرحمه الله)^(٢) ، الذي خاطبناه في شهر المحرم من عام (١٤١٥ هـ) ، على أن يكتب لنا ذكرياته عن مدن النماص ، وخميس مشيط ، وبيشة ، لكونه عاش في بعضها معلماً خلال العقدين السادس والسابع من القرن الهجري الماضي ، وقد حددنا له في خطابنا بعض النقاط الرئيسية التي نريد معرفتها وإلقاء الضوء عليها ، ولنبل هذا الرجل وكرمه تجاوب معنا فكتب لنا حوالي ثلاث عشرة صفحة بخط جميل عن مدينة

(١) مدينة النماص تعد أكبر المراكز الإدارية في منطقة بلاد بني شهر وبني عمرو ، وقد ازدادت تقدماً ورفقاً في عهد حكومة المملكة العربية السعودية ، حيث أصبحت المحافظة الرئيسة لبلاد بني شهر وبني عمرو ، فأنشئت بها المؤسسات الإدارية الرئيسة ، التي تقوم على خدمة المواطنين والدولة معاً .

(٢) الأستاذ / محمد أحمد أنور من مواليد مدينة أبها عام (١٣٣٦ هـ) ، عاش طفولته وصباه وشبابه في منطقة عسير طالباً فمعلماً ومديراً ثم مشرفاً تربوياً في إدارات تعليم أبها ، ثم الباحة ثم الطائف . وبعد الأستاذ / أنور من المعلمين الأوائل النابغين الأذكياء الذين ألبوا بلاءً حسناً في محاربة الجهل ونشر العلم في أجزاء عديدة من جنوبي البلاد السعودية ، ومع أنني لم أقابله بشكل مباشر ، ولكن كان بيني وبينه اتصالات هاتفية عديدة ، وزودني بمذكرات عديدة حول جوانب تاريخية وحضارية في أجزاء مختلفة من منطقة عسير . وقد نشرناها في كتابنا : القول المكتوب في تاريخ الجنوب (عسير أنموذجاً) ص ٢٢ - ٢٥٣ . ووافاه الأجل (يرحمه الله) عام (١٤١٧ هـ) عن عمر يزيد عن الثمانين عاماً ، فرحمه الله رحمة الأبرار وأسكنه فسيح جناته .

النماص^(١)، ولأهمية هذه المعلومات وجودتها العلمية فسوف نوردتها كما وصلتنا من الأستاذ أنور دون أن نجري عليها أي تعديل أو تغيير إلا إذا اقتضى الأمر إيراد تعليقات فسوف نذكرها في الحواشي.

ثانياً: لكي تكتمل حلقة الدراسة عن محافظة النماص ، ولا نعتمد فقط على المذكرات الشخصية، فقد قمنا بالسعي للحصول على معلومات تتصل بالتاريخ الحضاري، وخاصة في جوانب النهضة والتطور الحضاري الذي مرت ولا زالت تمر به البلاد، ووجدنا أن محافظ النماص خير من يساعدنا في هذا الجانب، فعزما في عام (١٤١٥هـ/١٩٩٤م) على مخاطبة وطلبنا منه التعاون معنا في جمع معلومات عن تطور المؤسسات الإدارية في محافظة النماص^(٢)، وقد تجاوب مشكوراً حيث نسق مع أغلب المؤسسات الإدارية في النماص كي تتعاون معنا وتزودنا بما نسعى إليه، وتجاوبت أغلب المؤسسات الإدارية مشكورة مع المحافظ فأرسلت كل إدارة أو مؤسسة معلومات قيمة تعكس بعض التطور التاريخي الذي مرت به^(٣). ولعموم الفائدة ، وتوثيق ما وصل إلينا من معلومات حتى تتصف هذه الدراسة بالأمانة والدقة العلمية، فقد اعتمدنا على هذه المراسلات والوثائق التي وصلتنا من كل مؤسسة مع ذكر تاريخ ومصدر كل وثيقة أو خطاب، وبهذه الطريقة وجدنا مصدراً هاماً يساعدنا في توسيع وتعميق الدراسة عن محافظة النماص .

(١) يظهر خط الأستاذ أنور جميلاً جداً ، إلى جانب جودة أسلوبه وسلاسته ، وهذا ما لاحظناه في مذكراته العديدة التي نشرنا أغلبها في كتابي : تاريخ التعليم في منطقة عسير . الجزء الأول . و: أيها حاضرة عسير (دراسة وثائقية) ، وجميع مذكراته التي زودنا بها والتي تصل إلى حوالي مئتي صفحة توجد ضمن أوراق مكتبة الباحث تحت أرقام مختلفة أشرنا إليها في صفحات متفرقة من الكتابين أنفي الذكر ، وكذلك كتابنا : القول المكتوب .

(٢) قد أرسلنا خطاباً إلى محافظ النماص الأستاذ أحمد منيف المنيفي في (١٤١٥/٣/١ هـ) ، وتجاوب معنا مشكوراً فأرسل لنا بعض المعلومات التي وصلتته من بعض المؤسسات الإدارية ، وفي نهاية شهر ربيع الآخر من العام نفسه تم انتقال المنيفي من النماص وحل محله الأستاذ / أحمد بن حسين الشريف ، فأرسلنا للأستاذ الشريف تعقيباً على خطابنا السابق، وتعاون هو الآخر معنا مشكوراً فأكمل لنا بعض التفاصيل عن مؤسسات أخرى لم يصلنا منها شيء في عهد سلفه . صور من الخطابات التي أرسلناها للأستاذين المنيفي والشريف توجد ضمن أوراق مكتبة الباحث تحت الأرقام التالية (٢٠١١ ، ٢٢٤٢ ، ٢٣٤٤).

(٣) أرسل لنا الأستاذ الشريف خطاباً برقم (٢١٤١) وتاريخ (١٤١٥/٧/٩ هـ) ، ذكر بعد الديباجة الأولى (إشارة لخطابكم رقم بدون وتاريخ (١٤١٥/٥/٢١ هـ) حول طلبكم جمع معلومات عن بعض الإدارات الحكومية في المنطقة لغرض الكتاب الذي تزمعون تأليفه عن منطقة النماص في الماضي والحاضر. تجدون بطيه المعلومات المطلوبة ، أرجو أن تفي بما تحتاجون إليه في بحثكم . كما أرجو تزويدنا بصورة مما سبق أن بعث لكم من هذه المحافظة من معلومات عن الإدارات الأخرى، وذلك للرجوع إليها وقت الحاجة حيث لم يحتفظ بأي نسخة في حينه. ولكم تحياتي . محافظ النماص بالنيابة. أحمد حسين الشريف. أصل وصورة هذه الوثيقة ضمن أوراق مكتبة الباحث تحت رقم (٢٠٥٢، ٢٣٤٥).

١- **المصدر الأول** : نبدأ بمراسلاتنا مع الأستاذ / محمد أنور ثم مذكراته حول مدينة النماص أيام شبابه وصباه ، حيث أرسلنا له رسالة في (٢٧ / ١ / ١٤١٥ هـ) ، قلنا له فيها : (بسم الله الرحمن الرحيم . سعادة، الوالد العزيز ، والأستاذ الفاضل الكريم ، الأستاذ محمد أحمد أنور عسيري، الموقر . السلام، عليكم ورحمة الله وبركاته. أرسل إلى جنابكم الكريم بهذا الخطاب وفيه أهديكم ألف سلام ، وأسأل الله العلي، القدير أن يصلكم وأنتم بوافر الصحة والعافية، كما أرسل برفقه نسخا من بعض مؤلفاتنا التي، خرجت حديثا، وأمل من الله أن تنال رضاكم وإعجابكم، كما أخبركم، عن كتاب التعليم الذي حدثتكم فيه من قبل فهو - بإذن الله - أصبح في المراحل النهائية، وسوف يكون كتابا علميا، موثقا - إن شاء الله - ، وأنت والأستاذ عبد المالك الطرابلسي من المصادر الأساسية فيه، والفضل، يعود لله أولا ثم لكما في خروجه (بإذن الله) . أستاذي الكريم اعلم أن لدي عدة مؤلفات، أخرى تحت الدراسة وبعضها في طريقه للنشر، وسوف أوافيكم بكل جديد منها ، لكن كما عودتنا، أرغب مساعدتكم في بعض النقاط التي تتعلق بتاريخ كل من النماص ، وخميس مشيط ، وأيضاً، منطقة بيشة إذا كان لديكم معرفة عنها ، لأجل أن لدي كتابا ، وهو عبارة عن بحوث، مستقلة لمواضيع ومناطق في جنوبي البلاد السعودية، وهذه الأماكن الثلاثة من المناطق التي أرغب، البحث عنها فأفرد دراسة مستقلة لكل واحد منها ، وأعرف أنك خير من يزودني ببعض المعارف، وخاصة عن منطقتي النماص، وخميس مشيط لكونك عشت بهما سنوات عديدة ، ومنذ فترة زمنية بعيدة تزيد عن سبعة عقود. وهذا مطلب أعتقد أنه شاق عليك ، ولكن يعلم الله لم أرسل لجنابكم الكريم إلا بعد العجز في الوصول إلى بعض الأمور، وأدرك أنك سوف تقيدني عن بعضها، فأرجوك يا أبا أحمد أن لا تعتذرنني وتساعدني مساعدة تحتسبها عند الله، وأسأل الله العلي القدير أن ترجح في موازينك إنه على كل شئ قدير. والنقاط التي أرغب مساعدتي من خلالها على كل من المناطق الثلاث تدور في فلك الأمور العامة التي تجدها مرفقة مع هذا الخطاب. وختاماً تقبلوا خالص تحياتي وتقديري . والله، يحفظكم ويرعاكم . والسلام . ابنكم ، غيثان بن علي بن جريس (٢٧ / ١ / ١٤١٥ هـ) .

(*) والنقاط الرئيسية التي أرغب معرفتها عن كل من المناطق التالية : -

(١) النماص (٢) خميس مشيط (٣) بيشة وما حولها . هي على النحو التالي:

١. التركيبة الجغرافية والسكانية لبلاد بني شهر أو شهران متخذاً النماص ، وخميس مشيط ، وبيشة قاعدة لما سوف يكتب.
٢. الأوضاع الاجتماعية من طعام وشراب ، ولباس وزينة ، والمباني ومرافقها ،

والحفلات والمناسبات والأعياد وغيرها . ، واللهجات والألفاظ ، ووسائل الترفيه والألعاب الرياضية والترويحية داخل البيت وخارجه ... الخ.

٣. الحياة العلمية والفكرية والأدبية والثقافية والتعليمية . ، مثل بيوت العلم التي كانت معروفة - إذا وجدت - والكتب التي كانت . معروفة ومتداولة بين المتعلمين هناك ، والكتاتيب التي كانت في البلاد ، ودور المساجد في العلم والتعليم ، وعلاقة أهل البلاد بمن حولهم ، وكيف أثروا . وتأثروا ، وهل كان يأتي إلى البلاد من يفقه الناس ويعلمهم ؟ وهل كان يهاجر من . أهل البلاد من يتعلم خارج حدود بلادهم ؟ أو كل ما يمكن استذكره تحت هذا العنصر أو العناصر .

٤. الحياة الاقتصادية من حيث الزراعة وأهميتها والمشاكل التي كانوا يواجهونها في مزاوله مهنة الزراعة ، وكذلك الإيجابيات . التي كانوا يتمتعون بها .. إلى غير ذلك مما يمكن استذكره حول هذا الجانب .

أيضاً الحرف والصناعات التقليدية في المنطقة ، وأهمها ومن كان يزاولها ، ونظرة المجتمع تجاه من كان يزاول مهناً صناعية . ، والمواد الأولية للصناعات التي كانت تزاول ، ومن أي مكان كانوا يحضرونها ، وكيف كان يتم الحصول عليها ... إلخ .

أيضاً الحياة التجارية من حيث الطرق التجارية والسلع المتبادلة في الأسواق وبين أيدي الناس ، والأسواق . وأهميتها ، والعملات المستخدمة ، وطريقة . المقايضة بين التجار وعامة الناس ، والمشاكل التي كانوا . يواجهونها في . مزاوله التجارة ... إلخ .

٥. الحياة السياسية من حيث التركيبة القبلية ، وكذلك الصراعات التي دارت على أرض تلك المناطق .

وقد زدونا الأستاذ أنور - كما أشرنا سابقاً - ، بثلاث عشرة صفحة عن تاريخ مدينة النماص يوم أن كان معلماً بها في الخمسينيات من القرن الرابع عشر الهجري ، وهذه المذكرة نوردها كما وصلتنا ، حيث بدأها ، يقول : ((بسم الله الرحمن الرحيم ، سيادة الصديق الكريم والمؤرخ الفاضل د / غيثان بن ، علي بن جريس رئيس قسم التاريخ بكلية ، التربية بأبها .. دامت معاليه وحفظه الله من كل مكروه ، آمين .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد : لقد طلبت مني أيها الصديق العزيز أن أكتب لك عن ذكرياتي عن مدينة النماص أيام كنت مقيماً بها ، بعد أن قمت بفتح أول

مدرسة ابتدائية بها، وذلك في عام (١٣٥٨هـ إلى عام ١٣٦١هـ) أي، منذ (٥٨) عاماً وهي ذكريات غالية عندي، إلا أنها موعلة في القديم، عميقة في غابر الزمن، وطول المسافة بيني وبينها كاد أن يمسح ذاكرتي منها، مسحاً تاماً وأنساني أكثر ما كنت أدريه عنها، غير أنني لا أستطيع أن أرد طلب الصديق الفاضل خائباً ولو على بصيص من الضوء الخافت، وأقول مع الشاعر :

دَعِ النَّفْسَ تَسْتَرْجِعْ، مِنَ الدَّهْرِ عُمْرَهَا فِى ذِكْرِيَّاتِ الْمَرْءِ عُمْرُ مُخْلَدُ

وإلا فإن من يكتب لك أو يخبرك عن، بلدك (كمستبضع التمر إلى أهل خيبر) ولولا أنك طلبت أحوال مدينة النماص في مدة معلومة، وهي التي كنت مقيماً بها. وأنت لازلت في عالم الغيب، لكنك تنصت عن ذلك، وتركت القوس لباريها، الذي هو أنت، فها، أنذا أبدأ من : النقطة الأولى من النقاط التي حددتموها لي بالبيان، المرفق برسالتكم الغالية .^(١)

١ - التركيبة الجغرافية والسكانية :

ج : تقع مدينة النماص كما، هو معروف على ربوة من الأرض الجبلية لا تتجاوز حينذاك (٥ × ٥) من الكيلومترات، وتضم، قريتين هما الكلاثمة (والعسالة أكبر بيوتاتها) وبني بكر، وبين القريتين قرابة كيلوين، بها، مزارع وآبار، وبها حراث وزراعة نشطة، وسائلها الثور والمحراث، يعني كل شئ بها طبيعي، وطبيعة المكان جبلية لا تخلو من النتوءات، شعف وسقف، الشعف يطل على تهامة، والسقف ما قابل الشمس شرقاً، وتسهل إلى أن يدخل في البادية، وبلاد البدو تحف بها، أي القريتين، جبال غير شاهقة، تجاور الأشفية المطلة على تهامة، وموقعها على سلسلة جبال السروات، التي تمتد من أقصى جنوب الجزيرة العربية إلى أقصى شمالها، ومناخها بارد شتاء معتدل صيفاً، وأمطارها موسمية وأكثرها نزولاً في الشتاء مع الكثير من الضباب الذي يسمونه (عماء) أو ضريب، وبقية الفصول لا تخلو من الأمطار إلا أنها أقل من أمطار فصل الشتاء، ويرافقها أحياناً، وهي نادرة بعض الثلوج، وفي شفا النماص، مما يطل على تهامة وعقبة سنان، والتي تقع بلاد خاط في مغيض أوديتها موضع يسمى (بدعة) بفتح

(١) أصل وصورة هذه المذكرة التي وصلتنا من الأستاذ/ محمد أنور توجد ضمن أوراق مكتبة الباحث تحت رقم (١٧٦٣/١-١٧٧٤/١٤) . ونلاحظ أن المذكرة الأصلية مؤرخة في (١ رجب ١٤١٥هـ) حيث انتهى من حديثه ورواياته وإجاباته عما طلب منه، ثم ذيل هذه المذكرة بمذكرة أخرى عبارة عن صفحة واحدة مؤرخة في (٢٧/٦/١٤١٥هـ) بدأها ببيت من الشعر، وتحدث فيها عن ذكرياته في مدينة النماص . ونلاحظ أن الفارق الزمني بين المذكرتين (من حيث تاريخ التوقيع) خمسة أيام. ولعل الشيخ الأستاذ / محمد أنور كان يحاول إضافة ما يمكن أن يتذكره .

الدال فيه ماء ومناظر جميلة طبيعية . تطلّ على طور النماص، وعلى تهامة ويتخذ منه أهالي النماص منتزها أسبوعيا وهو جميل والوصول إليه سهل، وميسر، والجلوس فيه يمتع النفس ويشرح الصدر ويذيب الهم، ومن جوار هذا المنتزه يمر طريق، عقبة سنان ذات الطول والوعورة ومنها ينزل النازل إلى بلاد خاط، وأسواق تهامة الأخرى المجاردة، وبارق، والريش، وخميس مطير، ومحائل، والقنفذة وغيرها من الأسواق الكثيرة التي عرفت بها تهامة، وهي من غير شك حينئذ أنشط من أسواق السراة وأوفر عرضا لقربها من البنادر مثل القنفذة وجازان وغيرها، وهي محليا تعرض المواشي من بقر وغنم وإبل، وكذلك السمن والعسل والروائح أمثال: الريحان والكادي والبعثران وغيرها، من الروائح العطرية. وأشياء أخرى مما تتطلبه الحياة، والنماص خفيفة الظل والروح، فأنت مع انقطاعها عن المراكز لا تحس فيها بالملل وتشعر أنها أهلة بكل شيء، جوها معتدل، ويميل إلى البرودة شتاء مع مضايقة الضباب في فصل الشتاء، وخاصة حيث يغطي كل شيء من السهل والجبل والطرق، ويتمنون ارتحاله، وأمطارها متواصلة وجيدة عن غيرها، ورزاعتها صيفا وشتاء، وتزرع بها أنواع من الخضروات طيلة العام، ومن أهم خضرواتها المزروعة والدائمة البطاطس، ويصلح فيها صلاحا متاهيا ما رأيت في جودته مثله كبرا ومذاقا، ويرخص لكثرة الإنتاج وقلة الاستهلاك، حتى لتبلغ قيمة المحفرة (وهي وعاء واسع يسع أكثر من ١٥ كيلو غرام) يصعب على النفر تحريكها وحملها بريال واحد وأقل من ريال، وكذلك البصل والقوطة والثوم وتصلح أيما صلاح. أما الفواكه فتأتي من قرى أخرى وأرض النماص وطبيعتها كبقية أراضي الحجاز، وجبال السراة، التي تمتد من أبها إلى الطائف، فجبالتها، وأشجارها، وكلؤها، ومرعاها، وصيدها ومواشيها، وعدوبة مائها، كلها متجانسة ومتشابهة.

أما أناسها فيختلفون عما يجاورها حيث تحس بأنك بين عالم يقظ، وحي متحضر، لآحي مزارعين ورعاة مواشى، لأنهم كثيرو، الأسفار إلى المدن الأخرى داخل المملكة وخارجها، فهم كما قلت يختلفون في عاداتهم وطباعهم وحتى صورهم متميزة، وألسنتهم كذلك فيها فصاحة وإقناع، وأغلب زراعتهم الحبوب، مثل: الحنطة والذرة والشعير والعدس والثفاء (الرشاد)، ويربون الماشية عموما بعناية، أما الخيل فتوجد في بيوت خاصة من علية القوم مثل العسابة في النماص وآل شبيلي في تنومة، وآل عاطف عند آل دحمان في تنومة، وكنا نقطع المسافة من أبها إلى النماص في أربعة أيام شاقة ومضنية، في جبال شاهقة، ووهاد وعرة، ومرتفعات ومنخفضات فيها البرد والشمس وأنواع التعب والمشقة، وليس للمسافر ملاذ في مبيته ومقيله إلا بيوت الكرماء، وفيهم بيوت عرفت بالكرم وعدم استنكار الطارق، بليل أو نهار تستقبل الطارش (المسافر) بالترحاب والتسهال حتى كأنه أنهاهم مدعوا (لا يسألون عن السواد المقبل) مثل ابن

عاطف عند آل دحمان، وآل شبيلي في تنومة (الشيخ شبيلي رحمه الله وأبناؤه فراج ومحمد، وسعد) رحم الله ميتهم وأسعد حيهم (أمين). ومثل الشهراني بوادي مليح، وأبي حسن علي بن راشد، والعبيدي بالظاهرة، والشيخ حمود بن يتييم في بني مشهور، وأذكر له قصة لطيفة على طبيعة الخير وحب الإحسان، وكمال المروءة :

ذكرتُ له أن حجاج اليمن (العصبة) اتجهوا إلى مكة، عن طريق خميس مشيط بالسيارات، وأنهم لن يمروا من الحجاز في هذا العام، فظهر عليه التأثر والحزن، فسألته ولماذا الحزن يا شيخ حمود؟ فقال حُرْمًا من أجر صدقة تنفع الحاج ولا تضرنا مثل مد حب، أو قرص عيش، أو قدح لبن، أو قطعة لباس. ثم دخلت معه في سياق الكلام في بستان له، قريب البيت فوجدت فيه حوالى (١٥) كيسا صغيرا من زرع البر والشعير، فقلت ما هذا؟ فقال هذه عادات لأناس عودناهم عليها من ثمرة الصيف إذا جاء الصيف يأتون لأخذها، وقد تأخروا عن الإتيان، فعزلناها لهم حتى يحضروا لأخذها.

إن مثل هذا الفعل ليدل على قوة الإيمان بالله، وعلى صفة الإحسان الراسخة، وعلى أصالة المروءة في هذا الشيخ وأمثاله كثير، هذا نموذج فقط . (رحمك الله يا أبا زبران). وسوق النماص الثلاثة من كل أسبوع بالتناوب بين، القريتين الكلاثمة لهم يوم داخل حيهم، وبني بكر لهم كذلك يوم من الأسبوع الذي يلي الأسبوع السابق، ويقع على مقربة من حيهم، ولا تخلو المدينة في القريتين من محلات تجارية يومية فيها الطلبات الضرورية مثل السكر، والشاي، والقهوة ولوازمها، وغير ذلك من الطلبات (الحياتية) اليومية، وقبل الحكم السعودي يلزم كل حي بحماية السوق في يومه من أي اعتداء، وهكذا كانت الأسواق تحمى من قبل أهلها والقائمين عليها، وقالوا في المثل الدارج (من نصّ سوقا آمنه) ذلك قبل أن تشرق شمس العهد السعودي ويسطع نوره، ولم يكن عدد السكان في الحيين يتجاوز الألف نفر، لا أعتقد، وقليل جد بل يكاد يكون معدوما أن تجد الغريب بينهم، سوى موظفي الدولة فهم من البلاد السعودية غير النماص، من أبها من مكة المكرمة من نجد، ومن غير تابعيات لأن نظام، (حفاظ النفس) طرأ بعد عشر سنين من هذا التاريخ الذي أكتب عنه عام (١٣٥٨هـ).

أما مصادر دخل الدولة فالزكاة والجمارك والأسواق حيث يؤخذ على الشاة قرشان، وعلى البعير، أو الثور، أو البقرة، نصف ريال أو ريال، هذا إذا بيعت في السوق يوم السوق، ويوجد بالسوق أمير معين من قبل إمارة عسير، ومعه عدد من الأخويا، وقاض، وكاتب للقاضي، ومدير مالية ومعه عدد من حراس الأسواق، ويسمونه (كولجية) وهم الذين يستحصلون على الرسوم المذكورة . ويطلع في بعض أيام السوق منشورات حكومية تعليمات أو توجيهات، أو حث على التزام الطريق السوى الشرعي والابتعاد عن

الأمور التي لا ترضي الله، وقليل من يسمعها أو يفهمها من الناس لعدم وجود مكبر أصوات (الصوت) • وعاداتهم عربية إسلامية فيهم، كرم وألفة وارتياح لمن يطرق بيوتهم بقصد (الضيافة) أو الحاجة بها ليل، وفيهم النكته دائماً وحب الطرب . وعند الزواج أو الختان يستعملون البندق، فتيل المقمع المجرد من الرصاص، ولا يرمي إلا باروداً خالصاً له صوت بسيط ودخان كثير، ولهم طريقة حيث يجتمع أربعة أو خمسة فيرمون رمياً متواصلاً ويدقون الطبول وينفخون في المزمار، ذلك في العروض للرجال خاصة. والنماص أكبر مدن بني شهر التي هي أكبر قبيلة بين أخواتها : بني عمرو، وبلسمر، وبلحمر، والأربع قبائل تسمى رجال الحجر، وبني شهر أكبرها أرضاً وعدداً، ولكل من القبائل الأربع نصيب من قبائل، تهامة في الغرب ومن البوادي في الشرق.

٢ - الأوضاع الاجتماعية :

وتتكون منازلهم من، دورين وثلاثة ومادة البناء الحجارة وتشاد بعضها بـ (القضاض) وهو شبيه بالأسمنت، لونه أبيض، والأسمنت أشد قوة منه ومنعة، ويجتهدون في تقوية البناء إلى حد يقرب من متر ونصف عرض الجدار، وخصوصاً العوائل الغنية المشهورة وذات الحل والعقد، قبل أن يطل الحكم السعودي، وأهم ما في البيت على كبره مجلس الاستقبال وعلى سعته فهو لا يزيد على نافذة واحدة كبيرة أو نافذتين، وذلك قليل، والسبب اشتداد البرد في فصل الشتاء وخشية تسرب البرد إلى داخل البيت مع وجود، الضباب الذي يتضايق منه إذا وضع كلكه واستمر أياماً يغطي كل شيء، ولباس الرجال منهم البفت والدوت، والصوف الملون ويوضع تحت الثوب الأبيض وأحياناً يكون الثوب الأبيض مفرجاً من يديه، يتدلى له كمان طويلاً، وهي عادة انتهت الآن ولا توجد، ويلبسون الغترة، والعقال، والطاقيّة تحت الغترة ومن فوقها العقال ولا بد من الجنبية في الوسط وهي نوعان : ذريع يعني، كبيرة تقوم مقام السيف، وصغيرة للزينة فقط، وبعضها ذات حد فتاك وجميعها تحلى بالفضة ونادراً بالذهب لمن يجد، وإذا كان حديدها من النوع الجيد، وأحياناً تكون الرؤوس الصغار منه من القرون الفاخرة التي تبلغ قيمتها حينئذ أربع مئة ريال، أي ما يعادل أربعين ألف ريال، اليوم، ولا يتخلى عن لبس الجنبية إلا كبار الأسنان، أو من لا يملك قيمتها، والعصا لا تقارق، يد المسافر للذب بها عن نفسه لما يعترض سبيله .

أما نوع قماش الثياب فمن البفت ويسمى أحياناً القصب، ومن المبروم ويسمى الدوت، وقد انتهت دورهما الآن حيث استعاض عنه بما استجد الآن من النايلون والأصواف والأنواع الأخرى التي لا تعد ولها تفصيل يخالف المعهود ويظهر المرء بوضع أظرف، وأجمل مما كان في عهدنا السالفة، ذلك لباس الرجال خاصة، أما لباس

النساء فمن القماش الأسود ويسمى (الديبت) والأحمر، والأزرق، والأصفر، وهي أنواع منها البصمة ومنها، الستن، ومنها المل، ومنها الحرير وهو قليل إلا لدى الموسرين، كذلك الشيلة وهي الخمار الأسود، والمنديل وغالباً ما يكون ملونا يغير الشيلة (أي الخمار)، وهما من قماش خفيف من نوع الشاش ويكون عند الصباغين قبل أن يستعمل في تهامة محاليل وجازان، أما حزام المرأة فمن قماش تشد به المرأة وسطها ليساعدها على الشغل وأحياناً من الجلد وأحياناً من الفضة أو الذهب، وذلك عند بيوت خاصة ذات طول وعراقة في الثروة.

كما يوجد أنواع أخرى مما تلبسه النساء، مثل الحرير ومن أحزمة الفضة والذهب والخواتم وما يوضع في المعاصم من حلي من ذهب أو فضة، أو صفر، وتوجد حسب الوضع الاقتصادي وغنى البيوت التي تملكها، والكوت والمشلح والبيدي، وغالباً ما تكون من صنع محلي أو مجاور، ولعلها منسوبة إلى بيدة في بلاد غامد وزهران التي تسمى في المعاجم (أبيده)، والنساء يلبسن القباء والمزر، واللحم يوجد يوم في السوق الأسبوعي، وعليك أن تحسب حساب ذلك، فإنه لا يوجد في أثناء الأسبوع إلا نادراً وغالب المعاش من البر والشعير والذرة.

وتقادياً لما قد يلزم أثناء الأسبوع في غياب اللحم إذا لم يكن ضيوفاً فإن القادرين منهم يستعدون بذبح طلي وتقطيعه قطعاً صغيرة جداً، حتى لا تميز لحمه من عظمه، ثم يقلى على النار إلى درجة يذوب فيها شحمه مختلطاً بلحمه، وعظمه، ثم يترك في قدره وعند اللزوم أثناء الأسبوع أو بعد شهر أو شهرين يؤخذ منه بملعقة، كبيرة ويعاد قليه وإضافة ما يتطلبه من خضار أو رز ونحو ذلك، ثم يقدم فيبدو وكأنه ابن يومه وهذه أعتقد أنها طريقة تركية أيام تمرکز العثمانيين في النماص وتسمى (شاورما)، وهذه الطريقة في عهدي كانت موجودة، أما الآن وقد طفح الكيل وعم الخير وتوفر كل شيء فلا أرى لها من داع. ولهم طريقة في صنع الذرة لطيفة حينما تعمل باللبن ثم يغشاها السمن والقشدة وتسمى (مشغوثة) فتصبح، من أفضل الأغذية وأفضل (من اللبأولين طاب) كما يقول المثل، ويمتاز ساكن النماص عن جيرانه بجمال النظرة والنضارة ونظافة اللباس وهندمته وكمال الأجسام، لما في مدينتهم من آثار حضارة سابقة أو متحضرين سكنوا بها وأثروا فيها وفي أهلها ببعض العادات الأرقى من عادات البادية التي تجاورهم في القرى، ويندر وجود مرافق صحية في البيوت، ومجلس، الضيوف غالباً ما يكون في الدور الثاني إلا لمن بيته دور واحد، وغرفة الحرير تكون غالباً في أعلى دور من البيت أو مجاورة لبقيّة الغرف إن لم يكن غير دور، أما الدور الأول من البيت فهو من نصيب المواشي وغدائها، إذا كان البيت ذا دورين أو ثلاثة.

ولا يوجد ألعاب رياضية سوى: رياضة الأعمال الدائمة في إصلاح الزرع أو رعاية الماشية من إبل وبقر وغنم وحمير أو قطع الشجر أو غرسه أو ممارسة التجارة كشد الإبل ونحوه .

ولهجات أهل النماص خفيفة لطيفة يستعملون الياء بدل الجيم مثل الكويت وأزد عمان وقد نسب إلى بعض فصحاء الشعراء قوله يخاطب شجرات له في بلده :

إذا لم يكن فيكن ظل ولا ينى فأبعدكن الله من شيرات،

يقصد (جنى) و (شجرات) ، ومخرج الكاف يقرب، من مخارج الحلق . أما الشين التي تحل محل الكاف في خطاب المؤنث عند الجنوبيين إلى أبها، في مثل (عليش) في عليك فقد قيل إنها لها مستند من شعر ذى الرمة أو ابن مقبل واستشهد لذلك بقوله:

فعيناها عيناها وجيدش جيدها سوى أن عظم الساق منش دقيق،

إذا أردنا أن نقول : فعيناك عيناها وجيدك جيدها سوى، أن عظم الساق منك دقيق ، ولغتهم هي بنت الأم الأولى لغة القرآن والسنة، وهم أذكاء بالفطرة، وأفكارهم وأساليبهم في الدخول إلى أي موضوع جيدة ومتقدمة ولا يؤخذون على غرة. وبنو شهر يتحاشون نطقها .

٣ - الحياة العلمية والفكرية والثقافية والتأثير والتأثر:

وهذه الأشياء لا بد لها من روافد من التعليم، ومن الاختلاط بالمجتمع المتطور عن طريق الرحلات والاتصال بالعالم المتطور، وتغذية المجتمع بعناصر جديدة متعلمة سواء كانت من، أبناء البلد بعد أخذ نصيب من التعليم، أو من المهاجرين إلى البلد بقصد العمل، إما مدرسين، أو مهندسين، أو موظفين، تفتح ذهن الإنسان المواطن، ومثل المكاتب العامة، والجرائد، والمجلات، والإذاعة، والتلفزيون مع وجود عناصر أخرى من بلدان أخرى متعلمة متطورة في عملها وأحوالها حتى يحصل المزج بين الخامة الصالحة الموجودة بالبلد وبين الوافد الذي يصل ويهذب ويستصلح تلك الخامات الجيدة من ناشئة المجتمع بما يحمله من علم وثقافة يهديه للآخرين عن طريق التعليم، أو المزاولة، أو المحاكاة، على الأقل ذلك لا وجود له قبل عام (١٣٧١ هـ) ، لأن البلاد كانت محدودة الموارد والعلم، والثقافة ، فالغريب المتعلم لا يرغب في زيارة أي بلد مالم يحقق من وراء زيارته كسبا ماديا لفقرها أو لضيق الموارد فيها، ولكن بعد اكتشاف البترول وتحسن الموارد للدولة بدأ التعليم يمتد ويتطور، والعقل ينشط ، والوظائف والمشاريع تتوسع، وعندها بدأ الفكر يتغير إلى الأفضل، وبدأ البلد في حاجة إلى المعلمين في جميع

أنواع التعليم من ابتدائي إلى متوسط، إلى ثانوي إلى جامعي إلى عال ، وبدأ أصحاب الاختصاص يفدون إلى البلاد من كل قطر ومن كل حذب وصوب، وفتحت جميع مراحل التعليم وجاء التعليم طفرة غير منتظرة لأن الدولة لم تشح على البلد ولا على أبنائه بما يطورهم ويرفع مستواهم ومستوى بلدهم ، حتى قيل إنه يفتح في كل يوم ثلاث مدارس ابتدائية ، وهي جذر التعليم متبعة الفروع في نفس القوة والتعداد والتوسع ، وبهذه العوامل مجتمعة حصل التطور والتأثير والتأثر في الفكر وفي العلم، وفي أسلوب المعيشة وجميع طرق ومستلزمات الحياة وفي معاملات الناس مع بعضهم .

أما في العهد الذي هو موضوع الذكريات فلا يتجاوز تفكير الإنسان ذبابة أنفة إلا إلى إصلاح مزارعه وتربيته مواشيه ونتيجة تجاربه المحدودة ، ثم لذلك، فهو بحاجة إلى معاونة ابنه له في أعماله فيضن به على التعليم ، إلا من وفق الله تعالى .

مصادر الثقافة الأخرى المكتبة ولا وجود لها ، سوى أن للشيخ فراج بن سعيد العسبلي مكتبة منزلية يتولى الإشراف عليها إمام مسجده ، يدعى أحمد الفقيه (يمني الأصل) ضحل الثقافة، محشورة في غرفة واحدة بدون دواليب يعيش معها في الغرفة ويوقد النار، وبها دخان تأثرت منه الكتب واسودت أوراقها وساء وضعها إلى حد لا يرغب مرتادها في قراءتها، طلبت من الشيخ شاكِر بن فراج الذي يتولى مقام أبيه (رحمهما الله) فأذن لي بزيارتها فزرتها، ووجدت بها من الكتب جملة قيمة دينية وأدبية ، ومنها الكتب التي طبعها الملك عبد العزيز (رحمه الله) ووزعها بادي، ذي بدء ، تفسير ابن كثير (رحمه الله) ، والبداية والنهاية في التاريخ، ورسائل علماء الدعوة (رحمهم الله) ، وكتب للشيخ ابن سحمان وديوانه، وديوان ابن المشرف، ومجالي الأدب للأب لويس شيخو اليسوعي، كان من الكتب التي يبعثها الشيخ فراج لابنه الشيخ شاكِر بن فراج العسبلي أيام كانت إقامة الأول بالرياض ، ومجموعة الحديث ، ومجموعة التوحيد ، وحياة الحيوان للدميري ، والمستطرف للابشيحي . هذه هي خلاصة ما في مكتبة الشيخ فراج، العسبلي ، أما غيرها فلا يوجد وإن وجدت فطباعتها سقيمة وغير مصححة ولا مفهومه ولا مجلدة وورقها أصفر وبحرف دقيق للغاية لا يساعد على الاطلاع .

الراديو : أبها لا يوجد بها سوى أربعة أجهزة : عند الأمير تركي بن أحمد السديري، وعند رئيس المالية الشيخ عبد الوهاب بن محمد أبو ملح، وعند مدير المالية ، ومدير البرق والبريد . وكان بعض موظفي الدولة مع أصدقائهم يتجمعون ليذهبوا إلى مدير المالية في ليلة الجمعة ليستمعوا أخبار الراديو ، هذا المخترع الجديد الباهر أما النماص، فلم يكن فيه سوى راديو الشيخ شاكِر الذي آتاه هدية من رحيمه أمير عسير تركي، بن أحمد السديري الذي بعث معه مهندساً يركب مروحة على رأس

القصر لتعبئة البطارية، التي يقوم بها الراديو، فإذا لم تأخذ قسطها من التعبئة فلا أخبار ، وكنا نزوره (رحمه الله) في ليلة الجمعة لنستمع للأخبار ، لأن الحرب العالمية أو الكونية الثانية اشتد أوارها وورفت أوزارها، ولم تضعها إلا بعد أن أذن الله وقد بلغ السيل الزبى وجاوز الحزام الطبيين .

وهكذا كانت الحياة ومصادر الثقافة ويوجد لدى بعض الناس كتب على مذهب الإمام الشافعي (رحمه الله) وكتب قصص، وروايات مثل : إخبار الناس بما جرى للبرامكة مع بني العباس ، وبدائع الزهور في وقائع الدهور وليس التاريخ الكبير تاريخ مصر لابن إياس . ورياض الصالحين ، وبلوغ المرام، وهي من الكتب القيمة لولا سقم طباعتها ، ولا يوجد كتاب في عهد المدرسة حيث استوعبت المدرسة جميع أطفال البلد . أما هجرة الأهالي إلى البلدان الأخرى فواردة أول أولئك الذين يلتحقون بخدمة الدولة في مكة، أو الرياض أو جدة أو أبها وفي السلك العسكري خاصة . ثم الذين يسافرون إلى بلدان خارج، المملكة إلى الأردن وسوريا ومصر والسودان والعراق وغيرها من البلدان التي يتوخون من ورائها مصلحة .

خذ مثلاً على شحة الثقافة وضعف وسائلها لا يوجد بالمملكة سوى ثلاث جرائد هن : أم القرى ولا ينشر بها إلا قرارات الحكومة وإعلاناتها وبعض، مقالات لا تسمن ولا تغنى من جوع ، ونادراً أن يكون بها علم أو ثقافة وهي في أول الطريق من صدورها . وجريدة البلاد وتسمى (صوت الحجاز) ، وجريدة المدينة وهذه الصحف بها محاولات أولية أدبية وثقافية . ثم مجلة المنهل أنشأها الأستاذ عبد القدوس الأنصاري حوالي عام (١٣٥٦ هـ) (رحمه الله) ويحرر أكثر موادها هو ذاته كما يقوم بالكتابة فيها شباب لهم تطلعات قيمة، وأفكار مبتدأة جيدة تحاول أن تقول شيئاً أو تبدى آراء . ومحاولاتها مقبولة ومستحسنة في حينها من قرائها الذين ثقافتهم ودراستهم محدودة جداً ولكن كما يقول المثل (كل حسناء بأبيها معجبة) ، وأذكر من الذين كانوا يكتبون بها : الأستاذ حمد الجاسر، وحسين سرحان ، والعمودي ، وأحمد رضا جوحو، وعبد الوهاب أشي ، وحسين زيدان ، وأحمد علي وبقية الأستاذ عبد القدوس، الأنصاري. الكتاب الثقافي لا يكاد يوجد وإن وجد فطباعته سقيمة ، ولكن الجائع يأكل ما أوتي، ومع كل هذا ترى الناس قانعين بما عندهم لا تدمر ولا شكوى لأنهم لا يعلمون أفضل مما هم فيه ، أمن وأمان وطاعة سلطان وتوفر طمأنينة وحسن ظن بالمستقبل ، وقد حقق الله ذلك .

طموحات الناس في إصلاح مزارعهم وتربية مواشيهم وتحريك تجارتهم المحدودة، والتي تأتي إليهم من مكة أو من جدة أو من الرياض، التي تستورد من الخليج أو من القنفذة وكانت تسمى (البندر) أو من أبها أو جازان وعلى ظهور الإبل أو الحمير،

وكانت المواصلات صعبة لصعوبة الطرق ولا تصل إلى أي بلد إلا بعد أهوال ومشقة وطول وقت ، وأين ما كان مما نحن فيه الآن الحمد لله . الوسائل في النقل السيارات والقطارات والطائرات كانت المدة بين أبها والنماص أربعة أيام ، إذا لم يطرأ عائق على الدواب ، شمس وبرد ووعورة وفقدان مبيت ومقيل ، والآن داخل سيارة مكيعة وفي مدة ساعتين وأقل (الحمد لله) مغير الأحوال إلى ما هو أفضل والشكر له على أن كان من أكبر نعمه وأفضل منة سيادة الأمن والأمان وتوفر الرغبات ، والحاجات من كل مكان ، وأن أنعم بهذا الحكم السعودي الزاهر العادل السمع فتوفرت المكاتب ، وفتحت المدارس والمعاهد والكليات والجامعات ، وعبدت الطرق ويسرت السبل ومهدت المسالك فيصل المواطن إلى طلبه بأيسر طرق سواء كان ذلك تليفونا أو برقية أو رسالة بالبريد المنتظم أو الفاكس ، أو أي مواصلات أخرى جائزة وكل حاجة أو طلب متوفر في كل مكان وعلى طرف الثمام كما يقول المثل .

٤ - أما الحياة الاقتصادية :

فأهمها الزراعة وأهم مشاكلها قلة نزول الأمطار ، ومنها تربية المواشي من إبل وبقر وغنم ودواب وغيرها ، وكل هذه تدر عليهم الخير ولكن في حدود الكفاية ، إن عدم التوسع في ارتفاع المدخول الفردي ، أكسبهم التوازن في النمو البشري والحالة الاقتصادية هي التي تحدد إلا فيما ندر ، الإسلام يبيع تعدد الزوجات ويمنع تحديد النسل ، ولكن الواقع الاقتصادي يلزم الرجل الاحتفاظ ، بزوج واحدة إلا فيما ندر عند أهل الثروة والطول من المال ومن آتاهم الله سعة من المال وهذا قليل جدا لا تبلغ نسبته (٥ ٪) .

وكل ما تتطلبه حاجاتهم يصنع محلياً من أدوات زراعية مثل: آلات الحرث ، وسقي الزرع ، وآلة الحصد ، ونجارة الأبواب والنوافذ وصناعة الغروب لسقي المزارع ، وكل ما يلزم للدار والخلاء يصنع محلياً حتى الأواني من صحاف وأقداح من الخشب ، أو من الفخار (الخزف) ، الخامات محلية والصناعة محلية ، يعني اكتفاء ذاتياً إلا في أشياء غير متوفرة صناعتها مثل الأقمشة وما يلبس من ثياب ، وأدوات منزلية ونحوها .

والتجارة عند أهل النماص دورها ناجح ومحدود ، وأسواقهم نشيطة في حدود متطلبات البلد من حبوب وسمن وعسل ولحوم وخضار ، من أهمها ، الطماطم والبصل والبطاطس ، وكذلك المواشي متوفرة الإبل ، الغنم ، البقر ، الدواب ، الدجاج ، والبيض ، كما يرد إلى الأسواق سلع أخرى غير محلية ، مثل المشالح والأقمشة الصوف وغيرها والملابس على اختلاف أنواعها للنوعين للرجال وللنساء من مكة ومن جدة ومن الرياض ومن الشام ومن عدن الذي يعتبر باب واردات الهند قبل استقلال باكستان ، كذلك يرد إلى النماص ، من أبها ومن جازان والقنفذة بعض المأكولات مثل التمور والأرز ،

والسكر والشاي والعطور والعود، ولها مستوردون متخصصون كذلك البن والهيل وجميع المتطلبات الحياتية . أما المقايضة سلعة أخرى فموجودة ولكنها قليلة وقد جرى لي أنا في أول شهر وصلت فيه إلى النماص ما لست أنساه حياتي لأن لذته لازالت حية في قلبي مثلما بدأت وذلك أن أحد المواطنين طرق بابي صباحاً فخرج إليه زميلي، وكنت عزوبياً فطلب مقابلي فأذنت له بالدخول ، ولم يكن الدخول يستحق إذنا ، فالعادات العربية معروفة ولا يستنكر الداخل فدخل وبعد أن جلس قليلاً قال لديّ كتب أحب أن تشتريها ؟ قلت له : نعم حبا وشوقا وكرامة فعاد وأتى بها ملء صندوق خشبي ففتحتها فإذا هي مما يشرح صدري ويسر خاطري ومنها : (١) كتاب التوحيد لابن خزيمة (٢) كتاب التوحيد، للشيخ محمد بن عبد الوهاب. (٣) كتاب الروضة الندية للشيخ صديق (٤) شرح الدراري المضيئة للشوكاني (رحمهم الله) . (٥) تيسير الوصول إلى جامع الأصول لابن الدبيع الشيباني . (٦) بلوغ المرام. (٧) وشرحه سبل السلام للصنعاني.. وإذا بي أسربها سرورا لازلت أتذكره لأنها ملأت فراغي، بعد أن أنتهي من المدرسة، وشرحت صدري بما بها من معلومات قيمة وانتهت البيعة بثمانية ريالاً وقفلة تمر ورأس بز مبروم . ولقد تمتعت بتلك الكتب متاعاً لا يعدله لدي شيء في وقتها . أما التمر فكنت شريته من السوق لأنه يساعد العزاب ومن لا أهل له فهو زاد عاجل إلا أنه كان فيه غيرها فلم تفتح ، وأما البز فكانت الرواتب تتأخر في الصرف إلى حد أربعة أشهر وخمسة إلا، أنه لا يذهب منها شيء تسلم في النهاية كلها وعند سفري من أبها إلى النماص بعث عدداً من الكتب لأحد تجار أبها وأخذت فيها عروضاً من ضمنها القماش هذا ، ولما لم يكن لدي فلوس تقي بالبيعة قايضته بالتمر والبز ووافق جزاه الله خيراً حياً وميتاً . وهذه إحدى قصص المقايضة، أرجو أن لا أكون قد توسعت فيما لا يجدي ، الموضوع استطرد من الذكريات الغالية العريضة .

يذكرني ليلى وقد شط ولئها وعادات عواد بيننا وخطوب.

ومن أهم المشاكل التي كان يتعرض لها المسافر والمسافر وعورة الطرق واعتراض العقبات في طريق النقل ، وكون أن وسيلة النقل بعيداً أو دابة، وهي لا تحمل الشيء الكثير، أما أمن الطرق وهو أهم شيء لضارب أطنابه (سافر وجر الذهب) ، ولا تخف من أحد إلا من الله تعالى ، ذلك كان نتيجة إقامة شرع الله في اجتداء أيدي السارقين، وقطع رؤوس القاتلين النفس بالنفس والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله. وذلك أوقف كل معتد عند حده .

٥ - أما عن آثار المنطقة :

فلا يوجد من الآثار سوى الحصون القديمة ، ولم يكن البحث عن الآثار في عهدي نشيطاً ، هذه الحصون كانت تحمي الأوطان من المعتدين ، وفي عهد آل سعود (رحم الله أمواتهم وأعز الله أحياءهم بالإيمان) رجعت أي الصالح منها مخازن للحبوب ولسكنى الطيور ومنها ماله مئات السنين يقاوم العوامل الطبيعية من الأمطار والرياح وعادات الزمن ، وظهر عليه التآكل والشيخوخة.

٦ - أما عن الحياة السياسية :

فكان في ذلك ، التاريخ يتولى الحكم الملك عبد العزيز (رحمه الله) وكان - مثملاً هو معروف - مأمونا حيفه شاملاً عدله يحكم كتاب الله وسنة رسوله (عليه الصلاة والسلام) في كل مشكلة ، ويعين من الأمراء في المراكز الكبيرة من يثق فيهم حزمًا وعزمًا وعدالة ، فالأمر مستقر والنزاعات السياسية مفقودة وقارن حكم عبد العزيز بمن سبقه من الحكام فإذا به يفضلهم ألف مرة ، حاكم قوى عادل تحب فيه عدله ، ولا تخاف من ظلمه . أما النزاعات القبلية فهي لا تخرج عن نزاعات حدود وحقوق ، والشرع مرجع كل ذلك ، ومن ثبت له حق أخذه ، ومن ثبت عليه أعطاه ، والضعيف هو القوي حتى يأخذ حقه ، والقوي هو الضعيف حتى يأخذ الحق منه ، وإذا حكم الشرع فليس فيه مراجع ولا تراجع ، والشرع نعم المرجع ، والتنفيذ فوري وقوي بعد أن يحكم الشرع وأهالي البلاد يتمتع الكثير منهم بعقل وحكمة ولا يعرفون من النزاعات السياسية سوى السمع والطاعة ، لولي الأمر في المنشط والمكروه وفي العسر واليسر كما لا توجد الوسائل التي تشحن صدور الناس بأغراض لا جدوى منها : الإذاعة ، والجريدة ، والنشرات المضللة لوجود لها ، مجتمع نظيف أخلد إلى الراحة ، ووثق في حكومته ، وهي لم تقصر فيما يعود لصالحه. ولقلة موارد الدولة ، فإن الإذاعة لم تبدأ إلا بعد عشر سنوات من هذا التاريخ ، وبداية متواضعة ، أخبار فقط ، وأغان شعبية ، وهكذا كل بداية تكون صغيرة ثم تكبر.

وإذا رأيت من هلال غرة أيقنت أن سيصير بدرا كاملا .

سعادة صديقي الفاضل الدكتور غيثان بن علي لا أخلى الله مكانه آمين ،

هذه هي النماص في الأعوام الأربعة ، من (١٣٥٨ - ١٣٦١ هـ) حكيت لك منها ما سمحت الذاكرة القليلة ، والنفس العليلة ، وأودع تلك الذكريات بدمعة ساخنة ، ونفس والهة ، لأنها ذكرتني بأحبابي وقد فاتوا ، وبشبابي وقد غلق وهو أغلى ما يفقد إنه مفقود لا يعوض .

يذكرني ليلي وقد شط ولئها وعادات عواد بيننا وخطوب،

أذكرها وأنا في سن (٣٢) عاماً ، والآن وقد وهن العظم مني واشتعل الرأس شيباً .

أيا هامة قد عششت فوق هامتي على الرغم مني حين طار غرابها،
رأيت خراب العمر مني فزرتني ومأواك من كل الديار خرابها،

وفي الختام عليك مني أجمل سلام ، الحب والتقدير والاحترام ، وأرجو قبول العذر لظهور النقص فيما تذكرته من ذكرياتي، فإنه كما يقول المثل : (مكره أخاك لا بطل) .

صديقك / محمد أحمد أنور / ١٠ / رجب / سنة ١٤١٥ هـ،

وقد يجمع الله الشيتتين بعدما يظنان كل الظن أن لا تلاقيا،

(*) وهناك صفحة بنهاية رسالة محمد أحمد أنور، قال فيها :^(١)

ومن ذكرياتي بمدينة النماص، كنت أستقبل مرة أو مرتين في السنة شاباً بهي الطلعة عذب الحديث كريم السجايا، كل ما فيه يدعوك لأن تحترمه، لا يبعد سنه عن سني إلا قليلاً ، يعمل بإحدى مشيخات الساحل الغربي للنماص ، وكنت أرتاح، إليه إذا حضر، وأصغى إليه إذا تحدث ، واسعد برسائله إذا كتب إلي، وله خط جميل وأسلوب أجمل، تجانست معه في الفكر، وتقاربت معه في الثقافة، وأتحدث معه في الاهتمامات نحو المستقبل، يشد أذني إليه إذا حدثته بأسلوب رصين متعل، ورؤية محكمة ، لا يخرج في حديثه عن الصواب ، إلا إلى صواب مثله ، ولا تلمس أثناء حديثه إلا الجد والتصميم، ينصب حديثه على العلم وحبّه، وعلى الثقافة وعشقها .

التعليم ووسائل التعلم فكانت حينئذ قليلة، إلا عن طريق الكتاب لمن يسره الله له، وكانت وسائل الثقافة شحيحة بل شبه معدومة. ولكن التطلع إلى زمن أفضل، كان قويا في نفوس الشباب الجادين أمثال موضوع رسالتي هذه أو ذكرياتي، وآمالهم كانت خالية وقد حقق الله الكثير منها، فكان من نصيب أبنائنا أن تعلموا وحصدوا ثمرة ما رزقنا لهم.

وكان يزور هذا الصديق النماص مرة في كل سنة شهراً وأياماً يصل فيها والدته وعمه، وكنا يسكنان قريبا من النماص وأظن ذلك في القرية الخاضرة،^(٢) ولقد

(١) هذه صفحة غير مرتبطة ، ولا متسلسلة مع صفحات المذكرة ، وإنما كاتبها تذكر صداقته وصحبته مع القاضي عبد الرحمن بن شيبان أيام شبابهما في النماص ، فذكر هذه المعلومات التي نوردتها في آخر رسالته إلينا .

(٢) هذه القرية هي إحدى قرى قبيلة بني جبير ببلاد بني شهر السروية، وهذه العشيرة هي التي ينتمي إليها الباحث، صاحب هذه الدراسة . (من إضافة الباحث).

أعجبت جداً بهذا الشاب مبدأ وثقافة وعلماً وهنداماً وأصاله رأي وحسن تأدب، مع ما أوتيته من تواضع جم وكرم نفس وعلو همة، حتى رأيته يصلح أن يكون مثالا أعلى، وقدوة طيبة. ثم غادرت النماص منقولا إلى مدرسة خميس مشيط، فانقطعت عني رسائله، وفقد عنواني، وفقدت عنوانه، مع عدم انتظام البريد إلا بالأشهر، وتمنيت لو قابلته أو كتبت إليه أو كتب إلي رسالة كعادته، فلم يأذن به الله حتى أوائل شهر جمادى الآخرة من عام (١٤١٥ هـ) وبعد (٥٧) سنة، وبواسطتكم الكريمة، وإذا بالصديق القديم الكريم يكلمني بالتليفون من مدينة النماص، ويخبرني عنكم ويثني عليكم الثناء الذي تستحقونه، والذي أنتم له أهل إنه السيد عبد الرحمن بن، علي بن شيبان، رئيس محاكم النماص سابقاً. وصديق الشباب، ومحل الحب، والتقدير عندي من غير ارتياب. فجزاكم الله عنه وعني كل خير، وأعظم لكم الأجر والثواب. محمد أحمد أنور من لا ينسى فضلكم ومكارم أخلاقكم. صديقك / محمد أحمد أنور (١٤١٥/٦/٢٧ هـ).

٢ - المصدر الثاني : ولمعرفة تفصيلات أكثر عن تاريخ محافظة النماص الحديث والمعاصر، فقد بدأت بالمراسلة لمحافظ النماص، وتمخضت تلك المراسلات عن ردود عديدة حول التطور التاريخي للعديد من المؤسسات الإدارية في تلك النواحي، وكي تتضح الصورة للقارئ الكريم، فسوف نورد نصوص مراسلاتنا ثم نتبعها ببذرة تاريخية لكل مؤسسة إدارية على ضوء ما وصلنا من معلومات مرتبة على النحو التالي :

١ - محافظة النماص (الإمارة سابقاً)	٢ - المحكمة وكتابة العدل
٣ - الشرطة	٤ - البريد
٥ - الاتصالات	٦ - الأحوال المدنية
٧ - مكتب الضمان الاجتماعي	٨ - إدارة تعليم البنين
٩ - إدارة تعليم البنات	١٠ - مركز هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
١١ - أوقاف ومساجد النماص	١٢ - مستشفى النماص العام
١٣ - مركز الهلال الأحمر السعودي	١٤ - بلدية النماص
١٥ - إدارة الدفاع المدني بالنماص	١٦ - وحدة مرور النماص
١٧ - فرع صندوق التنمية العقارية بالنماص	١٨ - فرع بنك التسليف بالنماص
١٩ - فرع وزارة الزراعة والمياه بالنماص	٢٠ - البنك الزراعي بالنماص
٢١ - مركز التدريب المهني بالنماص	٢٢ - مركز تلفزيون النماص

وقد بدأنا تلك المراسلات بالرسالة التالية الموجهة إلى محافظ النماص^(١)، حيث قلنا فيها :

(١) صورة من هذه الرسالة ضمن أوراق مكتبة الباحث تحت رقم (٢٠٦١، ٢٣٤٢).

بسم الله الرحمن الرحيم سعادة الأخ الفاضل / محافظ منطقة النماص بالنيابة سلمه الله .
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد :...، أرسل إلى سعادتك بهذا الخطاب وفيه أهديك السلام ، كما أفيدكم أن لدي العزم والرغبة على كتابة كتاب يصور تاريخ منطقة النماص في الماضي والحاضر ، وكما تعلمون - بارك الله فيكم - أن هناك عقبات عديدة حول معرفة تاريخ النماص الحديث والمعاصر ، وخاصة فيما يتعلق بالنمو الحضاري والتطور الذي مرت به الأجهزة الحكومية بهذه المنطقة ، ولكي يكون الكتاب شاملاً في منهجه ومعلوماته ، وددت بل رغبت من سعادتك الوقوف إلى جانبي والمساعدة في الحصول على معلومات عن الإدارات الحكومية المرفقة مع هذا الخطاب ، وحبذا لو اشتملت المعلومات عن كل إدارة على النواحي التالية :-

١. التاريخ الذي تأسست فيه كل إدارة مع ذكر المكان الذي كانت به عند البداية، ثم ذكر الرئيس أو المدير الأول لتلك الإدارة ، وعدد العاملين معه يوم الافتتاح.
٢. المراحل التي مرت بها كل إدارة ومن أي مكان كانت تتلقى القرارات والأوامر والتعميمات المباشرة ، وهل كانت من أبها ، أو من الرياض مباشرة ؟
٣. حبذا لو ذكر أسماء المديرين لكل دائرة منذ بدأت حتى الآن مع ذكر تواريخ عملهم في تلك الإدارة بالنماص.
٤. إعطاء فكرة عن بدايات الميزانية لكل إدارة ثم كيف تطورت حتى الآن.
٥. ذكر النفقات والمشاريع والإصلاحات والمصروفات، لكل إدارة منذ بدايتها حتى الآن.
٦. إعطاء فكرة عن كل إدارة في يومنا الحالي من حيث عدد موظفيها ، وميزانياتها وما لديها من مشاريع أو إصلاحات إذا كانت من تلك الإدارات المختصة بالخدمات وما شابهها ، أو ما يمكن ذكره عن الإدارة ولم نتذكره في هذه النقاط.

والأمل في سعادتك العون والمساعدة في الحصول على إجابات لهذه النقاط التي أعتقد أنها مهمة ، وأنها سوف تضيفي على الكتاب نوعاً من القوة والثقل العلمي ، وإن تم ذلك فهذا بفضل الله أولاً ثم بفضل سعادتك . وختاماً تقبلوا خالص تحياتي وتقديري . أخوكم / د. غيثان بن علي بن جريس / رئيس قسم التاريخ جامعة الملك سعود - فرع أبها كلية التربية (١٤١٥/٢/هـ) .

وبعد أن وصلنا بعض الإجابات ، أردنا استكمال ما تبقى خصوصاً بعدما جرى تغيير للمحافظين ، فقد ذهب المحافظ الأول الأستاذ / أحمد المنيفي ، والذي كان موجهاً له الخطاب السابق ، وحل محله في محافظة النماص الأستاذ / أحمد بن حسين الشريف ، فعقبنا بالخطاب التالي الذي قلنا فيه ^(١)

(١) صورة من هذا الخطاب ضمن أوراق مكتبة الباحث تحت رقم (٢٢٤٤) وتاريخ الخطاب كان في ١٤١٥/٥/٢١هـ.

بسم الله الرحمن الرحيم . سعادة الأخ الفاضل الكريم ، / محافظ منطقة النماص
الموقر السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ... وبعد ،:

أرسل إلى سعادتكم بهذا الخطاب تعقيباً على خطابنا المؤرخ في (١٤١٥/٣/١ هـ) ،
والمرفق صورته ، والذي كان مرسلاً لمحافظ النماص بالنيابة سابقاً وقد طلبت فيه جمع
معلومات عن المؤسسات الإدارية بالمنطقة ، ووصلني ، الإجابة لبعضها في حين أن هناك
إدارات عديدة لم يصلني منها حتى الآن أي شيء ، وهذه الإدارات تتمثل فيما يأتي :

١ - المحافظة (الإمارة سابقاً)	٢ - المحكمة	٣ - العدل
٤ - البلدية	٥ - المرور	٦ - الأحوال المدنية
٧ - المستشفى والمستوصفات التابعة له	٨ - تعليم البنين	
٩ - تعليم البنات	١٠ - الهاتف	١١ - الكهرباء
١٢ - البنك الزراعي	١٣ - الرائي (التلفاز)	١٤ - إدارة الطرق والمواصلات
١٥ - فرع هيئة الإغاثة الإسلامية	١٦ - المعهد المهني	

فأرجو من شخصكم الكريم المساعدة في متابعة هذا الموضوع لكي نحصل على
إجابات للنقاط المذكورة في الخطاب السابق . كما أرجو من سعادتكم مساعدتي في
الحصول على نبذة قصيرة عن كل إدارة رسمية تابعة لمكتبكم ، الموقر في كل من تنومة
والسرح وبلاد بني عمرو ، وما سوف تساعدوني به حول هذا الموضوع ، سيكون - بإذن
الله - مهماً ونافعاً في خروج الكتاب . وختاماً تقبلوا خالص تحياتي وتقديري ... والله
يحفظكم ويرعاكم . أخوكم : د / غيثان بن علي بن جريس . رئيس قسم التاريخ -
جامعة الملك سعود - فرع أبها . حرر في (١٤١٥/٥/٢١ هـ) .

ومما تجدر الإشارة إليه في هذا المقام أن نقول بأن المادة العلمية التي وصلتنا عن
جميع المؤسسات التي تناولناها في هذه الدراسة ، قد جاءت مكتوبة عن طريق المسؤولين
عن هذه المؤسسات ، وقد وجهت أساساً إلى محافظي النماص وبدورهما ، جزاهما الله
خيراً ، أمدانا بها ، وبعد أن اكتملت لدينا أغلب الإجابات عن معظم المؤسسات الإدارية
في منطقة النماص نوردتها على النحو التالي :-

لقد زدونا الأستاذ / أحمد بن حسين الشريف ببعض المعلومات عن تطور إمارة
النماص منذ تأسيسها في عصر الملك عبد العزيز وحتى الآن ، وذكر أنه جمع هذه
المعلومات من بعض المستندات والأوراق الموجودة بمقر الإمارة إلى جانب مقابلات بعض

كبار السن في المنطقة الذين عاصروا التطور التاريخي لهذه المحافظة^(١). وقد وردت إلينا تلك المعلومات على النحو التالي :

أولاً : محافظة النماص (الإمارة سابقاً) :

- ١ . تأسست الإمارة في النماص عام (١٣٥٠ هـ) على شكل دورية، برئاسة عبد الله بن قويد بقرية النماص ، وكان مقرها حينذاك، المبنى المسمى (مبنى القشلة) ، ومعه حوالي عشرة من الأخوياء.
- ٢ . في عام (١٣٥١ هـ) اعتمدت إمارة وكان الأمير / عبد الله بن عثمان ومعه كاتبان أحدهما يدعى / محمد الصعب، والآخر / دخيل ، وحوالي عشرين (خويا) . وكانت أعمالها تغطي من ثلوث المنظر وثربان والمجاردة وعبس، إلى بني عمرو، وتنومة وبلاد قريش حضرا وبادية .
- ٣ . في عام، (١٣٥٢ هـ) ، تولى الإمارة بذات التشكيل أحمد التركي السديري ، ثم تلاه المدعو / محمد بن قاسم، عام (١٣٥٤ هـ) واستمر بها حوالي ثلاث سنوات، ثم جاء بعده أمير آخر يدعى / ابن جيفان استمر بها إلى حوالي عام، (١٣٥٧ هـ) ، عاد بعده للمرة الثانية أحمد التركي السديري إلى عام (١٣٥٩ هـ) .
- ٤ . في عام (١٣٥٩ هـ) تولى الإمارة عبد العزيز بن عسكر إلى عام (١٣٦٠ هـ) ، حيث تولى الإمارة بعده ناصر العدل وتوفي وهو على رأس العمل عام (١٣٦١ هـ) ، حيث تلاه / محمد بن عواد إلى عام (١٣٦٤ هـ) ، ثم تسلم الإمارة / عبد الله محمد التويجري ، أو التويجر، وفي عهده فصلت المجاردة وشكل بها دورية ، واستمر بإمارة النماص إلى عام (١٣٧٨ هـ) ، ثم جاء بعده / عبد الله بن مشعان إلى عام (١٣٨١ هـ) .
- ٥ . في عام (١٣٨١ هـ) تسلم الإمارة محمد بن سلطان ، واستمر بها إلى عام (١٣٨٤ هـ) ، وفي عهده أنشئت إمارة بني عمرو وإمارة تنومة وانفصلت عن النماص. وفي عام (١٣٨٤ هـ) ، تسلم الإمارة سلطان العنقري واستمر بها إلى عام، (١٣٨٨ هـ) ، وبعده سعود أبو مخيمر إلى عام (١٣٩٣ هـ) ، ثم استلم الإمارة منه / سعود التمامي الذي استمر أميرا إلى عام (١٣٩٦ هـ) تقريبا ، والذي في عهده أنشئ مبنى الإمارة

(١) هذه المعلومات التي وصلتنا من الأستاذ الشريف توجد صورة منها ضمن أوراق مكتبة الباحث تحت رقم (٢٣٤٦، ٢٠٥٢)

الحكومي، وتم انتقال الإمارة إليه من مبنى القشلة الذي استمرت الإمارة تشغله منذ نشأتها إلى عام (١٣٩٥ هـ) تقريبا.

٦. في عام (١٣٩٦ هـ) تسلّم الإمارة / عبد الله الجبر إلى عام، (١٣٩٨ هـ) حيث تسلّم الإمارة / محمد الفوزان واستمر بها حوالي سنة ثم توفي وهو على رأس العمل عام (١٤٠٠ هـ) تقريبا. تولى بعده / محمد الحسن واستمر حوالي ستة أشهر، ثم عين، / محمد السلوم عام (١٤٠١ هـ) أميرا للنماص إلى عام (١٤٠٧ هـ)، حيث تسلّم الإمارة سعيد بن سعيد بن فاهدة إلى بداية عام، (١٤١٤ هـ)، خلفه / أحمد منيف المنيفي لمدة سنة حيث تم اعتمادها محافظة وتسلمها / أحمد حسين الشريف بتاريخ، (١٤١٥/٤/٢٢ هـ).

وقد كانت الإمارة منذ نشأتها وحتى تاريخه تتلقى التعليمات والأوامر، من إمارة منطقة عسير، كما أنه لم يكن لها أي ميزانية مستقلة وإنما ضمن إمارة المنطقة، وكان يتراوح عدد موظفيها ما بين الأعوام من (١٣٩٥ هـ)، إلى تاريخه ما بين سبعة إلى تسعة موظفين إضافة إلى حوالي عشرين من الأخوياء والمستخدمين^(١).

ولعموم الفائدة وعمق البحث عن محافظة النماص، فقد طلبت من الأستاذ / علي بن محمد بن فائز العسيلي أن يزودني ببعض المعلومات والتفصيلات عن محافظة النماص، وذلك لعلمي بما للأستاذ علي من اهتمامات فكرية وتاريخية وأدبية، وقد تجاوب معنا مشكورا فزودني بمعلومات تقع في حوالي أربع صفحات^(٢) وذكر أنه جمع تلك المعلومات من مصادر متعددة^(٣) وللأمانة العلمية وحفظ حقوق الأستاذ / علي

(١) وثيقة ضمن أوراق مكتبة الباحث تحت رقم (٢٠٥٢، ٢٢٤٦) وللمزيد يوجد لدى الباحث وثيقة أخرى تحت رقم (٢٠٥٧) وبها قائمة بأسماء بعض الأمراء الذين توالوا على إمارة النماص منذ تأسيسها في عهد الملك عبد العزيز حتى الآن.

(٢) صورة من هذه الأوراق التي زودنا بها الأستاذ / علي العسيلي توجد ضمن أوراق مكتبة الباحث تحت رقم (٢٠٩٣-١/٢٠٩٣)، وأصلها لدى كاتبها. وقد أرخصها يوم إرسالها إلينا بتاريخ (١٥/١٢/١٤١٦ هـ).

(٣) ذكر الأستاذ / علي العسيلي أنه اعتمد في جمع معلوماته على مصادر عديدة فقال: ((اعتمدت في البحث وثائق ومراسلات، وأوامر في عهد الملك عبد العزيز، ومن أمراء عسير، وأمراء النماص، ومن الشيخ عبد الوهاب محمد أبو ملح، رئيس مالية أبها، كما اعتمدت على مقابلات سابقة مع محافظ النماص بالنياية، وأمراء المراكز، وعلى مقابلات مع عدد كبير من كبار السن، وجرى التنسيق بين أقوالهم للوصول إلى أسماء الأمراء السابقين، وتواريخ عملهم، كما اعتمدت على بعض الأشخاص الذين تمت مقابلتهم مثل: رامس بن عبد الرحمن من أهل النماص ومحمد بن قصير من مليح وعلي سودود خوي سابق بالإمارة، والشيخ عبد الرحمن العسيلي، و عبد الرحمن التكتلي خوي سابق بالإمارة، وعبد الله بن سعد الكلثمي، وفرج آل فايز، وصالح بن ردعان رئيس الأخوياء بمحافظة النماص، وصالح بن دحمان البكري، وغرامة التهامي موظف سابق بالمحافظة)) ثم ذكر في نهاية الرسالة حوالي ثلاثين حاشية، بين فيها بعض المصادر التي رجع إليها، وسوف نورد هذه الحواشي أيضا مثلما وصلتنا، في نهاية مذكرته.

فيما زدونا به رأينا إيرادها في هذه الدراسة مثلما وصلت من صاحبها، حيث ذكر البسملة، ثم وضع عنوانا سماه ((بحث عن محافظة النماص منذ تأسست الإمارة في ١٢/٤/١٣٤٣ هـ)) ثم قال :-

كانت إمارة النماص تغطي بخدماتها جميع قرى بني شهر وبني عمرو في السراة وفي تهامة، حيث تفرع عنها فيما بعد عدد من الإمارات، أولها إمارة المجاردة بتهامة بني شهر عام (١٣٦٥ هـ) ، والتي أصبحت في ظل التنظيم الجديد محافظة (ب) ، والمراكز التابعة لها مركز ثلوث المنظر، ومركز عبس، ومركز ثربان .

وفي السراة تفرع عنها مركز تنومة ، وتأسس عام (١٣٨٢ هـ) ، ومركز بني عمرو، وتأسس في (١٣٨٣/١/٢١ هـ) ، ومركز السرح وتأسس في (١٤٠٣/٩/١٤ هـ) .

أول من كلف بإمارة النماص الشيخ فراج بن سعيد العسيلي، بأمر من الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن (طيب الله ثراه) في (١٢/٤/١٣٤٣ هـ) ، وذلك بموجب وثيقة صورتها لدى الباحث ووثائق أخرى ، تبين ممارسته لعمله ، منها رسالة، من فراج بن سعيد إلى أعيان بني شهر في تهامة يوصيهم بالسمع والطاعة للإمام عبد العزيز، وأن أمرهم عائد له في إمارة النماص مؤرخة في (٢٩) جمادي الأولى (١٣٤٣ هـ) ومنشورة في، كتاب : بلاد بني شهر وبني عمرو من تأليف الدكتور غيثان بن علي بن جريس ص (٢٧)، وصورة رسالة أخرى إلى أعيان آل ثربان بتهامة في ٣ ذي القعدة عام، (١٣٤٦ هـ) منشورة في، الكتاب نفسه ص (١٦٢) ، ورسالة أخرى موجهة للشيخ فايز غرم العسيلي لإنهاء بعض المشاكل في تهامة، ورسالة أخرى مشتركة من أمير عسير عبد الله بن عسكر وفراج بن سعيد العسيلي إلى فايز بن غرم العسيلي بشأن قضية دية في بني ثوعه بتهامة مؤرخة في، (٤) جمادي الثانية عام (١٣٤٧ هـ)^(١).

وكان مقر الإمارة في قصر ثربان سكن الشيخ فراج بن سعيد، والواقع حالياً على تقاطع الشارع العام وشارع المنشية والسجن في البيت المسمى الساحة البيضاء، وكان إلى جواره رجل علم يدعى أحمد الفقيه يحكم في بعض القضايا بالوجه الشرعي ويقوم بتدريس الأطفال^(٢).

وفي عام، (١٣٤٩ هـ) استدعي الشيخ فراج بن سعيد والشيخ شبيلي بن العريف للرياض ، وبقي الأمر بيد شيوخ القبائل، ويراجعون أمير عسير في الأمور الهامة، ومما يوضح ذلك رسالة من الملك عبد العزيز للشيخ، علي بن ظافر العسيلي

(١) انظر كتاب بلاد بني شهر وبني عمرو للدكتور/ غيثان بن جريس .

(٢) مقابلات .

يشكره فيها على قيامه بالواجب ، (ويحرصه) على السيرة الحسنة ، والاستقامة من قبل الولاية وحقوقها ومن قبل الرعية ، وكذلك القيام بأوامر الله وطاعته وأن عليه أن يشعر أمير عسير ابن عسكر بكل أمر يحدث ، والمذكور ينظر فيه بالوجه الشرعي مؤرخة في (١٣٤١/٥/٢٦ هـ) وصورتها لدى الباحث ^(١) .

كما كان الشيخ فايز ، بن غرم العسيلي يتولى شؤون بني شهر وبني عمرو في تهامة ويقوم بجمع الزكاة ، وإصلاح بعض الخصوم بالتعاون مع مشايخ القبائل ، وكان يصطحب أخوياء من إمارة عسير في بعض الأحيان ^(٢) .

وكان الشيخ ، عبد الله محمد العسيلي يتولى شؤون جمع الزكاة وتسليمها لمندوبي الزكاة ، أو يرسلها لمالية أبها ، وفي فترة من الفترات تم تعيين موظفين من قبل المالية لجمع الرسوم والزكاة في أنحاء بلاد بني شهر وبني عمرو وكان مقر الفرع النماص ^(٣) . في عام (١٣٥٠ هـ) كان رئيس عاملة الزكاة عبد الرحمن بن غنيم ، ومعه مجموعة من الأخوياء من ضمنهم عبد الله قويد ، وكان رئيس العاملة يمارس بعض صلاحيات الأمير . وفي عام (١٣٥١ هـ) وصل أمير للنماص يدعى عبد الله بن محمد بن عثمان ، سكن القصر المسمى مشرفة العائدة ملكيته للشيخ علي بن فائز العسيلي ، وكان مقر الإمارة وسكن الأخوياء وعددهم خمسون رجلاً في القشلة الواقعة جوار المنشية والعائد ملكيتها لمحمد بن عبد الخالق العسيلي ، كما نقل السجن إلى نفس المبنى ^(٤) . وفي عام (١٣٥٢ هـ) ، وصل الأمير أحمد بن تركي السديري واستمر لمدة عامين وسكن في نفس سكن الأمير السابق ^(٥) . ثم أتى بعده ، الأمير محمد بن عمر قاسم من عام (١٣٥٤ - ١٣٥٦ هـ) ، ومما يذكر أنه عم الرخاء في تلك الفترة فبعد أن كان قدح البر بثلاثة ريالاً فرناسي ، أصبح (١٦) مداً بريال ، وفرقين ذرة (٢٤ مداً) بريال ، والشعير (٤) أفراق بريال ، وتكة السمن بخمسة ريالاً ، والذبيحة بريال أو ريال ونصف ^(٦) . وفي عام (١٣٥٧ هـ) عين الأمير محمد بن جيفان ^(٧) . وفي عام (١٣٥٨ هـ) عين الأمير أحمد ، بن تركي السديري للمرة الثانية . وفي عام (١٣٥٩ هـ) عين الأمير عبد العزيز

(١) وثيقة رقم (١٦) / عددها (٨٩) في (١٣٤٩/٥/٢٦ هـ) .

(٢) وثائق ٣، ٤، ٥، ٦، ٧، ٨، ٩، ١٠، ١١، ١٢، ١٣، ١٤، ١٥ .

(٣) مقابلات .

(٤) مقابلات + معلومات من محافظ النماص .

(٥) مقابلات +

(٦) مقابلات + وثيقة رقم (١٧) مؤرخة في (١٣٥٥/٦/٢٦ هـ) .

(٧) مقابلات + معلومات من محافظ النماص .

بن عسكر ونقل سكنه ومقر الإمارة إلى القصر المسمى عابس، والعائد ملكيته للشيخ شاكر بن فراج العسيلي. وكان وكيل الإمارة في (١١/٩ / ١٣٥٩ هـ) محمد المغيدي^(١).

وفي عام (١٣٦٠ هـ) عين الأمير ناصر بن صالح العذل ونقل سكنه ومقر الإمارة إلى القشلة^(٢). وفي عام (١٣٦٢ هـ) عين الأمير محمد الحسن العواد وفي عهده اخضرت الثمار في الحجاز وأعطت الدولة سلفة لمواطنين في الحجاز من تهامة - كل قبيلة تأخذ زكاة القبيلة التابعة لها في تهامة بني شهر وبني عمرو. وفي عام (١٣٦٤ هـ) عين الأمير عبد الله التويجري واستمر إلى عام (١٣٧٩ هـ) وهي أطول فترة قضاها أمير في النماص منذ تأسست إمارة النماص. ووكيل الإمارة في (١٩ / ١٠ / ١٣٦٦ هـ) ناصر الرومي. وفي عام (١٣٨٠ هـ) عين الأمير عبد الله بن مشعان واستمر إلى عام (١٣٨٣ هـ). وفي عام (١٣٨٢ - ١٣٨٤ هـ) عين الأمير محمد بن سلطان واستمر نحو عام ونصف. وفي عام (١٣٨٤ - ١٣٨٨ هـ) عين الأمير سلطان العنقري. وفي عام (١٣٨٨ - ١٣٩٣ هـ) عين الأمير سعود أبو مخيمر. ونقل الإمارة من القشلة إلى بيت ظافر بن حسين، وسكن بيت الأستاذ محمد ظافر متعب المجاور لمقر الإمارة، وكان البيتان من أوائل المباني السكنية المسلحة في النماص. وفي عام (١٣٩٢ - ١٣٩٦ هـ) عين الأمير سعود التمامي، وفي عهده تم نقل الإمارة والسكن من المباني المستأجرة إلى المبنى الحكومي الحالي وعمل حفل للافتتاح حضره صاحب السمو الملكي أمير منطقة عسير^(٣).

(*) ثم تتابع في الإمارة الأمراء التالية أسماؤهم :

١. عبد الله الجبر (١٣٩٦ - ١٣٩٨ هـ)^(٤).
٢. محمد ناصر الفوزان أواخر (١٣٩٨ - ١٤٠٠ هـ)^(٥).
٣. محمد الحسن (مكلف ستة أشهر)^(٦).

(١) مقابلات + وثيقة رسالة من عبد العزيز العسكر للشيخ فايز بن غرم العسيلي مؤرخة في (٢٨) جمادي ثاني (١٣٤٩ هـ) قبل توليه إمارة النماص رقم (٢١) .

(٢) وثيقة رقم (٢٢) في (٢٩ / ٥ / ١٣٦٠ هـ) .

(٣) وثيقة رقم (٢٣) في (١١ / ٥ / ١٣٦٢ هـ) ، وثيقة رقم (٢٤) في (٢٤ / ٣ / ١٣٦٣ هـ) + وثيقة رقم (٢٥) في (٥ / ٨ / ١٣٦٣ هـ) ، وثيقة رقم ٢٦ في (١٥ / ٨ / ١٣٦٥ هـ) ، بالإضافة إلى مقابلات عديدة مع بعض الرجال الذين عاصروا مسيرة الإمارة خلال العقود الأخيرة في القرن (١٤ / ٢٠ م) .

(٤) محافظة النماص + ذاكرة الباحث.

(٥) محافظة النماص.

(٦) محافظة النماص + مقابلات.

٤. محمد بن إبراهيم السلوم (١٤٠١ - ١٤٠٧ هـ) ^(١).
٥. محمد بن شعتان (مكلف ٣ أشهر) ^(٢).
٦. سعيد بن فاهده (١٤٠٧ - ١٤١٤ هـ) ^(٣).
٧. أحمد المنيفي (١٤١٤ - ١٤١٥ هـ) ^(٤).

وفي عهده نشر تصريح سمو وزير الداخلية يوم الثلاثاء (١٥/١١/١٤١٤ هـ) في الجرائد الرسمية ^(٥) بصدور الأمر السامي الكريم بتحديد المحافظات في مختلف مناطق المملكة وعددها مائة وثلاث محافظات منها ثلاث وأربعون محافظة فئة (أ) وستون محافظة فئة (ب)، وكانت محافظة النماص ضمن أربع محافظات فئة (أ) بمنطقة عسير وتغير مسمى أمير إلى مسمى محافظ بالنيابة بانتظار صدور مرسوم ملكي بترقية المرشحين إلى المراتب المخصصة للمحافظات .

وبتاريخ (٢٢/٤/١٤١٥ هـ) عين الأستاذ / أحمد بن، حسين الشريف محافظاً للنماص بالنيابة، وعين الأستاذ / سالم بن حمدان نائباً للمحافظ ^(٦).

وأخيراً يتوج الأستاذ علي العسيلي هذه المعلومات الجيدة بجدول يوضح أسماء وفترات الأمراء والمحافظين وكذلك الوكلاء الذين توالوا على إمارة النماص منذ تأسيسها حتى الآن .

الأمراء ((المحافظون)) الذين تعاقبوا على الإمارة ((محافظة النماص)) منذ الإنشاء عام (١٣٤٣ هـ).

م	الاسم	مدة الإشراف
١	فراج بن سعيد العسيلي - أمير	من (١٢/٤/١٣٤٣ هـ) إلى (١٣٤٩ هـ)
٢	عبد الرحمن بن غنيم - رئيس عاملة عبد الله قويد - خوي	(١٣٥٠ هـ)
٣	عبد الله بن عثمان - أمير	من (١٣٥١ هـ) إلى بداية (١٣٥٢ هـ) تقريباً
٤	أحمد التركي السديري - أمير	من حوالي (١٣٥٢ هـ) إلى (١٣٥٤ هـ)
٥	محمد بن عمر قاسم - أمير	من (١٣٥٤ هـ) إلى نهاية (١٣٥٦ هـ) تقريباً

(١) محافظة النماص +

(٢) محافظة النماص.

(٣) مقابلات.

(٤) محافظة النماص.

(٥) جريدة المدينة (الجمعة ١٨/ ذو القعدة/ ١٤١٤ هـ/ العدد (١١٣٥))

(٦) مقابلة مع محافظ النماص بالنيابة الأستاذ / أحمد بن حسين الشريف.

م	الاسم	مدة الإشراف
٦	محمد بن جيفان - أمير	(١٣٥٧ هـ)
٧	أحمد التركي السديري - أمير	(١٣٥٨ هـ)
٨	عبد العزيز بن عسكر - أمير	من (١٣٥٩ هـ) إلى (١٣٦٠ هـ) تقريباً
٩	محمد المغيدي - وكيل	من (١٣٥٩/١٠/١٣ هـ) إلى (١٣٥٩/١١/٩ هـ)
١٠	ناصر صالح العذل - أمير	من (١٣٦٠ هـ) إلى (١٣٦١ هـ) تقريباً
١١	محمد بن حسين العواد - أمير	من (١٣٦١ هـ) إلى (١٣٧٨ هـ) تقريباً
١٢	عبد الله محمد التويجري - أمير	من (١٣٦٤ هـ) إلى (١٣٧٩ هـ) تقريباً
١٣	ناصر الرومي - وكيل	في (١٣٦٦/١٠/١٩ هـ)
١٤	عبد الله بن مشعان - أمير	من (١٣٨٠ هـ) إلى (١٣٨٣ هـ) تقريباً
١٥	محمد بن سلطان - أمير	من (١٣٨٣ هـ) إلى (١٣٨٤ هـ) تقريباً
١٦	سلطان العنقري - أمير	من (١٣٨٤ هـ) إلى (١٣٨٨ هـ) تقريباً
١٧	سعود أبو مخيمر - أمير	من (١٣٨٨ هـ) إلى (١٣٩٣ هـ) تقريباً
١٨	سعود التمامي - أمير	من (١٣٩٣ هـ) إلى (١٣٩٦ هـ) تقريباً
١٩	عبد الله الجبر - أمير	من (١٣٩٦ هـ) إلى (١٣٩٨ هـ) تقريباً
٢٠	محمد الفوزان - أمير	من نهاية (١٣٩٨ هـ) إلى بداية (١٤٠٠ هـ)
٢١	محمد الحسن - وكيل	لمدة ستة أشهر
٢٢	محمد السلوم - أمير	من (١٤٠١ هـ) إلى (١٤٠٧ هـ)
٢٣	سعيد بن سعيد بن فاهدة - أمير	من (١٤٠٧ هـ) إلى (١٤١٤ هـ)
٢٤	أحمد منيف المنيفي - محافظ	من (١٤١٤ هـ) إلى (١٤١٥ هـ)
٢٥	أحمد حسن الشريف - محافظ	من (١٤١٥/٤/٢٢ هـ) - حتى تاريخه ^(١)
٢٦	سالم بن حمدان - وكيل محافظ	من (١٤١٥ هـ) - حتى تاريخه ^(٢)

ثانياً: المحكمة الشرعية :

ولمعرفة التطور التاريخي للمحكمة وكتابة العدل بالنماص، فقد وصلنا صورة من خطاب رئيس محكمة النماص القاضي / محمد بن عبد الله العمري ، التي كانت موجهة إلى محافظ النماص تحت رقم (١٤٦٢) وتاريخ (١٤١٥/٧/٥ هـ) ^(٢) والتي قال فيها :

(١) (٢) يقصد بتاريخه هنا أي عام (١٤٢٠هـ/١٩٩٠م) ، وقد تولى محافظة النماص بعد هذا التاريخ العديد من المحافظين والوكلاء .

(٢) صورة من هذا الخطاب توجد ضمن وثائق مكتبة الباحث تحت رقم (٢٣٤٥) .

((بسم الله الرحمن الرحيم . سعادة محافظ النماص . سلمه الله . السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد : فتعيد لكم بطيه خطابكم رقم (٢٤٦٣) في (٢٨/٥/١٤١٥ هـ) ، ومشفوعة بخطاب الدكتور/ غيثان بن علي بن جريس رئيس قسم التاريخ بكلية التربية، جامعة الملك سعود فرع أبها المؤرخ في (٢١/٥/١٤١٥ هـ) ، الذي أوضح فيه عزمه على تأليف كتاب يصور تاريخ منطقة النماص في الماضي والحاضر ، وطلبه المساعدة في الحصول ، على بعض المعلومات عن الإدارات والمرافق الحكومية ومن ضمنها إدارتنا وطلبكم ، تزويدكم بما يمكن الحصول عليه من هذه المعلومات . وعليه نفيدكم بما يأتي : إنه بالرجوع إلى سجلات وضبوط ، هذه المحكمة القديمة لم نجد بها تاريخاً محدداً لإنشائها ، وإنما وجدنا أنه قد تعاقب على هذه المحكمة عدة قضاة وكان ذلك على النحو التالي :

- ١ . الشيخ عثمان بن عبد العزيز بن ركبان : ولم نجد تاريخ بداية عمله في المحكمة وإنما وجدنا نهاية عمله بها في تاريخ (١٨ / ١٠ / ١٣٦١ هـ) .
- ٢ . الشيخ إبراهيم الراشد الحديثي من أول عام (١٣٦٢ هـ) إلى تاريخ (٢ / ١ / ١٣٧٣ هـ) .
- ٣ . الشيخ عبد العزيز بن مؤنس من أول عام ١٣٧٣ هـ إلى ١٣٧٦ هـ .
- ٤ . الشيخ عبد الرحمن بن علي بن ، شيبان من عام (١٣٧٦ هـ) إلى عام (١٤٠٦ هـ) ، كما جرى في عام (١٣٨٤ هـ) تدعيم المحكمة بقاض ثان هو الشيخ محمد بن عبد ، الله العبيدي مساعداً لرئيس المحكمة حتى عام (١٤٠٦ هـ) ، ثم تولى رئاسة المحكمة حتى عام ، (١٤٠٩ هـ) ، كما جرى في عام (١٤٠٠ هـ) تدعيم المحكمة بقاض ثالث هو الشيخ محمد ، بن علي بن عبد الرحمن حتى عام (١٤١٤ هـ) ، كما عين الشيخ مبشر بن محمد الغرمان قاضياً بهذه المحكمة في عام (١٤٠٧ هـ) ولازال على رأس العمل حتى الآن .
- ٥ . تولى الشيخ محمد بن عبد الله بن شداد العمري ، رئاسة المحكمة من عام (١٤١٠ هـ) ولازال على رأس العمل حتى الآن . ومن حيث بقية النقاط الواردة في مذكرة طالب المعلومات فإن هذه المحكمة كما هو معلوم مرتبطة بوزارة العدل حالياً ، وقديماً برئاسة القضاة ، وليس لها ميزانية مستقلة ويبلغ مجموع موظفي المحكمة ما بين قضاة وموظفين ، ومستخدمين حالياً (٢٣) شخصاً . هذا ما تيسر لدينا من معلومات نوضحه لكم . نأمل ، الاطلاع وإجراء ما ترونه حيال ذلك والله يحفظكم ،

رئيس محكمة النماص . محمد بن عبد الله العمري . التوقيع ، والتاريخ (١٤١٥/٧/٥هـ) .

وعن كتابة العدل بالنماص يصلنا أيضاً صورة خطاب آخر من كاتب عدل، النماص، الشيخ / عبد الله بن علي آل جار الله ^(١) ، بتاريخ (١٤١٥/٧/٥هـ) ، يذكر فيه، أن إدارة كتابة عدل النماص تأسست عام (١٣٨٤هـ) ، وكان الشيخ، / علي بن عبد الله بن علي الشهري أول من تعين فيها، واستمر العمل بها حتى عام، (١٤٠٥هـ) ، ثم خلفه الشيخ مشرف محمد العمري من تاريخ (١٤٠٥/٧/٢٤هـ) حتى تاريخ، (١٤١٢/١/١٦هـ) ، ثم بعد ذلك جاء الشيخ حسن بن علي آل سعيدي من تاريخ (١٤١٢/١/٢٢هـ) حتى (١٤١٣/١٠/٢٣هـ) ، وأخيراً جاء، مدون هذه المعلومات الشيخ / عبد الله بن علي آل جار الله ليعمل في كتابة العدل ولا زال بها حتى الآن ^(٢) .

ثالثاً: الشرطة :

وعن تاريخ الشرطة : يصلنا مادة علمية. من مدير قسم الشرطة. بالنماص ، المقدم / علي عبد الرحمن الشهري ، بعد استئذانه محافظ النماص ^(٣) ، فيذكر :

((أنه لا يوجد إحصاءات رسمية للإفادة عن هذه النقاط التي طلبها الباحث، وقد تم التنسيق لأخذ معلومات من الموظف سابقاً لدينا ، الذي أمضى ما يزيد عن أربعين عاماً في الخدمة بالأمن العام وهو / عبد الرحمن محمد أبووزعة .، وهذه المعلومات التي تم التوصل إليها نوردها على النحو التالي . :

١ . التاريخ الذي تأسست فيه شرطة. النماص عام (١٣٦٩/٦٨هـ، وبالمدينة نفسها النماص ، وفي مبنى مستأجر عائد للمواطن على فائز العسبلي ، ورئيس. الشرطة ذلك الوقت يدعى / سعيد النحاس عسيري برتبة ملازم ، ومأمور السجن موظف. مدني يدعى / عبد الرزاق السعيد وعدد الأفراد ذلك الوقت لا يتجاوز اثني عشر فرداً فقط. .

٢ . أما المراحل التي مرت بها هذه الإدارة فهي ترتبط إدارياً ومالياً بشرطة منطقة عسير، وكان يراجعها في بداية إنشائها بنو عمرو. والسرح وتنومة ، وفي عام

(١) صورة هذا الخطاب ضمن أوراق مكتبة الباحث تحت رقم (٢٠٥٠)

(٢) المصدر نفسه (أي حتى تاريخ ١٤١٥هـ) .

(٣) صورة من هذا الخطاب توجد ضمن أوراق مكتبة الباحث تحت رقم (٢٠٦٢) وتاريخ الخطاب يعود إلى تاريخ (١٤١٥/٤/٦هـ).

(١٣٩٧هـ)، تشكلت قسماً بحيث أصبح يراجعها مراكز الشرطة من حدود بالجرشي شمالاً حتى حدود مركز شرطة صبح بالحمر جنوباً، والمراكز التي تراجعها كل من البشائر، باشوت، العلاية، بني عمرو، تنومه، بالسمر، إضافة لمخافر التفتيش على العقبات. المؤدية من السراة لتهامة. ثم في (١٤٠٧/١/١هـ) فصل مركز شرطة العلاية وربط. بشرطة منطقة عسير مباشرة، وربط به كل من مركز شرطة البشائر وباشوت، وفي عام (١٤١٣هـ) أحدث مركز شرطة السرح، وبذلك أصبحت المراكز التابعة لشرطة النماص هي: بنو عمرو، والسرح، وتنومة، وبالسمر إضافة لمخافر العقبات التفتيشية وهي: تلح، وسان، وساقين..

٣. أما أسماء بعض الأشخاص الذين تولوا الرئاسة بشرطة النماص فهم الملازم سعيد النحاس عسيري، ثم رئيس رقباء ويدعى سابقاً مفوض منصور بدوي عسيري، ثم الملازم محمد خليل، ثم الملازم محمد حسن بريقع، ثم النقيب حسن بن هادي، ثم رئيس الرقباء عبد الله مغرم الشهري، ثم رئيس الرقباء محمد عثمان الشهري، ثم الملازم سعيد بن فحاس الاسمري، ثم النقيب عبد الحكيم خان مكي، ثم الرائد غرمان فرحان العمري، ثم المقدم محمد أحمد زياد عسيري، ثم الرائد محمد عبد الله عسيري، ثم الرائد عبد الله سعيد الأحمرري، ثم الرائد محمد صالح البشري، ثم المقدم علي عبد الرحمن الشهري... أما تواريخ تسلمهم العمل فلا توجد بيانات لذلك..

٤. لا توجد ميزانية خاصة بشرطة النماص. كما لم ينشأ لها أي مبان حكومية فارتباطها إدارياً ومالياً بشرطة عسير، ومبانيها مستأجرة من تاريخ إنشائها.

٥. عدد العاملين في شرطة النماص حالياً ضابطان، وعدد (١١٠) فرداً، وهم الذين يعملون في نطاق مدينة النماص فقط، خلافاً للضباط والأفراد الذين يعملون في المراكز التابعة لشرطة النماص ومخافر التفتيش..

هذه المعلومات التي تم التوصل إليها رغبة منا في التعاون وإجابة الطلب، وإن كانت لا توجد أي إحصاءات لدى الشرطة توضح ذلك. نأمل الاطلاع والإحاطة.. ولكم تحياتنا..

مدير. قسم شرطة النماص. المقدم. على عبد الرحمن الشهري. التوقيع، وتاريخ (١٤١٥/٤/٦هـ).

رابعاً : البريد :

وعن إدارة البريد في النماص ، فقد وصلنا أيضاً صورة من خطاب مدير بريد النماص، الأستاذ / عبد الله محمد الشهري ، والموجه إلى سعادة محافظ النماص^(١) ، وذكر في مقدمته الديباجة المعروفة ثم قال :

١ . تأسس بريد النماص عام (١٣٧٢ هـ) ، ومقره في بيت فراج على العسلي بالنماص، وأول رئيس تسلم البريد هو / على محمد طه الشهري (رحمه الله) . وكان معه مستخدم واحد فقط اسمه عبد الله محمد طه الشهري، وفي عام (١٣٨٢ هـ) . تم تسلم العمل من المدير السابق المدعو / عبد الرحمن محمد الشهري، مدير بريد تنومة حالياً ، ومعه المستخدم / عبد الله الزهراني فقط ، وحينما تم دمج اللاسلكي والبريد والهاتف بالنماص عام (١٣٨٤ هـ) تقريباً تم تكليف خالد شيخو للعمل بإدارة المركز ، حتى انفصل البريد عن اللاسلكي والهاتف ، وتم تكليف عبد الرحمن محمد الشهري بإدارة بريد النماص حتى عام (١٣٩٦ هـ) وبعدها تسلم عبد الله محمد الشهري إدارة بريد النماص . .

٢ . بالنسبة للقرارات والأوامر والتعليمات. والمصروفات فكانت تصدر من مديرية المنطقة الغربية للبرق والبريد والهاتف بمكة المكرمة من عام (١٣٧٢ هـ) حتى (١٣٩١/٦/٣٠ هـ) ، ومن تاريخ (١٣٩١/٧/١ هـ) أصبحت تصدر القرارات والتعليمات والأوامر والمصروفات من المنطقة الجنوبية للبرق والبريد والهاتف حتى (١٣٩٣/٦/٣٠ هـ) ومن تاريخ (١٣٩٣/٧/١ هـ) أصبحت القرارات والأوامر والتعليمات والمصروفات تصدر من المنطقة الجنوبية للبريد وحتى تاريخه ، وقد تطورت الخدمة البريدية مع مرور الزمن كبقية المصالح الحكومية الأخرى حيث أصبح العاملون ببريد النماص حالياً (٢١) موظفاً ومستخدماً ، وعاملاً ، خلاف المراكز التابعة لبريد النماص . .

خامساً : الاتصالات :

وحول تاريخ الاتصالات في النماص يصلنا معلومات من مدير اتصالات المحافظة الأستاذ / محمد بن دايـل بن ظافر الوليدي الشهري^(٢) ، فيقول فيه :

(١) صورة من هذا الخطاب توجد ضمن أوراق مكتبة الباحث تحت رقم (٢٠٥٩) ، وتاريخ الخطاب يعود إلى ١٤١٥/٣/١٥ هـ.

(٢) صورة من الأوراق التي وصلتنا من مدير الاتصالات بالنماص توجد ضمن أوراق مكتبة الباحث تحت رقم (٢٠٥٦) ، بتاريخ (١٤١٥/٧/٢ هـ) .

((بدأت وزارة المواصلات في عام (١٣٨٢ هـ) للشؤون السلكية واللاسلكية ، بإنشاء أول مركز بالنماص لخدمة المواطنين والمقيمين بإرسال برقياتهم داخل وخارج المملكة ، وذلك بتركيب جهاز (مورس) عن طريق رموز للشفرة ، وكان هذا المركز يتلقى المعلومات والتعاميم والتوجيهات من منطقة مكة المكرمة مباشرة وقد عين الأستاذ / خالد محمد شيخومديرا لمركز البرق في حينه ثم أنشئت المديرية العامة بالجانب للبرق والهاتف لتكون مسؤولة عن مراكز المنطقة الجنوبية للبرق والهاتف .

وفي عام (١٣٩٢ هـ) تم تشغيل الهاتف اليدوي . (المفينتو) بسعة (٥٠ خطاً) ثم أضيف (١٥٠) خطاً حتى (٢٠٠ خط) لخدمة المواطنين والدوائر الحكومية الرسمية . من خلال اتصال محلي فقط عن طريق المأمور بخطوط هوائية على أعمدة خشبية ، ثم انتقل الأستاذ / خالد محمد شيخو إلى المديرية العامة ليعمل وكيلا للمدير العام . للمنطقة الجنوبية للهاتف والبرق ، وعين بدلا عنه / محمد حمدان الغامدي (يرحمه الله) ليستمر مديرا للبرق والهاتف معا .

ثم عين بدلاً عنه سعد القرني ، وبعده عبد الله محمد العمري حتى عام (١٤٠٣ هـ) ، حيث صدر قرار من الإدارة العامة بالجنوب بتكليف السيد / محمد بن دايل الشهري مديرا للهاتف بالنماص ، وفي نفس السنة من شهر رجب انضمت إدارات البرق بالمملكة إلى إدارة الهاتف لتصبح تحت مسمى واحد (إدارة الاتصالات السعودية بالنماص) ويرأسها مدير واحد فقط . .

وقد كلف السيد / محمد دايل الشهري مديرا للاتصالات السعودية بالنماص ، وقد أنشئت شبكة هاتفية بخدمة مدفونة لمدينة النماص وضواحيها في عام (١٤٠٣ هـ) لتكون أول انطلاقة مباركة لمقسم النماص الجديد والحديث معا (AXE) بسعة (٢٠٤٨) خطاً ، ليبدأ صاحب السمو الملكي الأمير خالد الفيصل أول اتصال بالهاتف من مدينة النماص مفتحاً الهاتف الآلي بالنماص وذلك بتاريخ السابع عشر من شهر شوال من عام (١٤٠٣ هـ) ، وقد تم إنشاء عدد (٦) جامعات خطوط (كبائن هاتفية) موزعة على المدينة والقرى القريبة منها ، وتم تركيب الخطوط للمشاركين الذين وصلتهم الخدمة وفي عام (١٤١٢ هـ) تم ترسية مشروع من قبل الوزارة بالتوسعة الثانية لمدينة النماص بمقسم جديد (AXE) بزيادة قدرها (٦٢,٥ ٪) بعدد (١٢٠٠) خط زيادة ليصبح عدد الخطوط العاملة (٣٠٣٨) خطاً . .

كما تم إنشاء عدد (٦) كبائن هاتفية جديدة لزيادة الخدمة الهاتفية ، وإنشاء مبني اتصالات النماص النموذجي مكون من دورين ومساحة كبيرة وقدرها (٢٥٠ × ٥٠ م) وهو مجمع لكبائن الاتصالات ، وخدمات المشتركين والإدارة بمبلغ وقدره (مليون وأربع

مئة ألف ريال) ، وتم تنفيذ مشروع الإسقاط الميكرويفي للمناطق البعيدة عن مدينة النماص، وإنشاء محطة قاعدية بالنماص تتبعها بنو عمرو ، وخاط ، والمجاردة ، وآل سلمة . ووادي زيد ، وهناك مشاريع مستقبلية للنداء الآلي والهاتف النقال وتوسعة القرى. التي لم تشملها الخدمة الهاتفية سابقا .

سادساً: الأحوال المدنية :

وفيما يتعلق بتاريخ الأحوال المدنية فيقول مدير الأحوال المدنية بالنماص الأستاذ / محمد بن علي الكناني الشهري^(١) : (بسم الله الرحمن الرحيم) .

١. ((إن هذه الإدارة تم افتتاحها بالنماص باسم إدارة الجوازات والجنسية. بتاريخ (١٣٨٦/٤/٢١هـ) وكان مديرها / سعد بن علي مجزع الشهري ومعه موظفان اثنان ومستخدم ، ومقرها بيت الشيخ عبد العزيز بن زاهر، والإدارة كانت ولا زالت تقوم بخدماتها لأفراد قبيلة بني شهر حاضرة ، وبادية ، وتهامة ، وكذلك سكان قبيلتي بني عمرو وبللسمر .

٢. الإدارة مثلها كغيرها تحرص على الاستمرار. في أداء الرسالة التي أنيطت بها ، والزيادة في عدد العاملين ، واتساع أعمالها ، أما الأوامر فكانت تصدر لها من الرياض مباشرة .

٣. المسئولون بالإدارة من تاريخ افتتاحها على النحو التالي :

أ- سعد بن علي مجزع الشهري من تاريخ (١٣٨٦/٤/٢١هـ) إلى نهاية (١٣٩٣/١/٣٠هـ) .

ب- علي بن مغرم بن فايز الشهري من تاريخ (١٣٩٣/٢/١هـ) إلى نهاية (١٣٩٤/١٢/٣٠هـ) .

ج- محمد علي الكناني الشهري من (١/١/١٣٩٥هـ) . وحتى الآن^(٢) .

٤. الميزانية مرتبطة بالمديرية العامة للجوازات والجنسية سابقاً ، واليوم بالمديرية العامة للأحوال المدنية ، وليس لهذه الإدارة ميزانية مستقلة . .

٥. نفقاتها مرتبطة بالمديرية وليس لها مشاريع . .

٦. الإدارة - ولله الحمد - تضاعف عدد موظفيها مرات عديدة عما كانت عليه سابقاً ، وأصبح عددهم يزيد على الثلاثين موظفاً .

(١) صورة الخطاب توجد ضمن أوراق مكتبة الباحث تحت رقم (٢٠٤٦) وتاريخ الخطاب يعود إلى ١٤١٥/٧/٤هـ .

(٢) صورة من هذا الخطاب توجد ضمن أوراق مكتب الباحث تحت رقم (٢٠٦٣) ويعود تاريخ هذا الخطاب إلى (١٤١٥/٣/١٠هـ) ، وقد جاء بعد الكناني عدد من المدراء وآخرهم هادي العمري الذي يشغل عمل الإدارة في الوقت الحالي .

سابعا : مكتب الضمان :

وبالاطلاع على التطور التاريخي لمكتب الضمان الاجتماعي بالنماص ، يذكر مدير مكتب الضمان الاجتماعي الأستاذ / عبد الرحمن محمد الشهري ، في خطاب أرسله إلى محافظ النماص فقال :-

١ - تم افتتاح مكتب الضمان الاجتماعي بالنماص في (١/١١/١٣٩٣هـ) ، وكان أول مدير له هو الأستاذ / محمد عبد الله الشائق واستمر في العمل .حتى (٦/٣٠/١٣٩٩هـ) ، والميزانية لعام (١٣٩٨/١٣٩٩هـ) من معاشات ومساعدات العجز الجزئي والكوارث والنفقات الجزئية المصروفة ، وكانت على النحو التالي :

أ -	المعاشات	١٩٦٢٥٤٠٨,٥٠ ريال
ب -	النفقات الجزئية	٣٧١٩,٨٨ ريال
ج -	مساعدات العجز الجزئي والكوارث	٥٠٥٩٦٨٩,٥٠ ريال
	المجموع	٢٤٦٨٨٨١٧,٨٨ ريال

٢ - مدير المكتب من. (١/٧/١٣٩٩هـ) حتى تاريخه هو عبد الرحمن محمد ظافر العسيلي الشهري، والميزانية الخاصة بالمكتب للعام المالي. (١٤١٤/١٤١٥هـ) من معاشات ومساعدات العجز الجزئي والكوارث ورواتب الموظفين ومصروفات المكتب وهي على النحو التالي :

أ -	المعاشات والمساعدات والكوارث	٤١١٦٦٦٩٠ ريال
ب -	رواتب الموظفين خلال العام (١٤١٤/١٤١٥هـ)	٥٣٩٥٣٣٢ ريال
ج -	مصروفات المكتب ، ، ،	١٨٢٤٠ ريال

٣ - حدود خدمات المكتب في الوقت الراهن من حدود بني عمرو شمالاً إلى حدود بالسمر جنوباً، مع ملاحظة أن المكتب يخدم جزءاً من باللحمر وخاصة بادية خارف ، وأيضاً صدر بالحسين ، وآل حبشي ، وبني مليح وصدر آل عبيد غرباً ، والمسافة إلى الاصدار المذكورة تتراوح من (٢٠ إلى ٩٠) كيلومتر ، وجميع البوادي مثل بادية آل جمعة ، وكعب البدو. ، وبادية بني قشير ، والموادعة ، وبني بكر ، وبادية العمرة ، وبني أثله ، وبادية عياء في بالسمر وخارف والمسافة من النماص إلى البوادي المذكورة من (٦٠ إلى ١٢٠) كيلومتراً. والطرق المذكورة في جميع البوادي طرق ترابية ووعرة المسالك ، أغلبها أودية وجبال وشعاب. ، أما طرق الأصدار فهي عقاب وعرة المسالك .

٤ - المكتب كان يخدم منطقة تهامة. حتى تم افتتاح مكتب الضمان الاجتماعي في محائل والمجاردة في (١/٧/١٣٩٦هـ) ، تم نقل مستفيدي المنطقة المذكورة إلى المكتبين المذكورين..

٥- كان المكتب الرئيس للضمان الاجتماعي بالمنطقة الغربية بجدة هو الذي يقوم بمراجعة الحالات وإصدار القرارات الخاصة بالمستفيدين بهذا المكتب خلال المدة من (١/١١/١٣٩٣هـ) حتى (٢٠/٦/١٣٩٥هـ) ، ثم أصبح مكتب الضمان الاجتماعي بأبها مكتباً رئيساً فهو الذي يقوم بمراجعة الحالات وإصدار القرارات حتى عام (١٤١٣هـ) ، ثم اقتصر على المراجعة فقط، والقرارات تصدر من قبل سعادة وكيل الوزارة لشؤون الضمان الاجتماعي ، أما ما يتعلق بأعمال الإدارة ومنسوبي المكتب فإن ذلك مرتبط بمقام وكالة الوزارة لشؤون الضمان الاجتماعي، هذا وتقبلوا تحياتي.

ثامناً : إدارة تعليم البنين :

وعن تعليم البنين في محافظة النماص فقد ناقشنا ذلك في عدة صفحات من كتابنا : تاريخ التعليم في منطقة عسير (١٣٥٤ - ١٣٨٦ هـ / ١٩٣٤ - ١٩٦٦ م) ، الجزء الأول^(١) . كما وصلنا بعض المعلومات من محافظ النماص، قد أرسلت إليه من مدير تعليم البنين بالنماص، الأستاذ / سالم مصطفى الحامدي^(٢) ، ومعظم هذه المعلومات عن تطور إدارة التعليم ، ونوردها كما وصلتنا عن كاتبها الأستاذ الحامدي، الذي يقول :

١. تأسست الإدارة في العام الدراسي. (١٤٠١هـ/١٤٠٢هـ) بمدينة النماص وكان مديرها الأول الأستاذ عبد العزيز الهدلق وعدد موظفيها يقارب (٣٠) موظفاً .
٢. كانت تتلقى التعليمات مباشرة من مقام وزارة المعارف بالرياض .
٣. مديروها منذ بدأت : .
- الأستاذ / عبد العزيز الهدلق من (١/٧/١٤٠١هـ) حتى (٣٠/١٢/١٤٠٢هـ) .
- الأستاذ / محمد بن ناشع من (٣٠/١٢/١٤٠٢هـ) حتى (٨/٦/١٤٠٦هـ) .
- الأستاذ / سالم مصطفى الحامدي من (٤/٤/١٤٠٦هـ) حتى (١/٧/١٤١٦هـ) .
- الأستاذ / عبد الرحمن بن فهد الغوينم من (١/٧/١٤١٦هـ) حتى (١٧/٥/١٤١٧هـ)^(٣) .

(١) انظر الصفحات التالية في الكتاب المذكور (٦٠ - ٦٣ ، ٢٣١ ، ٢٥٨ - ٢٦٠) ، وللمزيد عن التعليم في منطقة عسير ، وبلاد بني شهر وبني عمرو جزء منها ، أنظر مؤلفاتنا : عسير في عصر الملك عبد العزيز ، ودراسات في تاريخ وحضارة جنوبي البلاد السعودية .

(٢) صورة من هذه المعلومات توجد ضمن أوراق مكتبة الباحث تحت رقم (٢٠٤٣) وتاريخها يرجع إلى (٢٣/٦/١٤١٥هـ) .

(٣) إضافة من الباحث ولم ترد في خطاب الحامدي .

- الأستاذ / ظافر بن سعيد بن حبيب العمري من (١٧/٥/١٤١٧ هـ). ^(١)
ولازال حتى الآن .
- ٤. نفذ بالمنطقة (٢١) مشروعا لمبان مدرسية لمختلف المراحل بتكلفة إجمالية تصل إلى مائة مليون ريال سعودي وينفذ الآن مبني مدرستين ابتدائيتين .
- ٥. بلغ عدد طلاب مدارس المنطقة قرابة تسعة آلاف طالب .
- مدير التعليم بالنماص سالم مصطفى الحامدي تاريخ (٢٣/٦/١٤١٥ هـ).

تاسعا : إدارة تعليم البنات :

- وصلنا من مدير تعليم البنات الأستاذ / عمر صالح الشهري ، نبذة تاريخية عن تطور تعليم البنات بالنماص إذ يقول :
١. تأسيس مندوبية تعليم البنات بالنماص في (١٣٨٤ هـ) ، وكانت بجي المحثل بالنماص، وأول من عين بها مندوب تعليم البنات هو / المدعو / أحمد عبده الشهري، والعاملون بها آنذاك المندوب المذكور ومراسل وسائق ، وأول مدرسة للبنات فتحت عام (١٣٨٣ هـ) .
 ٢. بقيت مندوبية تعليم البنات بالنماص تابعة لإدارة تعليم البنات بعسير حتى عام ١٤٠٨ هـ، ثم اعتمدت إدارة تعليم ، وكان أول مدير لها هو / عمر صالح الشهري الذي كان يعمل مندوبا لتعليم البنات هناك .
 ٣. بدأ تعليم البنات عام (١٣٨٣ هـ) بمدرسة واحدة في النماص، ثم تطورت وافتتح بها عدد من المدارس حتى أصبح عددها (٥٥) ابتدائية ، وعدد المدارس المتوسطة (١٤) مدرسة ، وعدد المدارس الثانوية (٩) ومعهد إعداد المعلمات ، وروضة أطفال ، وكلية متوسطة ، ومكتب توجيه ووحدة صحية . وأصبح عدد العاملين بها في عام (١٤١٥ هـ) حوالي ألف نسمة بين معلمات وإداريات وموظفين ومستخدمين وعمال .

عاشرا : مركز هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر :

وبخصوص هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فقد وصلنا من محافظ النماص مشكورا صورة من الأوراق التي زود بها من رئيس مركز هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالنماص ، الشيخ / جابر بن عبد الله الشهري ^(٢) ، حيث يقول فيها :

(١) إضافة من الباحث ولم ترد في خطاب الحامدي .

(٢) صورة من هذه الأوراق توجد ضمن أوراق مكتبة الباحث تحت رقم (٢٠٦/١-٢٠٦/٥) وتاريخ هذه الأوراق يعود إلى (٢٠/٣/١٤١٥ هـ) .

١- لمحة تاريخية عن تأسيس ونشأة مركز هيئة الأمر بالمعروف بمحافظة النماص؛

تأسس مركز هيئة النماص في عام (١٣٧٣هـ) ، وذلك بعد أن تم افتتاح رئاسة هيئة أبها في (١٣٧٣/٧/١هـ) ، والتي بدورها تتبع لرئاسة هيئة الحجاز ومقرها مكة المكرمة، وكان مقر مركز هيئة النماص عند بداية افتتاحه بوسط مدينة النماص في « القرية » في دار مستأجرة من أحد المواطنين تتكون من غرفتين ، ومكتب رئيس المركز ، ومكتب خاص بالأعضاء . وعدد الأعضاء يوم فتح المركز ثلاثة بما فيهم رئيس المركز ، وكان أول رئيس لمركز هيئة النماص هو الشيخ / عبد الرحمن بن فهد الشهري .

٢- المراحل التي مرت بها هيئة مركز النماص من حيث تلقي القرارات والتعليمات المباشرة؛

مركز هيئة النماص كغيره من المراكز التابعة لمنطقة عسير ، حيث يتلقى التعليمات والقرارات من مرجعة من رئاسة هيئة أبها آنذاك ، ومقرها مدينة أبها . وبعد أن تم افتتاح فرع الرئاسة العامة بمنطقة عسير في ١٤١٢/٧/١هـ أصبح مركز هيئة الأمر بالمعروف بالنماص يراجع مباشرة إدارة فرع الرئاسة العامة بمنطقة عسير ومقرها مدينة أبها ، حيث يتلقى تعليماته مباشرة من إدارة الفرع ، والذي هو بدوره مرتبط بالرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف بالرياض.

٣- رئاسة مركز هيئة النماص في سطور؛

- أ - عين الشيخ عبد الرحمن بن فهد رئيساً لمركز هيئة النماص عندما تم افتتاحه في عام (١٣٧٣هـ) ، واستمر في رئاسة المركز حتى أحيل للتقاعد (١٤٠٥/٥/١هـ) .
- ب - تسلم رئاسة المركز غرمان بن عبد الله الشهري قائماً بأعمال المركز من (١٤٠٥/٧/١هـ) وحتى تاريخ (١٤٠٥/١١/١٧هـ) .
- ج - تم تكليف الشيخ عبد العزيز بن زاهر بالعمل في رئاسة المركز بتاريخ (١٤٠٥/١١/١٨هـ) .
- د - عين الشيخ سعد سعيد الشهراني في رئاسة المركز في (١٤٠٩/٤/٣هـ) وحتى تاريخ (١٤٠٩/٨/٢٨هـ) .
- هـ - كلف الشيخ غرمان بن عبد الله الشهري بالقيام برئاسة مركز هيئة النماص في (١٤١٢/٧/٢٩هـ) .
- و - عين الشيخ جابر عبد الله الشهري رئيساً لمركز هيئة النماص اعتباراً من تاريخ (١٤١٣/١/١هـ) وما زال حتى تاريخه ^(١) .

(١) يقصد بتاريخه هنا ، أي (١٤١٥هـ) .

٤- لمحة موجزة عن مركز هيئة النماص في يومنا الحالي :

صدرت موافقة فضيلة مدير عام فرع الرئاسة العامة بمنطقة عسير بتاريخ (١٤/١/١٤١٤هـ) بالموافقة على انتقال هيئة النماص من مبناها القديم إلى المبنى الجديد الواقع على الشارع العام، حيث إن المبنى من الطراز الحديث ، ويتكون من دورين به غرف واسعة ، ومؤثت بالأثاث والمكاتب الجديدة ، وبه فناء واسع يتسع لسيارات منسوبي المركز ومراجعيه . وقد بلغ عدد الأعضاء العاملين في مركز هيئة النماص اثني عشر عضوا مؤهلين - بحمد الله - بالمؤهلات العلمية المناسبة ، وملمين بالأحكام الشرعية ، وعلى دراية بالأعمال الميدانية.

٥- الأعمال التي يؤديها مركز هيئة النماص :

مركز هيئة النماص أحد المصالح الحكومية في محافظة النماص ، وهو كغيره من مراكز هيئة الأمر بالمعروف ، يؤدي دوره وواجباته ومهامه تجاه المواطنين والمقيمين ، إضافة للأعمال التي يشارك فيها مركز هيئة النماص مع بعض الجهات الحكومية الأخرى ، ومشاركة مركز هيئة النماص للعمل في مصالح المحافظة ، وذلك لما تتمتع به هذه المنطقة من مناخ معتدل وطبيعة خلابة جعلت منها واحدة من أكثر مراكز الجذب السياحي في منطقة عسير ، إضافة لمراقبة المدارس من خلال الدوريات التي يقوم بها أعضاء الهيئة عند الحضور والانصراف ، وكذلك التنبيه لأداء الصلاة والحث على أدائها في وقتها مع جماعة المسلمين ، وذلك لأهمية الصلاة ومكانتها فهي عمود الدين ، وهي الشعيرة الفارقة بين المسلم والكافر .

٦- وعن حدود عمل مركز هيئة النماص :

فمركز هيئة النماص يؤدي عمله في محافظة النماص ، حيث يمتد عمله من بلدة الظهارة جنوب النماص ، وحتى منطقة السرح « حلباء » شمالاً . ومن المهام الموكلة إليه ما يلي :

- أ - إرشاد الناس وتوجيههم وحثهم على فعل الخير عن طريق الترغيب.
- ب - تنبيههم على المنكر ونهيهم عن الوقوع فيه .
- ج - العمل على ما يحول دون ارتكاب المحرمات والممنوعات شرعاً.
- د - العمل على منع اتباع العادات والتقاليد السيئة والبدع المنكرة.
- هـ - حمل الناس على أداء الواجبات الشرعية.
- و - الحرص على أن تظهر هذه البلاد بالمظهر الحسن المشرف اللائق بها بصفاتها قلب العالم الإسلامي وقدوته ومحط أنظار المسلمين.

الحادي عشر : أوقاف ومساجد النماص :

وعن أوقاف ومساجد النماص، وصلتنا بعض المعلومات من مدير أوقاف ومساجد النماص، الأستاذ/ عبد العزيز بن محمد العبيدي^(١). فيقول :

((تم افتتاح فرع الأوقاف والمساجد بالنماص ، اعتباراً من تاريخ ١٤١١/٣/١هـ، ومقره مدينة النماص ، وهو يخدم المساجد ومنسوبيها بالنماص، وكل من مراكز تنومة والسرح وبني عمرو، وتولى إدارته منذ افتتاحه / عبد العزيز بن محمد العبيدي. وهذا الفرع يعد من الفروع التابعة للإدارة العامة للأوقاف والمساجد بمنطقة عسير، حيث يتلقى القرارات والتعاميم عن طريق الإدارة المذكورة، وأحياناً من الوزارة، إلى أن تم تطبيق نظام المناطق فأصبح يتلقى القرارات والتعاميم والخطابات من تلك الإدارة فقط. وكان به عند افتتاحه عدد (٣) موظفين فقط، ثم تزايد العدد حالياً إلى ستة موظفين، منهم من هو على نظام المكافآت، وفرع الأوقاف والمساجد بالنماص يخدم منسوبي المساجد في النماص، والمراكز المذكورة فيما يتعلق باستكمال إجراءات التعيين ومتابعة انضباطهم عن طريق سبعة مراقبين، كما يقوم الفرع كذلك بالإشراف على إنشاء المساجد، وكذلك المحافظة على أراضي الأوقاف، وتسليم المكافآت شهرياً لمنسوبي المساجد وتوزيع مخصصات المساجد من الأثاث، وإيصال التيار الكهربائي للمساجد، علماً بأن إجمالي المساجد التابعة لأوقاف النماص إلى الآن على النحو التالي:

الجهة	عدد المساجد الجامعة	عدد المساجد	الإجمالي
النماص	٦٠	٢٥٢	٣١٢
تنومة	٣١	١٦٠	١٩١
بني عمرو والسرح	٣٣	١٢٧	١٦٠
الإجمالي	١٢٤	٤٣٩	٦٦٣

وقد جرى تعيين منسوبي المساجد من، خطباء وائمة مساجد ومؤذنين وخدم وإجمالي المعينين كما يلي :

الوظيفة	إمام جامع (١١٥)	مؤذنون (٣٣٤)	مراقبون (٧)
الوظيفة	إمام مسجد (١٨٢)	خدم (٦٦)	باحث قضايا (٢)

كما جرى تسليم الجوامع لمؤسسة صيانة ومن تلك المساجد ما يلي :

(١) صورة من هذه المعلومات توجد ضمن أوراق مكتبة الباحث تحت رقم (٢٠٦٦) وتاريخها ١٤١٥/٥/١٨هـ.

(١) جامع النماص الكبير	(٢) جامع بلال بالنماص
(٣) جامع حي الثانوية	(٤) جامع البزواء
(٥) جامع المثلث بتنومة	(٦) جامع آل علبة بتنومة
(٧) جامع العوصاء بتنومة	(٨) جامع الأمير سلطان بالسرح
(٩) جامع العدو بالسرح	(١٠) جامع خميس العرق
(١١) جامع مسلمة	

وتصرف مكافآت شهرية لمنسوبي المساجد التابعين لأوقاف النماص ومقدارها تسع مئة وعشرون ألف ريال (٩٢٠,٠٠٠ ريال) ويتغير العدد المذكور دورياً بفعل المتغيرات. وصلى الله على نبينا محمد .

الثاني عشر : الخدمات الصحية وتوافرها :

أما عن تطور الخدمات الصحية بمنطقة النماص ، فسوف نورد التقرير الذي أرسل إلينا من محافظ النماص ، نقلاً عن مدير مستشفى ومراكز الرعاية الصحية بالنماص ، الأستاذ الصيدلي / صالح بن سعد الوادعي^(١) ، والذي أورده قائلاً :

((أولت حكومة خادم الحرمين الشريفين منذ وقت طويل صحة المواطن سواء في هذه الجهة أو في مختلف أنحاء المملكة العربية السعودية اهتماماً بالغاً، فأنشأت المستشفيات في المدن ومراكز الرعاية الصحية في القرى والهجر، ومواقع تجمعات السكان، وقد حظيت هذه المنطقة بنصيب وافر من هذه الخدمات ، فأنشئ أول مركز رعاية صحية في النماص عام (١٣٧٧هـ) ، ثم توالى افتتاح المراكز الصحية حتى شملت، القرى والهجر ، وأصبح كل مواطن يتلقى الرعاية الصحية من موقع إقامته دون عناء أو تكلفة ، وقد تم افتتاح، مستشفى النماص العام بتاريخ (١٢/٥/١٤٠٦هـ) تحت رعاية صاحب السمو الملكي الأمير / فيصل، بن بندر بن عبد العزيز ، نائب أمير منطقة عسير، وبحضور معالي وزير الصحة، الأستاذ / فيصل الحجيلان ، وقدرت سعة المستشفى السريرية حين افتتاحه (١٠٠) سرير، ثم توالى الزيادة حتى أصبح، في وقتنا الحاضر يضم (١٢٦) سريراً ، نظراً لافتتاح بعض التخصصات التي لم تكن متوفرة، حين افتتاحه مثل قسم الكلية الصناعية ، وقسم العناية المركزة ، ويوجد بالمستشفى بالوقت الحاضر (١٥) عيادة خارجية ، تشمل معظم التخصصات، كذلك يوجد به مختبر يشتمل على عدد كبير من الأجهزة الحديثة ، بالإضافة إلى قسم العلاج

(١) صورة من هذا التقرير توجد ضمن أوراق مكتبة الباحث تحت رقم (٢٠٥٣) ، وتاريخه يعود إلى (١٤١٥/٦/٢٠هـ) .

الطبيعي ، وقسم العمليات الكبرى والصغرى بأنواعها المختلفة ، وقسم الصيدلية والتموين الطبي، وبعض الأقسام الأخرى ، ومنذ قرابة سنتين رأت مديرية الشؤون الصحية دمج مراكز الرعاية الأولية بالمستشفيات القريبة منها ، وتهدف من ذلك إلى توحيد الهدف الذي وجدت هذه المرافق من أجله فقامت بضم مراكز الرعاية الأولية الواقعة من سهل تنومة جنوباً حتى مركز ربوع السرو شمالاً حيث يبلغ عددها المراكز (١٣) مركزاً صحياً ، هذه نبذة موجزة عن الخدمات الصحية في محافظة النماص ، وبالنسبة للنقاط الست التي يرغب الباحث الإجابة عنها ، فالإجابة عنها كالتالي :

١. افتتح أول مركز صحي ، وهو مركز الرعاية الأولية بالنماص عام (١٣٧٧هـ) ، ثم توالى افتتاح المراكز الصحية في هذه المحافظة حتى بلغ عدد المراكز التابعة لهذه المستشفى (١٣) مركزاً صحياً ، عدا المراكز الأخرى التي تقع في نفس المحافظة ، إلا أنها من الناحيتين المالية والإدارية تتبع مستشفى بللسمر جنوباً ومستشفى سبت العليا شمالاً.

٢. تم افتتاح مستشفى النماص العام بتاريخ (١٢/٥/١٤٠٦هـ) ، وفي مبني حكومي ، وكان أول مدير للمستشفى الأستاذ : هادي بن سعيد القحطاني.

٣. بالنسبة للمراحل التي مر بها المستشفى ومراكز الرعاية ، فهي تتلقى القرارات والأوامر والتعليمات المباشرة من مديرية الشؤون الصحية بعسير . وأول مدير لهذا المستشفى الأستاذ : هادي بن سعيد القحطاني من (١٢/٥/١٤٠٦هـ) إلى (٥/١/١٤٠٧هـ) ، ثم الأستاذ : زحامي عبد الرحمن الشهري من تاريخ (٥/١/١٤٠٧هـ) إلى (٨/٨/١٤١٤هـ) ، ثم الأستاذ : محمد أحمد الشهري للفترة من (٨/٨/١٤١٤هـ) إلى (٧/١٠/١٤١٤هـ) ، ثم صالح سعد الوادعي من تاريخ (٧/١٠/١٤١٤هـ) ولإزال على رأس العمل حتى تاريخه.^(١)

٤. ميزانية إدارة المستشفى ومراكز الرعاية الأولية تتبع ميزانية الشؤون الصحية بمنطقة عسير ، ولا يوجد مشاريع جديدة ، وجميع المشاريع والإصلاحات تعتمد عن طريق مديرية الشؤون الصحية بعسير.

٥. تقوم وزارة الصحة بتشغيل مستشفى النماص العام في الوقت الحاضر بعدد من الأطباء والمرضات والفنيين والإداريين التابعين لوزارة الصحة ، بينما تقوم شركة المجموعة الدولية بموجب عقد مدته ثلاث سنوات بتشغيل وتكميل التخصصات

الاستشارية من الأطباء وعدد من الممرضات والفنيين ، بالإضافة إلى الصيانة الطبية وغير الطبية ، كذلك تقوم وزارة الصحة بتشغيل مراكز الرعاية الأولية وعددها (١٢) مركزاً صحياً ، وجميع العاملين بها من أطباء وفنيين وإداريين من منسوبي الوزارة ، عدا الصيانة والنظافة فيوجد مؤسسة تقوم بذلك .

الثالث عشر : مركز الهلال الأحمر السعودي :

كما وصلتنا نبذة مختصرة عن نشاط وأعمال مركز الهلال الأحمر السعودي في النماص منذ تأسيسه ، وهذه المعلومات وردت إلينا من قبل الأستاذ / محمد عبد الرحمن الشريحي مدير المركز^(١) .

((سعادة محافظ النماص بالنيابة . المحترم . بعد التحية والاحترام ، إشارة لخطابكم رقم (١٠٢١ في ١٤١٥/٣/٨ هـ) المتضمن طلب تزويدكم بالمعلومات عن تاريخ تأسيس الدوائر الحكومية بالنماص ، وذلك لعزم الدكتور / غيثان بن علي بن جريس على إصدار كتاب عن مدينة النماص . لذا تجدون بطيه نبذة مختصرة عن مركز الهلال الأحمر بالنماص . أرجو الاطلاع والإحاطة ... وتقبلوا تحياتي الطيبة)) . ((افتتح مركز الهلال الأحمر بالنماص في (١٣٩٨/٢/١ هـ) بعدد (٨) أفراد فنيين وسائقين وكان يوجد بدار مستأجرة ، ثم وضع في مبنى حكومي ، بعد عامين من تاريخ افتتاحه . والمبنى مكون من طابقين وملحق وكراج وفناء ، وهو يمارس أعماله الإنسانية في إسعاف وتخفيف آلام المصابين والمرضى في هذه المنطقة أسوة بغيره من مراكز الهلال الأحمر المنتشرة في مدن وقرى هذه البلاد الغالية تحت قيادة خادم الحرمين الشريفين ، الملك فهد بن عبد العزيز . وقد تطورت خدمة الإسعاف بشكل كبير ، حيث يستخدم سيارات إسعاف متطورة ومجهزة بكل ما من شأنه تقديم الخدمة الإسعافية الممتازة حتى يصل المصاب أو المريض إلى مراكز العلاج ، ويوجد على بعض سيارات الإسعاف فريق من أبناء هذه البلاد ، ذو مؤهلات عالية ، ويحصل على دورات تدريبية بصفة دورية مستمرة على أيدي فريق متخصص من الولايات المتحدة الأمريكية . كما أن هذه السيارات مجهزة بأحدث الأجهزة المستخدمة في البلدان المتقدمة في العالم . ويوجد بالمركز ما يقرب من عشرين شخصاً فنيين وإداريين ومستخدمين ، ويعمل المركز الآن على إقامة اتصالات لتجهيز سيارات الإسعاف لاسلكياً ، وبعضها بشبكة اتصالات تدار من غرفة عمليات بعسير ، أما إدارة المركز فيديره الموظف / محمد عبد الرحمن الشريحي منذ افتتاحه في (١٣٩٨/٢/١ هـ) . وكان المركز يراجع الرئاسة

(١) صورة من هذه المعلومات توجد في مكتبة الباحث تحت رقم (٢٠٥٨) ، وتاريخها في (١٤١٥/٣/١٠ هـ) .

العامّة للهِلال الأحمر بالرياض منذ افتتاحه حتى عام (١٤١٥هـ)، ثم صارت جميع المراكز في منطقة عسير تراجع الفرع الرئيس في أبها (١).

الرابع عشر : البلدية :

وعن تاريخ وتطور البلدية فقد أمدنا رئيس بلدية النماص ، المهندس / عبد الله بن علي القحطاني ببعض المعلومات عن التطور الذي مرت به هذه المؤسسة الإدارية (١)، فقال : ((تأسست بلدية النماص عام (١٣٩٥هـ) بعد أن كانت فرعاً من بلدية أبها برئاسة خبتي حمدان البيشي للفترة من (١٣٩٥/٦/٨هـ) حتى (١٤٠٠/١/٣٠هـ) . وقد بلغ عدد الموظفين والمستخدمين والعمال بالبلدية عند التأسيس عدد (٥٥) خمسة وخمسين ، ثم تلاه سليمان إبراهيم الموسى في الفترة من (١٤٠٠/٤/١٦هـ) حتى (١٤٠٣/٢/٢٧هـ)، ثم محمد عبد الله فهد في الفترة من (١٤٠٣/٦/١١هـ) حتى (١٤٠٨/٥/٦هـ) ، ثم المهندس محمد سعد العسيري في الفترة من (١٤٠٨/٥/٨هـ) حتى (١٤١٤/٤/٥هـ)، ثم المهندس / عبد الله علي القحطاني اعتباراً من (١٤١٤/٤/١٠هـ) وحتى تاريخه (٢).

وفي هذه الفترة كانت البلدية ولا زالت تتلقى القرارات والأوامر والتعليمات المباشرة من المديرية العامة للشئون البلدية والقروية بالمنطقة الجنوبية بأبها ، هذا وقد بلغت ميزانية البلدية عند تأسيسها في عام (١٣٩٥/١٣٩٦هـ) مبلغاً وقدره (٤٩٦٥٦٤٢) ريال خصص منها لأعمال الصيانة والمشاريع مبلغ (٣٨٩٦٥٨٢) ريال لتنفيذ أعمال سفلية مؤقته . وفي عام (١٣٩٦/١٣٩٧هـ) بلغ إجمالي الميزانية (٦٦٨٢٩٣٦) خصص منها لأعمال الصيانة والمشاريع مبلغ (٥٠٠٦٠٦٩) ريال ، وهذا المبلغ (١٥٠٠٠٠٠) ريال لإنشاء سوق خضار ولحوم ، ومبلغ (٢٠٠٠٠٠٠) ريال لإنشاء مسلخ لبلدية النماص والباقي لأعمال الصيانة العادية . وفي عام (١٣٩٧/١٣٩٨هـ) بلغ إجمالي الاعتماد (٨٢٤٥٨٤٨) ريال خصص منها لأعمال الصيانة والمشاريع (٧١٢٨٣٠٨) ريال ، منها (٢٠٠٠٠٠٠) لنزع الملكيات ، ومثلها لأعمال السفلية المؤقته ، والباقي لأعمال الصيانة العادية ، ثم تدرجت الميزانيات بالزيادة تباعاً حتى بلغ إجمالي اعتمادات المشاريع على النحو التالي :

(١) صورة من هذا الخطاب والمعلومات التي وصلتنا من المهندس القحطاني توجد ضمن أوراق مكتبة الباحث تحت رقم (٢٣٤٦) وتاريخها يعود إلى (١٤١٥/٥/٢٠هـ).

(٢) يقصد بكلمة تاريخه هنا ، أي عام (١٤١٥هـ) ، وقد جاء بعد المهندس القحطاني العديد من الرؤساء

اسم المشروع	التكلفة المالية
١- نزع ملكيات	(١٦,٣٠٠,٠٠٠) ريال
٢- سفلتة في القرى المرتبطة بالبلدية	(٣,٧٠٠,٠٠٠) ريال
٣- تسوير مقابر	(٥,٠٠٠,٠٠٠) ريال
٤- سفلتة وأرصفة وإنارة	(١٣,٠٠٠,٠٠٠) ريال

في مشاريع تسوير المقابر :- قامت البلدية بتسوير عدد (١١٨) مقبرة مجموع أطوالها (٨, ٢٧٨٥٧ متر طولي).

السفلتة والأرصفة والإنارة :- قامت البلدية بتنفيذ مشروعات سفلتة دائمة بمسطح (٤٦٣٢٥) متر مربع، (وبرادورات) شوارع بطول (٢١٠٧٥) متر طولي، (وبرادورات) وأحواض زهور بطول (٣٥١٧) متر طولي، وبلاط للأرصفة بمسطح (٢٤٠٨٦ م^٢ مربع). وإشارات بالدهان على سطوح الطريق بمسطح (٥٠٠٠ متر مربع)، كما تم توريد وتركيب أعمدة إنارة مزدوجة ومفردة عدد (٢٤٢) عامود، وكذلك توريد وتركيب كبائن الإنارة لها.

مشاريع السفلتة المؤقتة :- تم تنفيذ سفلتة مؤقتة لخطوط النطاق العمراني لمدينة النماص، وللقرى ضمن خدمات البلدية بمسطحات قدرها (١٥٤٤٦٩١ م^٢) أسفلت (٧) سم، وكذلك مسطح (٢١٦٦٢٤ م^٢) أسفلت (٤) سم طبقة ثانية، كما تم توريد وتركيب (٥٠) عامود إنارة داخل مدينة النماص، بالإضافة إلى سفلتة مؤقتة لخطوط القرى بمسطح (٩١٢٣١ م^٢).

المنشآت :- (١) تم إنشاء مبنى البلدية القديم. **(٢)** إنشاء سوق خضار ولحوم. **(٣)** إنشاء مسلخ نموذجي صغير وتشغيله. **(٤)** تسوير وتنظيم حدائق بالمجمع الحكومي والشفاء وجبل شحر.

نزع الملكيات :- تم نزع ملكية شارع المجمع الحكومي، وشارع أبي بكر الصديق، وعلى بن أبي طالب، والإمام محمد بن سعود، وشارع الشفاء، وشارع الملك عبد العزيز، وشوارع الرهو.

في مجال المسطحات الخضراء :- تم زراعة (٤٦٧٤) شجرة، بالإضافة إلى عدد (٥٣٤٥) شجرة، ونباتات زهور (١٩٤٥٠) بالإضافة إلى مساحة (٣٦٩٩٢) متر مربع مسطحات خضراء بلغت تكلفتها (١٥٠٠٠٠) ريال. هذا وقد زاد عدد منسوبي البلدية حتى أصبح (١٩٣) ما بين موظف ومستخدم وعامل.

الخامس عشر : إدارة الدفاع المدني :

وعن إدارة الدفاع المدني يقول المقدم علي إبراهيم عبد الرحمن القرني ، مدير إدارة الدفاع المدني بالنماص ^(١) . ((١) تأسس الدفاع المدني في النماص بمسمى مركز في (١٣/٨/١٣٩٧هـ) . (٢) رئيس المركز آنذاك ملازم أول / قماش جمل الزهراني . ثم خلفه النقيب / علي بن صالح البكري ثم الملازم / سلمان إبراهيم العمري . (٣) كان عدد العاملين عند افتتاح المركز ما يقارب ستة وسبعين فردا من مختلف الرتب . (٤) تم افتتاح مركز تنومة وتم ربطه بمركز النماص . (٥) تم افتتاح مركز السرح وتم ربطه بمركز النماص . (٦) ثم افتتحت وحدة للدفاع المدني في بلسمر وتم ربطها بمركز النماص بعد أن كانت تراجع إدارة عسير . (٧) وفي (١/٨/١٤١٠هـ) تم إحداث إدارة للدفاع المدني بالنماص فتتها (ج) ، وتم تعيين الرائد علي إبراهيم القرني مديرا ، ولأزال يشغل هذا المنصب برتبة مقدم وافتتح مع تأسيس الإدارة مركزي بني عمرو وصبح حتى أصبح عدد المراكز التي تراجع الإدارة وترتبط بها ارتباطا كليا ستة مراكز هي : بنو عمرو ، والسرح ، ووسط النماص ، وتنومة ، وبلسمر ، وصبح . (٨) أما عدد العاملين بهذه الإدارة ومراكزها فيعمل بها ستة ضباط ومئة وخمسون فردا من مختلف الرتب تقريبا . (٩) أما إدارة النماص تتلقى الأوامر والتعليمات من مديرية عسير ومن المديرية العامة بالرياض ، والمخاطبات فلا تتم إلا عن طريق مديرية الدفاع المدني بعسير .)

السادس عشر : وحدة مرور النماص :

وبالاطلاع على التطور التاريخي الذي مرت به وحدة مرور النماص فإن المعلومات التي وصلتنا نقلا عن مدير وحدة مرور النماص الرائد / عبد الله محمد العمري ^(٢) . تشير إلى : ((إن وحدة مرور النماص أسست عام ١٤٠٠هـ) ، وكان موقعها جنوب النماص في منطقة بني مشهور على شارع أبها الباحة العام ، وكان مقرها في ذلك الوقت بيتا جاهزا ومخيما ، وعدد الأفراد ذلك الوقت (١٢ فردا) وكان يطلق عليه اسم قسم المرور للسيارات بالنماص ، ويرتبط بمدير إدارة مرور منطقة عسير إداريا وماليا ، وكان يقوم المركز ذلك الوقت بضبط المخالفات المرورية ، ومباشرة الحوادث ، والمحافظة على موقع الحادث حتى حضور ضابط الخفر من قسم شرطة النماص أو شرطة تنومة أو شرطة بني عمرو ، وكان لديه دوريات تعمل على مدار الأربع والعشرين ساعة من منطقة النماص باتجاه الشمال إلى آل سلمه ببلقرن ، ومن الجنوب إلى الهدار ببلسمر ، وفي

(١) صورة من هذه المعلومات ضمن أوراق مكتبة الباحث تحت رقم (٢٣٤٧) وتاريخها (١٠/٢/١٤١٥هـ) .

(٢) توجد صورة من هذه المعلومات ضمن مكتبة الباحث تحت رقم (٢٠٥٤) وتاريخها يرجع إلى (٢٠/٦/١٤١٥هـ) .

ذلك الحين لم يكن فيه مرور بللسمر وتنومة ، وكان المسئول عن مركز مرور النماص الملازم/ صالح مرزوق اليامي ، ثم انتقل المركز إلى أحد المباني المستأجرة في نفس المنطقة ببني مشهور ورئيس المركز/ خالد النفيعي ، وفي عام (١٤٠٣ هـ) تم افتتاح قسم لنقل الملكية، وتجديد الاستثمارات، وكذلك تجديد رخص العمومي، ورئيس المركز حينئذ سالم جابر العلياني، ومنذ عام (١٤٠٦ هـ) صارت الحوادث المرورية من اختصاص الشرطة التابعة لخط أبها الباحة والتحقيق فيها . وفي عام (١٤٠٧ هـ) انتقلت شعبة مرور النماص إلى منطقة النماص بجوار المستشفى العام في مبنى مستأجر، وفي عام (١٤١٣ هـ) تم إحداث تجديد رخص القيادة الخصوصي ، وذلك بإرسال بيانات عن طريق الفاكس لشعبة الرخص بمرور عسير الحاسب الآلي . وفي عام (١٤١٤ هـ) عين الرائد عبد الله محمد العمري مديرا لوحدة مرور النماص، وترتبط به وحدة مرور بللحمر ، ووحدة مرور بللسمر ووحدة مرور تنومة، ثم وحدة مرور النماص ترتبط بإدارة مرور عسير، وعدد أفرادها الوقت الحاضر ^(١) (٢٤) فردا ، وعدد أفراد مرور تنومة (١٦) فردا ، وعدد أفراد بللسمر (١٣) فردا، وعدد أفراد مرور صبح (١٨) فردا . كذلك يتم لدينا عمل ملف كامل لمن يرغب الحصول على رخصة قيادة خصوصي ، وبعد استكمال الشروط يحول من قبلنا لمدرسة تعليم القيادة ، وقد طلب إنشاء مدرسة لتعليم القيادة ووحدة حاسب آلي لمرور النماص، كما أن مرور صبح في بلاد بللحمر يقوم بتجديد رخص السير لتخفيف المشقة على المواطن هناك لبعده عن النماص وأبها، أما مرور تنومة و مرور بللسمر فعملهما يقتصر على الحوادث والسير. ()

السابع عشر : فرع صندوق التنمية العقارية بالنماص؛

وعلى إثر الخطاب الذي وجهناه إلى محافظ النماص ، وطلبنا منه مساعدتنا في الحصول على معلومات تاريخية حضارية عن مساهمة صندوق التنمية العقارية هناك، وقد قام مدير فرع الصندوق بالنماص برفع طلبنا مع طلب المحافظ إلى الإدارة العامة لصندوق التنمية بالرياض ، وعادت الإجابة من مدير عام صندوق التنمية العقارية بالنيابة الأستاذ / حسن محمد الجمل ^(٢) ، موجهها خطابه إلى سعادة محافظ النماص، منوها ببعض المعلومات بخصوص صندوق التنمية العقارية بالنماص... فقال : ((نفيديكم بأن صندوق التنمية العقارية قدم بمنطقة النماص خلال الفترة

(١) يقصد بكلمة الوقت الحاضر ، أي عام (١٤١٥ هـ / ١٩٩٥ م) .

(٢) صورة من هذا الخطاب توجد ضمن أوراق مكتبة الباحث تحت رقم (٢٠٦٤) وتاريخها في (١٧/٣/١٤١٥ هـ).

من (١٣٩٥/٧/١هـ) . وحتى نهاية العام المالي الماضي^(١) ألفا وثمان مئة وستة وأربعين قرصاً (١٨٤٦) ، كما قدم خلال العام المالي الماضي سبعة وتسعين قرصاً (٩٧) .

الثامن عشر : فرع بنك التسليف :

لقد تعاونت معنا محافظة النماص مشكورة عندما أرسلت لنا نبذة عن فرع بنك التسليف السعودي بالنماص، وقد زودت بها من قبل مدير فرع البنك هناك الأستاذ / زحيم بن عبد الرحمن الشهري ، الذي قال في تلك النبذة^(٢) .. ((بسم الله الرحمن الرحيم ، (١) تم تأسيس فرع بنك التسليف بالنماص في ميزانية عام (١٤٠٥/١٤٠٤هـ) ، وتم افتتاحه وممارسة مهام عمله بتاريخ (١٤٠٤/٩/٣هـ) في مدينة النماص في حي الزهور ، وكان مدير الفرع في ذلك التاريخ الأستاذ / عبد الله مبارك الشهراني ، وعدد العاملين في الفرع لا يتجاوز سبعة موظفين ومستخدمين . (٢) أما المراحل التي مر بها بنك التسليف بالنماص فكانت بدائية ، وقد تم اعتماد مبلغ خمسة ملايين ريال للصرف منها للقروض ، ويتغذى الرصيد عند الطلب من حساب الإدارة العامة وذلك حسب كثافة القروض ، أما القرارات فإن الفرع بالنماص كان ولا زال يتلقى القرارات والتوجيهات من مقام الإدارة العامة بالرياض ، التي تعد ضمن الإدارات المماثلة الملحقة بوزارة المالية ، والتي أنشأتها الدولة لخدمة المواطنين وتقديم القروض لهم بدون فوائد . (٣) تم نقل مدير الفرع السابق إلى فرع بنك التسليف بخميس مشيط ، تكليف الموظف بالفرع الأستاذ / ظافر صالح العمري بإدارة الفرع حتى تاريخ (١٤١٤/١١/٦هـ) ، ثم نقلت خدمات الأستاذ / زحيم بن عبد الرحمن الشهري مدير مستشفى النماص العام من وزارة الصحة إلى الإدارة العامة مديراً لفرع النماص ، وبأشر العمل اعتباراً من (١٤١٤/١١/٦هـ) وما زال حتى تاريخه^(٣) . (٤) كما أشرت سابقاً فإن البنك بدأ بميزانية قدرها (٥,٠٠٠,٠٠٠) ريال وأصبحت في هذا العام تقدر بـ: (١٠,٣٩٠,٠٠٠) عشرة مليون وثلاثمائة وتسعون ألف ريال . (٥) بالنسبة لمشاريع البنك ومصروفاته منذ افتتاحه حتى تاريخه فقد تم صرف عدد (٢٣٩٥) قرصاً لأغراض متنوعة بلغت قيمتها الإجمالية (٤٥,٤٢٥,٠٠٠) ريال . (٦) حالياً عدد موظفي فرع بنك التسليف بالنماص ثلاثة عشر ما بين موظف ومستخدم وعامل ، أما ميزانيته الخاصة بمصروفاته ونفقاته فهي ضمن ميزانية الإدارة العامة بالرياض .

(١) أي عام (١٤١٤هـ / ١٩٩٤ م) .

(٢) صورة من تلك النبذة ضمن أوراق مكتبة الباحث تحت رقم (٢٠٦٥) وتاريخها في (١٣/٣/١٤١٥هـ) .

(٣) المقصود بتاريخه هنا أي عام (١٤١٥هـ) .

التاسع عشر : فرع الزراعة والمياه بالنماص :

وعن فرع وزارة الزراعة والمياه بالنماص ، فقد أرسلت لنا المحافظة بعض التفصيلات التي وصلتنا ^(١) ، وكانت على النحو التالي :

((تم تأسيس فرع للزراعة بالنماص عام (١٣٨٢ هـ) ، وكان يسمى بالوحدة الزراعية بالنماص وهي تخدم آنذاك إلى حدود بالقرن شمالاً ، وحدود بالسمر جنوباً ، وحدود ببشة شرقاً ، وحدود بلاد ربيعة غرباً . وأول مدير لها هو السيد / محمد عيسى الجيزاني ، وكان عدد الموظفين من فنيين وإداريين وعمال ثلاثين موظفاً ، والوحدة تتلقى القرارات والأوامر والتعليمات من الوزارة بالرياض مباشرة . وفي عام (١٣٩٥ هـ) تم ربط الوحدة بمديرية عسير ، وأصبحت تتلقى الأوامر والتعليمات من مديرية عسير ، ثم عدل إلى فرع الزراعة والمياه بالنماص ، وقد تم إنشاء عدة فروع زراعية في بني عمرو وتنويع المجاردة وأصبح فرع الزراعة بالنماص يخدم جزءاً من بني عمرو منطقة النماص ، وشرقاً إلى منطقة ببشة ، وغرباً إلى حدود المجاردة . أما بالنسبة للمدراء الذين تعاقبوا على إدارة الزراعة فهم :- (١) السيد / محمد عيسى الجيزاني . (٢) السيد / سعد علوي . (٣) السيد / محمد طلعت بدوي . (٤) السيد / إبراهيم محمد اليحي . (٥) السيد / عثمان فرح الغامدي . (٦) السيد / عبد الله مسفر الغامدي اعتباراً من ١٤١٢/٢/١ هـ ولأزال على رأس العمل حتى هذا العام ١٤١٥ هـ / ١٩٩٥ م) . بالنسبة للميزانية ، فالفرع مرتبط بالمديرية بعسير ، وتنفذ المشاريع عن طريق المديرية والوزارة) .

الفرع يقدم خدمات كبيرة للمواطنين ، وذلك بتأمين مياه الشرب عن طريق المشاريع المقامة أو بواسطة الناقلات ، وكذلك الخدمات الإرشادية والوقائية ، والخدمات البيطرية ، والأراضي والمشاتل ، ومراقبة مناطق الغابات ، والمراعي ، والمناحل ، ومحطة للأرصاد وذلك على النحو التالي:-

أولاً : المياه : مشاريع المياه المنفذة بالمنطقة : عدد المشاريع المنفذة (١٨) مشروعاً بتكلفة إجمالية قدرها (٢٩،٢٥٣،٣٦٨) ريالاً ، وتقوم الوزارة بالتشغيل والصيانة عن طريق مؤسسة سعودية ، وهناك حوالي (٢٦) مشرعاً انجزها من عام (١٣٩٥ هـ - ١٤١٤ هـ) ، بالإضافة إلى سد وادي سراية بالنماص الذي بلغت تكلفته (٦٠٠٠٠٠٠) ستة ملايين ريال ، ووصل عدد الآبار المحفورة بالمنطقة (٤٥) بئراً ، وردود ناقلات الماء شهرياً (٨١٠) ناقلة بكلفة سنوية تقدر بـ (٦٣١٨٠٠) ريالاً .

(١) هذه المعلومات تقع في أربع صفحات مطبوعة على الآلة الكاتبة ، ويوجد منها نسخة ضمن أوراق مكتبة الباحث تحت رقم (٢٠٥٥) ، ولم يظهر عليها اسم كاتبها أو مرسلها إلى المحافظة ولا التاريخ الذي دونت فيه .

ثانياً : خدمات الوقاية والإرشاد : يقوم الفرع بمكافحة الآفات الزراعية وإرشاد المزارعين إلى اتباع الطرق السليمة في الزراعة، وكذلك عمليات التقليم والتطعيم ، وإقامة الحقول الإرشادية ، وعلى سبيل المثال في عام (١٤١٤هـ) تم مكافحة الآفات الزراعية لمساحة (٧٩٣) دونم و (٤٩,٨١٢) شجرة ، وتم تقليم (١٢٢٠٠) شجرة وتطعيم (١٢١٠) شجرة. وكذلك يتم إصدار شهادات استقدام العمالة الزراعية .

ثالثاً : الخدمات البيطرية : يقوم المختصون بشعبة الثروة الحيوانية بالفرع بعلاج وتحصين الحيوانات وعلى سبيل المثال ، بلغ إجمالي أعداد الحيوانات التي تم علاجها وتحصينها عام (١٤١٤هـ) حوالي (١٣٠,٠٠٠) رأس من الحيوانات .

رابعاً : المشاتل : (١) مشتل الغابات يتم إنتاج شتلات الغابات وتوزيعها على الجهات الحكومية في أسابيع الشجرة مجاناً ، وكذلك على المواطنين حيث يتم التوزيع خلال أسبوع الشجرة كل عام عشر شتلات مجانية لكل مواطن ، وفي الأيام الأخرى يتم بيعها بسعر رمزي ، ويتم الإنتاج سنوياً ما يقارب من ثلاثين ألف شتلة ، وما تم إنتاجه من شتلات الغابات من عام (١٤٠٠هـ) أكثر من (٤٠٠,٠٠٠) شتلة . (٢) قامت الوزارة منذ عدة سنوات باستيراد شتلات فاكهة وتوزيعها على المزارعين عن طريق الفرع بأسعار رمزية ، وتم إنشاء مشتل للفاكهة بالنماص ، يتم فيه إنتاج شتلات الفاكهة وبيعها على المواطنين بأسعار رمزية حيث تم إنتاج ما يزيد على ثلاثين ألف شتلة من عام (١٤٠٠هـ) إلى عام (١٤١٤هـ) .

خامساً : الأراضي : يقوم قسم الأراضي بإنهاء معاملات حجج الاستحكام وتحويل الأراضي وإفراجها وإصدار التراخيص الخاصة بالأراضي الزراعية.

سادساً : الغابات : يتم مراقبة مناطق المراعي والغابات عن طريق حراس ومراقبي الغابات والمحافظة عليها وتطبيق النظام بحق من يقوم بقطع الأشجار أو حرقها.

سابعاً : المناحل : يقوم المختصون بإرشاد النحالين إلى الطرق الحديثة لتربية النحل ، وكذلك علاج أمراض إناث النحل .

ثامناً : محطة الأرصاد : يوجد محطة أرصاد ، وذلك لأخذ درجات الحرارة والرطوبة وكمية الأمطار التي تهطل على المنطقة . أما بالنسبة للمشاريع المستقبلية فقد تم دراسة إقامة عدة مشاريع للمياه ، وكذلك إقامة عدد من السدود بالمنطقة ، وسيتم تنفيذها حسب ما يتم اعتماده في الميزانية إن شاء الله . عدد العاملين بالفرع في الوقت الحالي ستون موظفاً ما بين (موظفين وفنيين ومستخدمين وعمال) .

العشرون : مكتب البنك الزراعي :

وعن مكتب البنك الزراعي بالنماص وصلتنا أيضاً معلومات من المحافظة عن هذا المكتب دون أن يدون عليها اسم كاتبها أو مرسلها ، وإنما دونت تواريخ إرسالها ورقم الإرسالية ، مع وضع كلمة (الإدارة) في نهاية تلك المعلومات ، ويقصد بالإدارة أي مكتب البنك ، لأن هذه التفصيلات مدونة على ورقة خاصة بالبنك الزراعي^(١) ، وقد ورد تدوينها على النحو الآتي : ((١) تأسس البنك الزراعي في النماص في عام (١٣٨٦هـ) ، وكان مقره آنذاك مع فرع الزراعة والمياه بالنماص ، وأول مدير له هو السيد / محمد عبد الله أبو حسن ومعه موظف وسائق فقط . (٢) مر البنك بعدد من المراحل إلى أن تم تطويره في عام (١٤٠٥هـ) ، ونذكر منها انتقاله إلى مبنى خاص به ، ثم دعمه بالموظفين والوسائل المساعدة الأخرى . وكان يقدم خدماته إلى مزارعي بني شهر وبني عمرو وبللسمر وبللحمر في السراة والبادية وتهامة ، إلى أن أُنشئ بنك آخر ببللسمر لخدمة مزارعي بللسمر وبللحمر . وكان ولازال يتلقى القرارات والتعليمات من المركز الرئيسي في أبها . (٣) استمر مديره الأول المذكور أعلاه في إدارة البنك حتى أوائل عام (١٤٠٠هـ) ، ثم خلفه مديره الحالي السيد / سعيد محمد رافع العمري . الذي باشر عمله في (١٢/١/١٤٠٠هـ) ، ولا يزال حتى الآن^(٢) . (٤) ميزانية البنك الزراعي تقع ضمن ميزانية فرع البنك الزراعي بابها منذ تأسيسه حتى الآن . (٥) قدم البنك الزراعي بالنماص منذ تأسيسه (٥٠٦٣) قرصاً شملت مختلف مجالات القروض، ويتعذر حصر القيمة الفعلية الآن لتلك القروض ، لكون البنك يمر بمرحلة تجميع المعلومات الكاملة لإدخالها الحاسب الآلي الذي ادخل حديثاً إلى البنك ، ويلاحظ أن تلك القروض تسترد من المزارعين على شكل أقساط ميسرة على مدى عشر سنوات، وأنه يتخللها إعانات في بعض المجالات تصل إلى ٥٠٪ . كما يدخل ضمن هذه القروض تمويل عدد من المشاريع الإنتاجية منها ثلاثة مشاريع لإنتاج الدجاج ، ومشروع لتسمين الأغنام في منطقة خدمات البنك . (٦) يبلغ عدد موظفي البنك الزراعي حالياً ثمانية عشر موظفاً .)

الواحد والعشرون : مركز التدريب المهني بالنماص :

أيضاً وصلتنا من المحافظة معلومات حول مركز التدريب المهني بالنماص ، مثلها مثل معلومات البنك الزراعي ، وفرع الزراعة والمياه ، حيث لا نجد عليها اسم المرسل ، أو

(١) صورة من هذه المعلومات توجد ضمن أوراق مكتبة الباحث تحت رقم (٢٠٤٨) وتاريخها ورقمها من مصدرها الأساسي (٦٢٩) في (١٤/٦/١٤١٥هـ) .

(٢) أي حتى عام (١٤١٤هـ - ١٤١٥هـ / ٩٤ - ١٩٩٥ م) .

الذي دون تلك المعلومات ، ولا يظهر عليها تاريخ أو رقم الإرسالية ، اللهم إلا أنها مدونة على ورقة خاصة بالمؤسسة العامة للتعليم الفني والتدريب المهني ، مركز التدريب المهني بالنماص^(١) ، وقد تم تدوينها بالصورة التالية : ((تأسس مركز التدريب المهني بالنماص في (١٤٠١هـ) ، وكان مديره الأستاذ / عبد العزيز الحديثي من (١٤٠١هـ - ١٤٠٣هـ) وعدد العاملين بالمركز آنذاك (٨) أشخاص . بدأ المركز بعدد أربعة أقسام هي : قسم السيارات ، وقسم النجارة ، وقسم الكهرباء ، وقسم اللحام ، ثم تطور المركز وأضيف إليه ثلاثة أقسام جديدة هي : قسم الألمنيوم ، وقسم التبريد والتكييف ، وقسم البرادة حتى أصبح يعمل بعدد سبعة أقسام . وكان المركز يتلقى القرارات والأوامر والتعليمات المباشرة من الرياض . أما المديرون في مركز التدريب المهني بالنماص فهم على النحو التالي : (١) عبد العزيز الحديثي من عام (١٤٠١هـ حتى ١٤٠٣هـ) . (٢) مشيب بن طالع محمد من (١٤٠٣هـ - حتى الآن)^(٢) . ميزانية المركز : سلف ونفقات يتلقاها المركز من المؤسسة منذ تاريخ افتتاحه حتى الآن ، وبنود مختلفة يقوم المركز بصرفها حسب الأنظمة والتعليمات . مثال : سلفة تأمين الخامات والمعدات . أما عدد الموظفين : (١٤) مدرباً ومدرسا وطنيين ، و(١٠) مدربين متعاقدين ، و(٤) موظفين ، و(٣) مستخدمين ، و(٥) عمال أي بعدد إجمالي (٣٦) موظفاً .

الثاني والعشرون : مركز تلفزيون النماص :

أما عن تلفزيون النماص ، فقد أمدنا الأستاذ / مغرم بن نوح الشهري ، المشرف على المركز هناك^(٣) ، ببعض المعلومات .. فذكر

((إنه تم تأسيس مركز تلفزيون النماص في عام (١٤٠٠هـ) حيث كان المركز يتبع تلفزيون أبها حتى تاريخ (١٨/٣/١٤٠٣هـ) ، بعد ذلك تم تعيين أول مدير لهذا المركز السيد / مغرم بن نوح الشهري ، وأصبح المركز يراجع منذ ذلك الوقت حتى تاريخه إدارة الشؤون الفنية بالوزارة بالرياض وعدد الموظفين اثنان ، أما الآن فقد أصبح العدد ثمانية موظفين ، مع العلم أن مركز تلفزيون النماص يشرف إدارياً وفتياً على مراكز تلفزيون العالاية ، وبنو عمرو ، وبلسمر ، التي بدأ عملها منذ عام (١٤١٤هـ) .))

(١) صورة من هذه المعلومات توجد ضمن أوراق مكتبة الباحث تحت رقم (٢٠٥١) .

(٢) يقصد بكلمة (الآن) أي عام ١٤١٤ - ١٤١٥ هـ / ٩٤ - ١٩٩٥ م .

(٣) صورة من هذه النبذة توجد ضمن أوراق مكتبة الباحث تحت رقم (٢٠٤٥) وتاريخها ورقمها ضمن مكتب مركز تلفزيون النماص (١٠٩ في ١٦/٦/١٤١٥هـ) .

٥

القسم الخامس

صور من التنظيمات العرفية الحديثة ببلاد بني شهر وبني عمرو في ضوء

بعض المذكرات والوثائق المحلية^(١)

(١) جزء من هذه الدراسة ألقى محاضرة في نادي أبها الأدبي تحت عنوان: "صور من التكافل الاجتماعي بمنطقة عسير في ضوء بعض الوثائق المحلية" في (١٤١٢/٤/٢٨ هـ) ثم أجري عليها بعض التعديلات ونشرت في مجلة العرب (ح ٧، ٨) سنة (٢٧) محرم وصفر (١٤١٣ هـ / ١٩٩٢ م) ص ٤٤٥ - ٤٦١، ثم نشرت في كتابنا: صفحات من تاريخ عسير (جدة: دار البلاد للطباعة والنشر، ١٤١٣ هـ / ١٩٩٣ م). الجزء الأول، ١٦٧ - ١٨٤، وقد أعيد طباعة هذا الكتاب مع الجزء الثاني في مجلد واحد تحت العنوان نفسه (الرياض: مطابع العبيكان، ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤ م)، ص ٢١١ - ٢٣٢.

إن من يدرس أوضاع شبه الجزيرة العربية قبل توحيدها في عهد الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل يجد أنها كانت قبائل متناحرة ، ليس لها من هدف إلا السلب والنهب ، والحروب الدامية في كل جزء من أجزاء البلاد ، ومن المعروف أنه كان هناك إمارات وحكومات متفرقة في البلاد ، كما كان هناك ولاية وقضاة وغيرهم من موظفي تلك الحكومات ، لكنهم لم يكونوا يلتزمون بإقامة شرع الله قلبا وقالبا ، فحدث الاضطراب في الأمن ، وانتشار الفوضى ، والجهل ، والصراع القبلي ، وبالتالي صار الفرد ينظر إلى عشيرته أو قبيلته نظرتة إلى الملاذ الوحيد الذي يوفر له الحماية والأمن ، فيكتسب منها جاهه وقوته ومكانته ، ويتعلم بين أفرادها فنون القتال والرعي ، والزراعة البدائية ، كما كانت المنظم الذي يُنظم له أمور حياته العامة والخاصة ، فصارت هي اعتماده الأول والأخير ، ومن يطلع على بعض الوثائق عن ذلك العهد يجد كثيراً من الأحلاف لدى العشائر والقبائل في أنحاء شبه الجزيرة ، وكان الهدف من وراء تلك الأحلاف التعاون بين بعض العشائر والأفخاذ على محاربة عشائر أخرى ، أو التصدي لها ، أو يكون الهدف منها أيضاً اتقاء شر بعضهم ، وعدم الغزو والإغارة على بعض ، ومثل هذه الأحلاف كانت تفرضها الظروف التي كانت سائدة ، حيث شريعة القبائل هي الأولى والأخيرة في توفير الأمن للفرد .

وفي الوقت الذي جاء فيه الإمام عبد العزيز كان عليه أن يُغيّر ذلك النمط المتوارث ، الذي يحياه ابن العشيرة أو القبيلة ، ودفعه للخروج من التعصب القبلي الذي كان لدى كل عشيرة أو فخذ ، ولهذا كان لزاماً عليه أن ينشئ عدداً من المصالح والمؤسسات الحكومية التي تهتم بمصالح الفرد وحاجته ، فأصدر قرارات متتابعة في الفترة ما بين (١٣٤٧ - ١٣٦٧ هـ / ١٩٢٧ - ١٩٤٧ م) بإنشاء مجموعة من المصالح الحكومية ، من أهمها : نظام مصلحة الصحة العامة ، ونظام مجلس المعارف ، ونظام تشكيل المحاكم الشرعية ، ونظام شروط تملك الأجانب ، ونظام توطين القبائل (الهجر) ، ومنع ما يسمى بالغزو بين القبائل ، ونظام منع الاتجار في المواد المخدرة ، ونظام تملك العقار ، ونظام ممارسة الطب ، ونظام الحوالات البريدية ، ونظام التليفونات ، ونظام أمانة البلدية ، ونظام جوازات السفر ، ونظام الطرق والمباني ، ونظام الموظفين العام ، ونظام الغرف الصناعية والتجارية ، ونظام العمل والعمال ^(١) .

وقد أثرت هذه الأعمال التي قام بها الإمام عبد العزيز على التعصب القبلي الذي كان مسيطراً على التركيبة الاجتماعية لسكان البلاد ، وبالتالي امتدت سلطة الدولة إلى كافة شؤون الحياة . وبدأت الدولة تربط الفرد بها ، كما أدرك الأفراد أيضاً أن

(١) عبد الله الخريجي ومحمد الجوهري " مقدمة في علم السكان " (القاهرة : ١٣٩٤ هـ) ، ص ٢٦٩ وما بعدها .

عليهم الاتصال بتلك المؤسسات إذا أرادوا قضاء بعض حوائجهم ، في حين أن النظام القبلي الذي كان يسوده الاضطراب والفوضى بدأ يختفي ، بل وصارت تلك الأحلاف التي كان يعقدها العديد من العشائر والأفخاذ غير مجدية ولا فائدة منها ، لأنه أنشئت مؤسسات ومصالح تشرف عليها الدولة ، وتوفر الأمن والطمأنينة لجميع سكان البلاد ، وبالتالي نجحت أنظمة الدولة التي وضعتها المملكة في عهد الملك عبد العزيز وتحول الولاء لدى الأفراد من القبائل إلى الدولة في هيكلها الكبير ، وأفضل ما يبين لنا السياسة التي سلكها الملك عبد العزيز في تحويل مجتمع شبه الجزيرة من قبائل متناحرة إلى شعب يسوده التأليف والحب . ويؤيد ذلك ما ذكره أحمد عسة ، الذي يقول : ((جاء الملك عبد العزيز وهو ابن هذه البيئة البدوية فحول مجتمع الجزيرة العربية من قبائل تقتتل ، إلى شعب علمه معنى المواطنة والاستقرار ، وكسب العيش عن (غير) طريق الغزو والقتل والسلب ، وحاول نقله من طور البدوة والرعي إلى طور الزراعة والأسرة والاستقرار ، وأشاع بينه روح المعرفة ، وطلب العلم ، واهتم بنزع الخرافات والمعتقدات والبدع منه ليعيده إلى صف الإسلام ، فكان هذا العمل الضخم . عمل تبديل مفاهيم مجتمع بأسره ، ونقله من طور شديد التخلف . إلى طور جديد أكثر تقدماً ، وأعلى مستوى في سلم الحضارة البشرية هو معجزة عبد العزيز الكبرى ، وإن لم تكن معجزته الوحيدة)) (١) ..

وكان إقليم عسير أحد أجزاء شبه الجزيرة العربية التي دخلت تحت لواء الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل عام (١٣٣٨ هـ / ١٩١٩ م) ، علماً أن هذا الإقليم كان قد ارتبط بالدعوة السلفية منذ أيام الأمير محمد بن سعود الأول والشيخ محمد بن عبد الوهاب ، لكن الظروف السياسية التي حدثت في شبه الجزيرة منذ أوائل القرن الثالث عشر إلى بداية القرن الرابع عشر الهجريين كان لها الأثر الكبير في تقسيم أجزاء شبه الجزيرة العربية ، حتى كان إقليم عسير من الأقاليم التي تعاقب عليها عدد من الإمارات والحكومات خلال تلك الفترة ، ولكن بتوفيق الله ثم ظهور الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن وحدت أجزاء المملكة العربية السعودية ، تحت مظلة واحدة وتحت حكومة واحدة دستورها كتاب الله وسنة رسوله ﷺ (٢) .

وبدخول الإقليم العسيري كجزء من حكومة المملكة العربية السعودية اندثرت حينئذ تلك الأحلاف والتعصبات التي كانت مسيطرة على الأفراد والقبائل في البلاد ، كما أحس مواطنو بلاد عسير - من مواطني المملكة - أن المستقبل بالنسبة لهم يجعلهم على ولاء

(١) أحمد عسة " معجزة فوق الرمال " ط٢ (بيروت : المطبعة الأهلية اللبنانية ، (١٩٧١ م) ، ص ١٠ .

(٢) عبد المنعم الغلامي . " الملك الراشد ، جلالة المغفور له عبد العزيز آل سعود " ط٢ (الرياض : دار اللواء ، ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م) ، ص ٢٢ وما بعدها ، صلاح الدين المختار . تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها " (بيروت : مكتبة الحياة ، تاريخ النشر بدون) ، ج ٢ ، ص ١٤ وما بعدها .

للدولة أكثر من ولائهم للقبيلة ، كما أن الأمور والخلافات التي كانت في الماضي مسندة لشيوخ القبيلة وأعيانها قد أسندت للإمام الشرعي الذي استطاع أن يخضع كل من سولت له نفسه الإخلال بالأمن ، أو استغلال مركزه لمصالحه الشخصية ، ولكن مع هذا كله لم يتم القضاء نهائياً على علاقة الفرد بالقبيلة ، وإنما يتمثل ذكاء وعبقريّة الإمام عبد العزيز ثم أنجاله من بعده على قضائهم على كل ما يسبب الفوضى والاضطراب ، ويقلق راحة الناس كالنعرات القبلية ، وأساليب الغزو والسلب والنهب ، والاعتداء على حقوق ومحارم الناس ، وذلك بإعادة الأمور جميعها إلى حكم الشرع الحنيف ، وإلى الامتثال لما جاء في كتاب الله وسنة رسوله . ولكن هناك العديد من العادات والقواعد الاجتماعية لدى العشائر والقبائل الشهرية والعمرية وغيرها من القبائل العربية في المملكة العربية السعودية لا تتعارض مع سلطة الدولة ، والانتماء لها ، بل على العكس فإنها تساعد على ضبط الأمور السياسية والاجتماعية داخل العشيرة أو القبيلة ، كما أنها أيضاً تخفف من عبء المشكلات على الدوائر الحكومية ، وتساعد تلك القواعد أيضاً على إيجاد روح التعاون والتكافل وتوفير الراحة والاطمئنان لدى أفراد العشائر أو القبائل ، كما أن الدولة نفسها لا ترى مانعاً من إنشاء مثل تلك القواعد والاتفاقات ، لأنها تجد فيها مصلحة عامة للدولة والمواطن .

وسوف نورد البعض مما توفر لدى الباحث من الوثائق المحلية التي توضح بعض التنظيمات والقواعد العرفية ببلاد بني شهر وبني عمرو ، لنرى مدى أهميتها لخدمة الصالح العام ، كذلك نرى نوعية الموضوعات التي تتطرق لها ثم موقف الدولة تجاهها .

ففي وثيقة أصدرتها عشيرة بني كريم ببلاد بني عمرو من منطقة عسير في تاريخ (٧ / ٤ / ١٣٨٦ هـ) ، وقد وضع أعيان تلك العشيرة قواعد وبنوداً متعددة في التعاون والتعامل فيما بين أفراد عشيرتهم ، وهذا هو نص الوثيقة : (بسم الله الرحمن الرحيم . الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ، وبعد نحن قبيلة بني كريم قد سار لنا رأي واتفقنا وقررنا من المهور المقررة وقدرها ثمان مئة (٨٠٠) ريال ، ومن أخذ زيادة في المهر يستعاد منه ، ومن قدم . فلوس في مكلف^(١) ثم رجع من حاله فلا له شيء ، ومن رد حق قد دفعه بقصد الزواج من أخت أو بنت أي شخص فيكون جزاؤه ذبيحة بقرة للقبيلة قيمتها مئتان (٢٠٠) ريال فأكثر فهذا إقرارنا من جهة المهور أما من تعدى على رفيقه^(٢) فقد قررنا على من مدّ عصاه ولم

(١) المكلف يقصد بها المرأة .

(٢) المقصود بكلمة رفيقه هنا أي أحد أفراد العشيرة التي أصدرت القاعدة .

يضرب ففيها ذبيحة^(١) ، ومن ضرب بها ففيها ذبيحتان ، وأما من سل خنجره^(٢) على رفيقه فتكسر الخنجر ويذبح بقرة ، أما إذا حدث كلام غير لائق من رجل على امرأة بما ليس فيها ففيها ذبيحة ، وإذا تعدت امرأة بلسانها أو يدها على رجل أو امرأة ففيها ذبيحتان أما من كسر ساقية مزرعة رجل وليست^(٣) له ففيها ذبيحتان ، ومن تعدى في شرب رجل على بئر لم يكن له الشرب^(٤) ففيها ذبيحة ، ومن تعدى في قطع شجر محجور^(٥) ليس له ، ففيها ذبيحتان ، وإذا طرد ضيفانه^(٦) والنوبة^(٧) فيه فيذبح مع النوبة ذبيحة أخرى مضاعفة.)^(٨) ثم وقع على هذه الوثيقة نحو خمسة وعشرون رجلا من أعيان تلك العشيرة دلالة على موافقتهم بما ذكر فيها ، وكذلك ليكونوا شهداء وكفلاء على بقية أفراد العشيرة لكي يلتزموا بها .

وقد أجرت العشيرة السابقة نفسها بعض التحسينات وزادت بعض الإضافات على القاعدة الموضحة أعلاه ثم أخرجت قاعدة أخرى في (١٢ رجب سنة ١٢٩٣ هـ) نصت على الآتي : (الحمد لله وحده والصلاة والسلام على نبينا محمد وبعد : تم الاجتماع في يوم الجمعة الموافق (١٢ رجب ١٢٩٣ هـ) بحضور شيخ وأعيان قبيلة بني كريم ، وكان موضوع الاجتماع تقرير مهر الزواج حسب ما يتطلبه عرف البلاد ، وبعد تبادل الآراء والمناقشة في هذا الصدد قررنا ما يلي

أولاً : قررنا المهر عند الزواج الفين (٢٠٠٠) ريال يقوم بدفعها الزوج .لولي أمر المرأة عدا ونقدا .

- (١) يقصد بالعبارة كلها أي من اعتدى على أحد من أفراد القبيلة وضربه بعصا أو عزم على ضربه فإنه يعاقب من قبل أفراد القبيلة .
- (٢) سل خنجره : أي أخرج الخنجر من غمده ، يريد أن يعتدي به على أحد أفراد العشيرة .
- (٣) المقصود بالساقية هنا : مجرى المياه الناتجة عن هطول الأمطار والمنحدرة إلى المزارع ، فيقوم بالاعتداء على ساقية غيره فيحرقها من مزرعة صاحبها إلى مزرعته
- (٤) الشرب هو الدور والوقت المعلوم الذي يستحقه كل صاحب مزرعة في استخدام الآبار أو العيون لرى مزارعه .
- (٥) محجور أي ممنوع .
- (٦) ضيوفه .
- (٧) النوبة هي ذبيحة يقدمها كل فرد في العشيرة في حالة الأزمات أو قدوم ضيوف من مكان خارج حدود القبيلة المصدرة للقاعدة ، وتوزيع هذه النوبة على عدد المزارع والعقارات التي يمتلك كل فرد فمن هو صاحب أملاك كثيرة يكون عليه أكثر من ذبيحة في السنة .
- (٨) قاعدة قبلية لعشيرة بني كريم ببلاد بني عمرو ، من إقليم عسير بتاريخ (١٢٨٦/٤/٧ هـ) ، أصلها لدى شيخ شمل تلك العشيرة ، عبد الله بن سكوت ، وصورة منها محفوظة لدى الباحث برقم (٢٢٦) .

ثانياً : يقوم ولي المرأة بشراء قطعة زولية وبطانيتين ومعطف ومخدتين ^(١) .

ثالثاً : عندما يتم الزواج يقوم الطرفان بتأدية اليمين المطلوب من الطرفين ^(٢) ، وإذا اتضح للقبيلة أن هناك زود ^(٣) في المهر فيعاد للقبيلة ويصرف في الصالح العام ^(٤) ، ويجازى المتسبب في الزود حسبما يقررونه القبيلة وهي ذبيحتان على ولي المرأة، وإذا اتضح أن فيه وساطة من أي شخص من القبيلة فيكون عليه ذبحة.

رابعاً : يقوم أهل المنزل ^(٥) وقت الزواج فقط ، وإذا أراد الطرفان - المزوج والمترج - أخذ القبيلة أو البعض منهم فلا فيه مانع ، أما الرفدة ^(٦) عند الزواج وعيديه ^(٧) المرأة عشرة ريال فقط ، أما خال الولد فيدفع عشرين ريال فقط.

خامساً : حينما يتضح أن امرأة تكلمت على أحد من الجماعة ^(٨) أو من القبيلة أو غيرهم فيكون الجزاء ذبيحة وتوابعها ، ويشمل هذا الجزاء النساء والأولاد الذين يبلغون من العمر عشر سنوات أما جميع ما يحدث من الرجال الكبار والبالغين فحسب ما تكون التخطيئة ^(٩) يقوم الجماعة بالفرض على المعتدي ^(١٠) بما يروونه مناسباً ، وهذا شيء عايد لذمتهم ، وفي حالة رفض المعتدي علم جماعته فيبلغون القبيلة ^(١١) بالحضور إلى القرية التي حدث فيها الخلاف ، وهم يحكمون فيما حدث بين الطرفين ، ويكون المسؤول عن نفقة القبيلة المخطي ، والمتسبب في حضور القبيلة ،

سادساً : إذا تعدى أحد . على شرب الآخر أو كسر ساقيته فيكون جزاؤه . ذبيحة وتوابعها في حالة تقديم أي شخص من القبيلة فلوس في امرأة ثم أعيدت له من قبل

-
- (١) كل المصطلحات التي وردت أسماء فرش وأثاث تعطى للمرأة أثناء زواجها .
 - (٢) واليمين المطلوب هو الحلف بالله على أنه لم يحدث هناك تلاعب في كسر قاعدة القبيلة فيما يخص المهر فيكون مثلاً دفع المترج مهراً أعلى من المبلغ المقرر ، كما يقصد بكلمة (الطرفين) أي المترج وولي أمر الزوجة .
 - (٣) أي زيادة في المهر .
 - (٤) ما يقدره أفراد القبيلة .
 - (٥) أي يقوم رجال أهل القرية التي منها الخطيب فيذهبون معه لأخذ زوجته من بيت ولي امرها .
 - (٦) الرفدة : هي مبلغ من المال يعطيه أقرباء الزوجة إلى الزوج ليكون مساعدة له ، وأحياناً تكون مساعدة مالية أو عينية من أصدقاء وأقارب الزوج أيضاً .
 - (٧) العيدية : هي ما يعرف في الوقت الحالي بهدية العيد وغالباً تكون نقوداً .
 - (٨) أي سبته وشتيمته .
 - (٩) أي الخطأ .
 - (١٠) أي يقوم أفراد الجماعة بتحديد مقدار العقوبة التي يجب فرضها على المعتدي
 - (١١) أي يوصل الخبر إلى أعيان القبيلة ليجتمعوا ويصلحوا المشكلة .

ولي أمرها فيكون جزاؤه اثنتين من الغنم يذبحها للقبيلة ، وإذا كان الخطيب الذي أراد الانسحاب فجزاؤه المبلغ الذي دفعه يبقى لولي أمر المرأة مهما كان عدده جميع ما ذكر في هذا القرار للقبيلة يشمل الذين خارج الديرة من بني كريم من مدنيين وعسكريين ومن يرفض منهم قبول ما جاء بهذه الاتفاقية فلا يحق له ولا لأولاده ان يتزوجوا من بنات بني كريم لا من الديرة ولا من خارج الديرة ، ويكونون خارجين من مذهب القبيلة^(١) ، بجميع أنواعه حتى يخضعون لقانون القبيلة وعلى الذين خارج الديرة حينما يتم لديهم جواز^(٢) لبنات بني كريم على أحد بني كريم ، على الموجودين من بني كريم عند الزواج. أخذ أيما الزوج والمتزوج حسبما جاء في هذه الاتفاقية وإبلاغ القبيلة به لا مانع من تقديم الزوج لزوجته ما استطاع من كسوة وحلية بعد الزواج ، وهذا على رغبة الزوج وحسب قدرته ما عدا حزام الفضة^(٣) فلا يسمح بلبسه قبل الزواج أو بعده حينما يكون فيه زوج أو مجمع للقبيلة أو ضيوف أجانب^(٤) فمن المستحسن منع جميع الأولاد الصغار من الحضور ، ومن يخالف ما ذكر فيكون جزاؤه ذبيحة وتوابعها ، وهذا قانون شامل لجميع أفراد قبيلة بني كريم ببني عمرو الموجودين بالبلاد والذين خارج البلاد^(٥) الكل منهم يحافظ على مذهب قبيلته ، وهذا يعتبر شرفا لكل واحد فيهم على مر الزمن والله أسأل التوفيق والنجاح لكل ما فيه خير المسلمين^(٦) إنه على كل شيء قدير)) ، حرر في (١٢/٧/١٣٩٣ هـ) ، ثم وقع على هذه القاعدة عدد من أعيان وعقلاء العشيرة المذكورة .

وفي وثيقة أصدرتها عشيرة بني جبير ببلاد بني شهر من إقليم عسير^(٧) ، وقد صدرت هذه القاعدة مؤلفة من حوالي اثنتي عشر صفحة وضعت فيها القبيلة قواعد جديدة ومتنوعة في التعامل فيما بينها في مجالات عدة كتحديد المهور (الصداق) لدى أفراد تلك العشيرة ، ومنع تعديات بعضهم على بعض ، وذلك بفرض عقوبات صارمة على من يحاول التعدي على أحد أفراد العشيرة ، ومساعدة المحتاجين أو المصابين بكموارث ، كالديات أو ما شابهها ، وذلك بدفع اشتراكات شهرية من كل فرد في العشيرة لدى أناس مخصصين يقومون بالإشراف على جمع المال وحفظه لإنفاقه عند حدوث

(١) يقصد بالمذهب هنا أي القاعدة والقوانين المتفق عليها .

(٢) يقصد بذلك الزواج .

(٣) حزام الفضة من الحلي التي تلبسها المرأة أثناء عرسها .

(٤) يقصد بالأجانب هنا أي أفراد من عشيرة أو قبيلة أخرى .

(٥) يقصد بالبلاد هنا أي الذين داخل حدود أرض العشيرة أو خارجها .

(٦) قاعدة قبلية العشيرة بني كريم ، بتاريخ (١٢/٧/١٣٩٣ هـ) ، صورة من الوثيقة لدى الباحث تحت رقم (٢٢٧) .

(٧) قاعدة قبلية لعشيرة بني جبير احدي عشائر بني شهر بمنطقة عسير ، بتاريخ (١٠/٢/١٤٠٣ هـ) . صورة الوثيقة محفوظة لدى الباحث برقم (٢١٩) .

الأزمات ، وكذلك التعاون بين أفراد القبيلة وشيوخها والجهات الرسمية في البلاد ، لأجل إيجاد مجتمع يسوده الأمن والرخاء ، وبعد وضع هذه القواعد المفصلة قام حوالي مئة وسبعين رجلاً من تلك العشيرة بالتوقيع عليها والموافقة على كل ما ورد فيها ، ثم قدمت للجهات الحكومية ، كالإمارة والشرطة وغيرهما ، بهدف الموافقة والتصديق عليها ، وجاءت مقدمة هذه الوثيقة : (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ) ، كما نحمده سبحانه حيث قال : (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ) ، وقال تعالى : (وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا) ، والصلاة والسلام على من بعثه الله رحمة للعالمين ، حيث قال : (الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا) . وقال عليه الصلاة والسلام (لا يدخل الجنة من لا يأمن جاره بوثاقه) وبعد : إنه في يوم الثلاثاء الموافق (٢ / ١٠ / ١٤٠٣ هـ) ، وبحضور كافة قبيلة بني جبير ، وبعد التشاور والمداولة واستعراض الأمور التي تهم القبيلة بصورة عامة ، وما وصلت إليه القبيلة من تشتت وفرقة وكثرة التعديات على حقوق الفرد والجماعة ، وما ذلك إلا لعدم وجود ضوابط تسيير وتنظيم علاقة كل فرد بالآخر داخل القبيلة ، فقد أجمع الحاضرون بعد التوكل على الله وطلب العون منه على وضع قاعدة عامة وشاملة من أجل تنظيم العلاقات بين أفراد هذه القبيلة ، وللمساهمة مع الجهات الرسمية في القضاء على المشاكل ووضع حد لها ولسببها .

ويتناول بند من بنود الوثيقة المساهمة والمشاركة في إعطاء نسبة من دخل الفرد ، لكي يجمع ويحتفظ به لدى بعض أفراد العشيرة حتى يستخدم وقت الأزمات التي تحدث لأحد أفراد العشيرة ، وعنوان هذا البند في الوثيقة هو : **الاشتراكات السنوية وكيفيةها** ، ونص على الآتي : **أولاً** : تكون الاشتراكات (١٪) من الراتب الشهري على جميع العاملين في الدولة ، أو الشركات ، أو المؤسسات الخاصة والعامة ، أي كل من يتسلم راتب شهري ، وهذه الاشتراكات تدفع . للصندوق مباشرة بواسطة ممثلي المناطق ^(١) . **ثانياً** : العاملين في الأعمال الحرة كالسيارات والدكاكين والورش وكافة الأعمال الحرة ، ويكون على أساس ما تقدره اللجنة . ^(٢) مع الشخص العامل بهذا المجال ، أما الأشخاص الذين لا ينطبق عليهم البندين الأول والثاني فليس عليهم اشتراك . **ثالثاً** : أما الطلاب الذين يدرسون في المعاهد والكليات فيشملهم ما في البند الأول ، على أن يكون راتبه الشهري من الف ريال فما فوق .

(١) يقصد بكلمة ممثلي المناطق أي أبناء تلك العشيرة والعاملين في أجزاء متعددة من المملكة العربية السعودية .

(٢) أي أفراد من العشيرة المذكورة تم اختيارهم ليكونوا على هيئة لجنة منظمة لعمل وصلاحيه ما ورد في القاعدة من بنود ، وبهذا فقد يطلق عليهم أيضاً اللجنة المختارة من عقلاء وأعيان العشيرة .

وفي بند بعنوان : المهور داخل القبيلة ، ورد على النحو الآتي : ((نظراً لما للمغالة في المهور من عواقب غير حميدة ، ولهذا تكون المهور داخل قبيلة بني جبير كما يلي : أولاً : مهر البكر التي لم يسبق لها الزواج (٣٠ , ٠٠٠) ألف ريال . ثانياً : الثيب التي سبق لها الزواج (٢٠ , ٠٠٠) ألف ريال . ثالثاً : يتحمل ولي امر المرأة جميع احتياجاتها من ذهب وملابس وخلافه ، وليس على المتقدم للزواج أي التزام يخص المرأة أو تكاليف الزواج حتى دخول المرأة بيته . رابعاً : هذا التحديد للمهور داخل قبيلة بني جبير فقط ولا يشمل المتقدم من خارج القبيلة حيث أن لولي أمر المرأة حرية طلب المهر الذي يراه مناسباً ^(١) . خامساً : بعد إتمام الزواج تقوم اللجنة المختارة بالتأكد من أن الطرفين قد التزما بقاعدة قبيلتهما وذلك من خلال القسم من الطرفين ، وإذا ثبت مخالفتهم للقاعدة فعلى كل طرف نكال ^(٢) ، شاتان واسترجاع ما زاد عن المهر المحدد ووضعه في صندوق القبيلة ^(٣) . سادساً : إذا تقدم الرجل من القبيلة وطلب يد المرأة من ولي أمرها وحصول الموافقة وقبول الصداق وموافقة المرأة مشاركة ذلك الرجل حياته وبعدها يرفض طلبه فعلى ولي أمر المرأة نكال تحددده اللجنة في حينه . سابعاً : إذا صار هناك اتفاق بين القبائل الأخرى تحديد وتوحيد المهور فيما بينها فإن قبيلة بني جبير على استعداد لفعل ذلك)) وفي بند آخر بعنوان : التعديات وعقوباتها ، ذكر عدد من القواعد الجيدة لأجل المحافظة على حقوق الناس وعدم التعدي عليها من قبل بعضهم على بعض ، ومن هذه القواعد ما يأتي : ((إذا ثبت أن أي فرد تاركا للصلاة أو أن أولاده تاركون للصلاة بعلمه ولم يردعهم عليه نكال (٣) من الغنم وإن تكرر ذلك فيترك ذلك لراي اللجنة في حينه إذا ثبت أن أي فرد قد أفطر في رمضان المبارك ودون عذر شرعي ويكون من سن البلوغ فما فوقه فعليه ما في البند السابق حيث أن العلاقات والترابط بين أفراد هذه القبيلة يجب أن تكون علاقات أخوية أساسها التعامل من خلال التعاليم الإسلامية والعرف المتعارف عليه من القبيلة وعليه فإنه : (١) إذا حمل أي فرد سلاحه مهما كان نوع السلاح على الآخر يصادر هذا السلاح ويتلف ، أو يسلم إلى الجهات الحكومية المختصة ، وعليه (٤) من الغنم و (٣٠٠٠) ريال لصندوق القبيلة (٢) إذا تكلم أحد في أعراض الآخرين عليه نكال (٢) من الغنم (٣) إذا غلط بالكلام الجارح على الغير عليه (٢) من الغنم (٤) إذا تعدى الرجل على الرجل بالعصا أو باليد أو بالحجر فعليه (٣) من الغنم (٥) إذا تعدى الرجل على

(١) اعتقادي أن هذا الشرط فيه نوع من عدم الانصاف ، كذلك قد يكون فيه نوع من التعصب ، لأن من يريد تزويج بنته أو أخته فمن المفروض أن يبحث عن الرجل الكفاء ، أفضل من الرجل الذي يدفع مهراً أكثر وقد لا يكون من الرجال الأكفاء .

(٢) يقصد بالنكال دفع بعض المال أو تقديم الذبائح كعقاب على ما فعل في خرق القاعدة القبلية .

(٣) صندوق القبيلة أي المكان الذي يجمع فيه المال المشترك لأفراد العشيرة .

المرأة التي ليست محرماً له فعله (٢) من الغنم . (٦) إذا تعدى الفرد . على حق الغير بقصد الطمع بالادعاء الكاذب بأنه له ، ثم ثبت عدم أحقيته بذلك فعله (٢) من الغنم وإعادة ما أحدث إلى ما كان عليه . (٧) إذا تعدت المرأة باليد أو بالعصا أو بالكلام الجارح على امرأة أخرى عليها (٢) من الغنم . (٨) إذا تعدت المرأة على الرجل بأي أذى عليها نكال بقرة أو ما يعادلها . (٩) إذا كان للرجل مَكْلَفٌ ^(١) ثم تركها ولم يواصلها ^(٢) ولم يقيم بواجبها فعله عقاب تحدده اللجنة في حينه .

نظراً لما للمقابر من حرمان فيجب القيام بتحويلها والمحافظة عليها من التعديات والأوساخ والمشاه وما إلى ذلك ، وإذا كانت المقابر الحالية غير كافية ، فيخصص قطعة أرض كبيرة وتحويطها من الأرض المشاعة ^(٣) وكذلك مصلى العيد والاستغاثة وحيث أن للسبيل حرمة أقرته الدولة وتعارفت عليه القبيلة ، وقد كان في الماضي عبارة عن سبيل للإنسان والحيوان ، وقد أصبحت السيارات الآن هي الأكثر استعمالاً هذا فيجب المحافظة على السبل والقيام بتوسيعها ^(٤) لتستوعب مرور السيارات ، وأن يكون هناك طريق رئيسة تربط القرى بالمناشر والأصدار ^(٥) . نظراً لما للأشجار والغابات من أهمية فقد أولت الجهات الحكومية المتخصصة من أجل المحافظة على ذلك ، وعدم قطع الأشجار أو العبث بها . وفي نهاية هذه الوثيقة يوجد بند بعنوان : **التراث الشعبي وأهميته** ، نص على ما يأتي : ((لقد أولت حكومتنا الرشيدة بتوجيهات الملك المفدى (حفظه الله) اهتمامها وتشجيعها للتراث الشعبي الذي يعبر عن أصالة هذه الأمة السعودية العريقة في تقاليدها ، وحيث أن التراث الشعبي هو المعبر الأول عن أصالة هذه القبائل المتمثلة في الرجولة والشهامة وبناءً عليه فيجب المحافظة على هذا التراث الشعبي من خلال العروض الشعبية)) .

من هذه الوثائق التي أوردناها في هذا البحث رأينا أنها تنص على بنود وشروط جيدة في مصلحة الدولة والفرد والجماعة على حد سواء ، كما أن مما لاحظنا أيضاً في عدد آخر من الوثائق الخاصة التي لم نستطع إيرادها في هذه الدراسة لتعدددها ، ولطول صفحاتها ، لكنها في حقيقة الأمر ليست مختلفة في نوعية الشروط والموضوعات التي

(١) المكلف يقصد بها المرأة القريبة للرجل كأخته أو بنته أو عمته أو خالته .

(٢) أي لم يزرها .

(٣) الأرض المشاعة أي التي يملكها عامة القبيلة .

(٤) الهدف من السبل التي يقصد بتوسيعها هي الطرق الداخلية الموصلة إلى أملاك ومزارع أفراد القبيلة ، وليست الطرق العامة التي هي من مسؤولية وزارة المواصلات .

(٥) المناشر والأصدار هي الأجزاء الجبلية المنحدرة إلى الغرب في ديار القبيلة ، وكذلك الجبال والودودية العامة والتابعة لعموم أفراد العشيرة .

تطرقت لها الوثائق المستخدمة في هذا البحث ، اللهم إلا أنها تدور حول عشائر وقبائل أخرى في أجزاء مختلفة من جنوبي البلاد السعودية^(١) والشيء الذي يمكن استنتاجه من أمثال هذه الوثائق هي السياسة التي اتخذها الإمام عبد العزيز ثم سار على نهجه من بعده أبنائه حيث حاربوا وتصدوا لكل ما يسبب البلبلة والقلق والفتن للمجتمع السعودي الذي يدين بعقيدة الإسلام الصحيحة ، فما كان يوجد لدى القبائل من أحلاف قبلية تثير الحزازات والتعصب ، وما كان يسود البلاد من فوضى وسلب ونهب أصبح الآن أثراً بعد عين ، وذلك بفضل الله ثم بفضل حكام آل سعود الذين طبقوا العقيدة الإسلامية ، واتخذوا القرآن الكريم والسنة النبوية ليكونا الدستور والمنهاج الذي تسير عليه جميع شؤون الدولة ، أيضاً بانتشار الوعي بين أفراد المجتمع سواء كان في الجوانب الدينية أو الدنيوية مما أثر على ارتباط الفرد والجماعة بالدولة فصارت الجهات الرسمية في الحكومة والفرد العادي في المجتمع يعملون يداً واحدة لإيجاد مجتمع صالح متكاتف متعاون مؤمن بربه محارب للرديلة متصد للانغلاق القبلي ، حتى إنك لترى مثل هذه البنود التي تعرضنا لها في الوثائق - السابقة الذكر - قد شملت جوانب في حياة الفرد والجماعة لتهيئة بيئة صالحة في عدد كثير من الأمور ، بل أوجدت توفير الأمن ورخاء العيش للفرد والجماعة على حد سواء ، ثم إن حكام البلاد أنفسهم وجميع المؤسسات الرسمية في الحكومة تسعى جاهدة لإنجاح ما قد يوفر الراحة والأمن للمواطن ، لهذا فهم لا يألون جهداً في الإدلاء بالتوجيهات المستمدة من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، وما عدا ذلك ، وما قد يتعارض مع مصلحة الدولة والفرد والجماعة فيضرب عليه بيد من حديد ويوقف عند حده ، ومثل هذه السياسة الحكيمة أوجدت ما نرى ونلمس من رخاء في العيش ، وأمن في الأوطان ، وتطور في جميع الجوانب الفكرية والأدبية والحضارية بجميع أرجاء البلاد ، فله الحمد والمنة والثناء .

(١) لدى الباحث العديد من القواعد لبعض العشائر في جنوب المملكة العربية السعودية ، وأغلبها على منوال الوثائق الواردة في هذا البحث ، وأرقام بعضها لدى الباحث هي (٢١١ ، ٢٢٢ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥) .

٦

← القسم السادس

وجهات نظر حول كتاب :

بلاد بني شهر وبني عمرو

خلال القرنين (١٣ - ١٤ هـ / ١٩ - ٢٠ م) (١)

في طبعته الأولى (١٤١٣ هـ / ١٩٩٣ م)

(١) دراسة منشورة في كتابنا : دراسات في تاريخ وحضارة جنوبي البلاد السعودية . (جدة : دار البلاد للطباعة والنشر (١٤٢١ هـ / ٢٠٠٠ م) ، ص ١٨٧ - ٢٠٤ .

إن الفائدة التي يجنيها الباحث من مراجعات قرائه النقدية أن يعرف سلبياته قبل إيجابياته، وإذا حصل ما يفيد هذا الأمر، وأعطاه الدارس ما يستحق من الانتباه بات من المؤكد أن يسير في طور التطور، وتلافي أخطاء وأمور قد تتفاوت في حجمها وأهميتها. وإذا كنا قد أصدرنا في عشر السنوات الماضية مجموعة من المؤلفات، وعشرات من الأبحاث فهذا لا يعني أننا أصبحنا عارفين بكل شيء، بل ربما كان العكس صحيحاً، وكلما بحث الإنسان وتعمق في أمر ما أو جانب معين، وجد نفسه لازال جاهلاً بأمور وجوانب عديدة. وهذا هو ما حدث ولا زال يحدث معنا عندما ننتهي من بحث أو كتاب أو دراسة معينة. والمفيد أن أحد كتبنا الذي صدر منذ سنوات عديدة، والموسوم بـ: **((بلاد بني شهر وبني عمرو خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين))** (الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ)، (أبها: مطابع مازن)، قد وُجّه إليه عدد من الملاحظات وخصوصاً من أبناء البلاد التي عني الكتاب بدراساتها، وبعض تلك الملاحظات قد يكون تصحيحاً لبعض القضايا التي تمت مناقشتها في هذا الكتاب، أو وجهات نظر حول حقائق ومواقع ذكرت في المنطقة، وقد اجتهدنا في تحديد موقعها على ضوء بعض كتب التراث القديمة، وقد جاء من له وجهات نظر أخرى تخالف وجهات نظرنا. وهذا ليس عيباً أن تتم المناقشة وتدرج وجهات النظر التي ذكرنا في هذا الكتاب، أو التي ذكرت في ملاحظات وآراء بعض القراء الكرام. ومن المعلوم أن أية دراسة جديدة في موضوعها وأهدافها قد يقع فيها أخطاء غير مقصودة، ولكن لكونها جديدة ولم يسبقها دراسات أخرى في المكان أو الزمان المطروق بهذه الدراسة، فهذا مما يجعل احتمالية الوقوع في الخطأ واردة. وقد اقتصرنا في هذه الورقة على إيراد ملاحظات قارئتين فقط، وذلك لما بها من وجهات النظر والتعقيبات المفيدة. وهذان القارئتان هما من المنتسبين إلى قطاع التعليم وممن لهم اهتمام ببعض الدراسات والاطلاعات على ما يخص أدب وتاريخ وحضارة بلادهما، وهما الأستاذ / علي بن محمد بن فائز العسيلي^(١)، والأستاذ / عبد الله بن ظافر بن علي القشيري الشهري^(٢)، ولكي نكون أمناء في تدوين ما وصل إلينا من ملاحظات ووجهات نظر فسوف نوردها كما وصلتنا دون أن نجري عليها أي

(١) الأستاذ / علي بن محمد بن فائز العسيلي: من العاملين في قطاع التعليم لمدة تزيد عن ثلاثين سنة، عمل وكيلاً لمدير تعليم البنين بالنامص، وأحيل إلى التقاعد في عام (١٤٢٧هـ) وقد زودني بملاحظاته مدونة في ثلاث عشرة صفحة على الآلة الكاتبة، وذلك بتاريخ (١٤١٧/١/١هـ). وتوجد صورة من هذه الملاحظات ضمن أوراق الباحث تحت رقم (١/٢٠٩٤ - ١٢/٢٠٩٤).

(٢) الأستاذ / عبد الله بن ظافر بن علي القشيري الشهري: خريج كلية الشريعة بأبها، ويعمل في مهنة التعليم، وقد زودني ببعض وجهات نظره في ثلاث صفحات بخط اليد، ويوجد صورة من هذه الملاحظات ضمن أوراق مكتبة الباحث تحت رقم (١/٢٢٤١ - ٣/٢٢٤١).

تعديل ، وإذا كان لنا وجهة نظر على أية ملاحظة أو نقطة معينة فسوف نذكرها في الحواشي، ونضع في نهاية حديثنا اسم (الباحث) بين قوسين ، وذلك لتمييز تعليقاتنا عن تعليقات وحواشي صاحبي الملاحظات .

ونبدأ بالملاحظات التي وصلتنا من الأستاذ / علي بن محمد بن فائز العسيلي
حيث يقول : ((إلى الأخ الفاضل الدكتور (غيثان علي جريس . وفقه الله . السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد : أشكركم سلفاً على ما قمتم به ولا زلت من إصدار كتب تحكي جزءاً من تاريخ منطقة عسير بصفة عامة وبلاد بني شهر وبني عمرو بصفة خاصة ، وقد اطلعت على أغلب المؤلفات التي قمتم بنشرها وكانت لي بعض الإشارات والاستدراكات على مؤلفكم (بني شهر وبني عمرو خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين) الطبعة الأولى (١٤١٣ هـ) والذي أشرتكم في المقدمة أن القارئ سيجد فجوات خلال البحث لم نستطع ملأها : - ولعلي من خلال مساهمتي المتواضعة في إبداء بعض الملاحظات أسهم معكم في إصدار طبعة جديدة للكتاب إضافة إلى ما سيتضح لكم من إضافات واستدراكات تكون أكثر شمولاً لتأريخ هذا الجزء الغالي من مملكتنا الحبيبة وأكثر دقة . وبإدي ذي بدء كنت أود ألا يقتصر البحث على قرنين وأن تعود إلى المتيسر من المراجع التي تشير ولو بشكل عرضي إلى أسماء بعض الرجال والأماكن والأشعار التي وردت سواء في عصور ما قبل الإسلام أو في العصور الإسلامية المتعاقبة . أما ما ورد في الكتاب من ملحوظات فسوف أوردتها برقم الصفحة وأبدي رأيي مدعماً بالمراجع التي تمكنت من الرجوع إليها فعند حديثك عن تحديد موقع القبيلتين (ص ١٠) قلت : (وهي على وجه الدقة تشمل الجزء الشمالي من سراة الحجر وتغطي مساحة واسعة من إقليم عسير) . وهذا قول فيه نظر إذ إن (بلادنا) بني شهر وبني عمرو لا تقتصر على السراة فهناك جزء كبير من القبيلتين في تهامة يصل إلى السهول المحاذية للقوز بمحافظة القنفذة ، كما أن البادية تسكن على ضفاف وادي بيشة وبعضها مثل بادية أثلة لهم مساكن ومراعي شرق وادي بيشة .

كما ذكرت أنها تغطي مساحة واسعة من إقليم عسير نحو (٢١٠٠ كم) وهذه المساحة فيها نظر إذ إن المسافة من الشمال إلى الجنوب على طريق أبها الطائف يبلغ (٧٥ كم) وتزيد هذه المسافة وتتقص في أماكن متعددة في تهامة غرباً وفي المنطقة الواقعة إلى حدود بيشة وشهران . ومن الشرق إلى الغرب ما بين (١٠٠ كم - ١٧٠ كم) وبناءً على ذلك فإن المساحة التقريبية تزيد عن (١٣٠٠٠ كم) . وفي نفس الصفحة تحديد هذه البلاد فيه نظر إذ إن الصحيح من الشمال بلاد بالقرن وبالبحارث فقط ، وليس هناك

حدود مع شمران وخثعم ، ومن الجنوب بللسمر وبللحمر والريش ، ومن الشرق بيشة وقبائل شهران وبالحرث ، ومن الغرب بارق وربيعة وحرب^(١) . عند حديثك عن الأمطار (ص ١٢) ذكرت (أنها تسقط خلال فصول السنة) ويحسن الإشارة إلى أن كميات الأمطار تكثر خلال فصلي الشتاء والربيع . وفي (ص ١٣) كنت أود تفصيلاً أكثر عن الغابات وأماكن تواجدها وعن المنتزهات . وعند حديثك عن أقسام بالحرث ذكرت (آل دحمان والشعفين وتتكون هاتان العشيرتان من فرعين هما آل محمد بن يزيد وبني غراب) ، وهذا قول فيه نظر إذ إن هذا التقسيم يقتصر على قبيلة الشعفين فقط إذ ينقسمون قسمين الأول: آل محمد بن يزيد وهم آل مروّح ، آل معافا ، آل زخران ، آل صفوان ، آل بني يعلي. الثاني : بني غراب وهم : آل مجادب ، آل رزيق ، آل محدل ، آل حسين. أما آل دحمان فهي قبيلة منفصلة ترجع في نسبها إلى قبيلة بني بكر. كما ذكرت (أن آل الصعدي والعمرة والجهاضة قد يطلق عليهم اسم قريش) وهذا قول فيه نظر فقبيلة آل الصعدي تنقسم قسمين : آل الصعدي وعمرو الشعف ويعودون في نسبهم إلى قبيلة الكلاثمة . والعمرة سبعة فخوذ وهم : آل سليمان ، آل فرحة ، آل شريحة ، آل قذال ، آل لضم ، آل هدية ، آل صالح ، ويعودون في نسبهم إلى نزار . قبيلة جبيهة : وقراهم آل فليته ، آل علبة ، الدهناء ، آل بهيش ، الرأس في الأربعة . قبيلة الجهاضة وقراهم فرعة قريش ، القذال ، القرية ، الخربة . بني جاري في أروى . العوصاء آل محمد ، آل الخربة ، آل رافع . نازلة وتسكن جزءاً من قرية القذال . وقد يُطلق على جبيهة وبني جاري والعوصاء ونازلة وآل دحمان اسم آل سليمان .

وفي نفس الصفحة عند الحديث عن العوامر ذكرت أن بلادهم (تقع على أعالي الجبال المطلة على تنومة من الشمال والشمال الشرقي) وهذا قول فيه نظر ، إذ إن قبائل العوامر (إضافة إلى سكنها جبال الظهارة) فإنها تسكن وادي نسيان وأعالي وادي نحيان ووادي الغر ووادي مليح ووادي الوطا ووادي قنطان إلى أن تصل إلى مقربة من سبت تنومة وكذلك في الجبال الواقعة غرب تنومة في شعف آل سودة وفي وادي خاط قبيلة الأفاقمة وهم من بني مشهور . أما تقسيم العوامر إلى بني عبد وبني سعد فالصحيح كما أدلى به بعض كبار السن أن بني عبد هم : دحيم (آل بهيش ، وآل النهي بما فيهم آل القرى) وآل بالحصين . وبنو سعد هم بنو مشهور وكنانة وبنو لأم . في (ص ٣٠) ذكرت أن بني شهر الشام القسم الخامس من قبائل بني شهر والصحيح أن تقسيمات بني شهر السابقة وتوزيع الغزو على النحو التالي :

(١) المصدر قياسات ميدانية ومقابلات مع عدد من السكان.

م	اسم القبيلة	عدد الغزاة
١	شهر ثرامين وشهر الشام	٦٦,٥ غازيا
٢	العوامر	٦٤ ،،
٣	بالحارث	٦٤ ،،
٤	بني التيم الحجاز	٤٥ ،،
٥	تهامة الشهارية وآل علا وآل الجحيني	٥٨ ،،
٦	أثرب وسفيان	٤٥ ،،
٧	بني التيم تهامة	٨٩ ،،
٨	عبس والحصنة	٢٦ ،،
٩	ثريان	٤٢,٥ ،،
	الأجمالي	٥٠٠ غازيا

وبقية قبائل رجال الحجر بالسمر وباللحمر وبني عمرو عليهم خمسمائة غاز وفي الغزوات الكبيرة يضاعف العدد على رجال الحجر إلى ألفي غاز . وهذا التقسيم قديم جداً ولكنه طرأ عليه بعض التعديل في عدد الأفراد بتاريخ (١٣٦٥/٢/١ هـ) والوثيقة وقع عليها أمير النماص في ذلك الحين محمد عمر قاسم^(١) .

في (ص ٢٩) شهر ثرامين أو شهرة الأمين ، وأعتقد أنه لا أساس لتسمية شهرة الأمين فقد تم الاستفسار من بعض كبار السن ، ولم يكن لهذه الكلمة أصل وإنما أطلق شهر ثرامين لوجود تجويف في الجبال الغربية على امتداد وادي خاط على شكل الشهر يبدأ من مستشفى النماص حالياً إلى شعف آل رزيق فأطلق على القبائل المقابلة له شهر ثرامين . في (ص ٣١) ذكرت في تقسيم البادية (بادية آل برياع) ، والصحيح أن قبيلة آل برياع تجمع بين حياة القرية والزراعة وحياة الرعي ، وليس لهم بدو نقالة عمود إذ إنهم جميعاً استوطنوا وادي الدحض ووادي سروم ووادي المحفار ومنعاء ووادي ترج في تنومة . في (ص ٣١ و ٣٢) (سكنى البوادي) يفضل ذكر أن هؤلاء البادية يعيشون على روافد وادي ترج (ترج ، ترجس ، بدوه وروافده (الرضحين ، سروم الشامي، العيوب) ، رنما ، ضواء) إلى أن يصلوا ضفاف وادي بيشة ، وبعضهم شرق وادي بيشة في مراعي الصحن ، وقد أشار إليه الهمداني في كتاب (صفة جزيرة العرب) . وبعض هؤلاء

(١) وثيقة لدى الباحث ووثائق أخرى أقدم منها ووثيقة مصدقة من أمير عسير تركي السديري.

البادية استقروا وبنوا مساكن في الفرعة شرق النماص وفي وادي المحاثة ، وفي النجد ، وفي منصبة ، وفتحت لهم مدارس في تلك القرى .

في (ص ٢٢) آل حميدة إحدى أقسام قبيلة بني التيم ، والحقيقة لا يوجد قبيلة بهذا الاسم . وأقسام بني التيم في تهامة هي : بنو الاجدع ، بنو حسين ، بنو مخلد ، آل كميت ، بنو زهير ، آل مملح ، آل شغيب وهذه القصيدة الشعبية تبين أقسام قبيلة بني التيم في تهامة والحجاز : يا سلام على سوق لتيمين مرخصة الدمى آل مجرد ودعوى المخلدى وآل مملح و الشغبى والصميدى وصلب حسين و اخواننا بن مجدعى وآل ليلح وصبيان الوليدى وصبيان آل خشرم وآل زيدان يا اهل الرد لا قيل يا ولاد الفلاح حن بني التيم سبعة آلاف من مملح إلى بوقبيس .

في (ص ٢٣) ذكرت في تسمية القبائل (نعص الذين يطلق عليهم اسم أم شهارية) والصحيح أن نعص اسم لقرية على وادي ملوح يسكنها آل ذهب شيوخ قبيلة الشهارية أو امشهارية ، وهذه القبيلة لها عدد من العشائر هم : ١ - آل جميل ، ٢ - آل حسن ، ٣ - آل يربوع ، ٤ - آل المنظر ، ٥ - آل الشعبين ، ٦ - آل المعربة ، ٧ - آل حديلة ، ٨ - آل حلوة ، ٩ - آل شنية ، ١٠ - آل الزرعى ، ١١ - آل نعص ، ست من هذه القبائل تسكن جبل بركوك ^(١) . كما أغفلت قبيلة هامة من قبائل بني شهر تهامة وهي قبيلة آل ثربان تسكن على امتداد وادي يبه والجبال القريبة منه ، وهم أيضا ينقسمون إلى عدد من العشائر : آل حزمة ، الزوكة ، آل غيلان ، القحمة ، آل سلمان ، العواعة ، آل راشد ، ويطلق على هذه العشائر اسم قريع ، وعشيرة الطاليع وآل مجامد وآل لعلا يطلق عليهم مشبعة .

ويُفضل إعادة كتابة أسماء القبائل بحيث توزع إلى عشائر وأفخاذ ثم قرى ، لأن القبائل أخذت نصيبا من الشرح وبعضها على كبرها لم تذكر عشائرها وأفخاذها . في (ص ٣٤) ذكرت أنه في الوقت الذي ظهرت فيه الدولة السعودية الأولى وامتد نفوذها إلى بلاد عسير في العقد الثاني من القرن الثالث عشر الهجري لم يأت ذكر أسرتي العسبلي وآل الشبيلي ، وإنما ذكر أن حاكم بني شهر في ذلك الوقت كان رجلاً يدعى محمد بن دهمان الشهري من منطقة تنومة . وهذا قول فيه نظر فعند الحديث عن محمد بن دهمان الشهري كان يحسن الإشارة إلى دوره كقائد شارك في العديد من الحروب التي خاضتها جيوش الإمام سعود بن عبد العزيز في العهد السعودي الأول في المخلاف

(١) مقابلة مع الشيخ عاطف بن محمد مدير مدارس تحفيظ القرآن الكريم بتنومة من قبيلة الشهارية.

السليمانى وفي الحروب ضد الدولة العثمانية في بلاد زهران عام (١٢٢٩هـ)^(١)، كما عُين حاكماً لبني شهر وبني عمرو خلال حكم الدولة السعودية الأولى لعسير من الفترة (١٢١٥هـ - ١٢٢٣هـ) وذلك في عهد أمير عسير عبد الوهاب المتحمي، وطامي بن شعيب، كما عُين في عهد الأمير عايض بن مرعي حاكماً لبيشة.

أما المشيخة العامة لبني شهر فكانت للشيخ غرم بن ظافر بن مجدوع العسبلي إذ تولى المشيخة في أواخر القرن الثاني عشر وبداية القرن الثالث عشر الهجري وكانت الشهرة لجده مجدوع، إذ تُنسب إليه الأسرة إلى الآن، وهذا يؤيد مشيخته، إلا أنني لم أظفر بمراجع تؤكد ذلك، أما مشيخة الشيخ غرم فيمكن إثباتها وذلك بالرجوع إلى ما كتبه محمود شاكر في كتابه (شبه الجزيرة العربية: عسير) (ص ١٥١) حيث ذكر ما نصه (امتد نفوذ محمد بن أحمد من آل يزيد إلى بلاد بني شهر عام (١١٩٠هـ)، وفي عام (١٢٠٧هـ) جهز حملة لإخضاع بلاد غامد وزهران، وكان الشيخ غرم بن سعيد العسبلي على رأس الحملة مع محمد بن الأصلع وابن مارد) وتصحيح الاسم غرم بن ظافر بن مجدوع العسبلي.

كما أورد علي أحمد عسيري في كتابه (دراسة تاريخية عن عسير) (ص ٢٦٦) وجود وثيقة صلح بين عايض بن مرعي وبين الشريف محمد بن عون بعد أحداث بلاد غامد، ومحاولة سيطرة الشريف محمد بن عون عليها بعد انسحاب قوات أحمد باشا ما نصه (وقد جاء منهم كتابان في طلب الصلح مختوم أحدهما من محمد بن مفرح وهو الثاني في درجة الشقاوة في عسير، والثاني مختوم بختم الشيخ غرم شيخ بني شهر كافة وقد ارتضينا الصلح وذلك في (١٩) شعبان عام (١٢٥٦هـ).

وكذلك ما أوردته في كتابك بلاد بني شهر وبني عمرو (الطبعة الأولى) (ص ٥٢) حيث ذكرت (كانت قوات الأشراف في الحجاز تتجح في اقتطاع بلاد بني شهر وبني عمرو وذلك عائد إلى رغبة شيوخ بني شهر العسائلة الذين كانت تربطهم بالأشراف في مكة رابطة مصاهرة وذكرت في الهامش تزوج محمد بن عبد المعين بن عون الشريف ابنة الشيخ جاري بن ظافر العسبلي والصحيح أن المرأة التي تزوجها الشريف هي صالحة بنت غرم بن ظافر العسبلي^(٢) شقيق الشيخ جاري بن ظافر، أما ابنة الشيخ

(١) عنوان المجد في تاريخ نجد تأليف عثمان بن بشر، ط١، عام ١٣٤٩هـ - جزء ٢ - ص ١٤٤، ١٧٨.

(٢) انظر ص (٩) من مذكرات الشريف عبد الله بن الحسين.

جاري فهي فاطمة وتزوجها الشريف عبد العزيز^(١). كما ورد ذكر للشيخ غرم في كتاب رحلة في بلاد العرب الحملة المصرية على عسير (١٢٤٩هـ) وتأليف (تأيمزيه) ترجمة الدكتور محمد بن زلفة (ص ٢٠٣). ثم تولى المشيخة العامة في بني شهر الشيخ جاري بن ظافر العسبلي بعد وفاة أخيه، وبعد وفاته تولى المشيخة الشيخ فايز بن غرم العسبلي^(٢).

في (ص ٦٨) كنت أفضل تفصيلاً أكثر للأحداث في عهد الملك عبد العزيز في بلاد بني شهر وبلاد بني عمرو، ومشاركات تلك القبائل في حروب الملك عبد العزيز في الحرب الإدريسية، والحروب اليمنية، وحروب الريث والقهر. وفي (ص ٧٨) بالإمكان حصر قرى بني شهر وبني عمرو ولدي قائمة بالأسماء. أما السبب في الاختلاف في إحصاء بيوت النماص فهو الاختلاف على تحديد مسمى النماص، إذ كان في السابق يقتصر على القرية من حصن جاري الواقع في شارع أبي بكر جنوباً إلى البيوت القريبة من المنشية حالياً، وتفرع منها الحارة الشرقية والرهو، وكان عدد هذه البيوت وقت زيارة الكتاب الذين أشرت إليهم لا يتجاوز مائة وخمسين بيتاً، أما إذا أضفنا إليها قرى بني بكر المجاورة من الناحية الجنوبية فيصبح العدد ما بين (٣٠٠ - ٤٠٠) بيت صحيحاً. وقد اتسع مفهوم مدينة النماص حالياً فشمل القرى المجاورة، وقد تحدد النطاق العمراني الحالي من مستشفى النماص العام إلى نهاية الطريق المزدوج قبيل جسر وادي صديرد، وهناك دراسات لتوسيع مخطط النطاق العمراني للمدينة. في (ص ٨٤) تجدر الإشارة إلى وجود مبانٍ بائدة بعضها اندثر حتى لم يبق إلا أنقاض فوق الأرض، كقرية الخربان شرق مدينة النماص على بعد (٧٥ كم) ولدي بحث شامل لآثار المنطقة.

في (ص ٨٧) الهريس ليس من أكالات بني شهر وبني عمرو، ومن الأكالات المعروفة : (١) الفطير المعمول في التنور من عجينة البر أو الذرة والشعير أو الأقراص والخبز المعمول على الصاج أو الأحجار. (٢) المشغوثة وهي عصيدة الذرة باللبن وعليها لقيمات من البر مضاف إليها السمن والعسل. (٣) المعصوبة وتعمل من دقيق القمح والماء وتعمل على شكل مخروطي كان يصل ارتفاعه في السابق إلى ما يقارب المتر ويوضع إلى جوارها السمن البلدي والعسل والمرق. (٤) المبتوث من دقيق البر مع اللبن ويوضع عليه السمن والعسل. (٥) المرقوق عجينة البر مع اللحم وبعض الخضروات. (٦) العريكة

(١) انظر الرسالة المثبتة في كتابكم بلاد بني شهر وبني عمرو ص (١٤٤٠).

(٢) انظر كتاب تاريخ عسير ص ٣٥٨ و ٣٦٢ وكتاب المخلاف السليماني ص ٥٨٠، دراسات من تاريخ عسير تأليف الدكتور محمد بن زلفة ص ٥٦٠.

يعجن خبز البر الحالي بالسمن وقليل من الماء ثم يُضاف إليه العسل . (٧) الثريد في تهامة ويعمل من دقيق الدخن والحليب والسمن . (٨) اللحم والأرز بطبخات مختلفة. (٩) الإدابات الحديثة بأنواعها.

وفي نفس الصفحة أشرت إلى أن أهل السراة كانوا أحسن أهل البلاد معيشة وذلك لتوفر المناطق الزراعية . وهذا قول فيه نظر إذ إن المناطق الزراعية في تهامة أكثر مساحة وإنتاجا وخاصة حبوب الذرة والدخن ، ولكن أمراض الحمى كانت تفتك بالسكان وتقلص من قدرتهم على أعمال الزراعة ، أما الثروة الحيوانية فكانت بأعداد كبيرة في السراة وتهامة . وتجدر الإشارة إلى أنه يمر بالسراة أوقات يقل فيها هطول الأمطار أو تُصاب المزارع بجوائح فيكون المصدر الوحيد لاستيراد الحبوب عن طريق تهامة ، وكان آخرها ما حدث في عام السلفية سنة (١٣٦٢هـ) حيث أعطت الدولة زكاة تهامة سلفا لأهل الحجاز .

في (ص ٩٩) عند الحديث عن عادات المتأتم أود الإشارة إلى أن عادة الأكل والشرب عند أهل الميت قد انقرضت تماما وكنت أفضل استبدال عبارة إسماعهم بعض العبارات التي تعكس حزنهم وأساهم على الميت بعبارة الدعاء للميت والترحم عليه . في (ص ١٠٣) كنت أفضل عدم نشر مثل هذه الوثيقة . في (ص ١١٣) ، في الحديث عن الحدادة تجدر الإشارة إلى وجود مناجم بدائية كان الحدادون يستخرجون الحديد منها ولا زالت آثارها موجودة في كل من الخربان شرق مدينة النماص وجبل عذراء في أصدار النماص ، وجبل الظور شرق مركز إمارة بني عمرو . وعند الحديث عن الصياغة تجدر الإشارة إلى أن هذه الصناعة لازالت موجودة وقد طورها البعض باستخدام حرفيين . وفي (ص ١١٤) لم تنقرض جميع الحرف كما أشرت بل لا يزال العديد منها يزاول حتى الآن ، فعلى سبيل المثال تجارة الصحف التي تُباع بأغلى الأثمان ، وصناعة الفخار ، والصياغة وصناعة الأسلحة القديمة . في (ص ١١٧ و ١١٨) عند الحديث عن الأسواق أود الإشارة إلى سوق ثلاثاء بني عمرو بقرية آل الشيخ ، وسوق الاثنين بقرية بني جميل بحلباء ، وسق جمعة أثرب بتهامة ، وسوق الأحد في وادي خاط والذي انقرض بعد إقامة سوق الخميس . كما تجدر الإشارة إلى أن بعض تلك الأسواق الأسبوعية انقرضت نتيجة سهولة المواصلات مثل سوق اثنين العوامر ، وخميس كفاف ، واثنين حلباء ، وربوع السرو حيث تحول الناس إلى سوق النماص الذي أصبح سوقاً يوميا ويزداد يوم الاثنين بعد الظهر ويوم الثلاثاء ، كما ظهرت أسواق جديدة مثل سوق الجمعة في حلباء ، وسوق المثلث في تنومة وتحولت قوة سوق سبت تنومة إلى يوم الجمعة . في (ص ١٢٢) تجدر

الإشارة إلى أن الحبوب كانت تصدر إلى منطقة بيشة ومن ثم إلى منطقة نجد ، كما كانت تصدر إلى القنفذة ومن ثم إلى مدن الحجاز . في (ص ١٢٤) عند كتابتك الوثيقة المعين فيها الشيخ فايز بن غرم العسيلي ضابطاً للجيش الإسلامي ذكرت (أنه شيخ مشايخ بني شهر) ، والصحيح أنه من مشايخ بني شهر وهو فايز بن غرم بن مرعي ، أما شيخ مشايخ بني شهر فهو الشيخ فايز بن غرم بن ظافر العسيلي وهو وشقيقه علي من مشايخ عسير الذين أخذهم القائد التركي رديف باشا في عام (١٢٨٩ هـ) وبعد عودته عين قائم مقام في النماص وقد توفي قبل تاريخ الوثيقة المشار إليها . والله الموفق علي بن محمد بن فايز العسيلي في (١٤١٧/١/١ هـ) .

أما وجهات نظر الأستاذ عبد الله بن ظافر بن علي القشيري فقد وردت على النحو التالي : ((بسم الله الرحمن الرحيم . سعادة المكرم الدكتور / غيثان بن جريس الشهري المحترم . السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . يسرني ويسعدني أن أبعث لكم التهاني بما حققتموه من أبحاث تاريخية وقمتم بنشرها للقراء ممن يحرص على النواحي التاريخية وخصوصاً تاريخ مدينة النماص وبلاد بني شهر ، وإنني إذ أحرص على التعرف على ما تقدمونه من جديد في هذا المجال بين الحين والآخر ، وأستطيع أن أقول إنني قد قرأت أغلب ما كتبتم من أبحاث وأصدرتم من كتب ، وأنا أشكركم على ما قمتم به من إبراز تاريخ المنطقة وسد بعض الثغرات التي يعاني منها تاريخ المنطقة . وعند قراءتي لكتابكم **((بلاد بني شهر وبني عمرو))** وبالتحديد ما ذكرته ص (٤٨) عندما تحدثت عن (زنامة العرق) كان لي رأي متواضع حول هذه المسألة أود أن أبدي رأيي فيها مع احترامي الشديد لما أبديتموه من رأي حول موقع (زنامة العرق) . وهنا يا سعادة الدكتور غيثان أوضح لكم ما أرى راجياً أن يلقي هذا الرأي منكم كل اهتمام وتقدير . قال الهمداني ((... ووراء الجهوة زنامة العرق ... ثم بعدها أيد ... » صفة جزيرة العرب ص (١٤٦) . وفي كتابك المذكور يا سعادة الدكتور قلت إن (زنامة العرق) هي المنطقة الواقعة بين مدينة النماص حالياً وبين قريتي عاكسة وصدر أيد ... إلى أن قلت : وهذه هي المنطقة التي كانت في عهد الهمداني تعرف بـ « زنامة العرق » وقد تغير اسمها في الوقت الحالي حتى صار يعرفها أهل البلاد أنفسهم بـ « رديحة » .. إلى آخر ما قلت . وقبل هذا سبق وأن قرأت في كتاب الأستاذ عوض العمري **((أدب وتاريخ من بني عمرو))** حيث قال ما معناه إن « زنامة العرق » هي قرية العرق المعروفة في وادي زيد ومع احترامي الشديد لكل صاحب رأي إلا أنني أرى أن « زنامة العرق » مع مرور الزمان منذ تحدث عنها الهمداني حتى اليوم أصبح أهلها يطلقون عليها اسم

(رنامة) بالراء وبدون إضافة (العرق) ، ثم غلب على الاسم اسم آخر هو (البزواء) ، وهي منطقة واسعة العمران من قرى بني قشير قرب مدينة (الجهوة) التاريخية ، وهذا الأمر لا يخفى عليكم ، والبزواء والجهوة تقعان في سهل واحد وعلى مجرى واد واحد ليس بينهما أكثر من نصف كيلومتر . وأقول : إن اسم (زنامة العرق) مع مرور الزمن تغير حتى أصبح يذكر بـ (رنامة) ثم غلب اسم (البزواء) على هذا الموضع ، إلا لدى كبار السن ممن لا يزال يطلقون عليه اسم (رنامة) حيث عاصروا شهرة هذا الاسم منذ شبابهم .

وقد قال الشاعر الشعبي في إحدى المناسبات يذكر بلاد قومه :

من نخيل بيشة إلى رنامة رسمنا أرض المخافة حن حماها وأهلها

أما إضافة (العرق) إليها فهي إشارة إلى العرق الصخري الذي بنيت عليه ، وقد اعتاد بعض أهل القرى نسبة قراهم إلى العروق الصخرية التي تبنى عليها . وأقول : إن في كلمة (زنامة العرق) تصحيحاً حيث كتبت بالزاي ومع مرور الزمن حرف الاسم من (زنامة) إلى (رنامة) كما هي الحال في كلمة (الأشجان) التي حرفت إلى (نشان) عبر مرور الزمن. أو أن اسمها (رنامة) بالراء كما ينطقها أهلها وأصل الخطأ في كتابتها بالزاي . ثم إن الهمداني (رحمه الله) ذكرها بعد الجهوة القريبة منها ، وذكرت ياسعادة الدكتور غيثان أن المقصود منطقة رديحة ، التي أرى أنها بعيدة عن الجهوة بالنسبة (لرنامة) القريبة اسماً ومسافة. كذلك الحال حدث التصحيف في كلمة (الزنامات) التي أرى أنها في الأصل (الرنامات) حيث وردت في قصيدة أبو الحياش الحجري حيث قال :

ومن الطود فالزنامات خضر رويت فالتنومة الزهراء

أيضاً لا أوافق عوض العمروي في قوله عندما قال إن المقصود بـ (زنامة العرق) قرية العرق في وادي زيد ، حيث قرية العرق بعيدة جداً عن الجهوة ، وقد ذكر الهمداني بلداناً ومواضع بين الموضعين كثيرة ، ومعروف اتباع الهمداني سرد البلدان من الجنوب إلى الشمال الواحدة بعد الأخرى ، فكيف يذكر العرق في أقصى الشمال من الجهوة لو سلمنا أن المقصود بـ (زنامة العرق) هي بلدة العرق المعروفة اليوم ، ثم يعود من جديد فيذكر وادي أيد وما تلاه حتى وصل منطقة الخضراء جارة العرق اليوم ولم يذكر العرق بعدها أو داخلة ضمنها ؟ والمعروف كما ذكرت آنفاً أن الهمداني سرد بلدان بني شهر من الجنوب حتى الشمال ولا تزال تعرف بهذه الأسماء حتى اليوم .

من هنا أخلص إلى القول : أن زنامة العرق التي ذكرها الهمداني هي منطقة (رنامة) وخصوصاً ما يعرف بـ (البزواء) ، والمنازل المجاورة لها من قرى قبيلة بني قشير النماص حيث لا تزال تعرف حتى اليوم لدى أهلها وجيرانهم من أهل القرى باسم (رنامة) ، وسواءً كان في الاسم تصحيف أم لا فإنني أرى أن الصواب ما ذكرت والله أعلم .. وهذا رأي متواضع لي أبديته لكم يا سعادة الدكتور ، أرجو أن يلقي منكم الاهتمام وزيادة البحث في هذه المسألة . وتقبلوا مني خالص الشكر . أخوكم / عبد الله ظافر بن علي القشيري الشهري . (النماص ص.ب ٢٣٢) . أتمنى أن ألقى رداً أو رأياً حول الموضوع يا سعادة الدكتور غيثان . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته . حرر في (١٤١٧/١/٢٥ هـ) .

٧

← القسم السابع

تصويبات وإضافات على كتاب

بلاد بني شهر وبني عمرو

خلال القرنين (١٣ - ١٤ هـ / ١٩ - ٢٠ م)

في طبعته الأولى (١٤١٣ هـ / ١٩٩٣ م)

(*) إعداد مجموعة من الباحثين هم :

أولاً : محمد بن علي آل الجحيني الشهري

ثانياً : مفرح بن علي بن عبد الله حبسان العمري

ثالثاً : علي بن عبد الرحمن بن سرده الشهري

رابعا : غرمان بن عبد الله بن غصاب الشهري

أولاً : مشاركة محمد علي آل الجحيني الشهري^(١) :

بسم الله الرحمن الرحيم . الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين . سعادة الأستاذ الدكتور/ غيثان بن علي بن جريس . سلمه الله . السلام عليكم ورحمة الله وبركاته أما بعد : لقد ورد لنا خطابكم الكريم المؤرخ في (١٦/١١/١٤٢٧ هـ) والذي أوضحت فيه أنكم تعتزمون إعادة طباعة كتابكم الموسوم : بلاد بني شهر وبني عمرو خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين . والذي صدرت طبعته الأولى في ربيع الأول عام (١٤١٣ هـ) ومما لاشك فيه أنه يعد من أهم مصادر البحث في تاريخ هذه المنطقة ، وقد اعتمد عليه كثير من الباحثين ، وجعلوه في مقدمة مصادرهم ، وبحق يجد الباحث في كل جزئية منه منطلقاً لدراسات عدة . وكما أوضحت في خطابكم برغبتكم أن أدون ملاحظاتي على الكتاب وذكر بعض النقاط التي لم يتعرض لها في طبعته الأولى . أستاذي الفاضل لقد سبق لي أن قمت ببحث عن جزء بسيط من منطقة الدراسة ونشرته تحت عنوان : الروضة الغناء في معرفة الغيناء (وادي بقرة) ، وكان من أهم مصادر بحثي سفركم الجليل ، ولكن لدينا بعض الاستدراكات والملاحظات والتصويبات والإضافات وبخاصة في الأجزاء التهامية من بلاد بني شهر وبني عمرو مع حرصنا على عدم تكرار ما ورد في طبعة الكتاب الأولى وقد أجملتها في النقاط التالية :

أولاً : كان من أهم ملحوظات الباحث على هذا السفر الجليل هو عدم التوسع والتفصيل في الأجزاء التهامية لبلاد بني شهر وبني عمرو .

ثانياً : ورد في الكتاب في صفحة رقم (١٠) تحديد تهامة بني شهر وبني عمرو من الجهة الجنوبية حيث ذكرتم أنه يحدها من الجنوب (بلسمر) ، وهذا تحديد لبلاد السراة وجزء بسيط من تهامة فقط ، ولكن من الجهة الجنوبية يجب إضافة قبائل عسير ممثلة في قبائل آل موسى من محاليل عسير ، والتي تحدها كذلك من الجهة الجنوبية الغربية ممثلة في (الطحاحين) وهم يعرفون بربيعة الطحاحين . وأما من الغرب نجد حدودها بارق وربيعة المقاطرة بالإضافة إلى حرب والتي عبرت عنها بالسهول التهامية الممتدة إلى شاطئ البحر الأحمر .

(١) هو محمد علي محمد آل الجحيني الشهري من مواليد تهامة عام (١٣٩٤هـ) ، حصل على البكالوريوس في التاريخ عام (١٤١٧هـ) من فرع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بأبها ، ويعمل حالياً في مهنة التدريس بمحافظة محائل عسير ، وطالب دراسات عليا بقسم التاريخ بجامعة الملك خالد في أبها . وصدر له كتاب بعنوان : الروضة الغناء في معرفة الغيناء (وادي بقرة) . عام (١٤٢٥هـ)

ثالثاً؛ ورد في الكتاب في صفحة رقم (١٣) ذكر لبعض الأشجار في منطقة الدراسة وأحلتهم القارئ إلى كتاب الدينوري ، وكان بودي لو توسعتم في هذا ، لتجعلوا منه منطلقاً لدراسات عدة في هذا المجال . وهنا أذكر لكم بعض الأشجار والنباتات في تهامة بني شهر وبني عمرو مستشهداً عليها بما ورد في أشعار العرب . وذلك على سبيل المثال لا الحصر والتي لازالت تحمل نفس المسميات ، وبحاجة إلى دراسة علمية أكاديمية موسعة.

١- **القتاد والسلم** : وهما من الأشجار الشوكية ، والسلم يكون له أغصان مرنة.

قال الشاعر الكميت ^(١) :

ولم نمكن قتادتنا للمس ولا سلماتنا للعاصبينا

وقال أبو تمام (حبيب الطائي) ^(٢) :

أتى خبر كأن القلب أمسى يجربه على شوك القتاد

٢- **شجر النبع** : قال الشاعر الكميت ^(٣) :

وبالعذوان منبتنا نضار ونبع لافصافص في كبينا

وقد ذكر النبع ومفردها (نبعة) والتي يعبر بها عن شجرة النسب حيث قال الشاعر العماني في بعض خلفاء بني هاشم ^(٤) :

إلى نبعة فرعها في السماء ومغرسها سررة الأبطح

وقال أبو بكر محمد بن دريد ^(٥) :

باربري طول الطوى جثمانه فهو كقدح النبع محني القرا

(١) الحقييل ، حمد بن أبراهيم . كنز الأنساب ومجمع الآداب ، الطبعة الثانية ، مكتبة الرياض الحديثة ، المملكة العربية السعودية ، ١٤١٠ هـ / ١٩٨١ م ، ص ٢٧١ .

(٢) القيرواني ، عبد الكريم النهشلي . إختيار من كتاب الممتع في علم الشعر وعمله ، تقديم وتحقيق المنجي الكعبي ، الدار العربية للكتاب ، تونس ، ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م ، ص ١٣٠ .

(٣) الحقييل ، مرجع سبق ذكره ، ص ٢٧٣ .

(٤) القيرواني ، مرجع سبق ذكره ، ص ٨٢ .

(٥) الهاشمي ، السيد أحمد . جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب ، ج ٢ ، مؤسسة المعارف ، بيروت ، لبنان ، بدون تاريخ ، ص ٦٤١ .

٣- الصاب والمقر والسلع : قال الشاعر الكمي^(١) :

ويوم الجر من ظلم وجدنا كطعم الصاب للمطعمينا
وقال الشاعر^(٢) :

اولئك الداء العضال الذي أعيالديه الصاب والمقر
والمقر هونبات مر ، وتقوم الأمهات بوضعه على أثدائهن عندما يردن فطم
صغارهن إذا بلغوا سن الفطام.
وقال لقيط الإيادي^(٣) :

فهم سراع إليكم بين ملتقط شوكا وآخر يجني الصاب والسلعا
وقال حسان بن ثابت (رضي الله عنه)^(٤) :

بني فكيهة إن الحرب قد لقحت محلوبها الصاب إذ تمرى لمحتلب
٤- الأثل : وهو نبات إبري الأوراق ذو جذوع وسيقان طويلة تستخدم في التعمير
للدور قديما وغيره من الاستخدامات الأخرى .

قال الشاعر الكمي^(٥) :

تركن ملوك حمير وهي صرعى كخشب الأثل غير مدفنيها
وقال لبيد بن ربيعة في معلقته^(٦) :

حفزت وزايلها السراب كأنها أجزاع بيشة أثلها ورضامها

(١) الحقييل ، مرجع سبق ذكره ، ص ٢٨٨ .

(٢) نفس المرجع ، ص ٤٠٥ .

(٣) القيرواني ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٣٨ .

(٤) ثابت ، حسان . الديوان ، شرح وضبط وتصحيح ، عبد الرحمن البرقوقي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، ١٤١٠ هـ / ١٩٩٠ م ، ص ١٠٧ .

(٥) الحقييل ، مرجع سبق ذكره ، ص ٢٩١ .

(٦) الشنتقيطي ، أحمد الأمين . شرح المعلقات العشر وأخبار شعرائها ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٨ م ، ص ٧٥ .

٥- الحنظل والمظ : الحنظل نبات مر والمظ من النباتات التي لها سيقان عدة ولها زهرة حمراء حلوة تقتات عليها الحيوانات وكذلك النحل .

ومن أرجوزة الظاء والضاد لابن قتيبة ^(١) :

وحنظل نبت كثير معترف والحنظل الظل المديد المؤتلف
والمظ رمان الجبل ما علم ومضه بالشتم زيد فافهم

وقال عنتره بن شداد ^(٢) :

والخيل ساهمة الوجوه كأنما تسقى فوارسها نقيع الحنظل

وقال الفرزدق ^(٣) :

ولقد ورثت لآل أوس منطقاً كالسم خالط جانبيه الحنظل

٦- السيال : من الأشجار الطويلة والمعمرة وذات الأشواك .

قال الشاعر ^(٤) :

هل تؤنسن من جانبي حمّال من ظعن يحدّين كالسيال

٧- الضيمران أو الضمران : وهو نبات حولي من الشجيرات الصغيرة له رائحة زكية .

قال الشاعر العامري ^(٥) :

ياصاحبي على المنازل عرجا بين البزي ومهدة الضمران

٨- العشر والطلح : قال أبو نواس ^(٦) :

(١) الحقيّل ، مرجع سبق ذكره ، ص ٥٠٢-٥٠٣ .

(٢) القيرواني ، مرجع سبق ذكره ، ص ٢٤٢ .

(٣) نفس المرجع ، ص ٣٥٥ .

(٤) الأصفهاني ، الحسن بن عبد الله . بلاد العرب ، تحقيق حمد الجاسر وصالح العلي ، منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، بدون تاريخ ، ص ٢٠٨ .

(٥) نفس المرجع ، ص ١٩٠ .

(٦) ابن الجاور ، جمال الدين أبو الفتح يوسف بن يعقوب . صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز المسمى (تاريخ المستبصر) ، اعتنى بتصحيحها وضبطها (أوسكر لوفغرين) ، طبع في مدينة ليدن بمطبعة بريل ، ١٩٥١ م ، ص ٢٥٣ .

بلاد نبتها عشر وطلح وأكثر صيدها ضبع وذيب

وقال رجل من طيء^(١):

فلما أتينا السفح من بطن حائل بحيث تنافى طلحها وسيالها

٩- الدوم : وهو نبات يشبه النخل في طوله وشكله .

قال هاتف بأحد الأودية^(٢) :

أجذك تمضي الدوم ليلاً ولا ترى عليك لأهل الدوم أن تتكلما
وبالدوم ثاولو ثويت مكانه لمر بواد الدوم حيا وسلمما

١٠- البقل : قال الشاعر^(٣) :

رأيت ذوي الحاجات حول بيوتهم قطيناً لهم حتى اذا نبت البقل

١١- العوسج والعرفج : قال الشاعر مطير مولى لبني قريط من بني كلاب^(٤) :

بواد من اللعباء أعلاه عوسج وأسفله رمث أحمر جهيد

وقال لبيد بن ربيعة العامري^(٥) :

مشمولة غلثت بنابت عرفج كدخان نار ساطع أسنامها

١٢- الأراك : وقد يطلق عليه في بعض أجزاء تهامة بني شهر وبني عمرو مسمى ((رديف)) وجمعه ((ردقآن)) ويستاك بجذوره وأغصانه ، وقد ورد كثيراً في أشعار العرب ، ومنها قول الشاعر^(٦) :

وهل لي بأعلام المعرف وقفة وبالسرح من وادي الأراك مقيل

(١) القيرواني ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٨٠ .

(٢) نفس المرجع ، ص ٥٠ .

(٣) نفس المرجع ، ص ٧٨ .

(٤) الأصفهاني ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٦٨ .

(٥) الشنقيطي ، مرجع سبق ذكره ، ص ٧٧ .

(٦) ابن المجاور ، مرجع سبق ذكره ، ص ٧٧ .

وقال المرقش أو غيره ^(١) :

تخيرت من نعمان عود أراكاة لهند فمن هذا يبلغه هندا
وقال حسان بن ثابت (رضي الله عنه) ^(٢) :

إذ هي حوراء المدامع ترتعي بمندفع الوادي أراكاً منظماً
١٣ - الحرمل : قال الشاعر ^(٣) :

طال الثواء على رسوم المنزل بين ألكيك وبين ذات الحرمل
١٤ - البشام : وهو شجر طيب الرائحة يستاك به .
قال جرير ^(٤) :

أتنسى أن تودعنا سليمى بعود بشامة سقي البشام
وقال حسان بن ثابت رضي الله عنه يهجو مزينة ^(٥) :

رب خالة لك بين قدس وآرة تحت البشام ورفغها لم يغسل
١٥ - الضهياء : قال الشاعر ^(٦) :

من ثمرا الضهياء والقتاد والضرم النضر وندغ ثاد
١٦ - السدر والمرخ والضبر : قال الشاعر الأحول الشكري ^(٧) :

بواد يمان ينبت السدر صدره وأسفله بالمرخ والشبهان

(١) الجمحي ، محمد بن سلام . طبقات فحول الشعراء ، السفر الأول ، مطبعة المدني ، القاهرة ، مصر ، بدون تاريخ ، ص ٢٠٨ .

(٢) ثابت ، حسان ، مرجع سبق ذكره ، ص ١١ .

(٣) ابن المجاور ، مرجع سبق ذكره ، ص ٢١٦ .

(٤) الجمحي ، مرجع سبق ذكره ، ص ٤١٤ .

(٥) ثابت ، حسان ، مرجع سبق ذكره ، ص ٢٩٦ .

(٦) الجاسر ، حمد . في سرة غامد وزهران ، الطبعة الثانية ، منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م ، ص ٣٧٠ .

(٧) نفس المرجع ، ص ٤٦٦ .

وقال الشاعر القاسم بن علي الذروي^(١):

هل لنا نحوكم من عودة فنرى سدركم والكثبا
إلى قوله :

ما جرى ذكر المغاني في ربي ضبرات الشط إلا انتحبا
وقال أعرابي وهو أبو زياد الكلابي^(٢) :

فأين الأراك الدوح والسدر والغضا ومن خبر عمن نحب قريب
١٧ - الريحان : قال الأعشى^(٣) :

به درمك في رأسه ومشارب ومسك وريحان وراح تصفق
وقال كذلك^(٤) :

نازعتهم قضب الريحان متكئاً وقهوة مزرة راووقها خضل
١٨ - العندم : قال حسان بن ثابت (رضي الله عنه)^(٥) :

إذا استدبرتنا الشمس درت متوننا كأن عروق الجوف ينضحن عندما
وقال عنترة بن شداد في معلقته^(٦) :

سبقت يداي له بعاجل طعنة ورشاش نافذة كلون العندم

١٩ - العرفط : وهو نبات شوكي وله عدة سيقان تغطيها الأشواك إذا قطع انبعث
منه رائحة كريهة .

(١) البلادي ، عاتق بن غيث . بين مكة وحضرموت رحلات ومشاهدات ، الطبعة الأولى ، دار مكة للنشر والتوزيع ، مكة المكرمة ، المملكة العربية السعودية ، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م ، ص ١٧٨ .

(٢) القيرواني ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٨٢ .

(٣) نفس المرجع ، ص ٤٧٩ .

(٤) الشنقيطي ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٤٢ .

(٥) ثابت ، حسان ، مرجع سبق ذكره ، ص ٤٢٤ .

(٦) الشنقيطي ، مرجع سبق ذكره ، ص ١١٠ .

قال الشاعر مالك بن حريم بن دالان الهمداني ^(١) :

نبيت مع الثعالب حيث باتت ونجعل صمغ عرفطهن زادا

٢٠- العشرق (السنا) : وهو من الشجيرات الصغيرة والحولية ويستشفى به وله ورق وثمار إذا يبست تكون بها البذور ، فإذا حركتها الريح أصدرت خشخشة .

قال الأعشى ^(٢) :

تسمع للحلي وسواسا إذا انصرفت كما استعان بريح عشرق زجل

وهناك العديد من الأشجار والشجيرات الحولية والمعمرة في تهامة بني شهر وبني عمرو، ومنها الشجيرات العطرية مثل : الريحان والبردقوش والبرك والشذاب والوزاب والعطرة والكادي ، وهذه الأشجار يتزين بها النساء ويجعلنها بين شعرهن لتنبعث منها رائحة طيبة ، حيث تظفر المرأة شعرها بطريقة معينة وترص هذه الأشجار فيه ، وقد تتعصب بها وتعرف هذه الطريقة بـ ((العكرة)) ، وهي تعرف منذ القدم . قال الشاعر مالك بن حريم شاعر همدان وفارسها ^(٣) :

غنيمة جيشنا من كل حي معكرة الطرائف والتلاد

بالإضافة إلى العديد من الأشجار كالحسار والرين والحمض والثرارة والقفل، وهو الشجر الذي يستخلص منه المر والزرحة والشقب والقرض والأباري ، وفي الأصدار اللبخ والصومل وغيرها من النباتات . والله أسأل أن يخرج لنا من أبناء هذه المنطقة من يقوم بدراساتها دراسة علمية يُعرف بها وبأسمائها العلمية وبأنواعها وفوائدها وذكرها في أدبيات العرب قديما وحديثا .

رابعا : أشرت في الصفحة رقم (١٤) إلى ما يعرف بالحلال ومفرداتها (حلة) وأشرت إلى أنها تلك المناطق التي يسكنها أهل السراة في منطقة الأصدار لتؤويهم عند رعيهم لحيواناتهم في فصل الشتاء . ويمكن أن نضيف عليها أنه يتمثل في تلك الحلال صورة من أروع صور التكافل الاجتماعي بين أهالي المنطقة ، حيث نجد أن أهل السراة يستقرون بها في فصل الشتاء ، وعندما يحل فصل الصيف يعودون لديارهم ،

(١) الهمداني ، الحسن بن أحمد بن يعقوب . الإكليل ، ج ١٠ ، الطبعة الثانية ، الدار اليمنية للنشر والتوزيع ، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٧ م ، ص ٩٠ .

(٢) الشنقيطي ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٣٩ .

(٣) الهمداني ، مرجع سبق ذكره ، ص ٩٠ .

وبما أن فصل الصيف شديد الحرارة في تهامة بني شهر وبني عمرو حيث تزداد فيه نسبة الرطوبة فيقوم بعض أهالي تهامة بني شهر وبني عمرو بالصعود لتلك المناطق (الحلال) ويستخدمون نفس البيوت التي بناها أهل السراة في فصل الصيف ، ويرعوا مواشيهم بها ، وهذا ما توضحه إحدى الوثائق التي تبين اتفاق إحدى العشائر السروية والتهامية التي تسلك هذا المسلك ، وهكذا منذ القدم ، ولذلك حافظ آبائهم وهم على هذه العوائد إلى يومنا هذا. ^(١)

خامساً : ورد في الصفحة رقم (٢٤) ذكرتم مهام الشيخ في القبيلة ، وإلى جانب ما ذكرتم كان من مهامه جمع الزكاة لديه والخاصة بقبيلته وحفظها إلى أن يحضر عمال الزكاة .

سادساً : ورد في الصفحة رقم (٢١) خطأ مطبعي عندما أشرت لبعض بوادي بني عمرو ، ذكرتم منهم بالحارث وقتلتم أنهم ينتسبون إلى بحرث بن ربيعة ، والصواب بالحارث بن ربيعة . ^(٢) وكذلك في نفس الصفحة وادي بن هشيل والصواب ابن هشيل .

سابعاً : ورد في الصفحة رقم (٢٢) وفي هامش الكتاب ذكر لعقبتي ساقين وبرمة وهما عقبتان تتحدران من تنومة إلى وادي بقرة . الأولى / (ساقين) تكون نهايتها في تهامة في قبيلة آل جميل إحدى قبائل الشهارية والتابعة لابن ذهيب . أما العقبة الثانية / (برمة) فتكون نهايتها في قبيلة آل حلوة إحدى قبائل الشهارية التابعة كذلك لابن ذهيب .

ثامناً : ورد في الصفحة رقم (٢٣) حيث ذكرتم قبيلتي آل علأ وآل محيجني والصحيح في اسم القبيلتين الأولى آل العلاء ، أو قبيلة آل لعلا ، أما الثانية آل إم جحيني أو آل الجحيني على اعتبار أن إم تقوم مقام آل التعريف ، وقبيلة آل العلاء أو آل لعلا ^(٣) :شيخهم حالياً / عبد الرحمن علي محمد الشهري . وتنقسم القبيلة إلى الأفخاذ التالية: ١- آل عياف ٢- آل موسى ٣- آل صعبان ٤- آل عامر ٥- آل مصبح ٦- آل عامر بن معافا ٧- آل خضير ٨- آل سعد ٩- آل مقشش ١٠- آل راشد وآل ذبيان . ومن أهم قراهم : ١- القنعات وبها (سوق إثنين بقرة) ٢- الحفية ٣- السدة ٤- المرذا ٥- السنان ٦- سلاته ٧- الظهرة ٨- الشعبة ٩- شعب أوأل . أما قبيلة آل الجحيني أو آل إم جحيني : وشيخهم حالياً / محمد أحمد محمد الشهري وتنقسم إلى ثلاثة أقسام كبرى هي : (أ) آل قبيب : ١- آل دريش ٢- آل جابر ٣- آل عضاهي ٤- آل مجدوع ٥- آل مسعر ٦- آل أحمد بن علي . (ب) - آل موسى : ١- آل فية ٢- آل عبده ٣- آل زاهرة

(١) انظر الوثيقة في الملحق رقم (٢٨) في نهاية الكتاب .

(٢) العمروي ، عمر غرامة . بلاد رجال الحجر ، الطبعة الأولى ، دار اليمامة للبحث والترجمة ، المطابع الأهلية للأوقفت ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، ١٣٩٧-١٣٩٨ هـ ، ص ١٦٢ .

(٣) مقابلة شخصية مع حمود محمد سعيد في قرية الشعبة في (١٢ / ٤ / ١٤٢٧ هـ) .

٤- آل حسين ٥- آل علي بن الجحيني . (ج) آل العنقاء . ومن أهم قرى هذه القبيلة :
١- فاقع ٢- محمر ٣- الوصيل ٤- الرجمة ٥- المحتل ٦- الحدية ٧- اللوة ٨- الشقرة .

تاسعاً : ورد في الصفحة (٣٣) ذكر نعص على أنها قبيلة (إم شهرية) ، والصحيح أنها إحدى عشائر الشهارية ، وقاعدتهم وبها شيخ قبيلة الشهارية وهو الشيخ ابن ذهيب ، أما القبيلة عموماً فهي تسمى (إم شهرية) فقط ، وهي تتطوي على عدد كبير من العشائر يبلغ عددها اثنتي عشرة عشيرة ولكل عشيرة نائب ويعرف بين جماعته بشيخ ، والشيخ العام حالياً هو الشيخ / علي بن محمد بن ذهيب ، وهذه القبيلة تمتد بحيث تشمل جميع المناطق الجنوبية من بلاد بني شهر وبني عمرو فتشمل نصف وادي بكرة ، ومن جبل ريدان مارة بجبل بركوك وتلوث المنظر ونعص ، وكذلك إلى الطحاحين في الجنوب الغربي ، وقبائل محاليل جنوباً . والعشائر التابعة لقبيلة الشهارية هي على النحو التالي :

١- عشيرة آل نعص^(١) : وشيخ العشيرة هو / علي بن محمد بن ذهيب الشيخ العام على قبيلة إم الشهارية . وتقع على الوادي المعروف باسمها والذي يعرف كذلك بوادي ملوح أو وادي الغيل . وهو يختلف عن وادي الغيل الموجود في شمال تهامة بني شهر وبني عمرو ، وتنقسم إلى عدة أفخاذ هم : ١- آل عوض ٢- آل ذهيب ٣- آل حشيش ٤- آل أحمد بن ذهيب ٥- آل بركات ٦- آل امجرب ٧- آل طفاقة ٨- آل سليمان ٩- آل محفوظ . ومن أهم قراهم : نعص ، والمنزل ، ونثرة ، والمعتضة ، والمدرم ، والحبيل ، والفصمة ، والمقل ، ومخشوشة ، والعرق ، والثود (حكيمة) ، والطوارف ، والظهر ، والردان ، والنقطة ، والمسيرقة .

٢- عشيرة آل المنظر^(٢) : وشيخها / علي بن يحيى بن عقيل الشهري ، وأهم فخوذ هذه العشيرة : ١- آل عقيل ٢- آل شجون ٣- الفنادية ٤- آل زارعة ٥- آل محزوم ٦- آل إم عاري ٧- آل إم شباني ٨- الفقهاء (العظمة) ، ومن أهم قراهم : المنظر وبها السوق الأسبوعي والذي يقام يوم الثلاثاء وحوله تتركز العشيرة ، ودوقة ، والبحرية ، والحقو ، وماهسة ، ونصب الرصعة ، والحصاص ، وجبل المنظر ، والشامي .

٣- عشيرة آل يربوع^(٣) : وتقع في جبل بركوك وتمتد قراها إلى أسفل الجبل وحوله ، وشيخهم هو / حسن بن عبد الرحمن بن سالم الشهري ومن أهم أفخاذها :

(١) مقابلة مع الشيخ علي بن محمد بن ذهيب الشهري في قرية نعص يوم الخميس في (١٩ / ٥ / ١٤١٩ هـ) .

(٢) مقابلة شخصية مع الشيخ علي بن يحيى بن عقيل الشهري في منزله بتلوث المنظر في يوم الخميس في (١٩ / ٥ / ١٤١٩ هـ) .

(٣) مقابلة شخصية مع الشيخ حسن بن عبد الرحمن بن سالم في قرية هذه (الثبت) في يوم الثلاثاء في (٢٤ / ٥ / ١٤١٩ هـ) .

١- آل شعثان ٢- آل إم قصير ٣- آل بن يعلى ٤- آل مصم . ومن أهم قراهم : الثبت ، وهدة ، وإم قره ، وذخرة ، والشفا ، والموطاة ، والمنزل ، وحقو السطة .

٤- عشيرة آل شنية^(١) : ونائبها عبده علي عبد الله ، وتسكن جبل بركوك ومن أهم أفخاذها : ١- آل مفرح ٢- آل ابن جابر ، ومن أهم قراهم : الجارة .

٥- عشيرة آل الزرعي : ونائبهم عبد الله عبد الرحمن عبد الله الشهري ، وتسكن جبل بركوك وتمتد حتى الجهات الجنوبية في أسفله ، ومن أهم أفخاذهم : ١- آل مريع ٢- آل معوض ٣- آل جرو ٤- آل مضحي ٥- آل عبد الله . ومن أهم قراهم : ١- النقلة ، والطوارف ، والحسلين ، وسمنا ، والمثل ، والخرق ، وأسفل الجارة .

٦- عشيرة آل حسن^(٢) : وهي تسكن جبل بركوك من الجهة الغربية وشيخهم / محمد علي محمد آل سالم الشهري . وتتكون من عدة فخذ هي كالتالي : ١- آل سالم ٢- آل عيسى ٣- آل مشري ٤- آل مهزم . ومن أهم قراهم : المدان ، والثعبة ، والقراة ، وخشم مقهب ، ووقفه ، وقرن حمدة ، والظهرة ، والمطابق ، وشمال القفيل ، والهجابة ، وصعبان ، والجرب ، والنقعة ، والمترزات ، وصدرهم كالتالي في جبل بركوك ، دماء ، والبجراء ، وقعاء ، ومواتدة ، والمدره ، والقرنة .

٧- عشيرة الشعين^(٣) : وشيخهم حمزة بن هيازع بن أحمد الشهري ، ومن أهم أفخاذهم : ١- آل هيازع ٢- آل وحيش ٣- آل إم دريبي ٤- آل سعد الله ٥- آل الفقهاء ٦- آل سليمان ٧- آل إم يтим ٨- آل جحيش . ومن أهم قراهم : الشعين ، والقفيل ، والطوال ، وعرف ، والريع ، والضلة ، ومقطعة ، وإم عدينة .

٨- عشيرة المعربة^(٤) : وشيخهم علي محمد أبوحسنة . وهي تنقسم إلى الأفخاذ التالية : (أ) - القوابة وهم ينقسمون إلى : ١- آل إم قتادة ٢- آل زوعان ٣- آل جلافة ٤- آل امعطى ٥- آل باغي . (ب) - الجعافرة . (ج) - آل زاهر . (د) - آل سعد . (هـ) - آل قشاش . ومن أهم قراهم : الحصاص ، وعمساء ، والدغر ، والبعضاء ، وغوافل ، وخلفة عوضه ، وإم قصيم ، والمروة ، والمربع ، والفجور .

٩- عشيرة آل حديلة^(٥) : ونواب القبيلة هم محمد بن علي آل إم طلاب ، وخنين

-
- (١) مقابلة شخصية مع علي محمد سالم الشهري ، جبل بركوك في يوم الثلاثاء في (١٤١٩/٥/٢٤هـ) .
 (٢) مقابلة شخصية مع أحمد عبد الله الشهري في قرية القفيل في (١٤١٩/٦/٢١هـ) .
 (٣) مقابلة شخصية مع الشيخ حمزة بن هيازع بن أحمد رحمه الله تعالى في قرية القفيل في (١٤١٩/٥/٢٤هـ) .
 (٤) مقابلة شخصية مع مفرح جابر الشهري في قرية الحصاص يوم الخميس في (١٤١٩/٥/١٩هـ) .
 (٥) مقابلة شخصية مع علي عمر الشهري قرية المروء في (١٤١٦/٦/٢٢هـ) .

بن عامر، وجابر بن شبيلي . وينقسمون إلى قسمين : (أ) - آل إم طلاب، ومنهم : ١- آل عبد الله ٢- آل جابر ٣- آل عامر ٤- آل قادم ٥- آل طالع (ب) آل مغلق ومنهم : ١- آل هشلول ٢- آل شايح ٣- آل دمنة . ومن أهم قراهم : البيضاء، وريدان، وغصة، والخربان، والمروء .

١٠- عشيرة آل حلوة^(١) : ونائبهم محمد أحمد الشهري ، وهم ينقسمون إلى الأفخاذ التالية : ١- آل طراش ٢- آل عبيد ٣- آل عامر ٤- آل ضيف الله . ومن أهم قراهم : الرصة ، والحدبة . ويبدأ من أرضها الطريق الصاعد إلى تنومة ، المعروف كما ذكرنا من قبل ، (عقبة برمة) .

١١- عشيرة آل جميل^(٢) : ونواب القبيلة هم حسن بن عوض بن عياف ، و علي محمد عامر ، وعلي محمد علي . ومن أهم فخذهم : ١- آل ملح ٢- آل مغبس ٣- آل عياف ٤- آل حسن مشيب ٥- آل هشال ٦- آل جاهمة ٧- آل ضعيفة ، ومن أهم قراهم : الحقو ، والمترزات ، والنقعة . وفي هذه القبيلة يكون بداية الطريق الصاعد إلى تنومة المعروف كما مر معنا سابقاً ، (عقبة ساقين) .

١٢- عشيرة المشحكة^(٣) : ونائبهم هادي محمد علي المشحكي الشهري ، وهم وينقسمون إلى الأفخاذ التالية : ١- آل علي بن أحمد ٢- آل البقوة ٣- المجبرة ٤- آل يحيى ، ومن أهم قراهم : الشاجن .

هذه أقسام قبيلة الشهارية أو (إم شهارية) بالتفصيل ، ويطلق على آل نعص ، وآل يربوع ، وآل الشعبين ، (آل إمكابر) ، وقد ورد ذكر هذا اللقب في كتاب : سراة غامد وزهران^(٤) ، حيث تحدث شاعر من قبائل بلحمر ، ولأن (آل إمكابر) يشتهرون بالعسل ونقاوته حيث قال في شعره :

وإلا كما يحلى نسيل من العسل مع آل إمكابر في مكان ضمان

عاشراً : ورد في الصفحة رقم (٢٣) إن من قبائل عبس قبيلة تسمى آل عامر ، والصحيح هم آل عمار ، ومنهم أسرة الفقهاء وشيوخهم هو الشيخ حسن بن علي الشهري^(٥) .

الحادي عشر : ورد في الصفحة (٢٤) مانصه ((حيث يندرج تحت هاتين

(١) مقابلة شخصية مع عبد الله محمد عامر الشهري في آل حلوة في (١٤١٦/٧/٥ هـ) .

(٢) مقابلة شخصية مع عوض هادي الشهري في مدرسة عقيل بن أبي طالب في المروء في (١٤١٦/٩/١٧ هـ) .

(٣) مقابلة شخصية مع محمد علي عامر الشهري في حقو بداع في (١٤٢٧/١٢/٨ هـ) .

(٤) الجاسر ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٠٥ .

(٥) مقابلة شخصية مع علي صالح مرعي الشهري ، في آل عمار بتاريخ (١٤١٩/٥/٢٦ هـ) .

الأسرتين العدد الكثير من القبائل والأفخاذ التي يرأسها مشائخ ونواب يرجعون في الأصل إلى إحدى هاتين الأسرتين () ويفهم من هذه العبارة أن مشائخ ونواب بني شهر ينحدرون في أصولهم من هاتين الأسرتين أسرة العسيلي وابن العريف ، وهذا ليس صحيحا . حيث يفهم منه القارىء أن هاتين الأسرتين تقومان بتعيين أبنائهم كل فرد منهم يتولى المشيخة على قبيلة ، وهذا مخالف للواقع ، حيث كل قبيلة تختار من أبنائها من يتولى المشيخة فيها . وهم يرجعون إلى هاتين الأسرتين بالحلف كونهم من بني أثلة ، وهذا من بني سلامان ، حيث اتفقت القبائل في الماضي على تنصيب أحد أفراد هاتين الأسرتين كشيوخ شمل: أحدهم على بني أثلة وهو من أسرة ابن العريف ، والآخر من سلامان وهو من أسرة العسيلي .

الثاني عشر: هناك ملاحظة على الكتاب عموما، ولا أدري هل ذلك من التنسيق والطباعة، حيث نجد بعض الصفحات تخلو تماما من التوثيق، وبها معلومات مهمة قد يهم المرء الرجوع إليها في مصادرها الرئيسية للاستزادة مما ذكر. انظر الصفحات التالية: ((٣١ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٧٠ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٣ ، ٩٦ ، ١٠٩ ، ١١٤ ، ١١٨)) .

الثالث عشر: ورد في الصفحة رقم (٤٠) ذكركم لأهمية مدينة النماص ، ولا شك في ذلك وكان يجدر هنا أن تعرجوا على أنها كانت قضاء بني شهر ، وكان مستقلا بذاته ، وأحد الأفضية التابعة للأتراك في منطقة عسير .^(١)

الرابع عشر: ورد في الصفحة رقم (٦٢) أشرت في مجمل حديثكم للحملة التي قادها شريف مكة الشريف حسين بن علي لفك الحصار الذي ضربه الإدريسي على مدينة أبها ، وقتلتم إنه من المحتمل أن بني شهر قدموا له بعض التسهيلات حتى خرج من عقبة ساقين ، وهذا ليس محتملا بل حقيقة مؤكدة نجد أن الشريف شرف بن عبد المحسن البركاتي المؤرخ الذي كان مصاحبا للحملة ودونها في كتابه الموسوم ب: الرحلة اليمانية ذكر أن الشيخ عبد الرحمن بن ذهيب أتاها وعرض عليهم المساعدة وأقنعهم بالصعود مع عقبة ساقين ، وقد مروا عبر وادي بكرة ، وخيموا في مكان لا يزال إلى اليوم في قرية البارك يعرف باسم ((المخيم)) ، وهو المكان الذي حط فيه الجيش رحاله قبل صعود عقبة ساقين .^(٢)

(١) هريدي ، صلاح أحمد . عسير تحت الحكم العثماني (١٢٨٩ - ١٣٣٦هـ / ١٨٧٢ - ١٩١٤م) ، دار المعرفة الجامعية ، القاهرة ، ١٩٩٥م ، ص ٤٧ . وكذا شاكر ، محمود . شبه الجزيرة العربية (عسير) ، الطبعة الثانية ، المكتب الإسلامي ، لبنان ، ١٤٠١هـ ، ص ٢٢٠ .

(٢) البركاتي ، شرف بن عبد المحسن . الرحلة اليمانية ، الطبعة الثانية ، المكتب الإسلامي للطباعة والنشر ،

الخامس عشر: ورد في الصفحة رقم (٧٥) الحديث عن البيوت الواقعة في تهامة بني شهر وبني عمرو ، فنجد أنكم ذكرتم العشة ، والبيت من الحجارة ، وهذا ذكر مقتضب لبيوت أهل تهامة بني شهر وبني عمرو والتي تكثر في هذه المنطقة حيث تدل كثرتها وتتكون من عدة طبقات من الحجارة الضخمة على توفر موادها الخام ، ومنها قرب المقاطع الصخرية من الجبال والأودية ، والذي ساعد على سهولة بناء أهل تهامة بني شهر وبني عمرو لتلك البيوت التي تمتاز بالمتانة والقوة ، فنجد متانة البيوت مشهورة وقد ذكرها القدماء قال الأعشى ^(١) :

فأضحت كبنيان التهامي شاده بطين وجيار وكلس ^(٢) وقرمد ^(٣) .

وتنوعت المباني في تهامة بني شهر وبني عمرو ما بين الكهوف والتي يطلق عليها هنا ((القناع)) ومفردها ((قنعة)) ، وقد بينى البيت على جانب صخر كبير يكون الصخر أحد جدرانه ، وفي الجوار هناك كهف آخر يستخدم لسكنى المواشي ، ومن المساكن في تهامة ما يعرف ((بالعريش)) ويسمى في بعض أجزاء تهامة بني شهر وبني عمرو ((صبل)) ، ويكون عادة له دعائم أربع أو قد تزيد ، وربما يكون أحدها من الحجارة ، والغالب من جذوع الأشجار ، ويحيط به على شكل سور من سيقان الشجر ، وعادة يكون ((المظ)) ويسمى هذا السور الذي ترص العيدان فيه بشكل منتظم بحيث لا تترك فرجة ((شتب)) . ومن المساكن التي اتخذها أهل تهامة بني شهر وبني عمرو الدور المبنية بالحجارة - كما أشرتم - وقد تكون على دور واحد وتعرف بالحجرة الواحدة منها باسم ((قرية)) ، ويقوم البناؤون ببناء المنزل من الحجارة ، وإذا لم يبق إلا السقف يقوم أفراد القبيلة بمساعدة صاحب المنزل ، ويطلق عليهم العانة أي معاونون الذين يقومون بقطع الدعمة ، وهو جذع ضخمة من السدر أو غيره ، يرسى في الأرض وسط المنزل ، ويتفرع رأسه إلى فرعين يوضع بينهما الجائر ، وهو عمود ضخمة يمتد من أحد الجدران إلى الجدار المقابل مارا بالدعمة ، بعد ذلك تطرح الأعمدة الخشبية والتي يبدأ من أعلى أحد الجدران مارة بالجائر إلى أن تصل للجدار المقابل ، ثم يوضع على هذه الأعمدة الخشبية سيقان المظ ، وأعواد القش ويردم بعد ذلك بالطين ويكتمل بذلك المبنى ، ويطلق على المبنى المكون من دورين أو ثلاثة مسمى ((العلو)) أو

دمشق وبيروت ، ١٣٨٤ هـ .

(١) الأعشى ، ميمون بن قيس . الديوان ، شرح وتعليق محمد محمد حسين ، مكتبة الآداب ، المطبعة النموذجية ،

بدون تاريخ ، ص ١٨٩ .

(٢) الكلس : الحجارة .

(٣) القرمد : الآجر .

((إم علو)) . وتحوي جدران المنزل في وسطها نافذة صغيرة جداً تسمى ((القترة)) ، والتي تكون مشتركة بين صاحب المنزل وجاره ، يطل كل واحد منهما داخل حجرة الآخر مباشرة ، وبالتالي نجد أن الجدار مشترك بينهما كذلك ، وكل جدار مشترك مع جار آخر هو والقترة التي فيه ، ماعدا مخرج المنزل ، وكانت الدور متشابكة ومتلاصقة بهذا الشكل لدواعي الأمن ، فنجد ((القترة)) تجعلهم يتناولون الأشياء معها أثناء المطر ، وفي الليل دون الاضطرار للخروج خارج المنزل مما يوفر لهم الحماية والأمن ، وعند النوم تسد ((القترة)) بقطعة من القماش ، ويوضع حول المنزل مبنى صغير لصغار الغنم ، يعرف هذا المبنى بـ ((الكرس)) ، أو ((قتة)) ، ويطلق على صغار الغنم لديهم ((البهم)) وقد ورد ذلك في أشعار العرب قديماً قال الشاعر^(١) :

كم توعظون ولا تغني مواعظكم فالبهم يزجرها الراعي فتزجر

السادس عشر: لقد ذكرتم في الصفحة رقم (٨٦) وسائل التدفئة ، وهنا يمكن إضافة إشعال النيران بالحطب ، وبخاصة أنهم يستخدمون الأخشاب الكبيرة ويشعلون فيها النيران لتدفئتهم ، وكذلك لتدفئة مواشيهم أيضاً ، وتسمى هذه العملية في تهامة بني شهر وبني عمرو ((الوثيلة)) .

السابع عشر: ورد في الصفحة رقم (٨٦) حديث عن الأثاث المنزلي في تهامة بني شهر وبني عمرو ، ولانجد فيه مايشفي الغليل عن ذلك ، ونضيف بعض الأدوات مثل : ((المنبر)) وهو يشبه الكرسي ولكنه بدون متكأة أو مسند لظهره ويكون مربع الشكل بحيث لا يصل طوله (٦٠) سم وعرضه كذلك ، وبعدها يأتي السرير المعروف في تهامة بني شهر وبني عمرو بـ ((القعادة)) وجميعها (قعايد) ، وهي لا ترتفع كثيراً عن سطح الأرض ويبلغ طولها المترين وعرضها متراً ، أما إذا كانت بشكل أعرض وأطول وكذلك مرتفعة فإنه يطلق عليها مسمى سرير ، ومن الأثاث المنزلي الجرة والزير لحفظ الماء ، وكذلك الرحي لطحن الحبوب ، والتنور للخبز ، وبعض الحصر المصنوعة من سعف النخل ، وكذلك بعض الأدوات المنزلية المصنوعة من الخشب كالقدح ، و الصحاف ، وبعضها مصنوعة من سعف النخل كالثفال ، الذي يوضع تحت الرحي ، والبسط ، والشبكة التي تحفظ فيها بعض الأدوات ، والملقا وهو يشبه الصحن ، والكفة والمغلفة ، والجونة .

الثامن عشر: ورد في الصفحة (٨٦) طرق جلب الماء ، وأماكن الحصول عليها ، وذكرتم الآبار فقط ولكن في تهامة بني شهر وبني عمرو - لكثرة المياه قديماً وغزارتها- فإن الماء يجلب من الأودية الجارية ، ولا يشربون من الماء الجاري مباشرة والذي يسمى

(١) ابن الجاور ، مرجع سبق ذكره ، ص ٢٧٢.

((الغيل)) ، ولكن يحضر بقربه حفرة صغيرة باليد وينزف الماء منها ، ثم بعد ذلك يترك حتى يتجمع الماء فيها مرة أخرى ، وهذا يحدث بسرعة ، وتسمى هذه الحفرة ((ركية)) .

التاسع عشر : ورد في الصفحة رقم (٨٧) حديث عن الأطعمة ، وهي متنوعة في تهامة بني شهر وبني عمرو ونذكر هنا بعض الأطعمة التي لم ترد في الكتاب وهي كالتالي : (١) الحنيذ : وهو وضع اللحم في حفرة قد أعدت مسبقاً ، مبنية جدرانها بالحجارة ، وأشعلت فيها النيران طويلاً ، ويوضع اللحم بها على شكل طبقات ، ويستخدم بين كل طبقة وأخرى من اللحم شجر البشام ليعطيه رائحة زكية ، وكذلك شجر المرخ والسلع والغلف ، وذلك ليمنع التصاق اللحم بعضه مع بعض ليسهل نضجه بسرعة ، وبعد خروجه من المخذ أي مكان الحنيذ يتم رش الملح عليه ثم يقدم مع الخبز أو الأرز . (٢) الخمير : وهو الفطير المعمول في التور ويتكون من حبوب الذرة ومنها الذرة الحمراء (الزعر) ، والجيدة ، وإذا لم يخمر فإنه يسمى (قصيف) ، ويؤدم له باللبن أو السمن أو السليط (زيت السمسم) . (٣) العصيد : وهي تصنع من الذرة واللبن ويتم تحريكها بعد تسخين اللبن وزيادة كمية الذرة شيئاً فشيئاً حتى تصبح ثقيلة ، وتنضج وقد تعمل بالذرة مع المرق فتصبح أطيب وألذ ، وإذا أغرقت بعد نضوجها بالسمن والعسل تسمى مشغوثة . (٤) الثريف : وهو الدخن والحليب وكمية الحليب تكون أكثر ويكون مع السمن . (٥) الحسوة أو الحساء : وتكون من الحليب وقليل من الدقيق من الذرة ويوضع معه أوراق شجر الغلف لتعطيه ملوحة ، وكانت في الماضي دائمة لأهل تهامة بني شهر وبني عمرو لأنها قليلة التكلفة على الفقراء وبخاصة عندما ينفد المحصول ، ويبقى منه قليل لا يفي بالحاجة ، فيتم صنعها لتسد جوع الأسرة إلى حين حصاد المزرعة . وقد نظم أحد الشعراء النبطيين القدماء في تهامة بني شهر وبني عمرو محاوره بين شجر الغلف الذي يوضع في الحساء والذي لكثرة عمله يتعب ويمل المرء من تناوله يومياً ، أما الدخن والذي لا يحصد إلا بعد تعب وصراع مرير مع الطيور ، ووقوف لساعات طوال ، فيقول الشاعر الشعبي على لسان شجر الغلف^(١) :

يالدخن يابو ألقلقة والشغايب الله ياردة رديتها على الناس يوم أنت غائب

وهنا ينتقد الغلف الدخن بأنه متعب في زراعته وحصاده والحرص عليه وحمايته من الطير ، بحيث يعمل المزارع على الوقوف من الصباح حتى الليل ، وهو في صياح مستمر لإبعاد الطير عنه . فيقول أنت غبت وأنا كان لي الفضل على الناس بأن غديتهم في غيابك . فيرد الدخن عليه بقوله :

(١) مقابلة شخصية مع علي محمد عامر في قرية فاقع وادي بقره في (٨/١٢/٢٧هـ) .

الله لا يسقي زمانك على الناس يا متعب الرجلين يا مورم الراس

حيث يدعو ألا يعيد زمانه ، ويقصد بذلك الغلف لأنه زمن جوع وفقر وحاجة فأكل منه الناس وأستمروا على ذلك ، مما أضعف قواهم وتورمت رؤوسهم وتعبت أقدامهم من تناوله. وقد ذكر ابن المجاور ^(١) بعض الأطعمة لأهل تهامة حيث روى عن الشاعر علي بن علي السنوي وذلك في صفة زبيد ، وعن حب أهلها للأكل ، وأنه كان الأكل جل حديثهم . فذكر مجموعة من الأطعمة الموجودة في تهامة بني شهر وبني عمرو ، وذلك بقوله :

تريد مني وصالا قلت ياسكني	رفقا علي فإن الجوع أزرى بي
خذ الثريد إذا ما جئت مقبلة	نحوي ولا تأخذي مسكا وأطياب
واستعملي مع فطير الدخن مع لبن	وصا بحيني به صبحا على الباب
فإن قلبي إلى حب الفطير صبا	وليس قلبي إلى حب النساء صابي

ومن الأكالات التي يحرص الأهالي على تناولها في تهامة بني شهر وبني عمرو ، ووضعها في المناسبات ، الدخن عندما يقطع قطعاً صغيرة ويخلط ، ويفت بالمرق تماماً ويوضع في وسطه مكان يصب فيه المرق ويوضع عليه اللحم وتسمى بـ ((المهشوشة)) .

العشرون : ورد في الصفحة رقم (٨٨) ذكركم لعوائد تقديم الطعام للضيف ، وما ذكرت يمكن أن نضيف إليه أنه في تهامة بني شهر وبني عمرو ، إذا تم إنزال الضيف على الطعام وبخاصة إذا كان من اللحم فإنه يأخذ من الذبيحة ما يقارب الربع ثم يعزله عن الطعام ، ويأخذ جزءاً من الخبز أو الأرز ويقول هذا لربة المنزل قبل أن يشرع في أكله هو وأصحابه ، وهذا يعد في تهامة بني شهر وبني عمرو من آداب الضيافة ، حتى لا يأتي هو ومن معه على الطعام ويترك أهل البيت بلا طعام.

الحادي والعشرون : ورد في الصفحة (٩٢) عند الحديث عن الألبسة لا يوجد سوى إشارات بسيطة عن أهل تهامة بني شهر وبني عمرو ، ولاختلاف المناخ بين السراة وتهامة ، والإنسان ابن بيئته بالطبع أدى ذلك إلى اختلاف الألبسة ، وهنا سوف نعرض على أنواع اللباس في تهامة بني شهر وبني عمرو ، فنجد الإزار الذي يطلق عليه (الوزرة) أو (الحوكة) وعادة تكون بيضاء اللون للرجال وملونة للنساء . ويشتمل بالحاف وليس ذلك إلا لدى ميسوري الحال ، ويلبس الرجل الصدرية ، وفي الغالب لونها أبيض وبها خطوط ، وتخط بطريقة معينة ، وتكون مفتوحة من الوسط وبها زرائر لتصل بينها ، وكان الرجال في تهامة بني شهر وبني عمرو كاشفي الرأس يطيلون شعورهم ويعرف ذلك بـ ((الجمرة)) ،

(١) ابن المجاور ، مرجع سبق ذكره ، ص ٨٧.

وهي مدعاة للتفاخر بينهم بكثرتها ، وتفرق من الوسط ، ويجعل عليها عصابة من الأشجار العطرية وتعرف ((لوية أو عصابة)) ، وقد تربط بسير من الجلد مرصع بمعدن يعرف بـ ((غرارة أو غدار)) . ولدى كبار السن نجد أنه يغطي رأسه ويأخذ القبعة التي تكون عادة من القصب أو الخيزران أو سعف النخل . كما ذكرت الأسلحة التي يستخدمونها وأغفلتم ((الجنابا)) ومفردها ((جنبية)) وهي سائدة في رجال الحجر خاصة ومنطقة جنوب المملكة العربية السعودية عامة وهي نوعان : ١ - النافعي ٢ - المعيرة . كما لا يكتمل لباس الرجل إلا بلبس المسبت ، وهو سير من الجلد عادة يكون حول خصره ، ومنه نجدان بيدان من الحزام ويعودان إليه بعد الانعطاف على أحد كتفي الرجل كل واحد منهما في جهة ويتقاطعان على صدره وظهره ويكون مرصعا بالرصاص ، وكذلك يحمل في يده بندقية أو مشعابا أو فأسا يطلق عليه في بعض أجزاء تهامة ((المخلص))^(١).

أما لباس المرأة فنجد أنها تلف جسمها بلباس أسود شفاف يحيط به بالكامل وبرأسها معه وتعرف بـ ((الطاقة)) ، وتأتمر بالحوكة ويعرف منها قديما عدة أسماء مثل : ((الحطيم - أبوزمام - الفاشوري)) وتغطي رأسها بقطعة من القماش الأسود الشفاف وتعرف باسم ((النسيفة)) أو ((القطاعة)) أو ((الشيلة)) ومن أهم أنواعها ((المقالم)) . وتلبس النساء ((الكرت)) ومفردها ((كرتة)) وهي تشبه الصدرية لدى الرجال ولكنها بدون زرائر حيث تربط من الأمام في الأسفل فوق الخصر ويبقى خصرها ظاهرا وجزء من صدرها ، ولذلك تلف جسمها بالطاقة السابقة الذكر . أما الثوب أو القميص فتكون نادرة ولا تستخدم إلا في المناسبات ولدى ميسوري الحال إن وجدت . واهتمام المرأة بنفسها ظاهرة سائدة على مراح العصور ، وفي كل البقاع من العالم ، ونجد أنها في تهامة بني شهر وبني عمرو ، تضع في أذنيها الأقراط وتسمى هنا ((شيلات)) أو ((خرصان)) ، وحول خصرها حزام من الفضة ويسمى ((محزم)) ، وتضع في أنفها ((الزمام)) ويطلق عليه هنا ((نجم)) ويكون في أحد جانبي الأنف . وتلبس الخلخال ويطلق عليه اسم ((حجول)) ، ومن أدوات الزينة في هذه البلاد المعنية بالدراسة ((المسك)) و ((الشماللا)) و ((الأوضاح)) وهي أساور من الفضة لها أشكال عدة ، ووزنها ثقيل فنجد بعضها له ثلاثة قرون تشبه الأهرام وهي المسك ، وبعضها أساور عريضة وهي الشميلية وتلبس في المعصم أما الأوضاح فتوضع في العضد . وقد تحدث تلك الأدوات لوزنها وصلابتها إصابات بالغة لمن حولها عند تحريك المرأة ليديها ، وتضع المرأة على رأسها معصبا وتتدلى منه قطع مزخرفة على جبينها ، وتلبس على رأسها المظلة أو الطفشة لتقيها من الشمس ، وتكون الخاصة منها بالنساء

(١) الشهري ، محمد علي آل الجحيني . الروضة الفناء في معرفة الغيناء (وادي بقرة) ، الطبعة الأولى ، مطابع الجنوب ، أبها ، المملكة العربية السعودية ، (١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤ م) ، ص ٤١ .

مزخرفة بألوان جميلة ، وتهتم المرأة في شعرها فتمشطه ثم تخلط معه قبل ظفره أطياباً وروائح عطرية ، وتسمى هذه العملية (خشرة) أو (تخشير) وقد ورد ذكر ذلك في كتاب : سراة غامد وزهران عن أحد شعراء بللحمر وهو من أهل فرشاط قوله ^(١) :

لها روس إلى ما خسروها بما حلي من الورد والزعفران

ويقصد بكلمة روس الشعر الكثير فكل جديدة من شعرها تسمى رأساً .
حيث تضع بين جدائل شعرها ثم تلفه على البرك والكاذي والشذاب والأشجار العطرية وترص بشكل بديع وألوان متناسقة ، وتسمى هذه العملية ((العكرة)) .

وقد أشد بعضهم في حلي أهل اليمن ، وهذا يشبه ما يعمل في تهامة بني شهر وبني عمرو فذكر الشاعر ^(٢) :

يا بدر تم طلعا	ونور بدر سطعا
ويا قضيبا ناعما	على كثيب مرعا
و بارق من ثغر	من يهواه قلبي لمعا
ويا غزلاً مربى	عصراً يجر الخلعا
محجلاً مدامجاً	محرقاً مقنعاً
مشيعاً مظرفاً	مطوقاً مقنعاً
معبلاً محجلاً	مكحلاً مشرعاً
منعماً معطراً	ملطفاً مسرعاً

الثاني والعشرون : ورد في الصفحة رقم (٩٦) معنى الرفدة ، ولقد خصصتم هنا معنى الرفدة بأهل الزوجة الذين يقدمون المال لزوج بنتهم ، ولكن معنى الرفدة أشمل من هذا وهي صورة من أجمل صور التكافل الاجتماعي حيث تعد من التعاون على البر والتقوى ، فعندما يقوم الزوج بعمل وليمة لقبيلته وبعد العشاء يقوم أحد الشخصيات البارزة في القبيلة كشيخها أو إمام المسجد ويقول لجماعته : لقد أكرمنا فلان بن فلان أكرمه الله بالجنة ، ثم يخاطب أفراد القبيلة ويقول : من أراد أن يقدم ((رفدة)) أو ((سلف)) أو ((نفعة)) وهي تعد سلفة يردها الزوج إذا تزوج من أعطاه إياها أو أحد أبنائه أو إخوانه . وفي ذلك مساعدة للعريس في المهر والتكاليف التي تلحق بالزواج وتخرجه من كثير من الديون ، والله الحمد لازالت هذه العادة الحسنة موجودة إلى يومنا هذا ، بل إننا سمعنا أن بعض الأسر قد

(١) الجاسر ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٠٤ .

(٢) ابن المجاور ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٣٦ .

يصل ما قدم لهم من رفدة المائة ألف ريال أو يزيد ، وحتى لدى النساء فإنهن يقدمنها لأم العريس أو أخته وهي تعد سلفة كذلك ، وقد تساوي ما قدم الرجال للعريس أحيانا .

الثالث والعشرون : ورد في الصفحة رقم (٩٦) تحدثتم عن عادة الختان في تهامة وأنها أشد قسوة ، وهذا صحيح بل إن بعضهم ربما مات من جراء ذلك وهو واقف دون أن يتأفف أو يصرخ . ونجد أن المجموعة الذين يختنون في سنة واحدة يطلق عليهم مسمى ((الخرج)) ، وكذلك لا يكتفون بساحة الختان ، بل يذهب له في اليوم التالي شخص آخر ليزيل ما بقي إذا كان بقي شيء وتسمى هذه العملية ((بالعبلة)) ، وفيها يعاني المختنون الألم ويقاسيه لأن جرحه لازال جديدا ، وهم يرون أنه صبر في الميدان ، وأمام الناس ، وثبت ولم يهتز ((ولم يبق سوى هذه العبلة)) أي القطعة الصغيرة فعليه التحمل فذهبت مثلا لمن عمل عملا ولم يبق إلا الشيء البسيط ليتمه فيطلب منه التحمل والصبر لأنه لم يبق إلا القليل فيقال ((اصبر لم يبق إلا العبلة)) . مع العلم أن من يهتز أو يبدي خوفا ربما لا يزوج ويوصف بالجن طول حياته ، ويتم اقتياد الخرج أمام الناس عراة . ويحضر ذلك جمع غفير من الرجال والنساء . فالحمد لله قد زالت كل تلك المظاهر بتوحيد هذه البلاد على يد الملك عبد العزيز آل سعود (رحمه الله تعالى) .

الرابع والعشرون : ورد في الصفحة رقم (٩٩) ذكر الجنائز وكانوا قديماً يثقلون على أهل الميت وفي تهامة بني شهر وبني عمرو قديماً نجد أن القبيلة أثناء وفاة الميت ينقسمون إلى قسمين : قسم يهتم بحضر القبر وتجهيز الميت ، والقسم الآخر يذهب إلى أغنام الميت أو مواشيه ليختار منها ذبائح تذبح لهم بعد الانتهاء من الدفن وتجهيزه وتسمى هذه العملية ((الحفارة)) ، والتي ولله الحمد تلاشت أخيراً بعد وعي الناس ، وأصبحت أثراً بعد عين .

الخامس والعشرون : تحدثتم في الصفحة رقم (٩٩) عن الأنظمة القبلية أو ما يعرف بالمذاهب ولم تذكر الأنظمة الخاصة بالزراعة والرعي ، وكيف كان يعاقب من يترك مواشيه تأكل الزروع وكيف يتم تقدير الأضرار . وهنا سوف نذكر بعض المعلومات حول هذه الجوانب ، يقوم المزارع بحماية أرضه من أن تأكلها المواشي ، وإذا نزلت المواشي إلى المزرعة يقوم بأخذها وحبسها حتى يأتي صاحبها ويعطيه تعويضاً عن أضرارها ، فإذا حضر صاحبها يعطيه رهنا يعرف بـ ((العقال)) لكي يأخذ مواشيه ، ثم يطلب أناساً يأتون ليقدروا الضرر ، وهذا ((العقال)) يكون عبارة عن سكين أو عصا أو نحو ذلك . وعلى صاحب المزرعة أخذه مهما كان وإعطائه مواشيه ، وإذا رفض المتضرر أخذ العقال فإنه يسقط حقه في التعويض ، وعليه غرامة حسب عرف القبيلة . وإذا أخذه فإنه يطلب مجموعة من القبيلة بالنظر يسمون ((الموامين)) أي مؤتمنون من قبل الطرفين ،

لا يحابون أحداً ويقولون الحق ، وتكون الغرامة بعدد المواشي التي نزلت إلى المزرعة ، لكل رأس ثمن معين ، فتختلف الأبل في تقديرها عن الأبقار والأغنام والضأن ، ويكون السداد قديماً مقادير من الحبوب ، يغرم بها صاحب المواشي ، ويبقى الدفع أحياناً معلقاً حتى نهاية موسم الزراعة ، فإن أنتجت المزرعة ومن حولها يدفع الغرامة ، أما إذا لم تنتج فإنه تسقط عنه الغرامة باعتبارها تلفت مع التالف ، وعلى صاحب المزرعة حماية مزارعه وعمل ما يحميها من أشواك وحجارة تعرف ((بالزربة)) وهي أشواك من السلم وغيره من الأشجار الشوكية التي تحمي المزرعة من الحيوانات وغيرها .

السادس والعشرون : ورد في الصفحة (١١٣) الحديث عن الحدادة وأن الحديد يتم استيراده من الأسواق والمراكز التجارية الكبرى في شبه الجزيرة العربية ، ورغم ذلك إلا أن تهامة بني شهر وبني عمرو لا تخلو جبالها من نسب متفاوتة من الحديد ، وقد توصل إليها القدماء مما جعلهم يسكنون قربها . وقد قمنا بزيارة لبعض هذه المناطق التي اصطحبنا إليها بعض أهالي المنطقة في عقبة برمة ، وكذلك وادي العرضي ، ولم أجد مناجم هناك ، وإنما وجدت بعض الصخور السوداء الكثيرة التي تم إحراقها واستخراج الحديد منها وهي صخور بها نتوءات وتجاويف تشبه الصخور البركانية ، وعللنا إقامتهم في تلك الأماكن لسببين : ربما وجود تلك الصخور في ذلك المكان ، وكذلك قرب شجر القرص ذي الخشب الجيد ، والذي ينتج فحماً جيداً ، يتم من خلاله استخلاص الحديد وطرقه وسحبه . ويصنع كذلك في المنطقة ((البارود)) ، والذي يتم صناعته بطريقة خاصة ، ويتكون من عدة مواد تخطط معا لتكون البارود ، وهي : (١) **الملح** : ويتم استخراجه من تربة خاصة تشبه السبخة الملحية يؤخذ منها الرمل ، وبعد تذويبه في الماء يوضع على النار لساعات طويلة ، وبعد ذلك يتم تجفيفه ليتكون ((الملح)) . (٢) **الخفان** : وهو مادة حجرية صفراء اللون تؤخذ جاهزة ((الكبرى)) . (٣) **الفحم** : ويستخرج من أعواد الشجر إذ يكسر بطريقة خاصة ، ثم يحرق ، ويغطى عليه فيصبح فحماً جاهزاً للاستعمال ، وتخطط هذه المواد بكميات متوازنة بحيث تكون كمية الخفان والملح متعادلة وتضاعف كمية الفحم ثم تهرس في ((المهراس)) ويجفف بعد الانتهاء من دقه ويصبح جاهزاً .

وكان يستخدم في القدم البندقية العربي المسماة ((أبو فتيل)) ، ومنها كذلك ((المقمع)) يستخدم البارود كسلاح في الحروب وفي المناسبات والحفلات الشعبية حيث تعبأ البندقية ، ويتم الرمي في الهواء ، ويخرج صوت مع دخان كثيف وهذا في الأفراح ، وكذلك يستخدم في بعض الألعاب الشعبية مثل تعلم الرماية ، وهي تعرف باسم ((النّصع)) ، وهو رياضة شعبية لها شعبيتها ، وهي تحدد مقدرة الفرد ودقة تصويبه في الرماية حيث يرمي الهدف ، والذي يكون دقيقاً جداً وبعيداً ، وهو من القصب

ويعرف باسم ((الجِرَاعَة)) وهي معلقة بعود ومربوطة بخيط يلعب بها الهواء، ولا تثبت، ومن يكون راميا ممتازا يستطيع إصابتها . ومن يصيبها أولا يكون لزاما على الخصم إصابة مثله، ويسمى ذلك كسرهما ، وللرماية هنا عدة أوضاع وقوانين تزيد من صعوبة ممارستها، فلا يمارسها إلا رام حاذق ، وهناك من يصيب الهدف وهو على مسافة بعيدة ، وأحيانا يكون الرامي ممتدا على الأرض ، أو يصبوب نحو الهدف بيد واحدة ، أو على المرأة العاكسة ، وكل ذلك يدل على مهارة من يؤدي هذا العمل ، وهناك تحديات على من يعجز عن كسر أو إصابة الهدف يضع كل ما لديه من الرصاص والبارود للخصم ، ويقر بالهزيمة ، ومن يهزم على أرضه عليه الذهاب لأرض الخصم ، ويتجشم السفر لكي يحقق النصر على خصمه .

السابع والعشرون : ورد في الصفحة رقم (١١٨) ذكر للأسواق الأسبوعية في تهامة بني شهر وبني عمرو، وقد ذكرتم مجموعة من الأسواق ، ولكن تم إغفال بعضها ، ومنها سوق الإثنين بوادي بكرة ، وكذلك سوق الخميس في خاط . كما ذكرتم سوق أثرب ولم يشر إلى يومه وهو يوم الجمعة ويعرف بجمعة أثرب ، و ذكر أحد شعراء بني شهر فيما مضى سوق جمعة أثرب ، وسوق إثنين بكرة الذي يقع على وادي الفصيلة (وادي بكرة) بقوله :

الله يعمرك يا الجمعة ويرحمك يا جد بنا
سوق قد ربعه لأول على رغم كياذ وشاني
حل سوق الفصيلة بين لأصحاب وأمن سابه
أمني ياسوابله بذكر النبي وتعارضني

وقال آخر عن سوق جمعة أثرب :

جمعة أثرب توزن بين سبع اللحى وأشنابها
حن بني شهر من دهننا إلى الحيد خذنا سابه
وإن بدا فجرة للشر قمنا تحاوشنابها

الثامن والعشرون : ورد في الصفحة (١٢٥) ذكر بعض الأسماء التي تطلق على الأراضي الزراعية ، ونظرا لأن المساحة الزراعية في تهامة بني شهر وبني عمرو صغيرة ، وتفاوت أحجامها مما أدى إلى اختلاف مسمياتها وبخلاف ما ذكرتم هنا بعض الأسماء :

(١) **المعمل :** يطلق على مجموعة كثيرة من المزارع . (٢) **الخلفة :** وهي مجموعة من المزارع محصورة بين جبلين على شكل مثلث رأسه باتجاه ملتقى الجبلين وقاعدته في الجهة المقابلة وتتصل بعدة مزارع أخرى في المعمل . (٣) **الرحبة :** وهي قطعة زراعية

محددة المعالم يطلق على حدودها ((الزبر)) ومفردها ((زبير)) وعادة تكون متسعة نوع ما . (٤) **الفرش** : وهي مساحة من الأرض الزراعية تأتي بجانب المزارع أو الرحبة كمسند ينزل الماء معه ، وليس لها أطراف محفوفة بحواجز ترابية ، ويكون إنتاجه أقل من الرحبة ، وهو مرتفع عن الرحبة ويطلق على جمعه ((فرشان)) . (٥) **الحوض** : وهو يقع قريبا من الجبل محاط بحواجز ترابية من ثلاث جهات ويكون أحيانا أحد جوانبه من الجبل ، وليس ذلك بقاعدة أساسية ، بل نجد بعض المزارعين عندما يمتلك قطعة أرض ، يقوم بتوزيعها إلى قطع صغيرة ليتم الاستفادة منها في تجميع الماء من المطر وزرعها عند الحاجة ، وتكون مترادفة بعضها فوق بعض وجمعها حيضان .

التاسع والعشرون : ورد في الصفحة رقم (١٢٩) ذكر لكتاب المعلم موسى بن أحمد ، والصحيح أن اسم المعلم هو موسى بن محمد ، وذكرتم مكانه في آل محجيني ، وكما سبق ونوهنا عن ذلك ، فالاسم الصحيح لقبيلة هو آل الجحيني وليس كما ذكر . ويمكن أن نضيف هنا أسماء بعض من عمل بالتدريس في الكتابات سابقا ، وهؤلاء المعلمون لم يرد ذكرهم وهم من تهامة بني شهر وبني عمرو ، ومنهم : كتاب المعلم زاهر بن راجح في آل مسود من قبيلة آل يحمّد أثرب ، والمعلم محمد بن أحمد آل حديلة قرية المرواء وادي بقره ، والمعلم أحمد بن موسى بن محمد أبو علامة وهو ابن المعلم موسى بن محمد السابق الذكر بوادي بقره قبيلة آل الجحيني ، والمعلم محمد موسى السلماي الشهري من قبيلة آل حزمة من ثربان^(١) .

الثلاثون : ذكرتم في الصفحة رقم (١٢٩) من قام بالسفر لطلب العلم ، ونذكر كذلك علما من أعلام تهامة بني شهر وبني عمرو وهو الشيخ عبد الخالق بن مانع الشهري (رحمه الله تعالى) ، والذي قضى مدة من الزمن في الترحال والتعلم ، فقد سافر إلى الحرم ورحل إلى مدينة زبيد والمراوعة في طلب العلم ، وهو من أهل قرية نعص بتهامة بني شهر ، وكان يحكم في سوق ثلوث المنظر كقاض بين الناس ، ويطلق على مكانه هناك محكمة عبد الخالق ، وقد حصل على إجازة من شيخه محمد طاهر الأهدل وهو من أكابر علماء زبيد^(٢) .

الواحد والثلاثون : ورد في الصفحة رقم (١٦٢) وتحت رقم (٤) في الهامش في تفسيركم لكلمة ربيعة أنها أحد أفخاذ بني شهر في تهامة ، وهذا ليس صحيحا ، بل إن ربيعة المقصودة هي ربيعة المقاطرة إحدى قبائل آل موسى محال عسيرو وتتبع للقبائل

(١) مقابلة شخصية مع محمد بن عبد الله بن جرّاد وعاطف محمد حسين الشهري في ثربان في (١٨/١/١٤١٩هـ) .

(٢) النعمي ، هاشم سعيد . شذا العبير ، الطبعة الأولى ، مطابع مؤسسة المدينة للصحافة ، دار العلم ، جدة ، المملكة العربية السعودية ، ١٤١٦هـ ، ص ١٠٣ .

العسيرية وتقع إلى الغرب من بارق وإلى الجنوب والغرب من ثريان ، وتنقسم إلى تسع قبائل هي كالتالي^(١): آل مناع ، وآل صقر ، وآل حسان ، وآل جبران ، والصعاودة ، والدهاشرة ، وآل أحمد ، وآل خضير ، وآل علاء .

الثاني والثلاثون : ورد في الصفحة رقم (١٦٧) حيث ذكرتم نصاً للوثيقة كاملة في ملحق رقم (٥) دون أن ترد صورة الأصل في الكتاب .

وعندما نتحدث عن تهامة بني شهر وبني عمرو يجدر بنا الإشارة إلى أن هذه البلاد هي طبيعة بكر ، ومنطقة سياحية من الدرجة الأولى ، ويمكن أن نوجز هنا بعض المنتزهات الطبيعية في هذه المنطقة ، ومنها على سبيل المثال لا الحصر : (١) جبل أثرب وبه خط معبد إلى قمته ، ومنه يستطيع الزائر أن يطل على جنوب تهامة بني شهر وبني عمرو ، وكذلك شمالها وشرقها ، بالإضافة إلى الإطلالة المميزة على بلاد بارق من الغرب^(٢) . (٢) جبل بركوك : الذي يطل على ثلوث المنظر ، وكذلك نعص وبه خط معبد إلى قمته ويتميز بوجود الأشجار العطرية والعسل . (٣) وادي الغيل : وهو من أروع وأجمل الأودية في المملكة العربية السعودية على الإطلاق ، ولست مبالغاً في ذلك لكثرة أشجاره ومياهه وهو ينحدر من أغوار النماص ويسيل في وادي خاط ، حيث يوجد به البن والكادي والموز وغيرها ، وهو مكسو بالكامل بالخضرة . وهو على شكل مدرجات ويخترق مزارعه مياه جارية قل أن تجد لها مثيلاً . (٤) وادي خاط : به أشجار الكادي والليمون وتكثر على جنباته المزارع والأشجار الوارفة الظلال ، مما يجعلك تستمتع بالخضرة وجمال الطبيعة وجريان المياه فيه . (٥) مطل مدينة المجاردة العام والذي يستطيع الزائر منه أن يرى جميع أرجاء المجاردة ، وبه جلسات وإنارة وخدمات متكاملة . (٦) الساحة الشعبية في المجاردة . (٧) جبل ريمان ويطلق اسم ريمان أيضاً على قصر في بلاد اليمان ، قال فيه الأعشى^(٣) :

ببعدان أو ريمان أو رأس سلبية شفاء لمن يشكو السمائم بارد

(٨) وادي شري . (٩) العين الحارة في ثريان . (١٠) الحدائق العامة المنتشرة في أجزاء تهامة بني شهر وبني عمرو والمساحات الخضراء الطبيعية التي تجدها في الأودية . (١١) وادي بقرة : وبه بعض مساقط المياه خصوصاً في أعلاه كمنطقة أضلم بوادي العرضي أحد روافده . (١٢) جبل القوس وشيبان وسميعة بعبس .

(١) مقابلة شخصية مع محمد بن مرعي الربيعي وحسن مريف الربيعي في قرية المصصة في يوم الأربعاء في (١٤١٨/١١/٦هـ) .

(٢) لجنة التنشيط السياحي بالمجاردة ، كتيب محافظة المجاردة (المجاردة بين الماضي والحاضر) ، مطبعة الثغر ، بدون تاريخ .

(٣) الهمداني ، مرجع سبق ذكره ، ص ٤٥ .

بالإضافة إلى أن طبيعة تهامة بني شهر وبني عمرو المؤلفة من جبال عالية الارتفاع وأودية تكثر بها المياه ، وبفضل الله سبحانه وتعالى حباها كثيراً من المميزات، مما جعل كل جزء منها يلمس فيه الزائر روعة وجمالاً . وفي ظل حكومتنا الرشيدة نجد أنها خطت خطوات جبارة نحو التقدم والرفق ، حيث حظيت هذه المنطقة من وطننا الغالي باهتمام كبير وبالغ فشقت الطرق في معظم جبالها الوعرة مثل : أثرب ، وبركوك ، وتم ربطها مع الأجزاء السرويه بعدد من العقبات التي لم تعد عقبات بل أصبحت طرقاً معبدة سهلة الصعود والنزول ، ومنها : على سبيل المثال (برمة - ساقين - سنان - تلاع - عقبة بني عمرو) .

وهنا يحاول الباحث استعراض المعالم الجغرافية في تهامة بني شهر وبني عمرو من أودية وجبال ، فلاحظ فيها المعالم الجغرافية التالية :

أولاً : المنطقة الجنوبية : (١) جبل بركوك : وهو يرتفع عن سطح البحر حوالي (٢٠٠٠ م) وتكثر به زراعة الحبوب وكذلك الأشجار العطرية كالبرك ، وهو من أهم الجبال المنتجة للعسل ، ويوصف بجودة عسله^(١) . **(٢) جبل ريدان :** وهو من أشهر الجبال بتهامة يبلغ ارتفاعه (١٦٠٠ م) عن سطح البحر ، تأوي إليه النحل ، ويستخرج المجاورون من كهوفه عسلاً منقطع النظير^(٢) . وقال أحد شعراء الحنين وهو الشاعر أحمد بن شائق البحيري الذي يقول^(٣) :

أحن لبركوك وبقرة موطني	كما حن مشتاق لأثرب وبارق
وريدان لن أنساه مرتع طفولتي	مادام غصن الراك يحمل أوراق
عليل الحشى من وحشة غربتي	كما أعتل قبلي من هو سابق

(٣) وادي بقرة : وهو ينحدر من أشعاف تنومة وساقين ، وله ثلاثة روافد أساسية تقع في شمال المنطقة المعروفة باسمه وهم أ- وادي العرضي . ب- وادي حمر (المروة) ج- أوال . ثم يجري الوادي جنوباً باتجاه ثلوث المنظر ، ويرفده في طريقه إليه وادي الحيا ورافده تركح ، واللدان ينحدران من شعاف تنومة ، ثم غرب ثلوث المنظر يلتقي بوادي الغيل من نعص ويلتقي في طريقه إلى وادي حلي بوادي شري ، وكذلك وادي الحمض ثم تصب جميعها في وادي حلي بن يعقوب . وهذه أبرز المعالم في جنوب تهامة بني

(١) العمروي ، مرجع سبق ذكره ، ص ٦ .

(٢) العمروي ، عمر غرامة . المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية ، بلاد بارق ، الطبعة الأولى ، دار عكاظ للطباعة والنشر ، جدة ، المملكة العربية السعودية ، ١٣٩٩ هـ ، ص ٣٠ .

(٣) أبوداهش ، عبد الله محمد . الحياة الفكرية والأدبية في جنوب البلاد السعودية (١٢٠٠ - ١٣٥١ هـ / ١٧٨٥ - ١٩٣٢ م) ، الطبعة الثانية ، نادي أبها الأدبي ، ١٤٠٦ هـ ، ص ١٦ .

شهر وبني عمرو ، حيث نجد بعض الجبال الصغيرة مثل جبل الصلبة ، وجبل بداع ، وفعانين ، وضهايا ، وشده ، والشيباء ، والقمر ، وشلمان ، والسرير ، وبهاوى ، ونمران ، وهي جبال أقل إرتفاعاً من بركوك وأثرب وريدان التي سبق ذكرها .

ثانياً : المنطقة الوسطى : (١) جبل أثرب : ويبلغ إرتفاعه عن مستوى سطح البحر قرابة (١٨٥٠ م) ويقع إلى الشرق من بارق ، وتنتشر على سفوحه المزارع والمدرجات التي تلفت أنظار زائريه^(١) . (٢) جبل ريمان : ويرتفع عن سطح البحر قرابة (١٦٠٠ م) ويمر بجانبه وادي الضمو^(٢) . (٣) جبل تهوي : يبلغ إرتفاعه عن سطح البحر (١٩٥٠ م) ويأتي بعد جبل بركوك في الارتفاع ، ويسكن حوله قبائل بني شهر وبني عمرو ويقع شمال وادي خاط^(٣) . (٤) وادي الضمو : وهو ينحدر من أغوار بني التيم ويمر بمدينة المجاردة وينتهي به المطاف في وادي بية^(٤) . (٥) وادي الغيل : وهو واد ينحدر من أغوار النماص ويصب في وادي خاط . (٦) وادي خاط : وينحدر من أغوار النماص ويرفده وادي الغيل كما سبق وبعض الأودية الصغيرة مثل لحف ووادي جرية ثم يصب في وادي بية^(٥) . (٧) وادي شري : وينحدر من بلاد العوامر ثم ينتهي به المطاف في وادي بقرة بعد مروره ببلاد بارق ، وقبله يلتقي وادي الحمض ثم معا في وادي بقرة إلى وادي حلي بن يعقوب .

ثالثاً : المنطقة الغربية : (١) جبل ثربان ، ويرتفع عن مستوى سطح البحر قرابة (١٧٤٦ م) وهو يقسم منطقة ثربان إلى قسمين شرقي وغربي ، ومن أشهر جبال ثربان جبل البكرتين والذي يرتفع عن سطح البحر (١١٢٧ م)^(٦) . وجبل مسلمن ، وجبل شبعان ، وتسمى أعلى قمة في جبال ثربان بـ (فروع) ، ثم جبل عثثان ، والحرشاء ، وفويقة ، والمروات ، وإم لوي ، وإم كرى ، وإم سطاء . (٢) وادي بية : الذي يبلغ طوله (٢٣٠) كيلاً ، ومن أهم روافده وادي خاط ورافده وادي الغيل ، ووادي عبس ، ووادي ختبة ، ووادي الضمو ، بالإضافة إلى أودية بلاد ثربان ومعظمها ينتهي بها المطاف في وادي بية ، أو وادي عرف ، ثم إلى بية ومن أهم أودية ثربان وادي الأحسرين ، ووادي شهران ، ووادي قلها ، ووادي البصرات ، ووادي شحدن ، ووادي أبو عشرة ، ووادي

(١) العمروي ، رجال الحجر ، ص ٦ .

(٢) نفس المرجع ، ص ١٠ .

(٣) نفس المرجع ، ص ٨ .

(٤) نفس المرجع ، ص ٨ .

(٥) نفس المرجع ، ص ١٩ .

(٦) الوليعي ، عبد الله ناصر . بحوث في الجغرافيا الطبيعية للمملكة العربية السعودية (القسم الأول) أشكال سطح الأرض ، الطبعة الأولى ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، (١٤١٦ هـ / ١٩٩٦ م . ص ٢٢٨) .

معفر ، ووادي مغلوث ، وكما ذكرنا جميع هذه الأودية ينتهي بها المطاف في وادي بية ، وهذا دليل على عظم هذا الوادي ^(١) .

رابعاً : المنطقة الشمالية : (١) - جبل القوس : ويقع ، كما ذكرنا ، في المنطقة الشمالية في بلاد عبس من تهامة بني شهر وبني عمرو ويوجد إلى جانبه جبال السدرة ، وشيبان ، وسميعة ، ويصل ارتفاع أعلى قمة بها إلى (١٦٠٠ م) تقريباً عن مستوى سطح البحر ^(٢) . (٢) **وادي ختية :** وهو ينحدر من شعاف وأغوار بني التيم وينتهي به المطاف في وادي بية ^(٣) . (٣) **وادي عبس :** وينحدر من بلاد بني عمرو ومنطقة حلباء وينتهي به المطاف كسابقه في وادي بية ^(٤) .

الثالث والثلاثون : هناك بعض القبائل الموجودة في تهامة بني شهر وبني عمرو والتي لم تتعرض لذكرها

أولاً : قبائل أثرب : وهي تسكن على جبل أثرب الذي اكتسبت اسمها منه وعلى سفوحه وتحيط به إلى السهول المحيطة به وهي كالتالي : آل عاصم ، وآل محجوبة ، وآل محمد ، وهي من أكثر قبائل أثرب عدداً ، وهم ينقسمون إلى أربع عشائر كبيرة هي : آل مسود وشيخهم حسن زاهر راجح . وآل مجدوع / وشيخهم محمد بن سعود ، وآل سعد وشيخهم عبد الله بن عائض . وآل عيسى وشيخهم عبد الله بن علي . ويجتمعون تحت مسمى قبيلة آل محمد . آل يمانى ويسكنون منطقتي (١) البلاد (٢) العرضي وشيخهم علي محمد علي الشهري ، وآل يعلا ، وآل وحيش ، وآل الشنيف ^(٥) .

ثانياً : قبيلة محبة بني شهر : ونائبهم عسير بن حاسن الشهري وهي تقع شرق جبل الشيباء وتمتد قراهم على سفح جبل النوادة وشرق هذا الجبل وهم من قبائل بني لام من العوامر وتسكن في تهامة وارتباطهم بالسراة أكثر ، ومن أهم قراهم : الظهرة ، وحصن المغول ، وهده ، والمشراف ، والعروسة (عروسة محبة) ^(٦) .

(١) العمروي ، رجال الحجر ، ص ٨ . وكذا مقابلة شخصية مع كل من محمد بن عبد الله بن جراد وعاطف محمد بن حسين وحامد سالم جمعان آل حزمة في ثريان يوم الخميس في (١٨/١/١٤١٩ هـ) . وكذا الفاهمي ، علي محمد ، مجلة صدى المعرفة ، تصدر عن إدارة تعليم محاليل عسير ، مطابع مازن ، العدد الأول في شعبان (١٤١٨ هـ / ١٩٩٧ م) ، أبها ، المملكة العربية السعودية ، ص ٢٦-٢٧ .

(٢) العمروي ، رجال الحجر ، ص ١١ .

(٣) كتيب محافظة المجاردة ، ص ٩ .

(٤) نفس المرجع . ص ٩ .

(٥) مقابلة مع الأستاذ عبد الله محمد عبد الله في سد عامر في (٦/١٢/١٤٢٧ هـ) .

(٦) مقابلة شخصية مع علي عبد الرحمن آل مسود في منزله بسد عامر في ٢٩/٦/١٤١٦ هـ . وكذا الشهري ، فائز بن سالم آل زاحم العميري . الوجيز في تاريخ وجغرافية بلاد بني شهر ، الطبعة الأولى ، مطابع

ثالثاً: آل سفيان وينقسمون إلى الأقسام التالية : العصمة ، و المحلف ، و آل خرماء ، و آل مجاشيش .^(١)

وفي الختام رغم ما ذكر حول هذا الكتاب من تصويبات وإضافات يظل وبحق مصدراً هاماً وأصيلاً لاغنى عنه لأي باحث في تاريخ منطقة عسير ، وما هذه الكلمات التي سطرها الباحث إلا بضاعة المقل و تلبية لطلبكم ، وما عسى أن أقدم أمام هذه القامة العلمية الشامخة ، التي نذرت نفسها لنشر العلم وخدمة أهله ، وكان من أولى اهتماماتها هو نشر وتأصيل التاريخ ، ونفض الغبار عما استتر من تاريخ هذه البلاد الغالية ، والارتقاء به من مجرد روايات إلى بحوث ودراسات وثائقية علمية بعيدة عن العصبية وعن المجاملات التي تفسد الطرح ، وطرحها بأسلوب علمي جاد . أستاذي الفاضل أنا وغيري من الباحثين كلنا شوق لصدور هذه الطبعة الجديدة التي نثق تماماً أنها ستكون إضافة علمية هامة ، لما عرف عنكم من قوة الطرح وجودته ، فهذه مشاركة قدمناها وأسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعل عملنا هذا خالصاً لوجه الكريم ، وكل هدفنا هو تكاتف الجهود وخدمة تاريخ المنطقة وتقديمه في أكمل صورة وأبهى حلة ، لنصل إلى ما يتطلع إليه القارئ الكريم . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،،، محمد علي محمد آل الجحيني الشهري (١٤ / ١٢ / ١٤٢٧ هـ) .

الخالد للأوقست ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، ص ١٤٢ .

(١) الشهري ، فائز آل زاحم ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٩٢ .

ثانياً : مشاركة ^(١) مفرح بن حيسان العمري ^(٢)

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على معلم الناس الخير ، ومخرجهم بإذن ربهم من الظلمات إلى النور ، وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين . أما بعد : سعادة الأستاذ الدكتور / غيثان بن علي بن جريس - أستاذ كرسي الملك خالد للبحوث العلمية - جامعة الملك خالد - وفقه الله وسدد خطاه . فبناءً على رغبتكم في إعادة طباعة كتابكم الموسوم : **بلاد بني شهر وبني عمرو خلال القرنين (١٣ - ١٤ هـ / ١٩ - ٢٠ م)** ، والذي طلبتم منا بعض المعلومات التي تخص تهامة بني شهر وبني عمرو ، وبخاصة بلاد خاط . فعليه نفيذ سعادتكم بأنني قد اجتهدت وقمت بزيارة بعض كبار السن في بيوتهم لأخذ معلومات صحيحة منهم ، والبعض من المعلومات أسندتها إلى بعض مشايخ القبائل وبعض الأفراد الثقات الذين نثق بعلمهم وكفاءتهم في جميع المعلومات ، وقد قمت بتدوين تلك المعلومات وجمعها لكم مع إدراج بعض الصور من جميع أماكن المدينة . والله أسأل أن يوفقنا وإياكم لكل خير ، والله من وراء القصد . وكتبه أخوكم ومحبيكم مفرح بن علي بن عبد الله بن حيسان العمري في (٢٤ / ١٢ / ١٤٢٧ هـ) .

أولاً : الأوضاع الجغرافية : تقع مدينة خاط في الجزء الجنوب الشرقي لمحافظة المجاردة في منطقة عسير ، وتعد من أهم مدن المحافظة ، يحدها من الشرق محافظة النماص ، وغرباً قضيمة ، وشمالاً جبل تهوي وجبل تنورة ، وجنوباً مجموعة من التلال الصغيرة التي تمتد لمسافات بعيدة ، يربطها بمدينة النماص عقبتا (سنان ، والعوامر) ، فهي تعد حلقة وصل بين محافظتي المجاردة والنماص ، يرتادها عدد كبير من السياح في فصلي الشتاء والصيف ، وذلك لجمال طبيعتها واعتدال جوها ، بها عدد كبير من المتنزهات والمناظر الطبيعية الخلابة ، وتمتاز هذه المدينة بإحاطة الجبال بها من جميع الجهات . ومن هذه الجبال المشهورة في هذه المدينة ما يلي :

١ - جبل تهوي : جبل أسود ملتصق يقع شمال وادي خاط يبلغ ارتفاعه عن مستوى سطح البحر (٥٧١٢) قدماً أي (١٧٤١) متراً ، ويوجد به بعض النمر والفهود ، وتكثر به أشجار الحناء والنمش والكثاء ، وفي أسفل السلم والسمر وأشجار البشام والحمضيات ،

(١) هذه المشاركة وصلت إلينا من صاحبها ، وهي : عبارة عن خليط من الصور الفوتوغرافية والمادة النثرية عن بلاد خاط . وتم استبعاد جميع الصور والإبقاء على ما وصل من مادة مكتوبة ، ولكن بعد صياغة أغلبها وترتيبها لغوياً ومنهجياً .

(٢) هو مفرح بن علي بن عبد الله بن حيسان العمري من مواليد عام (١٣٩١ هـ) في تهامة بني عمرو ، يحمل درجة البكالوريوس ، شارك في العديد من البرامج والدورات التعليمية والتربوية ، وحصل على العديد من شهادات الشكر والتقدير ، ويعمل حالياً مديراً لمتوسطة وثانوية الملك عبد الله بن عبد العزيز بخاط .

وبه بعض المزارع القديمة والعيون ، ويتكون من الصخور النارية الجرانيتية والمتحولة . ومنه يصب وادي السليل والمنحدرة سيوله من غيه ، الجزء الغربي لجبل تهوي ، وادي الحفنة ، ويصب في العال السيلال ويجتمع مع وادي قياص .

ومن المعالم البارزة التي توجد في خاط جبل (بيضة) والمشهور عنه بسكون الجن فيه ، وله قصص تاريخيه مشهورة : منها ما يقوله كبار السن ، الذين عاشوا قريبا منه ، بأن هناك أخشابا تتجدد سنويا . ووادي الروالة ووادي العوداء وتجتمع في مصب واحد ، والأخير له انحدارات من جبال مختلفة منها : الرهوة بآل صميد .

٢- جبل تنورة : يقع بمحاذاة جبل تهوي من الجهة الشمالية على ضفاف وادي لحف بني قيس ، وارتفاعه يضاهي ارتفاع جبل تهوي ، ويوجد به منازل أثرية قديمة ، ومزارع وغابات ، كما يوجد به الكثير من الحيوانات البرية والطيور المختلفة .

٣- جبال آل شعناء ومدرجاتها الزراعية الجميلة .

٤- جبال حيمة وآل قحطان وجبال عيران وتنورة وتصب في واد واحد يسمى وادي لحف ، وهو من الأودية الكبيرة بوادي خاط ، ومقام عليه مشرعو (سد وادي بني قيس) ، وتستفيد منه مزارع بني قيس وآل صميد وآل محمد وآل يثيبة ، ويستمر حتى يصب في مجمع وادي خاط ، وهو ملتقى جميع الأودية .

٥- جبل ريذة ومنبعه من جبال وادي الغيل ويسمى وادي ريذة ، وتستفيد منه مزارع وادي الغيل ، ومزارع آل خشيل ، وآل ماشي ، وآل صميد ، وآل محمد ، وآل يثيبة ويستمر حتى يصب في مجمع وادي خاط ، ويجتمع وادي ريذه مع وادي لحف وتسمى بوادي قياص .

٦- جبل حضوة ويصب منه وادي حضوة ، وتمتد فروعه إلى جبال السراة (حول مدينة النماص) . وادي جبل وهو من الأودية الكبيرة في خاط ، ويقع بعد وادي قياص في قوة السيل وكثرتة ، وهو أيضا له فروع من جبال الظهارة في السراة وتستفيد منه مزارع الأفاقمة . واديا الوقيع ونصرة ويقعا في الجهة الجنوبية لمدينة خاط وتستفيد منهما مزارع سفيان وآل قلعة وآل فصيل . وادي خاط وهو ملتقى جميع الأودية السابقة التي تتحدر من الجبال المحيطة بخاط وتلتقي جميعها في نقطة واحدة عند منزله خاط العام . حيث تشكل واديا كبيرا يعرف بوادي خاط .

ثانياً : الأحوال الاقتصادية : تشتهر مدينة خاط بالزراعة ورعي الأغنام ، وهي مصدر الرزق عند سكان هذه المدينة قديما . ومن أشهر المنتجات الزراعية الموجودة

في خايط الحبوب بأنواعها ومنها : البر ، والرشي ، والبيضاء ، والدخن ، والزعر . كما اشتهرت قبيلة آل الدهيس بوادي الغيل بزراعة الهيل ، والبن ، والموز وبعض الروائح العطرية كالكاذي ، والشيخ ، والبرك ، وغيرها من الروائح الزكية .

أما الرعي فيشتهر أهالي المدينة برعي الماعز والضأن . وبعضهم يملك أنواعاً قليلة من الأبقار . وقد اشتهرت خايط بأنها مركز هام ونقطة التقاء بين القادمين من القنفذة و النماص بغرض التجارة وكسب العيش قديماً ، فكانت هذه المدينة محط الراحة لهم وتخزين البضائع فيها . وأول سوق شعبي أنشئ في خايط كان عند خصلان آل هسة في ضرس أم عنقة ، بآل يثيبة ، ويقام يوم الأحد من كل أسبوع . وقد حصل خلاف بين قبيلتي آل محمد و آل يثيبة على هذا السوق ، فتم الاتفاق على أن يقام السوق في مكانين مختلفين شهراً عند آل محمد ويسمى سوق الأحد الأعلى ، ويكون لقبائل الجبر ، وشهراً عند آل يثيبة ويسمى الأحد الأسفل ، ويكون لقبائل بني مد . واستمر فترة من الزمن على هذا المنوال ، وقامت بلدية محافظة المجاردة بسفلة مواقع هذين السوقين والعناية بهما ، إلا أنه لم يستمر عقدهما يوم الأحد ، وتم إنشاء سوق جديد عند آل ماشي ، وكان ذلك في عهد الشيخ / أحمد بن ديدح العمري . ويسمى هذا السوق بيوم الخميس ولا يزال يرتاده الناس إلى الآن (المصدر : مقابلة مع حسين علي القهود العمري) .

كان من أشهر القبائل في التجارة قبيلة آل صميد الذين اشتهروا بصناعة (المحافر ، والدشش ، والزنايل ، وبيع السمن والعسل) . ولا يزال أغلب التجار في الوقت الحاضر يمارسون بيع العسل والسمن البلدي ومعظمهم من قبيلة آل صميد ، لمحافظتهم على هذه المهنة الشريفة . وتمتاز قبيلة آل شعطاء بتجارة بعض الأشجار ذات الروائح العطرية الزكية ، وذلك لخصوبة أرضهم ، وموقعها الجغرافي المتميز ، ومن هذه الأشجار : الشيخ ، والشذاب ، والريحان ، والبرك ، والكاذي . كما اشتهرت قبيلة آل محمد بصنع المطارح .

ثالثاً : الأحوال الاجتماعية : يشترك جميع أهالي خايط في الأوضاع الاجتماعية إلى حد كبير لكونهم يعيشون في مدينة واحدة فالعادات والتقاليد متشابهة إلى حد كبير بين قبائل هذه المدينة كافة سواء فيما يخص (الأعياد ، والختان ، والعزاء ، والزواج ، والكرم ، وحسن الجوار ، والصالح بين القبائل ، والتعاون) ، وغيرها من العادات الحسنة . ومن الأعراف التي كانت موجودة قديماً واندثرت : قدوم قبيلة للضيافة عند قبيلة أخرى ، وما يصاحب ذلك من بهجة وسرور وتبادل الأشعار على شكل سلام من شاعر القبيلة الوافدة والترحيب به من شاعر القبيلة المضيفة . وعلى سبيل المثال : ذهب بنو حسين إحدى قبائل بني شهر إلى بلاد خايط عند بني قيس ومعهم شاعرهم

المعروف (محمد بن لعدل) وكان من أقوى الشعراء في زمانه فقال :

يا سلام لذا بأمره تظلي خاط أمان
يا شريف بتدبيره ورشده يراوز خاط روزي
وألف تسليم لك يا جارنا ذا يراوز خاط روز
وألف يغشى المطرف وألف من نازري يا لحف لك
كل بيت نخسه بألف تسليم والفايت مسلم
وألف يغشى المساجد ذي شهود لمن صلى بها
وألف يغشى الجبال الشامخة زاد عنها هيل هيل

وكان الرد على هذه الأبيات من شاعر آخر فقال :

انتظر دقل من جدى لروس العوادي خاطمان
قد لزمنا وصية جدنا والخبر في الخاطر أوزي
مره أسير المعنى ومره نقل يا لخاطر أوز
وأنت يا المكتبر لأنني مهرج عليك ولا أحفلك
أترك الكبر يا لمؤمن ولو يكتبر نايف مسلم
بعد الله يفالك صم الأحجار من صلابها
ثم لا بدها تغدي الجبال الرواسي هيل هيل

وقال الشاعر (محمد بن لعدل) في قصيدة له في أحد المناسبات في بلاد خاط
عند قبيلة آل ماشي :

يا الله يا خالق الأعضاد وألقى عليها بالجبر
وأيضاً الغرس لو ما الجبر من خالقي ما جبر عوده
يا سلام على سيف حكم شاغله وأنشئ برع
عزك الله يا ذا السيف لا طاح فالمنشب هلك
وألف تسليمنا لآل السري خص عاقلكم وجاهل
والبيوت التي تشتاق للضيف صبح والعشي
والمخيل من بني عمرو له خاطري مشى امسلام

وكان الرد على النحو التالي

يا سعد شف لمعنى خاطري يا مقدم بالجبر
ذا المعارف نزل فيها عبا النوا لا ما جاء برعوده

يعجبك دقلته لا حث فيه الهلّل وانشأ بريع
 حث يا نازري وأخاف ما فرض ربي شبه لك
 مثل حثان نو الهادي إذا زفر رعدّه وجاء هل
 يا حليل الذي ما قد ولع بالمعارف ولع شي
 يا الله تهدي لساني يا مثل القمر والشمس لام

رابعاً : التركيبة السكانية في خاط قبائل وادي خاط عديدة ومنها : قبيلة بالجبر بن تميم بن عمرو وتشمل أربع عشائر رئيسة هي: آل محمد ، وآل ماشى ، وآل خشيل ، وآل الدهيس . (١) **عشيرة آل محمد** تنقسم إلى ثلاثة أقسام هي :- آل هفيلة ، وآل محمد بالسلييل ، وآل جمال . (أ) آل هفيلة تتكون من خمس لحام هي :- (١) لحمة آل بعياء ومنهم :- آل حنfan ، وآل حمدان ، وآل مصعتر واستوطنوا قديماً المحلة وأم لفية . (٢) آل قشيش ومنهم ، آل مهدي ، وآل قعشوم ، وآل درياش ، وآل أحمد بن غرامة ، وآل دوغان ويسكنون الحشاة . (٣) آل جمعة وينقسمون إلى ثلاثة أفخاذ . (أ) آل حسن ومنهم :- آل حسين ، وآل مصلح ، وآل عراق . (ب) آل غرم ومنهم :- آل فايز ، وآل مدهش . (ج) آل فلاح ، ومنهم آل ابن عوض ويسكنون شعب القاع . (٤) وآل سعيد ، ومنهم :- آل عسيده ، آل قهود . (٥) آل قثعا ومنهم :- آل زهير بن حسين ، وآل بن دلية . ومن مشائخ هذه العشيرة :- علي بن سعيد العمري ، ثم ابنه سعيد بن علي ، ثم غرامة بن سعيد العمري ، ثم أخوه محمد بن سعيد ، ثم أخوه ظافر بن سعيد ، ثم ابنه حسن بن ظافر ، وأخيراً سعيد بن ظافر الذي لا يزال في منصب نائب قبيلة آل هفيلة من آل محمد . **المصدر :- مقابلة مع علي عبد الله حبسان العمري وحسين بن علي القهود العمري في مدينة خاط في أواخر شهر ذي الحجة عام (١٤٢٧ هـ / ٢٠٠٧ م) .** (ب) آل محمد بالسلييل ، وينقسمون إلى أربع لحام هي : (١) آل سيار ، ومنهم : آل رفيع ، وآل إبراهيم ، وآل بن مسعود ، وآل عوضه ويستوطنون الخبطة . (٢) آل فلاح ومنهم : آل عامر ، آل عوض (آل أم ثرباني) ، ويستوطنون السلييل . (٣) آل مفرح ويسكنون السلييل . (٤) آل بيضاء ومنهم : آل رافع ، آل بن حسين ويستوطنون أيضاً السلييل . ومن مشائخهم : عبد الرحمن بن عوض العمري ، وابنهم محمد بن عبد الرحمن ، ثم انتقلت المشيخة إلى الشيخ / عبد الرحمن بن عبد الله بن رفيع العمري من آل سيار ، ثم إلى أخيه الشيخ / عسير بن عبد الله بن رفيع العمري ، ثم إلى ابنه علي بن عسير بن عبد الله العمري الذي لا يزال شيخ شمل قبائل آل محمد كافة . **مقابلة مع سعيد بن عوض العمري خلال شهر ذي الحجة عام (١٤٢٧ هـ / ٢٠٠٧ م) .** (ج) آل جمال وينقسمون إلى عدد من الأفخاذ هي :- (١) آل شعب المعمل ، ومنهم :- آل سخيف ، وآل

أم شعب ، آل مبيت . (٢) آل أم حضيرة ، ومنهم : آل عبيسي ، وآل مرزم ، وآل معيض ، وآل مغرم . (٣) آل واصل . (٤) آل غريب ، ومنهم : آل شرهة ، وآل ملفي أو (آل شينان) ، وآل سعدي . (٥) آل مطوف ، ومنهم : آل سلطان ، وآل مديم . (٦) آل مرحل ، وآل مرعي ، ومرعي بن مفرح ، وآل مبارك ، وآل مخفح ويستوطنون موعرة . ومن شيوخهم : أحمد بن مفرح العمري ، ومحمد بن عبد الله أبو شاعر ، ولا يزال نائباً على عشيرة آل جمال حتى اليوم . ويزيد عدد أفراد هذه العشيرة عن ثلاثة آلاف نسمة .

المصدر : مقابلة مع مغرم بن عبد الله العبدلي العمري في منتصف شهر ذي الحجة

عام (١٤٢٧ هـ / ٢٠٠٧ م) . (٢) عشيرة آل ماشي وسكنهم الأصلي في سنامة بوادي خايط . وتتفرع إلى أربع لحام ، هي : (أ) لحمة آل موسى وتشمل آل هندية ، وآل جراد ، وآل عواضة . (ب) آل فلاح ، ومنها : آل حباس ، وآل مجدوع ، وآل دعيش ، وآل روضه (ج) آل مفلح ، ومنهم : آل حمدان ، وآل توم ، وآل ريحة . (د) لحمة آل مضيف ومن أفخاذها : آل ضيف الله ، وآل مغرم ، وآل ناهض . ومن مشايخهم : سعد بن ضيف الله العمري ، وظافر بن سعد العمري ، وأحمد بن ديدح العمري الذي كان له الأثر الكبير في تطوير المدينة من جلب المدرسة والمستوصف وفتح عقبة سنان التي تربط مدينة خايط بمدينة النماص ، وفتح سوق الخميس بخايط ، الذي يعد معلماً من معالم المدينة ، وله عدة مواقف جميله لصالح مدينة خايط ، تمثلت في مطالباته المسؤولين بتطويرها أسوة بغيرها من المدن والقرى . ثم خلفه من بعده ابنه عبد الله بن أحمد بن ديدح العمري ، ولا يزال إلى الآن شيخاً على قبيلة آل ماشي بخايط . أما نواب القبيلة : فمنهم جرمان بن سعيد العمري ، وحسن بن ظافر العمري ويزيد عدد أفراد هذه العشيرة على الألفين نسمة .

مقابلة مع أحمد بن علي بن مغرم العمري في مدينة خايط خلال شهر ذي الحجة عام (١٤٢٧ هـ / ٢٠٠٧ م) . (٣) عشيرة آل خشيل ، وموطنها الأصلي قرى

آل خشيل والقابل ، وتقع في تهامة بني عمرو بمدينة خايط من الناحية الشمالية ، وتشمل عدداً من القرى مثل : - القرى ، والشعبين ، وعضيدة ، والسلايل ، وشعب نثلة ، والقابل ، وتتكون من عدد من الفخوذ مثل : لحمة آل هندي وتشمل أبناء ظافر بن معيض ، ومحمد بن معيض ، وأبناء عبد الله بن حسن بن كاملة ، وأبناء علي بن حسن بن العيسية ، وآل هاشم ، وأبناء سعيد بن بشران . ولحمة آل محوص وتشمل : - أسرة ظافر بن سعيد ، وأبناء عبد الله بن حسن آل بووعلة ، وأسرة محمد بن دعمول وأبناءه . وكذلك فخذ آل عيسى ، وفخذ آل جمعان ، وفخذ آل وداعة . ومن مشائخهم : معيض بن جازع ، وابنه ظافر بن معيض الذي تولى المشيخة من عام (١٣٦٢ هـ) وتوفي في سنة (١٣٩٠ هـ) ، ثم ابن أخيه محمد بن محمد بن معيض العمري الذي مات عام (١٤٢١ هـ) ، وجاء بعده الشيخ أحمد بن ظافر بن معيض العمري ، ويقدر عدد سكان هذه العشيرة بـ (٣٠٠) نسمة .

مقابلة مع الشيخ أحمد بن ظافر العمري في مدينة خايط خلال شهر

ذي الحجة عام (١٤٢٧ هـ / ٢٠٠٧ م). (٤) عشيرة آل الدهيس ، ويقطنون في وادي الغيل ، وتنقسم إلى خمسة فخوذ هي : (أ) آل عاطف ومنهم : آل وازي ، وآل مفرح ، وآل عباد . (ب) آل القناة ومن أسرهم : آل فارس ، وآل بخاش ، وآل جبهان ، وآل معاضة . (ج) آل سفل (أسفل) الديرة ومنهم : آل ناصر ، وآل الشعثاني . (د) آل حيمة ومنهم : آل عاطف ، وآل سعيد ، وآل سبرة . (هـ) آل عريف ، ومن أسرهم : آل سامر ، وآل يعث ، وآل مبشر ، وآل محمض ، وآل صنديق . ومن شيوخ عشيرة آل الدهيس في أوائل القرن الرابع عشر الهجري (العشرين الميلادي) ، زهير بن مرعي العمري ، ثم حفيده حسن بن أحمد بن زهير ، ثم علي بن حسن بن أحمد بن زهير الذي لازال في منصب مشيخة القبيلة حتى اليوم . **المصدر : مقابلة مع الشيخ علي بن حسن بن أحمد العمري في خاط خلال شهر ذي الحجة عام ١٤٢٧ هـ / ٢٠٠٧ م** . ومن قبائل بني عمرو الأخرى في وادي خاط ، قبيلة بني مد : وتتكون من أربع عشائر هي : - بنوقيس ، وآل يثيبة ، وآل فلعة ، والمشائخ . وكانت مشيخة عموم بني مد بيد الشيخ . محمد بن سالم العمري ، ثم أصبح لكل عشيرة شيخاً مستقلاً . وكل عشيرة من هذه العشائر الأربع تتألف من فخوذ وأسر كبيرة ، نذكرها على النحو التالي : (١) **عشير بني قيس** ، وتتكون من اثني عشر فخذاً هي : - آل سالم وآل مضحي في المصاغ . وآل جابر في المشارب . وآل الزمان في عضيدة . وآل حجري في الحذب . وآل غيلان وآل مرعي في تنورة . وآل مساوي في الحضنين . وآل مخرب في الهبيطة . وآل مقبول وآل هيان في الدنوب . وآل الحماطة في الحلصة . وآل صغير وآل مرعي في السوداء . وآل داحش في شعب هتاش . وآل مخيف في المحاظر . ومن مشائخهم : - محمد بن سالم العمري ، ثم ابنه علي بن محمد بن سالم ، ثم ابنه الآخر خفير بن محمد ، ثم زارع بن خفير العمري ، ثم سلم المشيخة لابنه فهد بن زارع بن خفير العمري الذي لازال يقوم بأعمال مشيخة العشيرة حتى الآن . وتعد أسرة آل سالم صاحبة الزعامة لعموم عشير بني مد - كما اشرنا ، وكانت لهم مشاركات في الجهاد زمن الملك عبد العزيز آل سعود ، فقد شارك محمد بن سالم في حرب الرغامة سنة (١٣٤٤ هـ) ، وابنه خفير في حربي العارضة عام (١٣٥١ هـ) ، والقهر عام (١٣٧٦ هـ) . ولازال يوجد عند أفراد هذه الأسرة بعض الوثائق التي تدل على مساهماتهم في خدمة قبائلهم وانضوائهم تحت راية الدولة السعودية الحالية . **المصدر : - مقابلة مع الشيخ فهد بن زراع العمري في خاط خلال شهر ذي الحجة عام (١٤٢٧ هـ / ٢٠٠٧ م). (٢) آل يثيبة** : - وتتألف من خمسة فخوذ هي : - آل مرعي ومنهم : - آل حجري ، وآل زميم ، وآل غرمان ويعرفون بآل دحسان ، ويسكنون في حجالة والمروة . وآل محبة ومنهم : - آل علي ، وآل حمعي ، وآل أبو طالب ، وآل عبوش ويسكنون بوصان ، والحضن ، والعال . وآل دُعمة ومنهم : - آل داحش الذين يسكنون الكبيشات وبوصان . وآل مناع أو (آل مشرم) ومنهم : - آل يحيى ،

وآل حسين ، وآل حبيبة ، وآل شاووش ، وكانوا يقطنون في الغار قديماً ثم تفرقوا . وآل غرم الله ومنهم :- آل ابن هندي ، وآل بلومة ، وآل معدي ، وآل حسن حيه ويسكنون حجارة وبوصان والحائط . ومن مشائخهم : سالم بن حجري العمري ، وابنه عزيز بن سالم ، ثم انتقلت المشيخة إلى ابن عمهم عبد الرحمن بن زميم العمري ، ثم ابنه عبد الله بن عبد الرحمن ، ولا يزال شيخ آل يشبه بني عمرو بخاط ويربوا عدد سكانها على الست مئة نسمة تقريبا . مقابلة مع الشيخ عبد الله بن زميم العمري ببلدة خاط في أواخر شهر ذي الحجة عام (١٤٢٧ هـ / ٢٠٠٧ م) . (٣) آل فلعة :- استوطنوا قديما في الجبل المجاور لآل بختان في مدخل القف على الشارع العام بوادي خاط ، وقد تكاثروا ، وازداد عددهم ، وضاق بهم المكان فانتقلوا إلى جنوب وادي خاط ، ويحدهم من الغرب عشيرة المشايخ ، ومن الجنوب عشيرة سفيان . وتنقسم عشيرة آل فلعة إلى فخذين رئيسيين هما (أ) آل عودة ، ومنهم :- آل سبتية ، وآل ممطور ، وآل الزبيدي ، وآل بن يعن الله . (ب) وآل إعوض (آل عوض) ، ومنهم : آل ابن عبد الله ، وآل فاضل . ومن مشائخهم :- فائز بن علي ، وعيسى بن عوض ، ومحمد بن مِرعي ، وأحمد بن محمد ، وعبد الله بن محمد ، وعلي بن محمد العمري ولا يزال شيخا لهذه العشيرة حتى الآن . ويزيد عدد أفرادها عن الست مئة نسمة . مقابلة مع الأستاذ / علي بن عبد الله بن يمان العمري بخاط في شهر ذي الحجة عام (١٤٢٧ هـ / ٢٠٠٧ م) . (٤) المشايخ :- ترجع هذه العشيرة في الأصل إلى المشائخ في منطقة القنفذة . وذلك بعد خروج كل من عثمان وصالح من قبيلة المشايخ في بلدة حلي بالقنفذة واستوطنا بلدة خاط . ومن سلالة هذين الرجلين ظهرت عشيرة المشايخ في خاط بتهامة بلاد بني شهر وبني عمرو . واستوطنوا مدخل القف والمعائن ، وعندما كثر عددهم ، وضاق بهم المكان انتقلوا إلى جنوب وادي خاط بين عشائر آل فلعة من الشرق ، وآل فصيل من الغرب ، وآل سفيان من الجنوب ، ماعدا فخذ آل بختان فلا زالوا في مساكنهم القديمة في مدخل القف . وتنقسم هذه العشيرة إلى قسمين : (أ) آل عثمان ومنهم : آل بختان ، وآل فاضل ، وآل عائض ، وآل شطرة . (ب) آل صالح ، ومنهم :- الردنة ، وآل جربوع ، وآل شعبين . ومن مشائخهم : محمد بن أحمد بن شعبين ، وابنه أحمد بن محمد ، ثم موسى بن يحيى بن محمد بن شعبين ، ثم عبد الله بن محمد بن أحمد بن شعبين ولا يزال في منصب المشيخة حتى الآن . مقابلة مع الأستاذين / حمدان بن عامر الشهري ، وأحمد بن عامر الشهري في مدينة خاط خلال شهر ذي الحجة عام (١٤٢٧ هـ / ٢٠٠٧ م) .

وهناك بعض قبائل بني شهر في خاط مثل :- آل صميد ، ولفاقمة بني مشهور ، وآل شعثناء ، وآل شغيب القف ، ولزيد من الإيضاح عن هذه العشائر نذكر ما يلي : (١) آل صميد ويقطنون الرهوة المسماة باسمهم (رهوة آل صميد) ، وينقسمون إلى

ثلاث أسر كبيرة هم :- (أ) آل حسن ومنهم : آل مقبل (آل أم صليحية ، و آل معيض) وآل محمد (آل مضيف ، والوحاشية) ، وآل عطيف (آل عيسى بن سعيد ، وآل مسكن) وآل حبان (آل دوشة ، وآل ضاوي) ، وآل خميس وآل موسى ، وآل عيسى . (ب) آل محمد ومنهم : آل ذياب ، وآل موسى وآل وداعة . (ج) آل غية . ومن مشائخهم :- حمدان بن معيض الشهري ، وشقيقه أحمد بن معيض ، ثم ابنه معيض بن أحمد ، ثم حسين بن عبد الله ، وأخيراً محمد بن عبد الله العكاوي الذي لا يزال نائباً لعشيرة آل صميد بخاط حتى الآن . أما شيوخ الشمل في آل صميد بخاط ، وآل ملحاء ، بالمجاردة (الضمو) فمنهم :- أحمد بن محمد بن دبع الشهري ثم ابنه علي وسالم ، ولا يزال الأخير شيخ شمل عشيرة آل صميد كافة . ويربو عدد سكانها عن الثلاثة آلاف نسمة . مقابلة مع محمد بن سعيد لוחان الشهري ، من أعيان قبيلة آل صميد ببلدة خاط ، خلال النصف الثاني من شهر ذي الحجة عام (١٤٢٧هـ / ٢٠٠٨م) .

(٢) لفاقمة بني مشهور بخاط ، ويقطنون في بلاد الأفاقمة ، وينقسمون إلى قسمين رئيسيين هما :- (أ) المحاصرة ، ومنهم آل مداوي ، وآل مرعي ، وآل مقبول ويسكنون الرازنة . (ب) آل بركة ، ومنهم :- آل حطاش ، وآل ضايفة ، وآل جميلة ويسكنون في الصحنة . ومن شيوخهم :- غرمان بن محمد العمري ، وابنه علي بن غرمان في الأجزاء التهامية . ثم انتقلت المشيخة إلى حمود بن محمد بن يتييم الشهري في بني مشهور بالنماص ، ولا يزال شيخ شمل قبائل بني مشهور في السراة وتهامة . مقابلة مع محمد بن زين بن طراش الشهري ، أحد أعيان القبيلة (خلال شهر ذي الحجة عام (١٤٢٧هـ / ٢٠٠٧م) . (٣) آل شعثناء :- وتعرف عشيرتنا (آل شعثناء) و (آل مغلف) باسم آل خارج من قبائل بالجدع من بني شهر . وتقع قرى آل شعثناء في مرتفعات جبلية بين ثلاثة جبال رئيسية هي :- جبل حصي من الشمال ، وجبل عيران من الشرق ، وجبل مستورة من الغرب . وهذه الجبال الثلاثة تقع غرب سفوح سروات محافظة النماص ، وشمال خاط بمحافظة المجاردة . وتتقسم عشيرة آل شعثناء إلى ثلاثة فخذ رئيسية هي :- (أ) آل خريف ومنهم :- آل نغموش أو آل صمان ، وآل مهدي بن حمدان ، وآل ضبيان ، وآل حنبوش . (ب) وآل إسكن ، ومنهم :- آل زاهر بن أحمد ، وآل زاهر بن محمد ، وآل مهدي بن جابر ، وآل عيسى ، وآل جمال . (ج) آل علي ، ومنهم : آل حمدان بن سلطان ، وآل حمد (آل حدباء ، وآل بن رحمة) وآل حبيش (آل ملفي ، وآل طويش) . ومن شيوخهم : مصبح من آل مهدي بن جابر ، ونعمي بن مفرح بن صمان ، ومفرح بن حمدان بن مفرح بن صمان ، ثم النائب نعمي بن مفرح بن حمدان الذي لا يزال في عمله نائباً لعموم هذه العشيرة حتى الآن . وهناك نواب صفار لبعض قرى أو أفخاذ هذه العشيرة مثل : ظافر بن علي ، ورافع بن سعيد ، وعبد الله بن ملفي . مقابلة

مع الأستاذ / علي بن محمد آل شعثاء الشهري في مدينة خايط خلال شهر ذي الحجة عام (١٤٢٧ هـ / ٢٠٠٨ م). (٤) آل شغيب القف :- وينقسمون إلى أربع أسر رئيسة هي:-
 (أ) آل دهمان ، ومنهم :- آل جحنون ، وآل خضير ، وآل مكوع ، وآل بنة ، وآل مهدي . (ب) آل وزرة ، ومنهم :- آل عيشة ، وآل مضيف . (ج) آل غلفة ويتكونون من آل حمزة ، وآل ظافر ، وآل راعي . (د) آل شقي ، ومنهم :- آل خبقان ، وآل حمزة ، وآل زاهر وآل مشني . ومن شيوخهم :- دهش بن قزان الشهري ، وعلي بن عامر بن مكوع ، وذياب بن عامر ، وعامر بن جابر بن معجم ، ومفرح بن محمد السبعي ، وعوض بن عبد الله الشرقي ، وأخيرا أحمد بن مفرح بن محمد الشغيبي الشهري الذي لا يزال شيخا لهذه العشيرة حتى الآن ، والتي يزيد عدد سكانها عن (٨٠٠) نسمة . مقابلة مع الأستاذ / حسن بن صالح الشهري أحد أعيان العشيرة خلال شهر ذي الحجة عام (١٤٢٧ هـ / ٢٠٠٧ م).

خامساً :- ملامح الأوضاع العلمية والثقافية بخايط :

لم تحظ بلدة خايط بنصيب جيد من المعرفة والثقافة قديماً ، وإنما جهود الشيخ عبد الله القرعاوي وصلت إلى هذه النواحي ، وصار من طلابه من يعلم الناس قراءة القرآن ، وبعض الأمور الشرعية في كتب الفقه والسنة . وظهر في بعض العشائر السابق ذكرها من تعلم أو علم في وطنه بعض العلوم الدينية . ففي عشيرة آل ماشي كان المعلم محمد بن ناصر الشهري من آل شعثاء يقوم بتعليم القرآن لأهل بلده خلال العقدين السادس والسابع من القرن الرابع عشر الهجري (العشرين الميلادي) ومن طلابه حسن بن عبد الله العمري ، وعبد الله بن عبد الرحمن العمري ، وعلي بن عبد الله الكوز . وفي عشيرة المشايخ أسس بها مدرسة للقرعاوي ، وأشرف على التدريس بها أحمد بن عامر بن بختان الذي سبق وأن هاجر إلى اليمن لطلب العلم هناك . وكان يُعطى مدا من الذرة شهرياً مقابل عمله بالتدريس . ومن طلاب تلك المدرسة حسن داحش حسن المشيخي ، وعلي بن كردوم المشيخي ، وعلي بن أحمد بن شعبين المشيخي ، وسليم بن علي بن فاضل المشيخي ، وسعد بن أحمد بن عبد الله بن بختان المشيخي ، وعلي بن عبد الله بن بختان المشيخي ، ومحمد بن عبده شعبين المشيخي ، ومحمد بن حسن جريفي المشيخي ، ومحمد علي الحرازي المشيخي .

وظهر في عشيرة آل شعثاء بعض المتعلمين القدماء مثل : المعلم ابن ناصر ، وسعيد بن صغير ، ونعمي بن مفرح بن حمدان . وفي عشيرة آل محمد ظهرت معلّمة (مدرسة) صغيرة للقرعاوي في سوق الأحد ، ثم انتقلت إلى قرية الحشاة ، وأخيراً نقلت إلى قرية العال . وعمل بالتدريس فيها : البيه الشهري من بلدة المجاردة . ثم انقسمت تلك المدرسة إلى قسمين : مدرسة في السليل والأخرى في العال . واشتغل بها بعض المعلمين ، مثل : علي

بن لدلم العمري ، ودوغان بن علي العمري ، وعلي بن عبد الله بن ملفي . وهؤلاء المعلمون لم يقتصرُوا في نشاطهم على تدريس الطلاب في المدرسة ، وإنما كانوا يعظون الناس ويرشدونهم في الجمع والجماعات ، ومنهم من كان يقوم بعقد الأئكة ، وتقسيم الموارث وغيرها من الأعمال الشرعية التي تخدم الناس في دينهم ودنياهم . وكان من طلاب العلم في عشيرة آل محمد : محمد بن محمد بن دحمان العمري ، وعلي بن محمد بن مهدي ، وعبد الله بن سعيد بن عوض ، وصالح بن سعد العمري ، وعوض بن شباب العمري .

وظهر في عشيرتي آل يثيبة وآل صميد بعض المعلمين والمتعلمين أمثال : عوض بن سالم العمري ، الذي عمل معلماً وخطيباً لجامع آل يثيبة حوالي (٤٠) عاماً ، وعبد الرحمن بن زميم العمري ، ومحمد بن عبد الله الشهري ، وسعد بن مسعود الشهري ، وابنه عبد الله بن سعيد العمري ، وعبد الله بن معيض العمري الملقب بـ (ابن مرفع) .

لا يوجد في خاط من يحمل لواء العلم والفكر والثقافة بمعناها وتصوراتها وجوانبها التي نقرأ عنها في مكة المكرمة ^(١) ، أو المخلاف السليماني ، أو القنفذة ، أو حلي بن يعقوب ، وإنما ظهر - كما أشرنا - بعض المجتهدين في قراءة القرآن وتدريسه بالإضافة إلى بعض العلوم الشرعية والعربية الأخرى . وربما انعزال بلاد خاط عند سفوح سروات النماص الغربية ، وصعوبة الطرق التي تصل إليها ، ثم انشغال أهلها بالبحث عن أرزاقهم ، كل هذا زاد من الجهل وانتشار الأمية في هذه النواحي . وبعد تزايد الخير في البلاد ، مع سعي الدولة الحثيث والمتواصل في نشر العلم في جميع أرجاء البلاد نجد بلاد خاط تحظى برعاية طيبة ليزدهر بها التعليم (بنين وبنات) ، وتشق فيها الطرق ، وتحسن أحوال الناس في شتى مناحي الحياة . ويظهر من أبنائها وبناتها من يحصل على الدرجات العليا في الجامعات والكليات الداخلية والخارجية ، أو من تقلد أعمال ومناصب عديدة وجيدة في جميع أنحاء البلاد السعودية .

ومن الأمور الجميلة والجديرة بالدراسة في بلدة خاط ، أو في النواحي التهامية بشكل عام ، الأشعار ، والقصص الشعبية ، والأحاجي ، والألغاز ، والأمثال ، والحكم ، وكذلك اللهجات المحلية . كل هذه المحاور تستحق الدراسة ، لما تشتمل عليه من الروايات والأخبار التي تعكس واقع الناس على مر العصور . ومن المؤسف حقاً أن بلاد تهامة الممتدة من مكة المكرمة حتى حواضر اليمن الكبرى لا زالت بحاجة ماسة إلى تضافر جهود الباحثين لدراسة تاريخها وحضارتها ، والدور الذي لعبه أهلها على مر عصور التاريخ . وإذا ما استعرضنا المناطق القريبة من ساحل البحر (بين مكة واليمن) نجدها أفضل حالاً لما

(١) هذه الجزئية ابتداءً من هنا حتى نهاية مشاركة الأستاذ / مفرح العمري من عمل مؤلف الكتاب (ابن جريس) ، ثم إيرادها لأهمية ما ورد بها من بعض التوجيهات . (والله من وراء القصد) .

دون عنها في كتب التراث الإسلامي بشكل عام ، وفي مصادر تاريخ و تراث اليمن والحجاز بشكل خاص ، وذلك لعبور طرق التجارة والحج مع هذه الأجزاء ، أما المناطق الداخلية والقريبة من سفوح جبال السروات مثل : رجال المع ، ومحائل ، وبارق ، وخاط ، والمجاردة ، والمخوة ، وقلوة وغيرها فقد اعتراها الكثير من الإهمال والنسيان على مر القرون الماضية ، مع أنها كانت ولا زالت مناطق مأهولة بالسكان ، ولدى أهلها جميع مقومات الحياة ، ومن المؤكد أن لهم تاريخ . وأكبر دليل على ذلك ما نشاهده اليوم في هذه البلاد من الآثار القديمة مثل : المقابر ، والأسوار ، أو (الأحمية) ، والحصون ، والمساجد ، والمنازل ، والطرق أو (العقبات) ، وأحيانا النقوش ، والرسوم ، وغيرها من المعالم التي تدل على وجود تاريخ وحضارة عند هؤلاء الأقوام . وحذا أن نرى - مستقبلا - من يهتم بدراسة هذه النواحي في شتى المعارف والمجالات . والله من وراء القصد .

ثالثا : مشاركة علي بن عبد الرحمن بن سرده الشهري ^(١)

بسم الله الرحمن الرحيم . المكرم الأخ الفاضل الأستاذ / الدكتور : غيثان بن علي بن جريس الشهري . أستاذ التاريخ بقسم العلوم الاجتماعية - جامعة الملك خالد بأبها . حفظه الله ورعاه . السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد . ببالغ السرور تلقيت رسالتكم الكريمة المؤرخة في : (٢٣ / ١٢ / ١٤٢٧ هـ) ، والتي تحمل في طياتها صدق مشاعركم ونبل أخلاقكم ، وترغبون المساعدة في تدوين ما نعرفه عن (بلاد بني شهر وبني عمرو تهامة) أي عن محافظة المجاردة (مدينة المجاردة بصفة خاصة ، والمحافظة بصفة عامة) ، وقد غمرني فيض كرمكم بإهدائي كتاب القول المكتوب في تاريخ الجنوب عسير أنموذجا ، وسعدت كثيرا بقراءته مرتين خلال عشرة أيام ، فأجدني لك شاكرا ولعملك مقدرا ، ولجهدك المتواصل داعيا بدوام التوفيق والسداد .

أخي الكريم : هاأنذا أضع بين يديكم خلاصة فكر ، وجهد مقل ، مزج بين الرواية والدراية ، ناقلا ما وعاه فكره ، وجادت به قريحته ، في فترة عمرية ولت وأقل نجمها ولم يبق منها إلا ذكرى فواحة الشذى ، ندية زكية كقطر الندى ، وما رآه واقعا معاشا كمنهج حياة في عصر التقدم والحضارة التي تشهدها بلادنا الحبيبة ، عسى أن أكون قد وفقت في تقديم ما يسد الحاجة ، وتعم به الفائدة ، والله أسأل أن يحفظكم ويسدد

(١) هو علي بن عبد الرحمن بن سرده الشهري من مواليد عام (١٣٨٠ هـ) بمدينة المجاردة ، حصل على دبلوم الكلية المتوسطة عام (١٤٠٧ هـ) ، ثم بكالوريوس دراسات إسلامية عام (١٤١٧ هـ) ، ثم ماجستير إدارة تربية عام (١٤١٦ هـ / ٢٠٠٦ م) . كما حصل على العديد من الدورات التدريبية والتعليمية ، وعمل معلما ثم وكيفا ثم مديرا لبعض المدارس ثم مشرفا تربويا في محافظة المجاردة ، وأخيرا مديرا لمركز الإشراف التربوي بالمحافظة نفسها من عام (١٤٢١ هـ) حتى صدور الطبعة الثانية من هذا الكتاب (١٤٢٩ هـ / ٢٠٠٨ م) . (ابن جريس) .

خطاكم إلى ما فيه الخير ، وأن يديم على بلادنا أمنها وعزها واستقرارها في ظل قيادة خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز وسمو ولي عهده الأمين ، إنه ولي ذلك والقادر عليه ، ولك خالص تحياتي وتقديري والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته . أخوكم علي بن عبد الرحمن سردة الشهري . مدير مركز الإشراف التربوي بمحافظة المجاردة . المجاردة - السبت : (٢٩ / ١ / ١٤٢٨ هـ) .

أولاً : لمحة تاريخية عن محافظة المجاردة :

الموقع الجغرافي : تقع محافظة المجاردة في الشمال الغربي من منطقة عسير يحدها من الشمال العرضية الجنوبية التابعة لمنطقة مكة المكرمة ، ومن الجنوب محافظة محال عسير ، ويحدها من الشرق محافظة النماص ، ويحدها من الغرب محافظة القنفذة التابعة لمنطقة مكة المكرمة . والمناخ معتدل صيفاً ، بارد شتاءً ، كثير الأمطار في فصل الصيف بسبب رياح جنوبية غربية تكون محملة بكميات هائلة من الأمطار ، فتسقط الأمطار بغزارة ، وبها طبيعة خلابة وخاصة في الوسط ، وتكسوها الغابات الكثيفة ، وتوجد منحدرات شديدة ، ووديان سحيقة الانخفاض وتشتهر بجمال مناظرها الطبيعية وكثافة أشجارها وتنوع حيواناتها ومما يزيدها جمالا وجود شلالات منحدره نحو الجنوب ونحو الشمال .

ومحافظة المجاردة هي إحدى محافظات منطقة عسير ، والبوابة الشمالية للمنطقة تعاقبت عليها أجيال عديدة ، وذلك لما لها من مكانة هامة على طريق التجار والحجاج والمسافرين ، إذ لا بد لكل تاجر أو حاج أو مسافر من جنوب الجزيرة العربية على طريق تهامة قاصداً الحجاز من المرور عليها ذهاباً وإياباً فيجد فيها الراحة والطمأنينة وينعم بخيراتها ويستمتع بجوها الجميل خصوصاً في فصل الشتاء ، ويقطن محافظة المجاردة العديد من القبائل التهامية التي تعود في الأصل إلى قبائل السراة ،

قبائل بني شهر في تهامة : (١) بنو التميم (تهامة) : - يسكنون في المجاردة

وختبة وخاط ومنهم : الحارث (المجاردة ، آل كميت) . وما ولد عمر (آل مملح ، آل صميد ، آل شغيب) . وآل قاسم ، ومنهم : بنو زهير (آل خرمان ، آل باليل) . وبنو حسين : (آل يحمد ، آل مفلح ، آل ناجية ، آل مليح) . وبلجدع : (آل حسن ، آل فارس ، آل خارج) . (٢) بنو سفيان ويسكنون جنوب المجاردة ما بين وادي خاط شمالاً وجبل أثرب جنوباً . (٣) عيسى : يسكنون في أقصى شمال تهامة بني شهر . ومنهم آل عبيد ، آل الحيد ، آل عمار ، الحصنة . (٤) ثربان : يسكنون في غرب تهامة بني شهر ، ومنهم قريع وجعيد ، العواعة ، الزوكة ، القحمة . وآل محمد ، آل غيلان ، آل سلمان ، آل راشد ، آل حزمة . ومشبعة ، آل مجامد ، الطلاليع ، آل لعلا . (٥) أثرب : يسكن

أهلها على جبل أثرب ووادي بكرة ووادي شري ، ومنهم آل الشنيف ، آل اليماني ، آل عاصم ، آل وحيش ، آل يعلاء ، آل محمد ، آل محجوبة . (٦) **الشهارية : ويسكنون في ثلوث المنظر ، ووادي بكرة في أقصى الجنوب من محافظة المجاردة وهم : آل الزرعي ، آل شنية ، آل حسن ، آل يربوع ، آل جميل ، آل حلوة ، آل حديلة ، آل المشحكة ، آل المنظر ، المعربة ، الشعبين . آل النعص ومنهم آل محفوظ ، آل سليمان ، آل القاضي ، آل طفافه ، آل مجذب ، آل بركات ، آل حشيش ، آل عوض ، آل ذهيب .**

أما بني عمرو تهامة فيسكنون في مكان واحد هو وادي خاط وينقسمون إلى : آل اماشي ، آل يثيبة ، آل الدهيس ، آل محمد ، آل خشيل ، بني قيس . ويغلب على مجتمعات المحافظة ومراكزها التشكيل القبلي الذي يعتمد في تنظيمه على التسلسل الهرمي بحيث يكون الشيخ أو رئيس القبيلة عادة على رأس الهرم ، ويليهم النواب ، ثم أفراد العشائر والقبائل الذين يشكلون قاعدة الهرم .

ويقطن مدينة المجاردة كمركز إداري قبيلتان تتقاسمان المدينة هما : (١)

قبيلة آل سعيد بن علي ، الشيخ / عاطف بن شاكر الراجحي الشهري ، وتتفرع إلى خمسة فخوذ : الرواجحة بيت المشيخة ، وآل ثالبة وآل عذيبة ، وآل خيرة ، والأزاوردة وتتوزع هذه القبيلة على أحياء هي : الخطوة ، السوداء ، عذيبة ، خوعة ، الشرف ، قرن الميفا ، قرن أبوزهية ، شعب المقعد ، المجلان ، التربة ، الموظفين . (٢) قبيلة آل يحيى وشيخهم / سعد بن زيد بن عبد الله ، وتتفرع إلى أربعة فخوذ : هي : آل عشية بيت المشيخة ، وآل حزبان ، وآل مغالفة ، والعفالق . وتتوزع هذه القبيلة على أحياء : المرصد ، الجبهة ، والحدبة ، والقظيف ، والحواجر ، وصفا البيدا ، وسوق الإثنين ، والقابل ، والقدح ، والخضراء . والقبيلتان شريكتان في الالتزامات الاجتماعية على مر التاريخ منذ القدم ، وما زالت مترابطة إلى اليوم ، مثل : استقبال الضيف ، وإقامة الحفلات ، ودفع الديات وما شابهها ، وفي الداعية وإحداة أي (المسمى) فالجميع هم أهل المجاردة . وعلى مر التاريخ عُرِفَت المجاردة ممرا تجاريا ومركزا إداريا مهما ، وهذا مما زادها ازدهارا وتقدما ، ومع توحيد المملكة العربية السعودية تحت قيادة الملك عبدالعزيز (رحمه الله وغفر له) امتدت إليها يد الخير والعطاء ، فأنشئت بها الإدارات الحكومية العديدة التي تخدم المواطنين ، وتقضي حوائجهم في شتى مجالات الحياة ، منذ أن أصبحت المجاردة إمارة للمرة الأولى عام (١٣٦٠/١٣٦١هـ) ، وأنشئت المحكمة الشرعية عام (١٣٦٦هـ) ، وكان أول قاض هو الشيخ عبدالعزيز بن عمر (رحمه الله) (من حوطة سدير) الذي عاش في المجاردة قرابة (٤٢ سنة) ، وهذا الرجل عاصرته وما زال الأهالي يذكرونه بخير إلى اليوم لما يتمتع به من حكمة وقدرة على الاندماج بين الناس ومصاهرتهم وأبنائهم يتواصلون معنا إلى اليوم ، صلة للرحم والجوار ، وزمالة الدراسة

والعمل ، ثم توالى مسيرة افتتاح الإدارات الحكومية في المجاردة ، وأسلط الضوء على مسيرة الإمارة ومن تعاقب على توليها إلى اليوم ، فأول أمير للمجاردة رجل يسمى ابن مسلط ، ثم أتى بعده محمد بن سلطان ، ثم محمد بن سويد ، ثم محمد المغيدي ، وهذا الرجل عاصرته وما زال الأهالي يذكرونه بالخير إلى اليوم لما يتمتع به من كرم وشجاعة وحكمة ، وما زال أبنائه - ومنهم (أ د الحسن المغيدي في جامعة الملك خالد بأبها) يتواصلون معنا إلى اليوم ، صلة للرحم ، والجوار ، وزمالة الدراسة والعمل ، ثم أتى من بعده علي بن فايز ، ثم من بعده راشد الحريقي الذي عاش في المجاردة ما يزيد عن ثلاثين سنة ، وما زال حيا يرزق في محافظة الحريق (أدام الله عليه الصحة والعافية) ، ثم كلف من بعده بالعمل حسن بلقاسم الشهري وكيل الإمارة في حينها ، وهو من أبناء المجاردة وأحد أعيانها ، ثم استلم الإمارة سعود العصيمي ، ثم سلطان بن طرخم ، ثم سعيد بن عمران الأحمر الذي عاشته عن كثر لمدة عشر سنوات ، يتمتع بالحرص والنباهة وحب التطوير ورقي المجاردة ، وحث الأهالي على تقديم الطلبات لإكمال الإدارات الحكومية اللازمة لخدمة المواطن ، وله السبق في تشكيل اللجان المحلية الفاعلة في خدمة المجتمع مثل : اللجنة الصحية ، ولجنة أصدقاء المرضى بالمستشفى العام ، واللجنة السياحية ، ولجنة تسمية وترقيم الشوارع والميادين ، وإصدار أول كتيب سياحي وتعريفي عن المجاردة عام (١٤٠٨ هـ) ، هذه أعمال تذكر فتشكر لهذا الرجل الذي فعل دور الإمارة على الوجه المطلوب ، ومع بداية عام (١٤١٥ هـ) تم تحويل الإمارات إلى محافظات ومراكز حيث حظيت المجاردة بمحافظة (ب) ، وتولى العمل مسفر بن فهران الأسمرى كأول محافظ للمجاردة ، وله جهود مشكورة في فط المنازعات وحب الخير للناس ، ومشاركته الفاعلة في قيادة المجلس المحلي للمحافظة ، ورعاية النشاط والاحتفالات الحكومية والشعبية ، ثم تولى العمل سعيد بن عبدالعزيز بن مشيط وهو رجل من أسرة عريقة ذات مكانة اجتماعية مميزة على مستوى المنطقة الجنوبية ، وكان نعم الأخ والصديق لكل من يتعامل معه ، وبعد سنتين تم ترشيحه محافظا لخميس مشيط متمنين له دوام التوفيق ، ثم استلم العمل المحافظ الحالي محمد بن حمود الناييف عام (١٤٢٧ هـ) ، وهو رجل تربوي وعلمي محنك يحمل هم المحافظة في قلبه وفكره ، ينشد التطوير ويطمح إلى توفر كل الخدمات في المحافظة وجميع مراكزها .

وترتبط محافظة المجاردة بإمارة منطقة عسير بطريق رئيس طوله خمسة وثمانون ومئة كيلومتر ويتبعها ستة مراكز إدارية هي: (١) مركز بارق: يقع إلى الجنوب من محافظة المجاردة على طريق أبها جدة ، ويعد مركز بارق أكبر المراكز التابعة لمحافظة المجاردة ، ويتميز بجمال متوسطة الارتفاع تقع بين أراض منبسطة خصبة التربة ، يتخللها عدد كبير من الأودية والشعاب ، وأهمها وأخصبها وادي (شري) ، ويقطن

بها قبائل حميضة ، وآل سباعي ، وآل موسى بن علي ، ويوجد بها سوق أسبوعي من أكبر أسواق المنطقة يسمى (ربوع العجمة) ، ويوجد بها عدد من الإدارات الحكومية ، والمدارس بنين وبنات ، وأهم أعمال السكان الزراعة وتربية الحيوانات بأنواعها ، وتتميز بإنتاج زيت السمسم .

(٢) **مركز ثلوث المنظر** : ويقع إلى الجنوب من المجاردة وترجع التسمية إلى سوق المنطقة يوم الثلاثاء في كلمة ثلوث ، أما كلمة المنظر فقليل : إن سكان هذه المنطقة يصعدون الجبل الواقع غربي القرية لرؤية القبائل الذاهبة والعائدة من الحج والتجارة ، وتقع ثلوث المنظر في واد منبسط تحفها الجبال العالية المنحدرة ، مما سبب جريان الأودية في معظم فصول السنة ، ومن أشهر تلك الجبال جبل بركوك المشهور بنباتاته العطرية ، والذي يعتبر من أعلى جبال تهامة بني شهر إذ يبلغ ارتفاعه حوالي (٢٠٠٠) متر عن سطح البحر تقريبا ، ومن أشهر الأودية وادي نعص ، ووادي بكرة ، وتتميز ثلوث المنظر بوفرة الزراعة مثل الدخن ، والسمسم ، والذرة والنخيل ، ومن أهم منتجاتها السمن البلدي ، والعسل الطبيعي ، ويوجد بها عدد كبير من الدوائر الحكومية والمدارس بنين وبنات ، وأهم أعمال السكان الزراعة وتربية النحل وتربية الحيوانات بأنواعها ، وأهم أسواقها سوق الثلاثاء . (٣) **مركز حيد عبس** : ويقع في أقصى الجزء الشمالي من المحافظة ، ويغلب على الموقع التضاريس الجبلية التي تتحد منها الأودية ، وتعتبر جبال عبس من أجمل جبال المحافظة لما يكسوها من خضرة وغابات وجمال في الطبيعة ، وأشهرها شيبان والقوس ، ويقطنها قبائل آل عبيد ، والحيد ، وآل عمار ، والحصنة ، ويوجد بها عدد من المراكز الحكومية والمدارس بنين وبنات ، وأهم أعمال السكان الزراعة وتربية النحل وتربية الحيوانات بأنواعها ، وأهم أسواقها سوق الأحد . (٤) **مركز ثريان الشرقي و (٥) مركز أحد ثريان /** تقع على ضفتي جبال ثريان الشرقية والغربية في الجزء الغربي من محافظة المجاردة ، وهي سلسلة جبلية تتخللها عدة أودية وأهم أوديتها: وادي بية وهو من أطول الأودية في المملكة العربية السعودية ، ووادي الأحسرين الشرقي والغربي، ووادي عشار ، ووادي مغلوث ، ويقطنها من قبائل الزوكة الطلاليع ، والقحمة ، وآل غيلان ، وآل سلمان ، وآل حزمة ، والقبائل الممتدة من ضفاف وادي بية شرقا إلى وادي الأحسرين إلى آل مجامد وآل حزمة ، وتنتمي هذه القبائل جميعها إلى بني شهر ، ويوجد بها عدد من الإدارات الحكومية ، والمدارس بنين وبنات ، وأهم أعمال سكان ثريان الزراعة وتربية النحل وتربية الحيوانات بأنواعها ، وأهم أسواقها سوق الأحد بآل مجامد . (٦) **مركز جمعة ربيعة المقاطرة** : ويقع في الجزء الغربي من المحافظة منطقة جبلية يتخللها العديد من الأودية الجميلة ، وتقطن المنطقة قبائل جمعة ربيعة المقاطرة ، ويوجد بها عدد من الإدارات الحكومية ، والمدارس

بنين وبنات ، وأهم أعمال السكان : الزراعة وتربية الحيوانات بأنواعها ، وأهم أسواقها سوق الجمعة .

ثانياً : المجاردة في عيون القيادة :

قيادتنا الرشيدة لم تبخل منذ توحيد المملكة العربية السعودية على يدي الملك عبدالعزيز (رحمه الله) إلى عهد خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبدالعزيز (حفظه الله) ، ولقد سعدنا وتشرفنا كمواطنين في هذه المحافظة بمقابلة الملك المفدى ، وتجديد البيعة بين يديه في الديوان الملكي بمدينة الرياض يوم السبت : (١٢/١/١٤٢٧ هـ) ، وتقديم الشكر للقيادة الرشيدة التي أغدقت على المجاردة وأهلها ، وقد تشرفت بإلقاء كلمة الأهالي بين يديه ، وكان لتلك الزيارة صدى واسعاً .

والرعاية لمحافظة المجاردة وأهلها متواصلة ومستمرة من لدن سمو أمير منطقة عسير الأمير خالد الفيصل ، الذي تفضل بأول زيارة في شهر ذي القعدة عام (١٣٩١ هـ) ، في السنة الأولى لتوليته إمارة منطقة عسير ، وكنت حينها طالباً في الصف الخامس الابتدائي فتشرفنا كمجموعة من الطلاب بإلقاء نشيد ترحيبي بين يدي سموه بعنوان (نحن أشبال المجاردة)

نحن أشبال المجاردة ومنأها والرجاء
دأبنا بذل ونجدة إن دعينا وفداء
نحن أشبال المجاردة

يا أميري أنت فخر ومثال للشباب
يا أميري أنت خير خضر الأرض والياباب
نحن أشبال المجاردة

نحن جند مليكي نحن أعوان الأمير
فانظري اليوم بنيك كيف هبوا يا عسير
نحن أشبال المجاردة

عبد الصعب وإننا قوة تحمي البناء
أنت يا خالداً منا ولنا أنت عطاء

من شعر الأستاذ / محمد السيد الشريف (مصري الجنسية) (مازالت الأنشودة مكتوبة على لوحة ورقية بخط يده في إدارة مدرسة بدر) ، وعلى مدار (٣٥ سنة)

تكررت الزيارات من لدن سموه وسمو نائبه لتفقد أحوال المحافظة وأهلها ، وترسية وافتتاح العديد من المشاريع الحيوية ، وما نعيشه اليوم من نقلة حضارية في كل المجالات بتوفر كل القطاعات الخدمية فالحمد لله على هذا العطاء المتواصل الذي سهل على المواطن والمقيم قضاء حوائجهم ببسر وسهولة .

وللتاريخ وقفة عرفان بالجميل يسعدني أن أضع بين يدي القارئ الإدارات الحكومية المتوفرة في مدينة المجاردة وهي:

(*) الإدارات الحكومية في محافظة المجاردة :

(١)	محافظة المجاردة (١٣٦٠/١٣٦١ هـ)	(١٥)	الدفاع المدني (١٤٠١ هـ)
(٢)	المحكمة الشرعية (١٣٦٦ هـ)	(١٦)	المستشفى العام (١٤٠٨ هـ)
(٣)	هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (١٣٧١ هـ)	(١٧)	مركز الإشراف التربوي للبنين (١٤٠٩ هـ)
(٤)	مركز الرعاية الصحية (١٣٧٢ هـ)	(١٨)	مكتب إشراف بنات (١٤٠٩ هـ)
(٥)	كتابة العدل (١٣٨٩ هـ)	(١٩)	وحدة كهرباء (١٤١٠ هـ)
(٦)	إدارة الشرطة (١٣٨٧ هـ)	(٢٠)	وحدة الطرق (١٤١٥ هـ)
(٧)	مكتب اتصالات (١٣٩٦ هـ)	(٢١)	المعهد العلمي (١٤١٥ هـ)
(٨)	فرع الزراعة (١٣٩٦ هـ)	(٢٢)	مكتب إشراف مساجد وأوقاف (١٤١٩ هـ)
(٩)	وحدة السجون (١٣٩٦ هـ)	(٢٣)	المكتبة العامة (١٤٢١ هـ)
(١٠)	البريد (١٣٧٠ هـ) ملحق بالإمارة موظف قائم بعمل (ومكتب رسمي (١٣٩٦ هـ)	(٢٤)	فرع المياه (١٤٢٦ هـ)
(١١)	بلدية عام (١٣٩٩ هـ)	(٢٥)	مركز للهلال الأحمر (١٤٢٧ هـ)
(١٢)	مندوبية للبنات (١٣٩٩ هـ)	(٢٦)	جمعية البر الخيرية (١٤١٥ هـ)
(١٣)	الوحدة الصحية المدرسية (١٣٩٩ هـ)	(٢٧)	جمعية تحفيظ القرآن الكريم (١٤٢٠ هـ)
(١٤)	الضمان الاجتماعي (١٤٠٢ هـ)	(٢٧)	وحدة مرور المجاردة (١٤٢٤ هـ)

ثالثاً : الحرف ، والأطعمة ، وعادات وألعاب وحفلات ، والألبسة والزينة :

١- الحرف : بحكم طبيعة المنطقة التي يغلب عليها الرعي والزراعة ، ثم التجارة والحدادة لأهمية حاجتها في الاستخدام المتعدد الجوانب ، وبخاصة إذا عرفنا صعوبة وقسوة الظروف الطبيعية ، حيث الجبال والوهاد ، والأودية فكانت المجاردة في بداية العهد السعودي رافداً مهماً من روافد دعم خزينة الدولة من خلال المنتوجات الزراعية ، وجباية الزكوات الزراعية والحيوانية ، وتستخدم البقر لحرث الأرض بالمحراث (اللومة باللهجة المحلية) ، يقوم بذلك اثنان : العامل ومساعد يبذر الحب من خلفه في الشق المخصص ، وهنا يخرج الزرع منتظماً في خطوط متوازية بشكل هندسي بديع ، وهناك طريقة أخرى تسمى (السفو) وهي يرمى الحب مباشرة على الأرض - بطريقة عشوائية - داخل القطعة الزراعية ، وبعدها يأتي المحراث لقلب التربة ، وشق الأرض ، وبالتالي يخرج الزرع مبعثراً هنا وهناك . ومع نهاية الثمانينيات وبداية التسعينيات جاءت الحراثات الآلية فسهلت على الناس المشقة والتعب ، وقضت على تربية الأبقار إلا في الهجر البعيدة من أجل التجارة فقط .

وتعد مهنة بناء وتشبيد البيوت من الحجر وتجميلها وتزيينها مهنة لها أربابها وفنانوها المبدعون المتخصصون على المستوى المحلي بطابعه المميز ، من أمثال : (محمد بن قحيم ، وأحمد بن سعيد ، وابن العيسى ، ومحمد بن قاسم ، وابن أمشين ، وابن شبلا ، وابن قلفان ... إلخ) وهؤلاء ممن عاصرناهم ، وكانت لهم السمعة ، وكان يتسابق عليهم الناس فينتظر من يريد البناء أشهراً ، بل تصل لسنة أي يحجز دوره حتى يتمكن من بناء بيته ، ويستغرق البناء الشهر والشهرين لاعتمادهم على الحجارة كعنصر أساسي ، ولضخامة الجدار بحيث يصل عرضه إلى المتر ، وفي القديم كانت تخلب الجدران وأرضية الغرف من الداخل بالطين ، ومن ثم دخلت مادة الإسمنت ، وتوفرت للناس فجصت المنازل بالإسمنت والجير الأبيض (الرخام) ، وما زالت البيوت القديمة محتفظة بهذه الهيئة إلى اليوم رغم هجرها والانتقال إلى القصور والدور المسلحة الحديثة و (منازل الخطوة ، والمرصد ، والسودة ، والجبهة القديمة) خير شاهد اليوم على الزمن الماضي . ثم تأتي تبعا لذلك حرفة الصناعات اليدوية يقوم بها الرجال والنساء على حد سواء وخاصة في البادية ، والقرى المجاورة للمجاردة - كحاضرة - ومن ذلك ما يصنع من البيئة المحلية بسعف النخيل (الطفي) ومنها : (أ) الفرش وسجاد الصلاة (المصلاة) والزنايل والمحاصل والحبال . (ب) المظلة : (توضع على الرأس لاتقاء حرارة الشمس والمطر وتسمى أحيانا (الدشة) . (ج) العدلة : يخزن فيها الحب مثل كيس الخيش اليوم . (د) الحصيرة : توضع على ظهور الحمير ويحمل فيها الطين ، وأحيانا سنابل الحب من المزرعة إلى المنزل . (هـ) العيبة

: أكبر حجما من الحصيرة وتوضع على ظهر الجمل ويحمل فيها سنابل الحب من المزرعة إلى المنزل . (٩) المحفرة : أكبر حجما من الزنبيل (أسطوانية الشكل تحمل زنة ما بين (١٥) إلى (٢٠) كيلو غرام ، ويقاس بها مقدار سنابل المزرعة ، وعلى ضوءها يتم إخراج العاشرة لمن يعمل على حصاد المزرعة فيشارط على العاشرة تكون ملكا له مقابل عمله (لعدم توفر المال) فأجرة العامل من منتوجات الأرض . (١٠) المروحة : (الميهفة - المشوفة) عادة ما تكون على شكل دائرة تستعمل لجلب الهواء والتخفيف من شدة الحر (١١) القفة : أسطوانية الشكل بارتفاع يقارب (٣٠ - ٤٠ سم) ، مجوفة من الداخل ، ومزركشة من الخارج ، ولها غطاء يوضع فيها الحب ، أو ما سهل حمله ، وتعلق على الجدار ، أو عمود البيت . (ط) الشبكة : مفرغة تتكون من عدة أضلاع رباعية أو خماسية الشكل مرتبطة مع بعضها وتستخدم لحفظ الطعام وأواني اللبن أو السمن معلقة في الهواء الطلق على جدار أو عمود المنزل . (١٢) الأطباق : (الطبق) : أو (الملقى) التي يوضع فيها قرصان الخبز أثناء وجبات الطعام . (١٣) المكناس اليدوية : وتسمى باللهجة المحلية (محوقة) .

وقد عايشنا ما سبق ذكره واقعا حقيقيا في منازلنا حيث لا تقدم ولا حضارة ولا صناعة متوفرة ، بل مازالت هذه الأدوات تستخدم إلى اليوم في بعض الهجر والبادية ، أما السواد الأعظم فقد انغمس في ترف المدنية ، وانتقل إلى العيش في القصور والدور الحديثة ذات الطابع المدني المتحضر ، فترى من الخارج أمام كل بيت السيارات الفارهة المختلفة الألوان والموديل والهيئة ، وإذا دخلت رأيت عجا من الزخارف والتشكيلات الجبسية والألوان الزاهية (معتق) ، والكنبات ، والسيراميك ، والستائر ، والبلاط ، والرخام ، والسلالم ، والمطبخ الذي أصبح تحفة البيت من حيث الجمال والروعة ، وما يحويه من أدوات منزلية ذات طابع فريد فاستبدلت الميهفة بالمراوح والمكيفات ، والطبقان بالصحن الفاير أو الزجاج أو المعدن عالي الجودة ، وأواني الفخار بثلجات تبريد وتجميد ، ولمبات الجاز والفانوس بثريات الكريستال ، وفرش الحصير وسرر الحبال بغرف النوم الإيطالي أو الصيني ذات الكراسي المريحة والفرش الوثيرة .

أما مصادر المياه فتوجد بكثرة بالمحافظة ، حيث تستخرج من الآبار التي كان يتم حفرها بطرق بدائية ، وطرق إيصال المياه بواسطة الحمير والجمال في القرب والأواني الفخارية ، أما اليوم فالحمد لله أصبحت المياه تصل إلى داخل المنزل محلاة صالحة للشرب عبر الشبكة ، أو وايتات تنقلها يوميا من مشروع الشقيق على ضفاف البحر الأحمر ، ودخلت المجاردة عالم الصناعة فأصبحت تصدر المياه النقية في قوارير وأكواب وجراكن عبر مصنعين للمياه المحلاة بالمجاردة بأسعار سهلة وميسرة في متناول كل مشترٍ ، وذلك يجعلنا نقف في حيرة من أمرنا عند تذكر الماضي ، وما نعيشه اليوم

من رفاهية عالية الجودة ، فالشكر لله على توافر النعم ، ثم لحكومتنا الرشيدة التي يسرت للناس أمور حياتهم .

٢- الأُطعمة : كان وما زال أفراد العائلة الواحدة يجتمعون على الوجبة الواحدة سواء كان إفطاراً أو غداء أو عشاء ، حيث نجدهم في أوقات الوجبات المعلومة يجتمعون بعد أن تقوم النساء بتجهيز الطعام ، ثم يقوم رب الأسرة أو كبيرهم سواء كان الجد أو الأب وأحياناً الأم بتوزيع الطعام وتحديد حصة كل فرد في العائلة خصوصاً إذا كان الطعام المقدم مصنوعاً على هيئة أقراص ، وإن كان على هيئة أرز أو عيش أو فته فيوضع في إناء واحد (صحن أو صحن) يقوم أفراد الأسرة بتناول الطعام مجتمعين ، وهذا مصدر خير وبركة ، وإن كانت بدأت بوادر الرغبة الفردية تنفخ على الجماعة بحيث أصبح لكل فرد في الأسرة طعام معين ، أو الأكل مع الأصحاب والشللية في المطاعم والمنزهات ، أو الاستراحات وهذا ما نلاحظه في شبابنا اليوم . وإذا حل ضيف فيعد الطعام ثم يقدم للضيف أو الضيوف ، وأحياناً قد يأكل معهم صاحب البيت وأحياناً يتركهم يأكلون دون أن يشاركونهم أحد ، زيادة في إكرامهم ، ثم بعد ذلك يأتي صاحب البيت وأفراد أسرته فيأكلون بعد قيام الضيوف وفراغهم من الأكل ، وما زاد يوزع على أهل الحي ، ولقد كنا نفرح إذا حل ضيف في قريتنا - السودة - فالجيران ينتظرون ما يصلهم من هذه الضيفة أو العزومة ، ومن باب التعاون كانت كل أسرة تشارك المضيف بدلة قهوة أو براد شاي أو قرصان خبز ، أو قربة ماء أو حزمة حطب ، وقد لا يجد المضيف قدراً للطبخ أو صحناً لتحضير الأكل فيطلبها عارة ثم يرجعها عندما يفرغ من الحاجة إليها ، وهذا دليل على البساطة وتكاتف وتعاون الناس فيما بينهم فالحمد لله على ما مضى من ذكريات طيبة وسجايا حميدة ، وياليت شبابنا اليوم يفقهون ما نقول .

وكان الاعتماد في مصدر الطعام على ما تثبت المزارع من حبوب الذرة والدخن والسمسم وما تدره عليهم مواشيهم من لحوم وألبان . ومن المأكولات اليومية : (دقيق الذرة أو الدخن مضافاً إليه اللبن) ويسمى العيش ، وصنف آخر من (دقيق القمح) ، ويسمى عصيدا ، وكلاهما يضاف له السمن والعسل ، أو (الرواكة أو الرشافة) ، وهما مشروب اللبن بعد غليه على النار وإضافة البصل والثوم والفلفل لإعطاء نكهة مميزة . وقرصان الخمير (من حب الذرة ثم يطحن ويخمر ثم يخبز) ويؤكل على اللبن واللحم والإدام ، ويعتبر عنصراً أساسياً في الوجبة اليومية إلى اليوم ، قل أن تجد بيتاً في المجاردة يخلو من هذا الصنف . السدية : كان الناس في الماضي يكرمون الضيف كل حسب ما يقدر عليه فكانت تذبح الشاة وتطبخ ، ثم توزع كاملة إلى أقسام حسب عدد المدعوين للوليمة ، ويعطى كل واحد قسمه من اللحم يأكله في المجلس ، فمنهم من يأكل نصيبه كاملاً ، ومنهم من يستبقي منه لأهله عندما يعود إليهم ، ثم يقدم لهم بعد ذلك

العصيد بالمرق أو الأرز . لحمة المفرش : عندما تقام وليمة لضيف ما ويكون لهذا الضيف قريبة (أخت ، أو عمّة ، أو خالة ، أو ما شابه ذلك) في القرية أو الحي مقر الضيفة ، إذ يتوجب عليه عندما يقطع على صحن الطعام أن يطلب إناء ويأخذ من اللحم (وركا أو جنباً أو يدا) ويقول : أرسلوا بهذه إلي قريبتي فلانة ، وبالتالي يصل إليها هذا الخير فتكون أوفر حظاً ، وفي سعادة لا توصف إذ تذكرها قريبها ووصل رحمها ، وهذا أمر متعارف عليه إلى قريب . الجملة : وجبة فريدة تتميز بها المنطقة فعند ذبح الأضحية يقطع اللحم إلى أجزاء صغيرة - مثل المقلقل اليوم - ثم يقلّى في زيت ألية الضأن والشحم (حميس) ويضاف له البهارات فلفل وملح ، وإذا نضج يترك حتى يبرد ، ثم يوضع في إناء ويصب عليه الزيت المستخلص من الشحم ، ثم يبقى على حاله عدة أشهر ويؤخذ منه متى دعت الحاجة ، وهذا يسمى (جملة مع الحميس) ، وما زالت الكثير من البيوت في المجاردة تحافظ على هذا النوع من الطعام إلى اليوم . التريد : (يقطع خبز الدخن في صفحة أو صحن ويفت بالحليب الساخن ثم يرش بالسمن والعسل) . العريكة : يقطع خبز البر الحنطة (القمح) ويفت بالسمن البلدي الجيد وقد يضاف له التمر أو العسل (في السابق يضاف له السكر لعدم توفر العسل) .

ومن ثم جاء الأرز في السنوات المتأخرة (الثمانينيات الهجرية) فأصبح الوجبة الأساسية للغداء في المنزل يوميا ، وكذلك في الولائم والمناسبات لإكرام الضيف (كبسة رز مع لحم الغنم والضأن) ، وأصبح بعض الناس - مع توفر المسالخ ومحلات الجزارة اليومية - يقدمون على أكل لحم البقر والإبل الذي لم يكن له قبول من عشر سنوات وما قبلها بين أهالي المجاردة ، بعكس المناطق السروية التي كانت تأكله على مدار العام. ولقد أدركت أن الأرز يباع بالمد ونصف المد والرابعة ، لأن المجتمع كله قل من تجده يشتري كيساً كاملاً واليوم الحمد لله والشكر على توافر النعم والخيرات ، بما لم يكن في الحسبان فقد غزتنا (البيتزا) و (الهامبرجر) و (مطاعم) الوعد ، والبخاري و (البيك) و المندي و (البوفيهات) ذات الوجبات السريعة فإذا حزبك أمر لضيف أو وليمة طارئة فما عليك إلا رفع سماعة تليفون بيتك أو جوالك (المحمول) ، وفي لحظات تجد ما تطلب بين يديك ، فيارب لك الحمد والشكر أولاً وآخراً ، فما بين أيدينا قل أن يوجد في أي بلد في العالم فبالشكر تدوم النعم .

٣- عادات وألعاب وحفلات : كان لها طابع خاص ، حيث يتجمع أهالي المجاردة في الساحة المعدة بعد صلاة العصر (طيلة أيام العيد) ، حيث تدق الطبول ، وتقال الأشعار (الرزاف) جمع رزفة أي قصيدة الشعر التي تقال في العرضات ، ومن أشهر الشعراء الشعبيين (محمد بن زاهر ، مزهر الثرباني ، محمد بن الأعدل ، ابن خضران القرني ، جحني بن بلقاسم) ويتفاخر الناس بالسلاح (البنادق) جمع بندقية ، والرمي

بالرصاص ، ويفرح الكبار والصغار وذلك من الرابعة عصراً وحتى صلاة المغرب ،
(البرصة) ساحة الحفلات في الخطوة و(القاع) ساحة الحفلات في سوق الإثنين
خير شاهد على ذلك .

(*) **حفلات الزواج :** كانت يسيرة حسب ظروف كل أسرة والمهر يسير بريالين ،
ثم أرتفع إلى العشرات ثم المئات ، ثم الألوف ، وأدركت من تزوج بثلاثة آلاف ريال ، وعد
ذلك الزواج أمراً خارقاً للعادة ، ويصاحب المراسم احتفال النساء عند أهل الزوجة
ثلاثة أيام قبل ليلة الدخلة ، أي ليلة العشاء والعقد ، وتسمى تلك الأيام بأيام الحنا ،
ويجتمع أهالي المجاردة جميعهم ليلة الزواج الرجال والنساء في بيت ولي الزوجة ،
ويتناولون طعام العشاء ويقدمون (الرفدة) أي معونة للزوج مبلغ من المال حسب
الاستطاعة وقرب الزوج أو بعده ، وكذلك النساء يقدمن معونة لأم الزوج ، وتلك عادة
حسنة مازالت مستمرة في المجاردة إلى اليوم ، فبارك الله فيمن أعان أخاه وخفف عنه ،
أما اليوم فقد تغير الحال ، حيث غزرتنا قصور الأفراح التي حولت الأفراح إلى أتراح
لثقل الحمل ، وزيادة الكلفة فأصبح المهر ما بين الأربعين إلى الستين ألفاً ، وليلة الزواج
تكلف ما لا يقل عن أربعين ألف ريال ما بين عشاء وطبالات وإيجار القصر وفستان
زواج (بمواصفات خاصة ومن جدة) ، ومشتريات وكوشة فرح ، وقس على ذلك ، ولكن
لوقوف الجميع مع أهل الزوج فالذي يخرج تلك الليلة كسبان فهذا قد فاز وآخر لا له
ولا عليه فهو محظوظ ، وآخر بين بين فالله يعينه على سداد دينه ، وكانت العادة في
الماضي أن الزوجة تبقى في بيت أهلها لسنة أو سنتين وقد تنجب ولداً أو اثنتين ، ومن ثم
تذهب إلى بيت زوجها في كرنفال احتفالي جديد يسمى (الرواح) وله بروتوكول معين ،
ولكن في الآونة الأخيرة من الله على الناس بالخير وتبصروا بما ينفعهم في دنياهم
وأخراهم ، فأصبح الزوج يصطحب زوجته من قصر الأفراح مباشرة إلى بيته ، وقضاء
شهر العسل في جولة مكوكية عبر مدن المملكة المختلفة .

(*) **حفلات الختان أو الطهار** وقد أدركت أن من يختن زاد عمره عن الخامسة
عشرة ، ويصاحب ذلك الطبول والرقصات الخاصة به وهو ما يسمى بـ (الهود) ،
ويحسن أداء هذا اللون من كان من أهل الساحل ، ومن ثم يتم إعداد الولائم للمدعوين
من كل مكان لمدة يوم أو يومين ، ثم يختن الأولاد في السوق أمام الناس ، وهنا يطلق
الرصاص ويتفاخر الآباء بأبنائهم لشجاعتهم وصبرهم وقوة تحملهم ، وبعد الختان
بأسبوع تتجول (مجموعة المختونين) ويسمون الخرج ، فكل بيت به ولد مختون يقيم
وجبة غداء لبقية زملاء ولده (عيش وسمن وعسل وتذبح ذبيحة أو اثنتان) إكراماً
لهم جميعاً ، وهكذا في بقية البيوت ، ولقد أدركت هذه العادة وكنت ممن عايشها عام
(١٣٨٨هـ) ، حيث خنت وأنا أحد طلاب الصف الثاني الابتدائي ، وتم التجمهر حولنا

في سوق الإثنين صبيحة ذات يوم لا ينسى ، إذ وقفت (وقد عطفت يدي واضعاً كفي على رقبتي خلف رأسي رافعاً بصري إلى السماء في ضوء الشمس على ألا ترمش لي عين) ووقف جدي لأمي الشيخ بلقاسم بن محمد الشهري (رحمه الله) بمحاذاة منكبي الأيسر ومعه بندقيته الخمس ويناديّني بأعلى صوته (علي وأنا أبو علي) ، وهذه الكلمات من باب الحماسة ، وإذكاء روح التحمل والصبر ، وما هي إلا لحظات وإذا به يطلق الرصاص متفاخراً بي أمام الناس ، وعدت بعدها سيرا على الأقدام إلى منزلي (حي السوددة في حينها) وقد لطخت ثيابي بالدماء ، ويعلم الله ما أدري ما يفعل بي إلا مع الناس ، حيث لم يدخل قلبي هيبة من خاتن أو سكين ، فلطف الله عظيم وهو أرحم الراحمين . أما اليوم فقد تبصر الناس وأحسنوا في أنفسهم وذرياتهم فاتبعوا السنة سابع يوم يختن الطفل في المستشفى تحت الرعاية والعناية الطبية اللازمة ، ويعق عنه ويسمى ، وبذلك انمحت تلك العادات .

(*) **الزوعات بين القبائل** : كان هناك زيارات بين القبائل فكل قبيلة تزور القبيلة الأخرى من باب المحبة والصلة ، وهذه العادة مستمرة بين قبائل بني شهر وبني عمرو منذ زمن بعيد وتسمى (زوعة) ، أي حركة والانتقال من مكان إلى آخر ، وتقابل القبيلة الزائرة بالترحاب والرقصات الشعبية وإطلاق الرصاص فرحاً واستبشاراً بمقدمها ، ومن ثم تقام لها الولائم وتكرم طيلة وجودها ، وقد حكى لي الوالد جحني بن بلقاسم أحد المعمرين بالمجاردة (بأن قبيلة المجاردة إذا أرادت زوعة تبدأ من خاط العمرية جنوباً وكل قبيلة تكرمنا فطوراً وغداً وعشاءً ، وهكذا نستمر إلى أن نرجع من ختية الشهرية شمالاً ، وخلال هذه الرحلة قد تستمر إلى شهر ، لأن طريق سيرنا يمر بأكثر من عشرين قبيلة كلها تريد استضافتنا وإكرامنا ، وعلى رأس السنة نتنظر نحن في المجاردة ونستعد لاستضافة من يأتينا ونبادلهم الكرم بالكرم وحسن الضيافة تقديراً لهم)

ولقد عشنا ليلة الخميس (١٤٢٨/١/٢٠ هـ) الماضي بكل تفاصيله عندما أتت قبيلة آل زيدان من السراة (من النماص) لزيارة قبيلة آل صميد بالمجاردة ، ورأينا مدى التلاحم بين أفراد هذا الشعب ، وعبق التاريخ الذي مازال يعيش في مشاعرهم وأحاسيسهم بكل تجلياته ، وتذكرت حينها كيف عاش أبؤنا وأجدادنا بحبهم لبعض وشهامتهم وكرامتهم التي غرست فيهم حب الانتماء والحفاظ على التركيبة القبلية مصدر الفخر والعزة تحت مظلة الإنسان اجتماعي بطبعه .

(*) **وفي مجال العادات القبلية** : كان يتقدم للحكم شيوخ القبائل والأعيان من أفراد القبيلة أو العشيرة ، ويجعلون هناك ضوابط تتبع عندما يصدر اعتداء شخص على آخر وفق ما تمليه الشريعة لردع الظالم ونصرة المظلوم ، وهكذا سارت التركيبة

القبيلية (مشائخ وأعيان البلد) صفاً مسانداً (للمحاكم الشرعية) للإصلاح ونزع شوكة الفرقة والخلاف إلى يومنا الحالي ، مما يؤكد سعى وزارة العدل إلى تشكيل لجان إصلاح ذات البين في المحاكم الشرعية ، والصالح خير .

(*) **الألبسة والزينة :** - أدوات الزينة التي كان يستخدمها الرجال في القبيلة لبس الثوب الأبيض (البفت ، الستن ، المبرم) والطاقي (القبعة) على الرأس تحت الغترة هذا للميسورين ، ومن لم يجد فيلبس فتلة وحوكة مبرم أو وزرة ورأسه مكشوف ، ومنهم من يطيل شعره وتسمى (جمّة بكسر الجيم وتشديد الميم) ، وهذا كان موجوداً في البادية كثربان وربيعة ، ويتزين الرجال بالسلاح كالسيوف والخناجر والجنبية والبنادق ، وكان البعض يستعمل الكحل في العين وأغصان الريحان في العمامة على الرأس متدلية مع خده الأيمن أو الأيسر بمحاذاة الأذن وتسمى (الطلالة) ، وتتؤخذ في أكمام الثياب أحياناً حبا في حسن المظهر والرائحة الزكية ، وكان بعض كبار السن يصبغون لحاهم بالحناء ، وبعضهم يلبسون في خنصر الكف الأيمن خاتماً من فضة ، ومازال البعض محافظاً على هذه العادات إلى اليوم . أما النساء فكن يلبسن العصائب والأحزمة المصنوعة من الفضة ، ويستخدمن العقود المنظومة من الخرز المسمى بالظفار ، كما كانت النساء يستخدمن الحناء والريحان والطيب (زر ، ومحلب ، وثمره ، وجوز الهند) ، كلها نباتات عطرية تباع في الأسواق فتسحق مع الماء على أداة اسمها المرهكة (استبدلت بالطحانة الآلية) حتى تصير لينة الملمس ، ثم يدهن بها الرأس وبين الشعر مما ينتج عنها رائحة زكية وقوية نفاذة وجميلة ، كما تضع بعض النساء على رؤوسهن قبعة من الخوص تعرف بالدشة للوقاية من الشمس وللزينة .

أما في وقتنا الحاضر فقد عم الرخاء بحمد الله جميع أرجاء بلادنا ، وأصبحت جميع الألبسة والأغطية وغيرها متوفرة في الأسواق المحلية من أجود الأنواع المصنعة محلياً أو المستوردة ، وتعددت أصنافها وأشكالها .

ويتمتع أهالي المجاردة بالمظهر الحسن ، وجودة النطق ، وسلامة اللغة من اللهجات الدخيلة ، وهذه ميزة خاصة في رجال الحجر كعرب فصحاء ، وقد ذكر ذلك أكثر من مؤرخ وكاتب وباحث ، فلهجاتهم ولغتهم الدارجة قريبة إلى اللغة الفصحى أكثر من غيرهم في جزيرة العرب ، وللبئة تأثيرها في حياة الناس ، ومع ذلك يسعون جاهدين إلى التكيف بما يضمن لهم الحياة السعيدة ، وهناك من الأمثال الدارجة في المجاردة ، ومنها : - (صاحب الحاجة من قاصاها . صابح الأسواق ولا تماسيها . منك وإلا منها . من كثر درجه قل قدره . عصا المصلح من عشرة . من صبر للسبت والسبت ياجي . حد الغريب ليلة روح دياره . ما شق حلق وخلاه . إذا عاد إلا مد شعير فكبه .

احذر من شاب شب وراك . حمام الجبل يطرد حمام القبل . نخاش السنون ما يملأ البطون . الغالي يغليك والدوني يدنيك . على قد لحافك مد رجليك . ما تحرق النار إلا رجل واطيها . إذا أعطاك الله نعمة فارعها . اكبر منك بيوم أعلم منك بسنة . كل أكل الرجال وقم قومة الجمال . ما يوسخ الماء إلا أخس الطيور . أنت كمن يأخذ الغار من الأرض ويضربه رأسه . اللي يده في الماء ما هو مثل اللي يده في النار ()

ومن أهم الألعاب التقليدية التي عرفها أبناء محافظة المجاردة والمراكز التابعة لها لعبة الدابش أو الطورة (شبيهة إلى حد كبير بلعبة الهوكي) ، المقاحمة (الوثب) ، البعية (سباق جماعي لمسافة بين نقطتين) وغيرها من الألعاب المسلية الأخرى ، أما اليوم فقد فتحت الدنيا أبوابها على مصراعيها للناس عبر وسائط التقنية الحديثة التي جعلت من العالم قرية واحدة ، وسيطرت لعبة كرة القدم (معشوقة العالم بأسره) على العقول وما نحن من العالم ببعيد !!!

رابعاً : أشهر أسواق محافظة المجاردة : تعقد الأسواق في أماكن متفرقة حسب أيام الأسبوع : فيوم السبت في ختبة ، والأحد في خاط (قديما) ، وفي عبس وفي ثربان آل مجامد ، والإثنين في المجاردة (أكبر الأسواق وأشهرها إلى اليوم) ، والثلاثاء في ثلوث المنظر ، والأربعاء في بارق ، والخميس في خاط - وثربان الطلايع (قديما) ، والجمعة في أثرب وجمعة ربيعة .

ويجلب التجار إلى هذه الأسواق كل سلعهم ومبيعاتهم ، ويجتمع الناس لشراء ما يحتاجون سواء كان من الإنتاج المحلي أو من مناطق أخرى ، حيث كانت تجلب السلع قديما من القنفذة (البندر) كمركز تجاري هام ، وذلك على ظهور الدواب (الجمال والحمير) حتى تحسن الحال ، وبدأ وصول السيارات الى المجاردة كنقطة التقاء لما جاورها من القرى والهجر ، وأول سيارة وصلت المجاردة كان ذلك في بداية السبعينيات الهجرية سيارة تسمى (شنب) يقودها رجل يسمى رمضان الزهراني ، ولهذه السيارة قصة يتداولها الآباء والأجداد ، حيث تكفلت كل قبيلة بتسوية الطريق للسيارة ، فمن شمران (٦٠ كم شمالا) استغرق وصولها للمجاردة شهرا كاملا ، ثم تستلمها قبيلة بلقرن (عمارة) ، ثم قطريمة وهكذا حتى وصلت المجاردة والتسوية كانت بالأيدي والمعدات البدائية كقطع الأشجار وإزالة الحجارة ، وذلك لعدم وجود الدركتورات أو الشيلولات ، وما كادت تصل السيارة للمجاردة إلا يوم الأحد أو صباح الإثنين ، وذلك لتجمع الناس في السوق ، ومن ثم تتطلق يوم الثلاثاء لمن أراد السفر إلى جدة ، وهكذا على مدار العام ، وفي صغرنا مع بداية الثمانينيات لا نجد في سوق الإثنين إلا سيارة واحدة أو اثنتين فقط ، وقد عايشنا جزءا من العناء في السفر حيث سافرت من المجاردة

عام (١٣٩٥هـ) في سيارة (مرسيدس) لوري كبير متجها إلى جدة ، انطلقنا من عصر الإثنين ، ولم نصل إلى جدة إلا صباح الخميس ، ولقد ذهبنا من المجاردة إلى النماص سيرا على الأقدام - مرتين خلال عشرة أيام - مع مجموعة من الزملاء العمريين (نسبة إلى بني عمرو) والمتقاربين في العمر (اثنتان وأنا الثالث) انطلقنا من بعد صلاة الفجر ولم نصل إلا مع غروب الشمس عبر عقبة سنان ، وذلك كان عام (١٣٩٣هـ) قبل حرب رمضان (بين العرب وإسرائيل) بشهرين ، والسبب الحصول على شهادة ميلاد لتخرجي من الصف السادس فتخيل هل تجد من شباب اليوم من يفعل هذا !!

واليوم يقف الإنسان متعجباً عندما يرى هذه الطرق الحديثة التي تربط أدنى البلاد بأقصاها ، واختصرت المسافة والزمن فالسافر اليوم من المجاردة ينطلق بعد صلاة الفجر ويتناول طعام الإفطار في جدة (٤ - ٥ ساعات) ، وهذا بفضل الله وكرمه ، ثم ما تنفقه الدولة الرشيدة على خدمة الوطن والمواطن ، فجزاها الله عنا خير الجزاء .

وللأسواق دور آخر مهم في التعارف وتبادل الأخبار والأحداث ، كما أنها مكان متعارف عليه لدى شيوخ القبائل لحل ما يطرأ من خلافات ومشكلات قبلية ، والأسواق تكون أحيانا مكانا لتنظيم الاحتفالات في مناسبات متعددة ومختلفة ومن ذلك الاتفاقيات القبلية ، ومن لديه رسالة يبحث عمن يقرأها له لقلة عدد المتعلمين في السابق ، والتعرف على زيادة الأسعار أو انخفاضها ، وما يطرأ من توجيهات الدولة تجاه المواطنين ، وتوجيه الناس وإرشادهم ، وطلب الاستعداد لضييف قادم أو معونة لمحتاج معدم ، ومشاهدة تطبيق الأحكام الشرعية . وهذا عمل يذكر فيشكر لدولتنا أعزها الله ، فقد شاهدت جلد المسجونين في سوق الإثنين على صخرة مرتفعة غربي السوق تسمى (المصاح) ، أي المكان الذي ينادى منه ليسمع الناس فيتجمعون ويشاهدون تنفيذ الحكم الشرعي ، للعبرة والاتعاظ وردعا لمن تسول له نفسه الظلم والاعتداء .

خامساً : التعليم في محافظة المجاردة : وإذا كان الحديث منصّباً على التعليم في محافظة المجاردة فإن إرهاداته الأولى كانت شبيهة بغيرها في محافظات المملكة ، حيث كانت البدايات الأولى ممثلة في الكتابات المتناثرة التي تركز هدفها حول تعليم القرآن الكريم والكتابة والحساب بحسب الإمكانيات المتوفرة ، يجمع أبناء الحي عند المعلم إذا وجد ، وكان يأخذ مقابل ذلك مدين من الحب في الشهر أو ريالين إذا توفرت لوالد المتعلم ، ومن أهل المجاردة من سافر لطلب العلم أمثال الشيخ محمد بن عبد الله الياس - رحمه الله - الذي سافر إلى اليمن ودرس في بيت الفقيه ومكث أكثر من أربع سنوات ما بين عامي (١٣٥٩ - ١٣٦٤هـ) ، ثم عاد إلى المجاردة وفتح بيته لتعليم الناس مقابل أجره شهرية على كل طالب (ريالين أو مدين حب) حسب الاستطاعة ، وهذا

ما رواه لي بنفسه حيث عاصرته لأكثر من ثلاثين سنة ، وتولى عدة وظائف (مقدر شجاج - مأذون شرعي - مؤذن وإمام وخطيب - مندوب أوقاف ومساجد) ، واذكر بكل تجرد أنه لا يوجد مسجد أو وقف في المجاردة إلا وله الدور الإيجابي في بنائه ، أو استصلاحه ، وتوفي في يوم الجمعة غرة رمضان المبارك عام (١٤٢٠ هـ) ، وقد خسرت المجاردة برحيله علما من أعلامها ، ورجل خير وإصلاح ، فرحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته .

والشيخ محمد بن إبراهيم الزيلعي الذي سافر إلى اليمن ، وتعلم هناك ، ومكث أكثر من ست سنوات ما بين عامي (١٣٥٨ - ١٣٦٤ هـ) ، وعاد معلما للناس وإماما وخطيبا في مملح ، ثم الأفاقمة بخاط ، ثم آل غنية بختبة ، ثم عضوا متفرغا في هيئة الأمر بالمعروف بالمجاردة ، ومشاركا بكلمات وعظية وإرشادية في بعض المساجد ، وإماما لمسجد الشرطة ، ومازال إلى اليوم متعه الله بالصحة والعافيه ، وكان أبرز رواد التعليم في هذه الفترة : سالم بن نافع الأجردي ، ومحمد بن شبطان الكميتي ، ومحمد بن دبع الصميدي ، وأحمد بن عبد الله الملقب بدريبيش ، وحسن بن عبد الرحمن ، وسعيد بن بلخير ، وحسن بن أحمد ، وعوض بن سالم ، وفراج بن سعد ، وسالم مزهر الكميتي . ثم جاءت بعدها مدارس القرعاوي التي استفادت من المتعلمين وكلفتهم بالتدريس مقابل أجر شهري ، فتوزعت في كل قرية وهجرة ، وانتفع منها خلق كثير ، وممن شارك بالتدريس في هذه المدارس من أبناء المجاردة : أحمد بن عبده أبودية ، وأحمد بن حمزة بن ثالبة ، وخضر بن غازي أبودية ، وأحمد بن حسن بن سرور ، ومحمد بن عبد الله خيرة ، وتركزي الزهري ، وأحمد بن صالح بن عطفة ، ويوسف بن عمر ، ويحيى بن جديع ، ومكي بن حسين وغيرهم .

أما البدايات المنظمة للتعليم في محافظة المجاردة فكانت بافتتاح مدرسة بدر الابتدائية بالمجاردة قبل أكثر من نصف قرن ، أي عام (١٣٧٠ هـ) ، وتمثل هذه المدرسة نواة التعليم بشكل عام ، والابتدائي منه بشكل خاص . وبعد عشرين عاما من افتتاح أول مدرسة ابتدائية ، تم افتتاح أول مدرسة متوسطة بالمجاردة عام (١٣٩٠ هـ) ملحقة بمدرسة بدر ، وفي عام (١٣٩٧ هـ) افتتحت ثانوية المجاردة (ثانوية صقر قریش حاليا) ، كأول مدرسة ثانوية ، وتمثل نواة التعليم الثانوي بالمحافظة ، وكان أول مبنى حكومي تم تنفيذه هو مبنى مدرسة عبد الرحمن الغافقي بالمجاردة عام (١٣٩٣ هـ) ، ومن ثم ازداد عدد المدارس تباعا في كافة المراحل التعليمية مصحوبا بنمو مطرد في عدد الطلاب والمباني الحكومية بدعم سخي من حكومتنا الرشيدة وتوجيهات سديدة من قبل وزارة التربية والتعليم ، فبلغ عدد المدارس لهذا العام (١٤٢٧ / ١٤٢٨ هـ) (٩٨) مدرسة ، منها (٥٨) مدرسة ابتدائية ، و (٢٧) مدرسة متوسطة ، و (١٣) مدرسة ثانوية) ،

وعدد الفصول (٥٦٥) فصلاً يدرس بها (١٠٧٠٣) طلاب ، ويتولى تعليمهم (١٠٣٦) معلماً ، بالإضافة إلى (١٧) مدرسة لتعليم الكبار ووحدتين صحييتين ومكتبة عامة و (٢٠) عشرين مركزاً لمصادر التعلم ، ومركزاً للتدريب التربوي ، وبلغ عدد المباني الحكومية (٤٠) مبنى . ومن أبرز المعلمين الذين أسس على أكتافهم التعليم الحديث وعاصروا هذه النقلة التعليمية وكان لهم البصمات العظيمة في تنوير المجتمع وتعليم أبنائه : الأستاذ / عبد الله بن حمزة ثالبة - رحمه الله تعالى - والأستاذ / فيصل بن عبد الله عامر ، والأستاذ / غازي بن حمزة ثالبة ، والأستاذ / عاطف بن شاكر بن عامر ، والأستاذ / علي بن ظافر الفقيه ، والأستاذ / علي بن عوض بن تيهان ، والأستاذ / سعيد بن محمد الشهري ، والأستاذ / جود الله بن محمد بن مشني ، والأستاذ / مشهور بن حسين ، والأستاذ / سليمان النولي .

ويشرف على هذه المدارس مركز الإشراف التربوي بمحافظة المجاردة الذي تم افتتاحه عام (١٤٠٩هـ) ويضم هذا العام (١٤٢٧/١٤٢٨هـ) (١١) إحدى عشرة شعبة تخصصية يعمل بها قرابة (٢١) واحد وعشرين مشرفاً تربوياً . وأغلب مدارس المجاردة اليوم أصبحت ذات مبان حكومية ، بل مجمعات تعليمية على أحدث طراز ، بها كل وسائل التعليم والتعلم . ولم تغفل الدولة عن تعليم الفتاة ، فقد حظيت بحظ وافر ، إذ فتحت أول مدرسة للبنات في المجاردة عام (١٣٩٢هـ) ، وتوالى بعد ذلك مسيرة إنشاء المدارس ، حتى أصبحت هذا العام (١٤٢٧/١٤٢٨هـ) (١٢٣) مدرسة (٥٥) ابتدائية و (٢٣) متوسطة و (١٤) ثانوية لتعليم الكيبرات ، و (٢٧) مدرسة محو أمية و (٤) تربية فكرية وسمعية) ، ويدرس بجميع هذه المدارس قرابة (١٠٦٨٥) طالبة ، ويقوم على تدريسهن (١٠٤٦) معلمة ، ويشرف عليها مندوبية لتعليم البنات التي افتتحت عام (١٣٩٩هـ) . وبالمجاردة مكتب للإشراف التربوي السنوي افتتح عام (١٤٠٩هـ) ، ولله الحمد فالיום لا يوجد بيت إلا وفيه ابن يقرأ ، أو بنت تقرأ وذلك يعطينا مؤشراً إيجابياً في تركيز الدولة على التنمية البشرية كمطلق أساسي لنهضة البلاد ، فالعلم أساس حياة الشعوب ورفقها وتقدمها .

سادساً : المجاردة مشتى تهامة السنوي : في عهد الخير والنماء ، عهد الأمن والاستقرار العهد السعودي الميمون كان لمحافظة المجاردة نصيب وافر من التنمية المباركة ورعاية واهتمام كبيرين ، ومن ينظر إلى محافظة المجاردة في وقتنا الحاضر يجد عدداً كبيراً من البيوت بل القصور الفخمة ذات التخطيط العمراني الرائع المنسق ، وبخاصة إذا عرفنا أن المجاردة نفسها لم تبق محصورة في نفس المكان الذي عرف قديماً ، بل امتدت في الاتجاهات الأربع شمالاً وجنوباً وشرقاً وغرباً أميالاً كثيرة ، وأصبح بها عدد كبير من المخططات الحديثة والأحياء الجديدة حتى أصبحت المجاردة أكثر

اتساعاً وأكثر شموخاً وحضارة ، فالبناء يخضع لإشراف مكاتب هندسية ومهندسين متخصصين في مجال المعمار، والمتابع لنواحي المجاردة ومراكزها ومدنها يجد الفارق الكبير بين ما كانت عليه وما هي عليه اليوم في عهد الخير والنماء ، بعد أن عم الخير الجميع ، وتم إيصال الخدمات الأساسية لهذه المنازل مثل شبكة الكهرباء والهاتف وشبكات الطرق الحديثة التي ربطت المدينة بالقرية والهجرة ، وتوفر الخدمات الصحية والبلدية وغيرها التي تصب في إسعاد المواطن ودعم استقراره ، ولقد أصبحت الحصون والبيوت السابقة آثاراً وأطلالاً من الماضي بعد أن هبأ الله لنا هذا العهد الزاهر عهد الأمن والاستقرار . كذلك أصبح الحصول على المياه شيئاً ميسوراً ، إذ تحفر الآبار بطرق علمية ، وباستخدام معدات متطورة ، وبقروض ميسرة من البنك الزراعي وغيرها من مظاهر التقدم ورغد العيش - ولله الحمد والشكر - وسيجد كل زائر للمحافظة الكرم والترحاب الكبارين ، كما يجد الحدائق والمنتزهات العامة والمرافق العامة المطلة على جميع أحياء المجاردة ، والملاهي والألعاب الترفيهية و الساحة الشعبية لعرض الفنون الشعبية ، و يجد أهل المناطق السروية الدفء مع توفر الشقق المفروشة بأسعار محددة ومقننة بما فيها من الخدمات الصحية اللازمة عند الحاجة إليها ، و يجد كثيراً من الأماكن السياحية والأودية والجبال (المنتزهات الطبيعية) ، وهنا لابد من وقفة ، فقد ساعدت الخدمات آنفة الذكر على استقطاب عدد كبير من أهالي المدن المجاورة وبخاصة المدن السروية على شراء الأراضي السكنية والزراعية ، حبا للاستقرار ، وهروبا من البرد القارس في فصل الشتاء .

سابعاً : المعالم والآثار : المجاردة غنية بتراتها وآثارها ، ومنها : البيوت والقلاع الصخرية والحجرية المبنية بأشكال هندسية متناسقة رائعة ، وما زال بعضها قائماً حتى الآن منذ مئات السنين ، وإن نمط بعض المباني يكون مبطناً بالطين من الداخل والبعض منها مكون من دورين أو ثلاثة أدوار ، ومن مميزات أيضاً المتانة إذ يصل عرض الجدار فيها إلى حوالي المتر تقريباً ، كما تمتاز بضيق فتحاتها الجانبية ، ويغطي سطحها بأعمدة السدر المتينة ويوضع عليها سعف النخيل أو الحلفاء أو المظ ، ثم تغطي بالطين والتراب ، ومن الآثار الموجودة بمحافظة المجاردة قرية الخطوة مركز المجاردة القديم التي مازالت قائمة وشاهدة على الماضي التليد ، إذ كانت مقراً للإمارة والمحكمة والشرطة والهيئة والصحة والمدرسة والنشاط التجاري اليومي (القلب النابض) للحياة في مدينة المجاردة ، وإنني كلما نظرت إليها اليوم تذكرت تلك الأيام الخوالي التي كانت مليئة بالنشاط والحركة ليل نهار من المراجعين والمتسوقين وطلبة العلم .

وهناك الحصون القديمة وتوجد بكثرة في عبس وختبة ، ومن مميزات شدة ارتفاعها وضيق مداخلها وفتحاتها ضيقة ، منها ما يكون على شكل أسطواني ، ومنها

ما يكون على شكل مربع هندسي ، وهذا يدلنا على براعة أجدادنا في بناء وتشيد الحصون، إذ أنها تقيد و تستخدم كمخازن للحبوب والبذور ، ومن ثم كانت تستعمل كمراكز رصد وحماية في كشف مواقع العدو ومعرفته عن بعد أثناء الحروب التي تقع بين القبائل في العصور السابقة . ومن الآثار القديمة كثرة المقابر المنتشرة على طول وعرض المحافظة وهذه المقابر دليل على أن هذه المنطقة كانت مأهولة بالسكان منذ أزمان بعيدة . واليوم تجد المتنزهات العامة والحدائق الغناء في شكل هندسي مميز في كل من المجاردة وبارق ، والأودية ذات الأشجار الوارفة في عبس ، ومليحة في ختبة ، ووادي خاط ، ووادي الغيل ، ووادي بية والخانق في بارق ، ووادي بقرة كلها متنزهات ذات طبيعة خلابة ، وهناك مشروع حيوي بدأت بلدية المجاردة استصلاحه على قمة جبل رحبان وعصلا بطول خمسة كيلو متر سيكون له شأن عظيم في إضفاء الراحة والمتعة لكل زائر ، سائلا الله العلي القدير أن يديم على بلادنا المملكة العربية السعودية أمنها وعزها ورخاءها في ظل قادتنا آل سعود - حفظهم الله وسدد خطاهم - لما فيه خير البلاد والعباد . أخوكم : علي بن عبد الرحمن بن سرده الشهري (١٤٢٨/١/٢٩ هـ) .

رابعاً : مشاركة غرمان بن عبد الله بن غصاب الشهري^(١)

إلى سعادة الأستاذ الدكتور/ أبي المثنى ، غيثان بن علي بن جريس ، أستاذ التاريخ بجامعة الملك خالد وأستاذ كرسي الملك خالد للبحوث العلمية - حفظه الله ورعاه ، وأمد في عمره على تقوى الله - وصلتني يا أستاذي رسالتكم المؤرخة في (١٦/١/١٤٢٨ هـ) ، والتي قدتني نوط شرف عندما خطرت ببالكم ، وأحسنتم بي الظن ، وطلبت مني أن أكتب ملحوظاتي حول مؤلفكم الموسوم بـ : **بلاد بني شهر وبني عمرو خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين** ، وأن أكتب ما أراه يستحق النشر من معلومات ومشاهدات ورؤى ، ملتزماً بنطاق الدراسة الزمني والمكاني ، ومركزاً على المناطق السروية منها ، وكانت تلكم ثقة غالية منكم ، وفرصة ثمينة أن يُدرج لي في أحد مؤلفاتكم النفيسة مقال أو رأي ، لثقة الناس بها وسعة انتشارها ، وكونها أصبحت مصادر في كثير من المجالات التي طرقتها . فشكري الجزيل لمقامكم على ذلك ، جعلني الله خيراً مما تظنون . وغفر لي ما لا تعلمون ، وسأعرض بضاعتي المزجاة - كمن يبيع التمر في هجر - بين قامات عالية شابت عوارضهم ورؤوسهم في تمحيص نواقل المعرفة ،

(١) الأستاذ غرمان ، رئيس قسم رعاية الموهوبين بتعليم النماص ، عضو المجلس العربي لرعاية الموهوبين والمتفوقين ، وعضو مركز (ديونو) لتعليم التفكير بالأردن ، ومدرّب معتمد في تنمية مهارات التفكير ، له عدد من الحقائق التدريبية في مهارات التفكير والنجاح والتميز والقيادة والإدارة ، له مقالات وأبحاث علمية منشورة ، وطالب دراسات عليا في قسم التاريخ بجامعة الملك خالد ، وقد حصل على درجة الدكتوراه مؤخرًا ، ونقل خدماته من التعليم العام إلى قسم التاريخ في جامعة الملك خالد في عام (١٤٤٠ هـ / ٢٠١٩ م) . (ابن جريس) .

وخلقت المصنفات في أيديهم بين اطلاع ، ونقد ، وتحليل ، وتقييم ، وأضاء إنتاجهم الفكري رفوف المكتبات ، ولكنني أجد دافعا قويا استمدته من حسن ظن أستاذي بي ، وإن كان خوض عباب هذا البحر يحتاج إلى مهارة الربان الحصيف الخبير . وسوف أدرج في طرحي مع التقسيم المنهجي الذي سار عليه مؤلفكم ، متحاشيا التكرار والحشو ، يسبق ذلك تعريف بالكتاب موضوع الدراسة . فما كان من طرحي موافقا فمن توفيق الله وتسديده ، وما كان غير ذلك فمن نفسي وتقصيري والشيطان .

(*) التعريف بالكتاب : الداعي إلى التعريف بكتاب : بلاد بني شهر وبني عمرو خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين ، هو أنه قد ينفد من الأسواق . بل نفذ فعلا . ومع الوقت سوف يذوب في ثنايا الإخراج الجديد الذي يعتزم المؤلف القيام به للكتاب ، فرأيت أن أعرف به فيعرفه من يجده مصدرا لمعلومة معينة في كتاب آخر ، حيث إنه أصبح مصدرا أوليا للباحثين في تاريخ المنطقة .

(*) وصف الكتاب : هذا الكتاب يقع في مئة وثلاث وتسعين صفحة بما فيها الغلاف ، وليس بمجلد ، بل له غلاف كرتوني مقوى على واجهة الكتاب صورة مائية مخففة لنخلتين وبيت من الشعر ، ولونهما أزرق مخفف جدا ، ومقاس صفحاته (٥ ، ٢٣ سم × ١٦ سم) ، أسطر الصفحات الكاملة ستة وعشرون سطرا ، يحوي السطر من إحدى عشرة كلمة إلى ثلاث عشرة كلمة ^(١) .

بدأت مقدمته من الصفحة رقم (٥) ، وعلل فيها المؤلف إقدامه على هذا العمل ، وذكر الحاجة الماسة لدراسة أجزاء كثيرة من مناطق الجزيرة العربية : سياسيا وحضاريا ، وعندما قارن منطقة عسير بالمناطق الأخرى وجدها أقل حظا في التركيز عليها بالبحث والدراسة من غيرها ، ولئلا تتراكم طبقات صدئها إن لم تحظ بمزيد من الدراسة والبحث أولاها المؤلف جل اهتمامه وعنايته ؛ لاستشعاره صعوبة البحث مستقبلا ، وندرة المصادر ، وذكر أنه لم يتوسع في النصف الثاني من القرن الرابع عشر الهجري (العشرين الميلادي) ، لتشعب الموضوعات ، وربما تحتاج إلى دراسة مستقلة . وهذه المقدمة تقع في أربع صفحات .

(*) تبويب الكتاب : قسم المؤلف الكتاب إلى سبعة فصول ، تحدث في الأول عن الوضع الجغرافي ، وفي الثاني عن التركيبة الاجتماعية ، وفي الثالث عن الحياة السياسية ، وفي الرابع عن الحياة العلمية ، وفي الخامس عن الحياة الاقتصادية ، ثم تحدث في السادس عن الحياة العلمية والفكرية ، وفي السابع عن الآثار وأهميتها التاريخية . وسوف نعرض لكل فصل بشيء من التفصيل .

(١) هذه المعلومات غير موضحة على الكتاب وإنما قمت بعدها بقياسها بنفسي .

(*) الناشر : المؤلف ، واحتفظ بحقه في الطبع ، وقد طبع الكتاب في مطابع مازن بأبها ، وصدرت الطبعة الأولى الوحيدة - في ربيع الأول عام (١٤١٣ هـ / ١٩٩٣ م) .

(*) عنوان الكتاب : سبق ذكره ، ولم يذكر المؤلف ظروفًا معينة لاختيار هذا العنوان ، وقد وافق مضمونه ما خطه عنوانه ، فهو دراسة منهجية شملت نطاقها الزمني والمكاني ، وإلى قراءة وتعليق لكل فصل من فصول الكتاب .

(*) الفصل الأول : وعنوانه ، الوضع الجغرافي للبلاد : يقع هذا الفصل في ست صفحات من ص (٩) إلى ص (١٤) ، ولم يفرع المؤلف هذا العنوان إلى عناوين جانبية ، وذكر طولها وعرضها وحدودها وأقسامها ، ووصف مناخها ومظاهر السطح فيها (التضاريس) ، وحيواناتها ونباتاتها ، وكانت لمحة سطحية يقتضيها المقام وموضوع الدراسة ، وأرى من المفيد إضافة بعض المعلومات وتصحيح بعض المعلومات الواردة كما يلي :

(١) ذكرت بارق بأنها حد من الجهة الغربية وظهرت في الخريطة ص (١١) داخل حدود بني شهر ، والصواب ما ذكر وليس ما ظهر في الرسم .

(٢) ذكر عددٌ من أنواع الأشجار ولم يذكر العثرب ، والأركوظ ، واليبر ، والعبال والعرفج والنيم والنبش ، والأخير يوجد في المنطقة الواقعة على ضفتي خط تقسيم المياه ، وهو شجر ورقه كورق الصنوبر ، وخشبه أحمر صلب جداً^(١) ، والغرب : وهو ضرب من الشجر واحدته غربة تعمل منه الأقداح ، ويوجد حول الجداول ، قال رجل من جشم بن بكر اسمه جحدل عندما حبسه الحجاج لإخافته السبيل ، وقد حن لبلاده :

لقد صدع الفؤاد وقد شجاني بكاء حمامتين تجاوبان
تجاوبتا بصوت أعجمي على غصنين من غرب وبان^(٢)

(٣) عند التقسيم لأرض السراة ، أرى ذكر التسميات المحلية ، لكون المناطق القريبة من المرتفعات المطلة على تهامة تسمى بالشعف ، ويطلق على سكانها المشعفة ، كما يطلق اسم السقف على المناطق الشرقية كلما ابتعدنا عن الشعف باتجاه الشرق وعلى سكانها المسقف ، كما أن سكان جنوب بلاد بني شهر وبني عمرو يطلقون اسم الشامية على كل ما يقع شمال موقعهم ، وكذا الحال سكان شمال بلاد بني شهر وبني عمرو يطلقون اسم يمانية على كل ما يقع جنوب موقعهم .

(١) دار المشرق ، المنجد الأبجدي ، (بيروت : ١٩٦٧ م) ص ١٠٤٦٧ .

(٢) الحموي ، ياقوت ، معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٢٢٢ .

(٤) ربما يحسن الحديث في هذا المقام عن النمر العربي عند الحديث عن الحيوانات البرية ، وهو النمر الأرقط القوي الرشيق ، حيث يمثل قمة الهرم في فصيلة القطط ، ويعيش في جبال السروات على امتدادها من اليمن إلى شمال المملكة ، ويتركز وجوده في منطقة عسير ، ومنها منطقة بني شهر وبني عمرو ؛ لكثافة الأشجار التي يأوي إليها^(١) ، كذلك يوجد حيوان بري يسمى عند أهل المنطقة (المشعة) ، وفي اللغة الظربان ، وجمعه ظرابين من مرتبة اللواحم من الفصيلة السمورية أصغر من السنور ، أصلم الأذنين مجتمع الرأس طويل الخطم قصير القوائم^(٢) ، وهو في حجم القط ، أغبر اللون رائحته كريهة ننتة وخاصة عندما يهاجم . ويقال : ((فسابينهم الظربان)) للتعبير عن رائحة كريهة في شيء ما .

الفصل الثاني : وعنوانه : التركيبة الاجتماعية لسكان البلاد ، ويقع هذا الفصل في سبع وعشرين صفحة ابتداء من ص (١٥) وحتى ص (٤١) ، ولم يفرع هذا المبحث إلى عناوين جانبية ، بل تم الحديث فيه بشكل متدرج من أصل السكان ، إلى التكوين القبلي ، وقد استشهد المؤلف بوثائق تدعم استمرار ذلك التكوين في المنطقة ، موضحاً أدوار أولئك المشائخ والنواب وظروف اختيارهم أو تنصيبهم ، معرجاً على علاقاتهم مع الملك عبد العزيز ، وإقراره لهم ، ثم تولى تقسيم قبائل بني شهر وبني عمرو حسب أنسابهم وفخوذهم ، وتعرض لبيوت المشيخة ومواقعها وبعض مشاهدات الرحالة الأجانب ، وهنا يحسن إيراد بعض الإضافات :

أولاً : بنو شهر : بنو شهر قسمان كبيران أساسيان : سلامان وبنو أثلة أو (يثلة) : فأما سلامان فهم أبناء شهر بن الحجر واحدهم سلاماني ، وأما بنو أثلة فهم أبناء الحارث بن ربيعة بن الأواس بن شهر بن نصر بن شهر بن الحجر ، وجميعهم بنو شهر ، بكسر الشين المعجمة ، وفتح الهاء بعدها راء مهملة ، وهم الجزء الأكثر من رجال الحجر عدداً وعدة ، ونسبتهم إلى باقي أقسام رجال الحجر (بني عمرو ، وبللسمر ، وبللحمر) قرابة النصف ، ويدل على ذلك ما كان من عاقلة بين القبائل وشوكات للغزو وغيرها ، فبنو شهر يحملون النصف^(٤) ، ولعل سائلاً يسأل : هل هناك شهر وشهر؟ الجواب نعم ، ويدل على ذلك ما نسمع في أشعار المتقدمين سواء كانوا من بني شهر أو من بني عمرو ، فإذا أراد أحدهم السلام على بني أثلة يقول : سلام يا شهر بن نصر ، وإذا كان

(١) الموسوعة العربية العالمية (الرياض : مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع ، ط ٢ ، ١٤١٩ هـ / ١٩٩٩ م) ج ٢٥ ، ص ٥٠٦ . ٥٠٧ .

(٢) دار المشرق ، المنجد الأبجدي ، (بيروت : ١٩٦٧ م) ص ٦٧٢ .

(٣) مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، المعجم الوسيط ، (استانبول : المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع) .

(٤) مقابلة مع الشيخ : فهد ظاهر بن دعبش (١٣ / ٢ / ١٤٢٨ هـ) .

سيسلم على بني شهر كافة يقول : يا سلام الله على شهرين^(١) .

وقبائل بني شهر في السراة بالترتيب من الجنوب إلى الشمال ، هم : بالحارث، والعوامر ، شهر ثرامين ، بنو التيم ، شهر الشام .

١- بالحارث وهم : أبناء الحارث بن ربيعة بن الأواس بن شهر بن نصر بن شهر بن الحجر ، وهم تسعة بطون كبيرة : آل دحمان ، والشعفين ، وآل الصعدي ، والعُمرة ، والجهاضمة ، وجبيهة ، والعوصاء (آل عاصي) ، وبنو جار ، ونازلة ، انتشرت قراهم على باحة تنومة وأشعافها المطلة على تهامة وعلى أودية تنومة : الملح ، والغبر ، والشعب ، والحصون ، وكلها تصب في وادي ترجس ، كما تنتشر على وادي تنومة ووادي الدهناء ، ووادي عرعر ، وهم جنوب بلاد بني شهر مما يلي إخوانهم بالسمر في السراة^(٢) ، وقد ذابت قراهم - سوى النائية منها - في مدينة تنومة الحضارية الآن .

٢- العوامر وهم : بنو عبد ، ومنهم : علي بن الحصين العبدي السلاماني ، ودحيم وكنانة ، وبنو مشهور ، وتنتشر قراهم على أشعاف الحراء ، وآل لعلا ، ورؤوس شري وعلى أودية نسيان ، ونحيان ، والنهي ، والظهارة ، والغر ، وأكبر قراهم الظهارة ، وبها الآن المدارس ، وكثير من الخدمات الحكومية ، وسكانها يتسمون بحب المرح وطيب النفس والكرم ، وقد أنجبت هذه المنطقة بعض الشعراء الشعبيين أمثال الشيخ عبد الله العبيدي ، ورافع بن عبد الله الدحيمي الذي يقول :

يا أهل وادي الظهارة سنعوا للما سواقي من دموع الذي فارق صحبيه وقت عصرا
ويقول أيضاً :

أنا لورحت مصر فلا معي في مصر مالي شربة من الظهارة خير لي من نيل مصر^(٣)

٣- شهر ثرامين : وهم سكان مدينة النماص الحالية وما جاورها ، وسموا شهر ثرامين نسبة إلى ثرمتين طبيعيتين أحدهما غرب مدينة النماص تطل على تهامة ، والأخرى شرق مدينة النماص مما يلي قرية الجهوة^(٤) ، وذكر الأستاذ علي بن محمد

(١) حديث مع الأستاذ الشاعر / عبد الله بن مرزن (رحمه الله) نائب قرية (أبوقبيس) في عام (١٤١٦هـ) بعد مشاركته في حفلة زواج بقرية مسلمة ، وذكر في إحدى قصائده شهر بن نصر بن حجر ، فسألته عن ذلك ففصل هذا التفصيل ، كذلك أوردها عمر العمروي .

(٢) مقابلة مع الأستاذ / عبد الوهاب بن عبد الله بن ظافر العقيلي بمنزلة في قرية القرية بتاريخ (١٤٢٨/٢/١٧هـ) .

(٣) مقابلة مع الأستاذ / ظافر بن رافع ابن الشاعر المذكور بتاريخ (٢٠٢٨/٢٤هـ) .

(٤) عمر غرامة العمروي ، المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية ، (ج ٢ بلاد رجال الحجر) .

أن سبب التسمية هي وجود ثمرتين في الشعف المطل على تهامة جنوب النماص وشماله يتدفق منها الضباب . وهم خمسة بطون الكلاثمة وفيها أسرة العسائلة شيوخ سلامان بني شهر ، وآل بن رفاع بن نزار المسودي ، وبنو بكر بن قضاة ، وبنو جبير ، وبنو قشير بن صعصة ، وقد بز الكلاثمة وبنو بكر النماص بقية بطون بني شهر وبني عمرو في التقدم الحضاري والعمراني ، فكانوا أقرب من غيرهم إلى حسن التعامل ، وطيب المعاشرة وما جبلوا عليه من سماحة الطباع وكرم ليس له نظير ، فضرِب بسخائهم المثل ، وشدت إليهم الرحال ، فكانوا أهلاً لاختيار ديارهم مركزاً إدارياً لإدارة شؤون بلاد بني شهر وبني عمرو ، وتنتشر قراهم بالإضافة إلى مدينة النماص على أودية رديحة ، وهو من أخصب أودية المنطقة ، ووادي نحيان ، ووادي بني قشير ، وقد تداخلت قراهم الآن وأصبحت مجتمعة تمثل أحياء مدينة النماص البالغة اثنين وعشرين حياً ، فمثلاً قرى الخاضرة ، وآل رزيق ، وآل عمر ، أصبحت تمثل حي بلال ، وقرى بني روق ، وآل زينب تمثل حي الفيصلية ، وقرى بني بكر والجهوة تمثل حي الصديق ^(١) .

٤. بنو التيم بن مالك بن سلامان بن شهر ، وهم قسمان : بنو التيم السراة وبنو التيم تهامة ، ثلث في السراة وثلثان في تهامة ، والقسم السروي أربعة بطون هم : آل وليد بن عامر ، وآل ليلح بن علي ، وآل زيدان بن محمد ، وآل خشرم ، وتقع قراهم على ضفاف أودية خصبة جداً ، من أهمها وادي زيد ، ووادي المرحب ، ووادي كبائة ، ووادي آل زيدان ، ووادي الباحة ، ويعرف عنهم شدة بأسهم وتمسكهم بالأعراف والعادات القبلية ، واستهجانهم لكل من يحاول خرقها بل ومعاقبته ، ومن قراهم الرئيسة : الريامة ، والخضراء ، والعرق ، وقد شملت جميع الخدمات الحكومية الآن من : مدارس ، ومراكز صحية ، واتصالات ، وبريد ، واتصلت المباني وتداخلت حتى إنه يصعب على ابن المنطقة تحديد قرية عن أخرى ، وموقعهم مميز أيضاً من ناحية وجود الغابات الطبيعية كالمرحب ، والعقيقة ، وشعف آل زيدان ، وآل جميرة ، وتعد من المناطق الطبيعية الجميلة في المملكة ، ويفد إليها السياح من الداخل والخارج .

٥. شهر الشام وهم ثلاثة بطون : بنو ثابت ، وبنو يوس ، وبنو هاشم ، والفرع الأخير يعودون لبني بكر وهم سكان القبل وآل ميسري ، وتقع قراهم في منطقة حلباء ، وعلى ضفاف وادي الحمام ، والبويرة ، والعدوة ، والعيمة ، والسهوة ، ويختلطون مع بعض قرى إخوانهم بني عمرو مكونين الآن مركز السرح التابع لمحافظة النماص ، الذي أصبح مدينة متسعة يصعب تحديد قراها ، لشدة تشابكها وتداخلها ، وفي مركز السرح جميع الخدمات الحكومية من مركز شرطة ، ودفاع مدني ، وبريد ، ومدارس ، بل مجمعات

(١) انظر ملحق أحياء مدينة النماص كما وردت في آخر هذه المشاركة .

تعليمية ، ومراكز صحية ، وهذا مما أوجد الكثير من فرص العمل ، وجعل سكان البوادي وبخاصة بادية بني عمرو - يستوطنون فيها .

ثانياً : بنو عمرو^(١) وهم قسمان من حيث النسب ، تميم وكعب ، ومشيجة تميم في بيت آل عثمان (ابن جاري) بقرية الشيخين بعمرو الشام ، ومشيجة كعب تنقلت ثم استقرت في بيت زهير بن زائد بقرية عاكسة بعمرو اليمن ، وبنو عمرو السراة من ناحية الموقع قسمان : عمرو الشام وعمرو اليمن *

١- عمرو الشام : سمووا بهذا الاسم لوقوعهم شمال المنطقة ، وكل ما كان ناحية الشمال فهو شام في عرف أهل المنطقة ، حتى جهات المنزل الصغير أو القرية أو المزرعة تسمى هكذا : الركن الشامي ، أو الركن اليماني (الجنوبي) ، أو الركن الشرقي أو الركن البحري (الغربي) ؛ وهم ينقسمون - أي عمرو الشام - إلى خمسة أقسام - أو بدود - هي : **(أ) - بنو رافع** وتتكون بلادهم من ثمان قرى ، وهم أقصى بني عمرو من جهة الشمال ، وتحدها بلاد بلقرن ، وتقع قراهم على وادي الحصباء الذي ينحدر من جبال حرفة ، ويافع ، وقمة شعف بني رافع ، ويحدهم من الجنوب عضيدات ، ومن الشرق بادية بلحارث ، ومن الغرب منحدرات تهامة ، وبها غابات كثيفة وخاصة في الجهة الغربية منها على جانبي خط تقسيم المياه . **(ب) - آل سليمان :** يتكونون من إحدى عشرة قرية ، وينقسمون إلى ثلاثة أقسام رئيسة : (١) - آل عطيفة : وهم في مناطق شعف آل سليمان ، والشق ، وفي مستهل وادي عياش ، وهم محافظون ويعتنون كثيراً بالزراعة وبأساليبها البدائية مستمتعين بذلك ، (٢) - الأصفاء : أو لصفاء : شمال وادي طريف في الجنوب الشرقي من جبل المطل ، ومواقع أخرى وهي قاعدة آل سليمان ، (٣) - الكنبلة : وهي خليط من قرى الشق ، وبني عمارة ، وقسم من آل سليمان ، وقرى في نواح أخرى ، ويحد آل سليمان من الشمال الشق ، ومن الجنوب شهر الشام ، ومن الشرق البادية ، ومن الغرب منحدرات تهامة الغنية بالغابات الطبيعية . **(ج) - الشق :** وله أقسام ستة : آل سعد ، وآل سلامة ، وآل الشاعر ، وآل الشميلة ، وآل محفوظ ، وآل النيح ويتفرقون في تسع عشرة قرية على وادي السهوة ، ووادي غضار ، و أعالي وادي عياش ، ووادي الفرشة ، وأعلى وادي شث ، وجبل المطل ، وعلى وادي ذا الخورم ، ويحدهم من الشمال قبيلة آل الشيخ ، وبعض قرى عضيدات ، ومن الجنوب آل سليمان ومن الغرب خط تقسيم المياه مع تهامة ، ومن الشرق بادية بني عمرو . **(د) - آل الشيخ :** وهم خمسة أقسام : آل حسيكة ، والشيخين ، وآل طلحة ، وذات العلب ، وآل مفرج ، والشيخين قاعدة

(١) هذه المعلومات أخبرني بها مشكوراً الأستاذ / علي بن صالح بن محمد العمري مدير الشؤون المدرسية في تعليم البنات بالنامص في (١٩ / ٢ / ١٤٢٨ هـ) .

لبنى عمرو الشام، وبها مشيخة تميم بني عمرو (آل عثمان) ، وكذلك مركز بني عمرو ، ويراجعه بعض قرى بني شهر الشام ، وبها بعض الخدمات الحكومية الأخرى مثل قسم للشرطة والبريد والمراكز الصحية وغيرها ، ويتبعها عدة قرى أخرى على جوانب وادي عياش من شرقه وجنوبه، ومن غربه وأعلاه يحدهم من الشمال عضيدات، ومن الجنوب الشق، ومن الشرق البادية، ومن الغرب منحدرات تهامة ^(٥) - **عضيدات**، وهم أربعة أقسام : الضفيرة آل يرار، والعاسرة، وآل غثران ، ونابط ، وتقع في أربع عشرة قرية على جوانب وادي عياش ، ووادي شث ، ويحدهم من الشمال بنورافع ، ومن الجنوب آل الشيخ والشق، ومن الشرق البادية ، ومن الغرب منحدرات تهامة .

(٢) - **عمرو اليمن** : وسمووا بهذا الاسم لوقوعهم جنوب عمرو الشام ، وينقسمون إلى ثلاثة أقسام هي: (أ) - **كعب** : ولهم من القرى إحدى عشرة قرية تقع على أودية أيد (صدر أيد) ، وعاكسة ، وبدوة ، والعطف ، والفرش ، وآل طارق ، وقفعة ، وكل هذه الأودية وإن اتجه بعضها إلى اتجاهات مختلفة فهي تتعرج باتجاه الشرق حتى تصب في وادي ترج ، وكثير منها يجتمع قبل ذلك ، وقراهم مختلطة مع قرى شهر ثرامين وبني التيم من إخوانهم بني شهر ، وقراهم متداخلة وكذلك المزارع والأحمية ، ولهم مواقع مميزة من ناحية خصوبة التربة أو من ناحية الغابات الطبيعية التي تعد من المنتزهات الجميلة في الجزيرة العربية كشعف آل وليد وشعف صدر أيد ، وهي مهوى لأفئدة كثير من سياح الداخل والخارج في فصل الصيف، مما يؤدي إلى نشاط تجاري كبير في المنطقة في هذه الفترة ، (ب) - **بنو كريم** : وقراهم سبع قرى تنتشر على أودية حصرين، وذا المظر ، وقعاون ، وأعالي وادي صدر أيد ، ومنها قريتان في حلباء على وادي الغرة والعيمة ، ويختلطون مع قرى إخوانهم بني شهر (بني التيم) وكعب ، وقد تداخلت المباني حتى أصبح يصعب على كثير من أبناء المنطقة تحديد كثير من القرى. ودخلت معظم قرى كعب وبعض قرى بني كريم في التقسيم الحديث لأحياء مدينة النماص ، وسميت بأسماء أخرى ^(١) وهم يطلون على تهامة من الغرب ولهم غابات طبيعية كثيفة . (ج) - **بنو عمارة** : ويستوطنون في إحدى عشرة قرية تنتشر على أودية العيمة من شماله، ووادي وشعف حلباء ، ووادي العين الذي يصب في وادي السرو ، ويحدها من الغرب تهامة عبس وخط تقسيم المياه، ومن الشرق قرى بني شهر الشام وبادية بني شهر وبني عمرو ، ومن الجنوب وادي العيمة وقرى بني التيم الشهارية ، ومن الشمال بنو ثابت بنو شهر ، ولهم مناطق غربية تغطيها غابات طبيعية كشعف آل عليان وآل مكمل وغيرها .

(١) انظر ملحق أحياء مدينة النماص ، والقرى الداخلة فيها في نهاية هذه المشاركة .

أولاً : قبائل بني شهر (البادية) : بادية بني شهر هي المناطق الواقعة شرق مدن وقرى سرات بني شهر حتى بيشة، يعملون برعي المواشي من إبل وأغنام وهم ستة أقسام: (١) **بادية بني أثلة :** وهم عشيرتا آل الشيخ وآل محيا، ويتنقلون على جوانب أودية تنومة الشرقية التي تسيل في وادي خارف وترجس وما جاورها مما يلي مقابر الأواس بن نصر بن شهر، ولهم حدود مع بادية بللحمر وشهران مما يلي وادي ابن هشبيل^(١)، وأهم قراهم (منصبه) والتي تبعد عن مدينة تنومة حوالي أربعة وثمانين كيلاً شرقاً، وبها المدارس وبعض الخدمات الحكومية .

(٢) **بادية العمرة :** وهم ستة أقسام: آل سريجة، وآل صالح، وآل فرحة، وآل القذال، وآل لصم، وآل هدية، ويحلون على جوانب ترج وترجس .

(٣) **بادية آل برياع :** وهم ثلاث عشائر : آل سخيطة، وآل السعدية، وآل الشيخة، ويحلون بأسفل وادي نحيان رنامة العرق قبل مصبه في وادي بدوة، وفي ملتقى وادي ترجس وترج عند جبل عنس، ولهم بعض المزارع في أطراف ديارهم الغربية مما يلي السرات^(٢)، وقد استوطن كثير منهم سrooms الأعلى، وسrooms الأسفل، والوهدة، والدوارة حول مزارعهم المذكورة، وانخرط كثير من أبنائهم في الوظائف .

(٤) **بادية بني بكر :** وهم أربع عشائر : آل بلفلاح، وآل برية، وآل سعاد، وآل غشام، ويحلون على جوانب ترج وفي وادي بدوة^(٣)، واختلطوا لهم قرية كبيرة هي الفرعة الشمالية (فرعة بني بكر)، وأصبحت أهلة بالسكان، حيث استقروا بها، وزودت بالمجمعات التعليمية، والخدمات الحكومية الأخرى حتى أصبحت من أكبر قرى المنطقة وأحسنها تنظيماً، وهم مشهورون بمزاولة التجارة دون التقيد بنشاط تجاري معين، ولهم سوق أسبوعي يقام كل خميس، وأغلب تجارتهم متقلة مثل الأغنام والإبل، وبعض الأطعمة وبنادق الصيد وغيرها .

(٥) **بادية بني قشير :** عشائر الخمسة، والزكرة، والغوثة، ويحلون على وادي ترجس وترج إلى وادي بيشة، وينتشرون على مساحة واسعة جداً شرق محافظة النماص، ومركز بني عمرو، ولهم بعض مزارع النخل في بيشة، مثل : الشط، وواعر، والحازمي، وسحام جوار السد، ولهم بعض القرى المبنية مثل : النجد، والرس، والفارعة^(٤) .

(١) مقابلة مع مدير مدرسة ابن خلدون بمنصبه السابق الأستاذ/ محمد علي مصلح (١٣/٢/١٤٢٨هـ).

(٢) مقابلة مع الأستاذ /علي بن ظافر الشهومي الرياعي (٢٠/٢/١٤٢٨هـ).

(٣) عمر بن غرامة العمري، مرجع سابق .

(٤) مقابلة مع الأستاذ / عبدالله بن ظافر بن منصور، وسالم بن مشخص القشيري (١٣/٢/١٤٢٨هـ).

(٦) الموادعة (بادية الكلازمة) : ويحلون على امتداد وادي ترجس ويحده وترج، ومن أهم قراهم المحالة ، وهم آخر بادية بني شهر من الشمال مما يلي بلحارث على وادي ييحه وبادية بني عمرو^(١) ، واختطوا لهم قرية حديثة في الفرعة الجنوبية شرق محافظة النماص ، ولكنها أقل بكثير من فرعة بني بكر الشمالية من حيث العمران والسكان ، وتخلّى كثير من سكان هؤلاء البوادي عن حرفة الرعي وفضلوا الاستقرار في القرى والمدن بجوار المدارس والخدمات الحكومية الأخرى ، وانخرطوا في التعليم والوظائف ، في حين أن بعضهم لا زال محافظا على هذه الحرفة عاشقا لها .

ثانياً : قبائل بني عمرو (البادية) ^(٢) : تنقسم إلى قسمين : (١) آل جمعة : وهم آل بلحاء وآل طاهر ، وينقسم آل بلحاء إلى آل صخيف وآل مصالمة ، وينقسم آل طاهر إلى آل ثاير وآل مسعود وآل وظيفة وآل الناطق ، وأكبر قراهم القوباء ، وبها كثير من المرافق الحكومية تبعد عن مركز السرح حوالي (٤٥) كيلا عن طريق خط الحذب ، وقد استوطن كثير منهم بقرى حلباء وبخاصة الغرة والشبارق ، وانخرطوا في الوظائف ، والتحق أبناءهم بالمدارس ، مع احتفاظ كثير منهم بمواشيهم من أغنام وإبل في البادية ومراقبتها من وقت إلى آخر .

(٢) كعب البدو وهم قسيمان : (أ) الجوابرة وهم : آل ياسين ، وآل صالح ، وآل فطرة . (ب) الأخاوصة وهم آل عضاة والرافعة وآل محيي وآل قديع ، وهذان القسمان من بادية بني عمرو ينتشران على فروع وادي ترجس وترج إلى وادي ابن هشبل .

(*) الفصل الثالث : عنوانه ، الحياة السياسية : ويقع هذا الفصل في ثلاثين صفحة ابتداء من ص (٤٢) وحتى (٧١) ، وقسم المؤلف عنوانه الرئيس إلى عناوين جانبين هما : (١) أحوال البلاد السياسية قبل القرن الثالث عشر الهجري . (٢) أوضاع البلاد السياسية خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين ، تحدث في الفرع الأول عن ندرة المصادر لهذه الفترة ، وعزا السبب لكونها بين حاضرتي اليمن والحجاز ، فلم يرد عنها معلومات مستقلة ، ثم ذكر استيطان قبائل الأزدي في مواقع من الجزيرة العربية بعد هجرتهم من اليمن ، وكان نصيب حجر بن الهمداني سرة الحجر ، ومنها بلاد بني شهر وبني عمرو المعنية بالدراسة ، ثم عرج على دخولهم في الإسلام في السنتين التاسعة والعاشر ، ورجع عدم استقلال المنطقة بولاية مستقلة في

(١) مقابلة مع علي بن خلوقة المادوعي (١٣/٢/١٤٢٨ هـ).

(٢) هذه المادة من مادة مكتوبة . بتصرف . من تدوين الأستاذ /علي بن صالح العمري مدير الشؤون المدرسية بتعليم البنات ، وللإستزادة العودة إلى كتاب (المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية ، ج٢، بلاد رجال الحجر) لعمر العمروي .

أي عصر من العصور الإسلامية، بل تبعيتهم لوالي الحجاز أو لوالي اليمن أو لحكم شيوخ القبائل المحليين، وهي فترة غير واضحة المعالم في تاريخ المنطقة سوى ما ذكره الهمداني عنها أواخر القرن الرابع الهجري في كتابه: **صفة جزيرة العرب**، واستمر هذا الوضع حتى حكم الدولة العثمانية للمنطقة في الثلث الأول من القرن الثالث عشر الهجري، ثم تحدث المؤلف في الفرع الثاني من العنوان عن استمرار سلطة رؤساء القبائل المحليين، وانتشار دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ثم سلطة أمراء عسير على المنطقة حتى سيطرة الدولة العثمانية على بلاد عسير، والاضطرابات خلال هذه الفترة، مع بروز بعض شيوخ القبائل في المنطقة مثل العسابة وآل شبيلي وآل عثمان وعلاقاتهم مع الدولة العثمانية وأمراء عسير والشريف بمكة والأدارسة بصبيا، معتمدا في دراسة أحداث هذه الفترة على كتب المعاصرين لها، أمثال: الباحث الغربي السير كيناهان كورنواليس، ومذكرات سليمان شفيق باشا متصرف عسير العثماني من عام (١٣٢٦/١٣٣١ هـ)، وبعض الوثائق والمقابلات الشخصية، ومرجع آخر من تأليف / عوض العمري باسم: **أدب وتاريخ بني عمرو**. وناقش المؤلف بعض المعلومات الواردة فيه دون إيرادها بل أحال عليه، ثم تعرض لانسحاب الأتراك، وسيطرة عبد العزيز بن سعود على المنطقة، وذكر بعض مراسلاته مع مشائخها، واستتباب الاستقرار عن طريقهم وعن طريق الأمراء المنصبين من قبله، ويحسن مناقشة بعض القضايا الواردة في هذا الفصل مع إيراد بعض التصويبات والإضافات، وهي كما يلي:

١- وقع بعض المواجهات الحربية بين سكان بلاد بني شهر وبني عمرو وقوات الدولة العثمانية ممثلة في متصرفية عسير، وكان من أهمها: موقعة السرو (١٣٣٢ هـ / ١٩١٣ م)، وقد وردت معلومات كثيرة عن أسبابها، والخلاصة تبلورت في روايتين تاريخيتين إحداها: أن سكان بني عمرو امتنعوا عن دفع الزكاة لمتصرف عسير فخرجت الجيوش العثمانية من أبها لحربهم^(١)، والأخرى: أن متصرف عسير العثماني كان يريد إصلاح الطريق التجاري الذي يمر بالأراضي السروية ما بين أبها والطائف، فاعترض له سكان بلاد بني عمرو ومنعوا مروره من ديارهم، فكانت المواجهة في قرية السرو^(٢)، واستطاعت قبائل بني عمرو الانتصار على الأتراك ومنعها من التوغل في ديارهم، واضطر الأتراك للانسحاب بعد أن أخذوا معهم رهائن من القرى المحيطة بموقع المواجهة؛ ليأمنوا القبائل التي سوف يمرون من ديارهم، ولم يطلقوا سراحهم

(١) مادة مدونة من الأستاذ: علي بن صالح العمري بتصرف من الباحث.

(٢) قرية تابعة لقبيلة بني ثابت الشهارية، إحدى قبائل شهر الشام، تبعد عن محافظة النماص (٢٧) كيلا شمالا.

إلا بعد وصولهم محائل عسير^(١). وقعت مواجهة أخرى بين سكان المنطقة والأتراك في تنومة عام (١٣٢٤هـ/١٩١٥م) تقريبا ، عندما قدمت القوات العثمانية من أبها يصاحبها بعض قبائل عسير لإخضاع سكان بني شهر الذين تمردوا على متصرفية عسير ، وعند وصولهم إلى وادي مليح قابلتهم بعض قبائل العوامر وبني التيم الشهارية ، في حين أن بعض مشائخ قبائل بني شهر كانوا يجرون المفاوضات مع بعض مشائخ عسير المصاحبين للحملة ، وتم الصلح على موالاة سكان المنطقة لمتصرفية عسير وأن تتسحب القوات التركية خلال ثلاثة أيام وأن يطلق سراح الشيخ ابن شبيلي المحتجز في أبها من قبل الأتراك^(٢).

٢- ذكر المؤلف في (ص ٦٨) أن قبيلتي بني شهر وبني عمرو تصدوا لجيوش عبد العزيز بن سعود في بادئ الأمر ، دون ذكر تفاصيل تلك المواجهات التي كان أولها ما حدث في الغرسة والخلصة بتنومة عام (١٣٢٨هـ/١٩١٩م) عندما قدم إليها مترك بن عشق على رأس عدد من الموالين لابن سعود من قحطان ، فتصدت لهم قبائل بني شهر بقيادة الشيخ شبيلي بن محمد بالعرفيف وهزموهم وقتل منهم الكثير^(٣). كذلك ما حدث في عين الفهم (النعم) كما تروى بعض المصادر عام (١٣٤١هـ/١٩٢٢م)^(٤). عندما قام ثوار من بني شهر بغزو بيشة بقصد احتلالها وما حدث عند عودتهم من مواجهة مع جيش الأمير فيصل بن عبدالعزيز عندما كان في طريقه إلى أبها، ولم تكن هذه المواجهة مدروسة ومعدا لها من قبل قبائل بني شهر ، فهزموا وقتل كثير منهم، حيث وصل عدد القتلى إلى (١٥٠) قتيلًا . ولتوضيح ملاسبات هذه الحادثة ، فإنه سبق لرجل من قرية (أبو قبيس) الواقعة في بلاد بني التيم بني شهر يقال له رافع بن مرعي القبيسي الشهري أنه اشترى مزرعة نخل في بيشة (زربة) ، ثم عاد إلى دياره ، وعندما حان قطع التمر ذهب إلى بيشة لجني ثمار مزرعته فتصدى له المالك الأصلي وجماعته وهم من شهران بيشة فرفض ذلك وجدد البيع ولم يعد رأس المال للمشتري ، فحاول معه القبيسي ولم ينجح ، فعاد إلى دياره واستتجد بقبائل بني شهر وبخاصة بني التيم وشهر ثرامين وبعض أفراد عمرو اليمن وخرجوا جميعا ، البعض خرج حمية ، والكثير خرج لعله يجد مكسبا من هذه الغزوة ، وعندما وصلوا إلى المكان الذي وقع فيه الخلاف من بيشة قاموا بإحراق المزارع ، وطرد السكان منها وجني ما كان ناضجا من

(١) مقابلة مع الأستاذ علي بن محمد بن فايز العسيلي في منزله يوم الجمعة (١٨/٣/١٤٢٨هـ)

(٢) مقابلة مع الأستاذ علي بن محمد بن فايز العسيلي في منزله يوم الجمعة (١٨/٣/١٤٢٨هـ)

(٣) آل زاحم فايز ، بن سالم ، الوجيز في جغرافية وتاريخ بني شهر (الرياض ، بالتعاون مع مطابع حسن ، ط ١ ، ١٤١٨هـ) ص ٣٢٨ .

(٤) المصدر السابق ، ص ٣٢٩ .

ثمارها ، وجمع المواشي المتوفرة ، وفر من بقي أمامهم إلى خارج هذه المزارع فالتقوا أثناء فرارهم بسرية تقدمت أمام جيش الأمير فيصل بن عبدالعزيز الذي كان متوجها إلى أبها لإخضاع أهلها ، وكان على رأس هذه السرية إبراهيم الشويمير فاستجدوا بهم ، فأمر الأمير فيصل بن عبدالعزيز باللاحاق بأولئك الغزاة ، وبالفعل راقبهم حتى وصلوا إلى الوادي (عين الفهم أو الفعم) وقد وضعوا أسلحتهم واستراحوا فتركهم حتى الصباح الباكر ، ثم غاروا عليهم قبل طلوع الفجر ، وكان الكثير منهم نائماً ، ومنهم من كان بداخل ما يسمى (كيس النوم) ، فجالت عليهم الخيل والإبل وبادرهم رجال جيش ابن سعود بالبنادق والسيوف فقتل بعضهم وفر الآخر .^(١)

٣■ مساهمة بلاد بني شهر وبني عمرو في جيوش الدولة السعودية الناشئة . بعد ضمها . بالمجاهدين حيث كان يخرج من بني شهر حجاز وتهامة (٥٠٠) خمس مئة مجاهد ، وهم نصف ما يلزم رجال الحجر كافة من المجاهدين ، ويخرج من القبائل الثلاث الأخرى . بني عمرو وبللسمر وبللحمر . (٥٠٠) مجاهد يكون نصيب بني عمرو منهم الثلث^(٢) . وشاركوا مع الجيوش السعودية في الحرب اليمنية وكذلك في إخضاع متمردى جبال القهر ، وتم توزيع الغزو على قبائل بني شهر عام (١٣٥٦ هـ / ١٩٣٧ م) كما يتضح من خلال هذه الوثيقة : (... [نحن] يا بني شهر عموم حجاز وتهمة حضرنا عند أميرنا محمد بن عمر بن قاسم في مسألة اختلاف الجهاد [الذي حصل] بيننا وصار إنا تقابلنا يا بني شهر عموم حجاز وتهمة وصار الرضا والتقسيم ... علينا يا أهل الحجاز [مأتين] وأربعين غازي إلا نصف غازي وصار في تهامة [مأتين] وستين غازي إلا نصف غازي .. [أشهدنا] على [أنفسنا] الأمير محمد بن عمر بن قاسم ، والشيخ عثمان بن عبدالعزيز بن ركيان وأعيان بني شهر (١٣٥٦ / ٢ / ١ هـ)^(٣) .

(*) **الفصل الرابع : وعنوانه الحياة الاجتماعية** ، ويقع هذا الفصل في ست وثلاثين صفحة ابتداء من ص (٧٢) وحتى ص (١٠٧) وقسم المؤلف هذا العنوان إلى ستة عناوين جانبية ، **الأول هو (طبقات المجتمع)** وذكر فيه أن التنظيم القبلي هو الغالب ، وأشار إلى التحولات التي صاحبت الأحداث السياسية والاجتماعية ، ثم أورد **في العنوان الثاني (البيوت ومرافقها)** وكيفية تصميم المساكن ، وبعض الفروق بين المباني في الأجزاء السروية والتهامية ، والتناقضات التي أوردتها بعض الرحالة ، وكذلك المباني الدفاعية كالحصون والقلاع ، كما عرج على الأثاث المستخدم وأنواعه ، وفي

(١) ذكر هذه القصة وتفاصيل أخرى علي بن سعيد بن غصاف (رحمه الله) وكان حاضراً ومشاهداً .

(٢) مقابلة مع الشيخ فهد بن دعيش بتاريخ (١٧ / ٢ / ١٤٢٨ هـ) .

(٣) صورة الوثيقة لدى الباحث .

العنوان الجانبي الثالث (الأظعمة والأشربة) عدد المؤلف أهم الأظعمة والأشربة في المنطقة موضحاً علاقة المنتجات المحلية بذلك مع الإشارة إلى ما يستورد من خارج المنطقة ، ودون بعض العادات المرتبطة بتناول الأكل والشرب ، **وفي العنوان الرابع (الألبسة والزينة)** تحدث المؤلف عن أنواع الألبسة وأثر القدرة المادية والفروق الاجتماعية في ذلك ، **وفي العنوان الخامس (عادات وتقاليده أخرى)** تحدث المؤلف عن عادات الزواج والمهور ، وعادات الختان وما كان يمارس من أعمال تصل إلى المخالفات الشرعية في بعض الأماكن ، وعادات المآثم (العزاء) والأعباء التي كانت تلحق بأهل الميت وجماعته ، **ثم انتقل إلى العنوان السادس (المذاهب والقواعد القبلية)** ، وذكر الجوانب التنظيمية والإدارية لقبائل بني شهر وبني عمرو ، وكيفية تعاملها مع المنازعات والتكافل الاجتماعي الذي يلعب الدور الأكبر في ترابط القبيلة ، وناقش هذه المعاني في ضوء بعض القواعد والاتفاقيات القبلية لبعض قبائل المنطقة .

(*) من خلال استعراض ما ورد في هذا الفصل فإنه من المفيد ، إيراد بعض التعليقات والإضافات التالية :

١- عمارة البيوت في سرة بلاد بني شهر وبني عمرو كان لها طابع مميز من ناحية البناء ، حيث إنها تبنى من الحجر المنتقى من أحد الجبال القريبة من موقع البناء ، ويقوم مجموعة من العمالة وهم غالباً من أبناء المنطقة بتكسيير هذه الأحجار إلى مقاسات مختلفة ، ويسمى هذا الموقع الذي تجلب منه الأحجار (مَكْسَر أو منطى) ، والعامل الرئيس الذي يقوم بتكسييرها يسمى (منطي) والآخرون معاونون ، وتحمل هذه الأحجار على الجمال عادة ، يوضع على الجمل ما يسمى (بالشكدف أو الشكدف) ، وهو مجموعة من الأعواد يربط بينها حبال من المرس أو من الجلد وله كفتان على جانبي الجمل ، ويأخذ جمع الأحجار وقت طويل تسمى الأحجار مجتمعة (الحظرة) ، وبعد العزم على البناء يقوم صاحب العمل بالاتفاق مع أحد البنائين ، وهم قلة وبأجور عالية ، وهذا البناء يختار من يكون معه من العمال ، ولكل واحد منهم مصطلح التسمية ، فهناك (المشفي) وهو الذي يسوي أطراف الحجر قبل وضعه في الجدار (المدماك) . والملقف وهو الذي يستوعب ما يطلب الباني ويحضره . والمطين وهو الذي يخلط التراب بالماء وأحياناً بالتبن بمقادير دقيقة ويحضرها للباني ، وهناك بناء بغير الطين وهذا يسمى (قفار) ، وقد كان رجال مشهورون بقوة الأجسام والتحمل يحملون الأحجار الكبيرة على ظهورهم ويرفعونها إلى الباني على الجدار ، وكان يوضع وقاء تحت الحجر يسمى (الحلس) وهو من الخيش أو الجلد المحشي بالتبن أو بالقطن أو الأقمشة البالية ، ويبلغ من قوة تحمل أولئك الحمالين أن الحجر أحياناً لا يرفعه على ظهره إلا أربعة رجال ، وهناك طريقة أخرى اتبعها البعض وخاصة عند بناء البيوت الكبيرة التي تتألف من

دورين أو ثلاثة (السيج) أو الحصون والقلاع وهي أن يؤتى بالثور أو الثورين ثم يوضع الحجر على شبكة من الأخشاب، أو من الحبال المصنوعة من الجلد ومنها حبال ممتدة إلى أعلى البنيان ، ثم يعود من فوق خشبة مستديرة تشبه المحالة إلى أن يربط بالثور أو الثيران ، ثم تتحرك الثيران باتجاه معاكس للبناء تاركة البناء وراءها ، فيرتفع الحجر وتكون المسافة أمام الثيران مساوية لارتفاع البناء ، وعند وصول الحجر إلى أعلى البناء تتوقف الثيران، ويتعاون الرجال في الأعلى لجلب الحجر على المدماك ، وهكذا ، وصاحب البناء مسؤول عن طعام وشراب وإقامة العمال ، ويتعاون معه الجيران ، فيقدمون بعض الوجبات لهؤلاء العمال ، وتسمى بعض البيوت (ساحة) ، تقريبا لها عن البيوت الأخرى لكبرها ، ويسمى الدرج الداخلي (سَك) ، ويقال ساحة مسككة أي لها درج من الداخل لأن أغلب البيوت يكون له درج من الخارج ، وهو عبارة عن أحجار تختار من (الحظرة) رقيقة وصلبة وطويلة ثم تفرس في الجدار بمسافات متساوية ، ويبقى جزء منها في الخارج يستطيع الشخص الواحد المرور عليه حتى السقف ، وكان الباني عندما ينتهي من بناء الجدار الخارجي ، والجدر الداخلية للدور الواحد يجلب الأخشاب التي أحضرها صاحب البناء من الأودية والجبال القريبة ، وغالبا ما تكون من ملكه الخاص أو اشتراها من أحد أفراد القبيلة ، أو كانت في بيت سابق وهدمه ليبني هذا المنزل الجديد ، وهناك شح كبير في الأخشاب ، إضافة إلى القوانين القبلية الصارمة التي تمنع قطعها ، ثم يضع أولا (الدعمة) وهي خشبة سميكة تكون في وسط الغرفة ذات المساحة الواسعة ، وتوضع لتحمل السطح لأن أخشاب السطح قد لا تصل الجانب الآخر ، ثم يضع عليها (الكربة) وهي قطعة من الخشب سميكة تثبت في أعلى الدعمة بنحت حفرة في أسفلها تدخل فيها الدعمة وتكون معترضة فوقها بما يقارب المتر ، وهناك من يقوم بإحضار نجار ينقش الدعمة والكربة ، أو يجعلها مربعة أو مستطيلة الشكل ، ثم يوضع على الكربة (الجايز أو الجيز أو اليبز) وهو عود سميك وغالبا ما يكون من خشب العرعر ، ويصل من الجدار إلى الجدار الآخر مرتكزا في وسطه على الدعمة ، وأحيانا لا يتوفر ذلك العود السميكة فيوضع عودان أو ثلاثة أقل سماكة وتسمى (بالسواري) ، ثم يأتي من فوقها الخشب من الجهة الأخرى ويتقاطع معها ، منه ما يصلها وحسب ، ومنه ما يصل الجدار الآخر وهذا يسمى (البطن) ، ويوضع من فوقه (الجريد) ، وهو خشب دقيق السماكة تتقاطع مع البطن وترص بجوار بعضها بطريقة دقيقة ثم يفرش عليها لحاء أشجار العرعر ويسمى (القصيص) ، كل هذه العملية تسمى (العقود) ، والباني يترك حجرا من الجدار الداخلي ، ويبني الإطار الخارجي ويسمى (الظفير) ، وعندما يضع الأخشاب يبني عليها الأحجار الداخلية ويعقد عليها بالحجر والطين ، بعد ذلك يؤتى بالطين المخلوط معه التبن ويسمى (الغروة) ، وكان يكور كورا صغيرة ، ثم يتراص العمال متصلين من موقع صنع الطين إلى أعلى المبنى ، ويتناولون هذه الكور الطينية

حتى تصل الباني الذي يضعها موضعها الأخير، ومن ثم يؤتى بالتراب بعد ذلك ويغطى السطح كاملاً وهذا يسمى (الكبس) ، وبيوت الحي أو القرية متلاصقة ، وذلك لاتقاء الظروف الجوية وأيضاً الأمنية ، وحتى يستفيد الذي يرغب البناء من أحد جدران جاره فلا يبنى سوى ثلاثة جدر لصعوبة إحضار الأحجار ، ومن الملاحظ أن أماكن السكن القديمة صالحة في الظروف الطبيعية ، فاختر أماكن البيوت . بعناية ، كذلك المداخل ، والواجهات ، والنوافذ ، وأغلبها إن لم تكن جميعها متجهة للشرق والجنوب ، ولا تفتح أبوابها غرباً أبداً ، لما يعرف في المنطقة من رياح باردة تهب من الغرب ، ويندر أن يكون هناك نوافذ باتجاه الغرب ، و كان هناك مجموعة من البيوت يغلق عليها باب كبير يسمى (الدرب) له مصراعان ، وغالباً ما يكون من خشب الطلح (الشوك) ، أما ما نراه الآن من توسع العمران ورغبة من الناس في الابتعاد عن الزحام ، والحصول على مساحات واسعة أمام المساكن ، كذلك عدم مراعاة المواقع وموافقتها للظروف الطبيعية ، أو مراعاة تحويل المداخل عن اتجاه الرياح أو النوافذ بل أصبح الاعتماد على المواد الحديثة كالعوازل والكهرباء والألومنيوم وغيرها ، والأثاث على ندرته كان له مسميات مثل فرش (الطفي) ، وهو من سعف الدوم ويصنع غالباً في تهامة ، و (الهيرة) وهي من أصواف الأغنام ، و (المتكى) ويكون من الحجر أو من الطين ويغطى (بالجاعد) وهو جلد ضأن أو ماعز بعد دباغته ، وبعض السرر المصنوعة من الخشب بأربع قوائم تسمى الواحدة (صارعة) وجمعها صوارع ، وعليها عوارض مثبتة بها ويربط هذه العوارض حبال من (المرس) يتقاطع حتى يصل إلى المتانة المطلوبة، وكانت الأمهات يربطن الأطفال الصغار بإحدى هذه الصوارع حتى لا يؤذي الواحد منهم نفسه ، ليذهبن لانجاز أعمالهن من تربية مواشٍ ، وزراعة وغيرها ثم يعدن إلى أطفالهن.

٢. ■ البلاد السروية من بلاد بني شهر وبني عمرو زراعية و الأطمعة التي تسد حاجة السكان محلية ، وأحياناً ينزل بالمحاصيل الزراعية بعض الكوارث ، ففي عام (١٣٥٦هـ / ١٩٣٧م) نزل المطر بغزارة شديدة على بعض مناطق بني شهر وبني عمرو ، وسالت الأودية ، وكان ذلك يوم خميس فسمي (سيل الخميس) ، ويروى أنه لم يستمر أكثر من ساعة ، ولكنه أحدث من الدمار في المزارع ما كلف أصحابها عشرات السنين من العمل لإصلاحها ، وفي عام (١٣٦٣هـ / ١٩٤٣م) حل القحط وفسدت المحاصيل الصيفية والشتوية ، ولم تسقط الأمطار الكافية لزراعة القمح والشعير ، ثم حدث بعض الاضطراب في زراعة الذرة فأصبحت السنة كلها خالية من الانتاج الزراعي ، أيضاً وقعت الحرب العالمية الثانية ، ولم ترد بضائع من بندر (القنفذة) ، فكانت سنة قاسية ، وخاف الموسرون من استمرار هذه الشدة ، فلم يعطوا المحتاجين ، وسمعنا من كبار السن أن بعضهم يعرض على الميسورين المزرعة والمزرعتين مقابل إعطائه مدا

من الحنطة أو الشعير كي يطعمه أهله ولا يجد من يقبل ذلك، وتوفى أعداد هائلة من سكان قرى بني شهر وبني عمرو، وتفرقت الأسرة الواحدة كل ذهب في اتجاه لا يلوون على شيء، فمنهم من أتته منيته في تهامة، ومنهم من مات في بيته، وهناك قصص محزنة تحكي وقائع تلك الشدة، وفي عام (١٣٦٤هـ/ ١٩٤٤م) نزل الفيث، وعاد كثير من السكان المهاجرين إلى ديارهم، وفي عام (١٢٧٠-١٣٧١هـ/ ١٩٥٠ - ١٩٥١م) سقطت الثلوج وأوقعت خرابا بالمساكن والأشجار، لكنها أفادت في زيادة كميات المياه الجوفية، كل هذه الكوارث كان لها أثرها السلبي على سكان المنطقة، وكانوا يسدون حاجتهم بأيسر ما يمكن، فإذا لم يجدوا العسل أخذوا التمر وطبخوه مع الماء حتى يصبح سائلا مائعا حالي المذاق يسمى (مريسة) يأتممون به، وكانوا يهتمون كثيرا في قرى الضيف، فيقدمون له كل ما هو جيد من طعام البر والتمر والسمن، ويكتفونهم بالشعير وغيره مما يسد حاجاتهم فقط، ويطبخون حب القمح في الماء (طبيخة) ثم يوزعونه على الأبناء والبنات، وبخاصة الرعاة، فيأكلون منها طوال رحلتهم وتسمى (زريدة الراعي)، ويسمون وجبة الإفطار (القروع)، وغالبا ما تكون قبل طلوع الشمس حتى يذهب كل لعمله، وإذا كان وقت فلاحة الأرض أو الحصاد فأغلب الوجبات يخرج بها النساء إلى مواقع العمل في المزارع، فتجد صاحب المزرعة يوقف العاملين والثيران ويفترشون الأرض ويتحلقون حول المائدة وهم في غاية السعادة، والقهوة هي المشروب الأساسي، وتزرع أشجار البن في الأصدار ويتعهدا أصحابها بالسقيا والمتابعة، كما يجلبها حجاج اليمن ويبيعونها في المنطقة، أو يقايضونها بالحبوب التي يتزودون بها أثناء سفرهم، ويوضع على القهوة النخوة والزنجبيل، أما الهيل فيستخدم للضيوف فقط، ولا تقارن بالشاي من ناحية استخدامها، فالشاي لم يعرف في المنطقة إلا خلال النصف الثاني من القرن الرابع عشر الهجري (العشرين الميلادي).

٣- حياة الناس في المناطق السروية حياة عمل دؤوب، وغالبا تحتاج إلى نوع من اللباس، وطريقة معينة في لبسه، فقد كانت تغلب ملابس العمل على مظهر الناس، ولم يكن هناك اختلاط مباشر مع شعوب أو حضارات أخرى، فلم يتطور اللباس سريعا سوى ما حدث في النصف الثاني من القرن الرابع عشر الهجري، وللرجال بعض الألبسة مثل الثوب ذي الأكمام العريضة، وله ذواتان (المنديل أو المذول)، وهو عريض من قماش المبرم، وغالبا ما يكون الرجل محتزما بحزام من الجلد يحوي أحيانا سكيناً لحاجته الدائمة إليها، ويكون معتصبا وخاصة كبار السن، فيضع على رأسه عمامة منشورة وأخرى يلفها على محيط رأسه لونها أبيض غالبا، ويرتدي عباءة تصنع في بلاد غامد، وهي ثقيلة جدا من الصوف، ويشتمل بالمصنف حول كتفيه وظهره، أو تحت يده، وهو أكثر من طبقة، ولم يثبت أن المرأة في بلاد بني شهر وبني عمرو تغطي

وجها، ولا يعني أنه الصواب ، أما الرأس فيغطي، ولباس الرأس يسمى (القناع)، وتصفيف الشعر لدي النساء على شكل ضفائر مفروق من وسطه ، أو يكون له قصة تغطي الجبهة ، أو جزءاً منها ، والباقي يصفف في ضفائر على جانبي الرأس، وتوضع حزمة صغيرة من الأشجار العطرية ذات الروائح الطيبة كالبرك والريحان وغيرها على جانبي الرأس تحت القناع ، وتسمى (غرزان) ومفردها غراز ، للنساء المتزوجات غالباً ، وتلبس المرأة لباس الرجل بعد صبغه بلون معين لعدم توفر أنواع كثيرة من الأقمشة .

٤■ هناك كثير من المخالفات الشرعية ككشف الوجه السابق الذكر لدى المرأة بل بعض رأسها ، و الاختلاط المستمر مع الرجال في العمل والسكن ، وما يظهر في بعض القواعد القبلية من فرض عقوبات اجتهادية تعارض نصوص الشرع الذي نصت على حدود واضحة للسرقة والزنا تدل على الجهل الشرعي الذي كان منتشر في المنطقة ، و هناك من استغل هذا الجهل فمارس الشعوذة لابتزاز الأموال واعتبرها سبيلاً من سبل العيش .

(*) الفصل الخامس : وعنوانه الحياة الاقتصادية ، ويقع في تسع عشرة صفحة ابتداء من ص (١٠٨) إلى ص (١٢٦) ، وقسم المؤلف العنوان الرئيس إلى خمسة عناوين جانبية: الأول (حرفة الرعي) ، والثاني (الزراعة) ، والثالث (الحرف اليدوية) ، والرابع (التجارة) والخامس (العقبات المواجهة للحياة الاقتصادية) ، ومن المفيد التعليق على بعض فقرات هذا الفصل لعلها تكتمل الفائدة المرجوة، وسوف أصوغ هذه التعليقات والإضافات في النقاط التالية :

١. المدرجات الزراعية الخصبة في الأراضي السروية ، ووفرة المياه الجوفية، وغزارة الأمطار في مواسم كثيرة من السنة ، مما جعل أهالي سرة بني شهر وبني عمرو يعرفونها ويتعاملون معها بما يصلح لمزارعهم ومحاصيلهم، ويسمونهم بأسماء محلية مثل : (البغرة) وهي موسم زراعة القمح والشعير، و(الفيحة) وهي موسم زراعة الذرة ولهم مواسم لزراعة العدس (البلسن) والبطاط وغيرها ، والمزارع نوعان : (أ) ما يسقى بمياه الآبار، وتسمى (مسقوي) ، وهي التي في الأودية التي تطل على آبار ، ويمكن سقايتها منها بالدواب ، وتستخدم الأبقار والجمال في رفع المياه ، ويجلب الماء من البئر بواسطة الغرب وهو مصنوع من الجلد . (ب) : ما يسقى بمياه الأمطار وتسمى (عشري) ، وهي التي يراقبون فيها مواسم الأمطار ثم يزرعونها، ويوجهون لها الماء من المنحدرات حتى ترتوي ، وهي غالباً بعيدة عن الآبار ، ويتعاون الجميع في حرث الأراضي الزراعية وريها وكذلك إعاره ما يحتاجه البعض من الدواب أو الأدوات المستخدمة .

أما طريقة حرث المزارع فيؤتى بالثورين ثم يوضع على رقبتيهما من خلف الرأس عود اسمه (المقرنة) ، تمت صناعته بدقة ، وهو سميك إلى حد ما يتدلى منه على جانبي عنق كل ثور عود (خناق) ، تصل سماكته إلى البوصة ، يمر من ثقب في المقرنة المذكورة بحيث يبقى جزء من طرفه العلوي سميكا ، لئلا ينزلق إلى أسفل ، ثم تجمع رأس الخناقين بحبل من تحت رقبة الثور ، وبهذا يصبح الثوران متماسكين ومرتبطين ببعضهما في الحركة ، ثم يؤتى بالمحراث الخشبي (الشبنة) ، ولها وصلة خشبية طويلة تمتد بين الثورين حتى تربط في وسط المقرنة ، وهذه الوصلة تجر عوداً آخر منحنيًا إلى أسفل حتى يصل الأرض يسمى (ظرف) ، ويوضع فيه من الأسفل أيضاً قطعة خشبية متجهة إلى الأمام تسمى (سايح) ، يوضع في آخرها قطعة من الخشب واقفة بارتفاع المتر تقريباً تسمى (التابع) ، وهي التي يمسك بها المزارع عند الحرث ، ويثبت في أولها قطعة حديدية تسمى (سحب) ، وهي التي تشق الأرض ، ويمسك المزارع بهذا المحراث (الشبنة) ، ويوجه الثيران بالاتجاهات التي يريد حتى ينهي حرث القطعة الزراعية ، بعدها يأتي إلى الشبنة المذكورة ويخلعها ثم يركب مكانها قطعة خشبية سميكة طولها حوالي متر ونصف المتر تقريباً تكون معترضة خلف الثيران ، وتسمى (الدمسة) ، وهي لتسوية المزرعة ، يرتقي عليها المزارع ، وتجرها الثيران ، وهو يوجهها حتى يطمئن إلى تسوية المزرعة تماماً ، ولبذر الحبوب طريقتان : الأولى : يقوم بها شخص يتابع المحراث عندما يشق الأرض ، ويوضع حبة حبة في الشق ، وهذا يسمى (الندل) ، والثانية : أن يقوم بنثر الحبوب في المزرعة دفعة واحدة بطريقة معينة حتى لا تتكاثر في مكان وتقل في أماكن أخرى ، وهذه تسمى (سفي) ، وغالباً يكون الندل في الذرة والبطاط ، والسفي في الحنطة والشعير والعدس ، وعند حصاد المزارع يتعاون الجميع بالأدوات البدائية (المحش ، الشريم) ، وهي من الخشب ومثبتة في نهايتهما قطعة من الحديد يقوم بعملها الحدادون ، وتكون أحياناً مسننة أو غير مسننة واحدة ، تجمع هذه المحصولات وتحمل على الجمال والدواب الأخرى حتى تصل المنازل ، وهناك مكان مخصص توضع فيه يسمى (الجرين) أو (اليرين) ، وهو ساحة من الأرض مخصصة لتفاوت في كبرها ولكنها لا تقل عن (٧×٧ متر) وهي غالباً مستديرة ويترك هذا المحصول حتى يجف تماماً ، ثم تفصل الحبوب عن الأعلاف بدوسها بإحدى طريقتين : الأولى : أن يفعل بالثيران كما في الحراثة بوضع المقرنة عليها (يُعلَق عليها) ، ويوضع بدل المحراث قطعة من الخشب تثبت فيها بعض الأحجار الصغيرة ، أو يستخدم حجر مثقوب في أوله ويربط بالمقرنة وتسحبه الأبقار ، وتدور فوق المحصول ، ووراءها شخص يوجهها بالتناوب بين أفراد الأسرة . والطريقة الثانية : أن يجمع مجموعة من الدواب (الثيران والحمير) ، وتثبت رؤوسها بجوار بعضها بحبال ثم تساق ، وهناك حبل بجوار الدابة التي تلي المحصول من الداخل يمسك به الشخص لتوجيهها وتسمى هذه الطريقة (الدوس بالطلق) ، وعند التأكد من تكسير الأعلاف وانفصال الحبوب عنها تجمع من

الجرين وتسمى (حريص) ، وتوضع في حجرة معدة عادة في ناحية من الجرين وتسمى (عريش) ، وعندما تشتد الرياح يؤخذ من هذا الحريص وتقوم النساء بذرّه باتجاه الهواء فيذهب العلف الخفيف في ناحية ويسقط الحب بجوار أقدامهن حتى تفصل الحبوب عن الأعلاف (التبن ، الرفة) ، وليس كل موقع يصلح لممارسة هذه العملية ، والمواقع الصالحة تسمى (مذرى) ، وغالبا ما يطوف على هذه المواقع الفقراء والمحتاجون ليعطوا من هذه الحبوب ، بالإضافة إلى ما يُخَرَج من زكاة مباشرة بعد تصفيته .

٢. وجود الأدوات المساعدة على الدباغة ، والحاجة الماسة إلى منتجاتها ، مارس كثير من سكان بلاد بني شهر وبني عمرو هذه الحرفة لسد احتياجاتهم ، ومنهم من كان يأخذ عليها مقابلا ، وتدبغ جميع الجلود ، فجلود الإبل كانت توضع في اللبن والملح ، وتنقع في وعاء مصنوع من الفخار لمدة أسبوع أو أكثر ، ثم تفرك مع الشت مرات عديدة ، ويصنع منها المنقلة وهي التي توضع على الجمل ويحمل فيها الحب ، والقفعة ، والعدلة وهي لحفظ الحبوب في البيوت ، أما جلد الماعز والضأن فينقع في الماء والملح أسبوعين ، ثم يملأ بالشث أو السدر ويحافظ عليه من أن يثقب ، ويستخدم في جلب الماء من الآبار (القرية) ، أو في مخض الحليب (الشكوة) ، وهذه الأدوات يزال منها الشعر ، أما ما يستخدم في اللباس فلا يزال منه الشعر ، وينتج منها أيضا (الغرب) الذي يستخدم في إفراغ الماء من البئر ، ويصنع من الجلود الحبال والزمّام والسير الذي يستخدم في الخرازة ، وبعض الأدوات كالسبّطة والقطف وغيرها .

٣. ذكر المؤلف بعض المتاحف التي حوت الآثار في بلاد بني شهر وبني عمرو ، وهناك متاحف أخرى ، مثل : متحف القرية التراثية بقرية آل مروح لصاحبه سليمان محمد أحمد ، ومتحف سعيد بن سلام بقرية المركبة ، ومتحف سعد بن عبد الله العمري بحلباء ، والأخير ضم كثيرا من النقوش ، بالإضافة إلى الأدوات التراثية ، كذلك متحف مراقب الآثار مشرف محمد العمري شرق مركز حلباء بـ (٢٥) كيلا ، وهو يحوي نقوشا نادرة بخط المسند ، وكذلك متحف بني عمرو ببيت آل عثمان بقرية آل الشيخ .

٤. الطرق التجارية التي تمر بالمنطقة لم تذكر بأسمائها ومحطاتها في نطاق الدراسة ، واكتفى المؤلف بالإحالة على المراجع ، وكان من المفيد ذكرها وتوضيح مدى ارتباطها بالطرق الرئيسية اليوم ، أما ما ورد في كتاب الشريف : جغرافية المملكة عن الأسواق فلم يكن دقيقا كما أشار المؤلف ، وقد ذكر سوق الإثنين بالجيزة ولعله قصد المجاردة ، كما ذكر سوق الخميس ، وهو من أشهر أسواق السراة ، وذكر الشريف أن مقره في قرية الخضراء من قرى وادي زيد ، والصواب أنه يقام في القرية المذكورة شهرا وفي قرية العرق شهرا ، والأخيرة سميت باسم السوق فيقال لها خميس العرق ،

وكون الخضراء من سلامان بني شهر، والعرق من بني أثلة بني شهر فقد تم الاتفاق على هذا التقسيم، وكان يجلب في هذا السوق مختلف السلع من حبوب وتمور وفاكهة وأدوات الزراعة والأقمشة والتوابل والعسل والسمن، وكان في ناحية منه سوق للأنعام من أبقار وأغنام وإبل وغيرها، وفي ناحية أخرى أهل المهن من جزارين وغيرهم لبيع سلعهم، وأهل وادي زيد يؤجلون كل ما يحتاجون حتى السوق إلا من كان له تجارة منهم فإنه كان ينتقل بين الأسواق الأسبوعية الأخرى كالسبت في تنومة، والثلاثاء في النماص، والأربعاء في السرو وغيرها، أما سوق الأربعاء وكما يعرف بـ (ربوع السرو) فهو بقرية السرو من بني ثابت شهر الشام، وهم حماة والمسؤولون عنه وعن تأمين سبله، ويوجد سوق الثلاثاء ببني عمرو الشام بقرية الشيخين، وهو تحت حمايتهم، وهذه الأسواق مكان لاجتماع الأفراد والقبائل، والسؤال، وقضاء الحوائج، وقضاء الديون، ومكان للوعظ، وفي اليوم الذي يسبق يوم السوق تستقبل القرى المجاورة له قاصديه من الأماكن البعيدة سواء من البادية أو تهامة، ومعهم سلعهم ومواشيهم، وكان لهم أصدقاء يذهبون إليهم في تلك القرى ليجدوا الإكرام لهم والأعلاف لمواشيهم، وأحياناً يهدون لأصحاب البيت من بضائعهم، سواء أقمشة أو سمن أو تمور أو غيرها، ولا يوجد أماكن مخصصة للتأجير، أو مطاعم لتناول الوجبات، فليس هناك طرق أخرى لإيوائهم، واليوم تبدلت الأحوال، ولم تعد تقوم هذه الأسواق بدورها، بل أصبحت باحات واسعة داخل البنايات العالية، ومنها ما تحول إلى متاجر ثابتة طوال أيام الأسبوع، وصارت أماكن البيع والشراء منتشرة على الطرقات في كل مكان ومفتوحة طوال اليوم وبعضها طوال النهار والليل.

٥. المكاييل والموازين والمقاييس : كانت هناك مكاييل مشهورة كالمذ والصاع،

وقد ظهر مكيال لم يعتده أهل المنطقة مع بداية الحكم السعودي فأرسل الشيخ علي بن صالح بن حسن إلى قاضي بني شهر وبني عمرو الشيخ عثمان بن عبدالعزيز بن ركبان يستفسر عن هذا، فرد موضحاً بقوله : ((لما تلوت محرركم الشريف وخطابكم [الرائد المنير] المنبئ عن ما استغربه بشأن المكيال الذي لم تجر العادة به وصار فيه الجور عن المعيار الشرعي فأعلم يا محب أن هذا طريق العدل والإنصاف إذا كان المكيال واحد مقرر في الجهة ...)^(١)، وكان هنالك الوزنات الحديدية والأوقية وهي للحم والعسل، واللحم يباع أيضاً بـ (النصب) وهو سُبُع البقرة أو البدنة، ووحدات قياس مستخدمة كالخطوة والباع والذراع والشبر والفرس، وهناك مقاييس خاصة بالمزارع مثل الفلي، والصفح، والقصبه والرأس وهو وحدة قياس للمزارع، ويمارس هذه المهنة رجل مختص يطلق عليه (الخباط)، وهو الذي يجري عملية القياس وحسابها.

(*) **الفصل السادس : الحياة العلمية والفكرية** ، يقع هذا الفصل في ثماني عشرة صفحة ابتداء من (ص ١٢٨ - ص ١٤٥) ، ولم يقسم المؤلف هذا العنوان العام إلى عناوين جانبية ، وفي عرض سريع ، وعلى الرغم من المعالجة الجيدة لهذه الجزئية من المؤلف فإنه يمكن إيراد بعض التصويبات والإضافات كما يلي :

١- كان من المفيد تقسيم هذا الفصل إلى مباحث عدة حتى تستوي الدراسة في كل مبحث وفق سياق زمني ، فيمكن أن يكون هناك عنوان (أساليب التعليم وتطويرها) ، يتم الحديث فيه عن القرن الثالث عشر الهجري وما كان فيه من طرق ، وأثر الأحداث السياسية على ذلك ابتداء من حكم الدولة السعودية الأولى وضم عسير ، ثم ما حدث لهذه الأساليب من تطور أو تخلف في عهد آل عايض والدولة العثمانية ، ثم تدرج تاريخي مع تصنيف للمجتمع من ناحية التعليم والأمية ، ويمكن تسمية بعض المواقع التي كان يمارس فيها التعليم ، ودور المساجد في ذلك ، كذلك عنوان آخر (العلماء والمتعلمين) ، يستعرض فيه بالتفصيل جهود أولئك مع توضيح طرقهم في التعليم وتصنيفهم إلى طبقات ، وتوضيح دورهم الاجتماعي والسياسي ، وغير ذلك من العناوين التي تساعد في سبر المعلومات وتقصيها لتقديم مادة تفصيلية يعتمد عليها من يريد أن يؤرخ لما بعد هذه الفترة المعنية بالدراسة .

٢- ورد ذكر بعض العلماء ، ولم يذكر تفصيلات عن حياتهم ، وتواريخ ميلادهم ، أو رحلاتهم لطلب العلم ، وهل كان هناك اهتمامات بالعلوم الأخرى غير العلم الشرعي ؟ ، وهل كان له توجه معين مذهبي أو يميل إلى طريقة من الطرق ؟ ، ثم أن بعضهم عاصرهم المؤلف ولم يذكر تاريخ وفاتهم ، وكم بلغوا من العمر ، وهل كان له خاصة من التلاميذ ؟ ، وما أهم مميزاتهم ؟ ، على الرغم من وجود أبنائهم وأحفادهم ، ويمكن الحصول على معلومات دقيقة عنهم .

٣- كون الشعر ديوان العرب وبخاصة في منطقة الدراسة التي كانت تفتقر إلى التصنيف والتأليف ، ولم يذكر كثيرا من الأحداث سوى الأشعار والقصائد النبطية ، ومع ذلك فلم يأخذ حظه من التفصيل ، واكتفى المؤلف بنموذجين من الشعراء ، كلاهما من السراة ، وكان من المفيد جدا أن يفرد عنوانا عن الحياة الأدبية يستعرض فيه المادة الأدبية النثرية والشعرية وتجمع نصوصها ، فقد يأتي من يعنى بدراستها واستخلاص اللطائف العلمية منها ، والمعلومات التاريخية والجغرافية ، وعلى الرغم من أهمية هذا الجانب فلم يأخذ العناية الكافية .

٤- هناك النقوش على الأحجار والأشجار ، وكثير من الشواهد في المنطقة وبخاصة في المباني القديمة ، وخلال زمن الدراسة ، أيضا النوادر والفكاها وأربابها لشهرة أهل المنطقة بها .

٥- يمكن إضافة بيت من البيوت العلمية بالإضافة إلى ما ذكره المؤلف وهو بيت آل عبد الله العقيليين بقرية القرية بتنومة ولهم جهود في التعليم ، وذكر لي أحد أفرادها وهو عبد الوهاب بن عبد الله أن جده عبد الله بن زارع أحضر معه معلماً من مكة في أوائل القرن الرابع عشر الهجري لتعليم أبنائه وأبناء قريته القرآن الكريم ، وذكر أيضاً وجود عدد من الكتب المخطوطة الشرعية على المذهب الشافعي لديهم ، ويمكن أيضاً ذكر العالم الجليل على بن صالح بن حسن ، وهو عم الشيخ صالح بن عبد الرحمن المذكور بأن له كتابين بقرية خميس العرق بوادي زيد ، وعالمنا المذكور له فتاوى مكتوبة ورسائل مشهورة للعلماء والأمرء ، ومن خلال قراءتها يتبين علوقده وسعة علمه ، وكانت ولادته في أواخر القرن الثالث عشر الهجري ، وعاش حتى العقد السادس من القرن الرابع عشر الهجري ، وتوفي ودفن بالقرية المذكورة ^(١) ، ويجدر بالإشارة أن إثبات المؤلف أن موقع قرية العرق بالخضراء خطأ ، فالخضراء قرية بوادي زيد من قرى آل ليلج بن علي إحدى قبائل بني التيمم الحجاز الأربع ، والعرق قرية مجاورة لها من قرى آل وليد إحدى قبائل بني التيمم الأربع كذلك ، وهي تقع شمال مدينة النماص بحوالي (١٥) كيلاً ، ويمر من وسطها الشارع العام الذي يربط الطائف بأبها . كما أورد المؤلف اسم الشيخ عبد الهادي بن مطارد باسم (عبد الوهاب) في ص (١٣٠) والصواب ما ذكرناه.

٦- يمكن إضافة بعض الأمثال الشعبية المستخدمة وهي كثيرة ، ومنها : ((الدنيا حمولها ريش ، عصا الذلال أطول منه ، غبر ياثور على قرنك ، البطأ خطأ ، ألزم لي واقطع لك ، الضيف على الضيف همل ، ما على حاج من حاج ، تهامه كلها مساح ، إذا رأيت خيال فنعم له ، اللحم يبكي دما ، طريق البس على الجزار ، خشمك منك ولو مجذوم ، صماء ركبها أصم ، ما ينطح البقر إلا أخسها ، قالوا انفخ يا شريم قال مابه براطم ، ما طاح من السماء تتلقاه السهلة)) . وغير هذه الأمثال كثير ، قد تكون مجالاً واسعاً للدراسة في مبحث مستقل.

(*) **الفصل السابع والأخير : عنوانه الآثار وأهميتها التاريخية** ، يقع هذا الفصل في ست صفحات ابتداءً من ص (١٤٦ - ١٥٢) ، ولم يقسمه المؤلف إلى عناوين جانبية بل تحدث في فقرات متصلة عن الآثار وأهميتها ، ومنها الحصون والقلاع والأدوات الزراعية والآثار ، والآبار ، والمقابر ، وفصل في الحديث عن مسجد عكران ، وتحدث باختصار شديد عن النقوش دون تحديد أماكنها ، والقرى القديمة ، ولم يذكر

(١) للمزيد من المعلومات عن أسرة آل حسن بقرية العرق انظر القسم الثالث من هذا الكتاب .

نماذج منها وهذا الفصل له أهمية كبرى ، ويمكن القول : أنه لم يأخذ حقه من الدراسة والبحث والرحلات الميدانية ، وأرى من المفيد هنا إيراد بعض التعليقات والإضافات :

١. الآثار والنقوش لها أهميتها كمصدر هام لدراسة التاريخ ، وقد اعتنى أهالي بلاد بني شهر وبني عمرو بذلك ، وأشرنا في الفصل الخامس فقرة رقم (٢) لعدد من المتاحف الخاصة ، بالإضافة إلى قصر التراث بمحافظة النماص ، وهو يحوي كثيرا من الأدوات التراثية للمنطقة ، وكانت تشرف عليه وزارة التربية والتعليم ، وأصبح الآن تابعا لوزارة الثقافة والاعلام ، ويشرف عليه الأستاذ / محمد عبدالله عثمان العسيلي .

٢. هناك مساجد يعود بناؤها الى القرون الإسلامية الأولى، مثل : مسجد صديري (١١٠ هـ) ومسجد العاسرة (١٩٠ هـ) ومسجد الجهوة (٢٥٠ هـ) ^(١) ، كذلك قرية الجهوة القديمة ، والتي قال عنها الهمداني في القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي إنها أكبر من جرش ^(٢) ، وأثارها ، وسوق الرس بها الذي أزيلت معالمه ، كذلك حصون مشنية الأثرية بقرية آل ثابت ، وغيرها كثير .

٣. ذكر لي الأستاذ سعد بن عبدالله العمري وهو أحد المهتمين بالآثار والنقوش بأنه تجول من نجران إلى الطائف ولم يرَ أكثر من نقوش بادية آل جمعة ، وهي شرق مركز السرح (حلباء) ، وقد ورد ذكرها في الكتاب موضوع الدراسة بأنها شرق عشيرة بني هاشم المسماة القبل ص (١٥٠) . وهذا ليس بصحيح فشرق العشيرة المذكورة قرية ذرنا ، والنقوش المذكورة ، تقع في بادية آل جمعة على طريق حلباء القوباء ، وهي رسوس طلاح ، ومقابر على سفوح جبال طلاح وفي وادي عوص ، ويمتد الحذب من بعد وادي الدثنة حوالي ثلاثين كيلا باتجاه الشرق ، وتتجمع سيولها في وادي عوصان شمالا وجنوبا بالوادي الأغبر ، وهي امتداد سيول وادي حلباء ، وتصب في وادي بدوة ثم في وادي ترج ، كذلك ذو العين ، والفله ، والمسطوع ، وخلافة ، والبوارة ، والركبات ، ورحي بوزيد وغيرها ، وكلها شرق مركز السرح على طريق الحذب ، وهي تحتاج إلى دراسة مستقلة ، لما تحويه من نقوش وآثار وأخبار ، وكثير من نقوشها بخط المسند ، ومنها ما هو قبل الإسلام .

٤. هناك بعض المناجم للبحث عن الحديد في جبل الظور شرق مركز بني عمرو ، ولا زالت آثار الحفر موجودة وواضحة ، وكذلك يوجد موضع لاستخراج الرخام الطبيعي القديم في الجبل المذكور ، كما يوجد مناجم للحديد ممتدة من وادي العمرة الشرقي

(١) العسيلي ، علي بن محمد بن فايز ، ظافر بن سعيد بن حبيب ، النماص ومسيرة التعليم والتنمية ، (...)

(٢) الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، (طبعة دار اليمامة بالرياض / ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٧ م) ، ص ٢٦٠ .

شرق مركز تنومة بحوالي (٥٠) كيلا إلى جبل مظفر وعلى مساحة تقدر بعشرين كيلو متر مربع .

■ في صفحة (١٥١) لم يكن التعليق على الصورتين دقيقاً وربما أنه وضع إحداهما مكان الآخر .

(*) **وختلاصة القول :** هذا الفصل يحتاج إلى دراسة مستقلة ووافية ، حبذا لو قام بها اختصاصيون في علم الآثار وفك رموز النقوش المذكورة ، فمن المؤكد أن هناك تفسيراً لكثير من المبهمات ، والمعلومات التي لم يصلنا منها سوى صور غير واضحة .

(*) **نظرة شاملة للكتاب :** بعد التجول في هذا المصنف القيم ، والتنقل بين معارفه وفنونه ، يري المصنف حجم الجهد الذي بذله مؤلفه في جمعه وتصنيفه وتبويبها ، ولم يكن هذا العمل العظيم سوى نتيجة سنوات من البحث والجمع ، يصاحبه الهمة العالية وحسن التدبير وعمق الفهم والنظر والصبر والعطاء ، وما أوردته من تعليقات أو تصويبات لا يحط من قدره ، وكان من حرص المؤلف الشديد على توخي الدقة ، أن طلب تقييم هذا العمل ليكون مصدراً صحيحاً دقيقاً لتاريخ المنطقة في الفترة المعنية بالدراسة ، ولعلي في هذه الجزئية أذكر وجهات النظر العامة التي خرجت بها من دراسة هذا المصنف ، وهي على النحو التالي:

١ ■ **مصطلح (سلامان) وبني (أثلة أو يثلة) ،** لم يستقر الأمر -عندي على الأقل - أنه نسب بقدر ما هو حلف ، ويؤيد هذا الرأي أن قبيلة مثل (بنو سعد) من العوامر الشهارية ينقسمون إلى كنانة وبني مشهور وبني لام ، ومن هذا يتضح أن نسبهم يعود لرجل واحد ، لكنهم من ناحية تقسيم الأحلاف نجد أن كنانة يعودون لبني أثلة ، وبني مشهور لسلامان ، وهذا يظهر أيضاً في قبائل بني التيم الشهارية ، حيث يتفرعون إلى أربعة فخذ منهم آل ليلح ويعودون لسلامان ، وآل وليد لبني أثلة ، وربما لو تتبعنا ذلك لأوردنا الكثير من الأمثلة ، وقد ورد بعض التناقضات في الكتاب حول مشيخة بني شهر بناء على هذه التقسيمات ، ففي ص (١٢٤ ، ١٤٣) ورد (شيخ مشائخ بني شهر) وكان الحديث عن العسبلي ، وفي حاشية ص (٣٦) وص (١٢٤) ورد بنو شهر على شيخين هم العسابلة شيوخ سلامان بني شهر ، وآل شبيلي شيوخ بني أثلة بني شهر ، والواقع يؤيد الرأي الأخير ، ورغم ورود (السلاماني) في كتب التراث وكأنها أشمل من تخصيصها في بني شهر ، بل تتعداهم إلى رجال الحجر كافة ، ومواطنهم سفوح سراة الحجر الشرقية ، وأحياناً تشمل أزد السراة الممتدة من بلاد الحجر جنوباً إلى ديار غامد وزهران شمالاً ، مع العلم أنه لا يوجد قبيلة أو فخذ بهذا الاسم في عصرنا الحالي ،

أما بنو أثلة فلم أجد ما يؤكد أنه نسب سوى ما هو موجود الآن من تسمي إحدى القبائل الشهيرة ببني أثلة ، وهم قبيلة بدوية يسكنون شرق تنومة ^(١) .

٢ ■ كان من المناسب تضمين الكتاب بعض الخرائط الطبوغرافية ، وهي متوفرة لدى بعض الجهات الحكومية ، وكذلك تحديد موقع الدراسة بدقة بدلا من تحديد موقع سراة الحجر واستخدام بعض الأجهزة الحديثة في تحديد المواقع الرئيسية ، كالنماص ، والمجاردة ، وتنومة ، وحلباء ، ومركز بني عمرو ، وتوضيح بعض التقسيمات الحديثة والأسس التي استندت عليها ^(٢) .

٣ ■ لم يأخذ مبدأ التكافل الاجتماعي حقه من البسط والتفصيل سواء عند الحديث عن التركيبة الاجتماعية للسكان أو الحياة الاقتصادية ، وما كان يتخذ من تنظيمات لإكرام الضيف وإطعام ابن السبيل ، مثل : (النوبة) ^(٣) ، و (الدول) ^(٤) وغيرهما ، وما كان من تعزيز وتحفيز لصفة الكرم والعطاء ، والتسامح ، ونرى ذلك جليا في الأشعار التي أصبحت أمثالا يتناقلها الناس ، مثل :

إن جاك ضيف عند صبح أو عند ليل فتل عنك البخل واطهر في الجميل
أكثر من الترحيب يقنع بالقليل من طابت النية لضيفه يشبع ^(٥)

يقدم الرجل إذا كان كريماً سخياً ، ولا يمنعه ضيق ذات اليد من أن يقدم كل ما يستطيع للضيف ، وأستطيع القول بأن هذه الصفة سائدة في بلاد بني شهر وبني عمرو بل في عموم جنوبي البلاد السعودية .

٤ ■ كثير من الأحداث والمحاور التي تناولها المؤلف كان يمكن دعمها بإجراء الرحلات الميدانية والمقابلات الشخصية ، وهذا الجانب لم يأخذ حقه ، فكانت المقابلات مع أربع شخصيات تقريبا لم يكن منها شخصية واحدة من المناطق الشمالية لسراة (بني شهر وبني عمرو) ، وكذلك المناطق التهامية أو البادية ، كما أنه لم يرد معلومات مبنية على مشاهدات المؤلف ورحلاته ، بل كان الاعتماد على ما دون في المراجع في حين أنه كان بالإمكان تأييد ذلك بناءً على الواقع ، أو تعديله ، أو نفيه .

(١) لمزيد من التفصيل عن هذه القبيلة انظر (بادية بني شهر في الصفحات الأولى من مبحثنا هذا)
(٢) يمكن الاستفادة من الأجهزة الحديثة في تحديد الموقع بدقة ، وهي متوفرة لدى البلديات والمكاتب الهندسية .

(٣) هي وجبة تعد للضيف ، وغالبا تكون ذبيحة أو ذبيحتين وتكون بالتناوب بين افراد القرية

(٤) أقل من النوبة وقد يكون سويقا أو خيزا وسمنا وهو بالتناوب أيضا .

(٥) بيتان من قصيدة طويلة للشاعر ظافر بن جاري البكري .

٥. لم يأخذ الجانب الأدبي - خاصة الأشعار - الحيز الكافي سواء في الاستشهادات أو عند الحديث عن الحياة العلمية والفكرية ، وهي مادة متوفرة ، وتعتبر مصدراً من مصادر كتابة التاريخ ، وربما يأتي من يستشف منها اللطائف والاستدلالات العلمية التي تقيد دراسات علمية عن المنطقة .

٦. الصور الفوتوغرافية تضيف إلى الكتاب معاني كثيرة ، ورغم وجود بعض منها ولكنها لازالت قليلة جداً ، ويحتاج الكتاب إلى إضافة صور متنوعة ومن مواقع مختلفة لأنها قد توصل للقارئ ما لم يصل إليه بالوصف والتحليل .

٧. اللهجات المحلية وقربها وبعدها عن الفصحى تحتاج إلى إيضاحات ؛ خاصة أن معظم الوثائق المحلية كانت تكتب بها ، فالكلمة كما تنطق تكتب ، وكثير من الكلمات - التي ربما يبتعد عن استخدامها بعض سكان المنطقة الآن - فصيحة ولكن طغيان وحدة اللغة للكيان السياسي القائم ذوبت تلك الفروق ، ونتج لغة تفاهم عامة بغض النظر عن صحة جذورها اللغوية أو خطئها .

٨. النصف الثاني من القرن الرابع عشر الهجري يمثل ربع نطاق الدراسة الزمنية ولم ينل التغطية اللازمة ، وذكر المؤلف السبب في ذلك غزارة المعلومات وكثرتها ، وتحتاج إلى أفراد مصنف لها ، وأقول : إنه كان بالإمكان تغطية أحداثها المشهورة وأهم مظاهرها الحضارية والتعليمية ، وسوف يكون الطرح أصدق وأقرب إلى الحقائق لكثرة المعاصرين لها .

وأخيراً : فإن هذا المصنف قدم خدمة جلية للمنطقة كونه أول كتاب علمي ينشر عن هذا النطاق الزمني والمكاني ، ولعل ما يرفده من إضافات ومشاركات في طبعته الثانية يزيده بهاءً وصواباً ، ليفيد منه الباحثون والمحققون في جزء غالٍ من بلاد الحرمين الشريفين حماها الله وحرسها من كل عابث .

بيان يوضح القرى الواقعة ضمن أحياء مدينة النماص كما اعتمدته بلدية النماص في (١١ / ٤ / ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٣ م)

اسم الحي	اسم القرية
حي الخليج	عاكسة - آل مقبول - آل ملح - آل لشعب - آل كراع - آل كعب - آل فاطمة - آل مخدرة
حي المروج	الحتار
حي نجد	الفضول
حي الأندلس	آل وليد - آل ضاوي
حي المنتزه الشمالي	آل سكوت - صدريد - آل الصريف - آل وليد - لشعب - لتانين
حي الزهور	آل معوطة - آل سلامة
حي بلال	الخاضرة - آل رزيق - آل عمر
حي الفيصلية	بنو روق - آل زينب
حي السلام	النماص - الرهو
حي المطل	شعف آل رزيق - الحذب - رواغة
حي النسيم	آل عامشة - البزواء - الفتيحا
حي الصديق	بنو بكر - الجهوة
حي السروات	شعف النماص
حي الشروق	الشهوم - آل الشنظوف - آل هية
حي السد	سد العتمة
حي الضباب	شعف بني بكر ومجاور المستشفى
حي الفاروق	آل فويس - آل حلة
حي الإمامة	آل حصين - آل ثابت - آل التيس - آل الرهو - آل سرور - المهد - آل حلس - فرعة نحيان
حي النهضة	بنو مشهور - آل بن جرادة - آل ايدي - آل جبر - كمب المواصلات
حي العزيزية	الظهارة - العرق - آل نبية - القارية - الخربان - مرو - النهي - صعبان - والمبطي - السليل
حي المنتزه الجنوبي	آل يسعد - العفراء - آل بهيش - البردة - آل علاء - المسلخ وكهرباء النماص - آل الظبية - محطة السلام للمحروقات
حي الشفا	الميفاء - ذالحلاة - الوهدة



← القسم الثامن

خلاصة انطباعات ومشاهدات
ابن جريس في بلاد بني
شهر وبني عمرو

الحديث في هذه الجزئية عن الديار التي تحمل عنوان كتابنا : **بلاد بني شهر وبني عمرو خلال القرنين (١٣ - ١٤ هـ / ١٩ - ٢٠ م)** هي في الأساس ناتجة عن مزيج من قراءتنا وأبحاثنا في جنوب البلاد السعودية خلال العقود الثلاثة الماضية ، فلقد اطلعنا على عشرات الكتب ، والوثائق ، والمخطوطات العربية ، والمراجع والدراسات الأجنبية بل شاهدنا العديد من النقوش ، والرسومات الصخرية ، بالإضافة إلى صور فوتوغرافية عديدة قديمة وحديثة ، ناهيك عن الروايات الشفوية ، والأمثال والأحاجي ، والأشعار المتنوعة التي نسمعها من الأوائل ، وجميع هذا الموروث يعكس الوجه التاريخي والحضاري الذي كانت تعيشه أجزاء جنوب الجزيرة العربية وبخاصة ما قرأنا في تلك المصادر وله علاقة مباشرة بجنوب البلاد السعودية مثل : جازان ، ونجران ، وعسير ، و الباحة .

وقبل الحديث عن بعض مشاهداتنا في بلاد بني شهر وبني عمرو فإننا نؤكد على وجود بيئة خصبة للباحثين والدارسين في هذه المناطق الأربع الأنفة الذكر ، ووفرة المعرفة لاتتحصر في المجالات التاريخية والفكرية وإنما تشمل جوانب عديدة علمية وأدبية ، ونأمل من جامعة الملك خالد في أبها والجامعات الجديدة التي صدرت قرارات تأسيسها في كل من جازان ونجران والباحة أن تولي هذه المناطق اهتماما جادا ، فتؤسس المراكز العلمية البحثية التي تستطيع من خلالها إثراء البحث العلمي ، وتسعى إلى استقطاب الكوادر البشرية الجيدة التي تسير بالبحث العلمي إلى الأمام ، وأن يبذل القائمون على هذه الجامعات كل الجهد لتوفير الدعم المادي الذي هو أساس نجاح البحث العلمي ، مع الحرص على توفر إدارة علمية واعية تدرك أهمية جميع فنون المعرفة دون التحيز لعلم دون الآخر .

ومن خلال جولتي في بلاد بني شهر وبني عمرو منذ نعومة أظفاري ، ومشاهدة المتغيرات التي طرأت على هذه البلاد ، مثلها مثل غيرها في جميع أنحاء البلاد السعودية ، فإنني أورد انطباعاتي ووجهات نظري في هذه المحاور التالية :

١- شاهدنا في الثمانينيات من القرن الرابع عشر الهجري / العشرين الميلادي التشكيلة الإدارية التي تعيشها هذه البلاد ، وقرأنا التطورات التاريخية التي مرت بها خلال القرون السابقة ، فتأكدت لنا الجهود المبذولة من الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل وأبنائه من بعده ، عندما سعوا إلى إيجاد الأمراء الناجحين في أبها حاضرة عسير ، وهم بدورهم اتصلوا بأعيان وشيوخ وعرفاء القبائل الذين ساعدوهم في حفظ الأمن والقضاء على حياة الفوضى في ربوع البلاد ، فتجدهم يسعون إلى الاتصال بأمراء الملك عبد العزيز في أبها ثم المشاركة مع رجال قبائلهم في الجهاد والغزوات التي كان يأمر بها الملك عبد العزيز ، ومن تلك الغزوات على سبيل المثال: حملتا الأميرين سعود

وفیصل ابني الملك عبد العزيز التي أرسلت إلى جازان ونجران وأجزاء من بلاد اليمن عام (١٣٥٢-١٣٥٣هـ / ١٩٣٣ / ١٩٣٤م) (العقيلي، المخلاف (١٤٠٢هـ) ١١١٣/٢، ١١٢٢)، وكان لعموم رجال الحجر (بنو شهر وبنو عمرو وبللسمر وبللحمر) مشاركة بها، وقد فصلت الحديث فيها بعض الوثائق والمراجع المختلفة، ويذكر العقيلي (ج ٢ / ١١٦٢) أحداث جبال الريث وكيف تصدى لها أمراء عسير وجازان وقادوا لها ثلاث حملات عام (١٣٥٤هـ / ١٩٣٥م)، و (١٣٦١هـ / ١٩٤٢م)، و (١٣٧٥هـ / ١٩٥٥م)، وكان لرجال بني شهر وبني عمرو مشاركة واضحة في تلك الحملات التي استطاعت القضاء على تلك التمردات، وبالتالي خضوع عموم مناطق جنوب البلاد السعودية لحكومة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل.

ومنذ الخمسينيات بدأت حكومة ابن سعود تسعى إلى نشر الأجهزة الإدارية المختلفة التي تضبط الأمن وتوفر الراحة والسعادة لعموم المواطنين، وإذا رجعنا إلى تواريخ نشأة كل مؤسسة إدارية في حواضر بلاد بني شهر وبني عمرو نجد أولها بدأ منذ أواخر الأربعينيات وأوائل الخمسينيات، وقد أشرنا إلى ذلك في القسم الرابع من هذا الكتاب، وبخاصة ما يتعلق بمدينة النماص التي تعد الحاضرة الرئيسة لبلاد بني شهر وبني عمرو، وإذا أمعنا النظر في جميع المؤسسات الإدارية في كل من تنومة وبلاد بني عمرو في الأجزاء السروية، وبلدة المجاردة في النواحي النهامية، فإننا سوف نلاحظ توالي فتح هذه المؤسسات التي تعمل على خدمة المواطن. وفي زيارة لنا إلى بلاد بني شهر وبني عمرو خلال شهر شوال عام (١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م)، ومحاولة زيارة بعض الإدارات الحكومية في تنومة والنماص وبني عمرو والمجاردة لاحظنا الفرق الشاسع في مبنى كل مؤسسة، وفي عدد موظفيها والميزانيات التي تصرف لكل إدارة. وعند الاطلاع على بعض المذكرات والوثائق التي تعكس تاريخ هذه الإدارات منذ نشأتها وبخاصة الأوائل منها اتضح لنا البون الشاسع بين الماضي والحاضر، إذ تسود البساطة ومحدودية كل جهاز إداري عند بدايته، ثم التطور والنماء الذي وصل إليه الآن. قس على هذا مستوى الدخل لكل موظف، وشيوخ القبائل الذين كانوا يحصلون على معونات فقط من أفراد قبائلهم، وغالبا ما تكون حبوبا ومواشي، واليوم أصبح يصرف لكل فرد من أفراد المجتمع راتب من الدولة، إن كان موظفاً وإذا كان عاجزا أو من شيوخ القبائل فإنه يدفع له ما يكفي من بيت المال.

٢- الأوضاع الاجتماعية التي تمت مناقشتها في القسم الثاني من هذا الكتاب تغيرت كثيراً، وجرى على العديد منها التبدل، فالمباني بجميع أنواعها تطورت في أحجامها ومساحاتها وتزويقها، وصار القائمون على إنجازها مؤسسات متخصصة في المقاولات والأيدي العاملة التي تقوم على بناء وتعمير جميع المستوطنات والأبنية،

وكثيرٌ من العاملين بهذه المؤسسات ليسوا من أبناء البلاد ، وإنما هم وافدون من دول عربية شقيقة ، وأخرى إسلامية وصديقة ، وغالبيتهم من مصر ، والسودان ، واليمن ، والشام ، وتركيا ، وبنجلاديش ، والباكستان ، والهند ، وأحيانا من الفلبين ، وأندونيسيا وغيرها ، ونجد جميع أبناء حواضر المنطقة متساوين إلى حد ما في نوع أبنيتهم وسعة مجالسهم وغرفهم ، وأغلب السكان يسكنون بيوتا حديثة في طلائها ، وموادها الصحية والكهربائية ، ونادرا ما تجد إنسانا لا يمتلك المرافق الضرورية في منزله من مطابخ ودورات مياه ، وأحيانا أحواشا أو حدائق تحيط بالمنزل . والسبب في هذا التوسع والعمران يعود إلى حرص الدولة ممثلة في صندوق التنمية العقاري على تقديم قروض ميسرة ، وبدون أرباح إلى معظم المواطنين ، كي يبنوا لهم منازل مريحة وفسيحة ، والمشاهد للقرى والمباني القديمة يجد عوامل الخراب والدمار أصبحت واضحة للعيان ، بل كثير من تلك المباني مثل الأسواق القديمة ، وبعض الحصون والمنازل ، أو الأسوار التي تحيط ببعض المواقع انطمرت ، ولا يرى إلا أثرها . وهنا تظهر مسؤولية الهيئة العليا للسياحة ، والبلديات ، والمحافظات ، وإمارات المناطق التي يجب أن تحافظ على هذا الموروث الشعبي والذي يعكس صورة من صور التاريخ الحضاري السابق .

وتحسنت أوضاع الناس في لباسهم وطعامهم وشرابهم ، وصار هناك من أنواع الألبسة والأطعمة ما يصعب حصره ، بل ظهرت الأسواق المتنوعة في أحجامها ومواقعها وتحتوي على آلاف الألوان والأنواع من هذه المواد . وكثير من الألبسة والأطعمة الموجودة في الأسواق صارت مستوردة من جميع أنحاء العالم ، بعد أن كانت في الماضي مقصورة على المنتجات والمواد المحلية ، وإن تم شراؤها قديما فلا يتجاوز استيرادها من أسواق عسير ، والحجاز ، واليمن .

ومع ظهور هذا التطور في الملابس والأطعمة ، إلا أنه ظهر معها العديد من السلبيات التي لم يعرفها المجتمع من قبل ، فصار هناك العديد من الألبسة غير الشرعية التي يرتديها الرجال والنساء داخل وخارج البيت ، ويكون فيها تجاوزات شرعية تتعارض مع نصوص القرآن والسنة ، وهناك من الرجال وبخاصة الشباب من يقلد غير المسلمين في طريقة لبسهم وتهذيب شعورهم وبعض الحركات والهيئات الممجوجة ، ناهيك عن كثير من النساء أصبحن يلبسن ألبسة شفافة أو ضيقة أو شبه عارية ، أو موديلات لا تتوافق مع الشرع . وهذه الظواهر ليست في بلاد بني شهر وبني عمرو ، إنما أصبحت ظاهرة عامة في عموم البلاد السعودية ، بل عند معظم سكان البلاد العربية والإسلامية . وهذا الأمر حدث نتيجة للانفتاح الذي يعيشه العالم ، إلى جانب وسائل التعليم والإعلام التي لعبت دورا بارزا في تقارب سكان العالم في كثير من مظاهر حياتهم .

والأطعمة و الأشربة التي تعددت وتنوعت في ألوانها ، وطريقة عملها وتقديمها في المنازل أو في المناسبات المختلفة ، أصبحت في كثير من الأحيان تصل إلى مرحلة التبذير الفاضح وبخاصة في أوقات الولائم الكبيرة كالزواج ، والأعياد وغيرها ، والمشاهد السامع للمسنين الذين عاصروا أيام الفاقة والجوع قديما يرى الحسرة والتأفف في أقوالهم ، وعدم رضاهم مما يرونه من مبالغة في تقديم الأطعمة التي تفوق حاجة من يقدمها ، وبالتالي يكون مصدرها القذف في صناديق القمامة ، وهذا أمر يتعارض مع نصوص القرآن والسنة . والشيء الجميل الذي أصبحنا نشاهده ، هو ظهور بعض الجمعيات الخيرية أو المحتسبين الذين يسعون بعد كل مناسبة إلى جمع ما تبقى من أكل وشراب ليتم توزيعه على الفقراء والمحتاجين ، وهذا الفعل الحسن يذكرنا بالتعاون على فعل الخير ، وهو جهد جليل يكاد يكون موجودا في أنحاء المملكة العربية السعودية ، ونرجو أن تتضاعف جهود الخيرين حتى يصبح معمولا به في كل حاضرة ومدينة وقرية وبادية من نواحي البلاد .

وإذا كان الناس في الماضي لهم عادات وتقاليد وأعراف حسنة مثل : التكافل الاجتماعي ، والتعاون ، واحترام الصغير للكبير ، وإغاثة الملهوف ، وإجارة المستجير ، وتبادل الأخبار في المجالس واللقاءات ، ونصرة المظلوم ، وزيارة الأقارب ، والتشاور بين أفراد العشيرة والقبيلة الواحدة ، وغيرها من الأعمال التي حث عليها الإسلام وبخاصة إذا كانت لا تتعارض مع أصول الشريعة . واليوم نجد الكثير من هذه الصفات اندثرت ، وقليل ما نجدها عند أبناء القرية أو البلدة الواحدة ، فلم يعد هناك تكافل اجتماعي بمفهومه السابق ، وإذا كانت الدولة تقوم ببعض النشاطات المختلفة التي تساعد فيها الفقراء والمحتاجين وتدرج تحت مظلة التعاون والخدمات الاجتماعية ، إلا أن الذوق والإحساس بالمسؤولية تجاه الآخرين وبخاصة إذا كانوا أبناء ناحية أو منطقة واحدة أصبح معدوما ، والسبب في ذلك يعود إلى انتشار المال والثراء بين أيدي الناس ، حتى صاروا في عزلة عن بعضهم البعض ، وتكاد تكون هذه الظواهر منتشرة في المدن والحواضر الرئيسية ، بعكس القرى والأرياف التي لازال عندها البعض من المظاهر الاجتماعية الجيدة والقديمة ، ولكن مؤشرات التمدن بدأت تزحف إلى هذه المناطق كي تدرجها تحت جناح الانسلاخ من كل قديم ، والمناداة بالاستقلالية والانعزالية في جميع المظاهر الاجتماعية المختلفة .

وفي ظاهرة الاحتفالات المختلفة نجد العامل الاقتصادي الجيد الذي يعيشه الناس قد أثر في نوع الأطعمة والألبسة التي تتوفر في كل مناسبة ، وربما دخل إلى مجتمعاتنا عادات لم يعرفها الأوائل مثل وجود الصالات الخاصة لإعداد أي احتفال ، وهذه الأماكن تتفاوت في مساحاتها ، ومواقعها ، وأدوات تجهيزها وأسعارها . ووجود

مثل هذه المواقع جيدة من باب تقديم خدمات طيبة وبأسعار معقولة ، لكن الغريب وخاصة في عادات الزواج أنه ظهر العديد من المظاهر السيئة والخارجة عن حدود الشرع والعرف ، والدخيلة علينا من بلدان أخرى ، ومن تلك العادات الألبسة التي ترتديها بعض النساء والخارجة عن المألوف ، والبعيدة عن الحشمة ، حتى إن المرأة التي ترتدي مثل هذه الملابس تكاد تكون شبه عارية ، فلا تستر إلا أجزاء بسيطة من وسط جسمها ، أما غيره فهو شبه عار . وظهور ظاهرة التصوير للزوجة ، وأحيانا للزوج والزوجة ، وبآلات تصوير مختلفة ، ولا يتورع بعض السذج أو الساذجات من تصوير بعض النساء المشاركات في الزواج وهن في غفلة من أمرهن ، بالإضافة إلى إحضار بعض المغنيات والراقصات اللاتي يدفع لهن أموال كثيرة ، وإحضار بعض الديكورات والورود ، والحلوى والمشهيات الأخرى والغالية جدا في أسعارها .

والتحالفات القبلية السابقة أصبحت أثراً بعد عين ، وهذا بفضل الله عز وجل ثم بفضل جهود الدولة التي سعت إلى خدمة الفرد في شتى المجالات ، وحفظ دمه وعرضه وجميع حقوقه ، وأصبحت هناك مؤسسات إدارية تبدأ بالمحافظة (الإمارات السابقة) ، ومعها جميع الإدارات الحكومية الأخرى التي تتولى الإشراف على إدارة المنطقة بشكل منظم ، وذلك من أجل حفظ الأمن ، ودفع عجلة النمو والتطور لما فيه مصلحة البلاد .

٣- وإن نظرنا في أوضاع البلاد الاقتصادية ، فلم يعد هناك حرف رعي وزراعة وصناعات يدوية بمفهومها السابق ، والسبب هو توفر الخير عند الناس ، وانتشار مجال الوظيفة الحكومية ، وإذا تجولنا في جميع بلاد بني شهر وبني عمرو وجدنا الكثير من أفراد هذه البلاد قد هاجروا من ديارهم إلى مدن وحواضر أخرى في المملكة العربية السعودية ، من أجل الالتحاق بالوظائف الحكومية ، وعندئذ تحسنت أوضاعهم الاقتصادية ، وإذا كان آبائهم قد كرسوا حياتهم في الأعمال الرعوية و الزراعية وأحيانا التجارة وبعض الحرف اليدوية ، فذلك من باب الحاجة ، لأنه لم يكن لديهم أي وسيلة غير هذه الطريقة ، وبعد تدفق البترول في البلاد ، وتحسن الأوضاع الاقتصادية التنامية انعكس ذلك على الفرد والأسرة كل في عمله أو قريته . ومن يسأل عن بلدة النماص أو يقرأ عنها في مذكرة الأستاذ / محمد أحمد أنور المنشورة في القسم الرابع من هذا الكتاب ، ثم يطالع أحوالها ، أو أحوال أي حاضرة من حواضر بلاد بني شهر وبني عمرو اليوم فإنه يجد الفرق الكبير بين الماضي والحاضر ، ويشاهد كيف أصبحت التنمية تشمل جميع مجالات الحياة ، وهذا ليس إلا أنموذجا صغيرا مما تعيشه جميع حواضر ونواحي البلاد السعودية في الوقت الحاضر .

والأحوال التجارية تقدمت تقدماً هائلاً في سعة الأسواق اليومية ، وتنوع المعروضات ، وطرق المواصلات الكثيرة والمعبدة ، ووسائل النقل الآلية المختلفة في أحجامها وأنواعها . ولم يصبح هناك أي وجه للمقارنة بين تجارة الماضي والعهد الحالي ، فالتاجر الذي

يذهب من سراة النماص إلى المجاردة قديماً كان يستغرق يوماً كاملاً مشياً على الأقدام، وقد جربت هذا قبل أربعين عاماً عندما كنت أذهب مع عمي من قريتنا (آل رزيق) في السراة عبر منطقة الأصدار حتى سوق الأحد الأسفل في بلاد المجاردة وذلك لبيع بعض المحاصيل الزراعية مثل البطاطس والحبوب ، وكنا نستغرق حوالي (١٢) ساعة ذهاباً ومثلها إياباً ، واليوم أصبحت تقطع هذه المسافة بالسيارة في أقل من ساعة واحدة ، مع سهولة نقل الأمتعة والأغراض المختلفة .

٤- وكان الجانب التعليمي والفكري فقيراً جداً ، فلا يوجد قديماً من يقرأ القرآن بشكل صحيح ، أو يكتب خطاً ، أو خطبة سليمة خالية من اللحن ، وإن وجد بعض الفقهاء والمتعلمين فهم قليلون جداً ، ولا يمتلكون من أصول المعرفة والأدب إلا النزر اليسير . وتقع بلاد بني شهر وبني عمرو في معزل عن بلاد اليمن والحجاز التي تعد من مواطن العلم والثقافة في الجزيرة العربية ، وإن قدم بعض اليمنيين أو الحجازيين إلى بلادنا المعنية بالدراسة ، فربما من باب المرور بها أثناء السفر ما بين مكة وصنعاء ، مع أن الطرق الرئيسية التي تربط اليمن بالحجاز تأتي من غرب أو شرق بلاد بني شهر وبني عمرو . ولا نجد وفرة في المعلومات التي تصور لنا أوضاع الحياة العلمية والفكرية بشكل دقيق في هذه البلاد ، وإن ذكرت بعض البيوتات العلمية أو النماذج القليلة من المتعلمين فذلك لا يكفي للخروج بصورة واضحة في هذا الجانب .

ومنذ منتصف القرن الرابع عشر الهجري / العشرين الميلادي ، ظهر التعليم الحديث ، وافتتحت المدارس النظامية ، وتزايد أعداد الطلاب والمعلمين والمعلمات حتى أصبحوا في كل قرية وأسرة . وصار التعليم سائداً لكل الناس ، في جميع الأماكن مثل : المدرسة ، والمسجد ، والمنزل ، وأصبحت جميع وسائل الإعلام تصب في توسيع مدارك الفرد . وأصبح هناك من يحمل الشهادات العليا وفي شتى المجالات ، كما برز من يشارك في تحرير الصحف والمجلات ، أو يساهم في الأعمال الإذاعية والرائي (التلفاز) . وظهر من يعطي الدروس العامة والمفيدة ، ويؤلف ويحقق ويترجم الكتب والمدونات ، أو من يكتب الشعر والرواية والقصة ، أو من يساهم ويبذل في العلوم الطبيعية والعلمية مثل : الطب ، والفلك ، والهندسة ، والكيمياء ، والفيزياء ، وغيرها . وهناك من سافر من أبناء هذه البلاد إلى دول عديدة خارج الوطن كي يستزيد في التعلم ، ويحصل على بعض الرتب العلمية والفنون والخبرات المختلفة .

وببلاد بني شهر وبني عمرو غنية بمواقعها الأثرية والتاريخية ، والمتجول في أرجائها يشاهد المحافظات ومراكز البلديات المحلية قد خصصت مواقع عديدة في جميع أجزاء البلاد كي تكون منتزهات يقضي فيها أهل البلاد والزوار أوقاتاً سعيدة مع أهلهم ورفاقهم ، والشيء الجميل أننا نلاحظ معظم هذه المواقع السياحية قد زودت بالكهرباء ، والطرق المعبدة الواسعة ، ولكن لازالت تحتاج إلى دعم أفضل في توفير دورات المياه الجيدة ، وأماكن الجلوس

المريجة ، وبعض المحلات التجارية التي تخدم السائح عن قرب بدلاً من الذهاب مسافات طويلة كي يحضر بعض حوائجه ومستلزماته من الأسواق الكبيرة داخل المدن والحوضر .

وعن المواقع التراثية والأثرية فلا زالت تحتاج إلى عناية كبيرة من قبل الدولة وبخاصة الهيئة العليا للسياحة ، وكذلك المحافظات والبلديات المحلية . والمتنقل في ربوع بلاد بني شهر وبني عمرو يجد بعض الجهود الفردية لبعض المواطنين المحليين الذين أسسوا بعض المتاحف المتواضعة والمتباينة في مساحاتها ، ومحتوياتها ، ومواقعها ، ومعظمها يوجد في الأجزاء السروية الممتدة من قرية آل الشيخ في بلاد بني عمرو شمالاً إلى بلدة تنومة في بلاد بني شهر جنوباً ومن تلك المتاحف ما يلي : جاري بن علي العمري بقرية آل الشيخ ، ومتحف وزارة التربية والتعليم بالنماص ، ومتحف محمد بن علي المقر ، وظافر الشغيبي ، وعبد الرحمن العسيلي بالنماص ، ومتحف ابن سلام بقرية الميفا ببلاد العوامر ، ومتاحف فائز الشهري (دحود) ، والمطيور ، وسليمان بن محمد الشهري في تنومة . وربما هناك قرى تراثية ومتاحف لم نرها أو نسمع بها ، والقائمون على هذه المتاحف يشكرون على ما بذلوه ، لكنهم في اعتقادهم يحتاجون إلى دعم وتوجيه حتى تصبح متاحفهم مراكز ثقافية معروفة ومرتادة من قبل المثقفين وزوار المنطقة . كما أن الجهات الحكومية ونخص الهيئة العليا للسياحة ، ووزارات الثقافة ، والتربية ، والبلديات ، والشؤون الاجتماعية ، والجامعات ، والمراكز البحثية ، تتحمل جزءاً كبيراً من المسؤولية في إنشاء مراكز ثقافية وحضارية واجتماعية في جميع المحافظات والمواطن الرئيسة في كل منطقة ، وهذا مما يساعد على حفظ الموروثات الشعبية ، وكذلك توفير الأجيال الصاعدة بأهمية تراثهم ، وفلكلورهم ، وثقافة بلادهم منذ العهود الماضية حتى وقتنا الحالي .

ولازال هناك آثار قديمة في المنطقة مثل : النقوش ، والرسوم الصخرية ، وقرى قديمة ، ومقابر ، ومدرجات زراعية ، وطرق قديمة ، ومفردات ولهجات محلية ، وكثير من الموروثات التي تحتاج إلى دراسات علمية أكاديمية . وهذه مسؤولية الجامعات والمراكز العلمية التي يجب أن توفر النفقات المالية ، وتعين المختصين الأكاديميين الذين يعكفون على الجمع والدراسة والتنقيب عن مثل هذه المصادر المعرفية المتناثرة في جميع أنحاء البلاد السعودية . وإذا كانت أقسام الآثار في الجامعات أو الوزارات أو الهيئات المحلية قد قدمت بعض الشيء البسيط في هذا الجانب ، فلا زال هناك الشيء الكثير والكثير الذي يجب أن يعمل ، ونأمل من الهيئة العليا للسياحة ، وكلية الآثار والسياحة في جامعة الملك سعود أن تبذل جهوداً مضاعفة حتى نرى المناطق المنسية في هذا المجال ، مثل : مناطق عسير ، ونجران ، وجازان ، والباحة وقد نالها بعض الرعاية والاهتمام في دراسة آثارها وتراثها الذي لازال مدفوناً في أرضها وبين جبالها وأوديتها ووهادها . والله من وراء القصد . تدوين : غيثان بن علي بن عبد الله بن جريس الجبيري الشهري . في ليلة الإثنين (١٨/١٢/١٤٢٧هـ) .

٩

← القسم التاسع

من أسواق تهامة وسراة
بني شهر خلال العصر الحديث
(دراسة تاريخية) ^(١)

(١) دراستان منشورتان في كتاب : القول المكتوب في تاريخ الجنوب (أجزاء من عسير) (الرياض : مطابع الحميضي، ١٤٢٨هـ/٢٠١٧م) (الجزء الحادي عشر) ص ٧٦-١٦١ .

من أسواق تهامة وسراة بني شهر خلال العصر الحديث (دراسة تاريخية) .

م	الموضوع	الصفحة
أولاً :	مدخل	٣٦٠
ثانياً :	بعض أسواق محافظة المجاردة في تهامة بني شهر خلال العصر الحديث . بقلم . أ . حسن بن فيصل بن محمد الشهري	٣٦٢
ثالثاً :	سوق سبت تنومة في سروات بني شهر في العصر الحديث والمعاصر بقلم . أ . رشاد بن عبد الله الطنيني الشهري	٣٩٤
رابعاً :	رأي ووجهة نظر	٤٣٥

أولاً : مدخل :^(١)

دأبت منذ زمن طويل على الاستعانة بطلابي وإشراكهم معي في إنجاز بعض الدراسات التاريخية والحضارية، وكنت ومازلت حريصاً على حفظ حقوقهم العلمية، وذلك حسب ما يقدمون من جهود تذكر فتشكر . فالبعض منهم يجمع الوثائق والصور الفوتوغرافية، وآخرون يقومون بإنجاز بعض البحوث والدراسات العلمية تحت إشرافنا^(٢)، ومنهم من ساهم معنا في إعداد دراسة أو دراسات مستقلة . وكل هؤلاء يذكرون في بحوثنا ومؤلفاتنا التي تم طباعتها ونشرها^(٣) . وكون جنوبي البلاد السعودية هو أحد ميادين اهتماماتي الرئيسية، فإنني أسعى دائماً إلى تشجيع كل من يستطيع خدمة تراث وتاريخ وحضارة وأدب وفكر هذه البلاد المباركة^(٤) .

(١) هذا المدخل من إعداد صاحب الكتاب (ابن جريس) .

(٢) معظم البحوث التي أشرافنا عليها في مسيرتنا العملية جمعت في كتاب مستقل بعنوان : دليل البحوث الجامعية في مكتبة الدكتور / غيثان بن جريس العلمية . بليوجرافيا مشروحة (١٤٠١ . ١٤٣٥ هـ / ١٩٨١ - ٢٠١٤ م) لمحمد بن أحمد معبر (الرياض : مطابع الحميضي ، ١٤٣٦ هـ / ٢٠١٥ م) (٥٥٠ صفحة) .

(٣) من يطلع على معظم مؤلفاتنا يجد كل من أسهم معنا في ميدان البحث العلمي يحفظ حقه، فيذكر اسمه، وترجمته، وبعض جهوده العلمية والعملية . ويجب على كل باحث أن يتصف بالنزاهة والمصداقية وحفظ حقوق الآخرين (ابن جريس) .

(٤) إن تاريخ الجنوب السعودي، أو ما يعرف بـ (بلاد تهامة والسراة) من المجالات المهمة والجديرة بالبحث والدراسة، وذلك لعراقة تاريخ وحضارة هذه الأوطان، وكذلك موقعها الاستراتيجي الذي يربط بين اليمن والحجاز، وبين ساحل البحر الأحمر الشرقي وبين وسط الجزيرة العربية . وهذه الأوطان إن صح التعبير بكرا في تاريخها وموروثها الحضاري . ونأمل من أرباب القلم، ومن الأقسام الأكاديمية في الجامعات السعودية الجنوبية أن تولي هذه البلاد اهتماماً في ميادينها العلمية والبحثية، وإن فعلت ذلك فسوف تقوم بجزء من واجبها تجاه أرض وأهل هذه البلدان . (ابن جريس) .

وفي هذا القسم ننشر عملين علميين لطالبيين قمت بالإشراف عليهم في بحوث تخرجهما في درجة الماجستير بقسم التاريخ في كلية العلوم الإنسانية^(١). وهذان الطالبان هما: حسن بن فيصل بن محمد آل عامر الشهري، ورشاد بن عبد الله الطنيني الشهري. فالأول من سكان محافظة المجاردة، والثاني من محافظة تنومة. وأبحاثهما تدور حول الأسواق في هاتين المحافظتين. فابن فيصل ركز في دراسته على بعض الأسواق الأسبوعية في محافظة المجاردة، وابن الطنيني اقتصر في بحثه على دراسة سوق سبت تنومة، ودراسات الاثنين تدور في فلك العصر الحديث^(٢). وقد قمت بإعادة قراءة هذه البحوث، فحذفت منها بعض الجزئيات، وأصلحت بعض الصياغات وأضفت بعض الشروح، وأجريت بعض التعديلات على بعض العناصر الرئيسية والجانبية، ثم جمعتها في مبحث واحد بهذا القسم سميت: من أسواق تهامة وسراة بني شهر خلال العصر الحديث (دراسة تاريخية)، وحفظت كل دراسة تحت اسم صاحبها. فالباحث حسن فيصل أصبح عنوان بحثه: بعض أسواق محافظة المجاردة في تهامة بني شهر خلال العصر الحديث^(٣). وببحث رشاد الشهري تحت عنوان: سوق سبت تنومة في سراة بني شهر في العصر الحديث والمعاصر^(٤). ومن ثم أخذت هذين البحثين قسماً مستقلاً في الجزء الحادي عشر من موسوعتنا الموسومة بـ: (القول المكتوب في تاريخ الجنوب).

- (١) وكان ذلك من خلال الفصل الدراسي الثاني (١٤٣٧هـ/٢٠١٦م). (ابن جريس).
- (٢) عنوان بحث حسن فيصل الذي قدمه للقسم بهدف الحصول على درجته العلمية هو: الأسواق في بلاد المجاردة بتهامة بني شهر من عام (١٣٧٠-١٤٣٧هـ/١٩٥٠-٢٠١٦م) (دراسة تاريخية) (١٠٧صفحة) ورقمة في مكتبة ابن جريس (٤١٣). وببحث رشاد الطنيني الشهري تحت عنوان: سوق سبت تنومة (١٣٦٥-١٤٣٦هـ/١٩٤٦-٢٠١٦م) (دراسة تاريخية حضارية) (١٠٦صفحة). ورقمة في مكتبة ابن جريس (٤١٥). وهذان البحثان احتويا على تفصيلات كثيرة عن هذه الأسواق المذكورة أعلاه، كما يوجد في كل بحث عدد جيد من الوثائق والصور الفوتوغرافية، وهناك عشرات المصادر والمراجع في كل بحث مثل: الوثائق، والكتب المطبوعة والمنشورة، وبحوث غير منشورة، ومقابلات شخصية، ومشاهدات ودراسات ميدانية.
- (٣) الأسواق التي ناقشها حسن فيصل منتشرة في عموم محافظة المجاردة وليست في مدينة المجاردة. ثم إن اسم محافظة لم يظهر إلا في القرن (٢٠هـ/٢٠)، والبحث يناقش تاريخ هذه الأسواق منذ القرن (١٤هـ/٢٠).
- (٤) أيضاً تنومة لم تعرف محافظة إلا في العقد الرابع من القرن (١٥هـ/٢٠) وحديث رشاد عن سوق السبت، الذي هو السوق الرئيسي في هذه البلاد، يدور في فلك العصر الحديث والمعاصر وبخاصة من القرن (١٤هـ/٢٠) حتى الآن.

ثانياً : بعض أسواق محافظة المجاردة في تهامة بني شهر خلال العصر الحديث . بقلم : أ. حسن بن فيصل بن محمد الشهري ^(١) .

م	الموضوع	الصفحة
أولاً :	تمهيد	٣٦٣
ثانياً :	أسواق المجاردة الأسبوعية	٣٦٦
	١. أهم هذه الأسواق	٣٦٦
	أ. سوق اثنين المجاردة	٣٦٦
	ب. سوق أحد خاط	٣٦٨
	ج. سوق جمعة أثرب	٣٧١
	د. سوق سبت ختبة	٣٧٤
	٢. صور من أعراف الأسواق الأسبوعية	٣٧٥
	٣. أهم السلع في الأسواق الأسبوعية	٣٧٧
ثالثاً :	أسواق المجاردة اليومية الحديثة	٣٧٩
	١. المجمعات التجارية الكبيرة	٣٧٩
	٢. مركز السلع الغذائية	٣٨٠
	٣. أسواق ومراكز الألبسة والأقمشة	٣٨١
	٤. أسواق بيع الذهب والمجوهرات	٣٨٢
	٥. أسواق يومية أخرى	٣٨٢
رابعاً :	الطرق ووسائل النقل	٣٨٣
	١. الطرق	٣٨٣

(١) حسن بن فيصل بن محمد آل عامر الشهري من مواليد قرية آل يمان بالمجاردة عام (١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م) تلقى تعليمه الابتدائي في مدينة القوز بوادي العرضي وتخرج فيها عام (١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م)، ثم درس الثانوية في وادي بقره بتهامة بني شهر وتخرج فيها عام (١٤١٩ هـ / ١٩٩٩ م). ثم درس البكالوريوس في قسم التاريخ بجامعة الملك خالد وحصل على الدرجة عام (١٤٢٥ - ١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٥ م). ثم حصل على درجة الماجستير في التاريخ الحديث من جامعة الملك خالد عام (١٤٣٧ هـ / ٢٠١٦). كما حصل على العديد من الدورات التدريبية في مجال عمله. وحسن من الطلاب الجيدين وعلى قدر جيد من الأدب ولطف المعشر. (ابن جريس).

م	الموضوع	الصفحة
	٢. وسائل المواصلات القديمة	٣٨٥
	٣. بدايات وتطور المواصلات الحديثة	٣٨٦
خامساً :	أهم التعاملات التجارية	٣٨٧
	١. المقايضة	٣٨٧
	٢. العملات	٣٨٨
	٣. البيع بالأجل	٣٩٠
	٤. المكاييل والموازين والمقاييس	٣٩٠
سادساً :	صور من الأدوار الحضرية لأسواق المجاردة	٣٩١
	١. دور الأسواق الأسبوعية	٣٩١
	٢. دور الأسواق اليومية	٣٩٢
سابعاً :	رأي وتعليق	٣٩٣

أولاً : تمهيد :

المجاردة إحدى مناطق تهامة عسير المهمة على مر العصور وذلك لما لها من مكانة مهمة على طريق الحج للقادمين من جنوب الجزيرة العربية . حيث يمر بها الحجاج والمسافرون إذا قصدوا أرض الحجاز لأداء مناسك الحج أو العمرة ذهاباً وإياباً فيجيدون فيها الراحة والطمأنينة وينعمون بخيراتها ويستمتعون بجوها الجميل خصوصاً في فصل الشتاء ^(١) . وكان يغلب سابقاً على مجتمعات بلاد المجاردة والقرى التابعة لها التشكيل القبلي الذي يعتمد في تنظيمه على التسلسل الهرمي بحيث يكون المشايخ أو رؤساء القبائل على رأس ذلك الهرم ويليهم النواب ثم أفراد العشائر والقبائل الذين يشكلون قاعدة هذا الهرم ^(٢) . ومنذ أن وحد الملك عبدالعزيز - يرحمه الله - جنوب المملكة وأصبحت المجاردة إمارة للمرة الأولى عام (١٣٦٠هـ / ١٩٤٠م) كانت هذه البلاد

(١) ابن الجاور، جمال الدين أبو الفتح يوسف بن يعقوب : صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز المسمى (تاريخ المستبصر)، ج ١، تحقيق : ممدوح حسن محمد . مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة ١٩٩٦م . ص ٣٥ و ٣٦ .

(٢) الشهري، محمد علي آل الجحيني: صور من التاريخ الحضاري في تهامة بني شهر (التكافل الاجتماعي)، ص ١ (١٤٣٦هـ / ٢٠١٥م)، ص ٢٤ .

تخطونحو التقدم والرقي^(١)، وظهر ذلك جلياً في عهد حكومة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز فأنشأت بها الدوائر الحكومية العديدة التي تخدم المواطنين وتقضي حوائجهم في شتى مجالات الحياة. وها هي محافظة المجاردة اليوم تواصل مواكبة عصر النهضة والتقدم في مجالات الحياة العلمية والاجتماعية والاقتصادية والعمرانية التي تشهدها مملكتنا الحبيبة . ولأن هذا البحث يتحدث عن بعض الأسواق في محافظة المجاردة بتهامة بني شهر خلال العصر الحديث . فنذكر هنا لمحة تاريخية موجزة تشمل الموقع، والحدود، وطبيعة التضاريس، وأهم الأنشطة البشرية .

وتقع محافظة المجاردة في الشمال الغربي من منطقة عسير . ويحدها من الشمال بلاد بلقرن وشمران (العرضية الجنوبية) التابعة لمنطقة مكة المكرمة ومن الجنوب محافظة بارق بعد انفصالها إدارياً عن المجاردة، ويحدها من الغرب مركز خميس حرب التابع لمنطقة مكة المكرمة، ومركز جمعة ربيعة التابعة لمحافظة بارق، ويحدها من الشرق محافظة النماص . وإدارياً ترتبط محافظة المجاردة بإمارة منطقة عسير بطريق رئيسي طوله خمسة وثمانون ومائة كيلومتر، ويتبعها ستة مراكز إلى وقت قريب هي مركز بارق، ومركز ثلوث المنظر، ومركز عبس، ومركز ثربان، ومركز جمعة ربيعة المقاطرة، ومركز خاط . وعندما صدر الأمر الإداري من منطقة عسير بترقية مركز بارق إلى محافظة^(٢)، انفصلت عدة مراكز إدارية كانت تتبع محافظة المجاردة، منها مركز ثلوث المنظر، ومركز جمعة ربيعة . وأصبحت محافظة المجاردة تقتصر على كل من مركز خاط، ومركز عبس، ومركز ختبة، ومركز ثربان .

وتتنوع تضاريس محافظة المجاردة على الحدود المساحية القديمة من جهة إلى أخرى حيث تجد الجبال الشاهقة ومتوسطة الارتفاع مثل: جبل بركوك، وجبل ريدان، وجبل أثرب، وجبل ثربان، وجبل تهوى، وجبل ريمان وغيرها . وبها كثير من الأودية المنحدرة من تلك الجبال، مثل وادي بقرة، ووادي خاط، ووادي شري، ووادي العرضي، ووادي الضمو، ووادي الغيل . كما نجد الأراضي المنبسطة، في بعض جهات المحافظة مثل خبت آل حجري^(٣) . وتتصف المجاردة بمناخها الحار صيفاً المعتدل الدافئ شتاءً، وتهطل عليها الأمطار على مدار الفصول الأربعة نسبياً، ويعتدل المناخ في المرتفعات صيفاً،

(١) ابن جريس، غيثان بن علي : بلاد بني شهر وبني عمرو خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين، ط٢، أبها: (١٤٣٤هـ / ٢٠١٣م)، ص ٣٧٢.

(٢) تم صدور القرار باعتماد العمل بمحافظة بارق بقيادة محافظ بارق الأستاذ / سلطان بن سعد السديري اعتباراً من يوم الإثنين (١٦/٣/١٤٣٤هـ - ١٧/١٢/٢٠١٢م) .

(٣) العمري، عمر غرامة : المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية (بلاد بارق)، ط١، جدة، دار عكاظ للطباعة والنشر، ١٣٩٩هـ . ص ٢٠ .

وتتميز بالطقس الشتوي في فصل الشتاء خاصة في المرتفعات، بينما يميل إلى الدفء في المنخفضات^(١). ومن أهم الأنشطة البشرية فيها الزراعة، وأهم محصولاتها الدخن والسمسم، وينتشر في وديانها أشجار الموز والليمون والأشجار العطرية في أعالي الجبال مثل الريحان والبرك، والشاي، والنعناع، وكذلك أشجار البن في أعالي جبال ريمان وبركوك ووادي الغيل وأشجار الزيتون البري وغيرها من الأشجار الأخرى التي تكتظ بها جبال هذه المنطقة، كما تزرع في أطراف المحافظة الخضروات والفواكه المحلية. وبما أن سكان المجاردة يعودون إلى الأصل القروي^(٢)، في تشكيله القبلي فهم أيضا يعملون بالرعي، ومن أشهر الحيوانات التي تربي الأغنام، والإبل، والبقر^(٣). ويعمل عدد كبير من سكان المحافظة بالتجارة حيث تعد مركزا تجاريا نشطا في منطقة عسير، والزائر لها يرى بنفسه ما وصلت إليه الأسواق الأسبوعية واليومية من تنافس كبير في عرض السلع، وتوفير ما يحتاجه السكان، حتى أصبحت تلك الأسواق مقصدا لسكان المراكز والقرى المجاورة للتسوق والترفيه عن النفس، ولقد وفرت عليهم الكثير من الوقت والجهد في الذهاب إلى أسواق المدن المتحضرة مثل مدينة أبها أو مدينة جدة^(٤)، أو غيرها من المدن التي كان يضطر الأهالي للذهاب إليها خاصة في المواسم السنوية مثل: المواسم الصيفية التي تكثر فيها مراسم حفلات الزواج، أو مراسم الأعياد الإسلامية، وكذلك مواسم بداية الأعوام الدراسية. ومع تطور المنطقة وكثرة عدد الإدارات والمرافق الحكومية اشتغل عدد كبير من أبناء المحافظة في وظائف رسمية بالمؤسسات في بلاد المجاردة وخارجها سواء في الجيش أو الأمن الداخلي، كما يحظى قطاع التعليم بنصيب وافر من هذه الوظائف حيث يشتغل عدد كبير من أبناء المحافظة في مهنة التدريس بمراحله المختلفة نتيجة لتطور التعليم المبكر في هذه المحافظة^(٥).

(١) العمروي، عمر غرامة: المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية (رجال الحجر)، ط١. الرياض، المطابع الأهلية للأوقفت، (١٣٩٨هـ/١٩٧٨م)، ص ٦.

(٢) ابن جريس، غيثان علي: عسير (دراسة تاريخية في الحياة الاجتماعية والاقتصادية) (١٤٠٠-١٤٠١هـ/ ١٩٨٠-١٩٨١م)، ط١: دار البلاد للطباعة والنشر، جدة: (١٤١٥هـ/١٩٩٤م). ص ٣٢: الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب: الإكليل، ط٢، (بيروت، الدار اليمنية للنشر والتوزيع (١٤٠٨هـ/١٩٨٧م)، ص ٩٠.

(٣) الشهري، محمد علي آل الجحيني: الروضة الغناء في معرفة الغيناء (وادي بقرة)، ط١، أبها، مطابع الجنوب (١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م). ص ٦٦.

(٤) هذا ما شاهده وعاشته منذ أكثر من سبع سنوات على مدار إقامتي في محافظة المجاردة إلى وقتنا الحاضر.

(٥) أنظر بلاد بني شهر وبني عمرو، المرجع السابق، ص ٣٧٦، مقابلة شخصية مع الأستاذ علي بن سرده الشهري مدير مكتب التعليم بمحافظة المجاردة يوم الأحد (١٩/٥/١٤٢٧هـ) في مكتبه بالمحافظة.

ثانياً: أسواق المجاردة الأسبوعية :

١ - أهم هذه الأسواق :

أ - سوق اثنين المجاردة :

١. موقعه وتقسيماته، وصور من نشاطه :

يقع هذا السوق في مصب وادي الضمو المنحدر من جنوب جبل ريمان وبعض الجبال الأخرى تحيط به وسط المحافظة حالياً على الطريق المؤدي إلى قبائل آل كميث، وآل صميد الملحاء، وآل شغيب الضمو في حدود أملاك قبائل المجاردة،^(١) وتحدّه مساكن ومزارع تلك القبيلة من جميع الجهات خلال القرن (١٤هـ / ٢٠م)، أما في الوقت الحالي فطوقته المنشآت العمرانية ما بين بيوت سكنية خاصة ومحلات تجارية. وهذا السوق أسبوعي قديم مشترك بين قبيلة المجاردة وقبيلة آل مغلد^(٢). وتم إنشاؤه بعد ما حصلت عدة حروب بين القبائل ذات المصالح المختلفة حول مكان وزمان السوق، ثم اتفق أفراد قبيلتي المجاردة وآل كميث بوضع السوق في مكانه الحالي، أو قريباً منه، وأصبحت إدارته وحمايته لقبيلة المجاردة^(٣) تشاركها قبيلة آل كميث في مصالح يوم السوق فقط، واستمرت هذه المشاركة عقود عديدة حتى تم تسليمه إلى المجمع القروي في المجاردة، الذي أصبح بلدية مستقلة في وقتنا الحاضر. وتبلغ مساحة السوق طولياً حوالي (٤٠٠) متر وعرضياً حوالي (١٥٠) متر تقريباً، وكان هذا السوق قبل تطويره مجزأ إلى عدة أماكن لا يفصل بينها أي بناية. فجزء لمساعة الحبوب، وجزء لبيع الأقمشة والألبسة، وآخر لبيع مواد الحرث والزراعة، أو الأسلحة وغيره، ويذكر العم علي بن راجح أن المجلبة كانت مقسمة إلى عدة أقسام، قسم لبيع الأغنام، وآخر لبيع البقر، وثالث لبيع الجمال، ورابع لبيع الحمير. وبناية السوق قديماً تعتمد على الأخشاب وبناء الدكاكين المعروفة باسم (العشش)^(٤) وفي السوق مكان يقال له (المصاح) وهو موقع مرتفع تستخدمه القبيلة المسؤولة عن السوق في الدعوة إلى الاجتماع، أو تبليغ أمر من الحكومة، وتستخدمه الجهات القضائية والأمنية في

(١) زيارة ميدانية لموقع السوق، الذي يقع بجوار المدرسة التي أعمل فيها وهي متوسطة ابن حزم بسوق الإثنين بالمجاردة .

(٢) مقابلة شخصية مع الأستاذ / محمد بن حسن ظافر الهاللي أحد المعلمين بثانوية صقر قريش بالمجاردة وهو أحد المهتمين بالتاريخ في (٢٦/٥/١٤٣٧ هـ).

(٣) مقابلة شخصية مع أحد التجار الذين عاصروا تاريخ هذا السوق في القرن الهجري الماضي وهو العم علي بن راجح الشهري أحد أفراد قبيلة المجاردة، ليلة الخميس الموافق (٢٢/٦/١٤٣٧ هـ) في دكانه بسوق الإثنين بالمجاردة .

(٤) مقابلة مع العم سعيد بن راجح الشهري أحد التجار في سوق الإثنين (٢٢/٦/١٤٣٧ هـ) في نفس الوقت السابق .

قراءة الإفادات أثناء إقامة حد شرعي على من يستحقه . أما في الوقت الحالي فقامت بلدية المجاردة على تنظيمه، وتطويره، وتقسيمه^(١) إلى شقين، شرقي، وغربي يفصل بينهما الشارع العام، وتكثر في الشق الغربي الدكاكين المختلفة التي يباع فيها بعض الملابس، إضافة إلى بعض المطاعم والخيام التي تقدم فيها الأكلات الشعبية مثل الخمير، والشدخ، والبحيتة، وتقع مجلبة المواشي خلف هذه الدكاكين من الجهة الغربية بعد أن تم نقلها من مكانها القديم وسط السوق لانتساع المساحة، بينما يقع في الشق الشرقي من السوق مبنى حديدي (هنقر) وهو مقسم إلى عدة أقسام : قسم لبيع اللحوم الطازجة، والمطبوخة (الحنيز)، وقسم آخر لبيع التمور، وقسم ثالث لبيع الخضار والفواكه المشكلة وغيرها . ومرتادو هذا السوق قديما يجتمعون في رحالهم ويبدأون في الوفود إليه من بعد صلاة عصر الأحد، وذلك بسبب وعورة الطرق وعدم توفر وسائل المواصلات الميسرة التي تنقل الناس من وإلى السوق حاملين معهم سلعهم المختلفة، وأمالهم المرتقبة بالعودة بالفائدة المرجوة منه، فأصحاب المواشي يسوقونها حتى تبلغ مكان المجلبة^(٢)، وأصحاب السلع الأخرى يحملونها على ظهورهم أو على بعض الدواب كالجمال والحمير حتى يتسنى لهم حجز المواقع المميزة لعرض بضائعهم المختلفة . وتبدأ مراسم التسوق من صباح يوم الإثنين وتستمر إلى ما بعد وقت العشاء . ويعتبر السوق الرئيسي لتهامة بني شهر منذ القدم لكبر مساحته وتنوع سلعه، وكونه مركزاً تجارياً مهماً فهو كذلك ملتقى ثقافي واجتماعي لمحافظة المجاردة. أما اليوم فإن هذا السوق أصبح يقام في يومين هما الأحد والإثنين، وقد شملته موجة التطوير، وأصبح الذهاب إليه نوعاً من السياحة والترويج عن النفس، إضافة إلى الهدف الأساسي من إقامته وهو الحصول على الاحتياجات المختلفة في كل أسبوع، كما أنه يعد نموذجاً من نماذج صور الترابط المجتمعي والنشاط التجاري لأبناء المجاردة في المواسم الكثيرة وبخاصة في شهر رمضان المبارك الذي ما أن يهل هلاله إلا وترى هذا السوق يعج بالمتسوقين من داخل المحافظة وخارجها^(٣). وتتولى بعض المؤسسات الإدارية الإشراف عليه وتنظيمه مثل: الشرطة، والمرور، والدفاع المدني، والبلدية .

- (١) زيارة ميدانية لموقع السوق في يوم الإثنين (١٤٣٧/٥/٢٠هـ) والتقاط بعض الصور لفعالياته .
- (٢) هذه العادة ليست خاصة فقط بسوق اثنين المجاردة، بل هي عادة دارجة في جميع أسواق المنطقة تفرضها بعد المسافة، وصعوبة الطرق، وقلة المواصلات .
- (٣) زيارات ميدانية متكررة خلال السنوات الماضية لمقر السوق، ومن الملاحظ توافد الباعة والمتسوقين يبدأ من بعد صلاة الظهر من كل يوم وطيلة أيام شهر رمضان المبارك، ويزداد الازدحام من بعد صلاة العصر حتى قبيل وقت الإفطار .

٢. بعض الأحداث التي حدثت في السوق :

يحكي لنا كل من العم علي بن راجح وأخوه سعيد بن راجح أن رجلاً من خميس البحر أتى إلى السوق، وحصل بينه وبين أحد المتسوقين من قبيلة بلقرن خلاف وصل به إلى حد أن قتله، ثم هرب من السوق، وعندها تقدم أعيان ومشايخ قبيلة المجاردة بالالتزام لقبيلة بلقرن وإحضار القاتل مهما كلفهم الأمر أو التعويض عنه بأحد أفراد القبيلة، وافقت قبيلة بلقرن على إعطائهم مدة أربعة عشر يوماً فقط، وعندها بدأ البحث عن القاتل من عموم أبناء القبيلة الملتزمة، وقد ذهب أحد أبناء المجاردة متخفياً إلى جهة اليمن، وبعد فترة استطاع أن يصل إلى القاتل ويتعرف على منزله، ثم جاءه في هيئة رجل محتاج يريد العمل لتوفير لقمة العيش له ولأهله، فعرض عليه أن يعمل معه بالزراعة وبالفعل وافق القاتل على قبوله للعمل، واستمر معه حوالي عشرة أيام حتى أمن، وبعد أن نام القاتل في إحدى الليالي، واستغرق في النوم، قام الرجل الذي يطلبه بقطع رأسه ثم حمله معه حتى سلمه لقبيلة بلقرن، وعند ذلك تعتبر قبيلة المجاردة قد أوفت بالتزامها^(١).

ب. سوق أحد خاط :

يقع خاط في شرق محافظة المجاردة على طريق عقبة سنان^(٢)، المؤدية إلى محافظة النماص، وتسكنه عدة قبائل من بني عمرو هم: قبائل بني مدّ، وقبائل لجبر، بالإضافة إلى بعض من أفراد قبيلة آل صميد من بني شهر، الذين نزحوا من قريتهم الرهوة الواقعة في شمال شرق جبل تهوي. وقد اشتهرت خاط بسوقها الأسبوعي الذي أقيم من مئات السنين على قول أحد الساكنين فيها^(٣). وفي السطور التالية نذكر بعض الصور التاريخية لهذه السوق مثل:

١. نشأة السوق وتقسيماته وصور من تجاراته :

نشأ هذا السوق تلبية لطلبات سكان خاط وكان مقسوماً إلى سوق الأحد الأعلى، وسوق الأحد الأسفل بين قبائل بني مدّ وقبائل بلجبر. فتتولى قبائل بني مدّ وهم عشائر من آل يثيبة، وبني قيس، وآل فلعه، وآل المشايخ الإشراف على سوق الأحد الأسفل.

(١) المقابلة مع سعيد بن راجح الشهري، وأخيه علي بن راجح الشهري من أبناء قبيلة المجاردة، في سوق الإثنين ليلة الخميس (١٤٢٧/٦/٢٢ هـ).

(٢) باشا، سليمان شفيق باشا: مذكرات سليمان شفيق باشا (متصرف عسير)، جمع وتحقيق: محمد أحمد العقيلي. النادي الأدبي، أبها، (١٤٠٥ هـ / ١٩٨٤ م) ص ٥٢، ٧٤، ٧٥، ١٨٣، ١٩٩.

(٣) زيارة ميدانية لمركز خاط ومقابلة شخصية مع حسن بن محمد العمري في محله التجاري على الشارع العام ليلة السبت الموافق (١٤٣٧/٦/١٨ هـ). (حسن فيصل) لقد زرت هذا السوق عندما كان عمري (١٠ أو ١١) سنة مع عمي محمد أبو مارق، وكان في حالة متوسطة من حيث نشاطاته التجارية، وايضا كثافته السكانية. (ابن جريس).

بينما تشرف قبائل بلجبر وهم: آل الدهيس، وآل خشيل، وآل ماشي، وآل هقيلة، والجَمال، وآل محمد على سوق الأحد الأعلى^(١). ويقع سوق الأحد الأعلى في مصب وادي قياص بمساحة تقريبية تقدر بحوال (٢٠٠م) طولاً و (٢٠٠م) عرضاً. ويحده جبل تهوي من الجهة الغربية، بينما تحده مزارع مشتركة لبني عمرو وبني شهر من الجهة الشرقية، ومن الشمال والجنوب تحده مسايل وادي قياص الذي يقع عند مصبه^(٢). أما سوق الأحد الأسفل فيحده من الشرق وادي قياص، ومن الغرب قرية العال لقبيلة آل هقيلة، ومن الشمال يحده أملاك قبيلة آل يثيبة من بني عمرو، ومن الجنوب يحده جبل حجاله وهو جبل صغير يمتد في جبل تهوي المشهور. ويقسم السوق بشكله التنظيمي إلى عدة أقسام: قسم المسعارة الذي يتم فيه بيع الحبوب، والمجلاية الذي تباع فيه المواشي بجميع أنواعها (البقر، والإبل، والمعز، والضأن). وقسم البز (القماش) الذي تعرض فيه جميع الأقمشة، والألبسة، وقسم الصناعات وهو المكان الذي يباع فيه جميع المصنوعات الحديدية، مثل الخناجر والسيوف والبنادق، ويتم فيه فتح السلاح الأبيض من الصناعات الموجودة في السوق^(٣).

كانت بنايات السوق متناثرة في أرجائه إلا أنه كان يخصص مكان معين لأعيان القبائل المشرفة عليه، وعادة ما تكون في موقع بارز ليتسنى لهم مراقبة حركة السوق. ونظراً لصعوبة الطرق المؤدية إلى السوق، وقلة وجودة المواصلات في السبعينيات من القرن الهجري الماضي (١٤/٢٠م)، كان مرتادو السوق يبدأون في السير إليه من عصر ليلة السبت، ويعمل التجار وأصحاب السلع على حجز مواقع بسطاتهم داخل السوق، ويسمرون الليل قريباً منه على أصوات الطبول بمشاركة الرجال والنساء في الألعاب الشعبية المعروفة في تلك المناطق حتى وقت متأخر من الليل^(٤)، وفي صباح يوم الأحد يبدأ التجار بعرض سلعهم المختلفة، ويزدحم السوق بأعداد المتسوقين، ويستمر هذا الوضع إلى قرابة وقت العصر من اليوم نفسه. وقد اشتهرت كل قبيلة من القبائل

(١) مقابلة شخصية مع الشيخ عبد الله بن أحمد بن ديدح شيخ قبيلة آل ماشي من بني عمر في مكتبه بمركز خايط ليلة الأحد (١٤٣٧/٦/٢٥هـ).

(٢) الوقوف على موقع السوق برفقة الزميل ظافر محمد خلوفة الشهري من قبيلة آل صميد في يوم الأحد (١٤٣٧/٦/١٩هـ).

(٣) إضافة من الزميل ظافر محمد خلوفة الشهري وهو من المهتمين بالتراث في يوم الأحد (١٤٣٧/٦/١٩هـ).

(٤) ذكر الأستاذ الدكتور غيثان بن جريس في إحدى محاضراته أنه عندما كان طالباً بالصف الرابع الابتدائي في ثمانينيات القرن الرابع عشر الهجري نزل من النماص لسوق الأحد بصحبة أحد أقربائه وقد شاهد مشاركة النساء والرجال في الفنون الشعبية التي أقيمت قبل ليلة السوق أو قال: ليلة السوق؛ وكانت هذه العادات موجودة في تهامة بشكل عام ولا تقتصر على خايط فقط، وهذا ما أكدته لي والدي يحفظه الله بانتشارها في كثير من قرى جبل أثرب وغيرها من القرى المجاورة.

الساكنة في خاط بحرفة معينة تعمل على إعدادها والمتاجرة فيها فمثلاً قبيلة آل محمد كانت مشهورة بعمل مطارح للخبز من نبات عشبي ينمو في الأودية اسمة القصبية يلف عليها الطفي من سعف النخل وأحياناً تلبسها بالجلد . بينما تعمل بعض القبائل الأخرى في المصنوعات الجلدية لاشتهارها بتربية الماشية، ومن أهم صناعاتها قرب الماء، والشكي التي تستعمل لخض اللبن واستخراج الزبدة لعمل السمن البلدي، وصنع الدلو الذي يستخرج به الماء من الآبار، كما أن قبيلة آل صميد من بني شهر كانت مشهورة بصناعة المحافر والمناشر والمكانس، كما يوجد في السوق الخياطون لنسج وخياطة الثياب سواء للرجال أو للنساء .

٢. أسباب توقف السوق وانتقال موقعه :

بعد أن اتفقت كافة قبائل بني عمرو بجميع أفخاذها سواء من بني مد أو بلجبر على نشأة سوق أحد خاط الأسفل وسوق الأحد الأعلى في المواقع المذكورة آنفاً، وعلى مذاهب وقواعد معلومة، واستمر السوق في نشاطه إلى سنة (١٤٠٤ هـ / ١٩٨٣ م)، ثم اندثر السوق الأسفل بسبب بعض الخلافات بين أفخاذ قبائل بني مد التي كانت تشرف عليه ؛ بينما انتقل السوق الأعلى من مصب وادي قياص لكثرة جريانه من وقت إلى آخر، وتم إنشاء موقع مسفلت قريب من موقعه السابق يبعد حوالي (٢٠٠) متر تقريباً جهة الجبل من الجهة الجنوبية الغربية ^(١)، لكنه بعيد جداً عن أخطار السيول، وتم التسوق فيه قرابة شهرين، ثم بدأ في الضعف حتى توقف . وبعد ذلك اضطر من اعتاد التسوق في أسواق خاط للذهاب إلى سوق اثنين المجاردة أو سوق سبت ختبة أو الأسواق القريبة منها حتى سنة (١٤٠٧ هـ / ١٩٨٦ م)، وعندها رأى شيخ قبيلة آل ماشي الشيخ أحمد بن عبد الله بن ديدح (يرحمه الله) لزوم إحياء السوق وإعادةه إلى سابق عهده فاقترح على مشايخ وأعيان قبائل بني عمرو بنقله إلى أملاكه الخاصة والتبرع بجزء من أرضه في وسط مركز خاط اليوم من أجل إقامته، وبالفعل وافقت القبائل العمرية على ذلك الاقتراح وتم نقله إلى موقعه الحالي، وتم تغيير مواعده من يوم الأحد إلى يوم الخميس، فعادت الحياة إليه من جديد، وأصبح يعرف منذ ذلك الحين باسم سوق خميس ديدح ^(٢) . وهذا السوق يعرف اليوم باسم (سوق خميس خاط) ، ومازال الشيخ عبد الله بن أحمد بن ديدح الذي

(١) تم تصوير مواقع الأسواق القديمة والمواقع التي نقلت إليها وهذه الصورة مدرجة في ملاحق البحث الذي قدم للدكتور غيثان من أجل الحصول على الدرجة العلمية، ويوجد نسخة من هذا البحث في مكتبته العلمية، كما يوجد عندي نسخة أخرى.

(٢) الشيخ أحمد بن عبد الله بن ديدح شيخ قبيلة آل ماشي وهو من المشهورين في بني عمرو وكان له دور كبير في المطالبة بخدمة الأهالي في جميع المجالات لما له من كلمة مسموعة في جميع الدوائر الحكومية، وهو صاحب فكرة نقل السوق من مكانه القديم إلى مكانه الجديد تحت إمرته وفي جزء من أملاكه لكونه أحد وجهاء بني عمرو في تهامة .

ورث مشيخة آل ماشي من والده وقبيلته هم المسؤولون على السوق حتى الآن، ورفض ابن ديدح تسليمه للبلدية كونه يقع في الأملاك الخاصة المثبتة بالحجج والصكوك الشرعية، إلا أن البلدية تشرف عليه من حيث التنظيم والنظافة وما يدخل في اختصاصها .

ج. سوق جمعة أثرب :

يقع سوق جمعة أثرب في حدود قبيلة آل محجوبة^(١) من آل أمجسين إحدى القبائل الأثرية من بني شهر العوامر في تهامة، شرق محافظة بارق حالياً، وكان هذا السوق من أهم الأسواق الشعبية التي تتبع إدارتها لمحافظة المجاردة إلى وقت قريب . وتعود نشأته إلى بعض الأحداث التاريخية التي استوجبت ذلك حسب عرف وعادات القبائل، وخلاصة مقابلاتي مع عدد من كبار السن في قبيلة (آل يمانى)^(٢)، إنني حاولت أن أصل معهم إلى معرفة تاريخ هذا السوق منذ نشأته إلى وقتنا الحاضر، فوجهت لهم عدة أسئلة، من أهمها: متى تم تأسيس هذا السوق؟ ولماذا قامت قبائل أثرب بتأسيسه؟ ولماذا وقع الاختيار على أن يقام في حدود قبائل آل محجوبة؟ وما هو مذهبه؟ ومن المسؤول عن حمايته؟ ولماذا انقطع ثم أعيد بناؤه مرة أخرى في زمننا الحالي؟ فوصلت معهم إلى عدة إجابات دونتها في المحاور التالية :

١. فكرة إنشاء السوق وأسبابها :

كان تأسيس هذا السوق قبل أكثر من مائتي سنة تقريباً حسب أقوال بعض الرواة، وفكرة إنشائه تعود إلى رجل اسمه عبد الله بن جذنان من أعيان قبيلة آل يعلى، وبخاصة عندما تعرضت قبائل أثرب لبعض المضايقات والإهانات المتكررة في سوق الخميس بساحل (بارق)، حيث كان أفراد هذه القبائل يذهبون إلى ذلك السوق للحصول على ما يحتاجونه من مواد غذائية، ولباس، وغيرها من الاحتياجات، لكونه أقرب الأسواق إلى قراهم وأكثرها نشاطاً، فعندما يعرض الرجل الأثري سلعته ويقوم المشتري من قبيلة آل سباعي، إحدى قبائل بارق، والمشفرة على سوق الخميس، بسوم هذه السلعة، فإذا لم يتفقا على السعر يقوم المشتري برميها في وجه البائع والتلفظ عليه، والاجتهاد في إهانتة كون هذا السوق في بلادهم وتحت إمرتهم^(٣). وعندما ضاق آل أثرب ذرعاً بهذه

(١) فؤاد حمزة : في بلاد عسير، ط٢، الرياض: مكتبة النصر الحديثة، (١٣٨٨هـ/١٩٦٨م) ص ١٦٢.

(٢) كانت المقابلة مع أعيان قبيلة آل يمانى من أثرب بتاريخ (٢٩/٥/١٤٢٧هـ) في إحدى المناسبات العامة، ولكنهم رفضوا ذكر أسمائهم ويرون أن في ذكر مثل هذه الأمور ونشرها قد تسبب في إحياء العصبية القبلية .

(٣) كانت العصبية القبلية مهيمنة على المجتمع في تلك الفترة، فالقبيلة القوية تعمل على فرض نفسها بالقوة على بقية القبائل المجاورة، وأدت تلك العصبية إلى كثرة الحروب وعادة الأخذ بالثأر التي كانت في الجاهلية، ولعل هذا دليل على ضعف الحكومات المركزية التي كانت تحكم شبه الجزيرة العربية في تلك الحقبة التاريخية.

التصرفات أشار بن جذنان على مشايخ قبائل أثرب بإقامة سوق في ديارهم يستطيعون من خلاله الحصول على ما يحتاجونه دون الذهاب إلى الأسواق الأخرى. فأمر بالاجتماع في مكان اسمه (الفصيلة) في ديار قبيلة آل محجوبة التي كانت بقيادة شيخها محمد بن قردان^(١)، وعندما اجتمع مشايخ وأعيان قبائل أثرب حدث الاختلاف في تحديد مكان السوق، وجاء الليل ولم يصلوا إلى اتفاق، فتام المجتمعون عند قبيلة آل محجوبة لكي يستكملوا المباحثات في اليوم التالي، ويقال أن ابن جذنان استيقظ قبل طلوع الفجر ثم ذهب وحده وقام بتحديد مكانه، وعندما أسفر الصبح أخبر الناس بما حدث وأمرهم ببناء السوق في المكان المحدد ووضع له قاعدة، فما كان من بقية أعيان القبائل إلا الموافقة على هذا المكان والشروع في وضع اتفاقية تضمن سلامة السوق واستمراره .

٢- ردة فعل قبيلة آل سباعي من بارق :

لما علمت قبيلة آل سباعي من بارق بما قامت به قبائل أثرب من إنشاءهم لسوق خاص بهم، أدركوا أن هذا الفعل من شأنه أن يضعف سوق الخميس الذي سبقه بزمان طويل لاسيما وأن السوق الجديد سيكون المنافس القوي في جميع ما يعرض فيه من سلع، فاجتمع أعيان القبيلة للتشاور واتخاذ الرأي تجاه هذا الأمر ؛ وأهم ما خرجوا به هو الاتفاق بالوقوف صفا واحدا ضد سوق آل أثرب وتدميره، وسعوا إلى تغيير موعد سوقهم من يوم الخميس إلى يوم الجمعة بهدف ضرب نشاط سوق جمعة أثرب الذي أصبح له شأن واسع، ولأن سوق الخميس أقرب للقوافل التجارية المارة من بارق فهم بهذه الخطوة يهمشون سوق الجمعة لكونه في نفس اليوم، وهو أبعد من سوق الخميس في ساحل (بارق حاليا) . فأرسلوا المنادي في التجمعات وفي الأسواق من القريحا حتى وصل إلى ضواحي محاليل يخبرهم بأن سوق الخميس في بارق تغير مواعده وأصبح يوم الجمعة، فكانت هذه الحادثة تمثل الشرارة التي كادت أن تقوم بها الحرب بين قبائل أثرب وقبائل بارق عامة، وفي مقدمتهم قبيلة آل سباعي، فعندما علمت قبائل بني شهر من الحجاز وتهامة اجتمع عدد من الشخصيات الهامة في سوق جمعة أثرب، وقاموا باستعراض قوتهم في لون العرضة الشعبية: وأنشد الشاعر محمد بن زاهر، ويلقب بابن الشايب^(٢) على مسامع قبيلة آل سباعي خاصة وقبائل بارق عامة قصيدة على لون المسيرة يؤكد فيها إجماع قبائل أثرب على إقامة السوق وحمايته فقال:

(١) ما زالت المشيخة إلى وقتنا الحاضر في أبناء الشخص المذكور حيث تولى ابنه عز الدين، وعندما حضرته

الوفاة قبل حوالي العشر سنوات تولى المشيخة في قبيلة آل محجوبة أخيه تركي بن محمد ومازال إلى الآن .

(٢) هذا الشاعر من فخذ آل عيسى أحد أفخاذ قبيلة آل يحمود إحدى قبائل العوامر من بني شهر تهامة والسكنة في جبل أثرب، ولا يزال أحفادهم معروفين إلى وقتنا الحالي .

البدء

الله يعمرّك يا سوقنا ويرحمك يا جد بناه
سوقنا ركبه الأول على رغم كياء وشاني
قرّ سوق امفصيلة بين الأصحاب وامّ سابلة
جمعة أثرب توزّت^(١) بين سبع اللحا وأشانباها

والرد

يا من الحد ذا واسط وذا طارف يا من بنا
نحمد الله من سابق ولا حنّ ندور للشواني^(٢)
حن بني شهر من دهنّا إلى أمحيد خذنا سابلة
لا نفتح فجرة للشر قمنا تحاوشنا بها

ثم قام السوق وقررت قبائل أثرب مع من أيدهم من بني شهر بغزو سوق الخميس في ساحل بارق، وحرقه، فلما اجتمعت القبائل ومعها شخصيات هامة من بني شهر ولم تحضر قبيلة آل يعلى وعندما سألوا عن أخبارهم، جاء المخبر بأنهم اتجهوا لسوق آل سباعي لتنفيذ ما اتفقوا عليه، فلما علم آل سباعي بهذا الخبر لجأوا إلى جار لهم من تهامة كان قد سكن قريبا من ديارهم وطلبوا منه الذمة بينهم وبين آل أثرب فتوجه هذا التهامي فالتقى بقبيلة آل يعلى وسألهم عن نيتهم فأخبروه بما أجمعوا عليه من إحراق سوق الخميس، فألقى بوجهه ووجه قبائله عليهم وطالبهم بالعودة بعد أن ضمن لهم بإعادة سوق الخميس إلى مواعده السابق بدلا من مواعده الجديد (الجمعة)، فالتزمت القبيلة بما وعدهم به، وأرسلوا رسولهم إلى بقية الأسواق المنتشرة في المنطقة من أجل الإخبار بعودة السوق إلى مواعده القديم (الخميس). وبذلك أطفأ الله فتنة كادت أن تقوم؛ وأصبح سوق جمعة أثرب عامر بأهله وبمن يحضره من القبائل كافة، واستمرت التجارة في تزايد داخل حدوده، وزادت المعروضات من السلع المتنوعة إلى قبل أربعين سنة تقريبا، ثم ضعف السوق واندثر بسبب تنافس قبائل أثرب على مصالحه. حيث وافقت عموم القبائل في بداية تأسيسه على أن تكون المصالح كالدلالة والحظوة وغيرها مما يحدث في السوق لقبيلة آل محجوبة كون السوق في أرضها، فلما زادت هذه المصالح رأت القبائل الأخرى أن تتقاسمها فأدى هذا التنافس إلى توقف السوق حوالي ثلاثة عقود^(٣).

(١) توزّت: أي امتعت.

(٢) للشواني: أي للمكاره.

(٣) المقابلة الشخصية مع الشيخ تركي بن محمد عز الدين شيخ قبيلة آل محجوبة وعدداً من كبار السن في إحدى مناسبات تكريم قبيلة آل يمانى لأبنائها المرابطين في الحد الجنوبي للدفاع عن أمن واستقرار أمن هذه البلاد في يوم الجمعة الموافق (١٧/٥/١٤٢٧هـ) باستراحة الربيع بتلوث المنظر.

ومنذ عشر سنوات تقريباً أعادوا سوق جمعة أثرب إلى سابق عهده، وذلك بسبب ما قام به الزهيري، أحد تجار قبائل بارق، من محاولة تغيير أسواقه المركزية إلى سوق شعبي يقوم مقام سوق جمعة أثرب الأسبوعي^(١)، فما كان من قبائل أثرب إلا أن رفعوا شكوى رسمية إلى الجهات الحكومية مطالبين بردع الزهيري عن القيام بمثل هذا الأمر، لما سيصاحبه من اختلاف وفتنة بين القبائل، فجاء الرد من الجهات المسؤولة بإيقافه شريطة أن يعود سوق جمعة أثرب إلى ممارسة نشاطه، فوافقت القبائل، ثم عادت الحياة إلى هذا السوق الشعبي الكبير، الذي أصبح في يومنا هذا من أنشط الأسواق الشعبية في تهامة بني شهر، فزاد عدد الزائرين له، وتوالت السلع المعروضة التي تلبى حاجات مرتاديه من أهل المنطقة أو من خارجها^(٢).

د. سوق سبت ختبة :

يقع مركز ختبة شمال محافظة المجاردة في تهامة بني شهر التابعة لإمارة منطقة عسير، ويبعد حوالي عشرين كيلو مترا عنها، ويحتضن هذا المركز العديد من الآثار التاريخية القديمة^(٣). ومن بين هذه الصور الحضارية سوق سبت ختبة الذي يعد من الأسواق المهمة في تهامة بني شهر، ويعود تاريخ إنشائه إلى حوالي مائة وخمسين عاما تقريبا، حسب رواية الشيخ أحمد بن يحيى بن صمان الشهري الملقب (بدوي) وهو شيخ قبيلة آل مروّح من بلجدع تهامة، وقد التقيت به في مركز ختبة، ودار الحديث معه عن نشأة السوق، وحدوده، ومذهبه، وأهم القبائل التي قامت عليه، وسبب اختيار موقعه، وسبب انتقاله إلى موقعه الحالي، وأهم السلع التي كانت وما زالت تعرض فيه.

(*) موقع السوق وحدوده :

يذكر الشيخ أحمد بدوي، أن فكرة إنشاء السوق جاءت بسبب كثرة عدد السكان في قرى ختبة وتتكون من عدة قبائل أهمها : آل فارس، والقاسم المكونة من ثلاثة فروع هي: بلجدع، وبنو حسين، وبنو زهير. وهذه العشائر تعود إلى قبائل بني التيم من بني

(١) واقعة عايشتها ووقفت على بعض أحداثها كوني أحد أبناء قبيلة آل يمان من جبل أثرب ويعتبر هذا السوق معلم تاريخي أثري للجبل وقبائله .

(٢) زيارة ميدانية قام بها الباحث لسوق الجمعة في تاريخ (١٦/٦/١٤٢٧ هـ)، وهو سوق نشط، إلا أنه قصير في وقته، فهو يبدأ من بعد صلاة الفجر وذلك من أجل استعداد الناس للذهاب للمساجد لحضور خطبتي وصلاة الجمعة .

(٣) القيام بزيارة ميدانية لمركز ختبة والوقوف على موقع السوق القديم والحديث في يوم الثلاثاء الموافق (١٣/٤/١٤٢٧ هـ) والمقابلة الشخصية مع الشيخ أحمد بن يحيى شيخ قبيلة آل مروّح من بلجدع وبعض أعيان ختبة .

شهر تهامة، والسوق يقع في أراضي قبيلة آل فارس ويسمى بإثنين الملحاء، لإقامته في يوم الإثنين، وعندما رأت قبائل بلجدع، وبني حسين، وبني زهير، وهي القبائل الأكثر عدداً، والأكبر مساحة في ختبة عدم جدوى هذا السوق لصغر مساحته، اجتمع أعيانها من أجل الوصول إلى اتفاق مع قبيلة آل فارس بنقل السوق إلى مكان أكبر مساحة، واتفقوا على أن يكون في مسيلة جبل ريمان من الجهة الشمالية بوادي ختبة، ولكون جبل ريمان محاداً له من الجهة الجنوبية وفيه قرى ومساكن بني حسين، ويحده من الجهة الشرقية والشمالية بلاد مشتركة لقبيلة بلجدع، أما من الجهة الغربية فيحده مزارع لقبيلة بني زهير. وبذلك أصبح موقعه متوسطاً بين القبائل الثلاث المشرفة عليه، وحددت مساحته بحوالي (١٥٠) متراً طولاً و (١٥٠) متراً عرضاً، وأطلق عليه اسم سوق القاسم كونه كان مقسوماً بين تلك القبائل الثلاث (بلجدع وبني حسين وبني زهير) ثم سمي بعد ذلك (سوق سبت ختبة) لتغيير موعده من يوم الإثنين إلى يوم السبت، وما زال معروفاً بهذا الاسم إلى وقتنا الحاضر، وسلم أخيراً إلى بلدية محافظة المجاردة التي تقوم بإدارته والإشراف عليه^(١).

(*) أسباب انتقال السوق :

عندما توقف السوق ثلاثين سنة، ثم أعيد بناؤه ونقله من مسيلة الوادي في موقعه القديم إلى مكانه الحالي في مثلث صيوي (مشقة) بجوار مركز ختبة من الجهة الشمالية بحوالي (٥٠٠ م) تقريباً، ويعود ذلك إلى عدة أسباب أهمها :

- أ. انتقال الكثير من أبناء القبائل في ختبة إلى المحافظات والمدن الكبيرة بحثاً عن الخدمات الكبيرة التي توجد فيها .
- ب. كان موقع السوق القديم غير مناسب لتعرضه للسيول الجارفة الآتية من جبل ريمان شمالاً وجميع الجبال المجاورة لمركز ختبة من الشرق والشمال .
- ج. انتقال إدارة السوق من القبائل إلى بعض المؤسسات الإدارية في المحافظة وهي التي بحثت عن المكان المناسب الذي تتوفر فيه الشروط اللازمة لإقامة الأسواق.

٢. صور من أعراف الأسواق الأسبوعية :

كانت أسواق المجاردة منذ نشأتها تحت حماية القبائل المشرفة عليها، وتخضع إلى اتفاقات محلية من صنع أهل البلاد، وهذه الاتفاقيات عرفت باسم (مذاهب

(١) مقابلة شخصية مع كل من الأستاذ عبد الله أحمد بن حسين الشهري وهو المشرف على السوق الجديد وقد بذل الجهد في تأسيسه بعد توقف السوق القديم لمدة زادت عن الثلاثين عاماً، وسالم بن ظافر بن قلهاش، والزميل الأستاذ جمعان بن أحمد الحسيني، في يوم الثلاثاء الموافق (١٣/٦/١٤٢٧هـ) في ختبة .

الأسواق^(١) والفاحص لبنود تلك المذاهب يجدها متشابهة إلى حد كبير عند عموم القبائل؛ ويرجع السبب في ذلك إلى تشابه العادات والتقاليد السائدة في بلاد تهامة، بالإضافة إلى وحدة الهدف من إنشاء تلك الأسواق، وتجنباً للتكرار جمعت بعض بنود هذه المذاهب في الأسواق السابقة مع الإشارة إلى الاختلافات الخاصة بمصالح كل سوق منها، ومن أهم بنود اتفاقيات تلك الأسواق الأسبوعية، مايلي:

أ. كل من دخل الأسواق يعتبر آمناً على نفسه وماله، ولو حصل الاعتداء عليه داخل حدودها بضرب، أو نهب، أو قتل فعلى القبائل المسؤولة عن السوق القبض على الجاني، وتسليمه لأهل وقبيلة المجني عليه من أجل الاقتصاص منه، فإن وصلت الجناية إلى حد القتل واستطاع الجاني الهرب فهي ملزمة بالبحث عنه حتى تحضره وإن تعذر عليهم ذلك فيقومون بتقديم أحد أفراد القبيلة عوضاً عنه .

ب. على القبائل المشرفة على حماية الأسواق القيام بالتحقيق في كل ما يحصل داخل حدودها من مشاكل من أي فرد أو قبيلة، وتتخذ الإجراءات اللازمة، وهي مسؤولة مسؤولية تامة بإعادة كل مال مسروق أو ضائع إلى صاحبه .

ج. كل المشاكل التي تحصل داخل أي سوق تعتبر فجرة^(٢) على أهله ولهم الحق في مطالبة المخطئ بما يترتب على ذلك من عقوبة حسب عرف القبائل، وتختلف العقوبات من مشكلة إلى أخرى .

د. فيما يخص سوق اثنين المجاردة يحق لمن يمتلك محلاً في أرض السوق تأجيرها من البائعين سواءً من داخل قبيلته أو من خارجها، وقد بدأت الأجرة بربع ريال ثم نصف ريال ثم ريال و تطورت حتى وصلت خمسة ريالات، كما أن لشايخ القبيلة الحامية حق في تأجير البسطات داخل السوق مقابل الحماية .

هـ. فيما يخص سوق الأحد يتم تغيير موقع السوق في كل شهر بين سوقي الأحد الأعلى والأحد الأسفل فيعقد السوق في الأحد الأعلى لمدة شهر، ثم الأسفل في الشهر الذي يليه وهكذا .

(١) مقابلة شخصية مع أحد أفراد قبيلتي وهو العم علي عوض آل عوض الشهري في منزله بمحافظة بارق يوم الخميس (١٤٣٧/٥/٢٤ هـ) .

(٢) الفجرة في السوق تعتبر إذلالاً لأهله، وتختلف العقوبات في فجرة السوق من مشكلة لأخرى، فإذا اعتدى أحد على آخر بضربة عصا ولم يسلم فيها دم فعليه أن يذبح شاة، وإن سال الدم فعليه أن يذبح بقرة . وهذا النوع من العقوبة يسمى (النكال)، وتزيد العقوبة حسب الجرم أو الخطأ الذي يرتكب .

و - يقسم سوق الأحد الأعلى على خمس قبائل وهم: آل محمد، آل جمال، آل هقيلة، ولهم ثلاثة أرباع السوق من حيث مسؤولية الحماية وأخذ المصالح عليها، وربع لآل ماشي، ويشترك قبيلة آل خشيل مع كل القبائل السابقة في كل شيء سواء في دفع أي التزام مالي أو أخذ أي مصلحة عائدة من السوق . بينما يقسم سوق الأحد الأسفل على قبائل بني مد وهم: آل يثيبة، وبني قيس، وآل فلعه، والمشائخ ويشتركون في دفع الالتزامات أو أخذ المصالح والهبات العائدة من السوق .

ز - فيما يخص سوق جمعة أثرب فقد اتفق مشايخ وأعيان قبائل أثرب بني شهر على مكان السوق وزمانه في الفصيلة بآل محجوبة . وتكون حماية السوق بالتعاون بين أفراد جميع قبائل أثرب السبع وهي: آل يمانى، وآل محجوبة، وآل عاصم، وآل الشنيف ويطلق عليهم (قبائل آل أمحسن) وآل يحمى، وآل الوحيش، وآل يعلى، ويطلق عليهم أيضا اسم (قبائل الوطاد) . وأي اعتداء يحصل على كل من يرتاد السوق يكون المعتدي خصما لآل أثرب كافة حتى يؤخذ الحق منه حسب مذهب السوق .

ح - جميع البنود السابقة تطبق على ما يحدث داخل حدود السوق فقط . أما ما يحدث خارج السوق فيخضع لعرف القبائل وليس على القبائل الحامية للأسواق أي التزام تجاهه .

ط - ينصب علم في مكان ما من السوق وتسمى راية السوق، وتكون قريبة من المكان الذي يتم فيه اجتماع أهل السوق للتشاور في كل ما يخصه .

ي - اتفقت قبائل بلجدع، وبني حسين، وبني زهير على تحديد موقع سبت ختبة، واجتمع مشائخ كل قبيلة من القبائل المذكورة واتفقوا على أن يقسم السوق إلى ثلاثة أثلاث حسب تقسيم تلك القبائل المذكورة أعلاه^(١) .

٣. أهم السلع في الأسواق الأسبوعية :

تتميز الأسواق الأسبوعية في المجاردة بخصوصيتها التاريخية والتراثية نظراً لما يعرض من معروضات متنوعة من الصناعات والحرف المحلية الفريدة التي يقبل عليها السياح والزوار من جميع أنحاء المملكة خاصة في موسم الشتاء، ومن أهم السلع المعروضة في هذه الأسواق الصناعات الحديدية كالأسلحة، والجناحي (مفردها

(١) مقابلة شخصية مع الشيخ أحمد بن يحيى الشهري شيخ قبيلة آل مروّح، في التاريخ السابق الذكر .

جنبية)، أو السكاكين والسيوف والفؤوس والمناجل^(١)، وبعض الأواني النحاسية، وأدوات الحرث والزراعة سابقا كالسحب الذي يثبت في اللومة المصنوعة من الخشب. وبعض آلات قطع الأشجار، وبعض الآلات التي تدخل في تجهيز القهوة وحمسها، مثل المحماس والمشهف، وهي أدوات شبيهة بالمحامص الحديثة اليوم، وكذلك بعض الحلي مثل الأقراط، والخلائيل، والحزام الفضي، والأواني المصنوعة من الخشب مثل المذنب، والصحاف، والقده^(٢)، وأدوات الكيل كالمذ وربعه، ونصفه وغيرها، وكذلك الملابس القديمة مثل اللحف والوزرة والسديرية وأفضلها المبروم، ومن الصناعات النباتية بعض الفرش والسجاد، والمظلات ومفردها (مظلة) والمراوح (الميهفة)^(٣)، ومن المأكولات الشعبية خبز البر، والخمير، واللحم سواء المطبوخ والمسمى بالحنيد، أو النبيء الذي يبيعه الجزارون بشكل مباشر، وتعرض أيضا السلع المصنوعة من الأدوات الفخارية كالسرداب، والموايف، والجرة^(٤)، ومن أهم السلع أيضا التمور والخضار والفواكه والعسل والسمن البلدي وزيت السمسم والذرة والحبوب والأغنام^(٥). وتنقسم السلع إلى صادرات وأخرى واردات، فصادرات تلك البلاد من اللحوم غالبا ومن المنتجات النباتية كالحبوب بجميع أنواعها، الدخن والبيضاء، البجيدة، والبر، والمنتجات الحيوانية، والجلود، وغيرها، بينما وارداتها من الصناعات المتعددة سابقة الذكر التي كان التجار يقومون بجليها من مدن الحجاز أثناء عودتهم من الحج وخاصة الملاحف والثياب وبعض الألبسة والأقمشة^(٦)، وكذلك من أسواق القرى الساحلية كالقنفذة والبرك وجازان، أو الأسواق السروية الممتدة من الباحة حتى أبها^(٧).

مما لاحظناه في هذه الأسواق وجود كثير من التشابه في مواقعها وعاداتها وتقاليدها، وسلعها وهذا يعكس التقارب الاجتماعي الذي كان يعيشه السكان في ذلك الوقت والذي فرضته ظروف الحياة، فاتفق عموم القبائل المشرفة على تلك الأسواق بتحديد مكانها في مساليل الأودية يبين لنا أهمية الأراضي الزراعية التي كانت مصدرا للعيش، فليس لدى أي قبيلة استعداد بالتفريط في أي شبر من أراضيها الزراعية، ثم أن الوادي عادة ما يكون في موقع وسط وحد فاصل بين العشائر ولا يعتبر ملكا لقبيلة دون الأخرى. كما نرى تكفل القبائل بحماية الأسواق دليل على ضعف الأمن بسبب ما

(١) فايز بن سالم العميري: الوجيز في تاريخ وجغرافية بلاد بني شهر. ط ١٩٩٧م، ص ٣٦٨ - ٣٦٩.

(٢) القده: وعاء خشبي يحفظ فيه الدهن في الماضي.

(٣) المظلات والميهفة تصنع من سعف النخل حيث تجيد صنعتها معظم نساء بني شهر في تهامة.

(٤) السرداب والجرة يستخدمان لحفظ المياه، بينما تستخدم الموايف لإنتاج الخبز ومنه الفطائر، والخمير وغيرها.

(٥) انظر: Sir. K. Cornwallis, *Asir before World War I* (Cambridge, 1976) pp. 19ff.

(٦) ابن بطوطة، محمد بن عبد الله: رحلة ابن بطوطة (بيروت: دار صادر، ١٣٩٧هـ / ١٩٦٠م) ص ١٦٤، ١٦٥.

(٧) الوجيز في تاريخ وجغرافية بلاد بني شهر، ص ٣٧٠.

مرت به المنطقة من تعاقب مستمر لظهور دول وإمارات حاكمية بين فترة وأخرى، ووجود السلع والبضائع التقليدية التي تعتمد على الصناعات اليدوية والحرف المهنية دليل على قلة رؤوس الأموال في أيدي الناس، وانتشار الفقر في المجتمع، وتأخر وصول الصناعات الحديثة إلى المنطقة، وعندما بدأت الدولة الحديثة في عهد الملك عبد العزيز في الاهتمام بتطوير جميع الخدمات التي يحتاجها المواطنون، ثم متابعة أبنائه الملوك الذين أتوا من بعده فتغيرت الأحوال، وانتشر الأمن، وتطورت الصناعات، وأنشئت الطرق، وأصبحت الأسواق تزخر بجميع السلع التي تلبى جميع متطلبات الحياة في جميع مدن ومحافظات المملكة، وصارت الأسواق الشعبية صورة حية تجمع بين عبق الماضي وروح الحاضر .

ثالثاً : أسواق المجاردة اليومية الحديثة :

واكبت بلاد المجاردة في تهامة بني شهر التقدم الحضاري الذي ساد جميع مدن ومحافظات المملكة العربية السعودية منذ أن تم توحيدها على يد مؤسسها الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود إلى وقتنا الحاضر . ومن أهم الميادين الحضارية التي يظهر فيها التقدم والتطور منهجاً يومياً هو المجال التجاري بمختلف مقوماته وأهدافه، ولعل الزائر للمجاردة قديماً والناظر لها حديثاً يلمس ما نقوله، فبعد أن كانت التجارة في هذه البلاد تقتصر على الأسواق الأسبوعية التي تقام في أيام متفاوتة في الزمان والمكان منذ أن أصبحت إمارة في عام (١٣٦٠هـ / ١٩٤٠م) ^(١) . صارت اليوم عملاً يمارسه معظم سكانها، فانتشرت الأسواق متعددة النشاطات في جميع أرجائها، فلا تجد شارعاً يخلو من أي محل تجاري . وربما وصلت تلك المحلات التجارية في اتساعها إلى داخل الأحياء السكنية، ومن أهم تلك المراكز ما يلي :

١. المجمعات التجارية الكبيرة :

بدأ أصحاب رؤوس الأموال من أبناء قبائل المجاردة ومن المستثمرين من خارجها يهتمون ببناء المجمعات التجارية متعددة الأغراض، وذلك لما رأوا فيها من تطوير لنشاطهم التجاري وزيادة الفرص الربحية نتيجة للإقبال الشديد من الأهالي في مواكبة التطور الحضاري ومن أهم تلك المجمعات .

أ. مجمع بن سرور التجاري السكني : هذا المجمع يقع أمام مقر المحافظة القديم مقابل مركز شرطة المحافظة ويتكون من عدة محلات تجارية مختلفة ^(٢) ، ومن أهمها

(١) ابن جريس، بلاد بني شهر وبني عمرو، ص ٣٧٧ .

(٢) تم أخذ صورة لهذا المجمع وإرفاقها في ملاحق البحث الرئيسي الذي قدمناه للدكتور/ غيثان، ويوجد نسخة منه في مكتبة ابن جريس، ونسخة أخرى عند صاحب البحث .

مكتب خدمات شركة الاتصالات زين، ومركز سبلاش للأطفال، ومحلات رد تاغ وهو حديث جداً، ومحلات الريف للعطورات، ومحلات درعة للعطور، ونخبة العود، وصيدلية النهدي، إضافة إلى سوق الراية المركزي، وتعود ملكية هذا المجمع إلى رجل الأعمال المعروف الشيخ أحمد بن سرور الشهري^(١)، وأخيه جندل بن سرور المتوفى قبل أخيه بزمان طويل. ووجود مثل هذا المجمع التجاري يعطي صورة واضحة لما وصلت إليه الحركة التجارية في المجاردة.

ب. مجمع الاتصالات : يقع بين مقري بنك الراجحي القديم والحديث، وتكثر فيه المحلات الخاصة ببيع أجهزة الاتصالات وصيانتها وتعود ملكيتها لعدد من التجار المستثمرين ومن أشهرهم الدكتور عبد الله جابر الشهري^(٢)، وآل سراح، وآل أبي علامة، وأصبحت هذه المجمعات تكتظ بالمسوقين لزيادة الطلب على الأجهزة التقنية الحديثة كالجوالات والحاسبات الآلية وغيرها.

٢- مراكز السلع الغذائية :

انتشرت العديد من مراكز السلع الغذائية في المجاردة بشكل كبير وبخاصة منذ عهد الملك فهد بن عبد العزيز، ونرى امتداد هذه المراكز على جانبي الشارع العام، ولا يقتصر وجودها داخل المحافظة الحديثة بل امتد ذلك إلى جميع المراكز التابعة لها مثل مركز خاط، ومركز ختبة، ومركز حيد عبس، ومركز ثربان، وتختلف هذه المراكز في أحجامها حسب موقعها وقوة نشاطها فمن البقالات الصغيرة إلى التموينات المتوسطة إلى السوبرماركات التي تمولها الشركات الكبيرة العاملة في مجال السلع الغذائية مثل سوق الراية المركزي الذي يحتل حيزاً كبيراً من مجمع بن سرور التجاري بوسط المحافظة، والذي يعد من أبرز المعالم التجارية حيث يضم بين جنباته جميع ما تحتاجه الأسرة من المواد الغذائية، مثل: أنواع العصائر، والألبان، والأجبان، واللحوم، والنشويات، والسكريات، وأنواع الدقيق المحلي والمستورد، وفيه جزء خاص بالأواني المنزلية، والمنظفات، وبعض الأجهزة الإلكترونية، وفيه مصنع للحلويات الطازجة بجميع أنواعها، وفي الدور الثاني سوق للأقمشة والملبوسات النسائية التي تحمل الماركات العالمية مثل (سمينا)، ويعمل في هذا السوق العديد من العمالة الوافدة ما بين عارض

(١) كان الشيخ أحمد بن سرور شيخ لفخذ آل محرز من قبيلة آل شغيب وقد توفي في بداية عام (١٤٣٦ هـ)، وتم تنصيب ابنه عبد الله في يوم الجمعة (١٤٣٧/٦/٢٢ هـ) في حفل حضره جميع مشايخ وقبائل بني شهر من السراة وتهامة.

(٢) عبد الله جابر : كان مديراً لمدرسة الملك عبد العزيز في خاط، ثم أكمل دراساته العليا، وعمل في عدد من كليات التقنية في الباحة ومنطقة عسير، وكان عميداً للكلية التقنية بالنماص.

وبائع ومحاسب، وفيه عدد من الموظفين السعوديين كون السوق يخضع لنظام السعودية الذي فرضته وزارة العمل والعمال من أجل سعودة الوظائف في القطاع الخاص.

كما يوجد في المجاردة سوق لبيع المواد الغذائية بالجملة وهو: متاجر المستهلك، وتعود ملكيته لأحد التجار القدامى في المحافظة وهو مصطفى الحميدي، وهناك بعض الأسواق المنتشرة في محطات التزود بالوقود، فلا تخلو أي محطة سواء داخل المحافظة أو على الطرق المؤدية إلى جميع المراكز التابعة لها من وجود بقالات وتموينات، إضافة إلى بعض المحلات الأخرى مثل: صوالين الحلاقة، أو مغاسل الملابس أو غيرها. وهناك المطاعم التي تزخر بها المجاردة وتختلف في مجال عملها فمنها المطابخ والمطاعم الكبيرة التي تكون جاهزة لعمل جميع أنواع المناسبات الصغيرة والكبيرة ومنها مطابخ الحنيد، والمندي، والمثلثة. وأشهر هذه المطابخ والمطاعم مطبخ الناضج وهو أحد فروع المطبخ الرئيسي الموجود في محافظة النماص، ومطبخ حضرموت، ومطبخ رهف، ومطبخ الديوانية، وهذه المطاعم منتشرة على طول الشارع العام في المحافظة، كما توجد العديد منها على الطرق الفرعية، ومن المطاعم المنتشرة أيضا البوفيهات، ومراكز الوجبات السريعة، وديوانيات القهوة العربية وغيرها.

٣. أسواق ومراكز الألبسة والأقمشة :

تعتبر مراكز بيع الملابس والأقمشة الرجالية والنسائية في المجاردة من أهم الأنشطة التجارية اليومية، وخاصة فيما يتعلق بالملابس النسائية، فقد انتشرت هذه المحلات في المحافظة والمراكز التابعة لها بشكل كبير جداً، حيث يعرض فيها كل ما يخص الألبسة المواكبة للموضات المختلفة التي تحرص النساء على متابعتها واقتنائها بشكل مستمر، وتقع هذه المحلات على امتداد الشارع العام من كلا الجانبين، ومن أشهر تلك المراكز الجزيرة مول، وأسواق المجاردة، والمجاردة مول، والتفاحة شوب، والصالة الكبرى، ومراكز جدة غير، وبيت الموضة، ومراكز التخفيضات المختلفة، ومن أهم السلع التي تعرض في هذه الأسواق الفساتين النسائية المختلفة كفساتين السهرات، وفساتين الزواج، وملابس النوم المتعددة، والأحذية، والشنط، ومستلزمات التجميل، وملابس الأطفال بنين وبنات وغيرها^(١). ونرى سيطرة العمالة اليمنية على إدارة هذه المراكز، فلا تجد محلاً يخلو من عامل يمني، ويكون العمل مع الكفيل إما بالراتب، وإما بالنسبة وهي الأكثر شيوعاً. ولهذه المراكز عدة إيجابيات وسلبيات، فمن إيجابياتها

(١) تعرض هذه السلع بشكل منتظم داخل تلك الأسواق على هيئة أقسام: قسم الملابس النسائية، وآخر للبنات، وثالث للأولاد، ورابع للمواليد، وخامس للأدوات التجميلية. وهذا التنظيم يوفر على المتسوقين الكثير من الوقت والجهد، وتذكر الأسعار على كل سلعة بشكل واضح.

توفير كل ما تحتاجه الأسرة من الألبسة بشكل مستمر، وبذلك فهي توفر على الناس مشقة السفر من مكان إلى آخر. ولكن سلبياتها من وجهة نظري أكثر من إيجابياتها ومنها على سبيل المثال ما يحصل فيها من اختلاط النساء بالرجال أثناء التسوق، وأهم من ذلك عمل المرأة داخل السوق مع العامل الأجنبي بعد أن قررت وزارة العمل السماح لها بالعمل في تلك الأسواق، وكذلك تحكم الأجنبي في طلب وعرض جميع الموضات التي تخالف الشرع وينكرها العرف في المجتمع المحافظ كالفساتين العارية أو الضيقة، أو القصيرة ووضع السعر المبالغ فيه دون رقيب ولا حسيب من الجهات الحكومية المعنية بمراقبة الأسواق، ومن الأسعار الخيالية وصول قيمة بعض الفساتين التي كانت قبل حوالي ثلاث أو أربع سنوات لا تتعدى المائة والخمسين ريالاً فأصبحت اليوم تفوق الألف ريال، ومن السلبيات أيضاً ما يحصل داخل هذه الأسواق من الوعد واللقاء غير المباح بين النساء والرجال، حيث أصبح بعض أولياء الأمور يوصلون محارمهم إلى أماكن هذه المراكز ثم يذهب إلى بعض أشغاله ولا يأتي إليهم إلا بعد وقت طويل^(١). والسؤال هنا لماذا وصل بنا الأمر إلى هذا الحال؟ أين ذهبت مسؤولية حفظ الرعية؟ هل ذهب الخوف من الله؟ كل هذه الأسئلة تحتاج إلى وقفة صادقة من كل ولي أمر للإجابة عليها. فنسأل الله أن يصلح حالنا وأن يديم علينا أمننا وإيماننا.

٤. أسواق بيع الذهب والمجوهرات :

الذهب من أهم السلع العالمية رواجاً فهو ميزان الدول في البنك المركزي وزيادة قيمته أو انخفاضها يؤثر في قوة العملة أو ضعفها، وتعتبر الدولة غنية كلما زادت حصتها من الذهب في البنك المركزي الدولي، ولذلك اهتمت به الدول تقنياً وصناعة وبيعاً، وعلى هذا المفهوم اهتم التجار العاملون في مجال شراء الذهب أو بيعه على زيادة الاستثمار سواء في السوق الداخلي أو السوق الخارجي، ولم تتخل بلاد المجاردة عن نصيبها في تجارة الذهب حيث عمل المستثمرون في هذا المجال على فتح المحلات الخاصة بهم في مجمع مثلث المجاردة، ومن أهم تلك المراكز مركز الماجد للذهب والمجوهرات، ومركز ابن عثمان، ومركز باكرمان الذي يقع بجوار مبنى المحافظة القديم على شارع بدر وسط المدينة.

٥. أسواق يومية أخرى :

هناك محلات أخرى متعددة ذات نشاطات مختلفة، مثل: محلات مواد البناء التي تشهد في وقتنا الحاضر حركة شرائية كبيرة لنشاط العمران في محافظة المجاردة

(١) هذه العادات دخيلة على المجتمع السعودي عامة، وعلى المجتمع القروي بشكل خاص مثل مجتمع سكان المجاردة، ودخلت علينا بحجة مواكبة الحضارة التي أدت بدورها إلى ابتعاد الكثير من أبناء الوطن عن التمسك بالعادات والتقاليد الحميدة التي عاشها الآباء والأجداد. (ابن جريس).

وما حولها، ومن أهم معروضاتها الحديد المسلح، وأدوات السباكة، وأدوات الكهرباء بجميع أنواعها، والمواد الإسمنتية والجبسية، ومواد السيراميك والرخام، وجميع أنواع البويات العالمية، ومن أشهر التجار العاملين في هذا النشاط رجل الأعمال أحمد بن ثالبة وإخوانه، وأبناء رجل الأعمال عبده بن علي الله^(١)، وأبناء رجل الأعمال الشيخ أحمد بن سرور وغيرهم، ومن المحلات الأخرى محلات بيع قطع غيار السيارات الأصلية، وفي المجاردة محلات بيع الأجهزة الإلكترونية المنزلية كالثلاجات، والغسالات، والتلفزيونات، والمكيفات وغيرها من السلع الأخرى، وأصبح للشركات المنتجة لهذه السلع موزعون معتمدون من أبناء المجاردة، ومن تلك الشركات هيتاشي، وسامسونج، وهاس، وجبسون، وغيرها، ومن المحلات الموجودة في أسواق المجاردة اليومية محلات بيع المفروشات، ومحلات الأثاث وعمل الديكورات المختلفة، وأسواق لجميع أنواع الخردوات وغيرها من المحلات الأخرى المتناثرة على جانبي الشارع العام في وسط المحافظة، وللأدوات المدرسية نصيب في مراكز البيع والشراء، فهناك الكثير من القرطاسيات والمكتبات وسط المدينة ومن أشهرها مكتبة الأوائل، ومكتبة التوم، ومكتبة ابن القيم، إضافة إلى بعض الأسواق التي تهتم بعمل الهدايا والدروع للمناسبات المختلفة. ولم تكن تلك المحلات قبل حوالي ثلاثين سنة توجد إلا على الطريق المتجه من مثلث المجاردة إلى حدود سوق الإثنين فقط^(٢)، واليوم أصبحت على امتداد جميع شوارع المحافظة الرئيسية والفرعية، كما امتدت نشاطاتها إلى جميع المراكز والقرى التابعة. وهذا دليل على التطور الذي وصلت إليها أسواق المجاردة في الوقت الحاضر، وحرص أهلها على مواكبة التطور في جميع المجالات.

رابعاً : الطرق ووسائل النقل :

١. الطرق :

لا يخفى على كل من عاش في منطقة تهامة بني شهر خاصة وزار مدن ومحافظة المنطقة الجنوبية على وجه العموم خلال السبعينيات والثمانينيات من القرن الماضي ما كانت تعانيه من صعوبة العيش لقلة الموارد وانعدام المواصلات . وعند لقاء مجموعة من كبار السن وسؤالهم عن أهم الطرق المؤدية إلى الأسواق في بلاد المجاردة قديماً

(١) (علي الله) اسم مركب لأحد التجار المشهورين واسمه عبده أو عبد الله توفى وورثه عدد من أبنائه. ومن أهم نشاطاته التجارية المقاولات العامة خاصة في مجال بيع المواد العمرانية جملة وقطاعيا كالحديد والخشب والسيراميك وغيرها.

(٢) هذه الحدود كانت قائمة إلى حوالي سنة (١٤١٠هـ) تقريباً بشهادة من عاصرها ومن بينهم الزميل ظافر بن خلوفة الشهري الذي حدثني بهذا.

وحديثاً، وأهم المواصلات وكيفية تطورها ؟ كادت تكون جميع إجاباتهم متوافقة إلى حد كبير، فالجميع قالوا : لا تخلو أي جهة من جهات بلاد المجاردة من وجود طريق يؤدي إلى أقرب سوق لها، سواءً كان هذا الطريق أساساً تسلكه القوافل التجارية بشكل مستمر، أو طريقاً فرعياً يربط كل قبيلة من القبائل بالسوق . والمجاردة تقع بين جبال السراة الشرقية التي تفصلها عن محافظتي النماص، وتنومة، وبين قرى الساحل المؤدية إلى القنفذة، وبين العرضيتين التابعة لإمارة مكة المكرمة وساكنيها من قبائل بلقرن وشمران، وبين حدود محافظة محاليل عسير من الجهة الجنوبية، ونجد تعدد الطرق المؤدية إلى الأسواق، وهناك بعض العقاب مثل عقبتين ساقين^(١)، وبرمة الموصلة بين تنومة وبلاد امشهارية، ويسلكها من أراد التسوق في سوق الإثنين ببقرة من كل أسبوع أو سوق الثلاثاء بثلاث المنظر^(٢). ومن العقاب عقبة سنان وهي عقبة قديمة ذكرت في كثير من المصادر التاريخية^(٣)، وترتبط بين محافظة النماص ومركز خاط، ثم محافظة المجاردة وهي من الطرق القصيرة التي يسلكها مرتادو سوق الأحد قديماً في خاط نزولاً من السراة أو صعوداً إليها، وسوق الخميس القائم حتى يومنا هذا، وسوق الإثنين قديماً وحديثاً في وسط المجاردة . كما أن هناك عقبة تربط بين مركز حيد عبس شمال محافظة المجاردة، ومحافظة النماص تسمى عقبة تلاع إضافة إلى عقبة أخرى هي عقبة بني عمرو، وهي أيضاً موازية للعقبة السابقة.

أما الطرق التي تربط المجاردة بالمحافظات المجاورة لها شمالاً وجنوباً، فهي كثيرة ومن أهمها: الطريق الذي يربط أسواق المجاردة بسوق البندر في القنفذة والذي يقطع ثربان ويمر في سوق الأحد، ماراً بقرى خميس حرب من الجهة الشمالية، ويصل إلى سوق جمعة ربيعة من الجهة الجنوبية حتى ينتهي إلى نقطة تلاقي الطرق في القنفذة كونها منفذاً بحرياً وسوقاً كبيراً تصل إليه جميع السلع والبضائع.

وهناك طرق تربط بلاد المجاردة ببلاد بلقرن وشمران من الجهة الشمالية وتلتقي جميعها مع الطريق الرئيسي الذي يربط منطقة عسير بمنطقة مكة المكرمة حالياً، وطريق آخر يربط المجاردة بمحافظة محاليل من الجهة الجنوبية وهو امتداد للطريق الأنف ذكره؛ إضافة إلى الطرق التي تربط أجزاء وأسواق المجاردة ببعضها ببعض، وتلك الطرق إما محاذية لجبل كالطريق الذي يربط المجاردة ببارق ويحاذي جبلاً يقال له هتمان شرق

(١) الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب : صفة جزيرة العرب، تحقيق : محمد علي الأكوع، الرياض، دار اليمامة (١٣٩٨ هـ / ١٩٧٧ م)، ص ٢٦٠ - ٢٦١ .

(٢) معرفة الباحث بهاتين العقبتين كونها أقرب الطرق التي تربط تهامة بمحافظة تنومة في السراة .

(٣) البركاتي، شرف عبد المحسن : الرحلة اليمانية . ط١، بيروت، دار الوراق ٢٠٠٧ م، ص ٥٥ : ابن جريس، بلاد بني شهر وبني عمرو، المرجع السابق، ص ٦٦ .

خبت آل حجري، أو تكون في بطون الأدوية أو محاذية لها لسهولة السير فيها وبخاصة في المناطق السهلية الساحلية مثل: طريق وادي جرية الذي يربط المجاردة بأرض ختبة، وطريق وادي خاط الذي يربط خاط بالمجاردة، والمجاردة بثران ومنه إلى ساحل القنفذة، وطريق وادي الركن المنحدر من جبل أثرب والمؤدي إلى سوق جمعة أثرب وبقية أسواق بارق القديمة^(١)، ومعظم هذه الطرق تخضع للصيانة الدورية من أبناء القبائل قديماً باستخدام الآلات التقليدية كالمعاول والفؤوس والمساحي والفوانيس^(٢)، التي تساعد على الحفر وتفتت الحجارة وتسوية التربة. وعندما اتجهت الدولة لربط مناطقها الواسعة بشبكة الطرق الحديثة؛ بدأت برصف الطرق الترابية، وكان للأهالي في المجاردة دور جيد في تسوية تلك الطرق عندما وصلت أول سيارة إليها في السبعينيات من القرن الهجري الماضي ثم تطورت الطرق وزاد عددها حتى أصبحت تصل إلى كل قرية من قرى الجنوب، ومع بداية القرن الخامس عشر الهجري زاد اهتمام الدولة بتلك الطرق الترابية فحولتها إلى طرق زراعية ثم طرق معبدة حديثة كما هي عليه في وقتنا الحاضر.

٢. وسائل المواصلات القديمة :

عانى سكان بلاد المجاردة مثلما عانى معظم سكان الجزيرة العربية من قلة المواصلات إلى وقت قريب جداً، ففي الستينيات من القرن الرابع عشر الهجري لم يعرف السكان وسائل مواصلات غير الدواب، كالجمال والحمير والبغال، وبعض الخيول لأصحاب الزعامات. وكانت هذه الوسائل قليلة فلا توجد عند كثير من الناس، كما حدثني والدي وبعض كبار السن في المجاردة بأن من يملك حماراً أو حمارة قديماً يعد من أغنى الناس^(٣)، ومن المغبوظين في حالهم وأموالهم وأحياناً يلجأ إليه معارفه وأقاربه باستعارة هذه الدابة من أجل الذهاب إلى السوق، وحمل البضائع الثقيلة التي لا يستطيع أن يحملها الإنسان لبعدها المسافة، إضافة إلى طول الطريق وصعوبته. وقد يستغرق وقتاً طويلاً في الذهاب إلى السوق والإياب، ويذكر الأستاذ أحمد مصطفى الشهري من قبيلة المجاردة^(٤)، وهو ممن عاصر جزءاً من هذه المعاناة، أن الذهاب من

(١) هذا الطريق على الرغم من صعوبته تسير معه الدواب محملة بالبضائع من الأسواق المنتشرة في المنطقة، ويصل إلى قرية المزرع لقبيلة آل يمان جنوب شرق جبل أثرب، وبقية القبائل التي تسكن قرية سد عامر أو وادي بقره يسلكونه إذا أرادوا الذهاب إلى أسواق بارق أو المجاردة كونه أقرب الطرق إليهم.

(٢) الفوانيس: جمع فانوس وهي قطعة حديدية تشبه المطرقة ولكنها أكبر منها حجماً وأثقل وزناً؛ وأما المسحاة فهي ما يسميها البعض بالجاروف وتختلف التسميات من مكان لآخر.

(٣) يذكر لي الوالد أنه بنفسه استعار أحد هذه الحمير من أحد أفراد الجماعة فأعطاه على مضض لخوفه عليه وذلك من أجل جلب بعض الحبوب من تنومة ويطلق على الحمارة أنثى الحمار (الزاملة). (والإبل والبغال تسمى كذلك ما دامت تحمل على ظهرها حمولة. للمزيد انظر: لسان العرب، لابن منظور.

(٤) مقابلة شخصية في مكتب الأستاذ أحمد مصطفى الشهري بمكتب تعليم المجاردة يوم الثلاثاء (٢٠/٦/١٤٣٦هـ) وكان مندوباً لندوبية البنات في المجاردة في بداية هذا القرن (١٥هـ/٢٠م).

المجاردة إلى محاليل كان يستغرق يوماً كاملاً على مرحلتين أو (شدتين) باللهجة المحلية. حيث يخرج من أراد الذهاب في الصباح الباكر، ويسير حتى يحل عليه الظهر في مكان يسمى العيرية جنوب يارق، ثم يمكث لإراحة الدواب وتناول الغداء، ثم يواصل السير ولا يصل إلى محاليل إلا ليلاً. وتستغرق المدة في الذهاب إلى القنفذة ثلاث مراحل (شدات) بالجمال^(١)، ولا يسير التاجر إلا في قافلة كبيرة خوفاً من مخاطر الطرق المتعددة. وكلما زادت مسافة الطريق كثرت مخاطرها. ولم تدخل وسائل المواصلات الحديثة إلى أسواق المجاردة وما جاورها إلا في الثمانينيات من القرن الهجري الماضي تقريبا، عندما أتت أول سيارة إلى سوق اثنين المجاردة قادمة من جدة عن طريق شمران، واستغرقت في وصولها شهرا كاملا وفي مسافة تقدر اليوم بحوالي ستين كيلومتر، وذلك لصعوبة الطريق.

٣. بدايات وتطور المواصلات الحديثة .

كانت أول سيارة جاءت إلى المجاردة في بداية السبعينيات قادمة من جدة عن طرق شمران وقد استغرقت في الوصول شهرا كاملاً^(٢). وسعى الأهالي إلى تسهيل الطرق بالمعاول والفؤوس حتى وصلت تلك السيارة إلى سوق الإثنين، وكان يطلق عليها أبوشنب، ثم واصلت سيرها إلى محاليل عسير، وكلما وصل خبر وصولها إلى مكان ما يهرع سكانه إلى تسهيل الطريق لها. وجاء بعد ذلك أنواع أخرى من السيارات مثل: اللواري، والفور باي فور، ثم سيارات الفورد بفورت طنين^(٣)، وجاء بعد ذلك المرسيدس الألمانية ثم أخذت هذه المواصلات في التطور إلى أن وصلت إلى ما نحن عليه في هذا الزمان. وذكر لي العم علي عوض الشهري، أنه عندما كان صغيراً وسمع بأن السيارة وصلت إلى سوق ربوع العجمة ببارق^(٤)، طلب من والدته مرافقتها إلى السوق في أحد الأيام من أجل أن يرى هذه السيارة، وعندما وصل السوق فوجيء بأن السيارة لم تأت بعد في ذلك اليوم فحزن، ولكن ما كادوا يهيمون بالعودة من السوق إلا وسمعوا أصوات وهتافات الناس التي تعلن عن قدوم السيارة من جهة المجاردة، وما هي إلا لحظات حتى وقفت في السوق، وهي عبارة عن كومة حديد مكونة من غمارة وصندوقها من الخشب، وفيها رجلان السائق، ومساعد، وعندما التف الناس حولها، رأيت العجب في وجوههم، وكأنه حدث لم يسبقه حدث في تاريخ السوق. ثم ما لبثت هذه السيارة أن أنزلت حمولتها وواصلت مشوارها إلى محاليل عسير. وكان وجود السيارة أمراً غير عادي

(١) المقصود بالشدة في هذا الموضع السير بدون انقطاع من طلوع الشمس حتى منتصف النهار.

(٢) مقابلة شخصية مع الأستاذ علي بن عبد الرحمن سرده مدير مكتب التعليم بمحافظة المجاردة : انظر أيضاً كتاب: بلاد بني شهر وبني عمرو، لابن جريس، ص. ٢٨٨.

(٣) مقابلة مع الأستاذ / أحمد مصطفى، سبق ذكرها.

(٤) هو سوق شعبي تاريخي يقام في يوم الأربعاء من كل أسبوع، وفيه قلعة يذكر أن الذي شيدها الأتراك عندما كانوا يشرفون على السوق أيام حكم الدولة العثمانية.

وحدثاً تاريخياً هاماً في بلاد المجاردة وما حولها في بداية السبعينيات من القرن الرابع عشر الهجري، ثم أصبح الوضع مختلفاً في آخر التسعينيات من القرن نفسه، وبعد عهد الطفرة المالية التي حدثت في عصر الملك خالد بن عبد العزيز (١٣٩٦-١٤٠٢هـ/١٩٧٦-١٩٨٢م) بداية التنمية الحضرية في جميع المجالات، إلا أن عهد الملك فهد بن عبد العزيز يعتبر عهد التنمية الحديثة، وواصل مشوار التنمية الملك عبد الله بن عبد العزيز، ثم الملك سلمان بن عبد العزيز، فتطورت الصناعات، وكثرت وسائل المواصلات وتحولت الطرق في المجاردة من ترابية إلى طرق معبدة، واهتمت المواصلات بسفلة الطرق الطويلة التي تربط بين المحافظات، وقامت البلدية بما يخصها من سفلة الشوارع داخل المحافظة والمراكز التابعة لها واهتمت بأرصفتها، وإنارتها وأصبحت الشوارع نموذجاً حضارياً يشهد على تقدم وتطور هذه البلاد، وتنوعت السيارات من سيارات النقل الخاصة إلى سيارات النقل العامة والشاحنات والقاطرات الكبيرة التي تستخدم في نقل البضائع من جميع أنحاء المملكة العربية السعودية. ووجدت سيارات نقل الركاب مثل: السيارات الصغيرة العائلية، أو الحافلات الكبيرة التي تستخدم في نقل الطلاب، وعمال الشركات^(١)، وأصبح اقتناء السيارة أمراً طبيعياً بين أبناء محافظة المجاردة بل في جميع أنحاء المملكة، وما ذلك إلا دليل على تطور المعيشة، وزيادة رؤوس الأموال بيد الخاصة والعامة فلا تكاد ترى بيتاً من البيوت إلا فيه ما لا يقل عن سيارتين أو أكثر بموديلات مختلفة. وبهذه المكتسبات أصبح المواطن في هذا العصر يعيش في رفاهية لم يعيشها الآباء والأجداد^(٢).

خامساً : أهم التعاملات التجارية :

١. المقايضة .

المقايضة تعني تبادل الناس للأشياء والحاجات والسلع والمنافع فيما بينهم دون استخدام النقد. حيث تعطى السلعة مقابل سلعة أخرى موازية لها بالقيمة^(٣)، وليس بالضرورة أن تكون مشابهة أو من الصنف والنوع نفسه وذكر ذلك ابن جبير في مشاهدته للتجار من أهل اليمن ونجران والسروات، ولا يختلف عنهم أهل تهامة في تعاملاتهم التجارية باستخدام وسيلة المقايضة^(٤)، وتحتاج المقايضة إلى وجود طرفين في العملية أو أكثر^(٥)، وكان مرتادو أسواق بلاد بني شهر (تهامة وسراة)^(٦) يستخدمون المقايضة

(١) مشاهدات يومية لهذه الوسائل في بلاد المجاردة والمراكز التابعة لها .

(٢) بهذا أن نرى باحثاً جاداً يدرس تاريخ المواصلات في منطقة عسير خلال القرنين (١٤٠٢هـ/١٩٧٦م)، وهذا الموضوع يستحق أن يكون عنواناً لكتاب أو رسالة علمية .

(٣) عسير قبل الحرب العالمية الأولى، P.21

(٤) ابن جبير، محمد بن أحمد : رحلة ابن جبير . بيروت، دار صادر د . ت، ص ١١٠، ١١١ .

(٥) مجموعة من الأساتذة : موجز القاموس الاقتصادي، دمشق، دار الجماهير ١٩٧٢م ص ٤٥ .

(٦) الوحيز في تاريخ وجغرافية بلاد بني شهر . ص ٢٧٩ .

للحصول على ما يريدونه من الحاجات الضرورية، وبخاصة في ظل عدم وجود العملة بشكل كبير نتيجة للحركات والصراعات السياسية التي مرت بها معظم مناطق شبه الجزيرة العربية حتى عهد الاستقرار السعودي.^(١) والمقايضة أو التبادل العيني تلبى حاجات المجتمع البدائي، فأهل الأرياف المحيطون ببلدة المجاردة يذهبون عادة إلى السوق الأسبوعي سواء داخل البلدة أو خارجها، وينقلون منتجاتهم الزراعية ليبادلوها مع منتجات أهل البادية أو الحرفيين. وكانت المقايضة تأخذ شكلاً معادلاً للسلعة مع سلعة أخرى مثل (كيس قمح مقابل خروف، أو دجاجة مقابل فأس وهكذا). ولم يستخدم الناس النقود إلا في مرحلة متطورة في عهد المملكة العربية السعودية عندما بدأت المعادن الثمينة (الذهب والفضة) بالتدفق إلى الأسواق العالمية؛ وذلك مما ساعد على توفر النقد على نطاق واسع في عمليات التبادل التجاري، وبدأت المقايضة تختفي محلياً لتحل محلها أنماط متطورة من التبادل . وإذا كانت المقايضة قد تضاعف شأنها بين الأفراد في معاملاتهم الداخلية في بلدانهم فإنه قد عظم شأنها وازداد في الوقت الحاضر في ميدان التجارة الخارجية، وذلك أن المصالح الاقتصادية العامة أصبح لها شأن كبير، فكل دولة تحرص على إقامة نوع من التوازن بين ما يستورد وما يصدر كي لا يزداد الاستيراد على التصدير وتغرق البلاد في العجز والضعف الاقتصادي، ولهذا أصبح كثير من الدول لا تسمح بدخول البضائع الأجنبية إلى بلادها إلا على سبيل المقايضة وتسديد ثمن تلك البضائع ببضائع أخرى من الإنتاج الوطني.^(٢)

٢. العملات :

تعامل الناس قبل تأسيس المملكة العربية السعودية ببعض العملات مثل: الريال الفرنسية، وهو نمساوي الإصدار^(٣)، وكان يستخدم في مناطق عديدة بما فيها المجاردة، إضافة إلى الريال الفضي العثماني الذي يعرف بـ (الريال المجيدي) كما وجدت العديد من العملات النحاسية مثل: الريال العثماني، الذي ينقسم إلى القرش، والبارة، أو ما يعرف بالبرزة^(٤). وبعد توحيد المملكة أمر الملك عبد العزيز بسك النقود من فئات القرش، ونصف القرش، وربع القرش، وهي خليط من النحاس والنيكل، تحمل اسمه ولقب دولته على الوجه الأول (عبد العزيز آل سعود ملك الحجاز وسلطان نجد)

(١) دراسة الصراعات القبلية في جنوبي المملكة العربية السعودية من الموضوعات التي لم تدرس بشكل علمي، مع العلم أن هناك وثائق ومصادر غير منشورة تكفي لصدور عدد من الكتب والرسائل العلمية .

(٢) موجز القاموس الاقتصادي : مرجع سابق، ص ٤٥ : الوجيز في تاريخ وجغرافية بلاد بني شهر، ص ٢٨٠ .

(٣) حكيم، حسين محمد : مقال نشر في عام (١٤٢٨هـ) . العدد الخاص رقم "١" عن اليوم الوطني قبل إصدار العملة السعودية الجديدة، بتاريخ ١/٨/١٤٢٨هـ، في مجلة اليوم الوطني الصادرة من كلية الملك عبد العزيز . وللمزيد انظر، غيثان بن جريس، بلاد بني شهر وبني عمرو، ط٢، ص ١٦٤، للمؤلف نفسه، عسير (١١٠٠-١٤٠٠هـ) ص ١٨١ وما بعدها .

(٤) المراجع نفسها .

وعلى الوجه الآخر قيمة القطعة النقدية وتاريخ سكها^(١)، ثم تطورت العملة ووضعت عليها النقوش والزخارف مثل السيوف والنخلة وغيرت الطباعات عليها والمسميات تباعاً لتوحيد البلاد . وتطابقت في وزنها مع الريال الفرنسية، وكان يطلق عليها اسم الريال العربي^(٢)، واستمرت العملة النحاسية إلى أن تم تأسيس مؤسسة النقد العربي السعودي في عام (١٣٧١هـ/ ١٩٥١م) ثم طبعت أول ورقة نقدية على هيئة إيصال سمي بإيصال الحجاج في عام (١٣٧٢هـ/ ١٩٥٢م) وهي فئة عشرة ريالات ثم أضيفت لها فئة الخمسة ريالات، ثم أضيف طباعة إيصال بقيمة ريال واحد، على إحدى أوجهها بعدة لغات هي: العربية، والإنجليزية، والفارسية، والأوردية، والتركية، والملاوية . وعلى الوجه الآخر تعهد من مؤسسة النقد بقيمته^(٣)، ثم ظهر أول إصدار نقدي ورقي رسمي للمملكة العربية السعودية وتم طرحه في الأسواق في عام (١٣٨١هـ/ ١٩٦١م) بخمس فئات هي فئة المائة ريال، وفئة الخمسين، وفئة العشرة ريالات، وفئة الخمسة ريالات، وفئة الريال الواحد، وذلك في عهد الملك سعود بن عبد العزيز، ثم توالى الإصدارات النقدية الورقية لنفس الفئات السابقة في عهد الملكين فيصل بن عبد العزيز، وخالد بن عبد العزيز، وفي عهد الملك فهد بن عبد العزيز تم إضافة فئة الخمسمائة ريال إلى الفئات السابقة، مع التغير في الصور التي تحتويها جميع العملات لتحاكي التوجه الديني والتطور الحضاري للمملكة، وبمناسبة مرور مائة عام على توحيد البلاد تم إضافة فئة المئتي ريال، والعشرين ريالاً إلى الفئات السابقة . واستمر طرح هذه الفئات في عهد الملك عبد الله بن عبد العزيز ما عدا فئتي المائتين والعشرين فإنها لم تصدر في الإصدارات الجديدة مع أن بعضها ما زال الناس يتداولونه إلى وقتنا الحاضر . وأما بالنسبة للعملة المعدنية فقد حرص ملوك المملكة العربية السعودية منذ تأسيسها إلى وقتنا الحاضر أن تكون ملازمة للعملة النقدية الورقية، ففي عهد الملك سعود تم سك عملة الريال ونصف الريال وربع الريال، كما سكت من النيكل أربعة قروش، وقرشان، وقرش، وسك الجنيه الذهبي الذي عرف بجنيه الملك سعود وهو على غرار جنيه الملك عبد العزيز، ولما أدخل النظام العشري على العملة السعودية سك النقود بفئة الهللات، ثم اختفت قيمة الهللة من العملة في عهد الملك فيصل وأصبح يكتب على العملة المعدنية قيمة الريال، ونصف الريال، وربع الريال، والقرش، وفي عهد الملك خالد تم إعادة سك العملات المعدنية من فئة الريال المائة هلة، نصف الريال خمسون هلة، وربع الريال خمس وعشرون هلة، وقرشان عشر هلات، وقرش خمس هلات . وهلة واحدة، وفي عهد الملك فهد وبالتحديد في عام (١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م) أعيد سك العملة المعدنية بفئة ريال واحد مائة هلة، ونصف ريال خمسون هلة، وربع ريال خمس وعشرون هلة، وقرشان عشر هلات،

(١) العميري : الوجيز في تاريخ وجغرافية بلاد بني شهر، ص ٢٨١ .

(٢) ما ذكره العم علي حسن، و سعيد بن راجح وأخوه علي بن راجح من سكان المجاردة .

(٣) حكيم، حسين محمد، نفس المقال السابق، ص ٨٧ .

وقرش خمس هلات . ثم تم في عام (١٤١٤هـ / ١٩٩٣م) سك فئة الواحد ريال، وفي عهد الملك عبد الله استمرت هذه العملة النقدية ولا تزال إلى وقتنا الحاضر^(١).

٣. البيع بالأجل :

يعتبر البيع بالأجل إحدى الطرق التي عرفت في الأسواق الشعبية، أو اليومية في وقتنا الحاضر سواء في تهامة بني شهر أو في شتى مناطق المملكة العربية السعودية . حيث كان بإمكان التاجر الصدوق أن ينال الثقة لدى التجار الكبار، فيأخذ ما يشاء من البضائع دون مال حتى يبيعها ثم يسدد ما عليه من أثمان البضائع إذا لم يملك المال الكافي للشراء نقداً^(٢) . وقد حدثني والدي بأن التجار كانوا يشترون البضائع من أصحاب أسواق الجملة بالتقسيط ويتم تحديد موعد محدد بين الطرفين من أجل استلام البضاعة الجديدة وتسديد الأقساط المتأخرة من ثمن البضائع القديمة . وهذا ما نراه واضحاً وجلياً في الأسواق اليومية في وقتنا الحاضر وعلى جميع مستوى السلع المختلفة، فيقوم أصحاب المحلات والدكاكين في المجاردة بشراء البضائع من أسواق الجملة سواء في جدة أو في خميس مشيط أو أي جهة أخرى في المملكة العربية السعودية بالأجل على أن يتم التسديد في حالة البيع وحصول الفائدة . كما أننا أيضاً نرى ذلك في التسويق للشركات التي تعمل في بيع الأجهزة الكهربائية، أو قطع غيار السيارات، بحيث يقوم التاجر بتمثيل إحدى الشركات لكي يكون وكيلها المعتمد في المحافظة وما جاورها، وهي بدورها تعمل على تأثيث المحل بكامل منتجاتها في حين يقوم الوكيل ببيع هذه المنتجات للزبون وفي حالة تعثر البيع فإن الشركة مسؤولة عن استرجاع هذه السلع^(٣).

٤. المكايل والموازين والمقاييس :

عرفت الأسواق الشعبية في تهامة بني شهر منذ ثمانينيات القرن (١٤هـ / ٢٠م) بعض وحدات الكيل للحبوب وغيرها مثل المد والصاع، والفرق^(٤) والقدح، والكيله وتصنع هذه المكايل من الخشب^(٥). وتختلف في أحجامها حيث أن الصاع يساوي أربعة أمداد ويوجد نصفه، وربعه، وثمنه، بينما يساوي الفرق وهو ما عاون خشبي أسطواني أو مستطيل

- (١) المرجع نفسه، ص ٨ . الوجيز في تاريخ وجغرافية بلاد بني شهر، ص ٣٨١ .
- (٢) ابن جريس، غيثان علي: نجران دراسة تاريخية حضارية (ق ١٠هـ / ق ٧٠م)، ج ١، ط ٢ (الرياض مطابع الحميضي ١٤٣٤هـ / ٢٠١٣م)، ص ٢٨٥ .
- (٣) لقاءات متعددة من الباحث مع عدد من البائعين في أسواق الأقمشة، والجوانات، والأدوات والأجهزة الكهربائية ببلاد المجاردة .
- (٤) ابن جريس، غيثان علي: القول المكتوب في تاريخ الجنوب عسير أنموذجاً، ط ١، الرياض: مطابع العبيكان (١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م)، (الجزء الأول)، ص ١٧٧ . للمؤلف نفسه: عسير (١٤٠٠-١١٠٠هـ)، ص ١٨٧ وما بعدها .
- (٥) عسير قبل الحرب العالمية الأولى، المصدر السابق، ص ٣٤ . الوجيز في تاريخ وجغرافية بلاد بني شهر، ص ٣٨١ .

الشكل ومخرم من الخارج بأطر من الحديد (١٢) كيلة أي حوالي ستة عشر مداً^(١). والكيلة تساوي (٤) أقق بينما المد يساوي (٣) أقق^(٢)، بينما يعتبر القدح وحدة تساوي ثمن الكيلة. أما أهم الموازين التي تستخدم في وزن السوائل مثل السمن، والعطورات والبخور، والتوابل وغيرها من المواد الغذائية فهي الأوقية، والرتل (وهو يساوي (٣٢) أوقية)، والكيلو جرام. وهذه الموازين مازالت تستخدم إلى وقتنا الحاضر وهي عادة ما تكون في دكاكين المحامص والمطاحن الحديثة^(٣). ويذكر لنا كبار السن أن بعض السلع تباع بالجملة دون كيل أو وزن وإنما توضع على هيئة أكوام ثم تقدر أسعارها بمجرد النظر إليها. ومن بعض أدوات قياس الأقمشة والألبسة في الأسواق الشعبية قديماً الذراع، والشبر، والقامة (أي قامة الرجل)، والهنداسة وتساوي حوالي (٩٠ سم)^(٤). ثم حل المتر والكيلومتر ومشتقاته مكان هذه المقاييس في الوقت الحاضر^(٥).

سادساً : صور من الأدوار الحضارية لأسواق المجاردة :

١. دور الأسواق الأسبوعية :

قامت الأسواق الشعبية عبر تاريخها بأدوار مهمة في الحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية فلم يقتصر دورها على البيع والشراء وإنما كان لها عدة وظائف ومهام فهي تعتبر من أهم الأماكن لنقل الأخبار ومعرفة المستجدات المحلية والإقليمية والعالمية فهي بمنزلة مركز إعلامي وذلك في ظل غياب أو عدم وجود وسائل الإعلام المختلفة وصعوبة التنقل عبر وسائل النقل التقليدية، وكان السوق هو المكان الوحيد الذي يمكن من خلاله معرفة الأخبار فهو بمنزلة المنبر الإعلامي المتحرك الذي ينقل أخبار الناس من مكان إلى آخر في جميع المجالات المتعددة.

وبعد عودة المتسوق إلى قريته يكون قد جمع الكم الهائل من الأخبار العامة بالإضافة إلى أخبار السوق ليرويها لأهل القرية، كما أن السوق الأسبوعي يعد من أكبر فرص الالتقاء بين الأهالي والاجتماع بين أفراد القبيلة الواحدة أو الالتقاء بأفراد قبيلة أخرى ومناقشة بعض القضايا التي تهمهم عامة. كما لعبت الأسواق دوراً عظيماً في الوعظ والإرشاد فبعض الأشخاص من أهل العلم والمعرفة يستغلون تجمع الناس من

(١) ابن جريس، غيثان بن علي: القول المكتوب في تاريخ الجنوب (الباحة، وعسير، ونجران)، ج٧، ط١ (الرياض:

مطابع الحميضي ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م)، ص ٣٥٦، ٣٦٦. للمؤلف نفسه، بلاد بني شهر وبني عمرو، ص ١٦٥.

(٢) الأقق: جمع أقة وهي قطعة مصنوعة من الحديد وعرف منها الأقة الواحدة، ونصف الأقة، وربع الأقة.

(٣) القول المكتوب في تاريخ الجنوب، ج٧، ص ٣٥٦.

(٤) المرجع نفسه، ص ٣٥٨.

(٥) الوجيز في تاريخ وجغرافية بلاد بني شهر، ص ٢٨٢.

شتى البقاع في يوم السوق الأسبوعي ويقومون بإلقاء بعض كلمات الوعظ والإرشاد والتنبية على المخالفات الشرعية، وعندما تم توحيد المملكة العربية السعودية وفي ظل عدم وجود الوسائل الحديثة للإعلام المرئي والمسموع، كان السوق مكانا لنشر البيانات، والأوامر، والإعلانات، من الدوائر الحكومية وتعليماتها ومن خلالها يتم تنفيذ الأحكام الشرعية ليكون أكثر دعة ووقعا لمن يشاهدها. والأسواق من أهم الأماكن التي يتم فيها التحاكم بين القبائل فيما يحدث بينهم من نزاعات وخلافات حيث يقام فيها الصلح بين الخصوم، ومن خلالها تعقد القبائل فيها الأحلاف والاتفاقيات فيما بينها من أجل التعاون في شتى شؤون الحياة^(١). ويذكر أحد الرواة ما رآه في بعض أسواق المجاردة فيقول: "أنه كان في جزء من السوق مكان مرتفع يسمى الراية يجلس عليها شيخ السوق لمتابعة حركة البيع والشراء ومراقبة السوق من الاعتداءات والفصل بين المتسوقين أثناء البيع والشراء"^(٢)، وعلى الرغم من التطور الحضاري الذي تعيشه البلاد في كافة جوانب الحياة ومن بينها انتشار المجمعات والمراكز التجارية الكبيرة، إلا أن الأسواق الأسبوعية القديمة مازالت تحتفظ بجاذبية كبيرة لكثير من الناس لأنها تتميز بنكهة وروح الماضي القديم الذي اتسم أهله بالبساطة والتسامح فيما بينهم سواء في عمليات البيع والشراء أو في فك النزاعات، أو نقل الأخبار، والاستماع للنصح والإرشاد، وتنفيذ القرارات الإدارية، ونقلها إلى القرى وإظهار الولاء والانتماء لولاة الأمر. لكنها لم تعد بتلك القوة السابقة حيث كانت تكتظ بالمسوقين الذين يفدون إليها من أماكن بعيدة، وأخذت تفقد الشيء الكثير من رونقها وطبيعتها العتيقة بسبب كثرة الأسواق الحديثة وبخاصة التي أصبحت تفتح أبوابها ليلا ونهارا، لكن هذه الأسواق القديمة مازالت تعني الشيء الكثير عند كثير من الناس وبخاصة كبار السن^(٣).

٢. دور الأسواق اليومية :

مثما كان للأسواق الشعبية دور في المجال الثقافي والفكري والاجتماعي، فالأسواق اليومية في الوقت الحالي تقوم بنفس الدور وفي اتجاهات متعددة سلبية وإيجابية. فمن أدوارها الإيجابية: أنها مقصد لمكاتب الدعوة لتوزيع المنشورات الدينية، للإعلان عن النشاطات الدعوية المختلفة من محاضرات، أو دروس علمية. وتستغلها تلك المكاتب في حث الناس على التبرع لدعم مشاريعها المختلفة عبر توزيع نماذج تحثهم على الصدقة مثل نماذج كفالة الأيتام، أو تشجيع حفظ القرآن أو غيرها من الأعمال التي تعود على المتسوقين بالأجر والمثوبة. وتلاقي هذه الأعمال قبولا كبيرا عند مرتادي الأسواق. وتعليق

(١) صحيفة خاط الإلكترونية مقال نشر في تاريخ (٢٢/٧/١٤٣٠هـ) العدد (٢٢٢).

(٢) مقابلة مع العم علي بن حسين، سبق ذكره.

(٣) صحيفة خاط الإلكترونية العدد السابق.

بعض الأدعية المأثورة من أجل حث الناس على الذكر. وانتشرت الكثير من المحلات التي تقوم ببيع المواد الدينية كالكتب، والأشرطة، بجميع أهدافها واختصاصاتها ويقصدها الكثير ممن يرغب طلب العلم والمعرفة. كالحث على العطف على الفقراء، ومساعدتهم في قضاء حوائجهم، ومواساتهم، وللأسواق أدوار اجتماعية، وتقف للأسواق أبوابها في أوقات الصلاة وهذه رسالة مقتضاها أن ما عند الله خير وأبقى. وللأسواق دور في نقل الأخبار السياسية، والاجتماعية، وفيها فرصة لإظهار الاحتفاء بالمناسبات الوطنية، أو الأعياد الإسلامية، وفي الأسواق اليومية إحياء لروح التنافس التجاري بين أصحاب المحلات، وتثقيف العامة في مجال التجارة، والحث على التعامل بالصدق والأمانة بين البائع والمشتري. ولا تخلو هذه الأسواق من بعض الجوانب السلبية مثل: بيع بعض السلع التي تخالف الشرع كالملايس الضيقة والشفافة والقصيرة، ومن ثم اضطراب الناس لشرائها لاقتصار كثير من المحلات على جلبها مواكبة لموضة العصر، كما يوجد بعض المضايقات من بعض الشباب لكثير من الفتيات والنساء في الأسواق، وكذلك عمل المرأة إلى جانب الرجل في بعض المحلات التجارية والتي تصل إلى وجود خلوة غير شرعية^(١).

سابعاً : رأي وتعليق^(٢) :

هذا البحث محاولة من طالب مجتهد، ولا نقول إنها دراسة وافية في تحليلها وتفصيلاتها، لكنها بدون شك دراسة جديدة. ونأمل من صاحب هذه الدراسة أو من أي باحث جاد آخر أن يدرس الحياة الاقتصادية في تهامة عسير الممتدة من درب بني شعبة إلى محافظة المجاردة، وإن اقتصرنا دراسة هذا الموضوع على تهامة بني شهر وما جاورها فذلك أفضل. ونقول إن البلدات التهامية الممتدة من مكة المكرمة إلى مدينة جازان لم تدرس بشكل جيد على مر التاريخ، مع أنها بلدان مأهولة بالسكان، وتشتمل على الكثير من الموارد الاقتصادية المختلفة، ثم إن موقعها جيد فهي تمتد من سفوح جبال السروات الغربية إلى ساحل البحر الأحمر الشرقي ومن حاضرة مكة المكرمة في الشمال إلى جازان وبعض حواضر اليمن الرئيسية في الجنوب. والأمل معقود. بإذن الله تعالى. في أبنائنا وبناتنا من طلاب الدراسات العليا في جامعة الملك خالد فيدرسوا هذه المناطق التهامية الغنية بتاريخها وموروثها الحضاري.

(١) هذه المظاهر موجودة وليست منتشرة بشكل كبير في أسواق المناطق الصغيرة ومن بينها بلاد المجاردة كغيرها من المناطق والمدن الكبيرة بالملكة، ويعود السبب إلى أن أكثر سكان تلك المناطق هم أهلها الأصليون الذين مازالوا متمسكين بكثير من العادات القبلية التي سار عليها الآباء والأجداد، أما المدن فهي خليط من الأجناس البشرية والثقافات المختلفة (ابن جريس).

(٢) هذا العنصر من إعداد صاحب الكتاب (ابن جريس).

ثالثاً: سوق سبت تنومة في سروات بني شهر في العصر الحديث والمعاصر. بقلم أ. رشاد بن عبد الله الطنيني الشهري^(١)

م	الموضوع	الصفحة
أولاً :	مقدمة	٣٩٥
ثانياً :	تمهيد	٣٩٥
ثالثاً :	سوق سبت تنومة	٣٩٧
	١. موقعه	٣٩
	٢. تاريخه قبل (١٣٦٥هـ/١٩٤٦هـ).	٣٩٩
	٣. أسماء السوق وسبب التسمية	٤٠٠
	٤. الطرق المؤدية إلى السوق	٤٠٢
رابعاً :	تطور السوق	٤٠٨
	١. السوق كما رآه ويلفرد ثيسجر	٤٠٨
	٢. أقسام السوق	٤٠٩
	أ. ساحة السوق والمباني المحيطة بها	٤١٠
	ب. مداخل السوق	٤١٢
	ج. الجامع القديم	٤١٣
	د. الحوانيت (الدكاكين)	٤١٤
	هـ. قسم بيع المواشي (المجلبة)	٤١٦
خامساً :	الأدوار الحضارية للسوق	٤١٧
	١. الدور السياسي	٤١٧

(١) رشاد بن عبد الله بن علي الطنيني الشهري، من مواليد تنومة عام (١٣٩٠هـ/١٩٧٠م) درس مراحل تعليمه الأولى في تنومة وبعد حصوله على الثانوية العامة التحق بكلية التربية فرع جامعة الملك سعود في ابها قسم التاريخ وتخرج فيها عام (١٤١٤هـ/١٩٩٤م)، عمل بالتدريس في تنومة بني شهر، شارك في العديد من الأعمال الادارية والتعليمية خلال مسيرته العلمية، كما حصل على العديد من الدورات التربوية ولديه حوالي (٥٠٠) ساعة تدريبية أغلبها في برامج رعاية الموهوبين، وتولى الاشراف على برامج الموهوبين لأكثر من عشر سنوات في ادارة تعليم النماص، وحصل على درجة الماجستير في التاريخ من كلية العلوم الانسانية بجامعة الملك خالد عام (١٤٣٧هـ/٢٠١٦م).

م	الموضوع	الصفحة
	٢. إدارة السوق	٤١٩
	٣. الدور الاقتصادي	٤٢١
	٤. الدور الاجتماعي	٤٢٨
	٥. الدور التعليمي	٤٣١
سادساً :	الخاتمة	٤٣٤

أولاً : مقدمة :

أرض السروات غنية بتاريخها، وحضارتها، والسائح في مناكب هذه البلاد يجد الكثير من القرى والبلدات التي لها تاريخ قديم وعريق، وأرض تنومة من الأوطان المذكورة في كتب التراث عند الأدباء والشعراء^(١). وفي هذا المبحث سوف أركز على سوقها الرئيسي، وهو سوق سبت تنومة الذي ورد ذكره في كثير من المصادر والمراجع^(٢)، ولا نعرف تاريخ بدايته^(٣)، لكنه دون شك يعود إلى الوراثة عشرات السنين، وحديثي عنه سيكون خلال العصر الحديث والمعاصر^(٤).

ثانياً : تمهيد :

قبل الحديث عن سوق السبت؛ لابد من التعريف ولو بشكل موجز عن مدينة تنومة حاضنة هذا السوق. فالهمداني أول من أشار لتنومة في المصادر الإسلامية المبكرة حيث قال: "ثم سدوان واد فيه قرية يقال لها رحب لبني مالك بن شهر، وتنومة واد فيه ستون قرية أسفل لبني يسار وأعلاه لبالحارث بن شهر، ثم الأشجان قرية كبيرة ليس في السراة قرية أكبر منها بعد الجهة..."^(٥).

(١) هناك ذكر لتنومة في بعض كتب التاريخ واللغة والأدب ونأمل أن نرى أحد الباحثين الجادين يدرس ما ذكر عنها في كثير من المصادر والمراجع المطبوعة والمنشورة.

(٢) الفاحص لبعض الوثائق أو الكتب في العصر الحديث يجد أن هذا السوق يعد من أكبر الأسواق في أرض السراة، وكيف لا يكون ذلك وتنومة غنية بمواردها الزراعية والحيوانية.

(٣) هناك من أشار إلى قدم تاريخ هذا السوق، لكننا لا نملك مصدراً أو رواية موثوقة تحدد لنا بداية تاريخه.

(٤) كنت أرغب في الكتابة عن هذا السوق خلال القرون الإسلامية الوسيطة لكنني لأملك مصادر ومراجع موثوقة تعينني على إنجاز هذا العمل فحصرت موضوعي خلال العصر الحديث منذ القرن (١٤هـ/٢٠م).

(٥) الهمداني، الحسن بن أحمد: صفة جزيرة العرب. [تحقيق]: محمد بن علي الأكوغ. مكتبة الإرشاد، صنعاء، ١٩٩٠م. ص ٢٣٤.

ومما سبق نجد أن الهمداني حدد موقع تنومة بين سدوان وقرى الأشجان^(١). ومن الملاحظ أيضاً أنه ذكر أن بها ستين قرية، وهذا دليل على كبر مساحتها، وأنها ذات عمران، وبكل تأكيد فإنها تحظى بأهمية اقتصادية، وبخاصة من الناحية الزراعية، ولولم تكن كذلك لما كان بها هذا العدد الكبير من القرى، ومما ساعد على ازدهارها زراعيًا ؛ انبساط أرضها فهي أشبه بالسهل، ووفرة مياهها.

وتقع تنومة على بعد (١٢٥ كم) شمال مدينة أبها، يحدها من الشرق بادية شهران، ومن الغرب ساحل تهامة، ومن الشمال قرى الظهارة، ومن الجنوب قرى سدوان، ويقدر عدد سكانها بـ (٤٠٠٠) نسمة، ومساحتها (٧٧٠ كم^٢)^(٢)، أما أرضها فسهلية وتحيط بها السلاسل الجبلية، وأشهر جبالها جبل منعا وجبل عكران، ويخترقها وادي تنومة الشهير، الذي تصب فيه أودية وشعاب صغيرة من المنحدرات الجبلية، ثم يواصل مسيره إلى وادي بيشة^(٣).

ومن الأودية أيضاً وادي ترجس في شرق تنومة حيث تتجمع فيه سيول الأودية الصغيرة والشعاب المنحدرة من الجبال الشرقية. ووادي ترج وهو ليس وادي ترج المعروف، ولكنه أحد روافده، ويقع في شرق تنومة. أما مناخها فمعتدل في الصيف مع هطول أمطار موسمية، وفي الشتاء بارد. وتهطل الأمطار غالباً في بداية الشتاء، وفي فصل الربيع، كما تهطل في فصل الصيف بسبب الرياح الموسمية^(٤).

ومن أهم ثروات تنومة الزراعية والحيوانية ما ذكر الهمداني عندما قال: "وبسراة الحجر البرّ والشعير والبلس والعتبر واللوبياء واللوز والتفاح والخوخ والكمثرى والإجاص والعسل في غربيها، والبقر وأهل الصيد، وشرقيها من نجد أهل الغنم والإبل وخيل..."^(٥) ومعظم هذه المنتجات الزراعية ما زالت تنتج إلى اليوم؛ رغم انصراف معظم الناس عن الزراعة بشكل كبير بسبب توفر الوظائف، والأعمال التجارية، وأصبحت العمالة الأجنبية هي القائمة بالزراعة، وأكثر ما يزرع اليوم الخضروات بأنواعها^(٦).

(١) وهي ما يعرف اليوم بالظهارة أو وادي نسيان. مشاهدات وجولات الباحث في سروات بني شهر خلال العشرين سنة الماضية.

(٢) ابو عراد، صالح: تنومة الموقع والارض. لجنة التنشيط السياحي. ١٤٢٦ / ٢٠٠٦ م. ص ٢٣.

(٣) حبذا ان تفرد رسالة علمية أو كتاب علمي عن تاريخ وحضارة تنومة خلال العصور الإسلامية المبكرة والوسيلة، (ابن جريس).

(٤) مشاهدات الباحث خلال ثلاثين عاما الماضية .

(٥) انظر الهمداني، صفة جزيرة العرب. ص ٢٣٥.

(٦) ومن أهم هذه الخضروات الطماطم والخيار والجزر والبطاطا والخضروات الورقية، كما يحرص بعض كبار السن على زراعة القمح، وأما زراعة الذرة البلدية البيضاء فقد تلاشت تقريبا.

وتتمتع تنومة بموقع هام لعدة أسباب منها وقوعها على طريق حجاج بيت الله الحرام القادمين من اليمن، وبلاد السراة من بلاد عسير وشهران وقحطان، وغيرها. وهذا الطريق يعج بالقرى المنتظمة على السراة حتى الطائف، فكان للحجاج مواقع يستريحون فيها ومنها تنومة. وكذلك توسط موقعها بين مدن وقرى السراة، كما تربط بأجزاء من البادية شرقاً وتهامة غرباً. ومع افتتاح طريق أبها الطائف في أواخر القرن الهجري الماضي؛ بدأت تواكب التطور الذي تحظى به بلادنا، من حيث الخدمات والعمران في كافة الميادين الحضارية، ومنذ عام (١٤٣٤هـ/ ٢٠١٤م) أصبحت تنومة محافظة من فئة (ب)، وفيها اليوم العديد من المؤسسات الإدارية مثل: الشرطة، ومركزاً للدفاع المدني، ومركزاً هيئته الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومكتب للتربية والتعليم، وبلدية، ومكتب للأوقاف، والزراعة.

وتسكن تنومة قبائل بني شهر، المنتسبين لحجر بن الهنوء، وهم من قبائل الأزدي التي هاجرت من اليمن^(١). ومع مرور الزمن تفرعت القبائل الأصلية إلى قبائل وعشائر كثيرة. وتسكنها اليوم عدة قبائل وعشائر وهم: عشائر الشغفين، وآل دحمان، وآل الصعدي، والعمرة، والجهاضمة، وجبيهه، والعوصاء، وبني جار من نازلة^(٢). وسكن بين بعض هذه القبائل أسر وأفراد من قبائل أخرى من عسير وقحطان وشهران وغيرها، وأصبحوا من قبائل تنومة بالولاء. ومع تطور تنومة وحاجتها إلى الأيدي العاملة الوافدة؛ ازدادت أعداد العمالة في الأربعة عقود الماضية من القرن (١٥هـ/ ٢٠-٢١م)^(٣).

ثالثاً: سوق سبت تنومة؛

١- موقع السوق: للوهلة الأولى نلاحظ أن هذا السوق يقع في وسط تنومة تقريباً؛ ولتحديد موقعه بدقة أكثر استخدم الباحث وسائل التقنية الحديثة للتأكد من ذلك^(٤)، فعند قياس طول تنومة - الحاضرة - من الشرق إلى الغرب، ومن الشمال إلى الجنوب وجدنا طولها حوالي (١٠ كم)، ولها من العرض مثل ذلك، وعلى ضوء ذلك يمكن تحديد موقع السوق، فنجد أنه يبعد عن أقصى نقطة من الجنوب (٥، ٥ كم) ومن جهة الشمال يبعد حوالي (٥، ٤ كم)، أما من الشرق إلى الغرب فنجد أنه يبعد عن أقصى نقطة من حدود

(١) ابن جريس، غيثان: بلاد بني شهر وبني عمرو، ط٢. مطابع الحميضي، أبها (١٤٣٤هـ / ٢٠١٣م). ص ٦٠.

(٢) ابن جريس: بلاد بني شهر. ص ٦١-٦٢.

(٣) مشاهدات الباحث خلال العقود الثلاثة الأخيرة. حبذا يا رشاد أن تقرد دراسة مستقلة لحياة السكان ونشاطاتهم في محافظة تنومة خلال الخمسين عاماً الماضية (ابن جريس)

(٤) قياس المسافات باستخدام خدمة القياس على خرائط قوقل عبر شبكة الانترنت.

<https://www.google.com.sa/maps/@18.9358831,42.217799,13z>

الدخول للموقع يوم الأربعاء، (١٥/٥/١٤٣٧هـ / ٢٤/٢/٢٠١٦م)، الساعة ٦م.

تنومة شرقاً حوالي (٦ كم) ويبعد عن أقصى نقطة غرباً حوالي (٤ كم). ويستنتج الباحث من ذلك وقوع هذا السوق في قلب تنومة تقريباً، ونجد موقعه مناسباً جداً سواءً للسكان المحليين، أو للقبائل المجاورة لتنومة، ولباقي المناطق في السراة مثل بلاد عسير جنوباً وشهران وقحطان شرقاً، والنماص وبني عمرو وبلقرن شمالاً، والمناطق النهامية البعيدة نوعاً ما عن تنومة، مثل محایل والقنفذه والمجاردة، ونتيجة لموقعه هذا كان يحرص التجار من هذه الجهات على ارتياده؛ ليسوقوا بضائعهم فيه ويستبدلوها بسلع أخرى. ويذكر فؤاد حمزة بأن سوق تنومة يقع في قرية آل صفوان^(١). وهذا الكلام غير دقيق لأن قرية آل صفوان إحدى القرى القريبة من السوق، مثلها مثل قرية آل حسين الملاصقة له، ويبعد مكان السوق مستقلاً لا يتبع لأي من القرى المجاورة، وعرف مكان السوق وبيوت أسرة آل عريف وبعض البيوت القريبة منه بقرية سبت تنومة، نسبة للسوق، وقد أورد ذلك سليمان شفيق بقوله: "انما سميت هذه البلدة بسوق السبت؛ لأنه يقام فيها كل يوم سبت..."^(٢)، ويقصد هنا بالبلدة منطقة السوق، ومن ذلك يتضح أن مكان السوق ومحيطه مستقل عن باقي القرى القريبة منه. وما زال يطلق عليها هذا الاسم إلى يومنا هذا^(٣). كما يطلق في الماضي على هذه القرية أيضاً قرية ابن العريف فقد أشار كورنواليس إلى أن: "سبت ابن العريف عبارة عن قرية كبيرة مبنية من الحجر، وتحيط بها التلال..."^(٤). ويذكر محمد عمر رفيع، بعد أن نزل منطقة السوق قوله: "وفيه قرية من قرى الباحة. يقصد منطقة السوق. يقال لها قرية ابن العريف..."^(٥). وقد وصف كورنواليس هذا السوق بقوله: "سبت ابن العريف على بعد (٨) أميال جنوب النماص وهو السوق الرئيسي لبني شهر ومركزاً تجارياً هاماً..."^(٦).

(١) حمزة، فؤاد: في بلاد عسير. مكتبة النصر الحديثة، ط ٢، الرياض ١٩٦٨ م. ص ١٦٢.

(٢) باشا، سليمان شفيق: مذكرات سليمان شفيق، [تحقيق] محمد العقيلي. نادي ابها الأدبي، ١٩٨٤ م. ص ١٧٣.

(٣) أصبح اسم هذه القرية طاغيا على ما حولها من قرى فيطلق سكان تنومة على قرية السبت والقرى الأخرى المجاورة للسوق مثل قرية آل حسين وال صفوان وغيرها من القرى اسم قرى السبت. من ملاحظات ومشاهدات الباحث خلال الثلاثين عاما الماضية كونه من ابناء المنطقة.

(٤) كورنواليس، كيناهان: عسير قبل الحرب العالمية الأولى، [ترجمة]: عبد الرحمن عبدالفتاح أبوصلاح. (غير منشور)، ص ٥٢. ويدعم ما اشار اليه كورنواليس الصور التي التقطها ويلفرد ثيسجر (١٣٦٥هـ/١٩٤٦م) حيث تظهر المباني الحجرية والتلال المحيطة بالقرية والسوق، وقد ازيلت هذه المباني القديمة والتلال منذ بداية هذا القرن على مراحل؛ لتوسعة السوق. وما زال القليل منها موجود على تلال صغيرة في غرب السوق. زيارة ميدانية للباحث برفقة الاستاذ شبلي بن سعد إلى السوق وما حوله يوم السبت، ١٤٣٧هـ/١٢/٢٠١٦ م. الساعة ٢٠، ٤م.

(٥) رفيع، محمد عمر: في ربوع عسير. مكتبة المعارف، الطائف ١٣٧٢هـ/١٩٥٤ م. ص ١٠٨.

(٦) كورنواليس: عسير، ص ٣٧.

من هذا النص يُلاحظ مدى الأهمية الكبرى لهذا السوق، وأنه السوق الرئيسي لبني شهر، ويتعدى ذلك إلى بلاد الحجر فلم يرد ذكر سوق كبير غيره فيها. كما وصفه محمد رفيع بأكبر أسواق بني شهر^(١).

٢. تاريخه قبل (١٣٦٥هـ/١٩٤٦م) :

يعتبر سوق سبت تنومة من الأسواق القديمة في بلاد السراة، ومما يؤسف له عدم وجود ما يثبت بداية تاريخه قبل القرن الرابع عشر الهجري (العشرين الميلادي)، فالمسألة مسألة نقاش وخلاف بين المؤرخين والباحثين من أبناء المنطقة، فأبو داهش يذكر أن تاريخه منذ القرن الخامس الهجري^(٢)، وأرجع تاريخ انشائه للعام (٤٤٨هـ/١٠٥٦م)^(٣). وذهب أبو عرّاد إلى الأخذ بهذا القول^(٤). أما ابن جريس فله رأي آخر؛ بأن ذلك غير دقيق، لعدم وجود مصدر أو وثيقة تؤكد ما ذهب إليه هذان الباحثان، وكل ما ذكر لا يعدو كونها روايات شفوية متوارثة لا سند لها^(٥). ويرى الباحث موافقة ابن جريس فيما اشار إليه؛ لعدم وجود أي سند تاريخي يؤكد بداية تاريخ هذا السوق. ومع اختلاف هذه الآراء لا يمكن نفي وجود سوق في تنومة قديما، سواء في مكان هذا السوق، أو في مكان آخر. وبالعودة لما ذكره الهمداني: "تنومة واد فيه ستون قرية..."^(٦). فمن غير المعقول أن تكون حاضرة تضم ستين قرية بلا سوق، أو ربما أكثر من سوق؛ وهذا ما يتوافق مع الطبيعة البشرية في أي مكان يوجد فيه تجمع بشري، فلا غنى لهم عن السوق باعتباره ضرورة للإنسان في أي زمان ومكان. ومن الواضح أنه لم يكن في تنومة سوق مشهور عند مرور الهمداني، ولو كان كذلك لذكره، ولا سيما أن وصفه لتنومة كان وصف المشاهد لا السامع. والحقيقة أن الغموض يكتنف تاريخ

(١) رفيع: في ربوع عسير. ص ١٠٨.

(٢) أبوداهش، عبدالله: أهل السراة في القرون الإسلامية الوسيطة. نادي ابها الادبي، ابها ٢٠٠١م. ص ١٠٣.

(٣) أبوداهش، عبدالله: تاريخ أسواق عسير، حوليات سوق حباشة، العدد ٢. منشورات نادي جيزان الادبي، جيزان ١٤١٩هـ/١٩٩٩م. ص ٢٠٦. وأشار إلى السوق بقوله "ومما يؤسف له أنه هدم، ولم يعد له أثر... في حين كان منارا للحياة الدينية والاجتماعية" إن كان يقصد السوق فهذا كلام غير صحيح فما زال السوق قائما إلى اليوم رغم تغير موعد السوق إلى الجمعة، وإن كان يقصد المسجد القديم فهذه حقيقة، فهناك عدم وضوح لمراده، هل يقصد السوق أم يقصد مسجد السوق؟ أم الاثنين معاً؟ ومما يحير أنه قال: "وقد شهدت وأنا في العاشرة من عمري وهو يغص بالمصلين..." ومن المؤكد هنا أنه يقصد المسجد، ولكنه في بداية حديثه تحدث عن السوق.

(٤) معيض، سعيد: سوق سبت تنومة أصالة التاريخ. جريدة الرياض، العدد ١٦٤٦٢، السبت (١١/٩/١٤٣٤هـ، ٢٠ يوليو ٢٠١٣م). انظر ابن جريس، غيثان علي: القول المكتوب في تاريخ الجنوب، ج ٩.

مطابع الحمضي، أبها (١٤٢٧هـ/٢٠١٦م). ص ٣٣٠.

(٥) ابن جريس: القول المكتوب، ج ٩. ص ٣٣٠.

(٦) الهمداني: صفة. ص ٢٣٤.

بلاد الحجر على وجه الخصوص في القرون الإسلامية الوسيطة مما يعقد المهمة على الباحثين. ومن الملاحظ أنه لا يوجد لهذا السوق ذكر في مصادر القرن (١٢ هـ / ١٩ م) رغم إشارة بعضها لمناطق بني شهر ومنها تنومة ودورها السياسي البارز في الثلث الأول من القرن الثالث عشر الهجري^(١).

أما التاريخ الموثق لسوق سبت تنومة فيعود الى الثلث الاول من القرن الرابع الهجري، وبدايات القرن العشرين الميلادي، والذي اشار اليه في تلك الفترة سليمان شفيق باشا، متصرف لواء عسير في الفترة (١٢٢٦-١٣٣١ هـ / ١٩٠٨ م-١٩١٢ م)، فوصفه بالسوق العظيم وأن القبائل تقد اليه كل يوم سبت^(٢). وذكره كورنواليس^(٣) بسبت ابن العريف وأشار إلى الطرق المؤدية إليه وبخاصة من جهة تهامة. وذكر بعض السلع المعروضة فيه^(٤)، وتعتبر الفترة من (١٣٢٦-١٣٤٢ هـ / ١٩٠٨ م-١٩٢٤ م) فترة مليئة بالأحداث السياسية والتاريخية^(٥). ومنذ عام (١٣٣٨ هـ / ١٩١٩ م) دخلت عسير تحت حكم الدولة السعودية الحديثة^(٦). ولم يكتمل ضم أنحائها وضمان ولأء بعض اجزائها- ومنها تنومة- إلا في عام (١٣٤٢ هـ / ١٩٢٤ م) بعد دخول القوات السعودية تنومة بقيادة خالد ابن لؤي الذي عسكر بها عشرة أيام، وبعد استقرار الأمور فيها ارتحل عنها، وتمت عدة مراسلات بين الملك عبدالعزيز، وابن العريف الذي أبواه أميراً على قبائله^(٧).

٣. أسماء السوق وسبب التسمية:

أسبت بن العريف: سمي بالسبت لأن موعد التسوق فيه يوم السبت من كل أسبوع، شأنه في ذلك شأن باقي الأسواق الأخرى، سواء في عسير أو في أنحاء جزيرة العرب، والتي يخصص لها يوم في الأسبوع يرتاده الناس؛ للبيع والشراء من مختلف المناطق،

(١) من هذه المصادر: نفح العود للبهكلي، و تاريخ نجد لعثمان بن بشر. كما لا يوجد له ذكر في فترة غزو محمد علي باشا لعسير، ولا سيما انه كان له حامية عسكرية في تنومة.

(٢) سليمان شفيق: مذكرات. ص ١٧٢

(٣) هو الكابتن كيناهان كورنواليس بريطاني الجنسية كان مستشارا للملك فيصل الأول ملك العراق وعمل سفيراً لبريطانيا في العراق من عام (١٩١٦ الى ١٩٢١ م). قام برحلة في عسير قبل الحرب العالمية الاولى، ويذكر ابن جريس بأنه كان ضابط مخابرات بريطاني، جاء الى عسير لرفع تقرير عنها، وقد صدر هذا التقرير في كتاب عنوانه: عسير قبل الحرب العالمية الاولى. انظر ابن جريس، غيثان: القول المكتوب، ج ٣. مطابع الحميضي، أبها ١٤٢١ هـ / ٢٠١١ م. ص ٢٤٤.

(٤) كورنواليس: عسير. ص ١١- ٣٧

(٥) انظر تفصيلات أكثر في صفحات تالية من هذه الدراسة.

(٦) ابن جريس، غيثان: عسير دراسة تاريخية من (١١٠٠ هـ. ١٤٠٠ هـ). ص ٣٠.

(٧) العميري، فايز بن سالم: الوجيز في تاريخ بلاد بني شهر. الرياض (١٤١٨ هـ / ١٩٩٧). ص ٦٨.

يقول سليمان شفيق: "... ويقام فيها كل يوم سبت سوق عظيم..."^(١). وأما إضافة (ابن العريف) فنسبة إلى أسرة آل عريف التي تتزعم مشيخة قبائل بني أثلة، ومن أشهر أفراد تلك الأسرة الشيخ شبيلي بن محمد بن العريف^(٢)، ولعل هذه التسمية تخصه بالذات لما كان له من مكانة مرموقة وشخصية قوية^(٣)، وبما أن منزله على مقربة من السوق، فقد حظي برعايته وحمايته المباشرة، وهناك دلالة أخرى لنسبة السوق لابن العريف؛ وهي ما حظيت به هذه الأسرة من احترام ومكانة مرموقة بين القبائل قاطبة، ويعتبر هذا السوق من الأسواق القليلة التي تنسب إلى أشخاص بين أسواق السراة وتهامة الرئيسية التي ذكرها كورنواليس، حيث أشار إلى الأسواق الرئيسية في عسير والباحة وتهامة، ومن ضمنها سبت ابن العريف^(٤)، سجله بهذا الاسم في عدة مواضع من كتابه، وهذا دليل على أن هذا السوق كان يعرف في تلك الفترة بهذا الاسم، وربما عرف بها لفترات أبعد من ذلك، واستمرت هذه التسمية ملازمة للسوق يعرف بها إلى أواخر القرن الهجري الماضي، ثم اضمحلت تدريجياً وحل مكانها تسمية (سوق سبت تنومة)^(٥).

ب. سوق سبت تنومة: سمي بذلك نسبة إلى الحاضرة التي يقع فيها وهي تنومة، وفي الحقيقة يصعب تحديد تاريخ هذه التسمية بدقة، لعدم وجود ما يثبت تاريخ بداية السوق أصلاً، أما تنومة فهي معروفة بهذا الاسم منذ العصور الإسلامية المبكرة، وأول من أشار إليها في المصادر التاريخية الهمداني في كتابه: صفة جزيرة العرب، الذي ذكرها في أكثر من موضع. وبالعودة إلى المصادر التي توثق تاريخ السوق في القرن (الرابع عشر الهجري / العشرين الميلادي). لم يجد الباحث ما يشير إلى تسمية السوق بسبت تنومة، وأنه لا يعرف إلا بسبت ابن العريف، ومن المرجح أنه عرف بهذا الاسم

(١) سليمان شفيق: مذكرات. ص ١٧٣.

(٢) هو الشيخ شبيلي بن محمد بن عبد الوهاب بن العريف، لا يعرف تاريخ ولادته، عاصر كثيراً من الأحداث السياسية الهامة فكان له دوراً في الصراع بين الأديسي والأتراك، وساهم في حصار قوات الأديسي في أبها عام (١٢٣٠هـ / ١٩١١م)، ثم دخل تحت حكم الدولة السعودية الحديثة عام (١٣٤٢هـ / ١٩٢٤م) وأمره الملك عبدالعزيز على قبائله وبقي مرافقاً مع الملك عبدالعزيز حوالي خمسة عشر عاماً ثم عاد إلى تنومة. وتوفي رحمه الله عام (١٣٨٠هـ / ١٩٦٠م). وقد تنازل في حياته عن المشيخة لابنه فراج. مقابلة شخصية مع أحد أحفاده وهو شبيلي بن سعد بن شبيلي. في سوق السبت. يوم السبت (١١/٥/١٤٣٧هـ). الساعة ٤ م.

(٣) يعتقد الباحث بأن تسمية (سبت ابن العريف) عرفت من عهد الشيخ شبيلي بن محمد آل عريف. شهرته ودوره السياسي في تلك الفترة.

(٤) كورنواليس: عسير. ص ١١.

(٥) لم تعد تطلق تسمية سوق ابن العريف منذ نهاية القرن الهجري الماضي وبداية القرن الحالي الا عند كبار السن لتعودهم على ذلك من صغرهم، ومع التطور العمراني والحضاري لتنومة؛ وظهور أجيال جديدة؛ أصبحت تسمية سوق السبت هي الدارجة بين الناس، واندرت تسمية سوق ابن العريف وأصبحت جزءاً من التاريخ.

في فترة الأربعين عاماً الماضية؛ لاضمحلال تسميته بسبت ابن العريف، وأصبح يعرف أكثر بسبت تنومة، ويرجع ذلك إلى تطور تنومة واتساعها عمرانياً، وتوفر الخدمات بها، من بداية القرن (١٥ هـ / ٢٠ م) ولم تقتصر هذه التسمية على السوق فحسب؛ بل أصبح المكان الذي يحيط بالسوق من قرى ومواقع قديمة، تعرف بقرى سبت تنومة^(١).

ج- سبتان^(٢)؛ وهذا الاسم مشتق من (سبت) أي يوم السبت موعد السوق المعروف، وأطلق عليه هذا الاسم بين عامة الناس كنوع من المديح والتدليل؛ لتوفر أنواع السلع فيه يوم السبت فيقال للشخص إذا أراد سلعة ما (عليك بسبتان)، وفي الغالب أن التسمية محلية بين أبناء تنومة، وربما المناطق المجاورة لها. ويبدو أنها لم تكن مشهورة عند غيرهم، وهي أقل استخداماً من التسميتين السابقتين، ولم يعد لهذه التسمية وجود منذ بداية هذا القرن الهجري^(٣).

٤- الطرق المؤدية إلى السوق:

توجد طرق عدة يسلكها المرتادون للسوق قديماً مرتحلين ظهور دوابهم من إبل وحمير، فهناك طرق للقادمين من البادية شرقاً، وطرق وعرة للقادمين من تهامة غرباً، فلا بد لهم من ارتقاء العقبات الصعبة حتى يصلوا إلى تنومة، وأيضاً هناك طريق السراة المعروف، الذي يمتد من اليمن إلى الطائف مروراً بتنومة وسوق السبت تحديداً. إضافة إلى الطرق المحلية التي تربط قرى تنومة بالسوق. ومن أهم الطرق التي تربط تهامة بتنومة:

أ. عقبة ساقين والطرق التهامية: أشار الهمداني في صفة جزيرة العرب لساقين بقوله: "وادي ساقين إلى تهامة فيه محجة الحجر التهامية"^(٤) من ذلك نجد أن هذا الطريق قديم جداً، يسلكه حجاج تهامة^(٥)، وقد يعود تاريخه إلى ما قبل القرن (الثالث الهجري/العاشر الميلادي). ومن الطبيعي أنه يسلك للتجارة والسفر والتنقل ما بين السراة وتهامة عبر العصور^(٦)، وكان أهل تهامة القريبة من السراة يسلكونه

(١) مشاهدات الباحث في الثلاثة عقود الماضية من القرن الخامس عشر الهجري.

(٢) العميري: الوجيز. ص ٨٧.

(٣) هذا ما سمع به الباحث منذ عام (١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م)، ولم يسمع أحداً يطلق على السوق هذا الاسم خلال هذه الفترة إلى يومنا هذا.

(٤) الهمداني: صفة جزيرة العرب. ص ٢٣٥

(٥) من المتوقع أن الحجاج يصعدون معه إلى السراة إذا صادف موسم الحج في فصل الصيف، لأن طريق الساحل رغم قصره وسهولته درجات الحرارة فيه عالية إضافة إلى نشاط الرياح المثيرة للغبار، فيفضلون الصعود إلى السراة عبر عقبة ساقين ليحظوا بالأجواء المعتدلة، وتوفر المياه، كما أن الطريق مأهول بالسكان لكثرة القرى عليه، وإذا صادفت مواسم الحج فصل الشتاء، فمن الطبيعي أن يسلكوا طريق الساحل.

(٦) مازالت بعض آثار هذا الطريق القديم موجودة إلى اليوم، من تلك الآثار بناء للأماكن الوعرة حيث يستخدم فيها الأحجار والأخشاب، وما زال بعضها متماسكاً إلى اليوم، ويوجد على بعض الصخور بعض النقوش ورسومات الحيوانات مثل الوعول والغزلان، ورعاة وأغنام. قام الباحث بعدة زيارات للموقع، وآخر زيارة ميدانية كانت يوم الجمعة (١٠/٥/١٤٢٧ هـ / ١٩/٢/٢٠١٦ م). الساعة ٣ م.

أسبوعياً؛ ليرتادوا سوق السبت، حيث يصعدون يوم الجمعة ويبيتون قريباً من السوق؛ استعداداً للتسوق في اليوم التالي^(١). كما كانت تأتي عن طريقه القوافل المحملة بأنواع البضائع القادمة من القنفذة ومن محاليل. ويذكر كورنواليس " الطريق رقم (٩)، بين محاليل وتنومة، وسلطته محليه والاتجاه العام للطريق نحو الجنوب الشرقي بشيء يسير، وطوله بالطائرة (يقصد أفقياً) (٣١ ميل) وعلى الأرض (٤١ ميل) (أي حوالي ٦٦ كم)"^(٢). وأشار محمد رفيع إلى محطات الطريق من تنومة إلى محاليل، والمدة الزمنية حيث وصف ساقين بالعقبة السهلة، ومدة النزول منها إلى قرية نعص^(٣) في وادي بكرة حوالي خمس ساعات، ثم المسير خمس ساعات إلى محاليل، وعشر ساعات من محاليل إلى رجال المع^(٤). وذكر كورنواليس أهمية هذه العقبة عند حديثه عن الطريق الذي يربط تنومة بسوق العجمة^(٥)، حيث قال: " الطريق رقم (١٥) بين تنومة وسوق العجمة بالاتجاه نحو الشمال الغربي، حيث يبعد (٥٥) ميلاً (حوالي ٩٠ كم) ومراحل الطريق عبر سهل زراعي مرتفع لمسافة تسعة أميال، عبر بلاد بني شهر (يقصد تنومة) ثم ينحدر عبر ممر عقبة ساقين، وفيها ماء العضوات"^(٦). حيث تأتي القوافل من ميناء القنفذة إلى سوق العجمة والذي يعد مركزاً هاماً لتوزيع البضائع القادمة من الميناء، فبعد إنزال القوافل أحمالها بسوق العجمة، تأتي قوافل أخرى فتحملها إلى الأسواق، ومنها سوق سبت تنومة ثم تواصل المسير إلى بيشة^(٧). وقد صعد الشريف حسين بقواته مع هذه العقبة إلى تنومة، ومنها انطلق إلى أبها؛ لفك الحصار عن متصرف عسير سليمان شفيق باشا، الذي كان تحت حصار الإدريسي ومن معه من قبائل عسير عام (١٢٢٩هـ / ١٩١١م)^(٨)، ووصف الشريف البركاتي عقبة ساقين، أثناء مرافقته لحملة الشريف حسين، فقال: " وهي عقبة

(١) مقابلة شخصية مع فايز بن عوضة في متجره بتنومة يوم السبت (١٤٣٧/٥/١١ هـ). الساعة الخامسة مساءً.

(٢) كورنواليس: عسير. ص ١٠٠.

(٣) نعص: قرية صغيرة يخترقها واد عرف باسمها، تقع جنوب شرق وادي بكرة، ويجب المرور بها لمن أراد الاتجاه إلى محاليل حيث تعتبر أول محطة بعد النزول من عقبة ساقين قديماً، أما في وقتنا الحاضر فيمر طريق السيارات من غربها، ثم إلى ثلوث المنظر ومنه إلى محاليل مروراً بخميس مطير ثم الريش.

(٤) رفيع: في ربوع عسير. ص ١١٤.

(٥) سوق العجمة (والمعروف اليوم بربوع حميضة) : يقع في قرية العجمة ببارق، وصفها كورنواليس بقوله " إن بها (٢٠٠) بيت من الحجر كانت مركز الحاكم التركي سابقاً، وهو السوق الأكثر أهمية للقبائل المجاورة كان موعد إقامته كل أربعة ويعد من الأسواق القديمة في تهامة " ويربط سوق العجمة بين القنفذة ومحاليل كما أنه يربط بين تنومة والقنفذة، وتعرض فيه السلع المحلية من حبوب وسمن وعسل وأغنام. انظر البارقي: أحمد مريف: الآثار والتراث في محافظة بارق، الرياض (١٤٣٧هـ / ٢٠١٥م). ص ٥٤-٥٥.

(٦) للمزيد انظر، كورنواليس: عسير. (نسخة غير منشورة). والعضوات واد دائم الجريان يقع في منتصف عقبة ساقين وهو معروف للناس حيث يكثر التزهر فيه لجماله وتوفر مياهه وبخاصة بعد موسم الأمطار. حيث تستمر الشلالات تنهمر بماء عذب بعد الأمطار.

(٧) البارقي: الآثار والتراث. ص ٥٥.

(٨) البكري، علي بن شايخ: الموجز في تاريخ بلاد بني شهر. ص ١٤٥. وانظر مذكرات سليمان شفيق. ص ١٠٨.

عظيمة جداً، ولبثنا جميع يومنا في الصعود، ثم بتنا أثناء العقبة في محل يقال له (صلبة)^(١)، وهي روضة من رياض العقبة في طرفها شلال ماء،... "ويواصل حديثه عن الصعود من الصباح حتى بعد الظهر بقوله: "واصلنا الصعود مجددين المسير حتى أدركتنا القيلولة فقلنا في روضة يقال لها (براد)^(٢)،... وبعد القيلولة نهضنا الى أن وصلنا سطح العقبة،... ونزلنا في واد يسمى تنومة"^(٣). وأشار سليمان شفيق لعقبة ساقين بقوله: "وعقبة تنومة الواقعة على مسافة أربعة أكيا من سوق السبت الى الجنوب الغربي، هي أسهل العقبات للقادمين من تهامة إلى جبال عسير، ومن الممكن صعود البغال والأثقال..."^(٤). هنا حدد سليمان باشا مسافة الطريق بين أعلى العقبة وسوق السبت وقدرها بحوالي أربعة كيلومترات، وهذا القياس صحيح^(٥). ويمكن الاستدلال مما قاله بأن هناك طريقاً مباشراً بين عقبة ساقين وسوق السبت. كما استخدم الشريف حسين عقبة ساقين مرة أخرى؛ لحرب السعوديين في أبها بقيادة أميرها سعد بن عفيصان، الذي أرسل جيشه لمقابلة جيش الحجاز في مسفرة ببلحمر، ودارت معركة هناك قتل فيها سليمان بن عفيصان، وهزم جيشه وتقدمت قوات الشريف لمحاصرة أبها عام (١٣٤٠هـ/١٩٢٠م)^(٦).

مما سبق ذكره يستدل على أهمية هذه العقبة؛ تجارياً وعسكرياً، وبلا شك فقد كانت رافداً هاماً لازدهار سوق السبت في فترات تاريخية سابقة. ومنذ بداية القرن الخامس عشر الهجري تم فتح طريق ترابي للسيارات، وبمجهودات فردية من بعض قبائل تنومة، ورغم صعوبته ووعورته وخطورته سهل التواصل بين تنومة وتهامة^(٧). ومن الواضح أن هذه العقبة فقدت أهميتها إلى حد كبير بعد افتتاح عقبة

(١) هذا الموضع يقع في الثلث الأول من العقبة من جهة تهامة وهو مكان مستو بنيت فيه بعض الدور الصغيرة المسلحة، وقد استحسن الشريف حسين المبيت به لانبساط أرضه وإمكانية تجميع الجيش فيه، وتوفر المياه به.

(٢) براد: موضع في أعلى العقبة، سمي بذلك لبرودة هوائه، وبه أشجار ومياه.

(٣) البركاتي، شرف بن عبد المحسن: الرحلة اليمانية. مطبعة السعادة، مصر، (١٩١٢م). ص ٤٥.

(٤) شفيق: مذكرات. ص ٢٢٢. يبدو أن قوات الشريف حسين قد وسعت في بعض أجزاء هذا الطريق حتى يتسنى جر المدافع ذات العجلتين بالدواب. ويبدو ذلك واضحاً في بعض أجزاء الطريق. مشاهدات الباحث يوم الجمعة (١٤٢٧/٦/٢٢هـ) الساعة ٤ م.

(٥) قام الباحث بقياس هذه المسافة بسيارته يوم الجمعة (١٤٢٧/٦/٢٢هـ). الساعة ٥ م. فكانت (٤٢٠٠ م).

(٦) شاكر، محمود: شبه جزيرة العرب، عسير. المكتب الاسلامي. ص ٢٦٦. للتصحيح ذكر أن مسفرة في بلسمر والصحيح أنها في بلحمر.

(٧) يبلغ طول هذا الطريق حوالي تسعة كيلومترات، ولا يصعد معه الا السيارات ذات الدفع الرباعي، وتتوقف الحركة فيه عند هطول الامطار، حيث تجرف السيول أجزاء منه، بالإضافة إلى انهيارات التربة والصخور، ومع ذلك كان الناس يتعاونون فيما بينهم سواء من تهامة أو من تنومة لإصلاح الطريق من جديد؛ ادراكاً منهم لأهميته وأنه لا غنى لهم عنه. وفي عام (١٤١٨هـ/١٩٩٧م) تمت سفلة هذا الطريق بجهد قبلي، وتحسن وضع الطريق كثيراً.

برمة؛ لسهولة وقلة مخاطرها، وأصبحت الطريق الرئيسي بين تنومة وتهامة، ولم يعد يستخدم عقبة ساقين إلا قلة ممن لهم بعض المواشي في أصدارها، أو الراغبين في التنزه لجمال طبيعتها .

ب. عقبة برمه^(١) : هي عقبة تربط بين تنومة وتهامة بني شهر، وتقع في جهة الغرب من تنومة، وتبعد عن طريق ساقين حوالي ثلاثة كيلومترات باتجاه الشمال. ولكنها أقل شهرة من عقبة ساقين قديما. وتعتبر طريقا محلية لا تستخدمها القوافل التجارية، إنما يسلكها السكان المحليون عندما يكونون في الأصدار، وعادة ما يذهبون إلى أسواق تهامة وبخاصة سوق ثلوث المنظر، ومحاليل، لشراء الحبوب أو سلع أخرى، ومن الطبيعي أن يحرص هؤلاء على حضور سوق سبت تنومة؛ للتسوق ومعرفة الأخبار، ويصعد مع هذه الطرق أيضا سكان الأجزاء الشمالية من وادي بقرة؛ لأنها أقرب لهم من عقبة ساقين^(٢). أما في وقتنا الحالي فقد أصبحت برمة هي العقبة الرئيسية بين تنومة وتهامة؛ لسهولة واتساع طريقها^(٣)، وتبعد عن سوق السبت حوالي (٨ كم)^(٤).

ج. الطرق الشرقية^(٥) : وأما من جهة الشرق. البادية. فالطرق متعددة وسهلة إلى حد ما، رغم أن الخوف من قطاع الطرق كان موجودا إلى أن استقرت أحوال البلاد

(١) برمة: مكان اصدار قديم لقبيلتي آل مروّح وال معافا، تمر بها الآن عقبة برمة، فيها مبان قديمة وعرشان للنحل، وقد جدد بعضهم هذه المباني القديمة، ومنهم من بنى بيوتا حديثة، تستخدم كمشتى، ومنهم من ربي قطعانا من الماعز، وقام البعض بتربية النحل. وساعدهم في ذلك اعتدال مناخها، وتنوع الغطاء النباتي وكثرة الأمطار وبخاصة في فصلي الشتاء والربيع. مشاهدات الباحث خلال الثلاثين عاما الماضية.

(٢) مقابلة مع فايز بن عوضه في متجره بتنومة يوم السبت (١٢/٥/١٤٣٧هـ). الساعة ٥م.

(٣) تم افتتاح عقبة برمة بطول حوالي أحد عشر كيلومتر عام (١٣٩٩هـ/١٩٧٩م)، وكان طريقها ترابيا وعرا كثيرا ما يتعرض للانجراف بسبب الأمطار، وفي عام (١٤١٨هـ/١٩٩٨م) تمت توسعة الطريق وسفلتته بجهود قبلية خاصة، ثم استلمته وزارة المواصلات التي تقوم بصيانه بشكل دوري، كما بنت في أجزاء منه بعض الجسور حماية له من مياه الأمطار. وتستطيع في وقتنا الحالي جميع السيارات استخدامه. وقد ساهمت هذه العقبة في العقدین الأخيرین من هذا القرن الهجري في النشاط التجاري بين تنومة وتهامة، فتجلب من تهامة الأغنام وبعض الأعلاف، كما تستخدمه شاحنات توزيع البضائع متوسطة الحجم التابعة لبعض الشركات في نقل البضائع إلى تنومة من بعض المدن الساحلية ومن أهمها جدة، وتنقل عن طريقه أيضا كثيرا من منتجات تنومة الزراعية وبخاصة الخضروات، التي تغزو أسواق تهامة وسوق محاليل بالذات، كما يأتي بعض سكان تهامة إلى تنومة للتسوق. وقد أنعش هذا الطريق السياحة بين السراة وتهامة، فسكان تنومة وما جاورها ينزلون إلى تهامة في فصل الشتاء، لان الجو بارد في السراة، ومعتدل في تهامة، وفي فصل الصيف ينعكس الوضع

(٤) قام الباحث بقياس المسافة بسيارته يوم الجمعة (١٥/٧/١٤٣٧هـ).

(٥) مقابلة شخصية مع فايز بن عوضه، في متجره بتنومة. يوم الاحد (١٢/٥/١٤٣٧هـ). الساعة ٥م. حيث كان أحد التجار الذين سلكوا هذه الطرق إلى ببشة مع القوافل التجارية.

تحت الحكم السعودي. ومن هذه الطرق: الطريق من بيشة عبر بادية بني شهر إلى فرع وادي ترج الواقع شرق تنومة ثم إلى موضع بتنومة يسمى (رهو المدار)^(١) بمحاذاة جبل منعا من الجنوب. وهناك طريق يمتد من بيشة باتجاه الجنوب الشرقي عبر بادية بني شهر ثم إلى قرية الحصون، ومنها إلى سهل تنومة عبر قرية آل زخران، حتى يصل إلى السوق من جنوبه. ويبدو أنهما امتداد طبيعي لطريق التجارة من بيشة إلى ميناء القنفذة مارا بعدة محطات، ومنها سوق سبت تنومة.

د. الطرق السروية: هناك طرق معروفة تربط تنومة ببلاد السراة شمالاً وجنوباً عبر جبال السروات وهي: (١) **الطريق الجنوبي:** الذي يمتد من اليمن إلى الطائف، الذي كان يسلكه حجاج اليمن في الماضي، مارين بالقرى والحواضر السراوية، ومنها تنومة إحدى محطاتهم الهامة، فيتجمعون فيها بالقرب من سوق السبت عند جبل يسمى (عبداً)^(٢)، ويحرصون على التسوق فيه لبيع ما يأتون به من بُن وزبيب^(٣). ومن الواضح أن هذا الطريق يمر بوسط سوق سبت تنومة مباشرة للقادمين من الجنوب إلى الشمال أو العكس، فهذا محمد عمر رفيع يذكر في رحلته من أبها إلى النماص أنهم مروا بقرية آل زخران^(٤)، ومنها إلى ساحة السوق في قرية ابن العريف، ومروا به يوم سبت في الذهاب والاياب^(٥)، وهذه دلالة واضحة على أن سوق السبت يقع على هذا الطريق مباشرة، ومن الأدلة على ذلك أيضاً مرور الرحالة الأجانب مثل كورنواليس، وويلفرد ثيسجر بالسوق، فلولم يكن هذا الطريق يشق السوق ربما لم يكتبوا عنه شيئاً، وكذلك عندما أراد متصرف عسير سليمان شفيق الذهاب إلى النماص، مر بسوق السبت مباشرة، ثم واصل مسيره. ولوقوع السوق على هذا الطريق عدة

(١) رهو المدار: مكان مستوي يقع في الجنوب الشرقي من سوق السبت، ويبعد عنه قرابة (٢ كم)، ومن المرجح أنه كان في هذا المكان سوقاً قديماً يسمى أم ظرفين، حسب الروايات الشفهية والشعبية المتواترة، ولا يستبعد الباحث ذلك، لأن هذا الموقع محطة للقوافل القادمة من بيشة والمتجهة إلى أسواق تهامة حتى تصل إلى القنفذة. ومما يؤهله أن يكون سوقاً استواء أرضه وموقعه. مشاهدات الباحث خلال الثلاثة عقود الماضية.

(٢) عبدا: جبل متوسط الارتفاع يقع وسط تنومة، وسمى بذلك لأنه مستقبل القبلة، ويبعد عن سوق سبت تنومة حوالي كيلومتر. معرفة الباحث بالمواقع كونه أحد أبناء تنومة.

(٣) سمعت ذلك من مسن يعني يبدو في الثمانين من عمره، وأنا صبي صغير في رمضان عام (١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م)، حيث صلى بنا التراويح ثم حكى لنا عن ذكرياته مع الحج، واختص تنومة بجزء كبير من حديثه، وكان ينظر إلى جبل عبدا بكثير من التأمل ويقول كنا نتجمع عنده ونسميه (الجبل العابد)، ونمكث قربه عدة أيام حتي يكتمل الحجاج ثم نطلق إلى مكة في مسيرة واحدة. حبذا لو تفرد دراسة علمية أكاديمية للطريق السروي الذي يخرج من أبها إلى الطائف، وهذا الموضوع جدير بالدراسة (ابن جريس).

(٤) قرية آل زخران تبعد عن السوق بحوالي (١٥٠٠م) من جهة الجنوب، وما زالت آثار الطريق الذي يمر بها موجودة إلى اليوم. مشاهدات الباحث يوم السبت (١٧/٦/١٤٢٧هـ). الساعة ٤ عصرا.

(٥) رفيع: في ربوع عسير. ص ١٠٨-١١٤.

دلالات منها: إن اختيار موقع السوق على هذا الطريق مباشرة لم يكن عشوائياً بل كان مدروساً. وأنه بموقعه هذا يتحتم على المسافرين المرور به إجبارياً شمالاً أو جنوباً، فبالتالي تكون فرصة لهم للتسوق فيه، ويحرصون عند أسفارهم في كل مرة على أن يتزودوا ببعض البضائع لبيعها في سوق السبت، وشراء ما يحتاجون إليه في سفرهم، وبذلك تنشط الحركة التجارية في السوق، ووقعه على هذا الطريق سهل على التجار والقوافل التواصل فيما بينهم، بحيث أنهم اتخذوا من سوق السبت محطة لهم يلتقون فيها بتجارهم، وذلك مما رفع من مكانة السوق الاقتصادية، وعاد على التجار المحليين بالفائدة، كما ساهم وقوعه على هذا الطريق في اشتهاؤه بين الأسواق، وازدهاره اقتصادياً وبخاصة في (القرن الرابع عشر الهجري / العشرين الميلادي).

وتتضح محطات الطريق من تنومة الى أبها عندما سلكه الشريف حسين؛ لفك الحصار عن متصرف لواء عسير في أبها، فبعد صعوده من تهامة عن طريق عقبة ساقين، وتجمع قواته في سهل تنومة، انطلق عبر عقبة دهناء جنوب تنومة، ثم إلى سدوان ومنها إلى بلسم ثم بالبحر، حتى وصل شعار، ومنها إلى أبها^(١). وهو الطريق ذاته الذي تسلكه القوافل بين تنومة وأبها، وسوق خميس ابن مشيط.

(٢) الطريق الشمالي: يمتد من تنومة إلى قرى الظهارة، ثم إلى النماص ومن بعدها إلى بلاد بني عمرو، ثم بلاد بلقرن وشمران حتى الباحة وما يليها إلى الطائف^(٢).

ويصف محمد رفيع الطريق بين تنومة والنماص بالصعبة، لكثرة الصخور وكثافة الأشجار ووعورة الطريق، وكثرة العقبات فيه، مما كان يضطرهم للمشية وترك الدواب؛ خوفاً من السقوط عن ظهورها^(٣). وعلى ذلك يمكن قياس باقي طرق السراة شمالاً وجنوباً من حيث المشقة والوعورة. ووصف الأملعي الطريق من أبها إلى النماص في ثمانينيات القرن الهجري الماضي؛ بالخطرة والوعرة لوقوعها في منطقة جبلية^(٤). وتحدث عن فتح هذا الطريق بواسطة شركة محمد بن لادن على حساب الملك فيصل بمبلغ مليون ريال، وأضاف أن هذا الطريق اقتضى أثر طريق بدائي فتحه الأهالي بعيداً عن القرى^(٥). ويبعد السوق في وقتنا الحالي عن الطريق الرئيسي (أبها - الطائف) حوالي كيلومتر واحد، ويقع إلى الغرب منه.

(١) شفيق: مذكرات. ص ١٠٨.

(٢) قام الطريق المعبد الحالي على معظم انقاض الطرق القديمة من الطائف إلى أبها مروراً بتنومة المعروف بطريق أبها الطائف الذي شرع في تعبيده منذ عام (١٣٩٠هـ / ١٩٧٠م).

(٣) رفيع: في ربوع عسير. ص ١٠٩.

(٤) الأملعي، يحيى إبراهيم: رحلات في عسير. مطابع دار الاصفهاني، جدة [د.ت.]. ص ٨٦.

(٥) الأملعي: رحلات. ص ٨٩.

هـ. الطرق الداخلية بين قرى تنومة : أما أهل القرى التنومية فالوضع بالنسبة لهم سهل جدا في الوصول إلى السوق؛ لقرب المسافة وأمان الطرق. فهناك مسالك عدة، فلكل قرية أو أكثر حسب التجاور والاتجاه طرقا تربطها بالسوق على حسب موقعها منه. فنجد أن قرى جنوب تنومة مثل قرى آل دحمان، وآل الصعدي، وقرى جبال قریش يسلكون الطريق الرئيسي الذي يخترق تنومة من الجنوب إلى الشمال، ويأتون إلى السوق من مدخله الجنوبي، وهذا ما يفعله أيضا أهالي قرى شمال تنومة مثل قرى مليح وقنطان وبني لام، فيسلكون الطريق الرئيسي من الشمال إلى الجنوب، ويأتون السوق من مدخله الشمالي، ومنذ أواخر القرن الرابع عشر وبداية القرن الخامس عشر الهجريين، بدأ تعبيد الطرق وربط قرى تنومة بعضها ببعض، ومن الملاحظ في وقتنا الحالي؛ أن سوق السبت يرتبط مع معظم هذه القرى بعدة طرق من جميع الجهات، فهناك طريق يربط السوق بالشارع العام من جهة الشرق، وطوله حوالي الكيلومتر، ومن جهة الغرب طريق رئيسي تتفرع إليه بعض الطرق الأخرى التي تربطه بكثير من القرى في غرب تنومة، ومن جهة الجنوب هناك طريق يربطه بعدة قرى مثل قرية آل السميح وقرية آل مرحب، ويتفرع منه طريق يتجه شرقا ليربطه بالشارع العام^(١)، ومن الشمال طريق يربط السوق بالطريق العام. أبها الطائف. والذي يخترق ساحة السوق لربط شماله بجنوبه^(٢).

رابعا: تطور السوق:

١. السوق كما رآه ويلفرد ثيسجر^(٣):

تعتبر رحلة هذا الرحالة الأوروبي أهم مصدر موثق بالصورة الفوتوغرافية؛ لسوق السبت عام (١٣٦٥ هـ / ١٩٤٦ م)، والذي قام برحلة عبر بلاد السراة وتهامة، بعد حصوله على تصريح من الملك عبدالعزيز عام (١٣٦٤ هـ / ١٩٤٥ م) للتنقل في

(١) هذا الطريق جزء من الطريق الرئيسي القديم، الذي كانت القوافل والناس يسلكونه قادمين من بلاد قحطان وعسير وبلحمر وبللسمر وسكان جنوب تنومة، إلى السوق من مدخله الجنوبي.

(٢) زيارة ميدانية للباحث يوم الأربعاء (١٤٢٧/٦/٧ هـ). الساعة ٤،٣٠ مساء. بالإضافة إلى مشاهدات الباحث وملاحظاته خلال الثلاثين سنة الأخيرة.

(٣) ويلفرد ثيسجر هو: رحالة بريطاني. ولد في أديس أبابا عام (١٣٢٨ هـ / ١٩١٠ م) وتوفي عام (١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٣ م)، قام برحلات عبر الصحاري العربية في السودان والشام والعراق، وعبر الربع الخالي مرتين ما بين (١٣٦٥، ١٣٧٠ هـ / ١٩٥٠ م). كان دبلوماسيا في سفارة بلاده في إثيوبيا، استقال وذهب مع بعثته علمية مهمة بالجراد الصحراوي في جزيرة العرب. انظر ويلفرد: رحلة فوق الرمال العربية. [ترجمة]: محمد عبدالقادر. الدار القومية للنشر، القاهرة [د.ت.]. ص ٨، ٧، ٥.

أرجائها^(١)، فوصف بعض هذه المناطق وسكانها وأسواقها، ووثق زياراته بالصور التي لا تقدر قيمتها الوثائقية والتاريخية بثمن، ومن هذه الأماكن التي زارها سوق سبت تنومة (يوم السبت ١٩٤٦/٦/٨ م الموافق ١٣٦٥/٧/٩ هـ)^(٢)، ولم يكتب عنه كتابة منشورة، ولا يستبعد كشأن الرحالة؛ أنه كتب عنه على الأقل في مذكراته أو مسودات لم تنشر بعد. ومن خلال هذه الصور يستطيع الباحث قراءة أحوال الناس الاقتصادية والثقافية والاجتماعية والحضارية، كما أعطي تصورا لوضع السوق ومعامله، ومن الملاحظ أنه لم يذكر تنومة أو سوقها عند تصنيفه للصور، فصنفها تحت اسم (قرب منعا) وللبحث في الموقع الإلكتروني لمتحف إكسفورد على الإنترنت؛ للحصول على الصور لابد من كتابة (ner mana) في محرك بحث الموقع، لأن المتحف اعتمد على تسمية وتصنيف ويلفرد للصور. وهناك احتمالان لتصنيفه هذه الصور تحت هذا المسمى. الاحتمال الأول أنه لا يعرف اسم المكان وهذا احتمال ضعيف، والاحتمال الآخر بأنه رمز لها بأكبر معلم جغرافي في تنومة لفت انتباهه وهو جبل منعا^(٣)، ومما يدل على إعجابه بهذا الجبل العملاق أنه وصفه ووصف صخوره وأنواعها^(٤)، وربما أنه يعرف اسم المكان عن طريق سؤال الناس، أو من بعض مرافقيه ولاسيما أنه يتكلم اللغة العربية. وقدم لنا ويلفرد (٢٤) صورة عن تنومة بشكل عام، خصص نصفها لسوق السبت^(٥)، فيها كثير من التفاصيل الهامة عن حياة الناس والعمران ووسائل النقل وطرق عرض البضائع في تلك الفترة^(٦).

٢. أقسام السوق؛

بالنظر إلى صور ويلفرد نجد فيها تفاصيل هامة للملامح السوق، من حيث طبيعته الجغرافية، والعمرانية، وطريقة التسوق ويمكن أن نبني عليها مراحل تطور السوق منذ منتصف القرن (١٤هـ/٢٠م) ويمكن تقسيم السوق إلى الأقسام التالية:

- (١) ثيسجر، ويلفرد: رحلة في تهامة وعسير. [ترجمة]: أحمد الزيلعي. **مجلة الدارة**، العدد ١، ١٤٠٨ هـ. ص ٩٢. للمزيد انظر ابن جريس، القول المكتوب، ج ٢، ص ٣٦٣.
- (٢) زيارة لموقع متحف إكسفورد على الشبكة. يوم السبت (١١/٥/١٤٣٧ هـ). الساعة ٢ ظهرا. على الرابط <http://www.prmprints.com/image/801987/portrait-of-a-crowd-of>
- (٣) يقع جبل منعا شرق سوق السبت، ويبعد عنه قرابة (٢ كم)، وهو من المعالم التضاريسية البارزة في تنومة، حيث يتميز بارتفاعه وكبر حجمه، ويوجد على قمة هذا الجبل مجموعة من القرى يوجد بها بعض السكان، وبها أراض زراعية وآبار، يربطها بتنومة طريق معبد، افتتح في العقد الأول من القرن (١٥هـ/٢٠م). بها مدرسة للبنين وأخرى للبنات. مشاهدات الباحث على مدي الثلاثة عقود الماضية.
- (٤) ابن جريس: القول المكتوب، ج ٢، ص ٣٧١.
- (٥) نفس الزيارة السابقة لموقع متحف إكسفورد الإلكتروني.
- (٦) حبذا لو توسع الباحث في دراسة تاريخ وحضارة تنومة خلال القرن (١٤هـ/٢٠م) وإن شملت القرنين (١٣هـ/١٩، ٢٠ م) فذلك أفضل (ابن جريس).

أساحة السوق والمباني المحيطة بها: من خلال صور ويلفرد للسوق؛ يتبين أن السوق كان ساحة واسعة جرداء، خالية من الحوانيت، ويشرف على تلك الساحة قصر الشيخ ابن العريف، المسمى (يزيد)^(١). بالإضافة لبعض البيوت القريبة من الساحة ومنها منازل آل عريف. والمتأمل في هذه الصور يلاحظ كثيرا من المباني الحجرية المهدمة، التي لا يعرف تاريخها أو سبب هدمها، ويبدو أنها قديمة جدا^(٢)، وهي أحد الشواهد على قدم المكان. ويتضح أن أصحاب البضائع يحطون رحالهم في ساحة السوق، فيعرضون جزءا منها على الدواب، والجزء الآخر على الأرض أمام الناس. ويكتظ السوق بالناس من باعة ومتسوقين في هذه الساحة من ساعات الصباح الأولى وحتى آخر النهار. ويذكر محمد رفيع بأنهم عندما وصلوا إلى سوق السبت قبلوا إلى الساعة الثالثة عصرا ثم شهدوا السوق^(٣)، وهذا دليل على أن السوق كان حاميا وقت العصر، وقد يمتد إلى ما بعد غروب الشمس، ثم ينفض الناس إلى رحالهم في انتظار يوم سبت جديد^(٤). ومن أبرز معالم هذه الساحة شجرتان كبيرتان من أشجار الرقاع المعمر، تقع الأولى في جنوب السوق، ويعرف مكانها بالراية، وتستخدم منبرا لتلاوة البيانات والمراسيم الحكومية، وإعلان الأعياد ودخول رمضان، وبعض الشؤون القبلية، كما يقف عليها الدعاة للوعظ والإرشاد، ويستظل الناس تحتها لتبادل الأخبار وتجاذب أطراف الحديث والمضاربات التجارية^(٥)، وأزيلت تلك الشجرة لتوسعة ساحة السوق في بداية القرن (١٥ هـ / ٢٠ م)، أما الشجرة الأخرى الواقعة شماله فما زالت إلى اليوم، حيث كان أصحاب المهن من حدادين ونجارين يعرضون منتجاتهم تحتها^(٦). ومن الملاحظ أن هاتين الشجرتين لاتظهرا في صور ويلفرد، مما يدل على أنهما غرستا فيما بعد عام (١٣٦٥ هـ / ١٩٤٦ م). ومع السنين تطورت ساحة السوق؛ وأصبحت تحيط بها الدكاكين من جميع الجهات ماعدا الطرقات، والممرات المؤدية لهذه الساحة، ولم يحدث تغيير لأرضيتها من رصف أو ما شابه، وإنما بقيت ترابية على حالها القديم

(١) يتكون قصر يزيد من أربعة طوابق على مساحة بناء تقدر بحوالي (٢٤٥٠ م). وما زال أحد أبناء أسرة آل شبيلي وهو محمد بن شبيلي يسكن هو وأسرته في هذا القصر العتيق، بعد أن رممه ترميما جيدا. زيارة ميدانية للقصر يوم الأربعاء ١٤٣٧/٦ هـ. الساعة ٤م.

(٢) من خلال صور ويلفرد تتضح آثار قرية قديمة كانت في محيط السوق، قامت على أنقاضها قرية السوق الحالية، وما زال بعض هذه الآثار موجودا إلى الوقت الحاضر في غرب السوق على بعض التلال.

(٣) رفيع: في ربوع عسير. ص ١٠٨.

(٤) يا حبذا يارشاد أن تقرد دراسة مستقلة للجانبين الاجتماعي والاقتصادي في محافظة تنومة خلال القرنين (١٣-١٤ هـ / ١٩-٢٠ م) وإن فعلت فسوف تقدم للباحثين عملا علميا جيدا (ابن جريس).

(٥) مقابلة مع فايز بن عوضة في متجره بتنومة يوم الأحد (١٢/٥/١٤٣٧ هـ)، الساعة ٥م.

(٦) زيارة ميدانية للسوق يوم الأربعاء (١٥/٥/١٤٣٧ هـ) الساعة الخامسة مساء. برفقه شبيلي بن سعد أحد أبناء أسرة آل شبيلي، الذي قضى معظم طفولته في رحاب سوق السبت.

حتى بداية القرن الخامس عشر الهجري؛ عندما بدأت مشروعات البلدية بتوسعتها وسفلتتها على فترات متعاقبة خلال العقود الأربعة الماضية، ونتيجة لهذه التوسعة أزيل كثير من الدكاكين القديمة، ومعها الجامع القديم، إضافة إلى بعض المنازل الواقعة شمال السوق^(١). كما قامت بلدية تنومة بإنشاء دكاكين على فترات متفرقة خلال العقد الثاني من هذا القرن الهجري، فبنت المنشية الأولى عام (١٤١٣هـ/١٩٩٣م)، وأضافت المنشية الثانية عام (١٤٣٥هـ/٢٠١٤م)^(٢).

أما المباني السكنية فأقدمها تاريخياً بيوت آل عريف، التي تكونت منها فيما بعد قرية ابن العريف، أو قرية السبت، ومع الأيام ازدادت المنازل حول السوق منذ سبعينيات القرن الهجري الماضي، وهي فترة ازدهار السوق اقتصادياً بعد بناء الدكاكين، ويرجع ازدهار العمران حول السوق إلى انخراط بعض السكان للعمل بالتجارة، مفضلين بناء منازلهم بالقرب من السوق ليكونوا على مقربة من تجارتهم، ومازالت معظم هذه المنازل موجودة إلى يومنا هذا، وبحالة جيدة وتسكنها بعض الأسر^(٣). وهي مبنية من الحجارة المحلية، ومسقوفة بأخشاب العرعر، ومصقولة من الخارج بالجص، ثم صقل بعضها بالإسمنت بعد ذلك عندما توفر في تسعينيات القرن (١٤٠٠هـ)، ويتكون بعض هذه المنازل من ثلاثة طوابق يطلق عليها محلياً (السَّيح، ومفردها ساحة)، وبعضها الآخر يتألف من غرف مرصوفة بجوار بعضها، ولكل واحدة منها باب يفتح في فناء خارجي ليس له سقف، ويستتره جدار يرتفع قرابة المترين، وله باب رئيسي يفتح إلى الخارج، ويتراوح عدد الغرف ما بين اثنتين والثلاث، ومن هذه الدور أيضاً ما يتكون من دور واحد به مجموعة من الغرف مغلقة بعضها على بعض، ويغطيها سقف واحد، إلا أن أغلب هذه البيوت لم تصقل من الخارج بالجص أو الإسمنت، وبقيت ملامح البناء الحجري ظاهرة عليها إلى يومنا هذا^(٤). والمشاهد لهذه المنازل يمكنه التمييز بين المستوى المعيشي والاقتصادي للسكان. فأصحاب الدور الكبيرة المكونة من طوابق

(١) قامت البلدية بنزع ملكيات هذه الدكاكين والمنازل وتعويض أصحابها. زيارة لبلدية تنومة يوم الثلاثاء (١٣/٦/١٤٣٧هـ). الساعة ٩ صباحاً. ومقابلة مساعد رئيس البلدية للشؤون الفنية علي يحيى الشهري الذي افاد الباحث بهذه المعلومات.

(٢) زيارة لبلدية تنومة يوم الثلاثاء (١٣/٦/١٤٣٧هـ). الساعة ٩ صباحاً. ومقابلة مساعد رئيس البلدية للشؤون الفنية علي يحيى الشهري. أشكر يا أ. رشاد على هذا الطرح العلمي، وأرجو أن تواصل في إصدار دراسات تاريخية وحضرارية عن محافظة تنومة أو أي جزء من بلاد بني شهر، لأنك تمتلك قدرات بحثية جيدة (ابن جريس).

(٣) زيارة ميدانية للمباني المحيطة بالسوق يوم الخميس (١٦/٥/١٤٣٧هـ)، الساعة ٥م. يا حبذا لو تفرد دراسة مستقلة عن العمارة في تنومة، وهذا الموضوع جدير بالبحث والدراسة (ابن جريس).

(٤) زيارة ميدانية للمباني المحيطة يوم الخميس (١٦/٥/١٤٣٧هـ)، الساعة ٥م.

متعددة والمصقولة بالجص أو الإسمنت أفضل مادياً واجتماعياً من أصحاب المنازل ذات الطابق الواحد. وأما المنازل المسلحة فأقدمها الملاحق التي بناها الشيخ محمد ابن شبيلي في تسعينيات القرن الهجري الماضي^(١). وتزايدت المباني المسلحة منذ بداية القرن الخامس عشر الهجري؛ نتيجة لتوفر مواد البناء الحديثة والأيدي العاملة، وقام بعض أصحاب المنازل والدكاكين الحجرية القديمة بهدمها وإعادة بنائها على الطراز الحديث، ومن اللافت أن السوق اليوم يعطى الزائر له تمازجاً معمارياً رائعاً بين ماضٍ جميل وحاضر زاهر. ومن معالم السوق البارزة في وقتنا الحاضر؛ وجود متحف يضم كثيراً من تراث المنطقة. حيث تبرع أحد أبناء تنومة الكرام وهو علي بن سليمان^(٢) بمنزل أسرته القديم والواقع في قلب السوق^(٣)؛ ثم ساهم في ترميمه وإعادة تأهيله وذلك تحت إشراف أحد المهتمين بالتراث وهو سليمان بن أحمد الشهري^(٤). وقد أسهم وجود هذا المتحف في إضافة ثقافية وحضارية لسوق السبت، وكثير من زوار تنومة يقومون بزيارة هذا المتحف، والتعرف على هذا السوق العريق^(٥).

ب- مداخل السوق: للسوق مدخلان رئيسيان من جهة الجنوب ومن جهة الشمال، ويبدو أنهما كانا قبل (١٣٧٥ هـ / ١٩٥٥ م) بنفس عرض مساحة ساحة السوق؛ لعدم وجود مبانٍ تضيق من مساحة هذه المداخل^(٦)، ومع بناء الدكاكين في منتصف سبعينيات القرن الهجري الماضي، وازدياد المنازل المجاورة للسوق ضاقت هذه المداخل حتى أصبحت بعرض ستة أمتار تقريباً^(٧). وكان يدخل معها المتسوقون، والتجار بجمالهم وحميرهم إلى ساحة السوق، والمسافرون من الجنوب إلى الشمال عبر طريق السراة إلى الطائف يمرون بالسوق من مدخله. كما يوجد ممرات ضيقة بين كل مجموعة من

- (١) زيارة ميدانية للمباني المحيطة بالسوق يوم الخميس (١٦/٥/١٤٢٧ هـ)، الساعة ٥ م.
- (٢) علي بن سليمان بن مداوي الشهري من أبناء تنومة وأحد كبار رجال الأعمال في المملكة له مساهمات عديدة في خدمة تنومة ومنها تأسيس هذا المتحف.
- (٣) يتألف هذا المبنى من ثلاثة طوابق، استخدم في بنائه مواد البناء المحلية، ما زال هذا المبنى متماسكاً وبحالة ممتازة. زيارة ميدانية للموقع يوم الخميس (١٦/٦/١٤٢٧ هـ).
- (٤) سليمان بن أحمد الشهري معلم متقاعد، من المهتمين بالتراث والمتاحف.
- (٥) من أهم المسؤولين الذين زاروا سوق السبت والمتحف الأمير سلطان بن سلمان رئيس هيئة السياحة والآثار عام (١٤٢٥ هـ / ٢٠١٤ م)، كما يتوافد على تنومة في فصل الصيف الآلاف من السياح للاصطياف من المملكة ودول الخليج.
- (٦) يتضح ذلك من الصور التي التقطتها نيسجر عام (١٣٦٥/١٩٤٦ م)، فمن خلالها لا تتضح معالم مداخل السوق، وتبدو وكأنها جزء من ساحته.
- (٧) يتضح من خلال صورة التقطها سعيد بن علي الشهري عام (١٣٨٢ هـ / ١٩٦٣ م)، وموجودة في أرشيف عبدالله علي الطنيني، أن مداخل السوق لا تتجاوز الستة أمتار تقريباً كما يظهر فيها تراحم المباني حول ساحة السوق ومدخله.

الحوانيت؛ لتسهيل حركة المتسوقين وفك الاختناق من ساحة السوق. وفي ثمانينيات القرن الهجري الماضي، كانت بعض السيارات من فئة (لوري فورد) لا تجد صعوبة في الدخول إلى السوق عبر مداخله الرئيسية^(١)، ومنذ منتصف العقد الأول من القرن (١٥هـ/٢٠م) قامت البلدية بتوسعة هذين المدخلين على مراحل، حتى وصل عرض كل منهما في يومنا هذا حوالى الخمسة عشر مترا^(٢).

ج- الجامع القديم: كان هذا الجامع يقع في شمال السوق وهو جامع أثري قديم، ولا يوجد مصدر يوثق تاريخ بنائه^(٣). ووصف أبوداهش هذا الجامع بقوله: "عرف مسجد السبب بقدم عمارته، وروعة تشييده، ولكنه مما يؤسف له هُدم، وكنا في مطلع حياتنا العلمية نحو (١٣٨٤هـ) نشهد حركة المصلين بسوحه في يوم السبت ..."^(٤).

أما تفاصيل بناء هذا الجامع فهو مبني من الحجر المحلي المغطى بالجص، ومساحته حوالى (٢٦٠م^٢)، وله حرم بنفس مساحة المسجد، ويوجد به بركة ماء تجلب لها المياه من إحدى الآبار القريبة، وأماكن الوضوء على شكل أحواض صغيرة مهيأة بحيث تسمح للماء بالمرور فيها عبر أقنية صغيرة، فيحضر الرجل الماء منها وهو في وضع القرفصاء، ويقوم بالوضوء، ويخرج الماء المستخدم عبر قناة صغيرة إلى الخارج، ولن نجد وصفاً أدق من وصف أبوداهش لهذا المشهد بقوله: "...وهم يفيضون من الماء في جداوله للوضوء ونحوه، ولهم عندئذ دأب وحركة..."^(٥)، وللمسجد ثمانية أعمدة من خشب العرعر المتين، كما سقف بأخشاب العرعر الرفيعة، المعروفة محليا (بالعمير)، التي تجلب من البيئة المحلية لتوفر هذا النوع من الأشجار فيها بكثرة. وللمسجد

(١) أول من أدخل هذا النوع من السيارات إلى سوق السبت أحد أبناء تنومة وهو فايز ابو شمله الشهري في ثمانينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) ثم محمد بن سعيد بن غارم العمري، وكذلك بعض أبناء المناطق الأخرى فكانوا يسلكون طرقاً ترابية صعبة جداً، يمهدها أحياناً من يركب في هذه السيارات للسفر بين مدن وقرى عسير أو خارجها، بالإضافة لنقل الركاب كانت تستخدم في نقل السلع، وبخاصة التمور من بيشة. ويلاحظ وجود سيارتين من هذا النوع في الصورة المشار إليها سابقاً والتي التقطت عام (١٣٨٢هـ/١٩٦٣م). مصدر هذه المعلومات: مقابلة شخصية مع سعيد بن محمد بن ركيان الشهري في منزله يوم الجمعة (١٧/٦/١٤٢٧هـ) الساعة الرابعة مساءً. وهو أحد السائقين القدماء وعاصر فترة دخول السيارات إلى سبت تنومة.

(٢) زيارة ميدانية للسوق يوم (٢٠/٥/١٤٢٧هـ)، الساعة الخامسة مساءً.

(٣) من المؤسف عدم وجود وثائق تاريخية تدل على تاريخ هذا الجامع، مثله مثل غيره من المواقع في تنومة وغيرها من المناطق المجاورة لها في بلاد السراة، التي قُبعت لقرون تحت التهميش التاريخي، ويرجع ذلك إلى عزلة أهل البلاد وعدم ذكر أحداث تاريخية ذات بال يمكن أن يتناولها المؤرخون، وكذلك لانتساع دائرة الجهل والأمية بين الناس، فلم يوجد بينهم من لديه القدرة على كتابة أي تاريخ لتنومة أو غيرها من بلاد الحجر خلال العصور الإسلامية المبكرة والوسيطة وبداية العهد الحديث.

(٤) أبوداهش: أهل السراة في القرون الإسلامية الوسيطة. ص ١٢٢.

(٥) أبوداهش: أهل السراة في القرون الإسلامية الوسيطة. ص ١٢٢.

مدخلان إلى حرمة مدخل من جهة الشرق، وآخر من جهة الغرب. مع وجود باب واحد للمسجد في وسطه من جهة الجنوب، وقبلته شمالية. تؤدي فيه صلاة الجمعة وباقي الفروض^(١). ومن الملاحظ في صور ويلفرد ثيسجر أنه لا يوجد للجامع منارة أو قبة، كما تظهر فيها بعض واجهات حرم المسجد عارية من الجص^(٢)، وازيل هذا الجامع بدعوى التوسعة قبل حوالي (٣٥ عاماً) تقريباً. ويعتقد الباحث أن هذا التصرف يعد من الجهل بالقيمة التاريخية لمثل هذا الجامع والمكان بأكمله، فلو كان هناك شيء من الوعي وحسن التخطيط، والإيمان بالقيمة الحضارية والتاريخية للمكان لما تم ذلك، وكان بالإمكان إيجاد حلول بديلة تضمن تحديث السوق، دون المساس بمعامله التاريخية. وفي العقد الأول من القرن الهجري الحالي بني في جنوب السوق جامع حديث يعد من أكبر المساجد بتنويعه حالياً إن لم يكن أكبرها، ويزدحم يوم الجمعة بالمصلين من مواطنين ومقيمين، وبعد انقضاء الصلاة يتجهون إلى سوق السبت، وتبلغ ذروة ازدحام السوق من الساعة الواحدة إلى الثانية ظهراً لتوافد الناس من أنحاء تنومة؛ للتسوق بعد أدائهم لصلاة الجمعة في قراهم^(٣).

د. الجوانيت (الدكاكين): من الملاحظ في الصور التي التقطها ويلفرد ثيسجر؛ أنه لا يوجد دكاكين في تلك الفترة، ويظهر السوق ساحة واحدة مكتظة بالمتسوقين، يطل عليها بعض البيوت القريبة منها. وهذا دليل على أن السوق إلى عام (١٣٦٥ هـ / ١٩٤٦ م) لم يكن به دكاكين أبداً، ومما يؤكد ذلك شهادات من عاصروا السوق في تلك الفترة وما بعدها^(٤)، ويعرض الباعة بضائعهم على الأرض وفوق دوابهم. ولم تشيد الدكاكين إلا بعد ذلك، ومن المرجح أنها بنيت في منتصف السبعينيات الهجرية من القرن الماضي^(٥). حيث اتفقت قبائل الشعفين على تقسيم السوق بين قبائلها الثمان^(٦)، فيكون لكل قبيلة جزء من السوق يبنى فيه خمسة دكاكين، فيصبح في السوق أربعين دكاناً. وبعد ذلك نقلة نوعية في تطور السوق فبدلاً من بقائه ساحة تعج بالحياة يوماً واحداً في الأسبوع، أصبح مع وجود الدكاكين مراداً للمتسوقين في أي وقت؛ لأن بعضها يبقى مفتوحاً خلال

(١) مقابلة مع فايز بن عوضة في متجره بتنومة يوم الأحد ١٢/٥/١٤٣٧، الساعة ٥ م، ومع محمد بن شباب في نفس المكان والزمان.

(٢) تظهر بعض ملامح هذا الجامع في أكثر من صورة لويلفرد ثيسجر.

(٣) زيارة ميدانية للجامع والسوق يوم الجمعة (٢٣/٦/١٤٣٧ هـ). من الساعة ١٢ إلى ٢ ظهراً.

(٤) منهم فايز بن عوضة، وسعيد بن ركبان، ومحمد بن شباب، وإبراهيم بن عائض وقد أجرى الباحث معهم عدة مقابلات شخصية وتمت الإشارة إليها في مواضع عدة من هوامش هذا البحث.

(٥) مقابلة مع فايز بن عوضة في متجره بتنومة يوم الأحد (١٢/٥/١٤٣٧)، الساعة ٥ م، ومع محمد بن شباب في نفس المكان والزمان.

(٦) قبائل الشعفين هي: (ال بن يعلى، ال صفوان، ال مجادب، ال محدل، ال معافا، ال مروح، ال زخران، وال حسين). معرفة الباحث بهذه القبائل كونه أحد أبناء إحداها وهي قبيلة ال مروح.

أيام الأسبوع، ورغم ذلك فكان يوم السبت أهم أيام السوق. وتصطف الحوانيت حول الساحة الرئيسية للسوق، من جهتي الشرق والغرب؛ لأن امتداد الساحة طويلاً أكثر منه عرضياً، ويوجد مجموعة منها في الجنوب والشمال. واستخدم في بنائها الحجر، وسقفت بأخشاب العرعر، ورصفت الأسقف بالتراب، ووضعت المزاريب لتصريف مياه الأمطار عن أسطحها^(١). أما مساحة كل دكان فلا تتجاوز (٢٠م^٢)، وارتفاعها حوالي المترين ونصف المتر، ولها أبواب صغيرة مصنوعة من الخشب، ومع توفر مواد البناء الحديثة جددت معظم هذه الدكاكين في تسعينيات القرن الهجري الماضي، بعد توفر الإسمنت والأخشاب المستوردة، فنقضت الأسقف القديمة، واستبدلت بالأخشاب ذات الأشكال المستوية، فتصف بجوار بعضها، ويوضع فوقها أخشاب مسطحة تعرف محلياً (بأبلاكاش)، ثم يصب فوقها الإسمنت، واستخدم الإسمنت أيضاً في صقل الجدران من الخارج، وطليت بطلاء أبيض يستخرج من مواد جيصرية، وبعد توفر الدهانات الحديثة دهنت باللون الأبيض منها، كما استبدلت الأبواب الخشبية بأبواب حديدية، وما زال بعض هذه الدكاكين موجوداً في السوق إلى يومنا هذا^(٢). وقد هدمت معظم هذه الدكاكين تدريجياً لتوسعة ساحة السوق منذ بداية القرن الهجري الحالي، وفي عام (١٤١٣هـ/١٩٩٢م) شيدت البلدية مجموعة من الدكاكين المسلحة بمساحات مناسبة تعرف (بالمنشية الأولى)، وتتألف من اثنين وعشرين محلاً^(٣)، واقتصرت الأنشطة فيها على بيع اللحوم والأسماك، والخضروات، والفواكه، والتوابل، والسمن، والعسل، والأواني المنزلية وتم تأجيرها للمواطنين بأسعار رمزية تتراوح ما بين الأربعة آلاف، والخمسة آلاف ريال في السنة^(٤). وفي العام (١٤٣٥هـ/٢٠١٥م) قامت البلدية ببناء مجموعة

(١) زيارة ميدانية للسوق يوم الثلاثاء بتاريخ (١٤٣٧/٥/٢١هـ)، الساعة ٤ م.

(٢) زيارة ميدانية للسوق يوم الثلاثاء (١٤٣٧/٥/٢١هـ)، الساعة ٤ م. مازال أحد هذه الدكاكين القديمة قائماً إلى اليوم بوضعه القديم تقريباً، وهو لعثمان بن مردح الشهري - أحد المعمرين - واستمر يفتحه منذ بنائه إلى عهد قريب ويعرض فيه بعض البضائع التراثية ولكن لكبر سنه لم يستطع الذهاب إليه، وقد حاول الباحث مقابلته للاستفادة مما لديه من معلومات بصفته شاهد عيان لكثير من الأحداث في سوق السبت وتعذر ذلك لكبر سنه ومرضه. وقد زاره الأمير سلطان بن سلمان في دكانه عام (١٤٣٦هـ/٢٠١٥م) ودار بينهما حديث شيق ومنه مطالبة هذا المسن من الأمير الاهتمام بهذا السوق، ووعد الأمير أن هناك خطة لإعادة تأهيله، كما ذكره العم عثمان بتاريخ هذا السوق وأنه كان يصدر الحبوب إلى الرياض والقصيم وييشة. للمزيد متابعة المقطع على الرابط:

<https://www.youtube.com/watch?v=68ZkR8u6iml>

آخر زيارة للموقع يوم الجمعة (١٤٣٧/٧/٥هـ - ٢٢/٤/٢٠١٦م). الساعة ١١ مساءً.

(٣) زيارة ميدانية للمنشية الأولى بالسوق. يوم الثلاثاء. (١٤٣٧/٧/١٩هـ). الساعة ٥م.

(٤) حصل الباحث على صورة من عقد إيجار لأحد المحلات بين البلدية ومواطن لفتح ملحمة في سوق السبت عام (١٤١٣هـ/١٩٩٢م) لمدة عام بمبلغ (٤٠٠) ريال.

متكاملة من الدكاكين الحديثة عرفت باسم (المنشية الثانية) - ويبلغ عددها أربعين محلاً، واستغلت فيها المساحات بطريقة مقبولة إلى حد كبير، فتبدو أكثر تنظيمًا من سابقتها من حيث الموقع، والممرات، ومواقف السيارات، والتجهيزات بوسائل السلامة، وخزانات المياه، والإنارة، ودورات المياه، وقسمت إلى مجموعات حسب الأنشطة؛ فهناك قسم للحوم والأسماك، والفواكه والخضروات، وقسم للأواني والمنظفات المنزلية، وقسم للأسر المنتجة، وهي في مراحل تشييدها النهائية، ومن المقرر أن يبدأ التأجير، والتشغيل خلال شهر رمضان من هذا العام (١٤٣٧ هـ / ٢٠١٦ م) ^(١).

هـ - قسم بيع المواشي (المجلبة) : تعد من أهم أقسام السوق، وتعرض المواشي قديماً خارج ساحة السوق نحو الجنوب، وبعد بناء الدكاكين أصبح للمواشي مكان مخصص فسيح في شرق السوق، ولها طريق مخصص يأتي بها أصحابها معه؛ حتى لا تخترق ساحة السوق، وتعرض في الماضي الأبقار، والأغنام، والإبل، والخيول، والحمير، وأما زبائنهم فيصلون إليها عن طريق الممرات التي تربط ساحة السوق بالمجلبة ^(٢).

وبعد توسعة السوق في العقد الثاني من القرن الخامس عشر الهجري (العشرين الميلادي) نقلت إلى شماله، واقتصر البيع على الأغنام؛ لإقبال الناس عليها دون غيرها من المواشي؛ لسهولة حملها ونقلها في السيارات، وتنشط هذه التجارة قبيل عيد الأضحى. وفي الآونة الأخيرة لم تعد تعرض في سوق السبت إلا نادراً، ويعود ذلك لانتقال سوق المواشي إلى موقع آخر، حيث أصبح سوقاً مستمراً لها طوال أيام الأسبوع، وتتفرد الأغنام دون غيرها من المواشي في هذا الموقع ^(٣).

وتتجه البلدية في الوقت الحالي إلى نقل سوق المواشي إلى قرب مسلخ البلدية في قرية العوصاء شرق تنومة، حيث جهزت حظائر مخصصة للمواشي وأماكن مناسبة لعرض وبيع الأغنام، بعيداً عن الأحياء السكنية. ولم يتم تشغيلها إلى الآن لعدم انتهاء المشروع وتسليمه للبلدية ^(٤).

(١) زيارة لبلدية تنومة القسم الفني يوم الأحد (١٧/٧/١٤٣٧ هـ). الساعة ٩ صباحاً. وقد حصل الباحث على رسم كروكي للسوق بشكل عام وللمنشية الأولى والثانية. كما قام الباحث بزيارة ميدانية للمنشية الثانية يوم الثلاثاء (١٩/٧/١٤٣٧ هـ) الساعة ٤ م.

(٢) مقابلة مع فايز بن عوضة في متجره بتنومة يوم الأحد (١٢/٥/١٤٣٧ هـ). الساعة ٥ م. وكذلك قام الباحث بزيارة ميدانية للسوق لمعاينة موقع المجلبة يوم الأحد (١٢/٥/١٤٣٧ هـ). الساعة ٦ م.

(٣) انتقل سوق المواشي إلى سهل تنومة في موقع يسمى المثلث حيث يبعد عن سوق السبت حوالي (٣ كم) جنوباً. وقد أزيلت البلدية الحظائر؛ لما تسببه من روائح وانتشار للحشرات، واقتصر عرض المواشي في السيارات. مشاهدات الباحث خلال الثلاثين عاماً الماضية من القرن (١٥ هـ). كونه أحد أبناء تنومة.

(٤) زيارة لبلدية تنومة القسم الفني يوم الأحد (١٧/٧/١٤٣٧ هـ). الساعة ٩ صباحاً.

خامسا: الادوار الحضارية لسوق السبت:

١. الدور السياسي:^(١)

يقول سليمان شفيق في مذكراته عن أهمية سوق سبت تنومة عسكريا: "وبسبب هذه العقبات كان لسوق السبت أهمية عسكرية"^(٢)، ويلاحظ هنا أنه استخدم صيغة الجمع بقوله (العقبات) وهو يعنى ما يقول؛ فهناك ثلاث عقبات هامة وهي: عقبة ساقين، وهي أهمها، ومن جهة الشمال عقبة (القامة) التي تربط تنومة بالنماص^(٣)، ومن جهة الجنوب عقبة (الدنهاء) التي تربط تنومة ببلاد بللسمر، وقد دارت معركة بين قوات الشريف حسين والقبائل الموالية للإدريسي بقيادة محمد بن دليم القحطاني في عقبة دهناء، عندما توجهت قوات الشريف حسين لفك الحصار عن أبها^(٤)، ونلاحظ أن سليمان شفيق رمز لأهمية تنومة بذكر سوقها؛ لأنه مركز الزعامة القبلية ومقر الشيخ شبيلي بن محمد شيخ شمل قبائل بني أثله. وقال عنه سليمان شفيق: "وشيخ مشايخ بني أثله هو شبيلي بن محمد... وهو رجل ذو شخصية بارزة متصف بالشجاعة والنشاط والمروءة"^(٥)، والجدير بالذكر أن ابن العريف كان مواليا للإدريسي، وغير مرحب بالأتراك، ويذكر سليمان أيضا: "كنت أعلم أن الشيخ شبيلي شيخ مشايخ السوق من أشد أنصار الإدريسي ميلا له وتعصيда، حتى أنه كان على رأس جميع قبائله في محاصرة أبها وقام بخدمات عظيمة للإدريسي"^(٦). من هذا النص يبرز الدور السياسي والعسكري لابن العريف في هذه الأحداث، وما يتمتع به من قوة عسكرية ساهمت في حصار الإدريسي لأبها. وهناك مكاتبات بين ابن العريف والإدريسي ومنها: "من محمد بن علي الإدريسي إلى الشيخ الهمام الناصح الأمين في نصرته الإسلام شبيلي بن محمد بن العريف شيخ مشايخ بني شهر... وفيها بعد السلام والتحية تجديد العهود بين الطرفين والنصائح"^(٧).

(١) للمزيد عن الوضع السياسي في منطقة عسير بشكل عام، وفي بلاد بني شهر بشكل خاص خلال القرن (١٤هـ/٢٠م). انظر ابن جريس، بلاد بني شهر وبني عمرو. ص ١٠٥، وللمؤلف نفسه: عسير في عصر الملك عبدالعزيز (١٤٢٠هـ/١٩٩٩م)، ص ١٩ وما بعدها.

(٢) شفيق: مذكرات. ص ٢٢٢.

(٣) ذكرها محمد عمر رفيع في رحلته إلى النماص بعد خروجه إليها من تنومة. للمزيد انظر رفيع: في ربوع عسير. ص ١٠٩.

(٤) شفيق: مذكرات. ص ١٧٣. تاريخ النفوذ العثماني في عسير منذ نهاية القرن (١٣هـ/١٩م) حتى العقد الرابع من القرن (١٤هـ/٢٠م) من الموضوعات التي تستحق أن يفرد لها كتابا أو دراسة علمية موثقة (ابن جريس)

(٥) شفيق: مذكرات. ص ١٧٣.

(٦) شفيق: مذكرات. ص ١٧٣.

(٧) العميري: الوجيز. ص ٤٣٤.

ومن الأحداث السياسية الهامة التي حدثت في سوق السبت قدوم سليمان شفيق إلى سوق السبت في زيارة لابن العريف في عام (١٣٢١ هـ / ١٩١٢ م)، ويذكر سليمان شفيق أنه بعد قدومه من بلحمر، ثم بلسمر، وصولاً إلى تنومة بجنوده ومن معه من المشايخ، بالإضافة إلى نائب متصرف عسير حسن بن عائض اتجهوا جميعاً إلى سوق السبت لمقابلة الشيخ شبيلي الذي لم يكن موجوداً حيث اعتصم مع رجاله بالجبال خشية بطش الأتراك، ولعدم ترحيبه بهم في دياره، وكان سليمان باشا يدرك ذلك. فدخل إلى قصر الشيخ شبيلي بعد أن أعطى الأهالي - على حد قوله - الأمان وعهداً بذلك، وفي اليوم التالي أرسل حسن بن عائض، وبعض المشايخ إلى شبيلي، لإحضاره وإعطائه الأمان وأخبروه أنهم لم يأتوا للقتال، وحضر الشيخ شبيلي مع رجاله، وعاد الناس إلى بيوتهم، ثم يضيف سليمان باشا "وقد أطلقنا في سوق السبت مدافع التحية من ثلاثة مواقع إحدى وعشرين مدفعاً من كل موقع إعلاماً للأهالي بوصولنا"^(١). ولم يذكر سليمان باشا السبب الحقيقي لإطلاق هذه المدافع، وإنما أشار إلى أن سبب إطلاق المدافع لإعلام الناس بوصولهم، وإن كان هدفه كما قال فالناس لديهم خبر بوصولهم من اليوم السابق، ولا داعي لإطلاق المدافع لهذا الهدف. وربما إطلاق الواحد وعشرين طلقة؛ هو إعلان انتصاره وسيطرته على بلاد الحجر بما فيها تنومة، كون أهلها وشيخها موالين للإدريسي ووقفوا معه أثناء حصار أبها، وربما لبث الرعب في قلوب من تراودهم أنفسهم بالخروج عن طاعة الأتراك. ويبدو أن سوق السبت هو المكان الوحيد الذي أطلقت فيه مدافع التحية خارج أبها مقر المتصرفية، حسب ما ورد في مذكرات سليمان باشا^(٢).

ومع سيطرة الملك عبدالعزيز على عسير (١٣٤٠ هـ / ١٩٢١ م) أرسل للشيخ شبيلي بن العريف عدة رسائل، ومنها رسالة عام (١٣٤٢ هـ / ١٩٢٣) قال فيها: "من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل، إلى كافة أعيان بني أثلة ببلاد بني شهر، سلمهم الله،... وبموجب وصول الأخ شبيلي بن محمد إلينا، وإبداء عذره فيما مضى، عذرنا وسمحنا عن الماضي ولأجل ذلك أمرناه بالرجوع إلى محله، وعهدنا إليه بالإمارة عليكم"^(٣). من نص هذه الرسالة وتاريخها يتضح تاريخ دخول ابن العريف وقبائله تحت حكم الدولة السعودية الحديثة.

(١) شفيق: مذكرات، ص ٢٢٢.

(٢) الدارس لتاريخ الأسواق في منطقة عسير يجد أن هناك أسواقاً أخرى في بلاد قحطان، وشهران، وبيشة، وبلاد السروات كان بعضها أكبر وأنشط من سوق سبت تنومة (ابن جريس)

(٣) العميري: الوجيز، ص ٤٥٠. القارئ لتاريخ بني شهر في عهد الدولة السعودية الثالثة يجد أنهم تأخروا في دخولهم تحت لواء ابن سعود، بل واجه الملك عبدالعزيز بعض العقبات حتى أخضعهم لحكمه (ابن جريس)

٢ - إدارة السوق: كانت إدارة السوق بإشراف مباشر من ابن العريف، فيراقب حركة السوق؛ وما يحدث من مخالفات، من سرقة أو شجار، وتساهم قبائل الشغفين في حفظ أمن السوق، وحماية التجار وقوافلهم ثلاثة أيام، قبل يوم السوق وبعده. وللسوق مذهب قبلي متعارف عليه^(١)، يرجع إليه عند حدوث مخالفة من أي شخص فيقوم وقبيلته بالغرامة، وعادة ما تكون دفع مبلغ من المال، وذبح عدد من الأغنام من باب التنكيل. والاحتكام إلى الشيخ مباشرة، فيأتي الخصوم يحتكمون عنده. ويروي فايز بن عوضه بأن رجلاً كان يساوم في بعض البضاعة؛ فجاء آخر من خلفه وسرق بعض الرصاص من محزمه ووضعها في عمامته، وعندما قام الرجل اكتشف ذلك فأخبره بعضهم بأن ذلك الرجل هو من سرقة، فذهب إليه فأنكر، وكان الشيخ شبيلي يراقب من أعلى فلفت نظره شجارهما، فاستدعاهما إليه، وكان كلاهما مصراً على موقفه فقام وأسقط عمامة السارق من على رأسه؛ فإذا الرصاص يقع منها، فأعادته إلى صاحبه وعاقب السارق، حسب عرف السوق^(٢). ومن الأحداث الأخرى أيضاً^(٣)؛ أن رجلاً من إحدى القبائل القريبة من تنومة، كان بينه وبين أحد أفراد قبيلته خلاف، فلحق به إلى أحد المواقع القريبة من سوق السبت، فتشاجر معه وضربه، وعندما وصل الخبر إلى ابن العريف حامي السوق، قبض رجاله على الجاني واستدعوا شيخ قبيلته الذي استعد بدفع غرامة السوق ومقدارها (ريالان فرانسى)، ثم استعد لاستقبال مائة رجل من قبائل الشغفين؛ ليقوم بالغرامة القبلية وفق مذهب السوق، وذبح عدداً من الأغنام لحماة السوق، ووفدوا عليهم في عرضة يقول فيها شاعر الشغفين ابن خشلة^(٤):

يا الله يا عالم بالوقت وما تقدم يا سلام لكم تسليم يغشى الجبال وسهلها
يا سلام يا سيف شابي على اللباس ومذهب أربع خصال ما يعذر بها من بغى النوماس وإي

(١) للأسف لم يستطع الباحث الحصول على نسخة مكتوبة من هذا المذهب، ربما يكون قد اختفى وتلف مع تقادم الزمان، أو أنه كان عرفاً شفهيًا، تناقلته القبائل واعتمدت عليه. (رشاد الشهري). هذا كلام غير صحيح، فالسوق معروف ونشط، ولهذا لا بد من أن يكون هناك وثائق تدور حول أمنه والحفاظ عليه، ولعلك لم تستطع الحصول عليها (ابن جريس).

(٢) مقابلة مع فايز بن عوضه. في متجره بتنومة يوم الأحد (١٢/٥/١٤٣٧هـ)، الساعة ٥م.

(٣) أخبرني بالقصة فايز بن عوضه: في مقابلة معه في متجره بتنومة يوم الأربعاء (٦/٦/١٤٣٧هـ). الساعة ٣٠م.

(٤) ابن خشلة: هو عوض بن عبد الرحمن بن سلطان بن خشلة الشهري من قبيلة آل حسين، شاعر قبائل الشغفين منذ خمسينيات القرن الهجري الماضي وكانت وفاته ما بين عامي (١٣٧٠هـ و ١٣٧٥هـ). أفاد بهذه الترجمة حفيده عبد الرحمن سعيد الشهري. وذلك عبر مكالمة هاتفية يوم الثلاثاء (١٩/٧/١٤٣٧هـ). الساعة العاشرة مساءً.

سَايِرِ الْجَنْبِ وَالْجِيرَانِ وَالزَّادِ وَأَسْوَاقِ أَهْلِهَا مِنْ سَابِقِ الْجِدَانِ صَارَتْ بِحَقٍّ وَمَذْهَبٍ مِنْ هَذِهِ الْقِصَّةِ، وَالْأَبْيَاتِ الشَّعْرِيَّةِ يُمْكِنُ اسْتِخْلَاصُ أَنَّ هُنَاكَ مَذْهَبًا لِلْسُّوقِ مُتَعَارِفًا عَلَيْهِ، تَخْضَعُ جَمِيعُ الْقِبَائِلِ لِقَوَانِينِهِ. وَمَعَ اتِّسَاعِ السُّوقِ وَبِنَاءِ الدَّكَائِنِ زَادَتْ الْحَرَكَةُ التِّجَارِيَّةُ، وَأَصْبَحَ بِحَاجَةٍ أَكْبَرَ لِلْمُرَاقَبَةِ وَضَبْطِ الْأَمْنِ، وَمِنْ حَسَنِ الْحِظِّ أَنَّ الدَّوْلَةَ مِنْذُ خَمْسِينَاتِ الْقَرْنِ (١٤ هـ / ٢٠ م) اسْتَقَرَّتْ وَأُرْسَتْ دَعَائِمُ الْأَمْنِ فِي الْبِلَادِ، وَقَامَتْ بِإِنْشَاءِ الْإِمَارَاتِ فِي الْمَنَاطِقِ، وَمِنْهَا إِمَارَةُ النَّمَاصِ الَّتِي تَوَلَّتْ مَسْئُولِيَّةَ حِفْظِ الْأَمْنِ وَضَبْطِ الْأَسْوَاقِ فِي الْأَسْوَاقِ وَمِنْهَا سُوْقُ السَّبْتِ بِتَنْوُمَةٍ؛ فَكَانَتْ تَرْسِلُ الْأَخْوِيَاءَ لِمِثْلِ تِلْكَ الْمَهْمَةِ^(١). وَمِنْذُ افْتِتَاحِ بَلَدِيَّةِ تَنْوُمَةٍ فِي تَسْعِينَاتِ الْقَرْنِ الْهَجْرِيِّ الْمَاضِي تَوَلَّتْ مَهْمَةُ مُرَاقَبَةِ السُّوقِ وَضَبْطِ الْأَسْوَاقِ وَفَرْضِ الْغَرَامَاتِ وَأَخَذِ الرُّسُومِ، إِضَافَةً إِلَى دَوْرِيَّاتِ الشَّرْطَةِ الْمُتَوَاجِدَةِ يَوْمَ السُّوقِ لِحِفْظِ الْأَمْنِ.

لَمْ يَثْبُتْ لِلْبَاحِثِ أَنَّ الشَّيْخَ ابْنَ الْعَرِيفِ وَقِبَائِلَهُ يَأْخُذُونَ ضَرَائِبَ عَلَى التِّجَارِ، وَلَا يُمْكِنُ نَفْيُ ذَلِكَ عَلَى الْأَقْلِ مُقَابِلِ الْحِمَايَةِ. وَفِي سَبْعِينَاتِ الْقَرْنِ (١٤ هـ / ٢٠ م) يَدْفَعُ كُلُّ صَاحِبِ دُكَّانٍ قَرَشَيْنِ فِي كُلِّ أُسْبُوعٍ، وَهَذَا الْمَالُ يَنْفَقُ عَلَى صِيَانَةِ وَفَرْشِ الْمَسْجِدِ الْجَامِعِ^(٢). وَيَبْدُو أَنَّ ذَلِكَ مِنْ بَابِ الْعَمَلِ الْخَيْرِيِّ، مَعَ التَّزَامِ الْجَمِيعِ بِالِدْفَعِ حَرَصًا مِنْهُمْ عَلَى الْأَجْرِ مِنَ اللَّهِ، وَالْمَحَافَظَةِ عَلَى الْمَسْجِدِ. وَيَذْكُرُ لِي أَحَدُ الرِّوَاةِ؛ أَنَّهُ فِي بَدَايَةِ حُكْمِ الْمَلِكِ عَبْدِ الْعَزِيزِ عَلَى عَسِيرٍ كَانَ يَأْتِي مِنْ إِمَارَةِ أَبْهَا مِنْ يَحْصُلُ الضَّرَائِبُ، الَّتِي يَجْمَعُهَا ابْنُ الْعَرِيفِ مِنَ التِّجَارِ، وَمَعَ افْتِتَاحِ الْإِمَارَةِ بِالنَّمَاصِ عَامَ (١٣٥٠ هـ / ١٩٣١ م)^(٣)، كَانَ يَفِدُ إِلَى السُّوقِ كُلِّ سَبْتٍ مَجْمُوعَةً مِنْ أَخْوِيَاءِ الْإِمَارَةِ لِمُرَاقَبَةِ السُّوقِ وَأَخَذِ الرُّسُومِ مِنَ التِّجَارِ مِبَاشَرَةً^(٤). وَيَبْدُو أَنَّ ارْتِبَاطَ سُوْقِ السَّبْتِ مِنْ حَيْثُ دَفْعُ الضَّرَائِبِ اسْتَمَرَّ مُرْتَبِطًا بِمَالِيَّةِ أَبْهَا إِلَى مَا بَعْدَ (١٣٦٦ هـ / ١٩٤٦ م) لَوْجُودِ رِسَالَةٍ بِتَارِيخِ (٢٢/٥/١٣٥٨ هـ - ١٩٣٩/٧/٩ م) مِنَ الْمَلِكِ عَبْدِ الْعَزِيزِ إِلَى ابْنِ الْعَرِيفِ يَطْلُبُ مِنْهُ رَفْعَ قِيَمَةِ بَعْضِ الرُّسُومِ وَالتَّوَاصَلَ مَعَ مَدِيرِ مَالِيَّةِ عَسِيرٍ عَبْدِ الْوَهَّابِ أَبُو مَلْحَةٍ بِهَذَا الْخُصُوصِ، وَارْسَلَتْ رِسَالَةً

(١) مُقَابَلَةٌ مَعَ فَايْزِينَ عَوْضَهُ فِي مَتَجَرِّهِ فِي تَنْوُمَةٍ يَوْمَ الْارْبَعَاءِ (١٤٣٧/٦/٦ هـ). السَّاعَةُ ٣٠، ٤ م.

(٢) مُقَابَلَةٌ مَعَ مُحَمَّدِ بْنِ شَبَابٍ فِي مَتَجَرِّ فَايْزِ بْنِ عَوْضِهِ يَوْمَ السَّبْتِ، (١٤٣٧/٥/١١ هـ) السَّاعَةُ ٥ م. حَيْثُ كَانَ وَالِدُهُ مُؤَدِّنًا لِلْجَامِعِ فَكَانَ يَكْلِفُهُ بِالْمُرُورِ عَلَى الدَّكَائِنِ لِأَخْذِ هَذِهِ الْمَبَالِغِ مِنْ أَصْحَابِهَا.

(٣) ابْنُ جَرِيرٍ، غَيْثَانُ: تَارِيخُ وَحَضَارَةُ جَنُوبِي الْبِلَادِ السُّعُودِيَّةِ. (١٤٢١ هـ / ٢٠٠٠ م). ص ١١٣.

(٤) مُقَابَلَةٌ مَعَ فَايْزِ بْنِ عَوْضِهِ فِي مَتَجَرِّهِ يَوْمَ السَّبْتِ (١٤٣٧/٥/١١ هـ). السَّاعَةُ ٥ م. مِنْ الْمَرْجَحِ أَنَّ مَهْمَةَ أَخْذِ الرُّسُومِ بِوَسَاطَةِ إِمَارَةِ النَّمَاصِ كَانَ بَعْدَ عَامِ (١٣٧٥ هـ / ١٩٥٥ م). أَمَّا قَبْلَ هَذِهِ الْفَتْرَةِ فَكَانَتْ السُّوقُ تُرْتَبِطُ مِبَاشَرَةً مَعَ مَالِيَّةِ أَبْهَا بِهَذَا الشَّأْنِ. يَا رِشَادُ لَوْ اطَّلَعْتُ عَلَى وَثَائِقِ مَالِيَّةِ عَسِيرٍ مِنْ عَامِ (١٣٤٠ - ١٣٧٠ هـ / ١٩٢٠ - ١٩٥٠ م) لَوَجَدْتُ أَنَّ مَالِيَّةَ عَسِيرٍ كَانَتْ تَرْسِلُ مِمْتَلِينَ لَهَا فِي جَمِيعِ أَنْحَاءِ جَنُوبِي الْبِلَادِ السُّعُودِيَّةِ مِنْ أَجْلِ جَمْعِ الضَّرَائِبِ وَالرُّسُومِ وَالزَّكَاةِ، وَكَانَ هُنَاكَ بَعْضُ الْمَوْظُفِينَ الْمُقِيمِينَ فِي بَعْضِ النُّوَاحِي لِلْهَدَفِ نَفْسَهُ (ابْنُ جَرِيرٍ).

أخرى بتاريخ (١٣٦٦/١/٠٠هـ...١٩٤٦/١٢/م) من إمارة عسير مفادها بأن الملك عبدالعزيز أمر بعودة هذه الالتزامات إلى سابق عهدها وأن تدفع عينا^(١).

وأشار ابن جريس إلى الطريقة التي تجبى بها ضرائب الأسواق عام (١٣٥١هـ/١٩٣١م) حيث تؤخذ على جميع الأصناف المعروضة، ويعهد رئيس المالية في عسير إلى شخص ذو عقل وعدل؛ بتحصيل رسوم الأسواق الأسبوعية بطريق الالتزام، فيدفع مبلغا معيناً للمالية، ثم يجبي الضرائب لنفسه، وكانت تعرض بعض السلع دفعة واحدة مثل السمن، ويقرر على كل ريال من قيمته ربع قرش، ويكون له مكان مخصص في السوق لبيعه، ويمنع بيعه في الدكاكين، وهذه الاجراءات ناتجة عن تهرب بعض التجار من دفع الضرائب، وقد صدر بذلك قرار حكومي عام (١٣٥٩هـ / ١٩٣٩م)^(٢)، ولا يستبعد أن هذا النظام شمل سوق السبت، أما مقدار الرسوم في العقدين السابع والثامن من القرن الهجري الماضي فكانت على النحو التالي^(٣): (١) حمل البعير عليه خمسه ريال عربي (٢) على الدكان ريالين كل سبت. (٣) على رأس الغنم ريال. (٤) على رأس البقر ريالان.

ومع التطور الإداري وإيجاد البلديات توقف أخذ الرسوم بهذه الطريقة فأنشئت البلدية في تنومة عام (١٣٩٥هـ/١٩٧٥م) وأصبحت المسؤولة عن أخذ الرسوم على الدكاكين، وإعطاء التراخيص، ومراقبة السوق وفق أنظمة وزارة الشؤون البلدية والقروية، فيؤخذ على كل ترخيص مبلغ (١٢٠) ريالاً عند كل تجديد، إضافة إلى دفع رسم اضافي قدره (٢٠٠) ريال على كل متر مربع من اللوحة الاعلانية التي تعلق في واجهة الدكان^(٤).

٣- الدور الاقتصادي: الناحية الاقتصادية من أهم أدوار السوق؛ للعلاقة المتلازمة بين الأسواق والاقتصاد. فسوق سبت تنومة من العلامات الفارقة في الاقتصاد المحلي، وبخاصة في القرن الهجري الماضي، وتنومة بلد زراعي بامتياز؛ لتوفر مقومات الزراعة من أرض خصبة واسعة، ومياه وافرة، ومناخ مناسب، مع وجود الأيدي العاملة المحلية، وهناك أيضا من يربي الأبقار والأغنام، ومن هنا يأتي دور سوق السبت؛ لتسويق السكان لمنتجاتهم، وشراء ما يلزمهم من سلع أخرى.

(١) هناك العديد من الوثائق والمراسلات بين الشيخ عبد الوهاب أبو ملحمة وابن العريف وبعض شيوخ بني شهر. للمزيد انظر بعضا من هذه الوثائق في سلسلة كتاب: القول المكتوب في تاريخ الجنوب (عشرة أجزاء)

(٢) ابن جريس، غيثان: عسير في عهد الملك عبدالعزيز. ص ٩٠-٩١.

(٣) مقابلة مع فايز بن عوضه في متجره بتنومة يوم الاربعاء (١٤٢٧/٦/٦هـ). الساعة ٥م. حيث كان أحد تجار السوق في تلك الفترة.

(٤) زيارة ميدانية لبلدية تنومة يوم الاحد (١٤٢٧/٧/١٧هـ). الساعة ٩ صباحا. ومقابلة شخصية مع رئيس قسم صحة البيئة خالد فواز الشهري الذي أفاد بهذه المعلومات.

فالتواردات؛ وهي كل ما يأتي إلى سوق السبت من بضائع، وبالنظر إلى احتياجات الناس في الماضي؛ نجدها كانت مقتصرة على سلع محددة يشترك فيها جميع الناس في منطقة عسير ومعظم أنحاء جزيرة العرب، وهي محصورة على السلع الضرورية من المواد الغذائية المنتجة محلياً، وبعض الأقمشة والحيوانات الداجنة، إضافة للأسلحة والبخور وبعض الكماليات الأخرى. فتأتي التمور من بيشة وأفضل أنواعها الصفري^(١)، ويأتي من البادية الشرقية المواشي مثل الإبل والأغنام والخيول، وذكر كورنواليس عن سبت ابن العريف أنه "... مركز تجاري هام للبدو الشرقيين الذين يجلبون البلح والخيول والجمال.." ^(٢).

ومن أهم صادرات البوادي سمن الأغنام^(٣). ومن ساحل تهامة وبخاصة من ميناء القنفذة الملح، والأقمشة، والسكر، والأرز والقمح^(٤)، ومن جبل رازح باليمن تصدر القهوة عن طريق الحجاج إلى بلاد قحطان، ثم يقوم تجار سراة عبيدة بتوريدها إلى الأسواق الأسبوعية في بلاد السراة^(٥)، وأحياناً يأتي بها حجاج اليمن معهم مباشرة إلى سوق السبت، كونه أحد محطاتهم الرئيسية. وكانت ترد إلى هذا السوق الأسلحة مثل: البنادق، والرصاص، والخناجر، والسيوف^(٦). ومع تطور السوق واستقرار البلاد سياسياً، وتحسن طرق المواصلات، بدأت تقد إلى السوق منذ ثمانينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) سلع مستوردة مثل العطور، والأحذية، والملابس، وأواني الطبخ، والأرز، والشاي والسكر، وبعض الفواكه مثل البرتقال والتفاح والموز^(٧). أما اليوم فتد إلى السوق الفواكه والخضروات من مناطق المملكة، ومن بعض دول العالم، وأهم ما يعرض في السوق فواكه الصيف الموسمية مثل: البطيخ، والشمام، والمشمش، والخوخ، والعنب، إضافة إلى المستورد منها مثل الرمان والعنب اليمني، والبرتقال المصري، والتفاح الأمريكي وغيرها، وأهم المنتجات روجا البلح والتمور المستوردة من القصيم وبيشة^(٨).

(١) الصفري: يعد من أنواع التمور الفاخرة عند أهل السراة، وتتراوح أسعاره في وقتنا الحاضر ما بين (٧٠ و٥٠) ريالاً للكيلو الواحد. زيارة ميدانية للسوق يوم الجمعة (١٤٢٧/٦/٢٢هـ). من الساعة ١٢ إلى ٢ ظهراً.

(٢) كورنواليس: عسير. ص ٣٧.

(٣) مقابلة شخصية مع سعيد بن ركبان الشهري، في إحدى المناسبات الاجتماعية بتبومة، يوم الجمعة (١٤٢٧/٦/٢٢هـ)، الساعة ٨، ٣٠ م.

(٤) يقصد بالقمح الكيروسين الذي يستخدم في إشعال النار، وفي إشعال السرج والفوانيس للإضاءة ليلاً، والحقيقة لا يعلم مصدره إلا أنه يأتي عن طريق ميناء القنفذة في براميل. مقابلة مع فايز بن عوضه في متجره بتبومة يوم الأربعاء (١٤٢٧/٦/٦هـ). الساعة ٥ م.

(٥) كنوراليس: عسير. ص ١١.

(٦) ابن جريس: عسير. ص ١٧٣.

(٧) المقابلة السابقة مع فايز بن عوضه حيث كان معاصراً لكل تطورات السوق التاريخية وكان يمتلك دكاناً في السوق.

(٨) مشاهدات الباحث على مدى ثلاثين عاماً الماضية.

أما الصادرات؛ فتشتهر تنومة منذ القدم بإنتاج الحبوب، يقول البركاتي: "... ويزرع في هذا الوادي. يقصد تنومة. الحنطة والشعير والعدس"^(١) وكانت تعرض الحبوب بكميات كبيرة في السوق، فتهافت عليها التجار والمتسوقين من مختلف القبائل، والمناطق. ويزرع القمح في معظم تنومة، وأشهر مكان يزرع فيه جبال قريش في جنوبي تنومة^(٢). ويعد القمح من أهم صادرات تنومة، ولم يقتصر تصديره إلى المناطق المجاورة فحسب؛ بل وصلت هذه السلعة إلى نجد، يقول البركاتي: "وجميع أهل الشرق ونجد وبيشه يفدون على بني شهر القاطنين بالحجاز بالتمر والإبل والخيول ويشترون منهم الحبوب"^(٣). كما ينتج العسل محليا، ومن أجوده الشوكة، والضحيان، والقتاد، والمجره^(٤)، ويعرض وقت إنتاجه في سوق السبت بكميات كبيرة، ويحفظ قديما في أوعية مصنوعة من جلود الماعز. أما في وقتنا الحالي فيعرض العسل في أواني معدنية وبلاستيكية، ومن السلع التي تنتج محليا سمن الأبقار التي يربها الأهالي فلا يخلو منزل من وجود أكثر من بقرة؛ لاعتماد الناس عليها في الزراعة، وإنتاج الألبان والسمن^(٥). ويتأثر الإنتاج الزراعي، والحيواني سلبا بعوامل المناخ، من قحط، أو نزول برد، أو موجات صقيع، أو آفات زراعية. وأهم ما يعرض من منتجات محلية في سوق السبت اليوم؛ الخضروات بأنواعها ومنها الورقية^(٦)، والطماطم، والكوسة، والفاصوليا، والجزر، والخيار، والفلفل الحلو وغيرها، بالإضافة لبعض الفواكه الصيفية مثل العنب، والخوخ، والمشمش، والكمثرى، والتين الشوكي، كما تعرض السلع التقليدية المنتجة محليا مثل الحبوب، والعسل، والسمن. أما المواشي فقل ما تجدها في السوق ما عدا الأغنام التي يكثر عرضها قبيل عيد الأضحى، وتباع الدواجن البلدية، والحمام، والأرانب أسبوعيا^(٧).

(١) البركاتي: الرحلة اليمانية. ص ٤٦.

(٢) يتميز القمح القادم من جبال قريش بغزارته وجودته، ويأتي القمح أيضا من بلسمر جنوباً والظاهرة والنماص شمالاً. المقابلة السابقة مع فايز بن عوضه.

(٣) البركاتي: الرحلة اليمانية. ص ٤٦.

(٤) الشوك: المعروف بالطلع وهي أشجار شوكية كبيرة تكثر في بلاد السراة دون غيرها وتزدهر في فصل الصيف وعسلها من أجود أنواع العسل. القتاد: نباتات شوكية صغيرة تزدهر في فصل الربيع وتكثر في الأصدار يتميز عسلها بلونه الشفاف وخفته ولذة طعمه. الضحيان: شجيرات شوكية تثبت في الأصدار. المجره: نبتة صغيرة ورقية تزدهر في بداية الربيع وتثبت في الشعوف ويتميز عسلها بأنه جامد ثقيل ولذيذ الطعم ولندرته يعد من أغلى أنواع العسل. مقابلة شخصية مع الوالد عبد الله علي الطنيني في منزله يوم السبت (١٥/٧/١٤٣٧هـ) الساعة ٤ م. وهو صاحب منحل وله خبرة بتربية النحل لأكثر من أربعين عاما.

(٥) مقابلة شخصية مع فايز بن عوضه. في متجره. يوم السبت (١١/٥/١٤٣٧)، الساعة ٥م.

(٦) مثل: البقدونس والكزبرة والخس والجرجير والسلق والسبانخ والحلبة والخردل وغيرها.

(٧) مشاهدات الباحث على مدى ثلاثين عاما. كونه أحد أبناء تنومة.

أما الأسعار: فقد وصف البركاتي في الثلث الأول من القرن الهجري الماضي، أسعار الحبوب في تنومة بالرخيصة، فكانت تباع تسعة أمداد من القمح بريال، وكل ثلاثة عشر مداً من الشعير بريال، وثمانية أمداد من العدس بريال، وإردب القمح^(١) بثلاثة ريالات، وإردب الشعير والعدس بريالين، وكانت العملة المستخدمة هي الريال الفرنسي^(٢). وربما يرى البركاتي أن هذه الأسعار رخيصة مقارنة بمكة مقر إقامته^(٣). ويرى الباحث أن هذه الأسعار تعود إلى غزارة الإنتاج، وربما ضعف القدرة الشرائية عند الناس؛ لعدم توفر السيولة النقدية، واعتمادهم حتى عقود قريبة على المقايضة التجارية. ومع الرخاء الذي عم البلاد ارتفعت الأسعار بالتدريج، ففي العقد الثامن من القرن الهجري الماضي، كان سعر مد القمح والشعير بريال عربي، أما القهوة فسعر الثمنة^(٤) ريال عربي، ومنذ أواخر القرن الهجري الماضي، وبداية القرن الحالي أصبح سعر مد القمح يتراوح ما بين خمسة إلى العشرة ريالات، ومنذ العقد الثالث من هذا القرن الهجري إلى وقتنا الحاضر يتراوح مد القمح ما بين العشرة إلى العشرين ريالاً سعودياً؛ وأما الشعير المحلي فهو أغلى حيث يتراوح سعر المد من الثلاثين إلى الخمسين ريالاً؛ ويعود ذلك إلى عزوف الناس عن زراعته^(٥).

ومن الملاحظ أن البلدية لا تتدخل في أسعار الحبوب والعسل والسمن والمنتجات الزراعية، والمواشي وتتركها للعرض والطلب، واقتصر دورها على مراقبة الموازين والمكاييل دون تحديد الأسعار وتستند البلدية في ذلك إلى الفقرة الخامسة من نظام البلديات الصادر بمرسوم ملكي في (١٣٩٧/٢/٢١ هـ)، وتمت مخاطبة بلدية تنومة بذلك في (١٤٣٦/٥/١٠ هـ) رداً على استفسارهم بما يخص الأسعار بخطاب رقم (١٤٠٥ بتاريخ ١٤٣٦/٥/٦ هـ)^(٦).

أما محلات المواد الغذائية، ومحلات الخياطة الرجالية والنسائية، ومطاحن الحبوب والتوابل فهي خاضعة لتسعيرة البلدية ومراقبتها^(٧).

(١) أردب القمح يساوي (١٥٠ كج). وأردب الشعير يساوي (١٢٠ كج).

(٢) البركاتي: الرحلة اليمانية. ص ٤٦.

(٣) لا يستبعد الباحث أن البركاتي قد قام بزيارة لسوق السبت، ولا سيما أنه ذكر أنهم صعدوا إلى تنومة يوم الثلاثاء ومكثوا فيها ستة أيام ينتظرون تلاحق قواتهم عبر عقبة ساقين، فعلى ذلك كان رحيلهم يوم الأحد فكانت لديه فرصة لزيارة السوق يوم السبت، وما يؤكد ذلك أنه عرف أسعار السلع الهامة وخاصة الحبوب والعملة المتداولة، فلا يكون ذلك إلا بخبرة ومشاهدات مباشرة في السوق.

(٤) الثمنة تساوي ثمن المد.

(٥) زيارة ميدانية لبعض مطاحن الحبوب في تنومة، ومقابلة محمد البرودي تاجر وصاحب مطحنة حبوب في سوق سبت تنومة يوم السبت (١٤٣٧/٦/٢ هـ). الساعة ٤ م.

(٦) زيارة ميدانية لبلدية تنومة في يوم الثلاثاء (١٤٣٧/٧/١٨ هـ) الساعة ٩ صباحاً. والحصول على صورة من الخطاب.

(٧) زيارة ميدانية لبلدية تنومة يوم الثلاثاء (١٤٣٧/٧/١٨ هـ) الساعة ٩ صباحاً. والحصول على قائمة بأسعار المطاحن ومحلات الخياطة النسائية ويوجد سبعة منها في السوق وما زالت تعمل الى يومنا هذا.

أما مقدار أجرة الجمال والدواب من أبها إلى تنومة عام (١٣٦٥هـ/١٩٤٦م)، فكان (١٢) ريالاً^(١). ويبدو أن هذه الأسعار لم تتغير كثيراً إلى بداية العقد الثامن من القرن الهجري الماضي؛ لأن الظروف الاقتصادية لم تتغير كثيراً، ومن الطبيعي تغير الأسعار مع تحسن الأوضاع المالية وبعد افتتاح الطريق الرئيسي من أبها إلى الطائف في ثمانينيات القرن (١٤هـ/٢٠م)، ويذكر الأملعي في رحلته من أبها إلى النماص في العقد الثامن من القرن الهجري الماضي؛ إن إيجار السيارة عبر هذا الطريق الوعر لا تقل عن (٥٠٠) ريال^(٢).

ومن المتوقع أن إيجار السيارة من أبها إلى سوق السبت لا تختلف كثيراً عن هذا السعر، فقد تصل إلى (٤٥٠ ريالاً). أما في وقتنا الحالي فأصبحت أسعار النقل رخيصة مقارنة بالماضي نتيجة لتطوير الطريق، فسيعر النقل من سوق تنومة إلى سوق خميس مشيط يتراوح ما بين (٢٠٠ إلى ٤٠٠) ريالاً لسيارة النقل الصغيرة حمولة (٣ طن)، وأسعار الشاحنات المتوسطة (١٠ طن) تتراوح أسعارها ما بين (٥٠٠ إلى ٦٠٠) ريال وكلما زادت المسافة ارتفع الإيجار^(٣).

ومن أنواع البيوع: (١) البيع النقدي: وهي عملية البيع والشراء باستخدام العملات النقدية المختلفة مثل الريال الفرنسي، والجنيهات الذهبية وغيرها قديماً، فإذا اشترى أحدهم سلعة ما يدفع ثمنها للبائع مباشرة، ولكن هذه الإمكانية ليست متاحة للجميع لعدم توفر العملة لأغلب الناس، فيضطرون إلى المقايضة أو الأخذ بالدين، أو الرهن فيرهن الرجل أشياء من مقتنياته الثمينة مثل سلاحه، وقد يصل به الأمر إلى رهن إحدى مزارعه^(٤)، ولم تتحسن القدرة النقدية لدى الناس إلا مع انتعاش اقتصاد المملكة العربية السعودية، وتوفر العملة (الريال السعودي) لدى الناس منذ نهاية القرن (١٤هـ/٢٠م)، ومن تلك الفترة إلى يومنا هذا شهد الاقتصاد الوطني طفرة اقتصادية كبرى، توفرت على إثرها الوظائف والفرص التجارية التي ساهمت في توفير النقد لدى المواطنين، كما ساعدت البنوك في توفير المبالغ النقدية لهم عن طريق الاقتراض. **(٢) المقايضة:** وهي أن يشتري الشخص سلعة بسلعة أخرى وتقدر قيمة السلعة تقديراً، أو عرفاً بين الناس في الأسواق، فمثلاً يقايض مد تمر بمدين قمح، وقس على ذلك باقي السلع. ويلجأ الناس للمقايضة لضعف القدرة الشرائية بالنقد،

(١) ابن جريس، غيثان: عسير في عصر الملك عبدالعزيز. (مطابع دار البلاد، جدة ١٩٩٩م). ص ٦٧.

(٢) الأملعي: رحلات. ص ٩٠.

(٣) زيارة ميدانية لموقع شاحنات النقل الصغيرة والمتوسطة في تنومة، ومقابلة بعض السائقين للتعرف على أسعار النقل يوم السبت (١٥/٧/١٤٣٧هـ). الساعة (٤م).

(٤) مقابلة شخصية مع فايز بن عوضه. في متجره بتنومة. يوم السبت (١١/٥/١٤٣٧)، الساعة ٥م.

والمقايضة من المعاملات التجارية القديمة ولم تكن مقتصرة على الأسواق المحلية بل كانت منتشرة بين الناس في الجزيرة العربية وخارجها^(١)، والمقايضة من أكثر المعاملات التجارية التي يتعامل بها المتسوقون؛ من تجار ومستهلكين في سوق سبت تنومة حتى بداية هذا القرن (١٥ هـ / ٢٠ م)^(٢).

(٣) الدفع بالأجل: نظراً لظروف الناس الاقتصادية الضعيفة قديماً، كان هذا النوع من التعامل التجاري موجوداً، فيشتري الرجل سلعة هو بحاجةها ويتفق مع البائع على أجل محدد بينهما للدفع إما نقداً أو من محاصيله الزراعية، ويأخذ البائع كافة الضمانات على المشتري ليضمن حقه، وفي بعض الأحيان تكون الثقة بين الطرفين هي الضمان.

أما العملات والمقاييس والمكايل والموازين: فيذكر البركاتي أن الناس في تنومة يتعاملون بالريال الفرنسي والمعروف بأبي طيرة ويساوي عشرة قروش مصرية^(٣). وربما كانت العملة الرئيسية التي يسعر بها التجار البضائع. ولا يعرف سبب انتشار هذه العملة بين الناس، وتحتاج الى بحث. وكذلك اشتهر الجنيه الانجليزي المسمى أبو خيال ويساوي (١٢٠ قرشا) تركيا^(٤)، ومن العملات الأخرى التي كان يتعامل بها الناس في سوق السبت؛ الجنيه العثماني المعروف (بالعصملي)، والجنيه البشري، والجنيه الإنجليزي، والروبية الهندية، والجنيه المجيدي وهو عملة ذهبية عثمانية^(٥).

وبعد استقرار البلاد تحت الحكم السعودي، اعتمد الريال السعودي كعملة رئيسية للدولة، فسكت في البداية القرش والقرشين، والربع ونصف الريال، وهي مصنوعة من المعدن، ثم ظهرت العملة الورقية بفئاتها المختلفة؛ الريال والخمسة والعشرة والخمسين، والمائة، ثم الخمسمائة ريال^(٦).

أما المقاييس والمكايل والموازين: فكانت شبه موحدة في معظم الأسواق ومتعارف عليها بين الناس بشكل عام، وبعضها يعود إلى ما قبل الإسلام مثل المد والصاع. وكانت تستخدم في سوق السبت في كيل الحبوب والتمور. فالمد: وهو وعاء مصنوع من

(١) ابن جريس، غيثان: نجران: دراسة تاريخية حضارية، ج ١. ص ٢٨٠.

(٢) مقابلة شخصية مع فايز بن عوضه في متجره، السبت (١١/٥/١٣٧ هـ)، الساعة (٥ م).

(٣) البركاتي: الرحلة اليمانية. ص ٤٦. انظر كورنواليس: عسير. ص ٣٤. حيث ذكر ان الريال الفرنسي هو دولار مازيا تريزا، ويساوي (١٢) قرشا تركيا. وأضاف ابن جريس انه عملة من الفضة ضربت في النمسا عام (١١٩٥ هـ / ١٧٨٠ م). انظر ابن جريس: القول المكتوب، ج ٩. ص ٣٣٣.

(٤) كورنواليس: عسير. ص ١٢.

(٥) ابن جريس: القول المكتوب، ج ٩. ص ٣٣٣.

(٦) ابن جريس: بلاد بني شهر وبني عمرو. (الطبعة الثالثة) ص ١٦٤-١٦٥.

الخشب ويساوي (٢) أقق، والأفة تساوي (٤٥٠) جرام^(١). والصاع: يساوي (٣) أمداد والفرق: يساوي (٣) أصواع أي (١٢) مدرا^(٢). والأفة^(٣): وتوزن بها لحوم الأغنام، والبقر وكان للجزارين قديما قسما خاصا جنوب السوق، ولم يعرف الناس استخدام الميزان بالكيلوجرام؛ إلا في ثمانينيات القرن الهجري الماضي^(٤). وما ذكره البركاتي عن الإردب من القمح والشعير، فهذا المكيال غير معروف عند أهل تنومة ولم يتعاملوا به^(٥). ويرى الباحث أن البركاتي عندما رأى أكوام الحبوب قدرها تقديرا بالإردب، وبالنظر للأسعار التي ذكرها فهي غير منطقية حيث ذكر أن إردب القمح بثلاثة ريالات بينما سعر التسعة أمداد بريال، ويعني ذلك أن سعر الإردب الذي يساوي (١٥٠) كجم لا يقل عن (١٥) ريالاً. ولا سيما أن كورنواليس قد ذكر أن بعض السلع توضع على شكل أكوام ويحسب حجمها بشكل تقريبي^(٦). وتستخدم الأوعية المصنوعة من جلد الماعز الصغير والمعروفة محليا (بالعكة) وهي وعاء للحفظ، ويوضع فيها السمن والعسل. وفي الثلاثة عقود الماضية من القرن (١٥هـ/ ٢٠-٢١م) إلى يومنا هذا تلاشت معظم هذه المكاييل والموازين بالتدريج فلم يعد من تلك المكاييل المتعددة إلا المد الذي يساوي (٢٧٠٠) جرام ويكون معتمدا من البلدية بوجود ختم عليه، واعتماد وحدة الجرام في الموازين^(٧). أما العسل والسمن فتسعر إما بالكيلو جرام، أو بالإناء المعروضة فيه.

أما المقاييس فتستخدم قديما في قياس الأقمشة التي تباع في السوق؛ مثل: الذراع والباع، والهنداسة وهي قطعة حديدية طولها حوالي (٧٠) سم، ولم تعرف المقاييس بالمترا إلا في العقود الثلاثة الأخيرة من القرن الهجري الحالي^(٨). وأصبحت وحدة المتر هي وحدة القياس المعتمدة من قبل البلدية^(٩).

- (١) من الملاحظ اختلاف سعة المد من مكان لآخر ومن عصر لعصر، حيث كان بحجم يساوي (٤٥٠) جم، وهناك حجم آخر له بحوالي (١٥٠٠) جرام، أما الموجودة اليوم والمتعارف عليها فيساوي (٢٧٠٠) جرام.
- (٢) انظر، ابن جريس: بلاد بني شهر وبني عمر. ص ١٦٥.
- (٣) الأفة: قطعة من الحديد، ومنها الأفة ونصف الأفة وربع الأفة وتساوي الأفة (٤٠٠) درهم أو رطلين ونصف. للمزيد انظر ابن جريس: عسير في عصر الملك عبدالعزيز. ص ٢١٢.
- (٤) مقابلة مع فايز بن عوضه في متجره بتنومة يوم الاحد (١٢/٥/١٤٣٧هـ)، الساعة ٥م.
- (٥) مقابلة شخصية مع محمد علي البرودي يوم الجمعة (٢٧/٦/١٤٣٧هـ)، في دكانه الساعة ٤م. مازال له محل في الجزء الجنوبي من السوق لطحن وبيع القهوة والتوابل والحبوب، كورنواليس: عسير. ص ١٢.
- (٦) زيارة ميدانية لبلدية تنومة يوم الثلاثاء (١٨/٧/١٤٣٧هـ)، الساعة ٩ صباحا. والحصول على صورة من خطاب موجه للبلدية من أمانة عسير يحدد صلاحية البلدية بمراقبة الموازين والمكاييل والمقاييس ومتابعة وضع الدمغة عليها سنويا.
- (٧) ابن جريس: بلاد بني شهر وبني عمرو. ص ١٦٥-١٦٦. وللمزيد انظر ابن جريس: القول المكتوب، ج ٩. ص ٣٢٣-٣٢٤.
- (٨) زيارة ميدانية لبلدية تنومة يوم الثلاثاء (١٨/٧/١٤٣٧هـ) الساعة ٩ صباحا. حيث أفاد بذلك رئيس قسم صحة البيئة خالد فواز الشهري.

٤. الدور الاجتماعي : تعتبر الأسواق الأسبوعية عموماً من المظاهر الاجتماعية الهامة، فيجتمع الناس فيها لأهداف عدة؛ مثل: التسوق والالتقاء وتبادل الأخبار . والناس في الماضي ينتظرون يوم السوق بفارغ الصبر. أما في الوقت الحالي فقد فقدت الأسواق الأسبوعية أهميتها وبعضها اندثر نهائياً، وسوق السبت كان مسرحاً حقيقياً لكثير من هذه المظاهر الاجتماعية لما يحظى به من شعبية بين أهالي تنومة وخارجها، فهو مقر المشيخة، ومقصد التجار والمتسوقين، ومؤخراً فقد بريقه، بسبب تطور الحياة، واتساع دائرة التجارة وافتتاح العديد من الأسواق والمحلات التجارية، بالإضافة إلى سهولة التواصل بين الناس .

ومن النشاطات الاجتماعية التي مارسها الناس في سوق السبت قديماً ؛ التحاكم عند ابن العريف فيما يحدث بينهم من خلافات يوم السوق، وحكمه يكون في إطار الحكم القبلي، إما بالصلح أو بتطبيق العرف القبلي على المخالف وفق قوانين السوق، أو القبيلة. وعادة ما يصدر الحكم على المخالف بدفع غرامة مالية، أو تكيله بذبح عدد من الأغنام أو البقر تقدر حسب مخالفته، أما الأحكام الشرعية فتحال إلى القاضي المتواجد في السوق كل سبت^(١)، وأشهر من عمل بالقضاء في تنومة قبيل قيام الدولة السعودية الحديثة وبعد قيامها إلى ثمانينيات القرن الهجري الماضي الشيخ عبد الرحمن بن محمد المعروف باسم (جدعان)^(٢).

وتعتبر ساحة سوق السبت الساحة الوحيدة في تنومة؛ التي تنفذ فيها أحكام الشرع الاسلامي على المخالفين والمجرمين؛ لشهرة المكان، ولتجمع الناس فيه وبخاصة يومي الجمعة والسبت، واتساع ساحته. ونفذ فيه حد القصاص عدة مرات إضافة إلى تطبيق حد الجلد^(٣).

وتتم عقود الزواج يوم السبت؛ لوجود القاضي أو المأذون الشرعي في السوق، فيأتي إليه المتزوج وأبو الفتاة والشهود ويتم عقد القران، وكان الناس يستقلون يوم السبت لذلك؛ لعدم توفر وسائل المواصلات السريعة قديماً، وبعد مسافة بعض القرى عن السوق، ولانشغال الناس بأعمالهم أثناء الأسبوع، ويوم السوق فرصة لمن أراد عقد قرانه، ويحرص المأذون الشرعي على التواجد في ذلك اليوم؛ ليقضى حاجة الناس، وخاصة من يأتون من مسافات بعيدة^(٤).

(١) مقابلة مع فايز بن عوضه في متجرة بتنومة يوم الاحد (١٢/٥/١٤٣٧هـ)، الساعة ٥م.

(٢) ولد بتنومة عام (١٣١٢هـ/١٨٩٥م)، تعلم على يد والده ثم سافر إلى زيد باليمن ودرس علوم الدين والقضاء، وحصل على إجازة في ذلك وكان يعمل بالقضاء في تنومة وخطيباً يوم الجمعة في جامع السبت ويظهر كل سبت في السوق لوعظ الناس، وعقد الأنكحة توفي عام (١٣٨٧هـ). انظر ابو عراد: مسيرة الحركة الثقافية في تنومة. ص ١٦-١٧.

(٣) آخر حكم قصاص نفذ عام (١٤٢٢هـ). أما أحكام الجلد فتتخذ في سوق السبت وغيره من المواقع التي يوجد به تجمعات للناس. مشاهدات الباحث منذ عام (١٤١٥هـ) الى يومنا هذا.

(٤) مقابلة شخصية مع فايز بن عوضه يوم الاحد (١٢/٥/١٤٣٧) في متجره الساعة ٥م. وروى أنه عقد قران إحدى بناته في ثمانينيات القرن الهجري الماضي في مسجد السبت عند الشيخ جدعان.

واستمر الوضع على ما يبدو إلى نهاية القرن (١٤هـ/٢٠م). أما حفلات الزواج فتقيمها قبائل الشغفين القريبة من السوق في ساحته، في أيام الأسبوع الأخرى عدا يوم السبت؛ لأن يوم السبت يوم السوق فالتوقيت غير مناسب لإقامة حفل الزواج، وهذه الاحتفالات تكون وفق المتعارف عليه بين هذه القبائل بمشاركة عدد من رجال كل قبيلة في أداء الفنون الشعبية، فالبداية بالمدقال حيث يحملون بنادق البارود، ويؤدون رقصات منسجمة مع إيقاعات (الزير والزلفة) ^(١)، ثم يأتي دور العرضة، بإلقاء أحد الشعراء قصيدة عرضة يرددوها العرضة، وتحضر هذه المناسبات جماهير غفيرة من تنومة وخارجها ^(٢).

ومنذ العقد الثاني من القرن الهجري الحالي لم تعد تقام حفلات الزواج في ساحة السوق لوجود أماكن بديلة للاحتفالات من صالات أفراح واستراحات وغيرها ^(٣).

أما الختان فهو من المناسبات الاجتماعية الهامة التي تقام في سوق السبت، حيث يجتمع مجموعة من الصبية تتراوح أعمارهم ما بين (١٠ إلى ١٣ سنة) للختان أمام الناس، وبحضور أقاربهم من الرجال وأبناء عشيرتهم، ويشجع الأقارب أبناءهم على التحلي بالشجاعة والصبر عند ختانهم، وبعد عملية الختان تقام العروض والاحتفالات بالمناسبة، وقد انتهت هذه العادة في العقد الثامن من القرن الهجري الماضي ^(٤).

وتقام في سوق السبت قديماً احتفالات العيدين بمشاركة الشيخ ابن العريف، مع أبناء قبائله. ووقت الاحتفال من بعد صلاة عصر يوم العيد إلى المغرب، تتخللها العروض الشعبية على إيقاعات الطبول، ورائحة البارود ^(٥).

واستمرت إقامة الاحتفالات بالعيد وخاصة عيد الفطر المبارك، في سوق السبت حتى العقد الأول من القرن الهجري الحالي، ثم انتقل مقر الاحتفال إلى ساحة المحافظة حالياً (الإمارة والمركز سابقاً)، ومنذ عام (١٤٣٣هـ/٢٠١٢م) أقامت البلدية ساحة مخصصة للاحتفالات بها منصة لكبار الشخصيات، ومجهزة بالمقاعد المدرجة للجمهور، ومقرها استراحة البلدية في أعلى قرية الصفحة ^(٦).

(١) الزير والزلفة: هما أنواع من الطبول مصنوعة من جلود الحيوانات، الزير يضرب بعودين وهو على الأرض، وأما الزلفة فيحملها المزلف على صدره ويطنه ويضرب عليها بيديه.

(٢) مقابلة شخصية مع الوالد عبد الله الطنيني أحد شعراء العرضة الذي حضر احتفالات عدة في السوق خلال الخمسين سنة الماضية. والمقابلة كانت في منزله يوم الخميس (١٤/٧/١٤٣٧هـ) الساعة ٧ مساءً.

(٣) مشاهدات الباحث خلال الثلاثين عاماً الماضية كونه من أبناء تنومة.

(٤) مقابلة شخصية مع فايز بن عوضة يوم الأحد (١٢/٥/١٤٣٧هـ) في متجره الساعة ٥م.

(٥) مقابلة شخصية مع فايز بن عوضة يوم الأحد (١٢/٥/١٤٣٧هـ) في متجره الساعة ٥م.

(٦) مشاهدات الباحث خلال الثلاثين عاماً الماضية كونه أحد أبناء تنومة.

ومن الاحتفالات الأخرى التي تقام في سوق السبت؛ استقبال القبائل التي تحل في ضيافة قبائل الشعفين، فيتم استقبالهم بالترحيب ويدخل أبناء القبيلة الضيوف إلى ساحة السوق بالعرضة الشعبية، ويبدأ شاعرهم بالسلام ويرد عليه شاعر من القبائل المضيفة بالترحيب، ويستمر الحفل قرابة الساعة أو يزيد، وبعد الانتهاء يتم توزيع الضيوف بين قبائل الشعفين، لإكرامهم بذبح الخراف وتقديم كل ما يجب أن يقدم للضيف، وتهيئة مكان مناسب لنومهم، وفي الصباح يقدم لهم الإفطار من بر وسمن وعسل^(١).

ومن هذه المناسبات قدوم قبيلة آل موسى بن علي من بارق في (١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م) ضيوفاً على قبائل الشعفين في سوق السبت وأقيم حفل شعبي بهذه المناسبة، وبدأ الضيوف بالدخول إلى ساحة السوق في عرضة شعبية، واصطف المضيفون وعلى رأسهم ابن شبيلي مرحبين بمقدمهم، وكما هي العادة يقوم شاعر الضيوف بالسلام، ثم يرد عليه شاعر القبيلة المضيفة بالترحيب وجميعها أبيات عرضة، ومنها: قول الشاعر هيازع بن سليمان البارقي^(٢):

ياسلام عدما النحل من كل زهر يجمعه صا في الشهد فيه من الدوا في القرآن معي شهود
ورد عليه الشاعر عبد الله الطنيني^(٣) مرحباً بقوله:

يا مرحباً بالضيوف ومن حضر معنا عدما كتب في الختمة وقاريتها
حن بني شهر واسم الحجر يجمعنا جيش ابو فيصل إيلا هب طاريتها^(٤)

ويعتبر هذا الاحتفال من آخر الاحتفالات التي أقيمت في سوق السبت. وانتهى هذا الدور للسوق تماماً منذ العقد الثاني من القرن الخامس عشر الهجري، وبخاصة بعد وجود قاعات الاحتفالات وقصور الأفراح في أجزاء عديدة من محافظة تنومة .

(١) مقابلة شخصية مع سعيد بن ركبان يوم الجمعة (١٤٣٧/٦/٢ هـ) في إحدى المناسبات الساعة ٨، ٣٠ مساءً.

(٢) هو الشاعر هيازع بن سليمان البارقي من عشيرة آل موسى بن علي، شاعر عرضة متمرس يعتبر من شعراء بارق وتهامة المميزين، حضر كثيراً من الحفلات في تهامة والسرّة، وهو موظف في محافظة بارق.

(٣) هو عبد الله بن علي بن محمد آل عباس الشهري والملقب بالطنيني ولد في تنومة عام (١٣٦٨ هـ)، وهو أحد الشعراء الشعبيين البارزين وله ديوانين شعريين ويعكف الآن على إنتاج ديوانه الثالث، ويتميز بمعرفته للفنون الشعبية في منطقة عسير من حيث ألحانها ونظم كلماتها وطرق أدائها، عمل بالتعليم من عام (١٣٨٦ هـ إلى ١٤٠١ هـ)، ثم استقال وتفرغ لأعماله الخاصة. انظر الطنيني، عبد الله: ديوان الطنيني، ط ١، [د.ن.]، أبها (١٤٢٢ هـ / ٢٠٠١ م). ص ٢٥.

(٤) الطنيني، عبد الله علي: أناشيد المجد، ط ١، [د.ن.]، أبها (١٤٢٧ هـ / ٢٠٠٧ م). ص ١٣٧.

ومن الاحتفالات التي شهدتها سوق السبت استقبال عدد من أصحاب السمو الأمراء ومنهم أمير عسير الأمير خالد الفيصل الذي زار تنومة عدة مرات، وأول زيارة له في عام (١٣٩٢هـ/١٩٧٢م) واستقبل في ساحة السوق وأقيم له احتفال شعبي كبير وقام بزيارة تفقدية أخرى عام (١٣٩٦هـ/١٩٧٦م) ونزل في ضيافة الشيخ محمد بن شبيلي بمنزله بسوق السبت، وأقامت قبائل تنومة احتفالاً في ساحة السوق بهذه المناسبة، ومن القصائد الترحيبية بالأمير ما قاله الشاعر عبدالله الطنيني^(١):

يَا مَرْحَبًا يَا خَالِدَ الْفَيْصَل أَمِيرَ دِيرَتِنَا وَنُورَهَا
هَذِي تَنُومَةُ سَعْدِهَا مَقْبَل يَفْرَحُ مَوَاطِنُهَا وَدُورَهَا
وَمِنَ الْمُنَاسَبَاتِ أَيْضًا زِيَارَةَ صَاحِبِ السُّمُو الْمَلِكِي الْأَمِيرِ بَنْدَرِبْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ إِلَى
تَنُومَةٍ حَيْثُ أَقِيمَ لَهُ حَفْلٌ كَبِيرٌ فِي سَوْقِ السَّبْتِ عَامَ (١٤٠٧هـ/١٩٩٧م)^(٢).

٥. الدور التعليمي: يعتبر الجامع القديم بسبت تنومة، من أهم منابر الدعوة والإرشاد، فتقام فيه صلاة الجمعة ويجتمع فيه خلق كثير من القرى المحيطة بالسوق، والوافدين من القبائل والمناطق الأخرى. كما يوجد في هذا المسجد كتاب لتعليم الصغار القراءة والكتابة، وحفظ القرآن، ففي الربع الأول من القرن الهجري الماضي كان يقوم بالتدريس فيه معلم يمني اسمه علي الشريف درس في الأزهر^(٣)، ثم المعلم عبدالله مشايخ العسيري^(٤)، واستمر التعليم في الكتاب حتى افتتاح مدرسة سبت تنومة عام (١٣٧٥هـ/١٩٥٥م)، ومن المجالس العلمية في سبت تنومة مجلس الشيخ محمد بن عبد الوهاب بن العريف ووصفه ابوداهش^(٥) بأنه حلقة تعليمية يؤمها الدارسون وطلبة العلم من تلك البلدة^(٥)، ومن المنابر الهامة في سوق السبت مكان يسمى (الراية) في جنوب السوق وهو عبارة عن تكوين صخري مرتفع قليلاً يظله شجرة رقاع كبيرة، يصعد عليه رجل مكلف من الشيخ؛ لإعلان أمر هام؛ سواء حكومي، أو دخول شهر رمضان أو العيد، أو أي شأن قبلي وما إلى ذلك، كما كان يستفيد الدعاة والوعاظ من مكان الراية يوم السوق؛ لوعظ الناس وتوعيتهم بأمور دينهم، ومن أشهر هؤلاء الوعاظ: (١) القاضي عبدالرحمن بن محمد الشهري الملقب (جدعان). (٢) عبدالله

(١) مقابلة شخصية مع الشاعر عبدالله الطنيني الشهري في منزله يوم الخميس (١٤/٧/١٤٣٧هـ)، الساعة ٧ مساءً.

(٢) الطنيني: ديوان. ص ٢١١.

(٣) أبو عراد، صالح: مسيرة الحركة الثقافية في تنومة. [د.ن.]. ابها ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م. ص ٢٢.

(٤) أبوداهش: الحياة الفكرية. ص ٤٧.

(٥) أبوداهش، عبدالله محمد: الحياة الفكرية والأدبية في جنوبي البلاد السعودية. دار الاصاله، الرياض ١٩٨٢م. ص ٥٦.

ابن محمد بن حوية^(١). (٣) الشيخ عبد الله بن محمد أبو عيون^(٢). (٤) الشيخ عايض ابن احمد بن لاقى^(٣) (٥) سالم الدوسري^(٤).

وما زال جامع السبت الجديد يقوم بالدور ذاته في التوعية والإرشاد والتعليم، فتقام فيه صلاة الجمعة، والدروس والمحاضرات الدينية، كما يوجد به أكبر حلقة تحفيظ للقران الكريم في تنومة، حيث وصل عدد المتحقين بها عام (١٤٣٦هـ/٢٠١٥م) (٩٦) طالبا، وفي العام (١٤٣٧هـ/٢٠١٦م) (٥٧) طالبا^(٥).

تم افتتاح مدرسة ابتدائية في سبت تنومة في عام (١٣٧٥هـ/١٩٦٥م) وأول مدير لها عبد العزيز بن زاهر العسيلي^(٦)، واستؤجر بيت محمد بن فايز ابن العريف في غرب السوق ليكون مقرا لها^(٧)، وهي أول مدرسة ابتدائية تفتتح في تنومة، والثالثة على مستوى بني شهر وبني عمرو، بعد المدرسة السعودية في النماص عام (١٣٥٩هـ/١٩٤٠م)، ومدرسة الأشعب عام (١٣٧٣هـ/١٩٥٣م)^(٨).

(١) ولد في مليح شمال تنومة عام (١٣٢٨هـ)، درس العلم في المسجد الحرام، تنقل لطلب العلم في داخل المملكة، حصل على اجازة تؤهله للقضاء من الشيخ عبد الرحمن بن شيبان قاضي النماص، اشتهر بالوعظ والارشاد والاحتساب، كان يظهر للوعظ يوم السبت بسوق سبت تنومة. للمزيد، انظر ابو عراد: مسيرة الحركة الثقافية في تنومة. ص ٢٠-٢١.

(٢) ولد بسراة عبدة، تعلم في زييد باليمن، عمل بالقضاء في ربيعة ورفيدة، ثم انتقل إلى بلسمر وعمل معلما، ثم قاضيا لبلاد بلسمر وبلحمر لمدة (٢٥) عاما، استقر في قرية ال الصعدي بتنومة، وكان من الوعاظ بسوق السبت، ويعقد الأنكحة. للمزيد انظر: أبو عراد: مسيرة الحركة الثقافية. ص ١٩.

(٣) ولد بتنومة عام (١٣٠٨هـ)، تعلم بجامع السبت (هذا دليل على أهمية هذا المسجد العلمية، وان التعليم كان به مبكرا على الأقل منذ أوائل القرن الرابع عشر الهجري). للمزيد انظر: أبو عراد: مسيرة الحركة الثقافية. ص ١٩.

(٤) كان أحد الأخوياء بالإمارة في النماص، وكان يأتي مع بعض موظفي المالية لجمع رسوم السوق وضبط الأمن فيه، وكان لديه شيء من العلم فيستغل ذلك لوعظ الناس يوم السبت،، مقابلة شخصية: مع الوالد عبد الله علي الشهري الذي يعرفه شخصا في آخر حياته. المقابلة في منزله يوم الاربعاء (١٤٣٧/٦/٦ الساعة ٥م)

(٥) حصول الباحث على وثيقة من جمعية تحفيظ القران بتنومة تبين إحصائية طلاب حلقة التحفيظ بجامع السبت لعامي (١٤٣٦/١٤٣٧هـ)

(٦) العسيلي: النماص. ص ١٤٧. عبد العزيز بن زاهر العسيلي من مواليد النماص في النصف الأول من القرن (١٤هـ/٢٠م)، عمل في التعليم بمدارس النماص، فكان مديرا للمدرسة السعودية في الثمانينيات من القرن (١٤هـ/٢٠م)، ثم انتقل إلى تنومة وعمل معلما ثم مديرا لابتدائية سبت تنومة، كما عمل في هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، واستقر بتنومة حتى وفاته في عام (١٤٣٢هـ/٢٠١٢م)

(٧) مقابلة شخصية مع الأستاذ ابراهيم بن عائض الشهري أحد رواد التعليم في تنومة. يوم الأربعاء (١٤٣٧هـ/٦/٦ الساعة ٣،٥ مساء.

(٨) العسيلي: النماص. ص ١٤٤-١٤٧. وللمزيد عن التعليم في منطقة عسير وفي بلاد بني شهر انظر، ابن جريس غيثان: تاريخ التعليم في مطقة عسير (١٣٥٤-١٣٨٦هـ / ١٩٣٤-١٩٦٦م). دار البلاد، جدة (١٤١٦هـ/١٩٩٥م)، (الجزء الأول)، ص ٦٤ وما بعدها. وللمؤلف نفسه، عسير في عصر الملك عبدالعزيز. (١٩٩٩م) ص ٦٧.

وانتقلت المدرسة في بداية القرن الهجري الحالي إلى مبنى حكومي يبعد عن سوق السبت حوالى (٣٠٠م)، وتغير مسمى المدرسة من ابتدائية سبت تنومة إلى مدرسة الإمام البخاري. وفي عام (١٢٨٩هـ/١٩٦٩م) افتتحت مدرسة سبت تنومة المتوسطة، ملحقة بالمدرسة الابتدائية، ثم فصلت عام (١٢٩٣هـ/١٩٧٣م)، وفي عام (١٣٩٨هـ/١٩٧٨م) افتتحت ثانوية سبت تنومة وألحقت بالمدرسة المتوسطة^(١)، وأول مدير للمدرسة المتوسطة الأستاذ إبراهيم بن عائض الشهري، وبعد افتتاح الثانوية أضيفت إليه إدارتها مع المتوسطة حتى تقاعده عام (١٤١٢هـ/١٩٩٢م)^(٢). وكان مبنى المدرستين المتوسطة والثانوية في مبنى مستأجر، يقع شمال السوق ويبعد عن ساحته حوالى (٢٠٠) متر، وما زال المبنى القديم قائماً إلى يومنا هذا^(٣)، ومن الملاحظ أن اختيار موقع هذه المدارس في سوق السبت كان مدروساً؛ لموقع السوق المتوسط بين القرى، ولأن منطقة السوق منطقة نشطة سكانياً، وعمرانياً، وتجارياً. وفي عام (١٤٠٤هـ/١٩٨٤م) انتقلت المدرستان المتوسطة والثانوية إلى مبنى آخر مسلح قريب من سوق السبت لا يبعد عنه سوى (٣٠٠م)^(٤)، ثم انتقلت إلى مبنى حكومي عام (١٤٠٦هـ/١٩٨٦م)^(٥).

والدارس لوضع السوق منذ العقد الثاني من القرن الخامس عشر الهجري إلى يومنا هذا يلاحظ تلاشي أهميته في حياة الناس العامة، فلم يعد له تلك الهيبة والبريق التي حظي بها طوال القرن الرابع عشر الهجري إلى العقد الأول من هذا القرن (١٥هـ/٢٠م)، فقد تحول موعده إلى يوم الجمعة بدلاً من السبت. ويرجع سبب تغيير موعده ليوم الجمعة إلى تفرغ الناس يوم الجمعة للتسوق وتعودهم على ذلك منذ أن كانت الإجازة الأسبوعية الخميس والجمعة، باعتبار يوم السبت أول يوم عمل فلا يستطيع الموظفون ترك أعمالهم ويذهبون للسوق، ورغم تغيير إجازة نهاية الأسبوع إلى الجمعة والسبت^(٦)؛ إلا أن الناس اعتادوا على التسوق يوم الجمعة. ولم يزل هناك بعض الأثر البسيط في حياة الناس، فهناك من يحرص على ارتياده من باب إحيائه واستمراره. وإذا قورن ببعض الأسواق الأسبوعية الأخرى في عسير أو خارجها؛ لوجدنا حاله أفضل بكثير من غيره فمنها الذي اندثر نهائياً.

(١) أبو عراد: مسيرة الحركة الثقافية. ص ٦٧-٧٠.

(٢) العسيلي: النماص. ص ١٤٧.

(٣) زيارة ميدانية لموقع المدرسة القديم يوم الاثنين ٤/٦/١٤٢٧هـ الساعة ٣٠، ٤م.

(٤) درس الباحث في هذا المبنى المرحلة المتوسطة عام (١٤٠٤هـ/١٩٨٣م).

(٥) مقابلة شخصية مع الأستاذ إبراهيم بن عائض الشهري أول مدير للمدرسة المتوسطة والثانوية بسبت تنومة. في منزل الشيخ فراج بن سعد يوم الأربعاء (١٥/٦/١٤٢٧هـ)، الساعة ٧ مساءً.

(٦) كانت إجازة الأسبوع الخميس والجمعة، ومنذ عدة سنوات تم تغييرها إلى الجمعة والسبت. معاصرة الباحث لهذا التغيير.

ومن العوامل التي ساهمت في فقدان سوق السبت لبعض مكانته ودوره؛ ما يلي: (١) تزايد عدد الأسواق التجارية في تنومة والمكتظة بمختلف السلع. (٢) سهولة التواصل بين الناس، عبر وسائل الاتصال المختلفة، وتوفير وسائل الإعلام فلم يعد بحاجة للذهاب لسوق السبت للسلام، أو لقاء صديق، أو سماع خبر. (٣) تغير فكر الناس وبخاصة الأجيال الجديدة التي لا تهتم كثيراً بمثل هذا السوق أو الأماكن المشابهة من حيث تقدير القيمة التاريخية والحضارية والتراثية لها. (٤) اتساع تنومة، وتطورها عمرانياً وتنموياً، وتزايد أعداد السكان، جعل الناس يفضلون قضاء حوائجهم من أقرب الأسواق إليهم، دون الذهاب بعيداً. (٥) دور بلدية تنومة ضعيف تجاه إحياء السوق، رغم أنها بذلت فيه جهداً كبيراً من حيث توسعته وتأسيس بنيته التحتية إلا أنها لم تجد الحلول المناسبة لتشغيله بالشكل المطلوب. **ويمكنها تطبيق بعض الإجراءات التي تساعد في إعادة السوق لنشاطه ومنها:** (أ) إجبار أصحاب البسطات المتناثرة في الشوارع في مدينة تنومة على الذهاب إلى سوق السبت. (ب) عمل (أكشاك) صغيرة مجانية للشباب الصغار يبيعون فيها المشروبات وبعض الأطعمة، بدلاً من اتخاذهم أرصفة الشوارع أماكن للبيع، مما يعرضهم لخطر السيارات وحرارة الشمس. (ج) إقامة المناشط السياحية الصيفية في السوق. (د) تفعيل دور الاسر المنتجة، وأصحاب البسطات في شهر رمضان بحيث يكون سوق السبت سوقاً رمضانياً على مدار الشهر^(١).

سادساً: الخاتمة:

كان تركيزي في هذه الدراسة على التطور الحضاري والتاريخي لسوق السبت تنومة خلال العصر الحديث، وقد توصلت إلى بعض النتائج والتوصيات منها:

(١) أن عمر هذا السوق حسب ما هو موثق في المصادر لا يتجاوز (١١٥) عاماً، وهذا لا ينفي أن له تاريخاً قبل ذلك وفق الروايات الشفهية المتواترة. ولكن التاريخ لا يعترف إلا بما هو موثق. (٢) إن هذا السوق من أهم الأسواق في منطقة عسير خلال القرن (١٤هـ/٢٠م). (٣) كانت لهذا السوق أدواراً سياسية هامة في النصف الأول من القرن (١٤هـ/٢٠م). (٤) حظي سوق السبت بمكانة خاصة في قلوب سكان تنومة عبر السنين لم تتغير عند بعضهم لأنه يمثل لهم تراثاً تاريخياً وحضارياً. (٥) لهذا السوق أدوار حضارية هامة في حياة سكان تنومة قديماً، فكان يمثل لهم المقر السياسي

(١) الدارس لأوضاع السياحة في منطقة عسير يجد قصوراً كبيراً من قبل الجهات المنظمة للأنشطة السياحية، وتعد الأسواق الأسبوعية والقرى القديمة والأعراف والتقاليد المختلفة من الأمور المهمة التي يجب إحيائها وتوظيفها لخدمة السياحة، وإعطاء صورة حضارية لبلدات وقرى منطقة عسير، ونأمل من المؤسسات الإدارية والأهلية أن تلتفت لهذه الجوانب وتسعى إلى تفعيلها في حياة الناس. (ابن جريس)

والاقتصادي والاجتماعي. (٦) إن هذا السوق حظي باهتمام بعض المؤرخين والرحالة من عرب، وأتراك، وأوربيين خلال القرن الرابع عشر الهجري/ العشرين الميلادي. (٧) إن سوق السبت واكب التطور الحضاري والتنموي الذي تعيشه بلادنا، من حيث التوسعة والسفلة والإنارة وبناء المحلات التجارية، والمرافق الخدمية. رغم أن ضريبة ذلك فقدانه لكثير من معالمه التاريخية.

ومن التوصيات : (١) إن منطقة عسير غنية بكثير من الأماكن التي تحتاج الى دراسات تاريخية وحضارية متعمقة، ففي جبال السراة وسهول تهامة القرى والحواضر والآثار والطرق والأسواق والعادات والتقاليد والثقافات المختلفة وغيرها الكثير التي تحتاج الى جهود الباحثين في التنقيب عنها وحفظها للتاريخ. (٢) هناك أدوار مهمة للجهات الحكومية يجب أن تقوم بها وعلى رأسها المحافظة، والبلدية، والهيئة العامة للسياحة والآثار؛ للاهتمام بسوق السبت والمحافظة عليه وإعادة مواعده الأسبوعي القديم، وتفعيل المناشط المختلفة فيه، كما أن على المشايخ والأعيان والمثقفين من أبناء تنومة مسؤولية كبرى في إحياء هذا السوق، للاستفادة منه كواجهة سياحية لتنومة، بإقامة الملتقيات الصيفية، والمناشط الثقافية الأخرى، والمناسبات الرسمية، والاحتفالات الشعبية. (٣) إن الجميع يشترك في مسؤولية المحافظة على المواقع التاريخية من قرى أثرية وحصون وأسواق قديمة. ففي تنومة نشاهد الكثير من القرى القديمة والحصون التي تهدم أمام أعيننا وينقرض تاريخها دون أن نحرك ساكنا، ناهيك عن باقي المواقع في جنوبي المملكة العربية السعودية.

رابعاً : رأي ووجهة نظر^(١) :

هذان العملان العلميان من طالبين جادين ، أحدهما من تهامة بني شهر و الآخر من سراتها، وقد اجتهدا في دراستهما لبعض الأسواق في هذه الديار الشهرية . ولا نقول إن هذين المجهودين قد استوفيا جميع الشروط العلمية الأكاديمية ، لكن ما نحن متأكدون منه ، أن مادة هاتين الدراستين جديدتان في معلوماتها ، كما أن صاحبيها قد بذلا ما في وسعهما من جمع و تنسيق و ترتيب و توثيق وشبه تحليل، ونأمل منهما أن يطورا هذين البحثين حتى يكونا كتابين مستقلين مع مراعاة تمديد الفترة الزمنية، والمساحة الجغرافية . فالابن حسن يستطيع أن يوسع دراسته حتى تشمل تهامة عسير خلال القرنين (١٣-١٤هـ/١٩-٢٠م) . أما الابن رشاد فيمكن أن يمدد زمن ومكان دراسته حتى تشمل جميع الأسواق في بلاد رجال الحجر، أو في بلاد بني شهر وبني

(١) هذا المحور من إعداد صاحب الكتاب (ابن جريس).

عمرو^(١). وما نقوم به من عمل مع هذين الطالبين ليس الأول من حيث الآلية والمنهج والطباعة والنشر، وإنما هناك غيرهم من طلابي، وبعض أصدقائي وزملائي من الباحثين والأكاديميين. والطلاب الذين استكتبناهم في قضايا معينة في تاريخ وحضارة الجنوب كثيرون، ومنهم من طبعنا ونشرنا بعض أعمالهم^(٢)، ومنهم من لم نطبع له لضعف مادته العلمية التي قدم لنا، أو كبر حجمها، أو اشتراط بعضهم أن ننشر أعماله دون إجراء أي تعديل أو اضافة أو حذف^(٣).

وأوجه نداء من على صفحات هذا السفر إلى جميع الباحثين من طلابي خلال الأربعين عاماً الماضية، فأقول: ردوا الجميل لأوطانكم ومساقط رؤوسكم، فادرسوا تراثكم، وتاريخكم وأعرافكم وثقافتكم، بل اعملوا على جمع لهجات آبائكم وأجدادكم وفنونهم وأهازيجهم، وأحاجيهم، وموروثهم الاجتماعي والثقافي والاقتصادي^(٤).

وهناك عشرات الموضوعات والعناوين التي تستحق البحث والدراسة في هذه البلاد السروية والتهامية، ومنها:

١. جميع الجوانب الحضارية الاجتماعية، والسياسية والإدارية، والاقتصادية والثقافية والفكرية للتهاميين والسرويين قبل الاسلام. ونقول إننا لا نعرف شيئاً يذكر عن حياة الناس في تلك الحقبة القديمة، فلا يوجد مصادر عنها مطبوعة أو مخطوطة، وليس هناك دراسات أثرية جادة تعكس لنا تاريخ وحضارة هذه البلاد في الحقب المختلف قبل ظهور الاسلام.

(١) تاريخ الحياة الاقتصادية في تهامة وسروات منطقة عسير من الموضوعات التي لم تخدم بشكل جيد، والذي أعرفه أن هناك عشرات الطلاب والمعلمين وبعض الباحثين الذين يعيشون في هذه البلاد، وعليهم مسؤولية كبيرة تجاه بلادهم وأهلهم في دراسة تاريخهم وأجدادهم وحضارتهم. كما أن جامعتي الملك خالد وبيشة عليهما مسؤولية عظيمة في استحداث مراكز بحثية لدراسة موروث وحضارة هذه الأوطان العربية السعودية. (٢) من يطالع العديد من مؤلفاتي يجدها تحتوي على بعض الدراسات الجيدة والمنشورة لبعض طلابنا أو إخواننا من الأكاديميين والباحثين في جنوبي البلاد السعودية، مع حرصنا على حفظ حقوقهم العلمية، وإجراء ما نراه من تعديلات تصب في خدمة العلم والبحث الأكاديمي.

(٣) نعم أقوم بطباعة ونشر أي دراسة مفيدة تصب في خدمة تاريخ وفكر وأدب وحضارة بلاد تهامة والسراة، لكن ضمن المعايير العلمية التي أراها، ولا أقبل أي عمل من أي إنسان تحت أي شروط أو أملاء مسبقة، وإنما الذي نسعى إليه هو إثراء الحياة العلمية والثقافية بشكل مفيد لمجتمعاتنا التهامية والسروية.

(٤) هذا النداء أرسله إلي كل طلابي الجادين والمجتهدين وإلى كل الدارسين والباحثين في بلاد تهامة والسراة الممتدة من حواضر اليمن الكبرى إلى حواضر الحجاز الرئيسية، وليس هذا النداء من باب التعصب لأقوام أو أراض معينة، لكن لمعرفتي بالموروث الكبير الذي عرفه إنسان هذه البلاد منذ عصر ما قبل الاسلام حتى يومنا الحاضر، وكذلك العزلة والنسيان الذي ساد هذه الاوطان خلال العصر الجاهلي والقرون الاسلامية المبكرة والوسيطه، وأيضا عدم خدمتها بالشكل الذي نتطلع اليه خلال العصر الحديث والمعاصر.

٢. اذا انتقلنا إلى عصور الإسلام المبكرة والوسيطة فهي أيضا غامضة فلا يوجد لها صور واضحة عن تاريخ وحضارة أهل تهامة و السراة في القرون الاسلامية الممتدة من ظهور الإسلام الى القرن (١١هـ - ١٧م). وإذا أردنا معرفة تاريخ بعض النواحي الصغيرة أو الأحداث أو الإعلام في أماكن محددة في هذه البلاد فالمشكلة أكبر لعدم وجود مصادر مخطوطة أو مطبوعة، وكل ما نجده شذرات متفرقة من بعض المصادر، وبعد جمعها ودراستها فهي لا تشفي الغليل ، ولا توضح لنا حياة الناس في تلك القرون الماضية.

٢. أما العصر الحديث والمعاصر من القرن (١٢-١٥هـ / ١٨-٢١م) فهي أفضل حالاً مقارنة بالعصور السابقة لهذه الحقبة^(١).

ومن ثم فإن أي عمل يخرج عن بلاد تهامة والسراة منذ العصور القديمة إلى عصرنا الحاضر يعد جيداً على شرط أن تكون معلوماته جديدة ومن مصادر ومراجع موثوقة ، ولهذا نأمل من كل باحث مجتهد وجاد من أبناء تهامة و السراة أن يبذل ما في وسعه لدراسة وبحث كل ما يخدم تاريخ وحضارة هذه الأوطان الجنوبية العربية.

(١) لأن المصادر والمراجع التي تصب في خدمة هذه الحقبة متوفرة وتحتاج إلى من يجمعها ويدرسها و يحللها ، وتختلف الموضوعات في هذه الفترة، فهناك موضوعات مادتها نادرة وأحياناً يصعب الحصول عليها وهناك عناوين لا بأس بها ولكن تحتاج إلى جد واجتهاد في البحث عنها وجمعها .

١٠

← القسم العاشر

ذكريات ومشاهدات في القريتين

(١٣٧٩-١٣٩٦هـ/١٩٥٩-١٩٧٦م)^(١)

(١) دراسة منشورة في كتاب : القول المكتوب في تاريخ الجنوب (أجزاء من الحجاز واليمن وما بينهما) (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٤٠هـ/٢٠١٨م)، (الجزء الرابع عشر) ص ٤٠٨-٤٣٨ .

ذكريات ومشاهدات في القريتين (١٣٧٩-١٣٩٦ هـ / ١٩٥٩-١٩٧٦ م)

م	الموضوع	الصفحة
١-	مدخل	٤٤٠
٢-	القريتان : تسميتهما، و جغرافيتهما	٤٤١
٣-	حياة الناس الاجتماعية في القريتين وما حولهما	٤٤٢
٤-	اقتصاديات الناس	٤٥٢
٥-	العلم والتعليم، والفكر والثقافة	٤٦٢
٦-	خلاصة القول	٤٦٩

١- مدخل:

في هذا المحور أدون بعض الصور التاريخية الحضارية التي عشتها وشاهدتها مدة سبع عشرة سنة (١٣٧٩-١٣٩٦ هـ / ١٩٥٩-١٩٧٦ م) في قريتين متواضعتين في بلاد بني شهر وبني عمرو بمحافظة النماص^(١). وهاتان القريتان هما : قرية آل مقبول في بلاد بني عمرو السروية^(٢). وهي قرية والدتي رحمة بنت محمد بن سعيد بن زارع العمري^(٣). وقرية آل رزيق في سروات بلاد بني شهر^(٤)، وهي قرية والدي علي بن عبد الله بن جريس الثوابي الجبيري الشهري الحجري الأزدي^(٥).

- (١) للمزيد عن تاريخ وحضارة بلاد بني شهر وبني عمرو انظر: غيثان بن علي بن جريس . بلاد بني شهر وبني عمرو خلال القرنين (١٤٠٣ هـ / ١٩٠٩ م) . (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٢٤ هـ / ٢٠١٣ م) (الطبعة الثالثة) (٥٥٦ صفحة) . للمؤلف نفسه . دراسات في تاريخ وحضارة جنوبي البلاد السعودية (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٢٤ هـ / ٢٠١٣ م) (الجزءان الأول والثاني)، ص ٩٩-١٧٨ .
- (٢) بلاد بني عمرو واسعة الأرجاء وتتكون من عشرات القرى والعشائر في الأجزاء السروية، والتهامية، والشرقية البدوية . وهذه البلاد جديرة بالبحث والدراسة .
- (٣) والدتي رحمة (رحمها الله) ماتت عام (١٤٣٢ هـ / ٢٠١١ م) وعمرها آنذاك حوالي المئة عام .
- (٤) بلاد بني شهر أكثر اتساعاً من بلاد بني عمرو، والبلاد الشهرية والعمرية متشابهة في التضاريس والتركيب السكانية .
- (٥) والدي علي (رحمه الله) توفي عام (١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م)، وعمره آنذاك حوالي الثمانين عاماً . وجميع العشائر في بلاد بني شهر وبني عمرو، بل في البلاد الممتدة من شمال حاضرة أبها إلى بلاد غامد وزهران قبائل أزدية قحطانية . وربما وجد في هذه البلاد بعض الأسر أو القرى أو الفخود الصغيرة التي تنسب إلى القبائل المضرية العدنانية . وأقول إن تاريخ التركيبة السكانية في هذه البلاد جديرة بالبحث والدراسة، ونأمل أن نرى من الباحثين الجادين من يدرسها في هيئة بحوث علمية موثقة .

٢. القريتان : تسميتهما، وجغرافيتهما :

القريتان (آل مقبول، وآل زريق) تقعان إلى الشمال من مدينة النماص الأولى (آل مقبول) بحوالي (٧-٨ كم)، والثانية (آل زريق) من (٣ - ٤ كم). وكلتاهما على الطريق الجبلي الرئيسي الذي يربط أبها وبلاد عسير مع سروات الباحة فالطائف^(١).

ولا نعرف سبب تسمية هاتين القريتين باسمي (آل مقبول، وآل زريق)، لكن في اعتقادي أن هذه التسمية جاءت من أسماء أعلام (رجال) الأول مقبول فسميت به القرية (آل مقبول). وزريق أو رزق فسميت به قرية آل زريق^(٢).

وتقعان القريتان على تل متوسط الارتفاع، والمسافة بين القريتين حوالي (٣-٤ كم). والأولى (آل مقبول) عمرية تنتسب في عشيرة بني كريم، وهذه العشيرة تتكون من عدد من القرى مثل: آل مقبول، وآل سكوت، وهي القرية التي يقطنها شيخ القبيلة، وقرى آل غيهب، وآل غواله، وآل ساعد، وآل هلاله، وآل ذي المظر. وجميع هذه القرى سرورية وقريبة من الطريق الدولي الذي يخرج من أبها إلى النماص إلى الطائف. وعشيرة بني كريم لها بعض البوادي شرق السروات، ولها فروع وحلال (ومفردها حلة) في منطقة الأصدار^(٣).

أما قرية آل زريق فهي قرية شهرية، وتندرج تحت مظلة عشيرة بني جبير. وهذه العشيرة تتكون من عدد من القرى، هي: آل زريق، وآل معوطة، والخاضرة وتتفرع إلى فرعين هما: الحذب، وشوكان. وفي قرية الخاضرة يوجد منزل شيخ القبيلة، ولهذه

(١) هذا الطريق قديم، فهناك مصادر ووثائق تذكر استخدامه من قبل التجار والمسافرين خلال القرون الثلاثة الماضية. وقد سافرت فيه من النماص إلى أبها والطائف خلال التسعينيات من القرن (١٤هـ/ ٢٠م)، وكان وقتها طريقاً ضيقاً ووعراً. ومنذ التسعينيات أجري عليه الكثير من الإصلاحات والتوسعات حتى أصبح اليوم (١٤٣٩هـ/ ٢٠١٨م) طريقاً مزدوجاً ذا مسارات عديدة من أبها وخميس مشيط إلى النماص والباحة والطائف. وهذا الطريق يستحق أن يدرس في هيئة كتاب أو رسالة علمية.

(٢) لقد بذلت بعض الجهود لمعرفة أسباب تسمية هاتين القريتين، وهناك بعض كبار السن، الذين تجاوزت أعمارهم المئة عام، رجحوا لي الأقوال التي أشرت إليها في المتن، وأنا أميل إلى حد ما مع هذا الرأي. ومن يتجول في عموم بلاد تهامة والسراة فإنه سيجد آلاف القرى التي سميت بأسماء أشخاص ذكور أو إناث، أو معالم جغرافية (جبل، أو وادي، أو هضبة، أو شعب، أو مورد ماء)، وبعض البلدات سميت بأسماء أحداث اجتماعية، أو سياسية، أو حربية، وهناك قرى عرفت بأسماء أسواق أسبوعية، أو محطات تجارية، ومواضع سميت بأسماء بعض الأشجار، أو الحيوانات، أو الطيور، أو الأسر، أو العشيرة، أو القبيلة وغيرها. وأقول إن تاريخ تسمية القرى والمواضع في بلاد تهامة والسراة من الموضوعات الجديدة والكبيرة وتستحق أن تدرس في عشرات البحوث والرسائل العلمية.

(٣) هذه التركيبة الجغرافية والسكانية التي ذكرناها عن قرية آل مقبول وعشيرة بني كريم تتشابه مع القرى والعشائر التي تستوطن بلاد السروات من نجران إلى الطائف. وتاريخ الناس في هذه البلاد جدير بالبحث والدراسة في عدد من الدراسات العلمية.

العشيرة (بني جبير) بعض المواضع في منطقة الأصدار في سفوح السروات الغربية^(١). ونجد قرية آل رزيق الشهرية مجاورة تماماً لبعض القرى العمرية من جهة الجنوب، كما نشاهد قرى عشيرة بني كريم التي تنتمي لها قرية آل مقبول مجاورة لقرى ومواضع شهرية عديدة^(٢).

وجغرافية القريتين (آل مقبول، وآل رزيق) متشابهة من حيث التضاريس، فالمزارع تحيط بها من كل جانب، ويوجد في بلادها بعض الجبال المتوسطة الارتفاع، ولها هضاب وتلال يكثر فيها شجر الطلح، والعرعر، والعتم، والشث، وشجيرات أخرى عديدة. كما أن مناخها في الصيف معتدل، وفي الشتاء بارد، ويوجد الضباب في أرضها، ويشد أحياناً حتى تنعدم الرؤية والسير في طرقاتها^(٣).

٣. حياة الناس الاجتماعية في القريتين وما حولهما :

تتكون القريتين من (لحام)^(٤) عديدة، فقريّة آل مقبول تقريباً سبع لحام، هي: (١) آل سعيد بن زارع، ومنهم: آل جراد، أجداد الباحث المباشرين، وآل المثرمد، والأفل وإخوانه، وآل قذافي. (٢) آل عمرة. (٣) آل علي بن جابر. (٤) آل عراء أو آل شواط. (٥) آل مليص. (٦) آل مفرح. (٧) آل يح. وهذه اللحام تتكون من أسر عديدة، وأفرادها يدخلون في خانة المئات ذكورا

(١) الذاهب في بلاد السروات من أبها إلى الطائف يجد معظم القرى وأماكن الاستيطان في هذه البلاد متشابهة في جغرافيتها وتركيبها السكانية. وهذا الموضوع جدير بالدراسة والبحث الموثق. كما يوجد لدى الباحث عشرات الوثائق التي يعود تاريخها إلى القرون الثلاثة الماضية، وفيها مادة تاريخية تفصل الحديث عن قرى وعشائر السروات وتهامة الممتدة من جازان وعسير إلى مكة والطائف. ونأمل أن نخرجها في بحوث ودراسات علمية.

(٢) بلاد بني شهر وبني عمرو السروية من مدينة النماص حتى أرض حلباء شمال المحافظة متداخلة في قراها، ومزارعها، وعشائرها. ومن الصعب أحياناً تمييز القرى القاطنة في هذا المكان، فهناك قرى تنقسم إلى فرعين شهري وآخر عمري. وكذلك المزارع، والجبال، والأحمية، والأودية فهي مترابطة ومتشابكة مع بعضها البعض. كما أن عامل النسب والمصاهرة زاد هذا الترابط والتلاحم قوة وتماسكا. للمزيد انظر: غيثان بن جريس. بلاد بني شهر وبني عمرو. (الطبعة الثالثة، ١٤٣٤ هـ / ٢٠١٣ م)، ص ٢١ وما بعدها.

(٣) عشنا في هاتين القريتين خلال العقدين الأخيرين من القرن (١٤ هـ / ٢٠ م). فكانتا مكتظتين بالسكان المتعاونين المترابطين في جميع أنشطتهم اليومية. ويأتي عليهم حوالي (٤-٥) شهور في السنة يشد فيها البرد، وتتنزل الأمطار، ويغطي الضباب جميع أنحاء البلاد. واليوم (١٤٤٠ هـ / ٢٠١٩ م) تطور الناس في منازلهم ومصادر عيشهم، وصار معظمهم يغادرون القرى أوقات البرد، فيذهبون إلى المناطق التهامة، أو إلى بعض المدن الكبيرة في المملكة العربية السعودية مثل جدة، ومكة المكرمة، وجازان، والقنفذة وغيرها. وأقول إن إجراء مقارنة عن حياة الناس في الماضي والحاضر في هاتين القريتين وعن قرى السروات من أبها إلى الطائف من الموضوعات الجديدة، والجديرة بالبحث في عدد من الدراسات.

(٤) اللحام، مفرد لها لحمه، وهو مصطلح اجتماعي في القرى. واللحمة تتكون من عدد من الأسر ويطلق عليها هذا المصطلح، والاسم غالباً هو جد أعلى لهذه الأسر فيقال: لحمه آل فلان، وهكذا معظم القرى في جنوبي البلاد السعودية تتكون بهذه الطريقة. واليوم تغيرت أحوال الناس، وتداخل بعضهم في بعض، وتركوا أو تجاهلوا كثيراً من أعرافهم وتقاليدهم الاجتماعية والأسرية والقبلية.

وإننا^(١). وجميع هذه اللحام عاشت في القرية، موزعين على أرضها، وقد عاصرتهم وشاهدتهم في مواطنهم من عام (١٣٧٩-١٣٩٦هـ/١٩٥٩-١٩٧٦م)، متجاورين متعاونين متحابين^(٢).

أما قرية والدي (آل رزيق) فهي تقريباً أكبر في المساحة من قرية والدتي (آل مقبول)، وأرضها أكثر انبساطاً^(٣). وتنقسم إلى ثلاثة فروع رئيسية هي: (١) آل أمطر، وفي هذا القسم تندرج أسرة الباحث (آل جريس)، وأسرة أخرى مثل: آل ناشيئة، ومنهم آل حنات وآل سنان وآل فرحان، وآل حاوي. (٢) آل فلتان: ومن لحامهم: آل رافع، ويعرفون أيضاً بال درويش، وآل النقض، وآل عبد الله ومن أسرهم: آل هزاع، وآل مارق، وآل فائع، وآل غرم الله وغيرهم. (٣) آل الرهوة: ويسكنون شرق القرية، ومن لحامهم آل مصعب وآل دلي ومن أسرهم: آل صوان، وآل عائض، وآل ماكر، وآل الصقر، وآل شربة وغيرها^(٤).

ويتكون البيت الواحد في كل قرية من أسرة كبيرة، ويكون الجد أو الأب هو المسؤول عن جميع أفراد الأسرة، ولا يقام أي نشاط أو تصرف من أي فرد إلا بعد عرضه على كبير الأسرة، وله القرار في الموافقة أو الرفض. وجميع أفراد العائلة الواحدة. الأجداد، إذا كانوا على قيد الحياة، والآباء وأبناءؤهم وبناتهم يعيشون في منزل واحد وجميعهم متعاونون في كسب أرزاقهم، وممارسة حياتهم اليومية في الرعي، والزراعة وغيرها^(٥).

(١) هذا ما عرفته وسمعتة من خالي وجد أولادي عبد الله بن محمد بن سعيد بن زارع، وعمره في التسعين، في مدينة أبها يوم الخميس (١٤٣٩/٤/٢٤هـ الموافق ١١/يناير/٢٠١٨م). وانتقل إلى الدار الآخرة في (١٤٣٩/٧/٢٥هـ) (رحمه الله تعالى) كما أنني أعرف اليوم أغلبهم، فأزورهم في منازلهم، وأحضر مناسباتهم، وألتقي بهم في مجالسهم العامة والخاصة، فهم أخوالي وعشيرة والدتي (رحمها الله).

(٢) نعم عشت مع والدتي في قرية آل مقبول منذ ولادتي عام (١٣٧٩هـ/١٩٥٩م) حتى عام (١٣٨٤هـ/١٣٨٤-١٩٦٤م)، ثم ذهبت إلى منزل والدي في قرية آل رزيق، وبقيت عنده حتى حصلت على الثانوية العامة عام (١٣٩٦هـ/١٩٧٦م)، ثم سافرت إلى أبها، ثم أمريكا، ثم بريطانيا، ثم أبها من عام (١٣٩٦-١٤٣٩هـ/١٩٧٦-٢٠١٨م). وكنت دائماً أتردد على قرية والدتي خلال الفترة من (١٣٨٤-١٣٩٦هـ/١٩٦٤-١٩٧٦م)، والتقي بأهل القرية، وأشاهد حياتهم ونشاطاتهم المختلفة، بل تزوجت زوجتي الأولى من عندهم، وهي بنت خالي عبد الله المذكور في حاشية سابقة.

(٣) كما ذكرنا سابقاً القريتان تقعان على هضبة قليلة الارتفاع، لكن تضاريس قرية والدتي أكثر وعورة، ولها أرقعة ضيقة، وبيوتها شديدة التلاصق. والوضع نفسه في قرية والدي لكن أرضها أكثر اتساعاً وانبساطاً. بل أرض عشيرة بني جبير ذات موقع استراتيجي، فأرضها متوسطة وغنية بمياهها ومزارعها، ويطلق عليها اسم (بلاد رديحة) لجودة موقعها.

(٤) هذا ما عرفته، وشاهدته وسمعتة من بعض كبار السن في القرية مثل والدي (علي بن جريس) رحمه الله، وغيره من أعيان ووجهاء القرية. وأقول إن هذه التقسيمات التي أشرت إليها في القريتين (آل مقبول، وآل رزيق) هي التقسيمات نفسها الموجودة في كل قرية أو بلدة من بلاد تهامة والسراة. وتاريخ توزيع القرى وسكانها من الموضوعات الجديدة التي تستحق أن تدرس في عشرات البحوث.

(٥) هكذا كانت حياة الناس في قريتي آل مقبول وآل رزيق، وفي جميع القرى في بلاد تهامة والسراة خلال العقود الأخيرة من القرن (٢٠هـ/١٤م). والحياة الاقتصادية آنذاك متواضعة، وأعمالهم الرئيسية جمع الحطب، والصيد، والرعي، والزراعة. ونادراً من يعمل في التجارة، وإذا كان بعض أبناء القرى

وجميع منازل القريتين مبنية بالحجارة والطين، ومعظم البيوت تتكون من طابق أو طابقين . وأحيانا يكون المنزل من غرفة أو غرفتين أو ثلاثة . ومساحة الغرفة الواحدة تتراوح من (٣×٢) إلى (٦×٤)^(١) . ويوضع في الطابق الأسفل، أو بعض الغرف أعلاف البهائم، أو البهائم نفسها (الحمير، والأبقار، والأغنام)، والطابق العلوي للنوم والطعام. وأحيانا يشترك الطابقان في مهن طهي الطعام والنوم . وبعض المقتدرين ماديا يبنون بعض الملاحق قريبا من المنزل الرئيسي، وهذه الملاحق تستخدم أحيانا في النوم، وقد يخزن فيها بعض الأطعمة، مثل: الحبوب، وأدوات الزراعة والري وغيرها، وقد تخصص سكنا لبعض المواشي . وعند معظم المنازل عيش مبنية من القش توضع فيها المواشي، وفي نهاية القرن (١٤هـ / ٢٠م) بدأت بعض الأسر تؤسس حمامات ضمن ملاحق المنزل^(٢) . وفي قرية آل رزيق حصنان لخزن الحبوب، الأول عام لجميع أسر القرية، وتخصص غرف لكل أسرة تخزن فيها حبوبها، وقد شاهدت غرف ذلك الحصن، فهي صغيرة لا تزيد عن (٢×٢) م، ومازال هذا الحصن قائما، ويجب على أفراد القرية أن يحافظوا عليه، ويرعوه بالصيانة والترميم^(٣) . أما الحصن الآخر، وهو أصغر من الأول^(٤) . فهو خاص، والذي بناه والدي (علي بن جريس)، ويستخدم لخزن الحبوب، والطابق السفلي سكنا لبعض المواشي . ومازال هذا الحصن قائما، ويحتاج فعلا إلى صيانة وترميم^(٥) .

ويعتمد بناء البيوت ومرافقها حتى نهاية القرن الهجري الماضي على أبناء القرية . فالباني وجميع الأيدي العاملة من القرية، أو من بعض القرى المجاورة^(٦) . وعادة يعمل الباني بالأجرة اليومية التي كانت تتراوح خلال التسعينيات من القرن (١٤هـ / ٢٠م)

قد التحقوا ببعض الوظائف الحكومية، فمازالوا قليلين، ولا يأتون قراهم إلا في أوقات متباعدة، وغالبا تكون بالسنوات .

(١) هناك غرف أكبر وأصغر مما ذكرنا لكنها قليلة، ولا تخرج مساحتها عن (٣×٢) م أو (٤×٢) م، وقد تكون بعض الغرف أكبر قليلا .

(٢) لم يكن هناك حمامات في القريتين حتى التسعينيات، حيث بدأت بعض الأسر تنشئ حمامات متواضعة ضمن مرافق المنزل . المصدر: مشاهدات الباحث (١٣٧٩ - ١٣٩٦هـ) .

(٣) نعم الحصن مازال قائما، ويظهر عليه علامات التصدع، ويحتاج إلى صيانة وترميم .

(٤) عدد طوابق الحصن الأول خمسة، ومساحة البناء أقل، وقد يصل ارتفاعه إلى عشرين متراً .

(٥) هذا الحصن من أملاك والدي، وهو الذي شيده، وبعد تقسيم تركة الوالد أصبح من نصيب أخي محمد بن علي بن جريس (يرحمه الله)، وآمل من أولاد أخي محمد أن يهتموا بهذا الحصن، الذي مازال في وضع جيد، لكنه يحتاج إلى صيانة وترميم .

(٦) شاهدت في قرية والدي خلال التسعينيات من القرن الهجري الماضي بنائين جديدين هما : حمود بن غرمان، ومحمد بن هزاع، الأول من أسرة آل ناشية، وهذه الأسرة وأسرته والدي يعودون في فرع آل أمطر . وابن هزاع من فرع آل فلتان . وكانت أجرتهما اليومية في أواخر التسعينيات أربعين ريالاً . ويوجد في بعض القرى المجاورة لآل مقبول وآل رزيق بناءون مشهورون بالجودة والالتقان . وهذا ما عرفه الباحث وشاهده .

من (٢٥-٤٠) ريالاً حسب سمعته وجودة عمله، والعمال الذين يقومون على تشذيب حجارة البناء وإصلاحها، ومساعد الباني، أو من يقوم بإعداد الطين المستخدم في عملية البناء، كانت أجرتهم تتراوح من (١٠-١٥) ريالاً يومياً.

ومواد البناء : الأحجار، والطين، والأخشاب المستخدمة في السقوف والأبواب محلية، ويتم جلبها من الجبال والأودية التابعة للقريتين. وقد شاهدت التكافل والتعاون الذي كان بين أفراد القرى، فهم الذين يجمعون الأحجار من الجبال، ويحضرونها إلى موقع البناء، وكذلك التراب (الطين) الذي يستخدم مع البناء^(١). وظاهرة التعاون كانت سائدة في مجتمعات القرى، وفي شتى المهن والحرف التي يمارسها سكان القرية^(٢).

وعند الانتهاء من بناء المنازل تقوم النساء بتجسيصها من الداخل، وغالباً يستخدم التراب مادة لتلييس جدران الغرف الداخلية. أما خارج المنزل فيبقى بدون تلييس، وفي التسعينيات من القرن (١٤هـ/٢٠م)، بدأت بعض الأسر تستخدم الإسمنت الأسود في تلييس جدران المنزل من الداخل والخارج. وهناك من ترك البناء بالأحجار، وبدأ يستخدم الطوب أو البلك في البناء، وآخرون استخدموا الزنك في بناء بعض الغرف أو الملاحق الملاصقة للمنازل الرئيسية^(٣).

وهناك أبنية أخرى عديدة مثل : رصف الطرق المستخدمة بالدواب داخل القرية، أو في المزارع، وبناء جدران بعض الآبار حتى لا تسقط الأتربة فيها. وبعض اللحام أو الأسر تبني أسواراً على مزارعها أو أملاكها الخاصة، وأحياناً يقوم أفراد القرية ببناء أسوار على أملاكها المشاعة مثل الأحمية في الجبال والأودية. ومعظم الأسر في القريتين بنوا أسواراً متوسطة الارتفاع حول منازلهم ثم وضعوا فوقها بعض أغصان الطلح أو الأشجار الأخرى حتى تحمي المنزل من بعض الحيوانات أو السباع المفترسة. وكانوا حريصين على بناء المدرجات الزراعية التي تحفظ تربة مزارعهم، وتحدد معالمها^(٤).

(١) هذا ما شاهده الباحث في قريتي آل مقبول وآل رزيق وجميع قرى محافظة النماص خلال العقود الأخيرة من القرن (١٤هـ/٢٠م).

(٢) نعم كان الناس متحابين متعاونين في ممارسة أعمالهم الاجتماعية والاقتصادية. وقليل من يعمل بالأجرة، وإنما تراهم يساعدون بعضهم البعض في بناء منازلهم وزراعة بلادهم وغيرها.

(٣) تطور العمارة في محافظة النماص أو في بلاد السروات منذ ثمانينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) إلى عشرينيات القرن (١٥هـ/٢٠م) موضوع جديد لم يدرس، حبذا أن نرى باحثاً جاداً يدرس هذا التطور في مواد البناء، والأيدي العاملة، ونماذج العمران، ودور أهل البلاد في هذا التطور، ثم وفود الأيدي العاملة الخارجية التي أصبحت هي القائمة على مهنة البناء والتشييد في البلاد.

(٤) من يزور اليوم هاتين القريتين المذكورتين في هذا المحور، أو القرى القديمة المتناثرة في بلاد السروات من نجران وظهران الجنوب إلى الطائف فإنه سوف يشاهد الكثير من هذه الأبنية مازالت ماثلة للعيان. ونأمل أن نرى باحثين جادين يدرسون تاريخ وحضارة هذه القرى التراثية في عموم جنوب البلاد السعودية.

وكان لباس وزينة أهل القريتين متواضعاً في النوع والجودة . فالرجال يلبسون الثياب البيضاء والملونة العادية، ولم يكن هناك مبالغة في اللباس لندرة الألبسة، وقلة ذات اليد عند الناس . فالرجل لا يملك أكثر من ثوبين أو ثلاثة، وكذلك ألبسة الرأس والقدم . أما الألبسة الداخلية فهي قليلة وأحياناً نادرة خلال ثمانينيات القرن (١٤هـ / ٢٠م)، ثم بدأت تظهر وتزايد في التسعينيات . وألبسة النساء قليلة مثل: الثياب العادية، والاقطعة، وهناك ألبسة تلبس في المناسبات وأحياناً داخل البيت أو خارجه يطلق عليها (الكرتة)، وهي ثوب عادي، إلا أنه ضيق من الوسط . وألبسة الأطفال لا تزيد عن أثواب متعددة الأشكال للبنات والأولاد، وطاقيّة للذكور، وأحياناً منديل أصفر للبنات^(١).

ويلبس الرجال في المناسبات الاجتماعية مثل الأعياد، أو صلاة الجمعة، أو حفلات الزواج أو استقبال الضيوف عمائم وأثواباً جديدة . وبعض كبار السن وبخاصة الشيوخ والأعيان والوجهاء والأغنياء يلبسون المشال، ويتوشح بعضهم بالسيوف أو الخناجر المحلاة بالفضة والذهب، كذلك نساء الأغنياء والوجهاء والشيوخ يلبسن ملابس جيدة في أنواعها وألوانها^(٢).

وأدوات الزينة عند الرجال لبس الأحزمة مع بعض الخناجر أو السكاكين، وحمل العصا أو الفأس في اليد أثناء الخروج من البيت أو التنقل من مكان لآخر داخل القرية أو خارجها، وهناك من بدأ لبس العقال في الثمانينيات وتزايد لبسة في التسعينيات . ويلبس بعض الرجال (الكبك) في أيادي بعض الثياب، وبخاصة الرجال الذين التحقوا ببعض الوظائف العسكرية والحكومية ثم عادوا وقت الإجازات إلى قراهم^(٣) . كما لبس بعض الرجال ساعة اليد، ومنهم من لبس خواتم الفضة أو الحديد . واستخدم بعض الرجال الحناء أو الكتم لشعر الرأس أو اللحية، وتزينوا باستخدام الرياحين وبعض المواد العطرية وكذلك النساء لبسن بعض الحلي الفضية والذهبية والنحاسية في أيديهن وآذانهن، واستخدمن الحناء، والعطور، وأطياباً أخرى عديدة، وأيضاً لبس الأطفال في الأعياد والمناسبات الثياب الجديدة^(٤).

(١) هذه صور من الألبسة التي شاهدها عند سكان القريتين خلال العقدين الأخيرين من القرن (١٤هـ / ٢٠م). وتاريخ اللباس في محافظة النماص أو منطقة عسير خلال القرن (١٤هـ / ٢٠م) من الموضوعات الجديدة والجديدة بالبحث في عدد من الدراسات.

(٢) هكذا كانت حياة الناس في أواخر القرن (١٤هـ / ٢٠م)، لكنها مازالت آنذاك متواضعة مهما توافر من الألبسة وأدوات الزينة . بعكس وقتنا الحاضر الذي بالغ عموم الناس في البستهم وزينتهم . وامتلات الأسواق بالآلاف الأنواع والأشكال من الألبسة وأدوات الزينة .

(٣) عندما بدأت الوظائف في الدولة خلال النصف الثاني من القرن (١٤هـ / ٢٠م) سافر بعض أبناء القرى في السراوات من بلادهم إلى الحجاز أو الرياض أو المنطقة الشرقية، والتحقوا ببعض الوظائف وتحسنت أحوالهم المادية، وعادوا إلى بلادهم فساعدوا أسرهم في مآكلهم ومشربهم ولباسهم . وهذا الموضوع جدير بالبحث والدراسة .

(٤) عندما كنت في محافظة النماص خلال العقود الأخيرة من القرن (١٤هـ / ٢٠م) شاهدة تواضع الناس في البستهم وزينتهم، لكن وضعهم الاقتصادي كان أفضل من العقود الوسطى في القرن نفسه، حيث بدأت الأقمشة بأنواعها وأدوات الزينة المختلفة تصدر إلى الأسواق الأسبوعية في منطقة النماص، بل كان

كانت جل الأطعمة في القريتين محلية من حبوب الحنطة والشعير والذرة، ومن هذه المحاصيل يصنع العديد من الأطعمة مثل: قرصان (خبز) الصاج، والملة، والميفاء^(١).
ويصنع من حبوب الذرة والحنطة العيش، والمشغوفة، والمعصوب^(٢). كما يحصل الناس على اللبن والزبد من حيواناتهم الأليفة (الأبقار، والأغنام). وفي العقدين الأخيرين من القرن (١٤هـ/ ٢٠م) عرف أهل القريتين بعض الأطعمة المجلوب موادها من الأسواق الأسبوعية^(٣)، وغالباً تستورد من أسواق عسير، وجازان، والحجاز وغيرها^(٤). ومن تلك الأطعمة الأرز، والتمور، وبعض الحلويات، والسكر والشاي، والقهوة، والقشر وغيرها. ولا يوجد في القريتين مطاعم أو (بوفيهات)، وإنما يوجد فيها دكاكين محدودة تباع أنواعاً عديدة من السلع، وبعض المواد الغذائية المستوردة^(٥). وفي بلدة النماص يوجد العديد من الدكاكين التي تعرض الكثير من البضائع المتنوعة مثل المواد الغذائية وغيرها، وفيها بعض الدكاكين التي تقدم بعض الأطعمة الجاهزة، كالتميس، والفل، والبيض، والشاي والحليب^(٦).

ويوجد بعض الخضروات والفواكه في مزارع القريتين مثل: البرسيم^(٧)، والطماطم، والبطاطس، والكوسة، والفاصوليا، والغب، والفركس، والتفاح البلدي. كما يوجد في جبال القريتين بعض الثمار الصالحة للأكل كالزيتون البري، والنبق. ويحصل السكان على اللحوم من مواشيهم، وطيور الدجاج التي يربونها في منازلهم. واللحوم غالباً

هناك بعض التجار المحليين الذين يفتحون دكاكين في قراهم ويجلبون إليها سلعةً عديدة يبيعونها على أفراد القرية. كما كان هناك باعة يطلق عليهم (فرقتا) يحملون بعض السلع في صندوق على رؤوسهم ويتجولون بها في القرى لبيعها على أفراد القرى.

(١) تصنع قرصان الخبز من حبوب الذرة، والحنطة، وأحياناً الشعير. وهناك عجينة يوضع على صاج حديدي ثم يقلب عدة مرات حتى ينضج. أما خبز الملة فيدخن في الرماد والجمر، ويبقى لبعض الوقت حتى ينجح. أما خبز الميفاء، فهو عجينة الحنطة الذي يلصق على جدران الميفاء المصنوع من الفخار. وما زال خبز الميفاء يعمل في بعض بيوت القريتين حتى الآن.

(٢) تصنع المشغوفة من طحين الذرة، وعند نضجها تقدم في إناء من الخشب وتغطى بالسمن والعسل. أما المعصوب فيصنع من دقيق الحنطة، ويقدم معه السمن والعسل وأحياناً اللبن والمرق.

(٣) زرت بعض الأسواق الأسبوعية في محافظة النماص في العقدين الثامن والتاسع من القرن (١٤هـ/ ٢٠م)، وشاهدت فيها الكثير من المواد الغذائية المحلية، والمستوردة من مدن وحواضر عديدة في المملكة العربية السعودية.

(٤) تاريخ تجارة محافظة النماص مع غيرها في مناطق تهامة والسرارة، والحجاز خلال القرون الماضية والمتأخرة من الموضوعات الجديدة، ويستحق أن يدرس في عدد من البحوث العلمية.

(٥) كان في القريتين بعض الدكاكين الصغيرة، والموجود في منازل أصحابها، مثل: دكان حسن بن صوان، ودكان محمد بن شربة في قرية آل رزيق. ودكان عبد الخالق الملقب بـ (ابن ذريبا) في قرية آل مقبول. ومثل هذه الدكاكين يبيعون بالنقد، وأحياناً بالأجل. وأذكر أن والدي ووالدتي كانا يرسلاني إلى دكاكين القريتين لجلب بعض السلع مثل: الأرز، والصلصة، والشاي، والقهوة، وبعض البهارات، وبلغ أخرى غير المواد الغذائية.

(٦) نعم عندما كنا ندرس المرحلتين المتوسطة والثانوية في النماص في تسعينيات القرن (١٤هـ/ ٢٠م)، يوجد في بلدة النماص دكان واحد يقدم التميس والفل والشاي، ويقوم عليه بعض العمال اليمنيين.

(٧) البرسيم عادة من أعلاف الحيوانات الأليفة، لكن صفار نبات البرسيم يؤكل طازجاً، أو يطبخ ويؤتد به، وما زال بعض الناس يزرعونه في مزارعهم ويأكلونه حتى اليوم.

قليلة، فلا يتم الحصول عليها إلا في المناسبات الاجتماعية كالأعياد، والزواج، والختان، واستقبال الضيوف. وفي العقد الأخير من القرن (١٤ هـ / ٢٠ م) كان بعض أرباب الأسر يشترون لحوما قليلة من الأسواق الأسبوعية القريبة من القريتين^(١). ويقدمونها لأسرهم، وليس كل الناس يقدرّون على ذلك، لكن المقتردين ماديا، وبعض الأعيان والوجهاء^(٢).

ويقوم النساء بإعداد أطعمة أسرهن، وأيضاً في الاحتفالات والمناسبات الاجتماعية المختلفة، فهن اللاتي يعددن الأقراص، والعصيدة، والمعصوب وغيرها. أما ولائم الذبائح والأرز فهي من اختصاص الرجال، وأحيانا يقمن عليها النساء. وربة المنزل هي التي تتولى تقديم الوجبات لأفراد أسرته، فتعطي كل فرد نصيبه من الخبز، وأحيانا تقدم الوجبة لأفراد العائلة الذكور في مكان، والإناث في مكان آخر وبخاصة إذا زارهم ضيف أو أحد أفراد القرية. وغالبا يجتمع أفراد الأسرة الواحدة على كل الوجبات (الإفطار، الغداء، العشاء)، وقد يكون هناك وجبة رابعة خفيفة في وقت العصر. ويتخلل تناولهم الطعام الحديث في أمورهم العامة والخاصة، ويسودهم الاحترام والأدب والتقدير لبعضهم البعض، فالكبير يلين ويرحم الصغير، والصغير يوقر ويحترم الكبير^(٣).

وتناول الطعام في المناسبات الاجتماعية العامة يكون جماعياً إذا كان معصوباً أو عصيدا، فالضيوف يقومون أولاً، ثم يليهم كبار السن في القرية، وهكذا حتى يأكل الجميع. أما تناول اللحم، فقد تقسم الذبيحة و (الذبائح) إلى قطع صغيرة، ثم يعطى كل فرد قسمه في يده، وأحيانا تجمع أقسام الضيوف في صحن ثم يتوزعون عليها، أما أبناء القرية فقد يعطون أقسامهم في أيديهم، وبعضهم يأكله في مكان الضيافة، وآخرون يحملون أقسامهم إلى بيوتهم. وهناك من كان يضع اللحم مع الأرز في صحن ثم يوزعون الضيوف حسب أعمارهم ومكانتهم الاجتماعية، وهذه العادة بدأت تنتشر بكثرة منذ تسعينيات القرن (١٤ هـ / ٢٠ م)، وهي الطريقة السائدة اليوم في كل المناسبات الكبيرة والصغيرة، وفي المطاعم والمنازل العامة والخاصة^(٤).

(١) يقام سوق أسبوعي في بلدة النماص كل يوم ثلاثاء، وعرف في سروات محافظة النماص بـ(سوق الثلاثاء). وسوق آخر أسبوعي يسمى (سوق الخميس) في بلدة العرق شمال قرية آل مقبول بحوالي (٦ - ٧ كم). المصدر: مشاهدات الباحث.

(٢) يعرض في هذه الأسواق الكثير من البضائع مثل: الحبوب، وأنواع عديدة من الفواكه المستوردة، مثل: البرتقال، والموز، والتفاح، ومواد غذائية أخرى عديدة.

(٣) نعم عاصرت وشاهدت هذه العادات عند أسر القريتين منذ بداية الثمانينيات إلى تسعينيات القرن (١٤ هـ / ٢٠ م)، ومع بداية هذا القرن (١٥ هـ / ٢٠ م)، توسعت الأسر، وسافر الكثير من أفرادها، وتوفر المال في أيدي الناس، ومن ثم بدأوا لا يلتقون على الوجبة الواحدة، مع أن معظم أفراد الأسرة قد يكونوا موجودين في المنزل، لكن لم نعد نرى ذلك التآلف والتقارب أثناء تناول الطعام.

(٤) من عاصر عادات الطعام والشراب في جنوبي البلاد السعودية خلال النصف الثاني من القرن (١٤ هـ / ٢٠ م)، ويشاهد ما جرى على هذا الميدان من تحولات اليوم، فإنه يجد الفرق كبيرا، فلم يعد هناك طبائع وأعراف قديمة تمارس، وإنما حل محلها الكثير من العادات الجديدة والغريبة أحيانا. كما فاض الخير على الناس، وأصبحت بيوتهم ويأكلون ويشاهدون آلاف الأنواع من الأشربة والأطعمة المستوردة من داخل المملكة العربية السعودية وخارجها.

وعرف أهل القريتين بعض الألعاب الرياضية، فالرجال والشباب مارسوا الجري في الميادين القريبة من القرية، وأحياناً يتصارع بعض الشباب ويشاهدهم بعض المشاهدين، وبعضهم يتسابقون على الحمير. كما صنع شباب القريتين كرة من القماش ولعبوا بها، وهي شبيهة بلعبة كرة اليد المعروفة اليوم، وهناك من يذهب من الشباب والرجال إلى السباحة في الآبار التابعة للقرية. وفي العقد التاسع من القرن الهجري الماضي مارس بعض أبناء القريتين لعبة كرة القدم والطائرة، التي شاهدها ولعبوها في المدارس، ثم نقلوا ممارستها إلى قراهم. ومارس الشباب رياضة القفز على الحبال، أو القفز من مكان عال^(١). وكان للنساء رياضات خاصة بهن، مثل الجري، واللعب بالحصى (الحجارة)، ومارس بعض النساء والبنات السباحة في الآبار والغدران^(٢).

وهناك فنون شعبية عديدة عرفها سكان القريتين، مثل: اللعب الذي يمارسه النساء والرجال مع ضرب الطبول، ويمارس هذا الفن في الأعياد، ومناسبات الزواج، والختان، وأحياناً استقبال المسافرين، أو استقبال الضيوف، أو السماوة^(٣). كما مارس الرجال العرضة الشعبية، وهناك من يجيد ضرب الطبول، ونفخ المزمار. وكنت أشاهد الكثير من المناسبات في القريتين ويشارك فيها الكثير من اللاعبين قولاً وعملاً^(٤).

ومن عادات القريتين الزواج، فالأسر عندما ترغب تزويج أبنائها تبحث لهم عن عرائس في محيط القرية أو القرى المجاورة، وعند تحديد أسرة أو فتاة معينة يبدأ أهل العريس بإجراء بعض الترتيبات مثل إخبار كبير أسرة الشاب، والاتصال بأهله وإحدى قريبات الفتاة وإخبارها برغبة خطبة المرأة الفلانية للرجل الفلاني، يلي ذلك التواصل بين أولياء الأمور للعريس والعروسة، وعند الاتفاق بين الأسرتين، يتبع ذلك مراسيم الزواج. وكان هناك من يفضل عدم المبالغة في حفلة الزواج، فلا يخرج عن الحفلات

(١) تاريخ الرياضة في بلاد السراة خلال القرن (١٤هـ/٢٠م) موضوع جديد ويستحق أن يدرس في هيئة كتاب أو رسالة علمية موثقة.

(٢) كان الرجال والنساء حتى نهاية القرن (١٤هـ/٢٠م) يشتركون في أعمال عديدة اقتصادية واجتماعية. وبعض الرياضات التي كان يمارسها الرجال، وكان النساء أيضاً يمارسها مثل السباحة وغيرها. وأقول إن تاريخ الرياضات في منطقة عسير خلال القرن (١٤هـ/٢٠م) من الموضوعات الجديدة ويستحق أن يدرس في هيئة كتاب أو بحث علمي.

(٣) للمزيد عن هذه العادات والفنون انظر: غيثان بن جريس. عسير: دراسة تاريخية في الحياة الاجتماعية والاقتصادية (١١٠٠-١٤٠٠هـ/١٦٨٨-١٩٨٠م). (جدة: دار البلاد للطباعة والنشر، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م)، ص ٩٩ وما بعدها.

(٤) نعم اشتهر في القريتين بعض النساء والرجال الذين كانوا يجيدون حركات وأنغام اللعب الشعبي، وهناك من كان يحفظ بعض القصائد والأغاني التي تقال أثناء ممارسة هذه الفنون. وأقول إن تاريخ الفنون الشعبية في محافظة النماص أو منطقة عسير من الموضوعات المهمة والجديرة بالبحث والدراسة.

العائلية المتواضعة التي يشارك فيها أقارب أسرتي الزوج والزوجة^(١). وقد عاصرت في أواخر القرن (١٤ هـ / ٢٠ م) بعض مناسبات الزواج التي يشترك فيها أبناء القرية وأحياناً أبناء عشيرة الزوج، ويستقبلهم معظم أفراد القرية أو العشيرة التي تنتمي لها الزوجة، ويواكب تلك اللقاءات تقديم الولائم الكبيرة، وضرب الطبول، وممارسة العديد من الرقصات الشعبية^(٢). والمهور غالباً عند أفراد القريتين وما جاورهم من القرى والعشائر تتراوح من (٥,٠٠٠ و ١٠,٠٠٠) إلى (٢٠,٠٠٠ - ٣٠,٠٠٠) ألف ريال^(٣)، وهناك حالات أخرى فردية تكلف أقل من ذلك أو أكثر^(٤).

ويفرح أهل القريتين في عيدي الفطر والأضحى، فيبذلون قصارى جهودهم في تنظيف منازلهم قبل العيد، وأحياناً تقوم النساء بدهان جدران الغرف من الداخل بالجنس أو النورة البيضاء، كما يغسلن ملاحف المنزل مثل البطانيات والفرش الأخرى. ويشترى الرجال بعض الملابس والأغراض لأفراد أسرهم. وفي عيد الأضحى يتعاون أفراد الأسرة في تجهيز أضحية جيدة تدبج يوم العيد، وغالباً تكون من أغنامهم ومواشيهم، ومن ليس عنده أغنام فإنه يحصل على أضحيته من بعض الجيران أو تشتري من السوق^(٥). وقد عاصرت مع سكان القريتين أعياداً عديدة من عام (١٣٧٩ - ١٣٩٦ هـ / ١٩٥٩ - ١٩٧٦ م) فتراهم فرحين بمناسبة العيد، فهم متحابون متعاونون. وفي أيام العيد يزور بعضهم بعضاً حتى أنك ترى جميع أسر القرية وكأنهم أسرة واحدة لما يعيشونه من تجاور وترايط وتآلف^(٦).

- (١) هذا ما شاهدته في ثمانينيات القرن (١٤ هـ / ٢٠ م).
- (٢) عاصر الباحث شيئاً من هذه الحفلات في قريتي آل مقبول وآل رزيق وغيرها من القرى في محافظة النماص خلال تسعينيات القرن. (١٤ هـ / ٢٠ م).
- (٣) كانت هذه الحالات قليلة، وغالبية السكان يدفعون مهوراً أقل مما ذكر، وذلك لندرة المال في أيدي الناس وبخاصة في السبعينيات والثمانينيات من القرن (١٤ هـ / ٢٠ م).
- (٤) عندما كنت في قرية والدتي حتى منتصف الثمانينيات من القرن (١٤ هـ / ٢٠)، ثم انتقلت إلى قرية والدي في بلاد بني شهر عام (٨٤ - ١٣٨٥ هـ) وبقيت فيها إلى عام (١٣٩٦ هـ / ١٩٧٦ م) وعاصرت زواجات عديدة، ومنها الذي لم يكلف حتى ألف وألفي ريال، بل بعضها أقل من ذلك، وهناك زواجات وبخاصة عند الأغنياء والوجهاء وشيوخ القبائل تكلف عشرات الآلاف من الريالات، وكان هناك بعض الفقراء الذين يتزوجون بريالات معدودة، أو ببعض البضائع التي تقدم للعروسة وأهلها مثل: الحبوب، وبعض الأغنام أو الأبقار. وهذا ما شاهدته في عامي (٨٦ - ١٣٨٧ هـ / ٦٦ - ١٩٦٧ م) في قرية آل رزيق وقرى أخرى مجاورة في سروات محافظة النماص.
- (٥) هذا ما شاهدته عند أسرة والدتي وبعض أسر قرية آل مقبول عام (٨٤ - ١٣٨٥ هـ / ٦٤ - ١٩٦٥ م)، والوضع نفسه عند بعض أسر قرية آل رزيق عام (٨٧ - ١٣٨٨ هـ / ٦٧ - ١٩٦٨ م).
- (٦) هكذا كانت أعياد الناس خلال النصف الثاني من القرن (١٤ هـ / ٢٠ م)، وقد شاهدت آنذاك صوراً عديدة حميلة من الترايط والتقارب خلال أعياد الناس. واليوم زاد الخير عند المجتمع، وأصبحوا في سعة من الرزق، بعكس ما كان عليه الآباء في السابق، ومن ثم تنافر الناس من بعضهم البعض فلم تعد ترى ذلك التآلف الذي كان عند الأوائل، ولا نرى روح الفرح والسعادة التي عاشها رجال وأطفال ونساء القرن الهجري الماضي، وإنما تحولت أعيادنا اليوم إلى حياة مملة ورتيبة منذ بدايتها إلى نهايتها، فهناك من يترك منزله في الأعياد ويسافر إلى أماكن عديدة داخل البلاد وخارجها، وهناك من يستمر في نموه يوم العيد إلى صلاة العصر ثم يخرج بمفرده أو مع بعض أفراد أسرته إلى بعض المطاعم أو الملاهي وغيرها.

وكانت عادة الختان إلى ثمانينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) من العادات التي يُحتفى بها من قبل أبناء القرى والأرياف والعشائر، فيتجمع الشباب المتقاربون في أعمارهم، وقد يصل عددهم إلى العشرة وربما أقل أو أكثر يجري ختانهم في مكان عام يشاهدهم فيه سكان القرية (نساءً ورجالاً). وبعد إنهاء عملية الختان^(١)، تقام الولائم، وتمارس العديد من الرقصات الشعبية، وأحياناً تستمر حفلة الختان ليوم وربما أكثر من ذلك^(٢).

ومارس أهل القريتين عادة المآتم، فهم يقيمون العزاء لمدة ثلاثة أيام في منزل الميت، ويأكلون ويشربون من مال ورثة المتوفي، وغالباً يقومون بذبح ثور الميت أو بعض أغنامه بعد وفاته، ويسمون هذه الوليمة (حَفْرَة) أي أنها صدقة على الميت، ويعاني أهل الميت لما يقدمون من طعام وشراب خلال أيام العزاء^(٣). وهذه العادة كانت منتشرة عند عموم سكان السروات وتهامة، بل سمعت ممن عاصرها خلال السبعينيات والثمانينيات قولهم أنهم كانوا يفرحون بمناسبات المآتم، لحصولهم على الأطعمة والأشربة التي تقدم في تلك المناسبة^(٤). وبدأ الناس منذ بداية هذا القرن محاربة هذه العادة، فتقام مناسبة العزاء لمدة ثلاثة أيام، لكن الذي يحضر الطعام والشراب من أقارب وجيران المتوفي، ويقدم أهل الميت بعض المشروبات مثل الشاي، والقهوة وغيرها^(٥).

(١) هناك العديد من الوثائق والبحوث والكتب التي تحدثت عن عادة الختان في جنوبي البلاد السعودية خلال القرون الماضية المتأخرة، وكانت هذه العادة جائرة لما يمارس مع المختونين من قسوة وعنف، وأيضاً لما يقدم في هذه المناسبة من أطعمة وأشربة يقوم بها أهل الشباب المختونين. كما أن الشباب آنذاك لا يختنون إلا في سن متأخرة حيث تصل أعمار بعضهم إلى العشرين عاماً. ومنذ ثمانينيات وتسعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) خفت هذه العادة، وأصبح الناس يختنون أولادهم في سن مبكرة وفي المستشفيات والمراكز الصحية، كما سعت الدولة إلى محاربة هذه العادة، ولم يأت العقد الثاني من القرن (١٥هـ/٢٠م) إلا أصبحت من الماضي.

(٢) كانت حفلات الختان من المناسبات الكبيرة التي يبذل فيها مال وجهد كبيران. وفي بعض المناطق في جنوبي البلاد السعودية تستمر هذه المناسبة فترة طويلة ربما تصل إلى العشرة أيام، ويقال فيها الكثير من الأدب الشعبي مثل الأشعار، والقصائد، والأهازيج المحلية. واشتهر شعراء بهذه الفنون. وكانت عند أهل تهامة أعنف وأطول من أهل السراة، وقد عاصرت شيئاً من هذه الحفلات في تهامة عسير وقحطان في نهاية العقد الأول من القرن (١٥هـ/٢٠م)، مع أنها لم تعد موجودة آنذاك في بلاد السراة، وكان للدعاة والدولة جهد كبير في محاربة هذه العادة والقضاء على أعرافها وطقوسها القديمة. ويوجد في جنوبي البلاد السعودية الكثير من العادات الاجتماعية واسعة الانتشار حتى العقود الأخيرة من القرن (١٤هـ/٢٠م)، واليوم أصبحت غير معروفة عند جيل اليوم، ومثل هذه العادات جديرة بالبحث والدراسة.

(٣) عاصرت شيئاً من هذه المعاناة التي كان يعيشها بعض أسرنا وجيراننا في القريتين في ثمانينيات وتسعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م).

(٤) سمعت أقوالاً كثيرة من هذا النوع عند كبار السن في القريتين والقرى المجاورة، وذلك بسبب الفاقة والجوع الذي كان يعيشه عموم السكان.

(٥) نعم ما زالت عادة العزاء معروفة في عموم بلاد تهامة والسراة، بل في أنحاء المملكة العربية السعودية، فتقام الخيام، أو تفتح الصالات لاستقبال المعزين لمدة ثلاثة أيام، ويزامن أحياناً هذه العادة بعض الإسراف في الأطعمة والأشربة، كما يتعطل الناس عن أعمالهم، مع أنها ليست من الدين ولم يمارسها السلف الصالح، والدعاء للميت واجب على الحي فيدعوله في أي مكان وزمان، ولا داعي للاحتفالات والتجمعات.

كما مارس أهل القريتين وما حولهم من القرى عادات أخرى عديدة مثل: تعاون بعضهم مع بعض في رعي أغنامهم، وحرث وزراعة وحصد محاصيلهم الزراعية، وتبادل بعض الألبسة أو الأدوات الزراعية، والوقوف إلى جانب المحتاج أو المنكوب بينهم. وكانوا يفرحون باستقبال الضيف والقيام بواجبات الضيافة، ويودعون ويحزنون على من يسافر من رجالهم إلى مدن أخرى للتجارة، أو للحج، أو البحث عن وظيفة يكسب منها رزقه^(١).

ومما شاهد الباحث في قريتي آل مقبول وآل رزيق استيقاظ جميع أفرادها مبكراً، ثم مشاركتهم جميعاً في الأعمال اليومية، وعند المغرب يعودون إلى منازلهم، وأحياناً يتسامرون ساعة أو جزءاً من الساعة، ثم يخلدون إلى النوم. وكان في القريتين بعض النساء والرجال الذين يروون بعض القصص الشعبية على بعض أفراد القرية، صغاراً وكباراً، وفي بداية التسعينيات جلبت بعض الأسر الرائي (التلفاز) إلى بيوتهم فيجتمعون حوله بعض الوقت أول الليل ثم يذهبون إلى النوم، ولم يكن عندهم ملهيات أو شواغل أخرى تؤخرهم عن النوم، والاستيقاظ مبكراً، بعكس ما نشاهده اليوم في قرانا وأريافنا ومدننا^(٢).

٤. اقتصاديات الناس :

من اقتصاديات القريتين جمع الحطب، فلا يوجد أسطوانات غاز، أو وسائل تدفئة أخرى غير الحطب الذي يجمعه الرجال والنساء من جبال وأودية ووهاد القرية ثم يستخدم في طبخ الأطعمة، والتدفئة وغيرها. وقد شاهد الباحث رجالاً ونساءً يجلبون الحطب من أحمية القريتين، ومن البوادي وسفوح السروات الغربية، المعروفة بمنطقة (الأصدار)، وهناك من يحمل الحطب على ظهور الجمال أو الحمير، وآخرون يحملونه على ظهورهم. وكل أفراد أسرة يقومون بتوفير الحطب لاستخداماتهم الخاصة، وبعض الأسر المقتدرة مادياً تشتري الحطب من الأسواق الأسبوعية، أو من تجار الحطب، وغالبيتهم من البدو الذين يسكنون في الأجزاء الشرقية من محافظة النماص^(٣).

(١) شاهد الباحث الكثير من هذه العادات خلال العشرين سنة الأخيرة من القرن (١٤هـ/٢٠م)، والجميع في مجتمع القرية آنذاك مترابطون متعاونون، فالناس في القرية كانوا كالأُسرة الواحدة في أتراحهم وأفراحهم، وممارسة جميع نشاطاتهم الحضارية. والواجب على الباحثين والمؤرخين أن يدرسوا تركيبة مجتمعات القرى والقبائل في بلاد تهامة والسراة خلال القرون الهجرية الثلاثة المتأخرة.

(٢) من عاصر حياة الناس في النصف الثاني من القرن (١٤هـ/٢٠م)، ثم شاهد حياة السكان اليوم، وما غزاها من أفكار وتغيرات في ألبستهم، وأطعمتهم، وعاداتهم، وعلاقاتهم ببعضهم، وانخراطهم في مشاغل عديدة، وتبدل نظام حياتهم في الليل والنهار، فإنه سوف يلحظ التحول الكبير في شتى مناحي الحياة، فأصبح الفرد اليوم في وضع يسوده التوتر والقلق، وضيق الأوقات فيما لا ينفع ويفيد. وكل هذا أثر على الفكر، والصحة، والاستفادة من الوقت. ودراسة هذه التغيرات من مسؤوليات الباحثين والمؤرخين الذي يجب عليهم تدوين تاريخ هذه الحقب وما جرى خلالها من تحولات اجتماعية وحضارية.

(٣) هذا ما عاصره الباحث وشاهده في قريتي آل رزيق وآل مقبول وما جاورهما من القرى في ثمانينيات القرن (١٤هـ/٢٠م)، وكان حمل الجمل من الحطب يكلف من عشرة إلى خمسة عشر ريالاً، وربما يعطى السعر من محاصيل الزراعة كالذرة والحنطة وغيرها.

ومن مهن بعض سكان قرى محافظة النماص، كآل رزيق وآل مقبول وغيرهما الصيد. وفي نهاية الثمانينيات وأوائل التسعينيات من القرن (١٤هـ/٢٠م) اجتاحت بلاد بني شهر وبني عمرو وغيرها من السروات الممتدة من أبها إلى الطائف جحافل من الجراد، وقد جمع الناس منه الشيء الكثير، ورأيت في محيط القريتين من ملأ عشرات الأكياس (الخيث) من الجراد، ثم ادخره للاقتيات به^(١). كما وجد في القريتين صيادون مشهورون يحملون بنادق (الشوزن) وغيرها ويصطادون الغزلان، والوبران، وطيور الحمام، والقهاب، واليمام وغيرها، ثم يجلبون ما صادوا إلى أسرهم لطبخه وأكله^(٢).

وشاهد الباحث بعض الرجال والشباب الذين مارسوا بعض الحيل لاصطياد العصافير في أوكارها أثناء الليل، فتراهم يحضرون غطاءً كبيراً من سعف النخيل، أو بعض السجاد أو القماش، ثم يذهبون إلى الآبار الجوفية في القريتين، ويغطون فوهتها بعد أن تخلد العصافير إلى أعشاشها في الليل، ثم يبدؤون بإزعاجها حتى تخرج من أوكارها، ولا تستطيع الفرار، لتغطية فتحة البئر، وهناك صيادون جاهزون لاصطيادها. ورأيت في ثمانينيات القرن الهجري الماضي من كان يصيد إلى مئة عصفور من البئر الواحدة^(٣).

وكانت الزراعة المهنة الرئيسية التي يشتغل فيها سكان القريتين^(٤). فالذاهب في أرجاء القريتين، وفي قرى السروات الممتدة من أبها إلى الطائف يشاهد الأراضي الزراعية هي الغالبة على جميع هذه المناطق. وهناك نوعين من الأراضي الزراعية المسقوي التي تسقى من الآبار، والكطائم، والجداول. والأراضي العثرية التي تسقى من مياه الأمطار، ولا تخرج أراضي القريتين الزراعية عن هذين النوعين^(٥).

والمتجول اليوم في الأراضي الزراعية في القريتين، يجدها محاطة بأسوار ومدرجات زراعية، ولكل قطعة اسم محدد، وكل أسرة تعرف حدود مزارعها^(٦). وهذه الأراضي

(١) مشاهدات الباحث في بعض السنوات من العقدين الأخيرين من القرن (١٤هـ/٢٠م).

(٢) المصدر نفسه.

(٣) حيل الصيادين قديمة، وكتب التراث مليئة بالحيل التي كان يسلكها هواة الصيد في أنحاء العالم الإسلامي، وما جرى في القريتين مع الصيد والصيادين ليس إلا نماذج محدودة وبسيطة.

(٤) نعم كان هناك مهن أخرى عند سكان القريتين مثل جمع الحطب وبعض الثمار الجبلية، أو الصيد، لكن المهنة الأولى هي الزراعة. فهم سكان أرياف يمارسون مهناً متعددة، إلا أن أرضهم زراعية، وهي التي يعتمدون عليها في كسب أقواتهم.

(٥) نجد كتب الفقه الإسلامي مليئة بالتفصيلات التي تشرح زكوات المزارع العثرية والمسقوية، ومقاديرها. والدولة هي المسؤولة عن جمع هذه الزكاة من أصحاب الأراضي، وتوزيعها في مصارفها الشرعية.

(٦) لدى الباحث مئات الوثائق التي تحتوي على تفصيلات تاريخية عن أسماء مزارع عديدة في بلاد السراة، وأسماء أصحابها، وحدودها، وكثير من الإشكالات التي كانت تحدث بين الجيران في المزارع، مثل ترسيم الحدود، وسقي المزارع، والدروب التي تصل المزارع بعضها مع بعض.

كانت العمود الفقري لسكان القريتين، فتراهم جميعاً متعاونون متجاورون متكاتفون في ممارسة حياتهم الزراعية منذ حرت الأرض، وبذرهما، ثم حماية محاصيلها حتى حصادها، ودرسها وخزنها^(١).

وكانت الزراعة الموجودة في القريتين زراعة الحنطة، والذرة، والشعير، والدجر، والبلسن (العدس)، والبرسيم، وبعض الخضروات مثل: الكوسة، والطماطم، والبصل، والبطاطس، والثوم، والفاصوليا وغيرها^(٢). وأذكر أنني كنت أشارك أسرة والدي في قرية آل رزيق فكانوا يجنون عشرات الأكياس من حبوب الذرة والحنطة والشعير^(٣). وهكذا كان حال جميع الأسر في قرى محافظة النماص. بل عند جميع قرى السروات^(٤).

وإذا تحدثنا عن طرق ممارسة الزراعة عند سكان القريتين، فهم عالمون بالمواسم والأنواء المصاحبة لأوقات الزراعة والحصاد^(٥). كما كانوا متعاونين في حراثة وزراعة وحصد محاصيلهم الزراعية، والتعاون لا يقتصر على الرجال والنساء، وإنما الجميع يعملون يداً واحدة في خدمة أراضيهم الزراعية منذ حراستها وسقيها حتى حصد ثمارها وخزنها. وكان هناك أناس (ذكور وإناث) لا يملكون أراض زراعية، يأتون من مناطق متعددة للعمل مع أصحاب المزارع، والحصول على أجورهم من منتوج المزارع، ويطلق عليهم أسماء (الطلابية)، أو الأجراء، أو النفعة، ومفردها نافع. والبعض من هؤلاء يقيمون في القرية شهوراً وربما يمتد المقام ببعضهم سنوات^(٦).

(١) كانت الزراعة في عموم بلاد السروات أنشط المهن عند السكان، وإذا كان عند بعض الأسر مصادر غذائية أخرى فهي ثانوية. ومنذ نهاية القرن الهجري الماضي بدأ الناس يتركون مزارعهم ويعملون في مهن اقتصادية أخرى مثل التجارة، والوظائف الحكومية والأهلية، أو مهن صناعية وحرفية أخرى. بل هاجر الكثير من سكان القريتين وجميع قرى السروات إلى المدن الكبيرة في المملكة من أجل الدراسة أو العمل في أعمال أخرى عديدة، وعند توفر المال لديهم عادوا إلى قراهم، وبدأوا يحولون مزارعهم إلى أراض سكنية وتجارية، ومن ثم تراجعت الزراعة، ولم يبق هناك إلا أفراد قليلون يزرعون بعض الخضروات القليلة في بلادهم الزراعية، وأصبحت الأراضي الزراعية مندثرة ومهجورة.

(٢) حبذا أن نرى باحثاً جاداً يدرس تاريخ الزراعة في محافظة النماص، أو في منطقة عسير، أو في بلاد السروات خلال القرن (١٤هـ/٢٠م). وهذا موضوع مهم وجديد في بابهِ.

(٣) مما جنى والدي في كل ثمرة، كان يملأ به حصنه الخاص الذي بناه ملاصقاً لمنزله، وما زال قائماً حتى الآن. تجولت في بلاد السروات خلال الأربعين عاماً الماضية، وجمعت الوثائق وفيها وثائق زراعية تعكس صوراً من تاريخ الحياة الزراعية في هذه البلاد، كما التقيت ببعض كبار السن الذين حدثوني بأخبار وروايات عديدة عن التاريخ الزراعي في أوطانهم خلال النصف الثاني من القرن (١٤هـ/٢٠م).

(٤) عرب السراة الأوائل يملكون معلومات كثيرة عن علم الأنواء ومواسم الزراعة، وهكذا كان حال جميع عرب شبه الجزيرة العربية.

(٦) شاهد الباحث الكثير من هؤلاء النفعة ومفردها (نافع) خلال تسعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م)، وبعضهم أقام في قريتي آل مقبول وآل رزيق وغيرها من قرى السروات شهوراً أو سنوات عديدة.

ومن صلاح ذلك الزمان (١٣٧٩-١٣٩٦ هـ / ١٩٥٩-١٩٧٦ م)، أنهم متوكلون على الله في جميع أعمالهم، وأهمها ممارسة مهنة الزراعة، فترى الواحد منهم عندما يخرج من منزله ومعه أدوات الحرث أو الري، وأبقاره التي يستخدمها في الحراثة والزراعة فهو يردد عبارات التكبير والتسبيح، وطلب الرزق والتوفيق، والتوكل على الله، ومن ثم تري الأمطار تنزل عليهم باستمرار، وبلادهم وجبالهم وأوديتهم مكسوة بالخضرة، وهم جميعا متفائلون، راضون بما رزقهم الله عز وجل^(١). وإن اجتمعوا في المسجد، أو مجالسهم العامة والخاصة فهم يذكرون بعضهم بعضا بالتوبة والاستغفار، وطلب العفو والعافية^(٢).

والناظر في تعاملات الناس الزراعية، يجد كل مرحلة من مراحل الحياة الزراعية لها مفردات ودلالات يعرفها سكان القرى منذ حرث الأرض، ثم بذرها ورعايتها حتى تستوي، ثم حصادها، ودرسها، وتصفيتها حتى خزنها أو تصدير بعض محاصيلها إلى الأسواق التجارية في بلاد تهامة والسراة أو الحجاز أو غيرها^(٣). كما أن كل فرد في الأسرة يعرف ما يجب عليه أن يقوم به من أعمال زراعية، إلا أنهم جميعا يسعون إلى تحقيق الحصول على المكاسب من المحصولات الزراعية^(٤).

والمزارعون يواجهون أخطاراً عديدة في العمل الزراعي، ومن أعظم تلك المشاكل الجفاف والقحط الذي كان يقع من وقت لآخر، وعندما يحدث ذلك يهب الناس إلى صلاة الاستغاثة، وغالباً يغاثون^(٥)، وقد عاصر الباحث أوقاتاً من الجذب في ثمانينيات وتسعينيات القرن (١٤/٢٠ م)، وذلك مما أثر على مزارع الناس ومحاصيلهم، فألحقت بهم الضرر مثل: ندرة المياه في الآبار، وهلاك الزروع، وموت بعض المواشي والأفراد^(٦).

(١) نعم كانت جميع البلاد في العقود الأخيرة من القرن (١٤/٢٠ م) غنية بمزروعاتها واخضرار أرجائها، وكثرة غيثها، وسقوط أمطارها .

(٢) هكذا كان ديدن الناس في ذلك الزمان، مع أن التعليم والتعلم بينهم كان قليلاً، إلا أنهم يحملون أحاسيس صادقة في عباداتهم وأفعالهم وأقوالهم . واليوم انتشر التعليم في كل مكان، إلا أن الناس أقل صدقاً في أقوالهم وأفعالهم، وتعاملاتهم العامة والخاصة.

(٣) بلاد السراة مشهورة بمحاصيلها الزراعية منذ عصور ما قبل الإسلام وعبر القرون الإسلامية المختلفة، ولذا فهي تصدر إلى أمكنة عديدة في شبه الجزيرة العربية وبخاصة إلى أسواق الحجاز الرئيسية .

(٤) عادات ممارسة الزراعة، وما يصاحبها من عبارات ومفردات وألفاظ جديرة بالجمع والدراسة والتحليل، ونأمل أن نرى باحثاً يعد لنا معجماً بذلك، ومن يفعل ذلك فسوف يسدي لنا معاشراً الباحثين فضلاً كبيراً.

(٥) كان الناس قديماً أكثر استجابة في طلبهم الغيث، ففي بعض الأوقات لا يخرج المصلون من صلاة الاستسقاء إلا والأمطار تنزل على البلاد والعباد .

(٦) تاريخ القحط والمجاعات والفقر الذي عاشه سكان تهامة والسراة خلال القرون الماضية المتأخرة من الموضوعات الجديدة، ويستحق أن يدرس في بحوث وكتب عديدة .

ومن آفات الزراعة والمزارعين قديماً بعض الأمراض التي تصيب المزارع مثل: أنواع من الدود أو بعض الكائنات الحية التي تهلك الثمار والحبوب وبعض المزروعات^(١). وأيضاً الطيور والقرود التي تنهال على المحاصيل الزراعية فتأكلها، وتخرب محتوياتها. وبعض اللصوص يعتدون على المزارع وبخاصة الأشجار المثمرة فيسرقون ثمارها، ويلحقون بها الأذى والدمار^(٢).

وكان أهل القريتين يمارسون حرفاً وصناعات تقليدية عديدة. وهناك أسر معروفة تقوم بصناعة الأخشاب التي تستخدم مع البناء مثل الأبواب والنوافذ الخشبية، وأدوات الزراعة والري، وجميع مواد النجارة الأولية كالخشب وغيرها موجودة في أراضي القريتين^(٣). كما عرف في محيط القريتين وما جاورها حدادون وصناع لبعض المعادن مثل الذهب والفضة. وهؤلاء الفئة يصنعون المواد الحديدية التي يحتاجها المزارعون، وبعض أدوات الطعام والشراب، ومنهم من يصنع السيوف والخناجر، والسكاكين المتنوعة في أحجامها^(٤). ويمارسون أيضاً معالجة بعض أدوات الزينة المصنوعة من النحاس، والفضة وأحياناً من الذهب^(٥). وهذه الفئة من الناس ينظر إليهم المجتمع على أنهم في منزلة أقل من غيرهم وبخاصة في إطار المصاهرة والزواج فلا يزوجون أو يتزوجون إلا من أسر تمارس المهنة نفسها، ونجد هذه العادة سائدة في عموم بلاد تهامة والسرارة، بل في أنحاء المملكة العربية السعودية^(٦).

(١) شاهد الباحث بعضاً من هذه الآفات التي كانت تصيب المزارع بالخراب. وهناك الصقيع، الذي يسمى عند أهل البلاد . (الضرب) كان أيضاً يهلك الكثير من الثمار والزروع .

(٢) عاصر الباحث في تسعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) بساتين وزروعاً في القريتين (آل مقبول، وآل رزيق) اعتدى عليها بعض اللصوص المجهولين فالحقوا بها الخراب والدمار، وسرقوا الكثير من ثمارها ومحاصيلها .

(٣) حتى العقد التاسع من القرن (١٤هـ/٢٠م) لم يعمل في مهنة التجارة أيدي عاملة من خارج البلاد السروية، وإنما كان جميع التجارين من أهل البلاد . ومازلنا نشاهد عند بعض الأسر الكثير من الأبواب والأدوات الخشبية التي صنعوها خلال النصف الثاني من القرن (١٤هـ/٢٠م) .

(٤) شاهد الباحث بعض الأسر التي تقوم بصناعة الحديد وبعض المعادن في قرى بني جبير التي تنتمي لها قرية آل رزيق، وفي بعض القرى المجاورة لقرية آل مقبول .

(٥) كانت أدوات الزينة المصنوعة من الذهب والفضة قليلة، إلا أن هناك أسراً ونساء يقتنون شيئاً من هذه الأدوات، وإذا احتاجوا إلى صيانتها أو إصلاحها فأنهم يذهبون بها إلى صناع المعادن في القريتين أو ما جاورها كي يصلحوها حتى تصبح جاهزة للاستخدام . ومن بدايات القرن (١٥هـ/٢٠م) زادت أماكن بيع وإصلاح المعادن كالحديد، والفضة والذهب، كما فتحت دكاكين خاصة ببيع الذهب، وورش تصنع أنواعاً من الأدوات الحديدية .

(٦) هذه العادة قديمة عند العرب، عرفها الجاهليون واستمرت خلال القرون الإسلامية، ومن خلال جولاتي في بلاد السروات وتهامة، وزيارة بعض المناطق في المملكة العربية السعودية خلال الأربعين عاماً الماضية، تأكد لي أنها مازالت موجودة وتمارس على نطاق واسع، وإذا بحثنا عن دليل شرعي لهذه المعاملة لا نجد في القرآن أو مصادر التشريع الأخرى ما يؤيد ممارستها، وللأسف أن بعض رجال المجتمعات السروية والتهامية وغيرها يذهبون للزواج من أماكن عديدة في العالم ولا يتزوجون من بنات البلاد المنتمين لهذه الأسر الصناعية، وذلك خوفاً من نظرة المجتمع لهم، وهي فعلاً نظرة خاطئة وجاهلية .

معظم أسر القريتين وعموم قرى السروات يعالجون دباغة الجلود التي يصنع منها أدوات عديدة مثل: الغروب، ومفردها (غرب) وهو الوعاء الجلدي الذي ترفع فيه المياه من الآبار لري المزارع، والشكوة التي يخض فيها اللبن حتى يتم فصل الزبد من الحليب، وبعض الملاحف والفرش الجلدية، والخرج والعيبة التي تحمل على الجمال والحمير ثم يوضع فيها الحبوب وبعض الأغراض الأخرى لنقلها من مكان لآخر، وكذلك صناعة الحبال، وبعض أدوات الطعام، واللباس والزينة، وغيرها من الأوعية والأغراض الجلدية^(١). وهناك طرق معروفة يتبعها النساء والرجال في دباغة الجلد منذ الحصول عليه، وعلى مواد الدباغة الأولية، حتى يصبح أداة جاهزة لما صنع له^(٢).

وتقوم أسر القريتين بغسيل ملابس أفرادها، وغالباً يستخدم الماء البارد وأحياناً الحار في الغسيل، ونادراً يتوفر الصابون، وتغسل الملابس والملاحف في فناء المنازل، أو عند الآبار، أو قريباً من الأودية أو الجداول المائية، وقد يستخدم التراب أو شجر الصبار مع الماء أثناء الغسيل. ويقوم النساء باستخدام النيلة أو الزعفران أو بعض الأدوات الأخرى التي تساعد على صبغة الملابس وتغيير ألوانها من الأبيض إلى الأسود، أو الأصفر، أو الأزرق، أو الأحمر^(٣). ويتم الحصول على أدوات الصباغة من البيئة المحلية، وأحياناً تستورد من بعض أسواق مناطق عسير، وجازان، والقنفذة، والحجاز^(٤).

ومعظم الأقمشة تجلب من الأسواق الأسبوعية القريبة، وفي التسعينيات من القرن (٢٠ هـ / ٢٠ م) كان بعض رجال القريتين يذهبون إلى الحجاز، أو القنفذة ويجلبون معهم كميات من الأقمشة التي توزع على أبناء وبنات قراهم، وربات وأرباب الأسر يقومون بخياطة تلك الأقمشة على هيئة ثياب وألبسة متعددة الأشكال.

وعرفت جميع قرى السروات البنائين المحليين الذين شيّدوا المنازل الحجرية، وبنوا الآبار، والقصور والحصون وغيرها من المرافق المعمارية. وهؤلاء البنّاؤون كانوا ذوي

(١) من يزور بعض المتاحف المحلية الخاصة في محافظة النماص فإنه سوف يشاهد أدوات جلدية عديدة كانت تستخدم لأغراض متعددة عند سكان القرى.

(٢) شاهد الباحث الكثير من الأسر التي كانت تمارس الدباغة والخرازة في قريتي آل رزيق وآل مقبول وما جاورها من القرى خلال القرون الأخيرة من القرن (٢٠ هـ / ٢٠ م). وأقول إن تاريخ الحرف والصناعات التقليدية في محافظة النماص خلال القرن (٢٠ هـ / ٢٠ م) من الموضوعات الجديدة التي تستحق أن تدرس في عدد من البحوث.

(٣) هذا ما شاهده الباحث في قريتي آل مقبول وآل رزيق وبعض القرى الأخرى المجاورة في محافظة النماص خلال ثمانينيات القرن (٢٠ هـ / ٢٠ م).

(٤) كان الباحث يتردد على سوق الثلاثاء الشعبي في بلدة النماص في أواخر الثمانينيات وتسعينيات القرن (٢٠ هـ / ٢٠ م)، ويشاهد بعض أدوات الصباغة مثل النيلة والعصفر والزعفران المعروضة في ذلك السوق. كما شاهد والدته وبعض قريباته عندما كن يستخدم من النيلة في صبغ ملابسهن كالثياب والأقنعة وغيرها.

حظوة ولهم منزلة كبيرة عند سكان القرى، وبعضهم اشتهروا بجودة ودقة مهنتهم في البناء^(١). كما أن بعض الرجال العاديين في القرى يمارسون مهنة البناء على نطاق ضيق في حدود مدرجاتهم الزراعية، وأملاكهم العقارية من الأراضي ومرافق المنازل وغيرها. وهناك حرفيون يجيدون تشذيب الأحجار التي يستخدمها البنائون في بناء المنازل والقصور، وأفراد آخريين يعرفون معالجة التراب (الطين) الذي يستخدم مع البناء، وصنف آخر يقومون بمساعدة البناء أثناء بنائه البيوت، ثم يفحصون الجدران المبنية، ويسدون فراغاتها بأحجار صغيرة تسمى (حجارة الكحل). وتقوم النساء وأحياناً الرجال بتلييس جدران الغرف من الداخل بالتراب الأصفر، وأحياناً البني، ثم تدهن بالنورة البيضاء. وفي تسعينيات القرن (١٤ هـ / ٢٠ م) استخدم الإسمنت في تلييس جدران المنازل من الداخل والخارج، ثم طلائها باللون الأبيض. وبعض النسوة اشتهرن برسم خطوط متعددة الألوان على جدران الغرف من الداخل، وهذا الفن عرف في بلاد عسير بـ (القط العسيري) ومازلنا نشاهد بعض هذه الرسومات والأشكال في منازل القريتين وقرى أخرى عديدة في سروات عسير، وبعض قرى رجال الماع ومحايل عسير وغيرها من الأجزاء التهامية^(٢).

ومعظم سكان القريتين وبلاد السراة يقومون على خدمة مزارعهم منذ حرث الأرض حتى زراعتها وحصاد محاصيلها. ومهنة الزراعة، كما ذكرنا سابقاً، هي الحرفة الرئيسية لأهل السروات، وجميع الناس صغار وكبار يساهمون في الزراعة والري. وقد عاصر الباحث الأعمال الزراعية في القريتين، وشاهد الرجال والنساء على حد سواء يعملون في خدمة الزروع والمزارع منذ ساعات الفجر الأولى حتى غروب الشمس، وهناك من الأعراف والتقاليد الزراعية الاقتصادية التي تحتاج إلى عشرات الصفحات لشرحها وتدوينها^(٣).

وقد شاهدت في القريتين صوراً من بعض الطب والتطبيب الشعبي، مثل: الكي الذي يمارسه بعض الآباء، أو الأجداد، أو بعض الأطباء الشعبيين، فيكوي من يصاب ببعض

(١) عرف في قرية آل رزيق حمود بن غرمان بن ناشيئة، ومحمد بن هزاع اللذين كان من أفضل البنائين في سروات محافظة النماص. حيد أن نرى باحثاً يدرس تاريخ البناء والعمارة في منطقة عسير خلال القرن (١٤ هـ / ٢٠ م).

(٢) هذا ما شاهده الباحث أثناء تجواله في قرى ومناطق عديدة من تهامة وسروات منطقة عسير خلال العشرين عاماً الماضية. وتاريخ الفنون المعمارية في بلاد السراة وتهامة من الموضوعات الجديدة وتستحق أن تدرس في بحوثه وكتب عديدة.

(٣) للأسف إن مهنة الزراعة اليوم تراجعت، واندثرت معظم الأراضي الزراعية، وترك أصحاب الأراضي مزارعهم، وأصبح الجيل الصغير اليوم لا يعرف تاريخ وحياة الزراعة والمزارعين قديماً، ويجب أن يعرف ويطلع هذا الجيل على ذلك التاريخ الحضاري الجميل.

الأمراض في رأسه أو ظهره. وعانى الباحث من هذا التطبيب، عندما كان ينتابه في الثمانينيات بعض الخوف والفرع أثناء النوم، فقام الوالد (علي بن جريس) (يرحمه الله) بكبي في مؤخرة الرأس، وهناك من كان يكوي في باطن القدمين، أو الظهر، أو المؤخرة، أو الكتف، أو في أي مكان آخر من الجسد. كما كان هناك بعض الأطباء الشعبيين، وربما استخدم بعضهم الشعوذة في علاجه، فيعطي بعض شيء من الماء، أو الزيت، ثم يعطي المريض بعض التماائم والأحراز التي تعلق في رقبتة، أو أي جزء من جسده^(١). وهناك حالات علاجية يمارسها بعض الآباء والأمهات، مثل: تناول شربة السنا، أو بعض المواد التي تصيب الفرد بالإسهال، وتتنظيف المعدة. كما كانت تعمل بعض الأشربة من حبوب الشعير، أو السنوت (اليانسون)، أو حب الرشاد (الثفاء)، أو العسل، أو السمن، أو اللحم والمرق وغيرها من الأطعمة والأشربة التي يرون أنها تشفي المريض من بعض الأمراض. وفي الثمانينيات والتسعينيات وجد في بلدة النماص بعض الأطباء الذين يقومون على معالجة المرضى، وتطعيم الطلاب من أمراض الجدري، والشلل، والحمى، والكوليرا وغيرها^(٢).

ومارس سكان القريتين وجميع القرى المجاورة^(٣) مهناً محلية عديدة مثل: الحلاقة، فأغلب أولياء الأمور يحلقون رؤوس أبنائهم، وفي القريتين بعض الأفراد المشهورين بالحلاقة، فيستدعون من بعض الأسر لحلاقة الأبناء الذكور، وهم محتسبون، ولا يأخذون أجراً على ذلك. وفي القريتين وبعض القرى المجاورة أفراد يجيدون ختان (تطهير) الأبناء، وأحياناً يأخذون أجوراً على إجراء عملية الختان، والبعض لا يأخذون على ذلك شيئاً. كما عرف بعض الرجال الجيدين في ذبح الأغنام وسلخها، وغالباً يستدعون للقيام بهذه المهنة في عيد الأضحى، أو في مناسبات الزواج، وبعض حفلات الختان، وغيرها من المناسبات الاجتماعية. كما أن بعض أرباب الأسر هم الذين يذبحون ويسلخون ذبائحهم بأنفسهم^(٤).

(١) شاهد الباحث بعض المعالجين الذين يستخدمون هذه الطرق، بل إن والدي (يرحمه الله) أرسلني إلى بعضهم، فأعطوني بعض الطلاسم المكتوبة، ثم خيطت في باطن كوفيتي (الطاقية) لعدة سنوات، ونسأل الله أن يغفر لنا ويعفو لأولئك المعالجين الذين سلكوا معنا هذه الطرق العلاجية المخالفة للشرع.

(٢) كان الأطباء الذين وصلوا إلى النماص في العقود الأخيرة، من القرن (١٤هـ/٢٠م) من جنسيات مصرية وسودانية أو من بلاد الشام. وكنا طلاباً في الابتدائية نشاهددهم يأتون إلى المدرسة السعودية في بلدة النماص ويقومون على تطعيمنا من بعض الأمراض المنتشرة والمعدية آنذاك، كما كانوا يعطوننا بعض الأشربة والحبوب الدوائية التي نستخدمها لعدة أيام بعد عملية التطعيم.

(٣) هناك عشرات القرى المجاورة أو القريبة من القريتين ويوجد قريباً من قرية آل مقبول: قرى الأشعب، ومخدرة، وآل غيهب، وآل سكوت، وصدريد، وآل ضاوي، والحتار وغيرها. والقرى القريبة من قرية آل رزيق: قرى آل معوظة، وآل وليد، والحاضرة، وآل عمر، وآل سلامة وغيرها. وكل هذه القرى الأنف ذكرها تتبع لعشيرتي بني كريم وبني جبير، أو عشائر أخرى مثل كعب، والكلاهمة وغيرها.

(٤) عاصر الباحث كل هذه الأعراف والعادات في قريتي آل مقبول وآل رزيق خلال العقود الأخيرة من القرن (١٤هـ/٢٠م).

لم يكن عند أهل القريتين ومن جاورهم تجارات يعملون فيها، لأن جل أعمالهم الرعي والزراعة وغيرها. وإن وجد أرباب أسرتين أو ثلاث يتاجرون في بعض السلع الضرورية^(١)، وكانت أعمالهم في التجارة محدودة جداً، فيجلبون بعض البضائع من الأسواق الأسبوعية أو الدكاكين الكبيرة إلى منازلهم ويبيعونها على أسر القرية، وبيعهم غالباً يكون بالأجل؛ لأن الناس آنذاك لا يملكون النقود^(٢).

ومن أفراد القريتين من يرتاد سوق الثلاثاء الشعبي في مدينة النماص، أو سوق خميس العرق في منطقة الخضراء، أو بعض الأسواق الأسبوعية الأخرى في الظهارة، أو تتومة، أو حلباء، أو بلاد عمرو الشام^(٣). وهناك من يذهب إلى بعض الأسواق الأسبوعية في بلاد خاط والمجاردة من تهامة بني عمرو وبني شهر^(٤). والمتادون لهذه الأسواق يشترون بعض السلع المعروضة في تلك الأسواق، ومن أهمها: الأقمشة، وبعض الألبسة وأدوات الزينة كالعطور، والكحل، والحناء، كما يشترون بعض السلع الغذائية كالأرز، والسكر، والقهوة، والهيل، والبهارات، والتمور، وأحياناً يجلبون بعض الفواكه والخضروات، مثل: الموز، والتفاح، والبرتقال، والعنب. ومنهم من يشتري الحبوب، واللحوم، أو الأبقار والأغنام التي تذبح في الأضاحي^(٥).

وكان في القريتين من يصدر بعض السلع إلى الأسواق الأسبوعية الأنف ذكرها. ومن تلك البضائع حبوب الذرة، والحنطة، والشعير، أو بعض المواشي كالأغنام، أو

(١) أشرت سابقاً إلى وجود دكانين صغيرين في قرية آل رزيق، وصلحباهما: حسن بن صوان، ومحمد بن شربة. وفي قرية آل مقبول دكان واحد لعبد الخالق بن ذريا العمري. وكنت أرسل من قبل والدتي في قرية آل مقبول أو من جهة والذي في قرية آل رزيق لإحضار بعض السلع من تلك الدكاكين. وكانت جل بضائعهم: الصابون، والصلصة، وبعض البهارات، والسكر، والشاي، والقهوة، والهيل. كما يوجد عندهم بعض الأقمشة، والبخور، والعطور، والحناء. وأحياناً يبيعون بعض الأدوات الصغيرة المستخدمة في الزراعة أو الصناعات والحرف التقليدية. المصدر: مشاهدات الباحث خلال الثمانينيات والتسعينيات من القرن (١٤هـ/٢٠م).

(٢) كانت المقايضة من التعاملات الرئيسية عند سكان تهامة والسروات، ويحصلون على النقود إذا باعوا بعض سلعتهم التجارية مثل الحبوب والأغنام وغيرها. وأحوال الناس في العقدين الأخيرين من القرن (١٤هـ/٢٠م) أفضل مما سبقها من العقود، لأن الوظائف الحكومية زادت، وصار من أبناء القريتين وما جاورها من القرى موظفون في بعض القطاعات الرسمية مثل الميادين العسكرية والتعليمية وغيرها.

(٣) يوجد في هذه المناطق أسواق أسبوعية قديمة ومعروفة في سروات بلاد بني شهر وبني عمرو. ينزلون إلى هذه الأسواق من مناطق الأصدار التي تنحدر من رؤوس السروات إلى المناطق النهرية المنخفضة. وهناك طرق (عقبات) عديدة تنزل من أعالي السروات إلى السهول النهرية في خاط والمجاردة وما جاورها من تهامة رجال الحجر وغيرهم. وقد نزل الباحث في بعضها مشياً على الأقدام في تسعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م).

(٥) شاهد الباحث أسواق الأحد في خاط والمجاردة، والثلاثاء والخميس في سروات محافظة النماص. وكانت جميع السلع معروضة على الأرض في السوق. وكل سوق مقسم إلى أقسام عديدة حسب أنواع السلع المعروضة فيه.

الأبقار، أو الطيور كالدجاج والحمام . كما وجد من يصدر البيض، والسمن البلدي، أو جلود الأغنام أو الأبقار . وفي أسر القريتين من باع البرسيم، أو بعض الأعلاف التي يجنونها من مزارعهم . وجميع هذه السلع السابق ذكرها قليلة، إلا أن هناك من مارس بيعها أو شراءها ^(١) .

والقريتان ليس لهما ولا القبيلتان اللتان تتبع لهما سوق خاص، وإنما يذهب سكانهما إلى الأسواق الشعبية القريبة منهما، أو إلى الدكاكين التجارية الصغيرة في مدينة النماص ^(٢) . كما أن الطرق التي تربط القريتين مع بعضهما ضيقة وتسلكها الدواب مثل: الجمال، والحمير وغيرها . ولا يوجد طرق معبدة سوى الطريق الرئيسي الذي يربط اليمن وعسير بالحجاز . وكان هذا الطريق غير مسفلت حتى نهاية القرن الهجري الماضي، ثم أحضرت الحكومة شركات كورية وأجنبية أخرى تقوم على شق هذا الطريق وتوسعته وسفلتته ^(٣) .

وأسعار السلع في العقود الأخيرة من القرن (١٤هـ/ ٢٠م) قليلة لعدم وفرة النقود الكافية . والمقايضة من أهم التكاملات التجارية التي كانت سائدة عند سكان السروات . فالجمل أو الناقة المتوسطة لا تتجاوز سعر الواحدة (١٠ - ٣٠) ريالاً خلال السبعينيات والثمانينيات، ثم ارتفعت أسعارها في التسعينيات إلى الضعف وربما أكثر . والخروف أو التيس من (٣ - ١٠) ريالات، وزادت أسعارها من (٢٠ - ٥٠) ريالاً . والألبسة عند النساء والرجال والصغار والكبار لا تزيد اللبسة الكاملة للجسد والرأس والقدم عن عشرة ريالات في سبعينيات وثمانينيات القرن (١٤هـ/ ٢٠م)، ثم زادت وتفاوتت أسعارها حسب أنواعها إلى عشرات الريالات في التسعينيات . كذلك أدوات الحراثة أو الري، أو الأدوات المستخدمة في الحرف والصناعات التقليدية كانت تتراوح أسعار السلعة الواحدة من قروش قليلة حتى الريال والريالين وربما الخمسة ريالات حتى نهاية الثمانينيات، ثم تضاعفت أسعارها منذ التسعينيات . وأسعار الحبوب وبعض الأطعمة لم تكن هي الأخرى غالية منذ السبعينيات إلى نهاية الثمانينيات، ثم ارتفعت الأسعار في

(١) قد لا تصدر هذه السلع إلى السوق وإنما تباع في أماكنها على أفراد آخرين من القريتين، أو من القرى المجاورة .. وقد شاهد الباحث بعض آباءه وأجداده خلال الثمانينيات والتسعينيات من القرن الهجري الماضي وهم يبيعون ويشتررون في هذه البضائع . وأقول إن دراسة التاريخ التجاري لمحافظة النماص خلال القرن (١٤هـ/ ٢٠م) من الموضوعات الجديدة ويستحق أن يفرد له بحث أو دراسة علمية موثقة .

(٢) يوجد في بلدة النماص بعض الدكاكين الصغيرة خلال التسعينيات من القرن (١٤هـ/ ٢٠م)، وتعمل معظم ساعات النهار، ويوجد فيها سلع متنوعة، ومعظمها مجلوبة من حواضر الحجاز وعسير والنفذة وغيرها .

(٣) شاهد الباحث تلك الشركة الكورية التي أقامت لها عدداً من البيوت الجاهزة في النماص وتزودها وغيرها حتى تستخدمها للسكن أثناء العمل في فتح هذا الطريق الرئيسي الذي يخرج من أبها عبر بلاد السروات إلى الطائف .

التسعينيات. وكانت أسعار المنازل، والأراضي والعقارات رخيصة فلا يزيد سعر أفضل مزرعة أو بيت عن عشرات الريالات حتى نهاية الثمانينيات، وفي منتصف التسعينيات قفزت أسعار العقار حتى آلاف الريالات، وبعض الأمكنة والأراضي إلى مئات الآلاف^(١).

كما واجه سكان القريتين ومن جاورهم بعض المعوقات في حياتهم الاقتصادية، ومن أهم تلك العقبات ما يأتي:

أ. قلة الأمطار والقحط الذي ظهر في بلادهم. وكانت الأمطار تسقط بكثرة في العقود الأخيرة من القرن (١٤ هـ / ٢٠ م)، إلا أنه قد يحل عليهم أحياناً أزمة جفاف وقحط فتهلك زروعهم ودوابهم، وأحياناً يموت بعض السكان من الجوع وبخاصة منذ الستينيات إلى بداية ثمانينيات القرن الهجري الماضي^(٢).

ب. ضعف الحياة التجارية في بلادهم، وذلك لندرة التجارات، وإن مارس بعضهم تجارات الحبوب أو بيع بعض المواشي فذلك بنسبة قليلة لا تذكر. والجميع يعملون ليلاً ونهاراً من أجل الحصول على أقواتهم القليلة التي تسد رمق جوعهم.

ج. أحياناً يحل باقتصادهم ورعيهم، وزراعتهم وغيرها، بعض الكوارث أو الآفات مثل هطول الأمطار بشكل كبير مما يصيب مزارعهم، وأحياناً منازلهم وحيواناتهم بالدمار. وقد ينزل بمزارعهم بعض الأمراض التي تتلف محاصيلها، وأحياناً تصاب أبقارهم وجمالهم وأغنامهم بأوبئة تقضي على أكثرها. وكان يصيب سكان القرى بعض الأمراض الفتاكة: كالإنفلونزا، أو الجدري، أو الكوليرا وغيرها^(٣).

٥. العلم والتعليم، والفكر والثقافة :

كان سكان القريتين مرتبطين علمياً وثقافياً وفكرياً بمن حولهم من القرى والبلدات، وبلدة النماص المركز الرئيسي للمؤسسات الإدارية مثل: المحكمة الشرعية،

(١) من يطلع على كثير من الوثائق خلال العقود الوسطى من القرن (١٤ هـ / ٢٠ م) يلحظ رخص الأسعار لكل البضائع والسلع. ومنذ منتصف التسعينيات في القرن (١٤ هـ / ٢٠ م) تضاعفت الأسعار بسبب تحسن دخل الفرد، وتطور النمو الاقتصادي الذي عاشته البلاد السعودية خلال حكم الملك خالد بن عبد العزيز آل سعود (١٣٩٦ - ١٤٠٢ هـ / ١٩٧٦ - ١٩٨٢ م). وتاريخ منطقة عسير أو بلاد السروات منذ منتصف القرن (١٤ هـ / ٢٠ م) إلى نهاية العقد الأول من القرن (١٥ هـ / ٢٠ م) من الموضوعات الجديدة التي تستحق أن تدرس في عشرات الكتب والرسائل العلمية.

(٢) هذا ما سمعته من بعض كبار السن الذين عاصروا أيام القحط والجفاف والجوع في القريتين وما جاورها من قرى محافظة النماص. تاريخ تلك العقبات من الموضوعات التي تستحق أن تدرس في عدد من الدراسات العلمية.

(٣) هذا ما رواه لي بعض رجال القريتين الذين عاصروا معظم العقود الوسطى والأخيرة من القرن (١٤ هـ / ٢٠ م).

والشرطة وغيرها^(١). والمدرسة السعودية الابتدائية أسست في مدينة النماص عام (١٣٥٩هـ/١٩٣٩م)^(٢)، ثم تلاها مدارس كثيرة لجميع المراحل^(٣). وكان أبناء قرية آل رزيق يذهبون مشيا على الأقدام للدراسة في المدرسة السعودية بالنماص. والباحث واحد من أولئك الطلاب الذين درسوا في بلدة النماص مراحل التعليم الأولى (الابتدائية، والمتوسطة، والثانوية)، وتخرج في الثانوية العامة عام (١٣٩٦هـ/١٩٧٦م). وأذكر أنني كنت أذهب مع أبناء قرية والدي (آل رزيق) خلال الثمانينيات وعددنا حوالي (١٠ - ١٥) طالبا، وكنا نعاني من تعب الطريق فلا مواصلات نستخدمها، وفي فصل الشتاء يشد البرد، وتسقط الأمطار، ويخيم الضباب على أهل البلاد فيواجهون الكثير من المتاعب والأمراض^(٤). وفي التسعينيات تحسنت أوضاع الناس، وتزايدت السيارات والدراجات النارية وصار أبناء القرى القريبة من بلدة النماص، مثل قرية آل رزيق وغيرها، يجدون بعض المواصلات التي تقلهم إلى مدارسهم^(٥).

أما قرية والدتي (آل مقبول) فلا يوجد فيها مدرسة حكومية خلال السبعينيات، والمدرسة الوحيدة القريبة منها هي مدرسة الأشعب التي تأسست عام (١٣٧٣هـ/١٩٥٣م)^(٦)، وتقع في قرية الأشعب شرق قرية آل مقبول، والمسافة بين القريتين حوالي (٢-٣) كيلومتر. وكان هناك طلاب كثيرون يذهبون من قرية الوالدة (آل مقبول) إلى مدرسة الأشعب، ومن أوائلهم: عبد الرحمن بن محمد الأفتل، ومحمد بن مناع بن عمرة، وعلي بن حسن بن يح،

(١) للمزيد عن نشأة المؤسسات الإدارية في مدينة النماص وتطورها، انظر: غيثان بن جريس. دراسات في تاريخ وحضارة جنوبي البلاد السعودية. (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٢٤هـ/٢٠١٣م) (الجزء الأول والثاني)، ج ١، ص ٥٥-٧٠.

(٢) للمزيد عن بدايات التعليم في محافظة النماص، انظر: غيثان بن جريس. تاريخ التعليم في منطقة عسير (١٣٥٤-١٣٨٦هـ/١٩٣٤-١٩٦٦م) (جدة: دار البلاد للطباعة والنشر، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م) (الجزء الأول)، ص ٦١-٦٣.

(٣) يوجد في محافظة النماص اليوم (١٤٣٩هـ/٢٠١٨م). (١٨٦) مدرسة، منها (٩٥) للبنين، و(٩١) مدرسة للبنات، ويدرس فيها حوالي (١١٨٠٠) طالبا وطالبة، و(٢٧٠١) معلما ومعلمة، بالإضافة إلى بعض الرياض الحكومية والخاصة. وبعض الكليات العلمية والأدبية التي يوجد فيها عدد من الأقسام الأكاديمية، وكلية للتقنية، ومعهد مهني. وأقول إن تاريخ التعليم العام والعالي في محافظة النماص من الموضوعات الجديدة ويستحق أن يكون عنوانا لكتاب أو رسالة علمية.

(٤) تاريخ الطب والأمراض التي كانت تصيب الناس في محافظة النماص خلال النصف الثاني من القرن (١٤هـ/٢٠م) من الموضوعات الجديدة ويستحق أن يدرس في بحوث عديدة.

(٥) تاريخ النقل خلال القرن (١٤هـ/٢٠م) في بلاد السروات من الموضوعات الجديدة، ويستحق أن يكون عنوانا لكتاب أو رسالة علمية.

(٦) للمزيد انظر: غيثان بن جريس. تاريخ التعليم في منطقة عسير، ج ١، ص ٦٥.

وفائز بن ظافر المثرمد وغيرهم^(١). وفي عام (١٣٩٢ هـ / ١٩٧٢ م) أنشئت مدرسة سعد بن أبي وقاص في قرية آل مقبول، وصار أبناء القرية وما جاورها من القرى مثل: آل سكوت، وصدر، وآل غوالة، وآل غيهب يدرسون بهذه المدرسة. أما الطلاب الأوائل الذين درسوا في مدرسة الأشعب فقد التحقوا بمعهد المعلمين في مدينة النماص ودرسوا به ثلاث سنوات ثم عادوا مدرسين في مدرستي الأشعب وسعد بن أبي وقاص وغيرها من المدارس الابتدائية في المنطقة الممتدة من سروات النماص إلى بلاد عمرو الشام^(٢).

كان لمدارس السعودية في النماص، والأشعب، ثم سعد بن أبي وقاص في قرية آل مقبول^(٣)، أثر إيجابي على سكان القرى القريبة من هذه المدارس، حيث انتشرت القراءة والكتابة بين أبناء هذه القرى. كما افتتحت مدارس ابتدائية ثم متوسطة للبنات^(٤). وأصبح في كل أسرة من يقرأ ويكتب منذ التسعينيات، تخرجوا في هذه المدارس المحلية طلاباً وطالبات التحقوا بالجامعات وكليات التعليم العالي في أبها، وجدة، والرياض، ومكة المكرمة^(٥). كما عمل في هذه المدارس الأولية بعض المدرسين الوافدين من دول عربية أخرى كالأردن، وفلسطين، ومصر، والسودان، والعراق، وكان لهؤلاء المعلمين أثراً إيجابية على طلاب المدارس، وعلى سكان القرى، حيث كان بعضهم على علم واسع في علوم اللغة والشريعة، بل كان منهم من يقوم على أنشطة علمية وتربوية مختلفة تصقل عقول الطلاب وسلوكياتهم في شتى الميادين^(٦). وإذا توقفنا مع المواد التي تدرس

(١) جميع هؤلاء الطلاب من قرية آل مقبول، وما زال بعضهم على قيد الحياة إلى الآن، وهناك طلاب آخرون كثيرون من القرى المجاورة لقرية آل مقبول وكلهم درسوا في مدرسة الأشعب من السبعينيات إلى التسعينيات. وهؤلاء المعلمون الأوائل يستحقون أن يصدر عنهم بعض الدراسات التي توضح جهودهم في نشر العلم في بلادهم.

(٢) تاريخ التعليم النظامي في محافظة النماص خلال النصف الثاني من القرن (١٤ هـ / ٢٠ م) من الموضوعات الجديدة ويستحق أن يدرس في كتاب أو رسالة علمية.

(٣) لم يكن في قرية والدي (آل رزيق) مدرسة أو مؤسسة تعليمية، وأيضاً جميع قرى قبيلة بني جبير التي ينتمي لها الباحث، وذلك لقربها من مدينة النماص التي يوجد بها جل المؤسسات التعليمية. واليوم يوجد في قرية الخاضرة التابعة لقبيلة بني جبير مدرسة محمد بن عبد الوهاب الابتدائية.

(٤) نشأ تعليم البنات النظامي في المملكة العربية السعودية في الثمانينيات، ثم انتشرت مدارس البنات في أنحاء البلاد، وقد حظيت بلدة النماص بمدرسة ابتدائية للبنات في عام (٨٣ - ١٣٨٤ هـ / ٦٣ - ١٩٦٤ م).

(٥) تاريخ التعليم العالي في محافظة النماص، أو طلاب وطالبات هذه المحافظة الذين التحقوا بالجامعات والكليات في المملكة أو خارجها من الموضوعات الجديدة، ويستحق أن تدرس في عدد من البحوث.

(٦) عاصر الباحث بعض هؤلاء المعلمين الوافدين ودرس على يد كثير منهم، وأيم الله لقد كان بعضهم على علم وخلق وأدب رفيع، واستفاد الطلاب منهم معارف وثقافات جمة. ومن خلال جولاتي في بلاد تهامة والسراة خلال الأربعين عاماً الماضية، وتدوين عدد من الكتب والبحوث في تاريخ وحضارة هذه البلاد الجنوبية العربية تبين لي فضل المعلمين الوافدين، فلقد قدموا للبلاد وأهلها أفضالا كثيرة وبخاصة في ميادين المعرفة والثقافة والأدب والأخلاق. وأمل من الجامعات السعودية المحلية أن تؤسس مراكز علمية بحثية تدرس أثر أولئك المعلمين والمربين على البلاد والعباد، ولا مانع أن تذكر بعض السلبات أيضاً التي ربما صدرت من بعضهم.

في تلك المدارس، فكانت تشمل كتب القراءة، والإملاء، والتعبير، والخط^(١)، والحساب (الرياضيات)، وعدد من العلوم الشرعية: كالقرآن، والتوحيد، والفقه، والتجويد، والتفسير. وهناك مواد تدرس الرسم (التربية الفنية)، والرياضة. ووجدت لجان عديدة تشرف على الرحلات، وعلى الأنشطة الاجتماعية كالمسرح المدرسي واللقاءات الاجتماعية وغيرها، وأنشطة ثقافية أخرى تتبنى المواهب وتصلها^(٢).

وقبل وأثناء ظهور المدارس النظامية في النماص، والأشعب، وآل مقبول كان هناك مجتهدون محتسبون يقومون على تعليم الناس القراءة، وإرشادهم إلى أمور دينهم. وبعضهم من أهل القريتين (آل مقبول، وآل رزيق)، وآخرون من خارجها. ففي قرية آل مقبول حبيب القرني، وصالح الفقيه^(٣)، وظافر بن سعيد الملقب بـ (المثمد)^(٤)، وجميعهم عاشوا في النصف الثاني من القرن (١٤هـ/٢٠م)، وكانوا يصلون بالناس في القرية الجمع والجماعات، ويعقدون أنكرتهم، ويذكرونهم بالله، ويبدو أن مستواهم التعليمي كان بسيطاً، وحصيلتهم من العلم قليلة، إلا أنهم يسدون حاجات الناس الضرورية.

وقرية آل رزيق أقل حظاً من قرية آل مقبول فلا نجد أعلاماً جاءوا إليها لتعليم الناس، وكان حسن بن محمد بن صوان، أحد رجالات القرية، هو الذي يصلي بالناس في الجمع والجماعات^(٥). ونجد عبد الرحمن بن شيبان، الذي صار قاضياً فيما بعد بالنماص، كان يرتاد قرية الخاضرة المجاورة لقرية آل رزيق، لوجود بعض قرابته فيها. وهذا العلم درس في بلدة البرك في تهامة، وتعلم على أيدي علماء عديدين في جنوب الجزيرة العربية، إلا أننا لا نجد له أثراً علمياً وثقافياً على سكان قبيلة بني جبير التي تنتمي لها قرية آل رزيق^(٦).

(١) للأسف إن التعليم اليوم لا يركز كثيراً على أهمية الخط عند الطلاب، وبالتالي فإنني أشاهد كثيراً من الطلاب وبعض الأساتذة في التعليم العام والعالي وخطوطهم رديئة يصعب قراءتها، وهذا يعود إلى عدم التدريب والاهتمام بهذا الجانب في مراحل التعليم الأولية.

(٢) هذا ما عرفناه وعاصرناه أيام مراحل الطلب في المراحل الابتدائية والمتوسطة والثانوية في بلدة النماص منذ عام (١٣٨٤ - ١٣٩٦هـ/١٩٦٤ - ١٩٧٦م).

(٣) لم أجد ترجمة لحبيب القرني وصالح الفقيه، إلا أن الأخير من قرية عاكسة الواقعة إلى الجنوب من قرية آل مقبول، والتابعة لقبيلة كعب. أما حبيب فالمعروف أنه من قبائل بلقرن، وهذا ما عرفناه من اسمه، لكن لا ندري هل هو من السراة أو تهامة، وهذه المعلومات من شيخ قبيلة بن كريم مشرف بن عبد الله بن سكوت في (١٤٣٩/٥/١٢هـ).

(٤) ظافر المثمد من أجداد الباحث لأمه، وقد أدركته وهو يصلي بالناس ويخطب بهم صلاة الجمعة.

(٥) موقع قرية آل رزيق أفضل من قرية آل مقبول، وقربها من مركز النماص ربما أثر عليها، فلا يرتادها علماء أو طلاب علم، وعلى أهل القرية أن يذهبوا إلى بلدة النماص وبها محكمة شرعية ومدرسة ومن لديه علم وثقافة، ومن ثم يحصلون على ما يرغبون معرفته وعلمها.

(٦) للمزيد عن القاضي عبد الرحمن بن شيبان، انظر: غيثان بن جريس، من رواد التربية والتعليم، ص ٤٨٤، المؤلف نفسه، القول المكتوب في تاريخ الجنوب (عسير أنموذجاً) (الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م). ص ١٥٢ - ١٥٣، ١٦٨.

ويذكر لي بعض كبار السن أنه كان يرتاد قرى بين جبير بما فيها قرية آل رزيق معلمون مرسلون من الشيخ عبد الله القرعاوي^(١)، فيجمعون بعض الطلاب وأحياناً كبار السن ويعلمونهم قراءة الفاتحة وبعض السور الصغيرة، ومن طلاب الشيخ القرعاوي الذين اشتغلوا بالتعليم غير النظامي في قريتي الخاضرة وآل رزيق عبد الله بن مبشر من سكان قرية الخاضرة^(٢). وذكر لي والدي وأخي محمد (رحمهما الله) أن ابن مبشر جمع بعض شباب ورجال قرية آل رزيق في منزل آل شباب بالقرية^(٣)، وقام على تدريسهم عدة أسابيع، ومعظم هؤلاء الطلاب تعلموا سورة الفاتحة، وبعض التعاليم الشريعة الأخرى. كذلك الأستاذ ظافر بن سعيد (المثرد) في قرية آل مقبول من الطلاب الذين تعلموا على يد بعض المعلمين المرسلين من الشيخ القرعاوي^(٤).

وأذكر في ثمانينيات وتسعينيات القرن (١٤ هـ / ٢٠ م) أنه كان يتوقف في مسجدي قريتي آل رزيق وآل مقبول وغيرها من القرى بعض الأساتذة اليمنيين، الذين عندهم شيء من العلوم الشرعية، فيصلون مع الناس، ويحدثونهم في بعض أمور دينهم كالصلاة، والصيام وغيرها. ولا أعلم مقدار علومهم وثقافتهم الشرعية، إلا أنه يبدو من حديثهم أنهم على دراية حسنة بالقرآن وبعض العلوم الشرعية^(٥). وهناك دعاة يمنيون استوطنوا محافظة النماص منذ العقود الأخيرة. في القرن (١٤ هـ / ٢٠ م)، وما زال بعضهم إلى اليوم، كانوا يتجولون في القرى والأسواق الأسبوعية ويلقون على الناس كلمات وعظية يذكرونهم فيها بالجنة والنار، والخوف من الله، وما يجب على المسلم تجاه ربه ودينه^(٦).

ونجد أن التعليم والتعلم في محافظة النماص تطور منذ نهاية التسعينيات في القرن (١٤ هـ / ٢٠ م)، وبداية هذا القرن (١٥ هـ / ٢٠ م)، فأصبح هناك عشرات المدارس ليس في

(١) الشيخ عبد الله القرعاوي من مواليد بلدة عنيزة في القصيم عام (١٣١٥ هـ / ١٨٩٧ م)، جاء إلى جنوب الجزيرة العربية وفي منطقة جازان تحديداً، ثم عمل على نشر العلم في عموم بلاد تهامة والسراة. وهذا العلم يستحق أن يكتب عنه عدد من الدراسات العلمية الموثقة. انظر: غيثان بن جريس. تاريخ التعليم في منطقة عسير، ج ١، ص ١٦٩، ١٦٢.

(٢) الأستاذ عبد الله بن مبشر من الرجال الفضلاء المشهود لهم بالاستقامة وحسن الخلق، عاش حتى بداية هذا القرن (١٥ هـ / ٢٠ م).

(٣) منزل آل شباب قريباً من بيت والدي، فلا يبعد عنه إلا (٥٠ - ٧٠ م).

(٤) رحم الله الشيخ القرعاوي الذي أرسل طلابه إلى معظم مناطق تهامة والسراة من أجل تعليمهم القرآن وبعض شرائع الإسلام.

(٥) الصلات العلمية والثقافية بين أهل اليمن وسكان تهامة والسراة خلال القرون الماضية جديرة بالبحث والدراسة، وأمل أن نرى بعض طلابنا في برامج الدراسات العليا في قسم التاريخ بجامعة الملك خالد فيتولون هذا الموضوع بالبحث والدراسة.

(٦) هؤلاء الدعاة ظهروا في عموم بلاد تهامة والسراة، وجهودهم في الدعوة إلى الله من الموضوعات التي تستحق أن تبسط في كتاب أو رسالة علمية.

بلدة النماص وإنما في عموم المحافظة الممتدة من بلدة تنومة جنوباً إلى بلاد عمر الشام شمالاً. وتخرج في هذه المدارس (من المرحلة الابتدائية حتى الثانوية) مئات الطالبات والطلاب، ثم التحقوا بالعديد من القطاعات الحكومية العسكرية والمدنية، ومنهم من واصلوا دراساتهم الجامعية حتى تخرجوا أساتذة كباراً، أو قضاة، أو ضباطاً عسكريين، أو أطباء ومهندسون وغيرهم. ومن يتأمل اليوم في قريتي آل مقبول وآل رزيق أو غيرها من القرى في عموم محافظة النماص فإنه سوف يجد عشرات المتعلمات والمتعلمين الذين يحملون شهادات عديدة في تخصصات ومجالات علمية وفكرية وثقافية كثيرة^(١).

وإذا بحثنا عن الحياة الفكرية والثقافية في القريتين وجدناها متواضعة جداً في الثمانينيات من القرن (١٤ هـ / ٢٠ م)، فالتناس جميعاً لا يفكرون إلا في الحصول على قوتهم، وربما بعضهم، وهم قلة خرجوا إلى قرى وبلدان أخرى في منطقة عسير، أو الحجاز، ومنهم من عاد إلى بلاده بعد شهور أو سنوات. وكان سكان القريتين متوكلين على الله في جميع أمورهم، ولا يوجد بينهم من يحمل فكراً هداماً أو منحرفاً. وفي التسعينيات جاء إلى القريتين وغيرها من قرى السروات دعاة يستهدفون المساجد فيجلسون مع الناس، ويحدثونهم في بعض الأمور الشرعية، وكل الناس كانوا يستقبلونهم ويرحبون بهم، ومع مرور الزمن أقنعوا بعض رجال القرى بالانضمام إلى فكرهم ودعوتهم، وقد انضم إليهم أفراد معدودون، وفي نهاية القرن (١٤ هـ / ٢٠ م)، وبداية القرن (١٥ هـ / ٢٠ م) نجد عدداً من هؤلاء الأفراد والدعاة مشاركين في ثورة جهيمان التي قام بها في الحرم المكي عام (١٤٠٠-٩٩ هـ / ٧٩-١٩٨٠ م)^(٢). وأقول إن تلك الثورة لم تدرس أبعادها التاريخية والعقدية والثقافية والسياسية حتى الآن، والذين انضموا إليها من بلاد تهامة والسراة عدد غير قليل، ولا ندري هل ضلل بهم حتى انضموا لها، أم أنهم شاركوا في هذه الثورة بعد معرفة أهدافها ونواياها^(٣).

من خلال انتشار التعليم في محافظة النماص، ووفود بعض المدرسين من بلدان عربية عديدة، تسلل إلى أهل القرى وبخاصة الشباب بعض العادات في الأكل، أو اللباس، أو الأهازيج، أو الأغاني، أو الألعاب الرياضية التي شاهدها عند المعلمين الوافدين،

(١) الناظر في أي قرية من قرى محافظة النماص أو تهامة والسراة يجد أن التعليم وصل كل الناس وكل الأسر، وإن مؤسسات ومناشط التعليم والتعلم موجودة في كل قرية وبيت.

(٢) معاصرة الباحث لأحداث ثورة جهيمان، وسوف يكون لي حديث عنها في دراسة أخرى.

(٣) كانت حركة جهيمان تسعى إلى نشر الفوضى والرعب والقتل بين الناس. ومن يدرس التاريخ يجد فرقاً عديدة نهجت طريق القتل والدمار، ومازلنا نشاهد هذه التيارات والفرق المارقة في عموم بلاد الإسلام حتى اليوم، وهذه من الفتن التي ابتليت بها الأمة الإسلامية. وأمل أن نرى طالباً جاداً يدرس ثورة جهيمان، أسبابها، أهدافها، آثارها ونتائجها.

وهذا التأثير كان بسيطاً في الثمانينيات، ثم تزايد في التسعينيات وبدايات هذا القرن (١٥ هـ / ٢٠ م). وبعض الرجال والشباب صاروا يقلدون الأساتذة الشاميين والمصريين في اللهجات، أو في لبس الخاتم في اليد، أو حمل المسبحة وغيرها^(١).

وعرف أهل القريتين ومن حولهم بعض الثقافات عن طريق الراديو فكان هناك بعض أرباب الأسر الذين جلبوا جهاز الراديو من أسواق القنفذة أو الحجاز، أو بعض الأسواق الأسبوعية الكبيرة في منطقة عسير^(٢). وقد شاهدت والدي وبعض أجدادي لوالدي وهم يقتنون جهاز الراديو الذي له أسلاك تمتد من الجهاز نفسه إلى عمود حديدي أو خشبي على سطح البيت، ثم ظهر أجهزة راديو صغيرة في التسعينيات، تلتقط موجات الإذاعة عبر أنبوبة من نفس الجهاز تمتد وتدخل في بعضها حسب رغبة السامع للراديو^(٣).

كما دخل جهاز التلفاز (الرأسي) إلى بعض بيوت محافظة النماص، وهناك أفراد مقتدرون مادياً في قريتي آل رزيق وآل مقبول، اشتروا أجهزة تلفاز (أبيض وأسود) في منازلهم، ومعظم البرامج المعروضة آنذاك من إنتاج مصري، كالمسرحيات، والتمثيليات وبعض الأفلام الأجنبية، وبعض الرياضات كالمصارعة، ولعب كرة القدم والطائرة، وتلاوة القرآن، وأداء الصلوات من الحرمين الشريفين، وبرامج ثقافية واجتماعية أخرى^(٤).

ووجدت بعض الكتب الدينية والعربية عند بعض الأفراد والأسر منذ نهاية الثمانينيات، وفي التسعينيات أصبحت معظم البيوت لا تخلو من كتب علمية وثقافية، كما أن فيها طلاباً يدرسون في مراحل التعليم الأولى (الابتدائي، أو المتوسطة، والثانوية)، وربما في الجامعة^(٥). وعرف بعض أبناء القريتين الجرائد المحلية، وبعض المجلات، وربما جلب بعضهم أعداداً منها إلى منازلهم، واطلع عليها بعض أفراد الأسر^(٦). وقد

(١) هذا ما شاهدته عند بعض زملاء في المرحلة الثانوية (١٣٩٣ هـ - ١٣٩٦ هـ / ٧٢ - ١٩٧٦ م)، وهذا التقليد تزايد حتى صار بعض النساء والرجال اليوم يقلدون أجناساً عديدة في العالم، ويصعب حصر ظاهرة التقليد في عشرات الصفحات. والتقليد الأعمى عند سكان تهامة والسراة منذ ثمانينيات القرن (١٤ هـ / ٢٠ م) حتى وقتنا الحاضر من الموضوعات الكبيرة التي تستحق أن تدرس في بحوث عديدة.

(٢) هناك أسواق أسبوعية مشهورة في منطقة عسير مثل: سوق الثلاثاء في أبها، وسوق الخميس في خميس مشيط، وأسواق أخرى عديدة في أنحاء بلاد تهامة والسراة.

(٣) من يزور بعض المتاحف الشعبية في محافظة النماص يشاهد نماذج من تلك الأجهزة المستخدمة في النصف الثاني من القرن (١٤ هـ / ٢٠ م).

(٤) هذا ما شاهدته الباحثة في بعض منازل القريتين في بداية التسعينيات، ثم تزايدت أجهزة التلفاز حتى أصبحت موجودة في معظم البيوت بحلول عام (١٤١٠ هـ / ١٩٩٠ م). وتاريخ الثقافة في محافظة النماص من الموضوعات الجديدة التي يجب دراستها خلال القرن (١٤ هـ / ٢٠ م).

(٥) نعم في نهاية القرن (١٤ هـ / ٢٠ م) أصبح هناك شباب من القريتين يدرسون في مراحل تعليم مختلفة، ومنهم المعلمون الذين تخرجوا في معهد المعلمين في النماص، ثم صاروا يدرسون في مدرسة الأشعب وغيرها.

(٦) هذا ما شاهدته الباحثة عند بعض أسر القريتين في التسعينيات من القرن (١٤ هـ / ٢٠ م).

شاهدت في القريتين بعض الرواة الذين يحفظون بعض الحكم، والأشعار الشعبية، أو الأحاجي، أو القصص، أو الأمثال، أو الأغاني والأهازيج المحلية، فهم يسردونها في بعض مجالس السمر أو اللقاءات الاجتماعية العامة والخاصة في القريتين. وكان من أولئك الرواد، عمي محمد بن عبد الرحمن الملقب باسم (أبومارق) في قرية آل رزيق^(١)، ومناع بن عمرة في قرية آل مقبول^(٢).

ومن ثقافات سكان القريتين وما حولها من القرى تبادل الأخبار فيما بينهم، وبخاصة الرجال الذين يسافرون إلى بلدات ومدن أخرى خارج قراهم، أو يترددون على الأسواق الأسبوعية في منطقة عسير، أو من يذهب منهم للعمل في مدن الحجاز الكبرى، أو في بعض قرى تهامة والسروات، فعند عودتهم إلى أوطانهم يروون لأهلهم وسكان قراهم ما قابلوا في رحلاتهم، وما شاهدوا من مناظر طبيعية أو أخبار اجتماعية. وهناك من يذهب إلى الحج، وأهل القرية يودعونه، وعند عودته يستقبلونه بالفرح والسرور، ثم يسألونه عن رحلته وما واجه في طريقه، وهو الآخر لا يتردد أن يروي ما رأى أو سمع أو عرف. ومن عادات رجال القرية عندما يخرج الواحد منهم من بيته لعمل ما، أو زيارة صديق فعليه أن يخبر من يستقبله في ذهابه أو عند عودته ما تم إنجازه، أو تحقق أو شاهد في رحلته^(٣).

٦. خلاصة القول :

لا ندعي أننا دوننا كل شيء في هذه الذكريات أو المشاهدات التي عشناها في القريتين حوالي سبع عشرة سنة، لكننا أشرنا إلى كثير منها. وقريتا آل مقبول وآل رزيق نموذج مصغر لجميع القرى المتناثرة في بلاد تهامة والسراة. ومن يتجول في هذه البلاد اليوم فإنه يشاهد آلاف القرى القديمة التي احتضنت حياة الناس وتعايشهم من أراض زراعية، وجبال، وأودية، وأحمية وغيرها مندثرة في طبيعتها، ومهجورة من ساكنيها أو القائمين عليها، بل إن بعض أراضي القرى وما حولها لم تسلم من اعتداءات

(١) العم محمد أبومارق أخو والدي من الأم، وما زال على قيد الحياة، وتجاوز عمرة المئة، ولديه حافظة جيدة، ويحفظ الكثير من القصائد الشعبية التي سمعها من الأواثل، ويروي قصصاً محلية عرفها أو سمعها من بعض الرواة. وهو الآن يعاني من أمراض عديدة، نسأل الله له الصحة والعافية، كما نسأله تعالى أن يحسن لنا وله الخاتمة.

(٢) مناع بن عمرة العمري من قرية آل مقبول مات في العقد الثاني من القرن (١٥هـ/٢٠م)، وكان متحدثاً جيداً، ويحفظ بعض القصص والأخبار التي شاهدها أو سمعها في بلاده وفي أسفاره إلى الحجاز وغيرها. والشيخان أبومارق ومناع أنموذجا من الأعلام الذين عاشوا في بلاد السروات خلال القرن الرابع عشر الهجري، وسنوات من هذا القرن (١٥هـ/٢٠م).

(٣) هذه العادة سائدة عند سكان تهامة والسراة، وما زال كبار السن يمارسونها حتى اليوم. وقد شاهدت والدي أو من يزوره يحرصون على ممارسة هذه العادة التي كانت مألوفاً وممارسة عند معظم سكان القرى.

البشر فقطعوا أشجارها، وهدموا بيوتها وحصونها ومرافق أبنتها المختلفة، ومنهم من تركها وذهب إلى أمكنة غيرها، وآخرون أقاموا عليها أبنية ومشاريع عمرانية مسلحة، والمشكلة الكبرى التي حلت بالأرض هو فقدان جمالها الطبيعي الذي تحلت به في الماضي، فأصبحت كالحة مشوهة في شكلها ومضمونها^(١).

وقريتا آل زريق وآل مقبول صارتا خاويتين مهدمتين مهجورتين، إلا من قلة قليلة من أهلها الذين لا يمتلكون المال الكافي، فيتركون منازل آبائهم وأجدادهم، ويؤسسون لهم مواطن جديدة تواكب عصر الحداثة التي تعيشها البلاد في وقتنا الحاضر. وهذا لسان الحال لجميع القرى القديمة في جنوب المملكة العربية السعودية. وأقول إن تاريخ هذه القرى البشري والطبيعي أمانة في أعناقنا نحن أعلام سكان هذا العصر، فالواجب على مؤسساتنا التعليمية العامة والعالية، وعلى عقلائنا، وصناع القرار في بلادنا أن يلتفتوا لتلك الحضارة التي عاشتها هذه المستوطنات البشرية فيجمعوا تراثها وتاريخها، وإذا فعلنا ذلك، فإن أجيالنا القادمة سوف تذكرنا بخير لأننا حفظنا لهم موروث السابقين من الآباء والأجداد^(٢).

وما زلت أسدي النصح لنفسي ولكل مؤرخ وباحث جاد ومنصف، أو لكل من يستطيع أن يخدم أهله وبلاده أن لا ييخل في هذا الباب، ويعمل ويحتسب ما يحفظ من تراث وحضارة ديرته ومسقط رأسه، وهذا ليس عنصرية أو تعصبا، وإنما ذلك وفاء وحب للأوطان، ثم إنه أفضل من غيره، لأنه يعرف عن بلاده وأهله ما لا يعرفه الآخرون. وكما يقول المثل (جحا أولى بلحم ثوره). ومن يتوقف مع حضارة وطنه الصغير فإنه سوف يجد مجالات علمية، واقتصادية، واجتماعية، وإدارية، وثقافية وتعليمية ولغوية وغيرها جديرة بالاهتمام والبحث^(٣).

(١) سافرت وتنقلت في أرجاء بلاد تهامة والسراة خلال الثلاثين سنة الماضية، وعرفت أجزاء كثيرة من هذه البلاد خلال العقود الأخيرة من القرن (١٤ هـ / ٢٠)، فوجدت فيها تحولات بشرية وطبيعية كبيرة، فالتنمية العمرانية والتعليمية والصحية وغيرها سادت البلاد، لكن طبيعة الأرض لحقها الكثير من الخراب والدمار، وصار القديم محاربا من الإنسان، معتقدا أنه يترقى في سلم الحضارة، وللأسف إنه يدمر حضارة الأوائل الجميلة والقيمة في شكلها ومضمونها، وبهذا الفعل فهو يقضي على الكثير من القيم والأعراف والمبادئ السامية التي عاشها الآباء والأجداد.

(٢) للأسف إن جامعاتنا المحلية غير مكترثة لما ننادي به منذ عقود، فهي تبذل قصارى جهودها داخل أسوارها، مع أن عليها مسؤوليات كبيرة تجاه العباد والبلاد التي من حولها، فلا تدرس وتحفظ تراثها الحضاري والثقافي والفكري، ولا تسعى إلى ربط الماضي مع الحاضر والمستقبل، ولا توجه وتدعم وتشجع ما يصب في خدمة البلاد والمجتمع في شتى الجوانب.

(٣) هذا النداء أنشره بين طالباتي وطلابي في برامج الدراسات العليا، وأوصي به الزملاء والباحثين في مجالات عديدة منذ أربعين سنة، وأسأل الله أن يقدرننا لفعل الخير، وأن يصلح النية، ويجعل جميع أعمالنا خالصة لوجهه الكريم.

١١

← القسم الحادي عشر

صفحات من تاريخ الناس في بلاد النماص

خلال التسعينيات من القرن

(١٤/هـ / ٢٠م)^(١)

(١) دراسة منشورة في كتاب: القول المكتوب في تاريخ الجنوب (عسير، وجازان، والقفزة) (الرياض : مطابع الحميضي، ١٤٢٣هـ / ٢٠١٢م) (الجزء الرابع)، ص ٢٢٦-٢٠٨.

صفحات من تاريخ الناس في بلاد النماص خلال التسعينيات من القرن (١٤هـ/٢٠م)

م	الموضوع	الصفحة
أولاً	مدخل	٤٧٢
ثانياً	الأوضاع السياسية والإدارية	٤٧٢
ثالثاً	الأوضاع الاجتماعية	٤٧٣
رابعاً	الأوضاع الاقتصادية	٤٨١

أولاً : مدخل :

حديثنا في هذه الصفحات عن منطقة النماص ويعتمد على ما تختزله الذاكرة من تجارب ومشاهدات خلال التسعينيات من القرن (١٣-١٤ هـ)، وبخاصة أنني عشت في بعض القرى القريبة من بلدة النماص^(١)، ثم درست مراحل التعليم الأولى، من الابتدائية إلى الثانوية في قرية النماص نفسها^(٢). وسوف ندون بعض التفاصيل عنها كما عرفناها وتذكرناها في ضوء المحاور التالية :

ثانياً : الأوضاع السياسية والإدارية :

بلاد النماص جزء من منطقة عسير الإدارية، وهي تتولى إدارة البلاد الشهرية والعمرية، وقد تعاقب عليها العديد من الأمراء منذ دخول منطقة عسير تحت الحكم السعودي المعاصر (١٢٣٨هـ/١٩١٩م) إلى وقتنا الحالي^(٣). وقد شاهدت العديد من الأمراء الذين تولوا إمارة النماص، بل إن أحدهم عام (١٣٩٠/٨٩هـ - ٦٩٠هـ/١٩٧٠م) اختبر معنا في الاختبارات النهائية بالمدرسة السعودية بالنماص من أجل الحصول على شهادة السادسة الابتدائية^(٤). وهناك العديد من المؤسسات الإدارية مثل: المحكمة

(١) لقد ولدت في قرية والدتي المسماة (آل مقبول) التي تنتمي إلى عشيرة بني كريم العمرية، وتبعد عن بلدة النماص إلى الشمال حوالي (٨-١٠ كم)، ثم انتقلت إلى منزل والدي في قرية آل رزيق بعشيرة بني جبير الشهرية، والتي تبعد عن قرية النماص تجاه الشمال من (٥.٤ كم) للمزيد عن حياة ابن جريس، انظر: محمد بن أحمد بن معبر مؤرخ تهامة والسرارة: غيثان بن علي بن جريس (دراسة توثيقية) (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٢٣هـ/٢٠١٢م)، ص٦ وما بعدها. انظر أيضاً عوض بن عبد الله بن ناحي. المؤرخ غيثان بن جريس في الصحف والمجلات والندوات (١٤٠٧ - ١٤٤٠ هـ / ١٩٨٧ - ٢٠١٩ م) (الرياض: مطبعة الحميضي، ١٤٤٠ هـ / ٢٠١٩ م) (٥٨٣ صفحة).

(٢) لم تكن النماص في العقود المتأخرة من القرن (١٤هـ/٢٠م) مدينة ولا بلدة كبيرة وإنما كانت قرية كبيرة يوجد بها بعض المؤسسات الإدارية الحكومية. مشاهدات الباحث.

(٣) حبذا أن تقوم محافظة النماص بجمع وثائق المحافظة (الإمارة سابقاً) وفهرستها وحفظها حتى يتم دراستها والاستفادة منها مستقبلاً.

(٤) كان الكثير من أمراء وموظفي الدولة في كثير من النواحي ليس عندهم شهادات دراسية عالية، وربما يكون أميراً أو موظفاً كبيراً في مؤسسة إدارية وليس عنده من الشهادات إلا السنة الرابعة أو الخامسة الابتدائية.

الشرعية ، والشرطة ، والسجن ، والمدرسة ، وغيرها^(١) . وجميع هذه الإدارات كانت متواضعة في عدد موظفيها ، وأبنيتها وإمكاناتها الأخرى ، كما أنها كانت مسؤولة عن إدارة البلاد وضبط الأمن في المنطقة الممتدة من بلدة تنومة جنوب النماص إلى قرية آل الشيخ على حدود عشائر بلقرن شمالاً . كما أن أعيان وشيوخ ونواب القبائل الشهرية والعمرية كانوا على اتصال وتعاون دائمين مع المؤسسات الإدارية في النماص من أجل صيانة وإدارة الأوضاع بين أفراد قبائلهم^(٢) . وجميع إدارات منطقة النماص تستمد قراراتها من إمارة عسير في مدينة أبها^(٣) . وإمارة عسير نفسها تراجع وزارة الداخلية ومؤسسات أخرى رئيسة في العاصمة الرياض^(٤) .

ثالثاً : الأوضاع الاجتماعية :

الأسرة نواة المجتمع ، وقد شاهدت أن الأسرة النماصية تتكون من الجد والجدة إن كانوا على قيد الحياة ، ثم الأب والأم والأبناء والبنات ، وغالباً ما كان الإخوان وجميع أفراد الأسرة يعيشون في منزل واحد . وكبير الأسرة سواء كان جداً أو أباً هو صاحب القرار الأول والأخير في أي شأن مهم من شؤون الأسرة . وكانت الأسرة في القرية الواحدة تعيش جنباً إلى جنب فتجدهم متقاربين متعاونين في مزاوله حياتهم اليومية ، بل تجد التراحم والتعاطف وسؤال بعضهم عن بعض هو ديدنهم والسجيا التي عاشوا عليها^(٥) . كما أن قرى النماص وما حولها يبدو عليها التقارب والتلاصق ، وربما كان ذلك بسبب الخوف وعدم وجود الأمن الذي عاشته البلاد السعودية خلال القرن (١٤/هـ/٢٠م) ، ومن ثم فأهل القرية الواحدة يبنون منازلهم متقاربة جداً من أجل التعاون والتأزر والدفاع ضد أي عدو أو خطر يدهمهم^(٦) .

- (١) للمزيد عن هذه المؤسسات انظر: ابن جريس ، بلاد بني شهر وبني عمرو (الطبعة الثانية) ، ص ٢٢٢ وما بعدها .
- (٢) من يعد إلى وثائق العقود الأخيرة في القرن (١٤/هـ/٢٠م) يجد أسماء الشيوخ والأعيان الذين كانوا يديرون دفة الإدارة في هذه المنطقة . ونأمل أن تجمع مثل هذه الوثائق وتوضع في أرشيف منظم حتى يستفيد منها الدارسين والباحثين في المستقبل .
- (٣) للمزيد عن تاريخ مدينة أبها ، انظر : غيثان بن جريس . أبها حاضرة عسير (دراسة وثائقية) (الرياض : مطابع الفرزدق ، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م) ص ١٨ وما بعدها .
- (٤) إن التاريخ السياسي والإداري في منطقة عسير خلال النصف الثاني من القرن (١٤/هـ/٢٠م) جدير بالبحث والدراسة . ونأمل أن نرى من طالباتنا وطلابنا في قسم التاريخ . بجامعة الملك خالد من يتخذ هذا الموضوع عنواناً لأطروحة لدرجة الماجستير أو الدكتوراة .
- (٥) من ينظر إلى علاقة كثير من الأسر اليوم يلحظ البغضاء والتشاحن والخصومة والتباعد هي السمات الغالبة على حياة الأسر في بلاد بني شهر وبني عمرو وغيرها من البلدان السعودية الجنوبية . وقد تكون هذه السمة أيضاً موجودة عند كثير من الأسر السعودية وغيرها .
- (٦) المتجول في بلاد السراة الممتدة من نجران إلى الطائف يلحظ تقارب القرى القديمة وذلك من أجل الأسباب التي ذكرناها في المتن .

وإذا نظرنا إلى العمارة والبناء فالتناس كانوا متعاونين فيما بينهم أثناء بناء منازلهم، فالذي يرغب في تشييد منزل يبحث عن بناء من أهل البلاد، وغالباً يدفع له أجره، وكانت تتراوح ما بين (٢٠-٤٠) ريالاً في اليوم الواحد خلال التسعينيات من القرن (١٤هـ/٢٠م)، وقد يعمل مع البناء بعض الفنيين في إصلاح وهندسة حجارة البناء من المنطقة نفسها ويدفع لهم أجره يومية تتراوح ما بين (١٠-١٥) ريالاً. والبناء والفنيون الذين يعملون معه قد يعاونون صاحب المنزل بالعمل معه عدة أيام دون أجره. كما أن أفراد القرية أو العشيرة قد يقدمون العون الجسدي لصاحب البيت فيعملون معه عدة أيام أو أسابيع وأحياناً شهوراً دون مقابل، وهذا العمل من باب التعاون والتكافل^(١).

وجميع منازل أهل النماص ومن جاورهم مبنية بالحجارة والطين، وقد تشيد بعض البيوت إلى دورين وربما ثلاثة وأربعة أدوار^(٢). ونلاحظ في بوادي وأصدار منطقة النماص بعض الطرق والمنازل المشيدة بالحجارة، التي كانت تستخدم للسكن من قبل بعض الأسر والرعاة السرييين. وإذا قارنا بين منازل السراة والبوادي والأصدار وجدنا أن البيوت في النماص وما جاورها من القرى يغلب عليها الاتساع وأحياناً الجودة والفخامة مقارنة بالنوعين الآخرين التي كانت صغيرة ضيقة ودرجتها في غرفها وأبوابها ومواد بنائها^(٣). أيضاً أثاث هذه المنازل يكون في السراة أفضل حالاً من منازل البوادي والأصدار. ولم تكن أبنية المنازل هي الوحيدة عند أهل النماص، وإنما هناك مبان أخرى مثل: القصور داخل القرى وهي خاصة بالأعيان والوجهاء وأصحاب الثراء، وكذلك الحصون على رؤوس الجبال وفي الأودية وأحياناً في بعض القرى وتستخدم للحراسة وتخزين الحبوب والدفاع أثناء الحروب والصراعات. وكذلك الأسواق الأسبوعية في النماص وما جاورها مثل: سوق الثلاثاء في قريتي النماص وبني بكر، وسوق الخميس في قرية العرق وسوق الثلاثاء في بني عمرو، وسوق الإثنين في الظهارة، وسوق السبت في تنومة وغيرها، فكل هذه الأسواق كان بها أبنية من الحجارة والطين، وأحياناً من الأخشاب وذلك للاستفادة منها أثناء البيع والشراء وعرض البضائع والسلع في السوق.

وهناك عمارات أخرى مثل: حفر الآبار وبناء أجزائها العلوية بالحجارة حتى تحفظ الأتربة من السقوط في البئر، والطرق التي تربط بين القرى أو بين منازل السراة والمنازل الأخرى في البوادي والأصدار. ويوجد بعض الأحمية المبنية بالأسوار الحجرية،

(١) لم يكن في المنطقة عمالة أجنبية مثل ما نشاهده اليوم، وربما كان هناك بعض العمال اليمنيين في تسعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) ولكنهم كانوا بأعداد قليلة، وجل العمال الذين يعملون في بناء وتشيد المنازل كانوا من أهل المنطقة النماصية.

(٢) السائح في بلاد بني شهر وبني عمرو يلاحظ منازل وحصوناً قديمة تصل طوابقها إلى أربعة أو خمسة أدوار.

(٣) لقد عاصرت وعشت في هذه المساكن الثلاثة، مع أن المنازل في السراة كانت دائمة مأهولة بالسكان في حين أن منازل البوادي والأصدار لا تستخدم إلا شهوراً معينة من السنة وبخاصة في أوقات البرد.

والمقابر والمدرجات الزراعية المتناثرة في جميع أنحاء منطقة النماص . والحجر والطين المادة الرئيسية لجميع أشكال البناء في النماص بخلاف الأجزاء التهامية التي معظم منازلها من القش والأخشاب ، وقد يكون بعضها من الطين وهذه المواد الأخيرة لا توجد عند سروات النماص على الإطلاق^(١).

أما اللباس والزينة عند مناطق النماص فكان غالباً الثوب ، وغترة الشماغ ، وحزام ونعال من الجلد أو البلاستيك هي السائدة عند الرجل والشباب . أما النساء والبنات فكان يلبسن المناديل والشيايل على الرأس ، والثياب الملونة على الجسد ، والأحزمة والنعال من الجلد والبلاستيك . وتختلف الألبسة من فرد أو أسرة لأخرى حسب الإمكانيات المادية ، ومعظم الألبسة في الثمانينيات والتسعينيات من القرن الهجري الماضي كانت تستورد من أسواق الحجاز والقنفذة وجازان وغيرها^(٢).

وكان بعض الرجال يلبس العقال على العمامة ، ويتزين بلبس الخنجر ، ويحمل بعض الأعيان والشيوخ عصا في يده ، وأحياناً سيفاً وبشتاً في الاجتماعات والمناسبات العامة . ويتزين الرجل بالكحل في العين ، وأغصان الريحان في الرأس ، وربما وضع البعض خاتماً في اليد وهناك من يحمل المسبحة في اليد والقلم في الجيب . ويستخدم بعض كبار السن الحناء في اللحية وأحياناً في اليد والرجل . أما النساء فيلبسن بعض الأقراط والحلي في العنق والأذن واليد ، ويتجملن بالحناء والأطياب ، كما يحرص البعض منهن على صباغة ملابسهن بأصباغ ملونة كما تلبس النساء الكبيرات الأقبية ، والمعروفة باسم (المزّر) والمصنوعة من جلود الأغنام على الظهر . وتتفاوت الألبسة عند سكان الأرياف والبوادي عن سكان القرى والبلدات ، وغالباً تكون أوضاع أهل القرى أحسن من غيرهم ، لأن الأوضاع المادية عندهم أفضل حالاً من إخوانهم وأخواتهم في الأرياف والمناطق البدوية^(٣).

والطعام والشراب عند النماصيين يتنوع من ناحية لأخرى حسب الإمكانيات المادية ، فأهل البوادي والأرياف والأصدار لم يعرفوا إلا أقراص الذرة والشعير ، وأحياناً يعملون أطعمة من هذه الحبوب مثل: العصيدة ، والفرقة : وهي شربة من الماء ودقيق الذرة أو

(١) إن العمارة في مناطق جنوب المملكة العربية السعودية تختلف من مكان لآخر ، ومن ثم فهذا الموضوع جدير بالبحث والدراسة . وجامعات الجنوب عليها مسؤولية كبيرة تجاه هذا الجانب ، ويجب عليها تخصيص أموال وتشجيع باحثين لدراسة هذا الموضوع المهم .

(٢) من يدرس أنماط اللباس والزينة في النماص وغيرها اليوم فلن يجد وجه مقارنة بين الماضي والحاضر . ففي الماضي كان هناك ألبسة وأدوات زينة محدودة ، أما اليوم فأصبحت الأسواق والمنازل تغص بالآلاف الأنواع والألوان من الألبسة المستوردة من أنحاء العالم .

(٣) دراسة الألبسة والزينة في منطقة النماص بشكل خاص أو في منطقة عسير بشكل عام جديرة بالبحث والدراسة . وللمزيد انظر: غيثان بن جريس- عسير (١١٠٠-١٤٠٠هـ) ، ص ٦٥-٧٤.

الشعير . كما عرفوا التمور وشرب الشاي والقهوة ، وأكل اللحوم في عيد الأضحى ، وطبخ الحب أو البطاطس التي تصدر إليهم من القرى . أما أوضاع أهل البلدة في النماص وما حولها من القرى فقد عرفوا طعام الأرز ، والخضروات ، واللحوم ، والفواكه التي كانت تزرع في بساتينهم مثل: العنب ، والتفاح البلدي ، والفرقس ، والرمان ، والبرشومي ، والتين وغيرها . كما كان يعرض في الأسواق الأسبوعية بعض الحلوى ، والبسكويت ، والعسل ، والسمن البلدي وغيرها من الأطعمة والأشربة التي تصدر إلى الأسواق من المنطقة نفسها ، وأحيانا ترد إليها من مناطق أخرى مثل: أسواق عسير والقنفذة والحجاز وغيرها^(١) .

والعادات والتقاليد والأعراف من المجالات الواسعة التي تستحق البحث والدراسة والتأصيل في ظل منهج علمي جاد . وبلاد النماص عرفت الكثير من العادات مثل: الزواج ، والمآتم ، والختان ، واستقبال الضيوف ، وتوديع المسافر ، والسماية ، وحفظ حقوق الجار ، وإغاثة الملهوف أو المنكوب ، وتبادل الأخبار ، وإعطاء الوجه أو الجوار ، والتعاون والتكافل . ومثل هذه الأعراف عاصرتها وشاركت في بعضها وكتبت عنها في عموم منطقة عسير^(٢) . والذي أرغب الإشارة إليه هو :

١ . إن هذه الأعراف والعادات التي عرفها أهل النماص أو سكان منطقة عسير في القرن الهجري الماضي تدل على ما تحلوا به من قيم ومبادئ سامية تعكس تأزرهم وتآلفهم وحبهم على نشر الخير بينهم .

٢ . إن كثيراً من هذه العادات تقهقرت بل تلاشت وانعدم بعضها وأصبح الجيل الجديد لا يعرف عنها أي شيء بل إذا سمع بعض الروايات عنها قد ينتابه الاستغراب ، وأحياناً قد لا يصدق ما يسمع ، أو يظن أن ذلك من القصص والأساطير . ونستطيع أن نقول إن إنسان الماضي القريب كان أفضل وأرقى في قيمه وعاداته وتقاليده التي تحث على الرجولة والتأخي والتآزر .

٣ . إن كل عادة أو عرف من التقاليد الآفة الذكر لها طرق وخطوات تتبع ، وإن كان بعضها لازال من حيث الاسم لكنها أصبحت تمارس بأساليب وسلوكيات تختلف عن السابق . فالزواج ، وحفظ حقوق الجار ، واستقبال الضيوف ، والتعاون لازالت

(١) لم تفصل الحديث عن طريق إعداد الأطعمة والأشربة ، وأسمائها ، ومكوناتها ، وأدوات الطبخ . وكان معظم أهل النماص يقتاتون من إنتاج مزارعهم ومنتجات حيواناتهم المتوفرة عندهم ودراسة موضوع الطعام والشراب في منطقة عسير بشكل عام يستحق البحث والدراسة . ونأمل أن يقوم أحد طلابنا في قسم التاريخ بجامعة الملك خالد باتخاذ هذا العنوان موضوعاً لرسالة ماجستير ، وسوف يجد مادة علمية كبيرة تثري الموضوع .

(٢) للمزيد من التفصيلات انظر غيثان بن جريس ، عسير (١١٠٠-١٤٠٠ هـ) ، ص ٩٢-٩٩ .

تمارس بين أهل النماص وغيرهم ، لكن ليس بنفس الطعم والنكهة التي كانت عند السابقين . وممارستها اليوم تخضع (لبروتوكولات) وأساليب شاقة وأحيانا يسودها النفاق الاجتماعي الذي أصبح سائدا ومعمولا به عند كثير من الناس اليوم .

٤. إن كثيراً من هذه العادات والتقاليد التي اندثرت أو مازال بعضها باقياً تحتاج إلى دراسة علماء الاجتماع المتخصصين ، مع الحرص على توضيح السلبيات والإيجابيات لكل عرف وعادة ، ثم وضع نتائج وتوصيات تدفع إلى وزارة الشؤون الاجتماعية وكل مؤسسة حكومية أو أهلية تستطيع أن تقدم شيئاً يساعد في بناء وخدمة المجتمع المدني .

وقد شاهدنا كل عشيرة أو قبيلة في منطقة النماص لها أعراف وتقاليد تنظم حياة أفرادها في زيجاتهم ، ومآتمهم ، وتعاونهم ، واستقبال ضيوفهم ، وحماية أعراضهم ، وعدم تعدي بعضهم على بعض ، وحماية أحميتهم وأسواقهم وغيرها من الأنظمة التي عاصرت بعضها ، بل أمتك العديد من الوثائق التي تدور في هذا الباب . والجميل الذي لفت نظري أنهم كانوا يدركون المسؤولية تجاه بلادهم وأهلهم وذوهم وذلك بما دونوه من نظم وقوانين في هذه الوثائق ، ثم إن النصوص الواردة في هذه الوثائق التاريخية تتوافق مع القرآن الكريم والسنة النبوية ، من حيث حفظ حقوق الناس ، ومساعدة المحتاج ، ومناصرة المظلوم ، وغير ذلك من القوانين العرفية الجديرة بالبحث والدراسة^(١) .

وقد عرف أهل النماص العديد من الألعاب الرياضية والفنون الشعبية . ففي الزيجات واستقبال الضيوف يقوم الرجال بممارسة فن العرضة ، وأحيانا يؤدون فن ما يعرف بـ (اللعب) وقد يطلق عليه اللعب الشهري . وهذه الفنون تؤدي بطريقة فنية جميلة مع استخدام الطبل وترديد أقوال المغنين والشعراء الشعبيين الذين يرافقون المشاركين في هذه الفنون . كما أن النساء لهن فنون شعبية ولعب خاص بهن^(٢) . والشعراء والمغنين الذين يضربون الطبول من المنطقة نفسها وغالبا جذورهم من بلاد اليمن أو إفريقيا^(٣) .

(١) من خلال تجوالي في مناطق عديد من جنوبي البلاد السعودية وجدت مثل هذه الوثائق العرفية موجودة ومتناثرة عند أعيان ووجهاء وشيوخ القبائل الممتدة من نجران وجازان إلى مكة المكرمة والطائف . ونأمل أن تجمع مثل هذه الوثائق ، كما نأمل أن تدرس دراسة علمية أكاديمية تحليلية حتى نطلع على جزء من التاريخ الحضاري الذي كان يعيشه أبائنا وأجدادنا في هذه الأوطان الجنوبية .

(٢) دراسة تاريخ الفنون الشعبية في النماص أو في عموم منطقة عسير مهم وجدير بالبحث والدراسة . وقد كان الرجال والنساء يمارسن بعض الفنون سوياً ، وربما قام الرجال بأداء بعض الألعاب مثل: العرضة واللعب والنساء يتفرجن عليهم . ومنذ أوائل القرن (١٥/هـ/٢٠م) منعت هذه العادة وصار الرجال يمارسون ألعابهم بعيداً عن مجتمعات النساء .

(٣) مشاهدات الباحث خلال تسعينيات القرن (١٤/هـ/٢٠م) .

وهناك ألعاب رياضية عند الرجال والشباب مثل: السباق ، والمطاردة ، ولعب الكرة المصنوعة من القماش ، ومنذ أواخر الثمانينيات والتسعينيات وصلت إليهم الكرة المصنوعة من الجلد أو البلاستيك ، وممارسة الصيد ، والسباحة في الآبار ، وألعاب أخرى ، والحجارة أو الطين ، أو البطحاء أو التراب مواد رئيسة في ممارسة بعض الألعاب الرياضية^(١). كما أن النساء البنات عرفن بعض الألعاب الخاصة بهن والمناسبة لتركيبتهن الجسدية ، والسباق والمطاردة من الرياضات التي عرفها مجتمع النساء^(٢).

وعرف النماصيون ومن حولهم مجالس السمر في الليل ، وكان الأعيان والوجهاء والشيخ يتسامرون في منازلهم ، وقد يتخلل مجالسهم سرد بعض الروايات والقصص أو الأشعار النبطية التي يعرفها بعضهم.

كما أن عامة الناس من النساء والرجال كان لهم مجالس سمر بعد صلاة المغرب ولفترة قصيرة تمتد إلى ساعة أو ساعتين . وأذكر أن والدي (رحمه الله) كان يزوره بعض الجيران والأقارب في أواخر الثمانينيات من القرن الهجري الماضي فيتناولون العشاء سوياً ، وكان طعامهم آنذاك بعض الأرز والخبز وأحياناً يتوفر اللحم ، وبعد الانتهاء من تناول الطعام يقوم عمي ، أخو والدي من أمه ، ويدعى محمد بن عبد الرحمن ، ولقبه (أبو مارق) فيسرد لهم بعض القصص ، وأحياناً ينشد لهم بعض الأشعار النبطية التي سمعها وعرفها من شعراء آخرين . وكنت أسمع تلك الأخبار وأتعب من هذا الراوية الذي يلقي القصيدة النبطية عن ظهر قلب ، وقد تصل عدد أبياتها إلى الخمسين أو الستين بيتاً . كما جلست في بعض المجالس العامة أثناء مناسبات الزواج واستقبال الضيوف ، وكنت أشاهد بعض الرواة يقصون روايات وقصصاً عديدة ، وقد يستمر حديث الراوية الواحد لساعتين وثلاث وترى الناس من حوله وكأن على رؤوسهم الطير من الهدوء والإصغاء إلى ما يقول هذا المحدث^(٣).

وإذا نظرنا في أوضاع الطب والتطبيب الذي كان يمارسه الناس في النماص وما حولها ، وجدنا أن الخدمات الصحية كانت بسيطة ، وقد وصل الطب والأطباء الحديثين إلى منطقة النماص منذ ثمانينيات القرن الهجري الماضي ، لكن الإمكانيات والأطباء أنفسهم كانوا على مستوى ضعيف ومتدن . وكان العلاج بالكي من الوسائل المعروفة

(١) عرفنا ومارسنا العديد من هذه الألعاب الشعبية ، وذلك من باب قضاء الوقت والتسلية .

(٢) شاهدنا بعض الرياضات التي كان النساء البنات يمارسها خلال الثمانينيات والتسعينيات من القرن الهجري الماضي .

(٣) يوجد في مناطق جنوبي البلاد السعودية الكثير من الروايات والقصص والأحاجي والألغاز والحكم خلال القرن (١٤هـ/ ٢٠م) التي لم تدون وتحفظ، ونرجو أن يكون في جامعاتنا المحلية أقسام لعلوم الفلكلور والاجتماع فتجمع هذا التراث الشعبي الذي يعكس جزءاً من تاريخ وحضارة هذه البلدان الجنوبية .

والمعمول بها على نطاق واسع، وكان هناك الأمراض الفتاكة مثل : الحمى ، والكوليرا ، والتيفود وغيرها ، وكان هناك نسبة لا بأس بها من الوفيات لعدم وجود الخدمات الطبية الكافية والجيدة . كما وجد بعض الأطباء الشعبيين الذين يعالجون بالطلاسم والقراءات ويدعون المعرفة والعلم ، وكان هناك العارفون بجبر الكسور ، ويطلق عليهم أيضاً (أطباء) . ومنذ أواخر الثمانينيات كان يمر علينا أطباء حكوميون في المدارس من أجل إعطائنا بعض التطعيمات ضد أمراض الجدري والحصبة وغيرها ، وغالبا كنا نعانى من الآلام الشديدة لعدة أسابيع نتيجة أخذ تلك التطعيمات^(١) .

أما الحياة العلمية والثقافية والفكرية فكانت إلى حد ما متواضعة ، فالمدارس النظامية وصلت إلى منطقة النماص منذ أوائل النصف الثاني من القرن (١٤هـ/٢٠م) ، وهكذا استمر فتح المدارس في أنحاء المنطقة النماصية ، ولم تأت نهاية العقد التاسع من القرن الهجري الماضي إلا وأصبح هناك جميع مراحل التدريس الأولي (ابتدائي ، ومتوسط ، وثانوي)^(٢) . ولن أدخل في وصف المناهج وطرق التدريس والوسائل التعليمية وغيرها لأنها كانت تخضع لأنظمة وقوانين ترسل إليها من إدارة التعليم في بيشة وكانت مسؤولة عن التعليم في منطقة النماص ، وإنما الذي نرى تدوينه يتمثل في النقاط التالية :

١ . المعلمون وأغلبهم من البلدان العربية الشقيقة وبخاصة الأردن وفلسطين في الثمانينيات ثم جاء المصريون والسوريون والسودانيون في التسعينيات ، وكانوا على مستوى جيد من الناحية التعليمية ، لكنهم كانوا في الغالب قساة فلا يتورعون عن تطبيق أشد العقوبات (ضرباً ، وركلاً ، وكلاماً) على الطالب ولا يجدون من يمنعهم أو يوجههم باستخدام اللطف والمعاملة الحسنة . بل إن أولياء أمور الطلاب كانوا يزورون المدرسة ويوصونهم بمضاعفة العقاب على أبنائهم . وإلى جانب هؤلاء المدرسين مدرسون وطنيون وهم قليل لا يزيدون عن الواحد أو الاثنين في المدرسة الواحدة بالإضافة إلى مدير المدرسة ، ولم يكونوا أحسن حالا من المدرسين المتعاقدين .

٢ . كنا معشر الطلاب نخاف من المدرس ولا نستطيع مقابلته في الطريق أو التحدث معه ، وذلك ليس احتراماً وتقديراً بل رعب وخوف . كما كنا على مستوى جيد من الحرص والتحصيل . ومن يقارن وضع المدرس والطالب اليوم مع أوضاعنا في

(١) دراسة الطب والتطبيب في منطقة عسير خلال القرن (١٤هـ/٢٠م) جدير بالدراسة وبخاصة أنه لا زال هناك بعض المعاصرين للحياة الطبية في المنطقة ، وهناك أيضاً وثائق غير منشورة قد تفيد في دراسة هذا الموضوع .

(٢) انظر: غيثان بن علي بن جريس . تاريخ التعليم في منطقة عسير (١٣٥٤هـ/١٩٣٤م) ، ج ١ ، ص ٦١ وما بعدها .

السابق فلا وجه للمقارنة حيث كنا في الماضي أفضل حالاً في سلوكياتنا وتعاملنا وأخلاقنا . بل إن المدرس قديماً كان أفضل في ثقافته وعلمه ومبادئه . وقد يوجد في عصرنا الحاضر من هو على مستوى جيد من الأخلاق والعلم من الطلاب والمدرسين ، ولكن بنسبة قليلة مقارنة بالطلاب والمدرس في الماضي ^(١) .

٣. كان بين الطلاب والمدرسين في الماضي من يجيد فن الرسم ، أو كتابة حوار (سيناريو) بعض التمثيليات التي تقدم ضمن نشاطات المدرسة . وكان هناك من يكتب الشعر ويقدمه في الفصل أو طابور الصباح . واليوم نجد في مدارسنا من يتمتع بمثل هذه الصفات ، لكن الإمكانيات ووسائل العلم والتعليم أصبحت اليوم كثيرة ومتوفرة وفي متناول كل طالب ومدرس . أما في العقود الأخيرة من القرن الهجري الماضي ، وفي منطقة نائية مثل النماص فلم يكن الأمر سهلاً ، ولم يكن الكتاب ووسائل التعليم الأخرى ميسورة وسهلة .

٤. صعوبة الحياة وشظف العيش الذي يعيشه عامة الناس في منطقة النماص انعكس على مهنة التعليم ، فلم يكن هناك وسائل اتصال تنقل الطلاب من منازلهم إلى مدارسهم وإنما كانوا يمشون على الأقدام ، وقد يتوفر لبعضهم حمير يستخدمونها أثناء ذهابهم وإيابهم للدراسة . كما أن الألبسة والأطعمة ووسائل الدراسة من أقلام وكتب ودفاتر كانت ضئيلة ومتواضعة ، وأحياناً لا يستطيع الطالب الحصول عليها لعدم وجود المال ^(٢) .

وإذا فتحنا عن المكتبات العامة والخاصة في منطقة النماص خلال فترة دراستنا ، أو بحثنا عن كاتب رواية أو قصة أو مؤلف كتاب فلن نجد من هذه الأبواب شيئاً . وربما وجدنا بعض الكتب عند بعض المعلمين الذين وفدوا إلى المنطقة ، أو عند بعض الفقهاء أو القضاة ، ولكن كل هذه المصادر تكون كتباً عامة لبعض المؤلفين المسلمين القدماء ، وهي قليلة ومحدودة عند بعض المتعلمين في المنطقة . وقد تجولت في أنحاء بلاد بني عمرو وبني شهر خلال العقد الأول من هذا القرن (١٥هـ / ٢٠م) وشاهدت بعضاً من هذه الكتب عند بعض أسر الفقهاء في سروات منطقة النماص ^(٣) ، وكانت في وضع سيء ، لما نالها من الدمار والتآكل ^(٤) .

(١) حبذا أن نرى دراسة مقارنة بين التعليم في الوقت الحاضر والتعليم في الماضي مع التركيز على الطالب والمدرس كيف كانوا قديماً وكيف أصبحوا حديثاً .

(٢) إن دراسة تاريخ مناطق جنوب المملكة خلال القرن (١٤هـ / ٢٠م) جدير بالاهتمام ، وذلك قبل ضياع الكثير من وثائق هذه الفترة ، وقبل موت من عاصر وشاهد الكثير من الأحداث التاريخية والحضارية في هذا القرن .

(٣) انظر : غيثان بن جريس «أسر الفقهاء ببلاد بني شهر وبني عمرو خلال القرون المتأخرة الماضية» مجلة العرب (الربيعان ، ١٤١٢هـ / ١٩٩١م) . (ج ٩ + ١٠) ، ص ٦١٠٥٩٤ .

(٤) وفي رحلات أخرى لبعض المناطق الممتدة من نجران إلى الطائف وجدت بعض البيوتات العلمية في هذه البلدان لازالت تحتفظ ببعض المخطوطات والكتب التراثية ، لكنها غير مخدومة فلم تجد من يخدمها ويحفظها في أماكن مناسبة تحميها من التلف والدمار .

كما أن المتعلمين القدماء في بلاد النماص وما حولها وخاصة ممن تعلم مبادئ القراءة والكتابة في اليمن أو جازان أو رجال ألمع أو الحجاز وغيرها^(١). تجددهم بسطاء فيما تعلموه من العلوم الشرعية، كما أن معظمهم رديء الخط. وقد اطلعت على بعض الوثائق والفتاوى المكتوبة فوجدتها ذات خطوط صعبة القراءة، بل هي مليئة بالأخطاء النحوية والإملائية. وفي حوزتنا بعض الصكوك الشرعية والوثائق والاتفاقات المكتوبة من قبل قضاة وفقهاء وطلاب علوم شرعية وليست أحسن حالا من الوثائق السابق ذكرها^(٢).

رابعاً : الأوضاع الاقتصادية :

مارس أهل النماص جميع الأنشطة الاقتصادية. فأهل القرى والبيوادي والأصدار عرفوا وعمل البعض منهم بمهنة جمع الحطب، وجميع الأسر النماصية كانت تعتمد في طهي طعامها وتدفئة أجسادها من شدة البرد على الحطب الذي تجمعونه من جبالها وأوديتها. وكان الرجال والنساء والشباب يقومون بجمع ما يحتاجونه من الحطب. وقد رأيت سكان النماص يذهبون إلى مناطق الأصدار والبيوادي لجمع الحطب وحمله على ظهورهم أو جمالهم وحملهم وتخزينه في منازلهم لاستخداماتهم الخاصة. بل ذهبت مع بعض الأقارب في تسعينيات القرن (١٤/هـ/٢٠م) إلى سفوح جبال السروات الغربية المعروفة بـ (الأصدار) للهدف نفسه. وكان هناك الكثير من التعب والعناء. لممارسة هذه المهنة^(٣). وكان بين الناس من يعمل في تجارة جمع ونقل الحطب من البوادي والأصدار إلى قرى السراة، وحمل البعير في الثمانينيات يتراوح ما بين (٨ - ١٥) ريالاً، وربما زاد سعره في بعض الأوقات عندما يكون المشتري في حاجة ماسة إلى ذلك.

وهناك الكثير من بساتين الفواكه والأشجار المثمرة مثل: العنب والتفاح والبرشومي والفرقس وغيرها، ويقوم أهل هذه البساتين بجمع ثمار هذه الأشجار. وقد يستعان ببعض سكان القرية لهذه المهنة وغالباً يعطون مما قطفوا وجمعوا. ويوجد بعض الأشجار في الجبال والأودية العامة مثل: شجر الزيتون، أو البرشومي، أو السدر، أو شجر الأراك، وبعض أفراد المجتمع النماصي يقومون بجمع ما يستطيعون من ناتج هذه الأشجار للاقتيات بها، أو بيعها والاستفادة من ثمنها^(٤).

(١) يوجد في منطقة النماص بعض طلاب العلم الذين هاجروا من بلادهم إلى اليمن والحجاز من أجل التعليم والتفقه في العلوم الشرعية والعربية. انظر: ابن جريس، بلاد بني شهر وبني عمرو (الطبعة الثانية / ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م)، ص ١٨٥، ١٦٨، ٢١٢ وما بعدها.

(٢) كما رأيت وثائق أخرى ذات خطوط حسنة، ويسهل على الإنسان قراءتها وفهم ما بها. ونقول إن وثائق القرن (١٤/هـ/٢٠م) في عموم منطقة عسير بل في أنحاء المناطق السعودية الجنوبية جديرة بالجمع والحفظ والتصنيف والدراسة. وهذه مسؤوليات دارة الملك عبد العزيز والجامعات المحلية السعودية الجنوبية.

(٣) هذا ما شاهدته ومارسته عندما كان عمري بين (١٥ - ١٧) سنة.

(٤) هذه الأشجار توجد بكثرة في أودية وهضاب وجبال محافظة النماص الممتدة من بلاد تنومة في الجنوب إلى أقصى بلاد بني عمرو في الشمال. والمتجول في أصدار وبيوادي هذه المنطقة يجدها مليئة بأشجار ونباتات كثيرة.

وبعض السكان يمارس مهنة الصيد للعصافير والحمام والأرانب والغزلان. ولهم بعض الفنون في طرق الصيد ، فهناك من يصطاد بالبنادق النارية ، أو النبالة المصنوعة من الأعواد الخشبية والبلاستيك ، وقد تعمل حفر عميقة لإيقاع الغزلان بها ثم اصطيادها ، وأحياناً تهاجم الطيور في أعشاشها ويقبض عليها. وهناك بعض الحيوانات المفترسة أو المتوحشة مثل: الضباع ، أو الثعالب ، أو الذئاب ، أو القرد ، ومن ثم يلجأ بعض الأفراد إلى التردد لها وقتلها حتى يكتفي شرها . وهناك زواحف مثل: العقارب والثعابين والحيات يتم صيدها وقتلها وبخاصة إذا هددت حياة الإنسان . وهناك صيادون مهرة يتم استدعائهم لتنفيذ عملية الاصطياد وخاصة إذا كان الأمر خطيراً وحياة الناس مهددة من سبع أو حيوان وحشي أو صائل^(١).

أما الرعي فأهل القرى يقومون بممارسة الرعي إلى جانب مهنة الزراعة وأحياناً التجارة . وقد عاصرت الكثير من الأسر القروية التي كانت تمتلك مئات الأغنام من الضأن والماعز التي يذهبون لرعيها في مناطق الأشعاف وأحياناً الأصدار . أما أهل البوادي فكانت مهنتهم الرعي فتجد بعضهم يملك آلاف الأغنام ومئات الجمال التي يسيرون معها من مكان لآخر بحثاً عن مناطق الرعي الجيدة . والبدو يأتون من الأجزاء الشرقية في منطقة النماص إلى الأجزاء السروية . ومعهم أغنامهم وإبلهم ومن ثم يتجولون في أنحاء البلاد لرعي حيواناتهم ومواشيهم . وأحياناً كان يحدث بينهم وبين أهل القرى مشاكل لأنهم قد يتهاونون في متابعة مواشيهم ، وبالتالي يصدر منها بعض الإيذاء والخراب في مزارع وبساتين أهل القرى . ولم يكن في السابق هناك رعاة أجانب يقومون على رعي الحيوانات ، وإنما أهلها الذين يقومون على خدمتها ، وربما تعاونت وتناوبت العديد من الأسر في رعي أغنامهم وبهائمهم^(٢).

وصغار الماعز والضأن والإبل ترعى قريباً من منازل القرى والبوادي ، ويقوم على رعايتها الشباب الصغار الذين يكلفون من قبل أهاليهم بمتابعتها ورعايتها . كما يوجد عند أهل القرى من يقتني الأبقار والجمال والحمير ، وغالباً يتم إطعامها في المنزل ، وقد ترسل إلى بعض المناشر والأحمية القريبة من القرى . وهناك بعض الناس الذين يرسلون أبقارهم وجمالهم إلى منطقة الأصدار وقد تبقى في أماكن الرعي عدة أسابيع أو شهور مع متابعتها من وقت لآخر.

(١) لقد عاصرت بعض الصيادين المهرة للغزلان ، أو من كان يقوم باصطياد وقتل بعض الوحوش المفترسة مثل: الذئاب والضباع والتمور التي كانت متواجدة بكثرة في جبال وأودية منطقة النماص.

(٢) لقد عاصرت هذه الطريقة من الرعي ، بل قمنا بمهن الرعي قريباً من قرانا ، وشاركنا في رعي الأغنام بمنطقة الأصدار وكثير من سكان قرى النماص كان لهم مناطق تعرف بـ (حلال) أو (سقائف) في منطقة الأصدار يذهبون إليها مع أغنامهم لعدة شهور وبخاصة في أوقات البرد والضبب الذي يخيم على مناطق السراة شهوراً عديدة من كل عام .

والثروة الحيوانية في سروات وبوادي وأصدار منطقة النماص من المصادر الاقتصادية الرئيسة لأهلها ، فمنها يحصلون على كميات كبيرة من السمن واللبن ، ويستفاد من لحومها في الأعياد ومناسبات الزواج ، وإكرام الضيوف ، ويستفاد من جلودها وأصوافها في أثاث المنازل وبعض الألبسة الأخرى. كما يباع منها في الأسواق الأسبوعية ويشترى بأثمانها بضائع وسلع ضرورية . وقد اطلعنا على العديد من الوثائق عند بعض العشائر الشهرية والعمرية وفيها قواعد وأنظمة عديدة تحكم ممارسة مهنة الرعي في الأحمية والمناطق العامة ، بل هناك بعض العقوبات التي تفرض على من يتعدى أو يخرق ما ورد في هذه الاتفاقيات العشائرية^(١) . كما شاهدت كثيرا من الرعاة الذين كانوا يذهبون بمواشيهم إلى الأسواق قبل عيد الأضحى من أجل جلبها في السوق وبيعها ، وهناك من كان ينقل بعض أغنامه إلى مكة المكرمة من أجل بيعها في موسم الحج^(٢) .

أما مهن الزراعة والتجارة والصناعات ، فأهل القرى في بلدة النماص وما حولها مارسوها بشكل واسع وخاصة الزراعية فهي العمل الرئيس لهم ، والسائح في سروات تنومة والنماص وبني عمرو يشاهد الأراضي الصالحة للزراعة منتشرة في كل مكان^(٣) . وكان لديهم العديد من التقاليد الاجتماعية الجيدة في حرث مزارعهم وزراعتها وحصدها ودرسها ، وصفة التعاون تكاد تكون الغالبة على ممارسة أعمالهم الزراعية . وكان أهل البلاد ، نساءً ورجالا ، هم الذين يقومون على مزارعهم ، لأنها المصدر الأساسي لتوفير طعامهم وشرابهم . والزائر لبعض المتاحف الشعبية التي يمتلكها بعض النماصيين ومن حولهم يشاهد معظم الأدوات التي كانت تستخدم في أعمال الزراعة والرعي^(٤) .

(١) نظام الرعي في منطقة عسير جدير بالدراسة ، وهناك الكثير من الوثائق التي تدور في فلك هذه المهن . كما لا زال هناك الكثير من كبار السن الذين عاصروا مهنة الرعي في القرى والأرياف والبوادي وقد يزودون من يبحث في هذا الباب بالكثير من القصص والروايات التاريخية .

(٢) قصص الذهاب بالمواشي إلى مكة للتجارة موضوع يطول شرحه من حيث الأعداد التي تنقل إلى الحجاز ، ومعاناة أصحابها أثناء نقلها ، وما يقابلهم من مشقة في السفر من النماص إلى مكة . ومثل هذا الموضوع جدير أن يدرس في بحث علمي أكاديمي موثق .

(٣) أصبحت الأراضي الزراعية في النماص مهمة فلا تزرع أو تصان مما حل بها من الخراب والدمار ، بل نرى كثيرا من المزارع تم تحويلها إلى أراض سكنية ، ومن يقارن الزراعة قديما وحديثا فلا مجال للمقارنة لأنها صارت اليوم قليلة جدا وأحيانا نادرة أو معدومة . مشاهدات الباحث .

(٤) عنوان الزراعة في محافظة النماص أو في منطقة عسير جدير بالبحث والدراسة ، ويستحق أن يكون هذا المحور خلال القرن (١٤/٢٠م) وبداية هذا القرن الهجري موضوعا لرسالة ماجستير أو دكتوراة ، ونأمل أن نراه مدروسا من قبل أحد طلاب الدراسات العليا في أقسام التاريخ بالجامعات السعودية . للمزيد انظر: ابن جريس ، عسير (١٤٠٠-١٤٠١هـ) ، ص ١٤٦-١٢٩ ، للمؤلف نفسه . بلاد بني شهر وبني عمرو خلال القرنين (١٤٠٢هـ) (الطبعة الثانية) ، ص ١٤٨ وما بعدها .

أما التجارة فكانت المهنة الثالثة بعد الرعي والزراعة ، وهناك العديد من الأسواق في حاضرة النماص وما حولها تجلب إليها السلع المحلية والخارجية ، ويذهب إليها الناس لشراء ما يحتاجونه في حياتهم العامة والخاصة. وهناك بعض الدكاكين في بعض القرى يوفر بها ما يحتاجونه سكان القرية من أغراض ضرورية ، وقد شاهدت بعض تلك الدكاكين وكانت صغيرة في مساحتها وقليلة في محتوياتها . أما بلدة النماص فكان بها العديد من الدكاكين التي تفتح خلال النهار على مدار الأسبوع وتجد بعض القرويين من حول النماص يأتون إليها بشكل مستمر للحصول على احتياجاتهم الضرورية ، مع أن عماد التجارة في عموم المنطقة قائمة على الأسواق الأسبوعية^(١) . وكثير من السلع المعروضة في تلك الأسواق محلية ، ويجلب إليها أيضا سلع عديدة من القنفذة وعسير والحجاز واليمن وغيرها^(٢) .

أما الحرف والصناعات التقليدية مثل: الحدادة ، والدباغة ، والصياغة ، والنسيج والخياطة ، والصباغة ، والصناعات الفخارية والحجرية ، والخشبية وغيرها فكانت موجودة في أنحاء المنطقة ، ويمارسها صناع وحرفيون من أهل البلاد ، وأحيانا تقوم الأسر بممارسة بعض المهن البسيطة التي تحتاجها بشكل دائم مثل الخياطة والصباغة وأحيانا التجارة والدباغة . وهناك صناعات مثل: الحدادة والصياغة لا يرغب الناس في ممارستها ، ويرون في ممارستها نوعا من العيب الاجتماعي^(٣) . وهذه فكرة كما ذكرنا في أكثر من دراسة ورثها العرب عن أجدادهم الأوائل منذ العصر الجاهلي واستمرت معهم حتى اليوم ، وللأسف من مارس الصناعة في السابق وحتى الآن ينظر إليه أنه من أدنى الطبقات الاجتماعية ومن ثم فلا يزوج أو يتزوج إلا من طبقة في مستواه ، وهذا العرف ليس من الدين أو الشرع الإسلامي ، وإنما عادة سار عليها الناس ولا زالوا حتى اليوم^(٤) .

(١) انقرضت معظم الأسواق الأسبوعية في سروات منطقة النماص ، ولم يبق إلا أسواق قليلة جداً تقام في يومها الأسبوعي ، لكن حركتها التجارية ضعيفة جداً ، وظهرت الأسواق اليومية المتواجدة في كل مكان وبها جميع الأصناف والسلع التجارية .

(٢) للمزيد عن التجارة في النماص وعسير ، انظر: ابن جريس ، عسير (١١٠٠-١٤٠٠هـ) ، ص ١٦٣-١٨٩ ، وللمؤلف نفسه ، بلاد بني شهر وبني عمرو (ط٢) ص ١٦٨-١٥٤ .

(٣) هذا الأمر لا ينطبق على من في منطقة النماص من صناع الخشب والبناء والخرابة والصباغة بعكس بعض أجزاء من منطقة عسير مثل: بلاد قحطان ، وأبها وما حولها فهم ينظرون إلى أصحاب هذه الصناعات مثل نظرتهم لصناع الحديد والمعادن (الذهب والفضة) . مشاهدات الباحث وجولاته في منطقة عسير .

(٤) للمزيد عن الحرف والصناعات في منطقة عسير ، انظر: ابن جريس ، عسير (١١٠٠-١٤٠٠هـ) (ط٢) ، ص ١٥٤-١٥٠ .

الخاتمة

(النتائج والتوصيات)

بلاد بني شهر وبني عمرو مثل أية منطقة أو جزء في إقليم عسير ، من حيث الموقع الجغرافي ، والأحداث السياسية والحضارية التي حدثت في البلاد أثناء القرون الإسلامية السابقة ، فالأوضاع السياسية والتركيبية الاجتماعية لسكان البلاد العسيرية متشابهة في كثير من الجوانب المتعددة ، فالذي حدث عند قبيلة في جنوب عسير ربما يكون حدث مثله في الجزء الشمالي من البلاد نفسها .

عندما حددنا منطقة بني شهر وبني عمرو كموضوع لهذه الدراسة ، فقد لاحظنا اختلاف الوضع الجغرافي بها من حيث مقارنة الأجزاء السروية بالأجزاء التهامية أو البدوية من البلاد نفسها ، وهذا الاختلاف في التضاريس والمناخ يكون له بالتأكيد تأثير على الحياة النباتية والحيوانية ، وعلى المهن التي يمارسها سكان البلاد أنفسهم . ومن ينظر إلى أوضاع البلاد السياسية أيضا يجد أن الأجزاء الوسطى ، أو ما يعرف بالأجزاء السروية كانت هي المركز الأساسي للبلاد ، لا من حيث كثرة التجمعات السكانية فحسب ، ولكن من ناحية شيوخ وأعيان القبائل وأماكن إقامتهم ، وكذلك النشاط الاجتماعي والاقتصادي والفكري في البلاد ، كما أن هذه الأجزاء كانت ولا زالت حلقة الوصل بين سكان البلاد القاطنين فيها وبين بقية السكان في الأجزاء الأخرى من البلاد ، وكانت الأجزاء السروية بمثابة العمود الفقري للأحداث السياسية التي وقعت في بلاد بني شهر وبني عمرو خلال القرون الإسلامية السابقة . ومن يمحس الأوضاع السياسية التي كانت في بلاد بني شهر وبني عمرو فسيجد أن شيوخ وسكان الأجزاء السروية كانوا هم الأداة المحركة لبقية سكان المنطقة من حيث مساهماتهم في الحروب والأحداث التي وقعت ، واتخاذ القرار بالمشاركة من عدمها ، واتباع سياسة معينة لسكان البلاد بشكل عام ، وهذه الأعمال من أعيان وشيوخ الأجزاء السروية ، كانت بدون شك تصدر بعد المشاورة وتبادل الرأي مع سكان وأعيان العشائر القاطنة في الأجزاء التهامية أو البدوية ، وأحيانا تداول الرأي مع السلطة الإدارية في الإقليم العسيري أو الحجازي ، خصوصا في الأزمنة السابقة لحكومة الدولة السعودية الحالية .

إن سكان البلاد الشهريّة أو العمرية كما كان لهم تاريخ في الجانب السياسي ، كذلك كان لهم أيضا تاريخ في الجوانب الحضارية الأخرى ، فالحياة الاجتماعية كانت نشيطة لدى سكان المنطقة في بناء البيوت ومرافقها ، وفي عمل الأطعمة والأشربة المختلفة ، وفي اللباس والزينة ، وبعض العادات الأخرى ، كالزواج والختان ، والمآتم وغيرها ، وكان للعشائر في هذه البلاد نمط في ضبط أمورهم ، وحماية أرواحهم وأموالهم ، وتعايشهم في مجتمع يسوده التعاون والتكافل ، فكان العديد من أعيان الأفخاذ والعشائر يصدرون قوانين وقواعد يتم الاتفاق عليها من أجل السعي إلى إيجاد مجتمع متعاون ومتكافل في أمور شتى .

والحياة الاقتصادية عند سكان البلاد كانت أيضاً نشيطة في ممارسة العديد من المهن ، كالرعي ، والزراعة ، ومزاولة بعض الحرف اليدوية التي تعود على الفرد والجماعة ببيع المكاسب المادية الجيدة ، والحياة التجارية سواء داخل البلاد مع بعضهم البعض أو مع سكان البلاد في المناطق المجاورة ، وأحياناً مع بعض التجار في المراكز التجارية البعيدة ، كمدن الحجاز واليمن وغيرها .

لم تكن البلاد الشهيرة والعمرية بمعزل عن الحياة الفكرية والأدبية ، وإنما كان بها كتابات يقوم فيها بعض المدرسين الذين يعلمون أبناء المنطقة في جوانب عديدة من المعرفة ، أيضاً كان من أبناء البلاد من يهاجر من موطنه لطلب العلم فيذهب إلى مدن الحجاز أو اليمن وغيرها للتعليم هناك على أيدي بعض العلماء المتخصصين ، ثم يعود موطنه الأساسي ، أو إلى أحد أجزاء منطقة بني شهر أو بني عمرو فيمارس مهنة التعليم ، والفصل في الخصومات ، وتقسيم الموارث ، ومزاولة الإفتاء ، وكتابة عقود أنكحة الزواج وغيرها من الأعمال الشرعية .

لم يكن الجانب العلمي والفكري مقتصرًا على العمل في الجوانب العقائدية الشرعية ، وإنما كان هناك بعض القادرين على القراءة والكتابة يتبادلون الرسائل المتنوعة في مستوى الأسلوب والفكرة ، وكان هناك من يقول بعض الأشعار وبخاصة النبطية ، فيصور بعض الجوانب السياسية والفكرية والأدبية فيما يقول من أشعار ، أيضاً هناك مجالس اجتماعية للسمر يسرد فيها بعض الرواة الأخبار والأساطير والقصص التي تعكس تاريخ من سبقهم من الأجيال .

ولا تخلو بلاد بني شهر وبني عمرو من الآثار التي تصور بعض الجوانب الحضارية ، ومن يبحث عن الآثار في أجزاء عديدة من المنطقة فسيجد بها العديد من الرسوم والأشكال المحفورة والمنقوشة على بعض الصخور ، كما سيجد آثاراً أخرى عديدة تتمثل في القرى والحصون والبيوت القديمة ، وفي الآبار ، والمقابر ، والمدرجات الزراعية المتواجدة في أنحاء البلاد .

وعلى هذا فبلاد بني شهر وبني عمرو لم تكن خالية من التاريخ المتعدد الجوانب سواء في الأوضاع السياسية أو الحضارية ، ولكن موقع هذه المنطقة بين الجبال ، وبعدها عن المراكز الحضارية في بلاد اليمن أو الحجاز ، أو حتى العراق وفارس وبلاد الشام سبب لها الاندراج في طي النسيان ، فلم يكن يهتم بتاريخها أحد لا في الماضي ولا حتى في القرون الإسلامية القريبة العهد ، وهذه المنطقة مثلها مثل غيرها من المناطق المجاورة لها ، وخصوصاً جميع القبائل التي تغطي الجزء الواقع ما بين الطائف شمالاً ومدن اليمن الشمالية جنوباً ، فلا زالت تحتاج إلى من يدرسها دراسة علمية موثقة ، سواء في العصور القديمة أو

الإسلامية المبكرة أو حتى في العصور الحديثة . وهناك بعض النتائج والتوصيات التي خرجنا بها من تدوين هذا الكتاب في طبعته الرابعة ، وندرجها على النحو التالي :

١ . أن جميع القضايا والجوانب العلمية التي طرحناها في هذا السفر تعد محاولة علمية ثقافية لفتح الباب للباحثين والأجيال القادمة ، كي تطلع على تاريخ الأوائل في هذه البلاد المعنية بالدراسة ، ولا ندعي الكمال في كل ما دوناه ، وإنما عمل بني آدم يشوبه النقص ، ونأمل أن يأتي من يصحح ما وقعنا فيه من أخطاء علمية غير مقصودة ، أو يستكمل جوانب فكرية وثقافية وتاريخية قصّرنا في الإتيان بها .

٢ . أن الحديث عن بلاد بني شهر وبني عمرو . خلال العصور الإسلامية المبكرة والوسيطه والحديثة ليس إلا أنموذجا صغيرا من بلاد تهامة والسراة ، الواقعة بين اليمن والحجاز ، والتي هي في أمس الحاجة إلى من يدرسها دراسة علمية أكاديمية منذ عهود التاريخ القديم إلى عصرنا الحالي ، وإن كنت أنا وبعض الباحثين المحدثين قد أخرجنا العديد من الدراسات العلمية في العصور الإسلامية ، إلا أنه مازال المشوار طويلا لدراسة هذه البلاد من جميع النواحي التاريخية ، والحضارية ، والأمل معقود في الله - عز وجل - ، ثم في الجامعات الجديدة التي ظهرت في هذا الجزء الغالي من بلادنا الكريمة ، وفي مراكز بحوثها ، وفي طلاب الدراسات العليا بها ، ليسخروا جهودهم للدراسة والبحث والتنقيب عن الكنوز العلمية التي مازالت تحتفظ بها هذه الديار ، والمتجول في مناكب هذه البلاد من الطائف ومكة المكرمة شمالا إلى صعدة وجازان جنوبا يدرك احتواءها على جميع مقومات الحياة ، ويتضح من آثارها وقراها ، وقبائلها ومعالمها الجغرافية أنها موطن استيطان بشري منذ القدم ، ثم أنها كانت حلقة الوصل بين شمال وجنوب شبه الجزيرة العربية ، بل كانت معبرا لهجرات القبائل العربية القديمة من اليمن إلى الحجاز والشام والعراق وفارس ومصر وشمال إفريقيا والأندلس . وبالتالي فهي تربة خصبة للباحثين ولا زالت بكرا - إن صح التعبير - لمن يرغب في إخراج دراسات وبحوث جديدة وقيمة في معلوماتها ، وفي مكانها وزمانها . ونقترح على الباحثين العديد من الموضوعات التي هي بحاجة ماسة إلى تضافر جهودهم ، وإلى رعاية المؤسسات والمراكز الفكرية والعلمية ، وإلى رجال الأعمال ونخب التجار والأثرياء فيدعموا ما يرفع من قيمة هذه البلاد علميا ويشجعوا الأعمال العلمية الأكاديمية الرصينة للخروج إلى حيز الوجود حتى تكون في متناول طلاب العلم والمعرفة ، ومن هذه المجالات العلمية المقترحة مايلي :

٣ . ما يتعلق بالآثار في جميع بلاد تهامة والسراة ، وبلاد بني شهر وبني عمرو جزء من هذه الديار ، بحاجة ماسة إلى التنقيب عنها ، والاطلاع على محتوياتها . ومن

يُعدّ إلى تاريخ جنوب الجزيرة العربية منذ أيام العرب البائدة والباقية وعلى مر العصور القديمة ثم الإسلامية المبكرة والوسيطة يجدّ أن هذه الأراضي التهامية والسروية كانت دائماً وأبداً متأثرة بما يحصل في حواضر اليمن والحجاز الكبرى ، ثم أن تاريخ هذه المواطن من مكة إلى صنعاء يكاد يكون متصلاً ومتشابكاً في كثير من الأحداث السياسية والحضارية ، فالصراعات العسكرية والحياة التجارية ، والاجتماعية ، والفكرية اتخذت من البلاد التهامية والسروية طريقاً ، وأحياناً موطناً لممارسة أجزاء من هذه النشاطات المختلفة ، وبالتالي خلفت نقوشاً ورسوماً صخرية كثيرة ، وأثاراً متنوعة دفنت في تراب هذه البلاد ، ولا يمكن معرفتها إلا بتوفر الدعم المادي للكوادر البشرية العلمية المتخصصة التي تستطيع كشف المدفون أو المجهول في نواحي هذه الأوطان . وهناك أقوام ، ودروب ، ومدن اندثرت ، ولا نجد إلا ذكرها في القرآن الكريم أو بعض مصادر التراث الأخرى ، وهناك أيضاً حروب ومعارك وهجرات تذكرها بعض أشعار الجاهليين والإسلاميين على حد سواء ، وروايات وأخبار شفوية يتناقلها الناس في مجالسهم ومندياتهم الاجتماعية . وجميع هذه المحاور لا نجد لها أثراً على الواقع ، ولا يمكن كشفها ، أو معرفة بعضها إلا بدراسات أثرية متخصصة مدعومة من الدولة ، والمؤسسات العلمية والفكرية والثقافية ، كالجامعات ومراكز البحوث العلمية ، والهيئة العليا للسياحة في المملكة العربية السعودية . ونأمل أن نرى شيئاً من هذا الاقتراح فيترجم إلى واقع ملموس .

٤. كتب التاريخ الإسلامي المبكرة بجميع فروعها : دينية عقدية ، وتاريخية عامة ومحلية بحثه ، ولغوية وشعرية ، وتراجم وطبقات ، وجغرافيا ورحلات ، وموسوعات وغيرها من مدونات التراث الإسلامي القديم مليئة بالأخبار والمعلومات المتنوعة التي تخدم تدوين تاريخ وفكر وحضارة بلاد تهامة والسراة بشكل عام ، وديار بلاد بني شهر وبني عمرو بشكل خاص . ونحث طلاب الدراسات العليا وبخاصة الباحثين بعامة إلى أن يلتفتوا إلى مثل هذه المصادر الغنية بمعلوماتها عن هذه البلاد في العهدين الجاهلي والإسلامي المبكر والوسيط .

٥. هناك كثير من الكتب الأجنبية ، وبخاصة الغربية ، التي أشارت بعضها إلى آثار ونقوش ورسومات هذه البلاد . وبعض كتابها قدموا إلى بعض مناكب هذه الديار وكتبوا عنها ، وربطوا أحياناً بين تواريخها القديمة والحديثة ، وحفظوا لنا بعض المعلومات القيمة التي من الصعب أن نجدها في مصدر آخر . ويصعب علينا في هذا المقام حصرهم ، لكن من أهمهم : هاري سانت جون فيلبي ، خلال العقود الوسطى من القرن الرابع عشر الهجري (العشرين الميلادي) ، الذي أفرد كتاباً كبيراً في مجلدين ضخمين عن جنوبي البلاد السعودية ، وقد قمنا بمراجعة نصه العربي على

النص الأصلي (الإنجليزي) ، وكتبنا تقديمًا له ونشرته مكتبة العبيكان مشكورة في عام (١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٥ م) . وهذا الكتاب به من التفاصيل القديمة والحديثة عن بلاد تهامة والسراة ، مالا نجده في غيره من الكتب العربية والأجنبية. وغير فيلبي هناك آخرون أجانب كتبوا عن هذه البلاد في القرون الثلاثة الماضية المتأخرة ، ويوجد في كتبهم المترجمة ، أو التي مازالت بلغتها الأصلية معلومات مفيدة ، لكنه يجب على من يعود إليها أو يدرسها أن يكون حصيفاً ودقيقاً ، لما قد يتخللها من أخطاء أو مغالطات مقصودة أو غير مقصودة.

٦. المكتبات المحلية في الجزيرة العربية ، وبخاصة في الحجاز واليمن ، وبعض المكتبات الخاصة والعامة في بعض البلدان العربية والغربية ، يوجد بها بعض المخطوطات التي فيها أجزاء تحتوي على معلومات متنوعة في العصور الإسلامية والوسيلة والحديثة. ونذكر الباحثين وطلاب الدراسات العليا أن لا ينسوا الرجوع إلى هذه المصادر ، والاستفادة منها في دراساتهم ، أو تحقيق ما يمكن دراسته وتدقيقه وله صلة مباشرة بهذه البلاد (تهامة و السراة) المهمة بحثياً .

٧. الأرشيف المحلية والإقليمية والعالمية وبخاصة الغربية تحوي وثائق كثيرة عن هذه البلاد المعنية بالدراسة ، وعن نواحي وحواضر عديدة في بلاد تهامة والسراة ، ولا تخلو كثير من الأسر في هذه الديار من اقتناء وثائق ومراسلات ومستندات عديدة. وجميع هذه الوثائق تعكس صوراً عديدة من التاريخ الحديث في شتى جوانبه ، ويعول على طلاب البحث العلمي أن يولوا هذا النوع من المصادر أهمية بالغة ، وذلك بالاطلاع عليه ودراسته وتحليله وتوظيفه بطرق علمية أكاديمية سليمة.

٨. هناك بعض الدراسات والبحوث الحديثة والمنشورة ، وأخرى غير منشورة ، وبعضها هزيل سطحي غير أكاديمي ، وأخرى مبنية على العنصرية والتعصب لناحية ، أو عشيرة ، أو منطقة معينة ، وهذا مالا نريده ولا نتطلع إليه ، وإنما نصبو إلى البحوث العلمية الجادة التي تتصف بمناهج البحث العلمي الرصين ، وذلك مسؤولية طلاب العلم القادرين والحياديين في مناهجهم وأطروحاتهم .

٩. الرواية الشفاهية (نثراً وشعراً) من المصادر الجيدة في رصد بعض أحداث المنطقة ، ولكن مثل هذا المورد يجب التعامل معه بدقة وحذر للوصول إلى الصحيح من الحقائق والأخبار . والروايات ، والقصص ، والأمثال ، واللهجات ، والألغاز ، والحكم وغيرها منتشرة بشكل واسع بين سكان عشائر وقبائل أهل تهامة والسراة . وتحتاج إلى من يدرسها دراسة علمية أكاديمية موثقة وبخاصة ما يتعلق منها بالقرون الماضية المتأخرة . والله من وراء القصد .

ملاحق الكتاب العامة

أولاً : الوثائق .

ثانياً : قائمة المصادر والمراجع .

ثالثاً : ملاحق الصور الفوتوغرافية .

رابعاً : سيرة ذاتية مختصرة.

أولاً : فهرس الوثائق

م	عنوان الملحق	الصفحة
١	<u>ملحق رقم (١)</u> : وثيقة توضح تاريخ تعيين ثم فصل أحد موظفي الحكومة العثمانية في قائم مقامية النماص خلال عام (١٣١٤ - ١٣١٥ هـ) .	٤٩٦
٢	<u>ملحق رقم (٢)</u> : سند استلام لبعض مقادير الزكاة في بلاد بني شهر خلال الحكم العثماني عام (١٣٢١ هـ) .	٤٩٧
٣	<u>ملحق رقم (٣)</u> : خطاب تعيين أحد رجال قبيلة بني شهر على رتبة ملازم ثان في قضاء النماص ، في فترة الحكم العثماني عام (١٣٢٨ هـ) .	٤٩٨
٤	<u>ملحق رقم (٤)</u> : قرار تعيين من متصرف عسير إلى الشيخ فائز بن غرم الشهري ينص على أن يكون أحد ضباط الجيش العثماني في عسير براتب وقدره (٥٠٠) قرش عثماني شهرياً ،	٤٩٩
٥	<u>ملحق رقم (٥)</u> : رسالة تهنئة بعيد الأضحى المبارك ، وذكر أخبار أخرى من أحد موظفي المتصرفية العثمانية بأبها إلى موظف آخر من عمال الحكومة في مقامية النماص عام (١٣٢٣ هـ) ،	٥٠٠
٦	<u>ملحق رقم (٦)</u> : رسالة بتاريخ (١٣٢٣ هـ) من أحد موظفي المتصرفية العثمانية في أبها إلى قائد الجيوش العثمانية التي كانت في بلاد بني شهر يذكر فيها التهنئة بعيد الأضحى ، ويخبره بأن معاشه ومعاش الأفراد الذين معه سوف يصله قريباً ، ،	٥٠١
٧	<u>ملحق رقم (٧)</u> : خطاب من وكيل قائم مقام بني شهر ، في عهد الدولة العثمانية ، إلى عدد من المسؤولين عن جباية الزكاة في بعض العشائر الشهرية (تهامة وسراة) يحثهم على عدم التأخر عن الاجتماع المزمع عقده في مقر الحكومة بمدينة النماص ،	٥٠٢
٨	<u>ملحق رقم (٨)</u> : وثيقة صلح بين قبائل عسير الرئيسة (بنو مفيد ، وعلكم ، وبنو مالك ، وربيعه ورفيدة) ، وبين عشائر بلحارث في تنومة بني شهر ، وذلك بخصوص حروب ونزاعات وقعت بينهم في عهد الدولة العثمانية ، وتاريخ تدوين هذا الصلح في عام (١٣٢٧ هـ) ،	٥٠٣

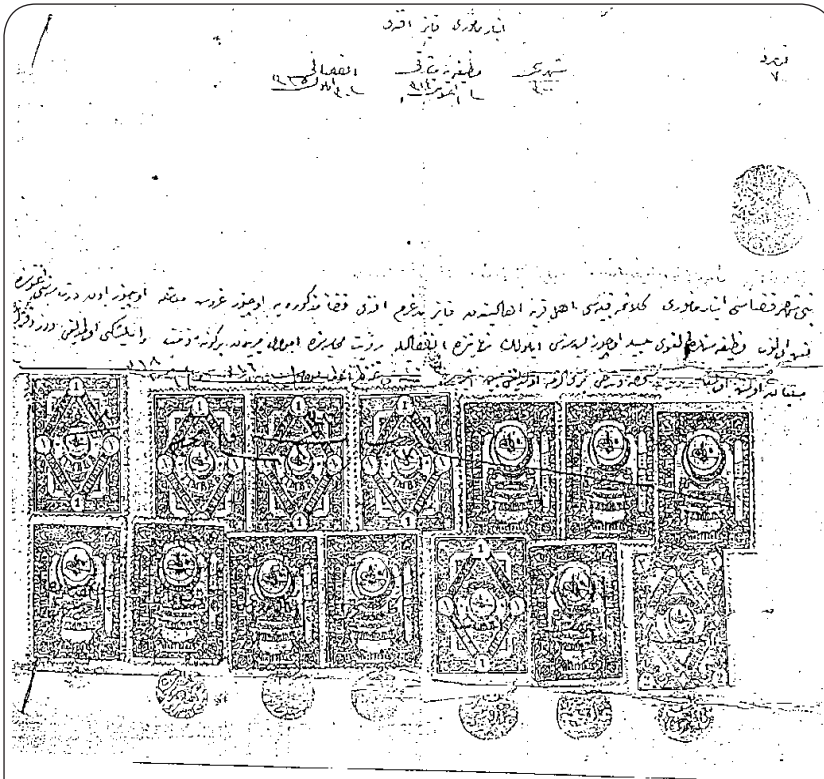
م	عنوان الملحق	الصفحة
٩	ملحق رقم (٩) : نموذج من الأحلاف القبلية الحميدة بين بعض العشائر الشهرية والعمرية ، وذلك قبل توحيد المملكة العربية السعودية .	٥٠٤
١٠	ملحق رقم (١٠) : حلف قبلي قديم بين عشائر بني شهر بتاريخ (١٣٢٧/٧/٢٦ هـ) ،	٥٠٥
١١	ملحق رقم (١١) : رسالتان بتاريخ (١٣٤٥ هـ) من أمير عسير / عبد الله بن عسكر ، ورئيس ماليات الجنوب / عبد الوهاب أبو ملحمة إلى بعض عشائر بني شهر التهامية يذكر فيها الطرق السليمة لحل بعض المشاكل المحلية في بلادهم ، والتعاون مع جباة الزكاة ، ومراقبة الله عز وجل وتطبيق شرعه .	٥٠٦
١٢	ملحق رقم (١٢) : وثيقة خطية بتاريخ (١٣٤٥/٨/١٥ هـ) تشير إلى تعيين محمد بن سالم شيخا على قبائل بني مد في تهامة بني شهر وبني عمرو .	٥٠٧
١٣	ملحق رقم (١٣) : نموذجان من وثائق الوقف في بلاد بني شهر خلال العقد الخامس من القرن الرابع عشر الهجري (العشرين الميلادي) ،	٥٠٨
١٤	ملحق رقم (١٤) رسالتان : الأولى في (١٣٤٨/٨/٢ هـ) من فراج بن سعيد العسيلي إلى رئيس ماليات الجنوب (أبو ملحمة) ، والثانية في (١٣٤٨/٦/٩ هـ) من عبد الله بن معمر (أمير بيشة) إلى سعد بن دعيش (شيخ قبيلة آل وليد الشهرية) ، يذكران فيهما بعض الإجراءات المتبعة في بعض القضايا المحلية ، وكذلك ما يجب على المرسل إليه ، في الرسالة الثانية ، من واجبات تجاه جماعته وبعض جيرانهم من العشائر الأخرى ،	٥٠٩
١٥	ملحق رقم (١٥) : رسالة في عام (١٣٤٩ هـ) من الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل إلى عشائر بلحارث في تنومة يوضح لهم فيها ما لهم وما يجب عليهم تجاه الله عز وجل ثم تجاه ولاية الأمر ،	٥١٠
١٦	ملحق رقم (١٦) : بيان صرف رواتب طارفة تهامة بني شهر وبارق في ربيع الثاني عام (١٣٥٠ هـ) ،	٥١١
١٧	ملحق رقم (١٧) : بيان واردات ومصروفات بلاد المجاردة في تهامة بني شهر وبني عمرو خلال شهر ربيع الأول عام (١٣٥٢ هـ) ،	٥١٢
١٨	ملحق رقم (١٨) : وثيقتان في صفحة واحدة ، الأولى بتاريخ (١٣٥١/٩/٣٠ هـ) وتحتوي على مقدار رواتب الأمير وبعض الموظفين في المجاردة ، والثانية بتاريخ شهر المحرم عام (١٣٥٨ هـ) وتبين رواتب موظفي مالية المجاردة أيضا ،	٥١٣

م	عنوان الملحق	الصفحة
١٩	ملحق رقم (١٩) : بيان بمقدار رواتب هجانة قضاء بني شهر السراة ، ولدة شهر واحد عام (١٣٥٨ هـ) ،	٥١٤
٢٠	ملحق رقم (٢٠) : خطاب بتاريخ (١٣٥٤/١/١٠ هـ) من أحد فقهاء بلاد بني شهر ، الملقب بـ (السيد علي بن صالح) إلى الأمير أحمد بن تركي السديري في أنها يذكر له فيه بعض النصائح والأقوال الشرعية ، ويطلب منه العون والمساعدة المالية مقابل ما يقوم به من خدمات للدين في بلاده ،	٥١٥
٢١	ملحق رقم (٢١) : بيان يوضح رواتب الموظفين بمالية بني شهر السراة خلال شهر رمضان عام (١٣٥٧ هـ) ،	٥١٦
٢٢	ملحق رقم (٢٢) : خلاصة محصول الزكاة من مواشي عشائر بني شهر وبني عمرو خلال عام (١٣٦٩ هـ) ، وقد أخذنا هذه الجزئية من مجلد ضخّم حصلنا عليه من مالية عسير ، وبه تفاصيل زكاة المواشي في عموم منطقة عسير عام (١٣٦٩ هـ) ،	٥١٧
٢٣	ملحق رقم (٢٣) : قاعدة قبلية لعشيرة الشق العمرية توضح بعض البنود الجيدة التي تحث على التعاون والتآخي ، وتحارب الشقاق وبذر الفتنة ، أو إثارة الفوضى والشغب بين أفراد العشيرة (مؤرخة في ٢٣/٣/١٣٧٣ هـ) ،	٥٢٢
٢٤	ملحق رقم (٢٤) : قاعدة قبلية لقرية آل مسلمة بعشيرة آل وليد الشهرية تحارب من خلالها كل من يسعى إلى الإفساد في الأرض من أبناء هذه القرية ، وتضع قوانين جزائية صارمة لمن يتعدى حدوده ويتجاوز على الآخرين بيده أو لسانه أو أي وسيلة من الوسائل الأخرى ،	٥٢٣
٢٥	ملحق رقم (٢٥) : مشهد من أعيان ونواب قريتي آل مسلمة وآل رحال بعشيرة آل وليد يزكون فيه شيخهم الذي يقوم على خدمتهم ، وعمل كل الواجبات المنوطة به تجاه جماعته ، والمكلف بها من قبل الدولة .	٥٢٤
٢٦	ملحق رقم (٢٦) : صك شرعي بتاريخ (١٣٨٧/٦/٢٤ هـ) ينص على صلح بين بعض القرى الشهرية والعمرية حول فتح طريق لبعضهم على الآخر ، وذلك بهدف قضاء بعض مصالحهم أثناء اجتياز هذا السبيل .	٥٢٥
٢٧	ملحق رقم (٢٧) : وثيقة اجتماعية بين أفراد عشيرة آل الدهيس التهامية العمرية ، وتاريخها (١٣٨٤/١٢/٢٨ هـ) ، منشورة في كتابنا : صفحات (١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤ م) ، ج١ ، ٢٠٨ .	٥٢٦

م	عنوان الملحق	الصفحة
٢٨	ملحق رقم (٢٨) : وثيقة صك صادر من محكمة المجاردة توضح اتفاقية إحدى عشائر السراة مع عشائر أخرى من تهامة بني شهر حول منطقة الأصدار ، وكيفية استفادة جميع الأطراف من هذه النواحي وبخاصة في الإقامة ورعي المواشي خلال فصول السنة ، وهذه الوثيقة بتاريخ (١٤ / ١٠ / ١٣٨٩ هـ) .	٥٢٧
٢٩	ملحق رقم (٢٩) : محضر اللجنة المسؤولة عن جمع التبرعات من المواطنين في بلاد بني شهر وبني عمرو ، وذلك بهدف مساعدة الشعب السعودي للمجاهدين الأشقاء في مصر وسوريا أثناء حربهم مع إسرائيل عام (١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣ م) .	٥٢٨
٣٠	ملحق رقم (٣٠) : خطاب مرسل من مدير المدرسة الابتدائية بالنماص إلى مدير التعليم بأبها ، يوضح له فيها المسيرة الوظيفية للمعلم المتوفى بالمدرسة ، إبراهيم الحميضي ، ويطلب السرعة والمساعدة في إنهاء إجراءات صرف استحقاق معاش التقاعد لأبناء المتوفى (الحميضي) لأنهم في أمس الحاجة إلى ذلك بتاريخ (١٥ / ١ / ١٣٧٧ هـ) .	٥٢٩
٣١	ملحق رقم (٣١) : سيرة ذاتية مختصرة للشيخ / فائز بن محمد البكري ، أحد الدعاة والمعلمين في بلاد بني شهر وبني عمرو خلال النصف الثاني من القرن الرابع عشر الهجري (العشرين الميلادي) ، وهذه السيرة من تدوين صاحبها .	٥٣١
٣٢	ملحق رقم (٣٢) : وثيقة اجتماعية حول عادات الزواج عند عشيرة كعب العمريّة بتاريخ (١٦ / ١٠ / ١٣٩٩ هـ) .	٥٣٢
٣٣	ملحق رقم (٣٣) : شهادة تزكية ممنوحة من محافظ المجاردة لشيخ بني قيس يذكر فيها قيام هذا الشيخ بكافة واجباته القبلية أثناء عمله في المشيخة .	٥٣٣
٣٤	ملحق رقم (٣٤) : وثيقة اجتماعية لعشيرة آل زيدان الشهرية بتاريخ (٢١ / ٣ / ١٤١٠ هـ) .	٥٣٤
٣٥	ملحق رقم (٣٥) : خطاب من المؤلف إلى أحد رجالات التعليم في تهامة بني شهر وبني عمرو يحثه فيه على تدوين بعض المعلومات والحقائق العلمية عن هذه الأجزاء ،	٥٣٥
٣٦	ملحق رقم (٣٦) : خطابات من المؤلف إلى بعض رجالات التعليم في سراة وتهامة بني شهر وبني عمرو يحثهم فيه على تدوين بعض المعلومات والحقائق العلمية عن هذه الأجزاء ،	٥٣٧

ملحق رقم (١)

وثيقة توضح تاريخ تعيين ثم فصل أحد موظفي الحكومة العثمانية في قائم مقامية النماص خلال عام (١٣١٤ - ١٣١٥ هـ)، نشرت هذه الوثيقة في كتابنا : صفحات (١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤ م)، ج١، ١١٤.



ترجمة النص : رقم (٧)

فانز افندي موظف

مرتبه الشهري ٣٠٠ قرش

تاريخ مباشرة الوظيفة ١ أغسطس ١٣١٤ هـ

تاريخ انفصاله عن الوظيفة ١٣١٥ هـ في ٢٠ سبتمبر

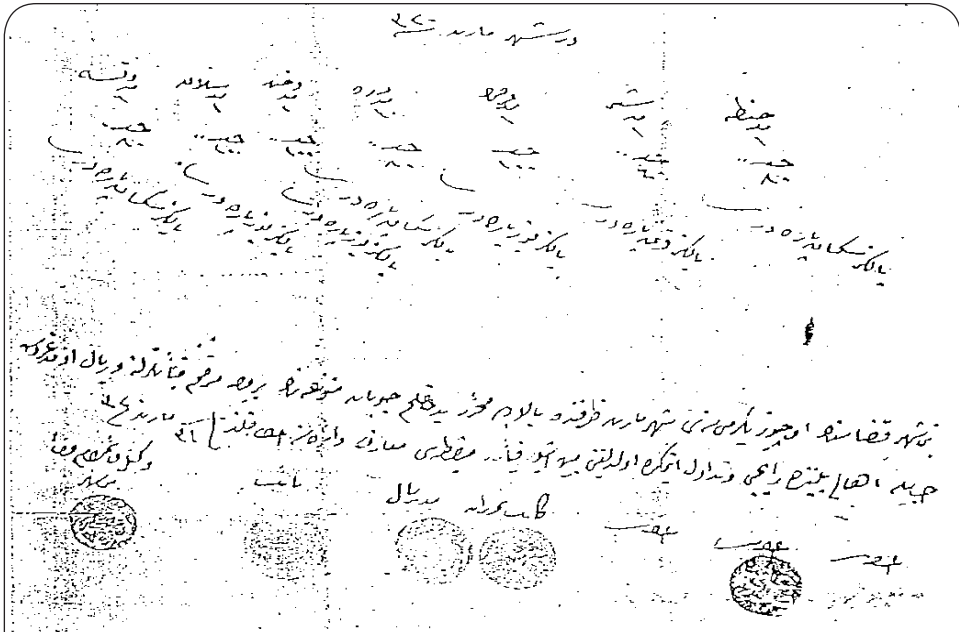
"عين فائز من غرم من اهلالي القرية بعبيلة الثلاثة موظف اثبات بقضاء بني شهر وذلك في الاول من أغسطس من عام

١٣١٤ هـ بمعايش مقدار ثلاثمائة قرش " و فصله كان في نهاية ايلول (سبتمبر سنة ١٣١٥ هـ)

..... ثم وضع على نهاية الورقة (١٤) طابعاً و (٧) اختام/تأنيقاً قضا بني شهر.

ملحق رقم (٢)

سند استلام لبعض مقادير الزكاة في بلاد بني شهر خلال الحكم العثماني عام (١٣٢١هـ) ، هذه الوثيقة منشورة في كتابنا : صفحات (١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤ /) ج ١ ، ١١٥ .



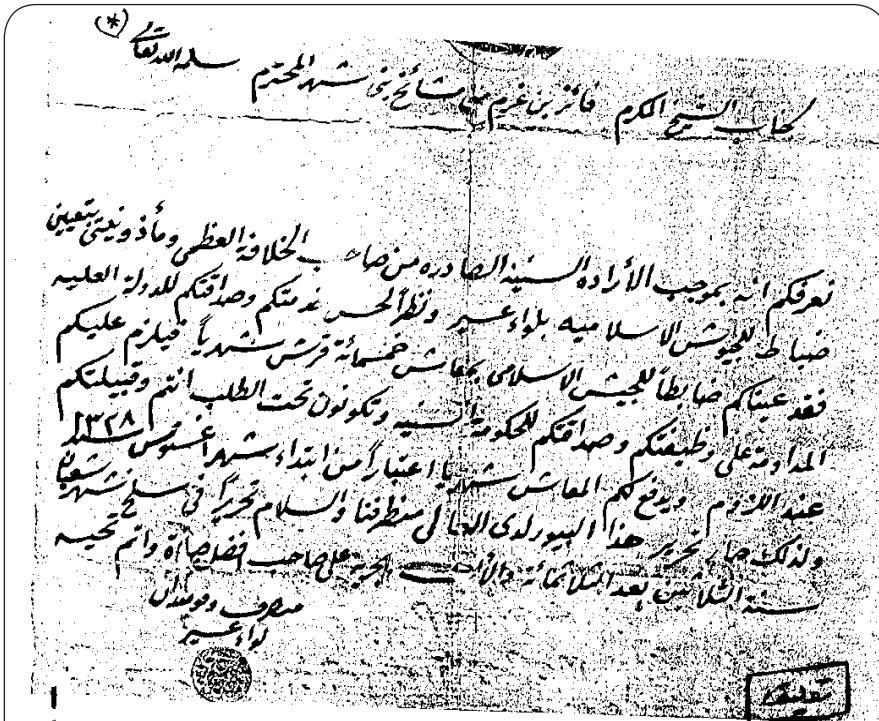
ترجمة النص :

سلمت إلى دائرة المعارف مخططة الفئات المذكورة بمعدد رواجها وتداولها بين الناس بحساب الريال والعشرة قروش، إضافة إلى الفئات المذكورة بحساب الوجه السابق طبقاً والخامسة بالحيوانات المتنوعة وذلك خلال شهر مارس من عام ١٣٢١هـ *

وكيل قاعقام بني شهر

ملحق رقم (٤)

قرار تعيين من متصرف عسير إلى الشيخ فائز بن غرم الشهري ينص على أن يكون أحد ضباط الجيش العثماني في عسير براتب وقدره (٥٠٠) قرش عثماني شهرياً .



(*) ندرط في هذا السنين مصرية من النظم الإدارية التي كانت تطبق بوزارة الداخلية في مصر، ندرين
 في بعض المراتح المهمة في الجيش وبخاصة بعض شيوخ القبائل الذين كلهم مسوعة وقبولة
 عند قيامهم بوزارة الدولة، كما ندرط مقدار الراتب الشهري الذي كان يعرف له بعض على
 رتبة ضابط حيث كان (٥٠٠) قرش، وهذه معلومة جيدة، لكنه لا يقطع الخروج
 من أن الراتب هو الراتب الذي دفع للشيخ فائز بن غرم راتب معلوم جميع الضباط، أم أنه
 يختلف من ضابط لآخر حسب الأهمية والخدمة (المصدر: ابن جريس، ج ١، ص ٩٩-٩٨).

رسالة تهنئة بعيد الأضحى المبارك، وذكر أخبار أخرى من أحد موظفي المتصرفية العثمانية بأبها إلى موظف آخر من عمال الحكومة في مقامية النماص عام (١٣٣٣هـ).

[illegible]

ملحق رقم (٦)

رسالة بتاريخ (١٣٣٣هـ) من أحد موظفي المتصرفية العثمانية في أبها إلى قائد الجيوش العثمانية التي كانت في بلاد بني شهر يذكر فيها التهنئة بعيد الأضحى، ويخبره بأن معاشه ومعاش الأفراد الذين معه سوف يصله قريباً .

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي جعلنا من عباده

وعلمكم بعود مسيرتي إليكم ورحمة الله وبركاته كما بكت الملام وصل ورفساء ومادون
صدا - لينا معلوم اوترا نتي لكم بالعيد السيد اعاده الله علينا وعليكم في حال نعيم
نقبل بحبكم ونسلم على افرادكم بكمير السلام من خفيص معانيكم ومعاش الأفراد
ويوفي الصدوق من رفق معاشه ولا بد اذا جاء احد من الأفراد سلمه هذا ما زيم
تدريته وفي الحال الحاضر ما به علم او هدايت يجب رفته الى عدم ودمهم والسلام
عسر زارهم طرور فرغ مني
بوزناني

تعليم

يتضمّن هذه الرسالة انطباعه مسطور في إدارة المحترمة، ومنه المحتمل انه يكون
القائم على الجلبية المالية، حيث تحبب المرسل إليه في بلاد بني شهر بعض المعلومات لمصلحة عمله
الشريفة له ولين يعمل معه، كما يظهر على استلوب الرسالة عدم تشكك بين المرسل والمرسل إليه
طاعته المحتمل انه يكون بين الاثنين علاقة - صديقة - فالمرسل يهنئ المرسل إليه بالعيد
ثم يورد عبارة (نقبل بحبكم)، وفي هذه العبارة استلزام المرسل إليه في حالة الفرد
والصدقة، أو النسيب، والقرابة، وأحياناً من موظف صغير لمن هو أعلاه منه ذلك
تختلف وتتنوع إليه. (المصدر: ابن جريس، صفات، ١، ١٠٤).

ملحق رقم (٧)

خطاب من وكيل قائم مقام بني شهر ، في عهد الدولة العثمانية ، إلى عدد من المسؤولين عن جباية الزكاة في بعض العشائر الشهرية (تهامة وسراة) يحثهم على عدم التأخر عن الاجتماع المزمع عقده في مقر الحكومة بمدينة النماص .

عيسى قبا	عبد الله بن عبد الرحمن	بني التيم قبا	عبد الله بن عبد الرحمن
رئيس وكاتب	عبد الله بن علي بن واري	من بني بكر	عبد الله بن عبد الرحمن
من الكهلاء	عبد الوهاب	من الكهلاء	رافع بن عبد الله
البرياع	محمي بن صالح	من آل بدران	شار بن شداد
من اخضر	علي بن عبد الله	من بني بكر	عبد الله بن فهد
بني قس	محمد بن عثمان	من الكهلاء	غرام بن يحيى
من اهل الحيد	سلطان ابوديه	نضيان قبا	عبد الله بن عبد الرحمن
من ال عبيد	صالح ابن رافع	رئيس وكاتب	محمد بن فهد
ال عمار	عبد الرحمن شيبلي	من الكهلاء	محمد بن صعب
اثر بن قبا	نضيان بن ناسع	من بني بكر	علي بن عبد الله بن واري
من الكهلاء	نضيان بن احمد		
من ال وصيم	عبد الرحمن بن عبد الله		
من الكهلاء			

ملازم خاير اوفد

بني شهر اخضر الموزن اسماهم سرادة الدهر من طرف الضابط بمساعدة الرائد ربه عادي
 العسبي قد صار تعيينه مع حفظه في الجوار وما سواه فيرسل المذكورين ويكون اهل
 يوم الربوع في الحكومة السنية ومن هذه اليوم يرسل الرائد ربه وسيد بن علي بن
 اليوم المذكور يكون مطالب

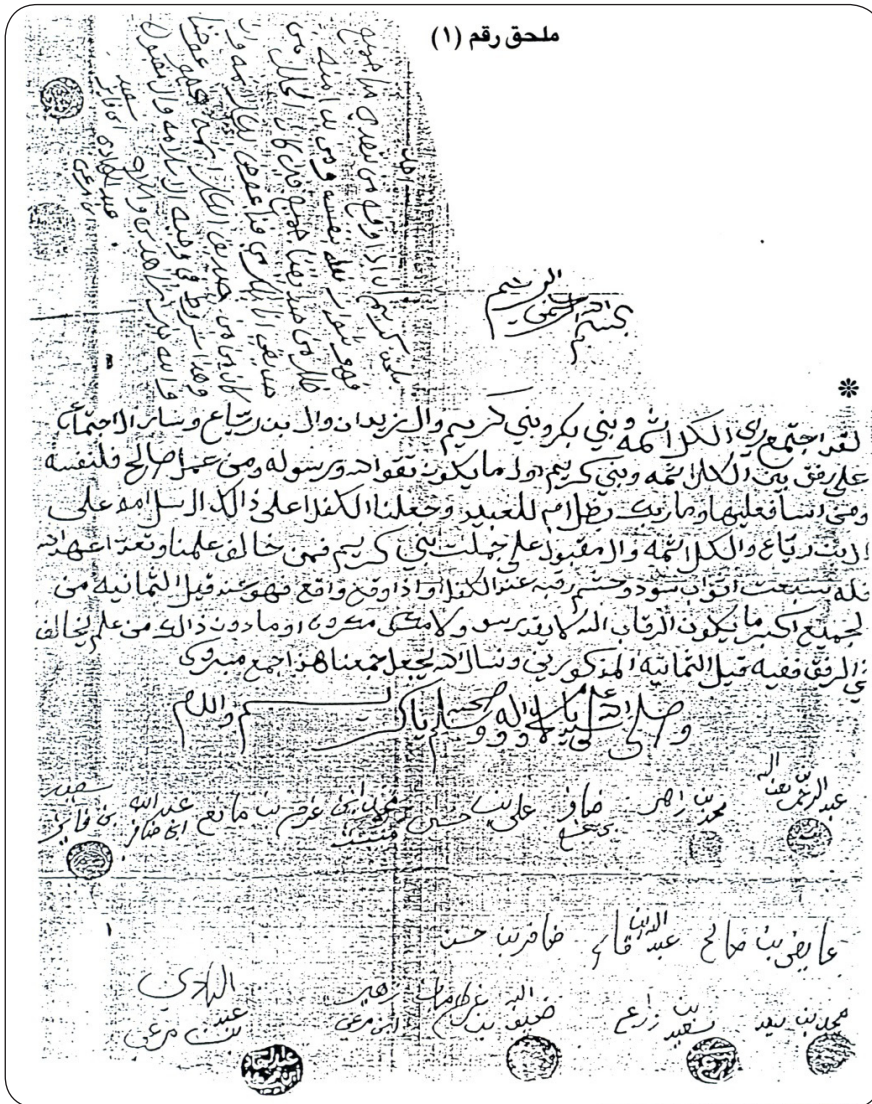
وثيقة صلح بين قبائل عسير الرئيسة (بنو مغيد ، وعلكم ، وبنو مالك ، وربعة ورفيدة) ، وبين عشائر بلحارث في تنومة بني شهر ، وذلك بخصوص حروب ونزاعات وقعت بينهم في عهد الدولة العثمانية ، وتاريخ تدوين هذا الصلح في عام (١٣٣٧ هـ) .

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

يعلم الواقف على هذه القاعة والناظر إليها الصالح بلحارن وعهدهم عسيرة فيما توقع من عسيرة وسكان محنتهم
من الحسنة على بلحارن بسبب امر الترتين وما الترتين بين الطرفين وصدر بلحارن بعين ما لهم والبقا
لهم عن عسيرة واتباعهم لا دعوا ولا طلبه وانقطعت النزاع والغيبض فيما توقع بسبب الدوله من اليوم
الربعه القبله وذا ذلك شطير مشايخ وعقلاء طرفين في مجلس الأيرسنايه ورجعوا
بلحارن المعهدهم بني شهر حالهم حال عسيرة واتباعهم في أمرهم ونهضهم علما على أولادهم أما بقين
والقبيل من بني شهر فيما حوّل هذه القاعة الشيخ شيلو والمحمد بن يزيد والشيخ غلام بن عاظم
والشيخ عبد الرحمن فرج والشيخ شار بن حاسن والشيخ رابع بن سعد وقد ينشأ في شينهم
من رفاقتهم والقبيل من عسيرة في هذا الصلح بين بني معيد اهل الخنق ومن علم اهل مقصير ومن ربيعة
وربيعة ال عاصمي ومن بني مالك الخاني ولهم قبله في خصوص هذا الاماره وانه في الشاهد بين
وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

الشيخ شيلو
الشيخ شار بن حاسن
الشيخ رابع بن سعد
الشيخ غلام بن عاظم
الشيخ عبد الرحمن فرج
الشيخ شيلو
الشيخ شار بن حاسن
الشيخ رابع بن سعد
الشيخ غلام بن عاظم
الشيخ عبد الرحمن فرج

نموذج من الأحلاف القبلية الحميدة بين بعض العشائر الشهرية والعمرية، وذلك قبل توحيد المملكة العربية السعودية، هذه الوثيقة منشورة في كتابنا : صفحات (١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤ /) ج١، ٢٣٠



حلف قبلي قديم بين عشائر بني شهر بتاريخ (١٣٢٧/٧/٢٦ هـ) ، منشورة في كتابنا : صفحات (١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤ /) ج١ ، ١٢٧ .

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم

موجب تحريمه وتطهيره بأنا نثبت القبايل الكلتية والبكرين وارباع صاينافوا على
وعندنا راقه دم در رسم دهن وعل الخ اعوان وان بيانان من صا عليه دال اوصاف
منه دول من بيان القبايل الخايعين عنا نثبت القبايل المذكورة ان مالا احد هوه في نفدي غير
او شس الا بنظر اثبات القبايل الا شاعشر العقال وما قدر في صدورن وما خطر في صدورن
ولا لهم قطع ساقه وما الذي يجر منه دخول عند اعدائنا من بين الله فلا يقتضي ولا يفتي
الا بنظر ما المذكورين في طريقه رفته دم در رسم وفي طريقه اماره وخبرها مما اصاب في جنته بل
فلا له مكره وعلما فيه واحد من عمر عن هان الطرق المرفقه طرا هو مرفق للبحر في
له وجهه عند احد القبايل اوصه وجهه على بعض من اهد من اثبات القبايل بر دوا قصى
الا بنظر الا شاعشر المعلومين وفي قطع خيقة فثالث خراج وقولهم عند الا شاعشر وفي
عدل على طريق اثبات القبايل فيها قيل الا شاعشر وكل شيء على وجهه وانما سرمان
الدور فاعلمهم ابقاء العدي مظهرهم ووجههم تيقا الى يدور صلهم واما اهل الوجه من اثبات القبايل
في الكلا تهم من الامم البراس ومن اسلاية العثمان ومن ترقى النقال ومن ان سلطون الا شاعشر
وغيره اهل القريه ومن ترقى ماو على الحاقه والاسهام ومن الظهور لمجدين در زمانه الفنان وفي ارباع
في الا شاعشر العثمان ومن الشهدم الزمان در زمانه الشهدم وفي اسرافيه فله اسحقه اسنان السور وانما
المجدين من ترقى في اربعة فاعلم كل شيء في اربعة واقفان على الكلاية والارباع وانما السور من الكلاية
مفترق من ما ذكره خارج البكرين وارباع في عوم البكرين وارباع في عوم البكرين وارباع في عوم البكرين
عوم الكلتية والبكرين وارباع في عوم البكرين وارباع في عوم البكرين وارباع في عوم البكرين
فانما بنينا من اعداء حواريه وارباع في عوم البكرين وارباع في عوم البكرين وارباع في عوم البكرين
عوم الكلتية والبكرين وارباع في عوم البكرين وارباع في عوم البكرين وارباع في عوم البكرين

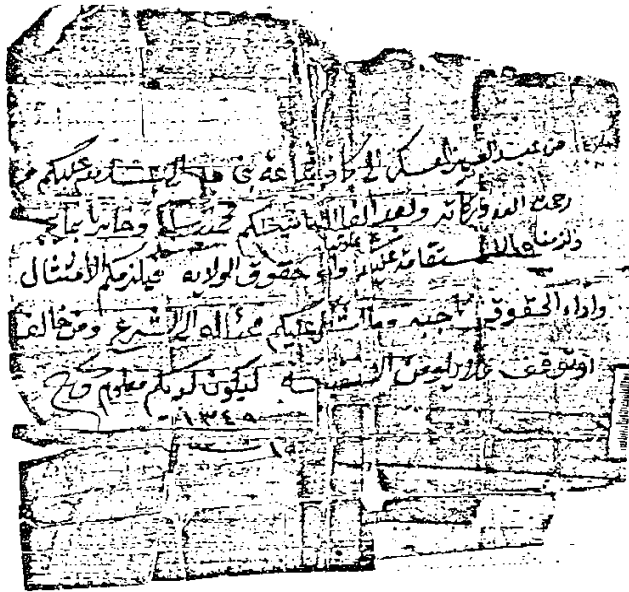
رسالتان بتاريخ (١٣٤٥ هـ) من أمير عسير / عبد الله بن عسكر ، ورئيس ماليات الجنوب / عبد الوهاب أبو ملحّة إلى بعض عشائر بني شهر التهامية يذكر فيها الطرق السليمة لحل بعض المشاكل المحلية في بلادهم ، والتعاون مع جباة الزكاة ، ومراقبة الله عز وجل وتطبيق شرعه ، صورة من هذه الوثائق ضمن أوراق مكتبة الباحث تحت رقم (٢٥٥) ، ومنشورة أيضاً في كتابنا : صفحات (١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤ م) ، ج ١ ، ١٤٠ .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[illegible]

ملحق رقم (١٢)

وثيقة خطية بتاريخ (١٥ / ٨ / ١٣٤٥ هـ) تشير إلى تعيين محمد بن سالم شيخاً على قبائل بني مد في تهامة بني شهر وبني عمرو ، وتوجد هذه الوثيقة بمكتبة الباحث تحت رقم (٢٣٧٠) ، ومنشورة في كتابنا : صفحات (١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤ م) ج ٢ ، ٤٢٧ - ٤٢٨ .



إيفاح لهن :-

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد العزيز العسار الى كافة جماعة بني مد اسلام عليكم
ورحمة له وبركاته وبعد الغالياتنا نسيحكم محمد بن سالم وفابنا عاي
والزعماء بالاستقامة عليكم واداء حقوق لولايته فيلزمكم الاعتدال
واداء الحقوق الواجبة وما احكم عليكم فمثاله الى الشرع ومن خالف
او توقف فمرايوسه الا نفسه ليكون لذيكم مطروم

١٢٤٥

١٥٠٠
١٥٠٠

ملحق رقم (١٣)

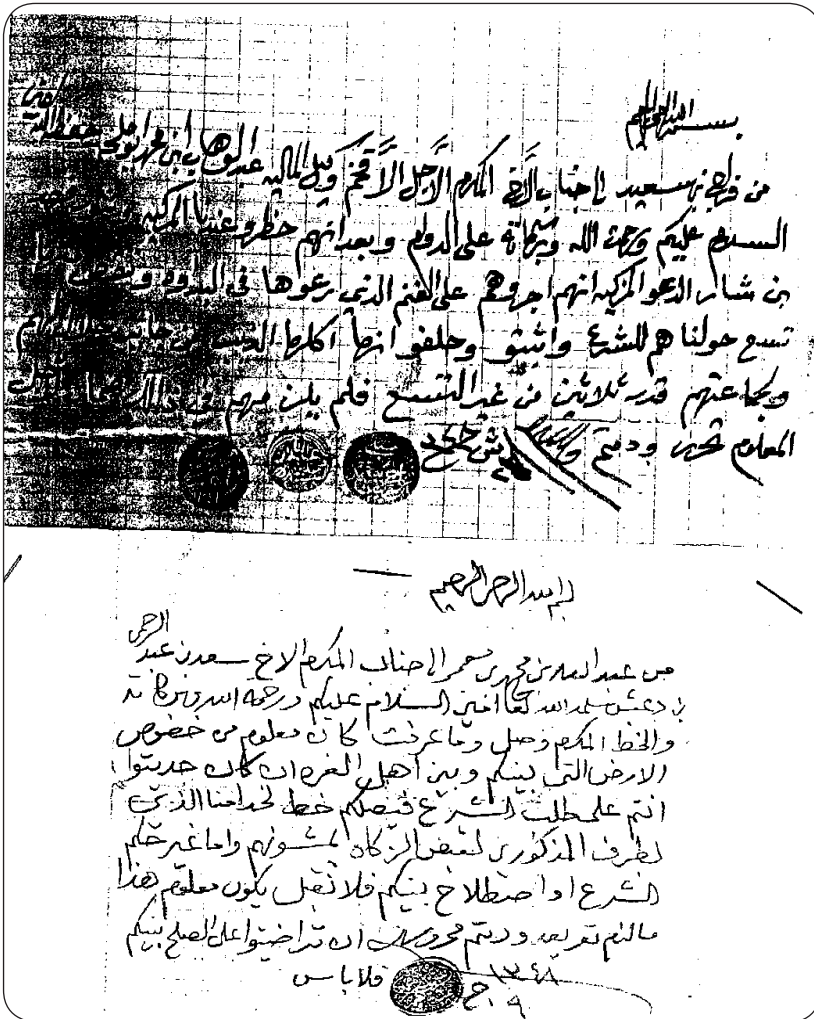
نموذجان من وثائق الوقف في بلاد بني شهر خلال العقد الخامس من القرن الرابع عشر الهجري (العشريين الميلادي) ، صورة من هذه الوثائق ضمن أوراق مكتبة الباحث تحت رقم (٤٢٠٠) ، حصلنا عليها من أحد طلابنا للدراسات العليا ، الأستاذ / غرمان غصاب الشهري .

بسم الله الرحمن الرحيم
 يعلم الوقف على هذه الحظوظ والناظر اليه ان محمد بن داؤد بن جاني
 بعبد الله بن درغيا وشهد له بقاء ان سالمه بنت عبد الله اوقفت
 جميع ما يملك لها بيت وخلا وشجر ومدر على محمد بن جاني بحاسب
 وعلى اولاده ذكورههم واناشهم وهي بحال الصفة ولا اختيار
 لا ائتمت فيه لا شرط ولا يقية فنقل صح الوقف وثبت لانه
 وقف عن المالك جاني التصرف يعلم ذلك من احواله والله اعلم
 سنة ١٣٤٣
 ١٢

بسم الله الرحمن الرحيم
 يعلم من يراه ويطلع عليه أنه قد جاني ولد أحمد بن علي بن بركة وقف بلادهم وهي بقلم
 السيد الله سراج والشهود على الوقف مسعود وحكيم والخوار شهد الله رب الارباب رب
 رب العالمين ان أحمد بن علي اوقف جميع تركته دار وعقار وشجر ومدر على اولاده الذكر الذكر
 ما تشاء لتتسبب اليه ولانثا فالتى لها زوج فخارج من الوقف والى ليس لها زوج او ولد
 فلها نفقة وكسوة فقد صح الوقف وثبت لانه كامل الاركان لاربعة فنقلناه مثله
 ما وجدناه من غير زيادة او نقصان ولعل الله على الكاذبين يعلم ذلك من يراه والله اعلم
 وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم
 ١٣٤٦
 ٦

ملحق رقم (١٤)

رسالتان : الأولى في (١٣٤٨/٨/٢ هـ) من فراج بن سعيد العسيلي إلى رئيس ماليات الجنوب (أبو ملحمة) ، والثانية في (١٣٤٨/٦/٩ هـ) من عبد الله بن معمر (أمير بيشة) إلى سعد بن دعبلش (شيخ قبيلة آل وليد الشهرية) ، يذكران فيهما بعض الإجراءات المتبعة في بعض القضايا المحلية ، وكذلك ما يجب على المرسل إليه ، في الرسالة الثانية ، من واجبات تجاه جماعته وبعض جيرانهم من العشائر الأخرى ،



رسالة في عام (١٣٤٩هـ) من الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل إلى عشائر بلحارث في تنويع لهم فيها ما لهم وما يجب عليهم تجاه الله عز وجل ثم تجاه ولاة الأمر، منشورة في كتابنا: صفحات (١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م) ، ج ١ ، ١٣٢ .

[illegible]

ملحق رقم (١٦)

بيان صرف رواتب طارفة تهامة بني شهر وبارق في ربيع الثاني عام (١٣٥٠هـ) ، صورة من الوثيقة ضمن أوراق الباحث تحت رقم (٢٣٣٤)

[illegible]

ملحق رقم (١٧)

بيان واردات ومصروفات بلاد المجاردة في تهامة بني شهر وبني عمرو خلال شهر ربيع الأول عام (١٣٥٢ هـ) ، صورة ضمن أوراق مكتبة الباحث تحت رقم (٣٣٣٩)

[illegible]

ملحق رقم (١٨)

وثيقتان في صفحة واحدة، الأولى بتاريخ (١٣٥١/٩/٣٠هـ) وتحتوي على مقدار رواتب الأمير وبعض الموظفين في المجاردة، والثانية بتاريخ شهر المحرم عام (١٣٥٨ هـ) وتبين رواتب موظفي مالية المجاردة أيضا، وصورة من هاتين الوثيقتين ضمن أوراق مكتبة الباحث تحت رقم (٢٣٣٥)

الرقم	الاسم	الوظيفة	ملاحظات
١	أمير	أبو علي محمد	
٢	مأمور	عبد الله محمد	
٣	مأمور	عبد الله محمد	
٤	مأمور	عبد الله محمد	
٥	مأمور	عبد الله محمد	
٦	مأمور	عبد الله محمد	
٧	مأمور	عبد الله محمد	
٨	مأمور	عبد الله محمد	
٩	مأمور	عبد الله محمد	
١٠	مأمور	عبد الله محمد	
١١	مأمور	عبد الله محمد	
١٢	مأمور	عبد الله محمد	
١٣	مأمور	عبد الله محمد	
١٤	مأمور	عبد الله محمد	
١٥	مأمور	عبد الله محمد	
١٦	مأمور	عبد الله محمد	
١٧	مأمور	عبد الله محمد	
١٨	مأمور	عبد الله محمد	
١٩	مأمور	عبد الله محمد	
٢٠	مأمور	عبد الله محمد	
٢١	مأمور	عبد الله محمد	
٢٢	مأمور	عبد الله محمد	
٢٣	مأمور	عبد الله محمد	
٢٤	مأمور	عبد الله محمد	
٢٥	مأمور	عبد الله محمد	
٢٦	مأمور	عبد الله محمد	
٢٧	مأمور	عبد الله محمد	
٢٨	مأمور	عبد الله محمد	
٢٩	مأمور	عبد الله محمد	
٣٠	مأمور	عبد الله محمد	

بيان بمقدار رواتب هجانة قضاء بني شهر السراة، لمدة شهر واحد عام (١٣٥٨هـ)،
صورة من الوثيقة ضمن أوراق مكتبة الباحث، رقم (٢٣٧٠)

شماره	اسم	توضیح	فرمانه	اسم	توضیح
۱	شیخ عبد الله بن جدی		۵	نقار بن محمد	
۲	طاهر بن محمد		۶	محمد بن سعید	
۳	طاهر بن محمد		۷	غلام	
۴	حسین نام بن محمد		۸	فرهاد ابو طالب	
۵	فرهاد بن محمد		۹	عثمان بن داود	
۶	محمد بن عبد الله		۱۰	فواز	
۷	سلیمان بن طاهر		۱۱	عبد الله بن اشبح	
۸	عبد الله بن طاهر		۱۲	عبد الله بن علی	
۹	سلیمان بن سیدان		۱۳	محمد بن سیدان	
۱۰	عبد الله بن محمد		۱۴	رشید بن عبد الله بن خندان	
۱۱	سلیمان بن جدی		۱۵	راشد بن یحیی	
۱۲	عبد الله بن راشد		۱۶	محمد الحوطی	
۱۳	عبد الله بن عبد الله		۱۷	عبد الله بن خندان	
۱۴	محمد بن سعید		۱۸	محمد بن سعید	
۱۵	عبد الله بن موسی		۱۹	محمد بن سعید	

خطاب بتاريخ (١٠/١/١٣٥٤هـ) من أحد فقهاء بلاد بني شهر، والملقب بـ (السيد علي بن صالح) إلى الأمير أحمد بن تركي السديري في أبها يذكر له فيه بعض النصائح والأقوال الشرعية، ويطلب منه العون والمساعدة المالية مقابل ما يقوم به من خدمات للدين في بلاده

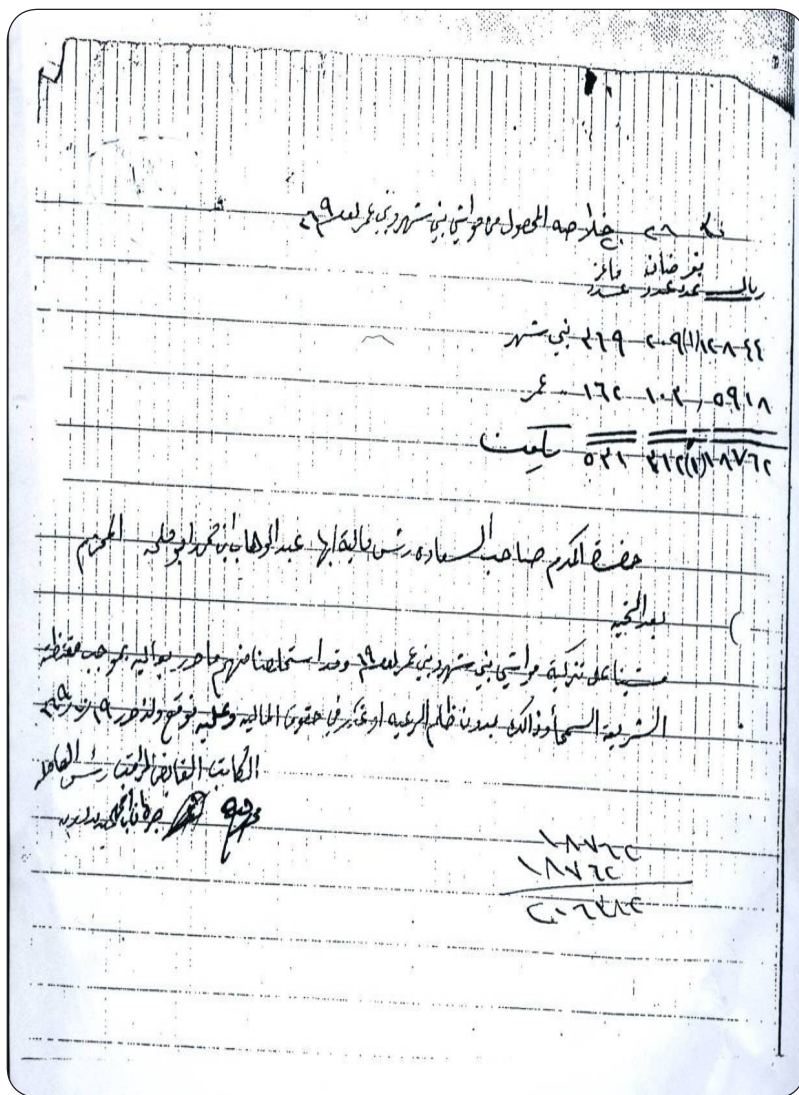
الحمد لله

الحمد لله الذي جعلنا من عباده المخلصين من عباده المخلصين
 ومكروهم كما أجمعين السلام عليكم ورحمة الله وبركاته
 وعلمكم ما بعد ما بين يديكم ما بين يديكم
 قد رتب رب وقال الله تعالى
 عن يوسف فقال رب
 في العجالة فانه ما علم من الله
 ان تعلموا ما في قلوبهم
 يدركه والملك والامر
 بشايب الحزن وقال الشيخ
 العلم به وادب العلم به
 الخمسة فاجاب الجواب
 بالحياة واقامه
 وبما نحن فيه
 حططناها وانما
 العظم وانما
 من ان الرسول
 عليه وسلم
 لاني اقول
 بسم الله
 مستجابا

بيان يوضح رواتب الموظفين بمالية بني شهر السراة خلال شهر رمضان عام (١٣٥٧ هـ)

[illegible]

خلاصة محصول الزكاة من مواشي عشائر بني شهر وبني عمرو خلال عام (١٣٦٩هـ)، وقد أخذنا هذه الجزئية من مجلد ضخّم حصلنا عليه من مالية عسير، وبه تفاصيل زكاة المواشي في عموم منطقة عسير عام (١٣٦٩هـ)، ويوجد صورة من هذا المجلد ضمن أوراق مكتبة الباحث، ويحتاج إلى من يدرسه ويحقق ما به من معلومات قيمة



تابع ملحق رقم (۲۲)

[illegible]

بیان دفتر اجمال نزول مواسی بنی شهر ۱۳۹۵

اسم الشخص	اسم العترة	اسم التاج	مجموع المال	مبلغ ما كان	المطابق	مبلغ ما كان	مبلغ ما كان	مبلغ ما كان	مبلغ ما كان
محمد بن شيبلى	ال شيبلى	بنى شهر	١٠٠٤	٨٧٥	١٩	١٠١	١٠١	١٠١	١٠١
امبارك بن شايخ	١٠١٤	٩٢٦	١٠	٦٨	٦٨	٦٨	٦٨
شهاب الدين احمد	نصرت الدين	..	٩٩٦	٤١٥	١٤	٤٥	٤٥	٤٥	٤٥
فايز بن ديبه	٢٥٧	٠	٤	٨	٨	٨	٨
عبد الله بن سحر	علي بن عبد الرحمن	..	١٧٤٩	٨٨٩	١٨	١٠٤	١٠٤	١٠٤	١٠٤
ضاهر بن احمد	منصور بن الشيخ	..	١١٠٥	٢٩٢	١٤	٤٢	٤٢	٤٢	٤٢
سلطان بن عبد الله	حماد بن بشار	..	٩١	١٤٣	١	٧٥	٧٥	٧٥	٧٥
..	١٦٧	٢٤٠	٤	١٦٦	١٦٦	١٦٦	١٦٦
محمد بن علي	عبد بن سعيد	..	١٦٧	١١٢	٤	١٢٨	١٢٨	١٢٨	١٢٨
ضاهر بن عبد الله	عوض بن صالح	..	١٠٠	٠	٦	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠
يونس بن محمد	محمد بن صالح	..	٥٤٥	٠	٦	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠
سالم بن حسن	سلطان بن حسن	..	٤٤١	٠	٥	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠
عبد الله بن حازم	سالم بن الحسن	..	١٢٥	٠	٥	٤٠	٤٠	٤٠	٤٠
علي بن حسن	عبد الله بن سالم	..	٧٤٠	٠	٨	٢٠	٢٠	٢٠	٢٠
مشتاق بن صالح	عبد الله بن حامد	..	١١٢٢	٠	١٢	٢٠	٢٠	٢٠	٢٠
علي بن محمد	رزق الله بن علي	..	٥٤١	٠	٦	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠
خلوصه بن ابراهيم	٤٠	٠	١	٢٠	٢٠	٢٠	٢٠
عبد الله بن زهير	حماد بن يبريد	..	٢٦٥	٠	٦	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠
محمد بن صبيان	علي بن معاوية	..	١٢٤	٠	٤	٤٠	٤٠	٤٠	٤٠
عبد الرحمن بن احمد	علي بن مفرج	..	١٤١	٤٠	٤	٣٦	٣٦	٣٦	٣٦
علي بن كيسان	عبد الرحمن بن احمد	..	٤٠	٤٠	١	٣٦	٣٦	٣٦	٣٦
ناصر بن سليمان	سالم بن خانم	..	١٤١	٤٥	١	٣٦	٣٦	٣٦	٣٦
مناظر بن عامر	محمد بن سلمان	..	٨٠	٠	٤	٣٦	٣٦	٣٦	٣٦
فخض بن مفرج	٤٠	٠	١	٣٦	٣٦	٣٦	٣٦
سعيد بن علي	عبد الله بن محمد	..	١٦٣	٤٠	٤	٣٦	٣٦	٣٦	٣٦
محمد بن صالح	غرامه بن عيسى	..	٥٤١	٤٠	٦	٣٦	٣٦	٣٦	٣٦

تابع ملحق رقم (۲۲)

[illegible]

تابع ملحق رقم (۲۲)

[illegible]

قاعدة قبلية لعشيرة الشق العمرية توضح بعض البنود الجيدة التي تحث على التعاون والتآخي ، وتحارب الشقاق وبذر الفتنة ، أو إثارة الفوضى والشغب بين أفراد العشيرة (مؤرخة في ١٣٧٣/٣/٢٣هـ)

[illegible]

ملحق رقم (٢٤)

قاعدة قبلية لقرية آل مسلمة بعشيرة آل وليد الشهيرة تحارب من خلالها كل من يسعى إلى الإفساد في الأرض من أبناء هذه القرية ، وتضع قوانين جزائية صارمة لمن يتعدى حدوده ويتجاوز على الآخرين بيده أو لسانه أو أي وسيلة من الوسائل الأخرى .

محمداية علي بن جبر عه	مفرح ابن زهير	مناخداية مدي
وخوه عبد	احمد ابن زهير	صالح ابن غرامه
محمداية عامر	سعيد ابن زهير	عبد لله ابن فضل
محمداية عبد	سالم ابن زهير	علي ابن حمدان
عبد لله ابن صالح	ابراهيم ابن غريم	حسن ابن عاضه
سعيد ابن مفرم	غفران ابن عبد	عبد لله ابن فاضل
حمدان ابن رومان	عقمان ابن غريم	مفرم ابن سعد
ناصر ابن عبد	ابراهيم ابن عقمان	محمد ابن سعد
محمد ابن مفرم	عبد الرحمن ابن غريم	محمد ابن عبد
علي ابن صالح		فاضل ابن عبد
مفرم ابن علي		جابر ابن محمد
علي ابن سعيد	محمد ابن عبد جبران	صالح ابن ضيف الله
سعد ابن فارسي	عقمان ابن عبد	سعيد ابن ضيف الله
حسن ابن ضافر	عبد الرحمن ابن عبد	علي ابن زين الدين
علي ابن سعيد ابن فاضل	عبد الرحمن ابن عبد	حسن ابن عبد
عبد لله ابن سعيد	محمد ابن الفاسي	عبد الله ابن لاسم
محمد ابن سعيد	علي ابن لاسم	
عبد لله ابن علي	محمد ابن لاسم	

لقد التفقنا يا جملت قبيلة المسلمة برمانا واخشيانه على ان الشجر الا خطر يكون
ممنوع من الطبع لولا من خلا فئا وجد المحجور من سفاريك الحله شعبة الطل وجامب
الراسي الرصوه الجبال سوار في قلبه السطين الريخي الرايد منا ملك في شرم طوبه
اما الجبل فهو داخل في المحجور ومن بعد تعدا وثبة الله قطع اغفر من المحل المنكاه عنه
فيكن كما له بشاه اما اليابس فليس مد فيه مانع من الحريمه سوار الجبل فله حاسب
عليه الامت الحله وشرق واما مرشا قرب ويد جد في حزمتهما اغفر مشقت او غفر اخر
فالاول مره مشغوخه والمره الثانيه بشاه اما الذي يريد ان يسرب على بلاده فياخذ من
حقه الخاص وايد تعدا فجزاه نكال اما اليغاف فليس يهتفع ولداك لا يقطع معه من المحجور
اخضر وايد زاجين قولنا ناله نكال اما واحد من اسوله واحد يقطع له او يحط به ثم
يقتل في الاكلاان وعن خبر لانه محجور فنكال على الاعمال يكن عنه خبر ما واحده نعم الشنت
في الاكلاان فقتل وذا لك بقه قيسنا او برمانا لرمفوه بيدي ورومفوه بيدي
في الاكلاان فقتل وذا لك بقه قيسنا او برمانا لرمفوه بيدي ورومفوه بيدي

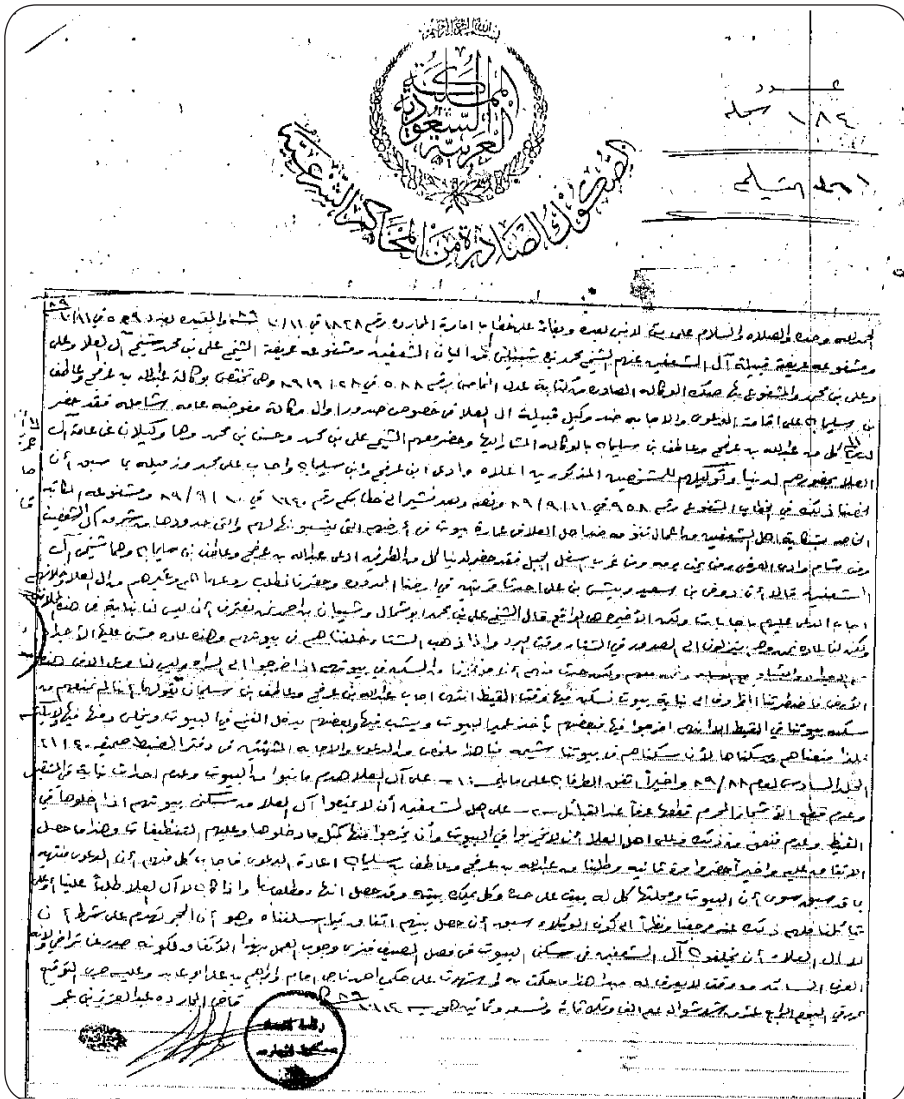
مشهد من أعيان ونواب قريتي آل مسلمة وآل رحال بعشيرة آل وليد يزكون فيه شيخهم الذي يقوم على خدمتهم ، وعمل كل الواجبات المنوطة به تجاه جماعته ، والمكلف بها من قبل الدولة .

[illegible]

وثيقة اجتماعية بين أفراد عشيرة آل الدهيس التهامية العمرية ، وتاريخها (٢٨/١٢/١٣٨٤هـ) ، منشورة في كتابنا : صفحات (١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م) ، ١٦ ، ٢٠٨ ،

[illegible]

وثيقة (عبارة عن صك صادر من محكمة المجاردة) توضح اتفاقية إحدى عشائر السراة مع عشائر أخرى من تهامة بني شهر حول منطقة الأصدار، وكيفية استفادة جميع الأطراف من هذه النواحي وبخاصة في الإقامة ورعي المواشي خلال فصول السنة ، وهذه الوثيقة بتاريخ (١٤ / ١٠ / ١٣٨٩هـ)



ملحق رقم (٢٩)

محضر اللجنة المسؤولة عن جمع التبرعات من المواطنين في بلاد بني شهر وبني عمرو ، وذلك بهدف مساعدة الشعب السعودي للمجاهدين الأشقاء في مصر وسوريا أثناء حربهم مع إسرائيل عام (١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣ م) صورة من هذا المحضر ضمن أوراق مكتبة الباحث تحت رقم (١١٩١)

بسم الله الرحمن الرحيم

الرقم ٩٤٩٩٨
التاريخ ٩٤/١١/٤
التوايح ٩٤
الموضوع

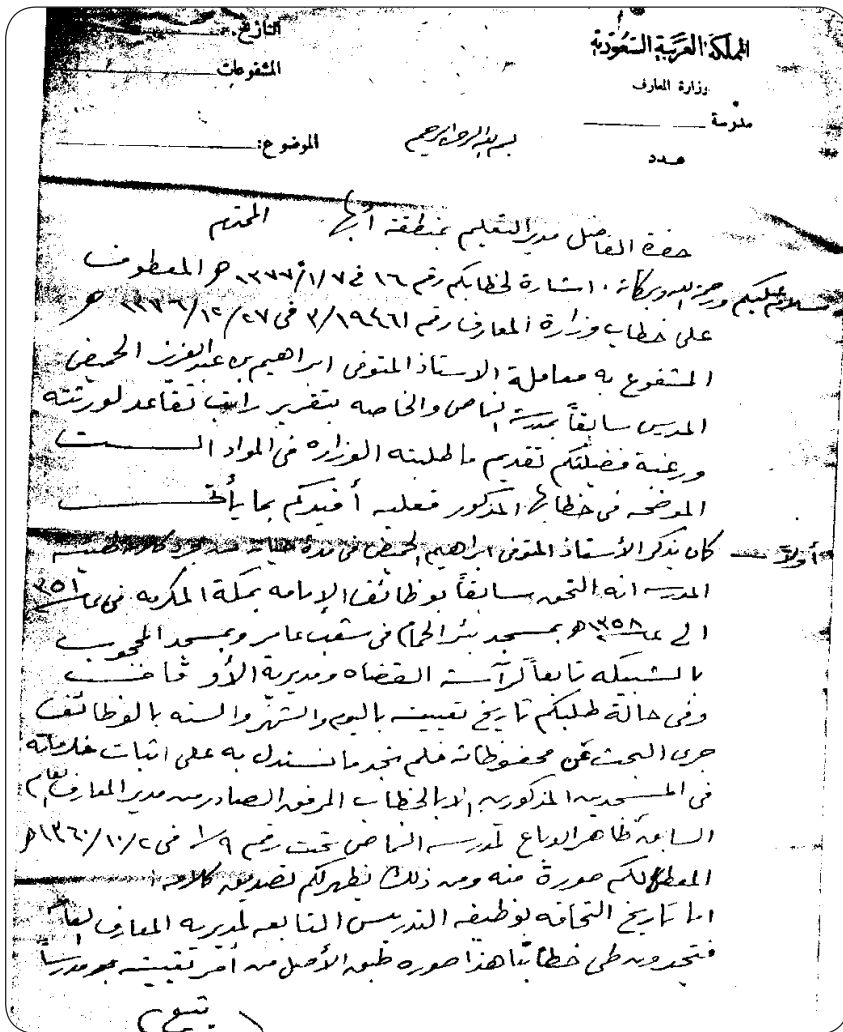
رئاسة القضاة
المحكمة الشرعية

حفظه الله
حفرة صاحب السعادة وكيل إمارة منطقة مسير
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد : فهنا على الامر المبلغ لثامن سوامير منطقة مسير برقم ١٣/١٠/١
المعطوف على امر سونائب وزير الداخلية البرقي رقم ٦٦٤ في ١٣/٩/٦٦ الهـ المبني على توجيهات جلالة الملك
المعظم فيصل بن عبد العزيز حفظه الله بشأن دعوة الشعب السعودي للتبرع للمجاهدين من اللذين الشقيقين مصر
وسوريا بناء على ذلك تشكلت لجنة بامارة الناصر برئاسة امير الناصر محمود المطلق ومضوية كل من فضيلة الشيخ
عبد الرحمن بن علي بن شيان / والشيخ علي بن عبد الرحمن المسبلي مدته النصار و رئيس الشرطة محمد بن عثمان
والسكرتير الشيخ فائز بن محمد البكري وقاعة اللجنة المذكورة بدعوة المواطنين والوظفين للتبرع بعدد من الطرق والوسا
وقد استجاب الموظفون والمواطنون للتبرع وبلغ مجموع ما تحصلت عليه اللجنة من التبرعات ثلاثة وخمسين الف ريالاً وتسعين
وسنة وثلاثين ريالاً من المنطقة التابعة لامارة الناصر وقد تخلت عن التبرع من الادارات الموجودة في الناصر كل من
موظفي شرطة الناصر وموظفي هيئة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وموظفي الزراعة وموظفي الجوازات وموظفي الصحة وموظفي
البريد والاسلكي وموظفي البنك الزراعي بحجة الحسم عليهم من مراجعهم مع العلم ان رئيس شرطة الناصر محمد بن
عثمان تبرع من نفسه بمائة ريال ، وطبيب مستوصف الناصر نجيب غالب تبرع بمائة ريال ، ومدبر الجوازات بالناصر من نفسه
تبرع بخمسين ريال وعبد الرحمن بن عثمان من الزراعة تبرع بمائة ريال ، ومدبر الموظفين من الادارات المذكورة تبرعوا من
انفسهم وحيث ان اللجنة قد انتهت من جمع التبرعات فلابد من رئيس واعضا لجنة جمع التبرعات بالناصر ان تتسكروا
سكرتها الشيخ فائز بن محمد البكري على ما يذله من جهود وبسارته وماله وقد كلفنا ورد من المتبرعين
كما تشرف لجنة جمع التبرعات ببحث المبلغ المذكور بحاليه لكم وفق هذا الخطاب للتكرم بالامر باستلام المبلغ المذكور
مناولة الشيخ علي بن عبد الرحمن / والشيخ فائز بن محمد البكري واتخاذ ما ترونه لاهماله للجنة المختصة ومن عرض
اللجنة بالسند اللازم والكم بياناً افرادى باسماء المتبرعين وبياناً اجمالي بها تفضته البان الافرادى والسلام عليكم
ورحمة الله وبركاته ،

سكرتير اللجنة / رئيس شرطة الناصر / مدته الناصر / عضو / فاضل الناصر / رئيس اللجنة بالناصر
فائز بن محمد البكري / محمد بن عثمان / علي بن عبد الرحمن / عبد الرحمن بن علي بن شيان / محمود المطلق

ملحق رقم (٣٠)

خطاب مرسل من مدير المدرسة الابتدائية بالنماص إلى مدير التعليم بأبها ، يوضح له فيها المسيرة الوظيفية للمعلم المتوفى بالمدرسة ، إبراهيم الحميضي ، ويطلب السرعة والمساعدة في إنهاء إجراءات صرف استحقاق معاش التقاعد لأبناء المتوفى (الحميضي) لأنهم في أمس الحاجة إلى ذلك بتاريخ (١٥ / ١ / ١٣٧٧ هـ) ، صورة من هذا الخطاب في مكتبة الباحث تحت رقم (١٣٣١)



[illegible]

ملحق رقم (٣١)

سيرة ذاتية مختصرة للشيخ / فائز بن محمد البكري ، أحد الدعاة والمعلمين في بلاد بني شهر وبني عمرو خلال النصف الثاني من القرن الرابع عشر الهجري (العشرين الميلادي) ، وهذه السيرة من تدوين صاحبها ، وصورة منها ضمن أوراق الباحث تحت رقم (١١٩٥) ، انظر أيضاً بعض الوثائق المنشورة عن هذا المعلم في كتابنا : تاريخ التعليم في منطقة عسير (١٤١٦ هـ / ١٩٩٥ م) ، ج١ ، ٣١٢ - ٣١٣ ، ٣١٧ .

بسم الله الرحمن الرحيم

- فائز بن محمد بن عبد البكري [٢٠] المولود في بن بكر التماس عام ١٢٤٥ هـ
- خدم في المعارف تقرب [١٦] سنة هي سنة تاريخ ١٢٧١/١١ هـ تاريخ -
١٢٨٩/١١ هـ وأما مدة خدمته في المعارف الأبتدائية ثم مراحياً بل مدة تاريخ
١٢٨٩/١١ هـ تاريخ ١٢٨٩/٤ هـ ثم مراحياً وبنائياً بأعمال مفيدة لخدمته
بالماس حتى تاريخ ١٢٨٩/١١ هـ ثم وأعطاه عرضاً سنة تاريخ ١٢٨٩/١١ هـ
حتى الآن أي الجمع من هذا التاريخ حتى الآن عشرون عاماً
- الأبتدائية مع ١٢٧٧ هـ والدعوة الصفية لتقريب العلم بالمالايف
- المرحل والمناهل للعلم وللهدى - والمصدر يقضي عليه
- سبعة أده رفعت لوزارة المعارف طلب نقل خدماتي إليها قبل
وطاقتنا مديراً - للافتاء والى الآن ٢ سنة
- أفضل البقاء في منطقتي
- التماس بن بكر - أدبنا في المحلة الشرعية بالتماس
- السعادة متبادل بيننا وبينه الرضا والرحمة والدوام الخلد
- فرى المراسم وفرى شهرزاديه وفرى بن عمرو البكر وفرى بن النعم
- وفرى شهر الشام جلياء وفرى بن عمرو الشال وعددها مائتي
فرية تقريباً - وتحتاج بلاد بن عمرو إلى مرشدية أشبه وتحتاج
تجربة إلى سنة مرشدية
- فائز بن محمد بن بكر التماس
- أعظم الدعوة في الاسواق والجمع والمجتمعات الكبيرة والصغيرة
بواسطة ميكروفون اشتريته على حاي وبواسطة المراسم وجعلته لذكر
حب تأميه سيالت للدعاة وميكروفونات ومكانت في المناطع
- في البعده يوجد مكتبات مملوءة بالكتب القيمة والمراجع الصحيحة
- من الكتب التي أرسلت ذلك في الدعاء ومراجعتها قريباً

فائز بن محمد بن عبد البكري
الداعية بتدقيقها - التماس

وثيقة اجتماعية حول عادات الزواج عند عشيرة كعب العمرية بتاريخ (١٦/١٠/١٣٩٩هـ) ، منشورة في كتابنا : صفحات ، (١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م) ج١ ، ٢٠٩ .

[illegible]

سنة الف والاربع مائة

محافظه المجراد

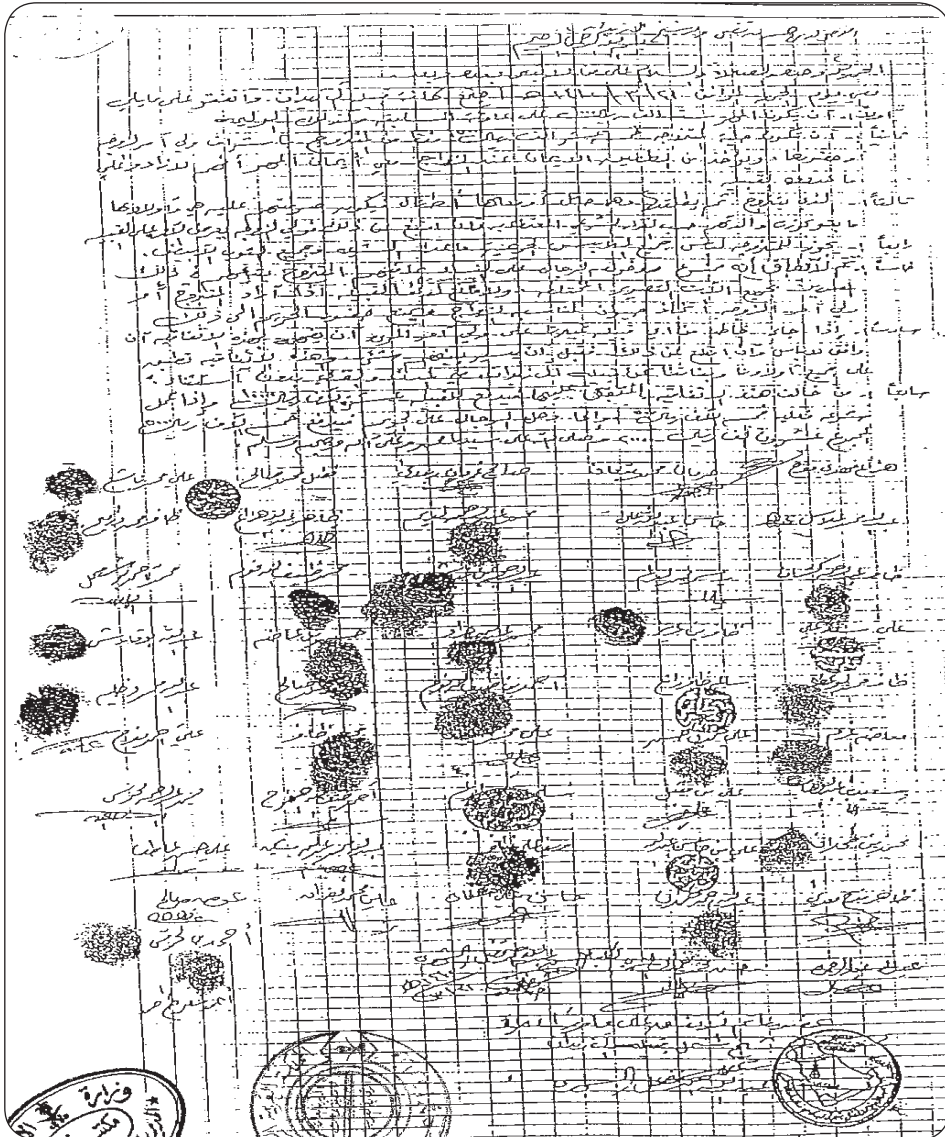
~~محافظ محافظة الجردة~~

مسفر بن فهران الأسمری

١٤٢٩ هـ - ١٤٣٠ هـ
الشيخ محمد بن عبد الله بن محمد
ابن عبد الله بن محمد بن عبد الله
مكة المكرمة

ملحق رقم (٣٤)

وثيقة اجتماعية لعشيرة آل زيدان الشهرية بتاريخ (٢١/٣/١٤١٠هـ)، منشورة في كتابنا : صفحات، (١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م)، ج١، ٢١٠.



ملحق رقم (٣٥)

خطاب من المؤلف إلى أحد رجالات التعليم في تهامة بني شهر وبني عمرو يحثه فيه على تدوين بعض المعلومات والحقائق العلمية عن هذه الأجزاء، وذلك بهدف إضافتها إلى كتابنا : بلاد بني شهر وبني عمرو ، بتاريخ (٢٣/١٢/١٤٢٧هـ) .

KING KHALID UNIVERSITY
PROF. GHITHAN ALI JRAIS

Dept. Of Social Sciences
College of Arabic, Social and
Administrative

جامعة الملك خالد



جامعة الملك خالد

أ.د. غيثان بن علي بن جريس
أستاذ التاريخ بقسم العلوم الاجتماعية
كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية والإدارة

Date :

(١)

١٤٢٧/١٣/٢٣ التاريخ :

سعادة الأخ الكريم الأستاذ / علي عبدالرحمن سرده
رئيس مركز مكتب الإشراف التربوي بمحافظة المجاردة

الموقر

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .. وبعد
أرسل إلى سعادتكم هذه الرسالة وأهديكم ألف السلام ، وأخبركم أنني اتصلت
بكم عدة مرات للسلام عليكم ولم أوفق في وجودكم على الهاتف . كما أنني تحدثت
معكم أيام الحج وأنت في منى ، وقلت لكم سوف أكلّمكم لاحقاً .
أخي الحبيب إنني أرسل لكم هذه الورقة ، وأرجب مساعدتكم في تدوين ما
تعرفون عن بلادكم التهامية (شهرية وعمرية) ، لأجل أن لدينا كتاب صدر منذ
(١٦) سنة بعنوان " بلاد بني شهر وبني عمرو خلال القرنين (١٣ و ١٤ هـ / ١٩ و ٢٠ م) ،
والآن نحن بصدد إخراج الطبعة الثانية، وعليها إضافات وتصويبات تقدر
بـ (٣٥٠-٣٠٠) صفحة . وهناك أخوة كرام لهم وجهات نظر على الطبعة الأولى،
وقد زدونا بملحوظات وتصويبات جميلة جداً، كما بلغني من بعض العارفين
بشخصكم أن عنكم القدرة لإضافة جديد وبخاصة عن الأجزاء التهامية ، ولهذا
أرسل إليكم وأرجب أن تزودنا بما تراه ، وأذكر لكم بعض العناصر التي تساعدكم
في تدوين بعض الشيء ، ونوردها على النحو التالي :

١. التركيبة الجغرافية والسكانية والقبلية لبلاد بني شهر وبني عمرو التهامية.
٢. الجوانب السياسية والتاريخية والإدارية التي مرت بها المنطقة ، وعندكم المام بها ، أو لديكم ما يدعمها من الوثائق أو الروايات أو الأقوال .
٣. النشاطات الاجتماعية والاقتصادية المتنوعة في بلادكم ، من عادات وتقاليد، وأعراف، وأسواق تجارية، وصناعات وواردات الخ.
٤. كونكم تعملون في مجال التعليم ، حبذا لو عرفنا النشاط العلمي والفكري في هذه النواحي ، وبخاصة القديم .
٥. المحاور الأربعة الأولى تدور في فلك الماضي ، ومن خلالها نريد معرفة كيف أصبحت هذه البلاد في العهد الحاضر ، وما هي من وجهت نظركم التطلعات المستقبلية التي من الممكن أن تؤثر سلباً أو إيجاباً على هذه الديار.

تابع ملحق رقم (٣٥)

KING KHALID UNIVERSITY
PROF. GHITHAN ALI JRAIS

Dept. Of Social Sciences
College of Arabic, Social and
Administrative

جامعة الملك خالد



جامعة الملك خالد

أ.د. غيثان بن علي بن جريس

أستاذ التاريخ بقسم العلوم الاجتماعية
كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية والإدارة

Date :

٢٠

التاريخ : ١٤/١٢/١٤٤٧ هـ

أخي علي إنني لا أريدك أن تقوم ببحث شاق تبحث فيه عن المصادر والمراجع
والوثائق ، ولكننا نريد بالدرجة الأولى خبرتك وانطباعاتك عن هذه البلاد ، وأنا لا
أعلم كم عمرك، لكن أعتقد أنك في الأربعينيات من العمر، وهذا يكفي لأن تدون
تجاربك وانطباعاتك العلمية، عن دياركم التهامية ، وبالتالي ما سوف يصلنا منكم وهو
ذات صبغة علمية فسوف نورده تحت أسمكم، مثلكم مثل غيركم ممن سوف يُذكرون
في الطبعة الثانية من هذا الكتاب، وإذا كان لديكم الرغبة في التعاون معنا ، ولديكم
أي استفسار اتصلوا بنا على (٠٥٠٣٧٢٩٣٧٠). وختاماً الله يحفظكم ويرعاكم .

أخوكم

غيثان بن علي بن جريس

١٤٤٧/١٢/٢٠

ملحق رقم (٣٦)

خطاب من المؤلف إلى أربعة من رجالات التعليم في بلاد بني شهر وبني عمرو (تهامة وسراة) يحثهم فيه على إعداد بحث علمي مشترك عن النقوش والرسومات الصخرية والآثار في بلادهم ، وذلك بهدف إضافته إلى كتاب : بلاد بني شهر وبني عمرو ، في طبعته الثانية، حرري في (٢٧ / ٤ / ١٤٢٨ هـ)

KINGDOM OF SAUDI ARABIA
Ministry of Higher Education
King Khalid University



المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الملك خالد

كرسي الملك خالد للبحوث العلمية

الموقر
الموقر
الموقر
الموقر

الأستاذ / فايز عبدالله الشهري (دحدوح)
الأستاذ / علي صالح مانع العمري
الأستاذ / غرمان عبدالله بن غصاف الشهري
الأستاذ / محمد علي محمد آل الجحيني

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .. وبعد
أرسل إليكم هذا الخطاب وفيه أهدىكم ألف سلام ، كما أفيدكم أن لدينا العزم على إعادة طباعة كتابنا الموسوم بـ " بلاد بني شهر وبني عمرو خلال القرنين (١٣ - ١٤ هـ / ١٩ - ٢٠ م) . ولعلمنا بخيرتكم وإطلاعكم على أثار البلاد الشهيرة والعمروية (تهامة وسراة) نرغب مشاركتكم في هذا السفر وخاصة بكل ما يتعلق بالنقوش والآثار المتنوعة والمنقشرة في جبال و وهاد وأودية هذه الديار ، وما يصلنا منكم سوف يكون إضافة جديدة للكتاب (بإذن الله تعالى). نأمل أن نجد منكم القبول بالمساهمة معنا مع الحرص على المنهج العلمي والمتعارف عليه في المؤسسات العلمية الأكاديمية ، وإذا قابلتم صعوبة في فك رموز ما تتوصلون إليه من رسومات أو نقوش فأرجو نقلها وتصويرها بنقطة حتى نعرضها على الخبراء والمتخصصين الذين يقدرون على دراستها علمياً .

وختاماً تقبلوا خالص تحياتي وتقديري .. والله يحفظكم ويرعاكم ،،،

١٤٢٨ / ٤ / ٢٧
أخوكم ومحبيكم
أ.د. غيثان بن علي بن جريش
أستاذ كرسي الملك خالد للبحوث العلمية



ثانياً : قائمة المصادر والمراجع

- أولاً : وثائق غير منشورة .
- ثانياً : المصادر والمراجع العربية المطبوعة .
- ثالثاً : الدراسات ، أبحاث غير منشورة ، المقابلات .
 - أ) الدراسات .
 - ب) أبحاث غير منشورة
 - ج) المقابلات .
- رابعاً : المراجع الأجنبية .

أولاً : وثائق غير منشورة :

١. رسالة من متصرف عسير إلى شيوخ شمل بني شهر ، فائز بن غرم العسبلي ، عام (١٣٣٠هـ) ، ورقمها (١٩٠) .
٢. رسالة من فاطمة بنت جاري العسبلي ، المقيمة بمكة المكرمة ، إلى ابن أخيها علي بن ظافر بمدينة النماص ، عام (١٣٥١هـ) ورقمها (٢٤٩) .
٣. رسالة من الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود إلى عشائر العوامر ببلاد بني شهر ، عام ، (١٣٤٩هـ) ، ورقمها (٢٠٢) .
٤. رسالة من الملك عبد العزيز آل سعود إلى كافة عشائر بالحارث ببني شهر ، عام ، (١٣٤٩هـ) ، ورقمها (١٩٣) .
٥. رسائل عديدة في أعوام مختلفة من الملك عبد العزيز آل سعود إلى شيخ مشايخ بني أثلة ببلاد بني شهر ، المدعو شبيلي بن محمد العريف وأرقامها (٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ٢٦٨ ، ٢٧٦) .
٦. رسالة من الملك عبد العزيز آل سعود إلى الشيخ علي بن ظافر العسبلي بالنماص ، عام (١٣٤٩هـ) ، ورقمها (٢٧٥) .
٧. رسالة من أمير عسير ، عبد الله العسكر ، إلى أعيان ونواب عشائر العوامر ببلاد بني شهر ، عام (١٣٤٩هـ) ، ورقمها (٢١٤) .
٨. رسالة من الأمير عبد الله بن عسكر في عسكر في عسير إلى شيخ شمل عشائر بني أثلة الشيخ شبيلي بن محمد العريف ، عام (١٣٤٧هـ) ورقمها (١٧٣) .
٩. رسالة من أمير عسير ، عبد الله العسكر إلى الشيخ فائز بن غرم العسبلي عام (١٣٤٧هـ) ، ورقمها (٢٥٤) .
١٠. رسالة من أمير عسير ، عبد الله العسكر ، ورئيس مالية أبها ، عبد الوهاب أبو ملححة ، إلى أعيان عشائر أثرب بتهامة بني شهر ، عام ، (١٣٤٥هـ) ، ورقمها (٢٥٦) .
١١. رسالة من أمير عسير ، عبد الله العسكر وفراج بن سعيد العسبلي إلى الشيخ فائز بن غرم العسبلي ، عام (١٣٤٧هـ) ورقمها (٢٥٢) .
١٢. قواعد قبيلة لعدد من العشائر في بلاد بني شهر وبني عمرو ، ومن تلك القواعد ما يأتي:-
 - قاعدتان لعشيرة بني كريم العمريّة بناريخ (١٣٨٦هـ) و (١٣٩٣هـ) ، وأرقامها لدى الباحث (٢٢٦، ٣٠٦) .
 - قاعدة لعشيرة آل زيدان بقبائل بني التيم الشهرية ، ورقمها (٢٩٠) .

- قاعدة لعشيرة آل بهيش ببلاد العوامر من قبيلة بني شهر، ورقمها (٢٢١).
- قاعدة لعشيرة بني مشهور ببلاد العوامر ورقمها (٢٢٤).
- قاعدة لعشيرة بني جبير من قبائل شهر ثرامين الشهرية ورقمها (٣٠٨).
- قاعدة لعشيرة كعب ببلاد بني عمرو، ورقمها (٢٢٣).
- ١٣. وثيقة اختيار شيخ لعشيرة كعب العمرية عام (١٢٥٧ هـ)، ورقمها لدى الباحث (٩٠).
- ١٤. وثيقة تعيين شيخ شمل تميم بن عمرو، الشيخ علي بن جاري، في عام (١٣٦٠ هـ)، ورقمها (٢٧٩، ٢١٠).
- ١٥. وثيقة تعيين شيخ شمل عشيرة كعب بن عمرو، الشيخ زهير بن زائد، عام (١٣٦٠ هـ)، ورقمها (٢٧٨).
- ١٦. وثيقة تعيين شيخ شمل عشيرة بني بكر ببلاد بني شهر، عام (١٣٦٠ هـ)، ورقمها (٢٠٩).
- ١٧. وثيقة تؤكد اعتراف أعيان عشيرة آل زيدان بشيخ شملهم الشيخ أحمد بن فضل بن لكرم، ورقمها (٢٨٠، ٢٨٧).
- ١٨. وثيقة تنازل شيخ عشيرة بني بكر عن المشيخة، ورقمها (٢٠٨).
- ١٩. وثيقة تنازل شيخ عشيرة آل زيدان ببلاد بني شهر عن المشيخة لابنه عام (١٣٩٥ هـ)، ورقمها (٢٨٨).
- ٢٠. وثيقة بتاريخ (١٥/٣/١٣٨٨ هـ) توضح بأن مشيخة بني شهر العمومية في بيتي العسيلي بالنماص وآل الشبيلي في تنومة، ورقمها (١٩٧، ٢٧٢).

ثانياً: المصادر والمراجع العربية المطبوعة:

١. الأزرقى، أبو الوليد محمد بن عبد الله. أخبار مكة وما جاء فيها، تحقيق رشدي ملحس، ط ٤ (مطابع دار الثقافة، ١٤٠٣ هـ/١٩٨٣ م).
٢. الألمعي، محمد حسن غريب. النبات في عسير (أبها: النادي الأدبي، ١٤٠٢ هـ/١٩٨٢ م).
٣. الألمعي، يحيى إبراهيم. رحلات في عسير، نصوص، انطباعات، وصف مشاهدات (الناشر والتاريخ بدون).
٤. باشا، أيوب صبري. مرآة جزيرة العرب، ترجمه إلى اللغة العربية وقدم له الأستاذان أحمد فؤاد متولي والصفصا في أحمد مرسي (الرياض: دار الرياض للنشر والتوزيع، ١٤٠٣ هـ/١٩٨٣ م).
٥. باشا، سليمان شفيق. مذكرات سليمان شفيق باشا (متصرف عسير) جمع

- وتحقيق محمد بن أحمد العقيلي (أبها : النادي الأدبي) (١٤٠٥هـ / ١٩٨٤م).
٦. ابن بشر ، عثمان . عنوان المجد في تاريخ نجد (القاهرة : ١٩٧٣م).
٧. البركاتي ، شرف عبد المحسن . الرحلة اليمانية ، ط ٢ (دمشق و بيروت : المكتب الإسلامي للطباعة و النشر ، (١٣٨٤هـ) .
٨. ابن بطوطة ، محمد بن عبد الله . رحلة ابن بطوطة (بيروت : دار صادر ، ١٣٧٩هـ / ١٩٦٠م).
٩. الجاسر ، حمد . في سراة غامد وزهران ، نصوص مشاهدات انطباعات (الرياض : منشورات دار اليمامة ، ١٣٩١هـ / ١٩٧١م) .
١٠. ابن جبير ، أبو الحسن محمد بن أحمد . رحلة ابن جبير (ليدن : مطبعة بريل ، ١٨٥٢م).
١١. ابن جريس ، غيثان بن علي . عسير - دراسة تاريخية في الحياة الاجتماعية والاقتصادية (١١٠٠ - ١٤٠٠هـ / ١٦٨٨ - ١٩٨٠م) . (جدة : دار البلاد للطباعة و الشر ، ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م).
١٢. ابن جريس . تاريخ التعليم في منطقة عسير (١٣٥٤ - ١٣٨٦هـ / ١٩٣٤ - ١٩٦٦م) . (جدة : دار البلاد للطباعة و النشر ، ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م) . ج ١ .
١٣. ابن جريس . أبها : حاضرة عسير (دراسة وثائقية) . (الرياض : مطابع الفرزدق ، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م) .
١٤. ابن جريس . عسير في عصر الملك عبد العزيز (دراسة تاريخية للحياة الإدارية والاقتصادية) . (جدة دار البلاد للطباعة والنشر ، ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م) .
١٥. ابن جريس . دراسات في تاريخ تهامة والسراة خلال القرون الإسلامية المبكرة و الوسيطة (ق ١٠هـ - ق ١٠هـ / ق ٧م - ق ١٦م) . (الرياض : مطابع العبيكان ، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م) . ج ١ .
١٦. ابن جريس . القول المكتوب في تاريخ الجنوب (عسير أنموذجاً) . (الرياض : مطابع العبيكان ، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م) . انظر أيضاً سلسلة (القول المكتوب في تاريخ الجنوب) الأجزاء (٢ - ١٧) .
١٧. الجميعي ، عبد المنعم إبراهيم الدسوقي . الادارسة في المخلاف السليماني وعسير (١٣٢٦ - ١٣٤٩هـ ١٩٠٨م - ١٩٣٠م) . (خميس مشيط : دار جرش للنشر والتوزيع ، ١٩٨٧م) .
١٨. الجميعي ، عبد المنعم إبراهيم الدسوقي . عسير خلال قرنين ، (١٢١٥ - ١٤٠٨

١٩. هـ (١٨٠٠ - ١٩٨٨ م) . (ابها : النادي الادبي ، (١٤١١ / ١٩٩٠ م) .
٢٠. ابن حزم ، علي بن أحمد بن سعيد . جمهرة أنساب العرب ، (بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤٢٣ هـ / ١٩٨٣ م) .
٢١. حمزة ، فؤاد . في بلاد عسير ، ط ٢ (الرياض : مكتبة النصر الحديثة ، ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨ م) .
٢٢. قلب جزيرة العرب ، ط ٢ (الرياض : مكتبة النصر الحديثة ، ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨ م) .
٢٣. حيدر ، أحمد محمد . الجغرافيا الزراعية لمنطقة عسير (ابها : النادي الأدبي ، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م) .
٢٤. أبوداهش ، عبد الله بن محمد بن حسين . الحياة الفكرية والأدبية في جنوب البلاد السعودية ١٢٠٠ - ١٣٥١ هـ / ١٧٨٥ - ١٩٣٢ م . (ابها : النادي الأدبي ، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م) .
٢٥. أثر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في الفكر والأدب بجنوب الجزيرة العربية (الرياض : مطابع الشريف ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٤٤ م) .
٢٦. الدباغ ، مصطفى . جزيرة العرب ، موطن العرب ومهد الإسلام (بيروت : دار الطليعة ، ١٣٨٢ هـ / ١٩٦٣ م) .
٢٧. الدمياطي ، محمود مصطفى . معجم أسماء النبات الواردة في تاج العروس (القاهرة : الدار المصرية للتأليف والترجمة ، ١٩٦٥ م) .
٢٨. الدينوري ، أبو حنيفة أحمد . كتاب النبات ، الجزء الثاني والنصف الأول من الجزء الخامس ، تحقيق برنهارد لفين (فيسبادن ، ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م) .
٢٩. الدينوري : كتاب النبات ، القسم الثاني من القاموس ، تحقيق محمد حميد الله (القاهرة : ١٩٧٣ م) .
٣٠. ابن زبارة ، محمد بن محمد . أئمة اليمن بالقرن الرابع عشر للهجرة (صنعاء : الدار اليمنية للنشر والتوزيع ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٤ م) .
٣١. ابن سعد ، محمد . الطبقات الكبرى (بيروت : دار صادر ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م) .
٣٢. ابن سيده ، أبو الحسن علي ، كتاب المخصص (القاهرة : مطبعة بولاق ، ١٣١٦ هـ / ١٨٩٨ م) .
٣٣. شاكر ، محمود . شبه جزيرة العرب ، عسير ، ط ٣ (بيروت : الكتب الإسلامي ، ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م) .
٣٤. الشريف ، عبد الرحمن صادق . جغرافية المملكة العربية السعودية ، إقليم جنوب

- غرب المملكة (الرياض : دار المريخ ، ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م) .
٣٤. آل طالع ، عبد الكريم عائض سعيد . قبيلة شهران بين الماضي والحاضر (مكان النشر بدون ، ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م) .
٣٥. عسيري ، علي أحمد عيسى . عسير من ١٢٤٩ هـ / ١٨٣٣ - ١٢٨٩ هـ / ١٨٧٢ م = دراسة تاريخية (ابها : النادي الأدبي ، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٦ م) .
٣٦. العمروي ، عمر غرامة . المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية ، بلاد بارق (الرياض : وزارة المعارف ، ١٣٩٨ هـ / ١٣٩٩ هـ) .
٣٧. العمروي ، المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية ، بلاد رجال الحجر (الرياض : دار اليمامة للبحث و الترجمة و النشر ، ١٣٩٧ هـ - ١٣٩٨ هـ) .
٣٨. العمري ، عوض محمد ظافر . أدب و تاريخ من بني عمرو (جدة : مطابع سحر ، ١٣٩٨ هـ) .
٣٩. العوتبي ، سلمة بن مسلم . الأنساب (سلطنة عمان : وزارة التراث القومي و الثقافة ، ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م) .
٤٠. ابن فهد ، نجم الدين عمر . إتحاف الوري بأخبار أم القرى . تحقيق فهد شلتوت (القاهرة : ن. د ، ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٣ م) .
٤١. ابن المجاور ، جمال الدين يوسف . صفة بلاد اليمن و مكة و بلاد الحجاز ، المسمى تاريخ المستبصر ، تحقيق أوسكر لوفجرين (ليدن : مطبعة بريل ، ١٩٥١ م) .
٤٢. مجموعة من الكتاب . عسير ، تراث و حضارة (الرياض : شركة العبيكان للطباعة و النشر ، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م) .
٤٣. مسفر ، عبد الله بن علي . السراج المنير في سيرة أمراء عسير . (بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م) .
٤٤. المعبد ، مبارك محمد الحرشني . النظم الإدارية و المالية في تهامة عسير خلال الأشرف السعودي ١٢٤٥ هـ / ١٣٥١ هـ (جدة : شركة دار المعلم للطباعة و النشر ، ١٤٠٥ - ١٤٠٦ هـ) .
٤٥. مغربي ، محمد علي . ملاحح الحياة الاجتماعية في الحجاز في القرن الرابع عشر ، ط ٢ (جدة : دار العلم للطباعة و النشر ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٤ م) .
٤٦. النعيمي ، هاشم سعيد . تاريخ عسير في الماضي والحاضر ، مؤسسة الطباعة و الصحافة و النشر (بدون تاريخ) .
٤٧. وهبة ، حافظ . جزيرة العرب في القرن العشرين ، ط ٥ (القاهرة : مطبعة لجنة

التأليف و الترجمة ، ١٩٦٨ م).

٤٨. الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب. صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد بن علي الأكوخ (الرياض : منشورات دار اليمامة ، ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م).
٤٩. ياقوت. شهاب الدين . معجم البلدان ، (بيروت : دار صادر ، ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م).

ثالثاً : الدراسات، أبحاث غير منشورة ، المقابلات .

أ- الدراسات المنشورة :

١. باشا ، سليمان شفيق . ((بلاد العرب ، مذكرات سليمان شفيق .)) مجلة العرب ، ج ٢ ، ٦ ، (١٣٩١ هـ / ١٩٧١ م) ص ٩٢-٩٧ .
٢. باشا ، سليمان شفيق . ((مذكرات سليمان شفيق)) مجلة العرب ، ج ٤ ، ٦ ، (١٣٩١ هـ / ١٩٧١ م) ص ٢٤٩-٢٥٤ .
٣. باشا ، ((بلاد العرب ، في مذكرات سليمان شفيق)) مجلة العرب ، ج ٥ ، ٦ ، ١٣٩١ هـ ، ص ٣٥٠-٣٥٨ .
٤. باشا ، ((بلاد العرب في مذكرات سليمان شفيق)) مجلة العرب ، ج ٤ ، س ٧ ، ١٣٩٢ هـ / ١٩٧٢ م ، ص ٣٠٢-٣٠٩ .
٥. باشا ، ((بلاد العرب ، في مذكرات سليمان شفيق باشا)) مجلة العرب ، ج ٨ ، س ٦ ، ١٣٩٢ هـ / ١٩٧٢ م ، ص ٦٢٢-٦٣٠ .
٦. باشا ، ((بلاد العرب في مذكرات سليمان شفيق باشا)) مجلة العرب ، ج ٦ ، س ٧ ، ١٣٩٢ هـ / ١٩٧٣ م ، ص ٤١٣-٤١٥ .
٧. باشا ، سليمان شفيق . ((بلاد العرب في مذكرات سليمان شفيق)) مجلة العرب ، ج ٩ ، س ٧ ، ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣ م ، ص ٦٧٦-٦٧٩ .
٨. جريس ، غيثان علي . ((أسر الفقهاء ببلاد بني شهر و بني عمرو خلال القرون المتأخرة الماضية)) مجلة العرب ، ج ٩ - ١٠ (الربيعان) ١٤١٢ هـ / ١٩٩١ م) ص ٥٩٤-٦١٠ .
٩. ابن جريس ، ((الأمن و الاستقرار في عسير خلال عهد الملك عبد العزيز)) مجلة العرب ، ج ١ ، ٢ (رجب وشعبان) ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م) ، ص ٢٧ - ٤٤ .
١٠. ابن جريس ، ((صور من التنظيمات العرفية الحديثة ببلاد عسير في ضوء بعض الوثائق المحلية)) مجلة العرب ، (محرم وصفر) ١٤١٣ هـ / ١٩٩٢ م) ، ص ٤٤٥ - ٤٦١ .

١١. ابن جريس ، ((العمائم تيجان العرب)) مجلة ببادر الصادرة من نادي أبها الأدبي ، العدد الثامن ، ١ محرم ١٤١٣ هـ .
١٢. ابن جريس ، غيثان بن علي . ” تاريخ مخلاف جرش خلال القرون الإسلامية الأولى ” مجلة العصور ، مج (٩) ، ج ١ (رجب ١٤١٤ هـ / ١٩٩٤ م) ، ٦٣ - ٧٨ . تم إعادة نشره مع بعض الإضافات في مجلة ببادر الصادرة من نادي أبها الأدبي عدد (٢٤) (ربيع الثاني / ١٤١٩ هـ) ، ٦٦ - ١٠٠ .
١٣. ابن جريس ، ((ملامح النشاط التجاري لبلاد تهامة والسراة في العصور الوسطى)) ندوة اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة ، ونشر في كتاب الندوة الموسوم ب : طرق التجارة العالمية عبر العالم العربي على مر عصور التاريخ (حصاد ٨ / ١) . (القاهرة : منشورات) ، ١٥٧ - ٢٢٢ . وقد أعيد نشره في كتابنا : - دراسات في تاريخ تهامة والسراة ، الجزء الأول ، ٢٣٥ - ٤٢٢ .
١٤. رسلان ، عبد المنعم عبد العزيز . ” بعض استحكامات منطقة عسير الحربية في العهد العثماني ” مجلة البحث العلمي والتراث الإسلامي ، مكة المكرمة ، جامعة أم القرى ، ١٤٠٢ هـ ١٩٨٢ م سنة (٥) ، عدد (٥) ، ص ٣٨٩ - ٤٢٨ .
١٥. الشهري ، صالح أبو عراد . ” تنومة بني شهر ” مجلة الفيصل ، العدد (٩٣) ربيع الأول ، ١٤٠٥ هـ ١٩٨٤ م ، ص ٢٠ - ٢٩ .
١٦. عسيري ، علي آل عمر . ” وادي الغيل ” مجلة الجنوب ، أبها ، ١٤٠٩ هـ السنة السادسة ، عدد (٦٢) ، ص ١٣ - ١٩ .
١٧. العلي ، صالح أحمد . ” تحديد الحجاز عند المتقدمين ” مجلة العرب ، ج ١ ، ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨ م ، ص ١ - ٩ .
١٨. العمروي ، عمر غرامة . ” حول قبيلة الحجر ” مجلة العرب ، ج ٩ ، ١٠ ، ص ١٠ . ١٣٩٦ هـ / ١٩٧٦ م ص ٧٤٦ - ٧٤٩ .
١٩. الوهيبي ، عبد الله . ” الحجاز كما حدده الجغرافيون العرب ” مجلة كلية الآداب ، جامعة الرياض ، ١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠ م ، ج ١ ، ص ٥٣ - ٧٠ .

ب- أبحاث غير منشورة :

١. الأسمرى ، علي ناصر محمد وآخرون . دراسة تاريخية للزواج ببلاد رجال الحجر (منطقة عسير) خلال القرن (١٤ هـ / ٢٠ م) . (١٤٢٠ - ١٤٢١ هـ) نسخة في مكتبة الباحث رقم (٢٨٠) .
٢. البارقي ، أحمد موسى - وعامر عبدالله الشهري . بلاد بارق والمجاردة . . دراسة تاريخية حضارية مختصرة خلال القرن (١٤ هـ / ٢٠ م) . (١٤١٧ - ١٤١٨ هـ) . تحت رقم (١٦٤) بمكتبة الباحث .
٣. حسين ، صالح محمد سعيد . الآثار واللهجات المحلية ببلاد بني عمرو . (١٤١٥) . تحت رقم (٢٥) بمكتبة الباحث .
٤. الشهراني ، محمد علي محمد آل يحيى وآخرون . بلاد المجاردة - دراسة تاريخية للحياة الاقتصادية خلال القرن الرابع عشر الهجري . (١٤٢٠ - ١٤٢١ هـ) (نسخة من البحث في مكتبة الباحث تحت رقم : (٢٥٣) .
٥. الشهري ، ردعان محمد عبدالرحمن البكري . الأدب الشعبي في منطقة النماص (١٤١٧ هـ) . تحت رقم (١٢٣) بمكتبة الباحث .
٦. الشهري ، حسن محمد حمدان . الخدمات العامة في النماص وتنويع ودراسة مقارنة ، بحث جغرافي لنيل درجة البكالوريوس بجامعة الملك سعود بفرع أبها كلية التربية ، ١٤٠٦ هـ .
٧. الشهري ، سالم علي ، العمري ، عبدالرحمن مناع . عن قرى بني ثابت ببلاد بني شهر ، بحث جغرافي لنيل درجة البكالوريوس بجامعة الملك سعود بفرع أبها ، كلية التربية ، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م .
٨. الشهري ، سعد علي عبدالله . النشاط الاقتصادي في منطقة النماص ، بحث جغرافي لنيل درجة البكالوريوس بجامعة الملك سعود بفرع أبها ، كلية التربية ، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٥ م
٩. الشهري ، سعيد شار عبدالرحمن . المعجم الجغرافي لبلاد تنومة تحت رقم (٣٧) بمكتبة الباحث
١٠. الشهري ، سليمان علي ظافر - وسعد فائز الشهري . التجارة في بلاد بني شهر - دراسة تاريخية خلال القرن (١٤ هـ) . (١٤٢١ - ١٤٢٢ هـ) . نسخة من البحث

- في مكتبة الباحث ، رقم (٢٨٢) .
١١. الشهري ، صالح علي محمد ، دراسة جغرافية مقارنة للأسواق الريفية الأسبوعية الدورية في منطقتي سراة وتهامة بني شهر ، بحث جغرافي لنيل درجة البكالوريوس بجامعة الملك سعود بفرع أبها ، كلية التربية ، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٥م .
١٢. الشهري ، ظافر محمد وآخرون . المعجم التاريخي الجغرافي لبلاد بني شهر (حضر وبادية) . (١٤١٦هـ) تحت رقم (٩٩) . بمكتبة الباحث .
١٣. الشهري ، عبدالرحمن جابر محمد . الأدب الشعبي في بلاد بني شهر (١٤١٦هـ) تحت رقم (١٠٠)
١٤. الشهري ، عبدالله حاسن . سكان منطقة النماص ، دراسة أيكولوجية ، بحث جغرافية لنيل درجة البكالوريوس ، كلية الآداب ، جامعة الملك سعود ، الرياض ، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٨م .
١٥. الشهري ، علي ظافر علي . الأدوات القديمة في بلاد بني شهر . (١٤١٤هـ) . تحت رقم (٢٧) بمكتبة الباحث .
١٦. الشهري ، علي ظافر فائز وآخرون . بلاد بني شهر - دراسة تاريخية للمباني ، واللباس ، والطعام خلال القرن (١٤هـ / ٢٠م) (١٤٢٠-١٤٢١هـ) . نسخة من البحث ضمن مكتبة الباحث . رقم (٢٦٨) .
١٧. الشهري ، علي عيد وآخرون . بلاد بني شهر وبني عمرو - دراسة تاريخية مختصرة للحياة الصحية خلال القرن (١٤هـ / ٢٠م) (١٤١٩هـ) تحت رقم (٢٢٣) بمكتبة الباحث .
١٨. الشهري ، علي محمد الأكرمي وآخرون . بلاد بني شهر وبني عمرو خلال القرن (١٤هـ / ٢٠م) (١٤١٧-١٤١٨هـ) . تحت رقم (١٦١) بمكتبة الباحث .
١٩. الشهري ، علي محمد مغرم ، جغرافية الإنتاج الزراعي لمنطقة النماص ، بحث جغرافي لنيل درجة البكالوريوس ، بجامعة الملك سعود فرع أبها ، كلية التربية ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م .
٢٠. الشهري ، محمد علي ظافر .- الشهري ، عبدالرحمن علي . جغرافية وادي زيد ببني شهر ، بحث جغرافي لنيل درجة البكالوريوس ، جامعة الملك سعود بفرع أبها كلية التربية ، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م .
٢١. الشهري ، محي فائز سعد الثابتي . الألعاب الرياضية ووسائل التسلية والفنون

- الشعبية في بلاد بني شهر خلال القرن (١٤ هـ / ٢٠ م) . (١٤١٨ هـ) . تحت رقم (٢٠٢) بمكتبة الباحث .
٢٢. الشهري ، مفرح سعد عبد الله . مخططات التنمية وتطور المدن في المنطقة الجنوبية الغربية ، مثال مدينة المجاردة في تهامة بني شهر ، بحث جغرافية لنيل درجة البكالوريوس بجامعة الملك سعود فرع أبها كلية التربية ، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م .
٢٣. الشهري ، يحيى مهدي زاهر وآخرون . دراسة تاريخية مختصرة عن الحياة التعليمية في سرة بلاد بني شهر وبني عمرو خلال القرن (١٤ هـ / ٢٠ م) . (١٤١٨ - ١٤١٩ هـ) . تحت رقم (٢١٠) بمكتبة الباحث .
٢٤. عامر ، ناصر علي وآخرون . بلاد العوامر ببني شهر دراسة تاريخية مختصرة للحياة الاجتماعية خلال القرن (١٤ هـ / ٢٠ م) (١٤١٨ هـ) تحت رقم (١٩٦) بمكتبة الباحث .
٢٥. عباس ، عائض أحمد ، في جماليات أشكال العمران وزخارفه بمنطقة عسير ، بحث جغرافي لنيل درجة البكالوريوس ، بجامعة الملك سعود ، فرع أبها ، كلية التربية ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٦ م .
٢٦. أبوعبس ، علي عبد الله . الحصون في تنومة ، بحث جغرافي لنيل درجة البكالوريوس في جامعة الملك سعود بفرع أبها ، كلية التربية ، ١٤٠٨ هـ .
٢٧. عبد الله ، علي مغرم مربع . النبات في إقليم عسير ، بحث جغرافي لنيل درجة البكالوريوس ، بجامعة الملك سعود فرع أبها ، كلية التربية ، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٦ م .
٢٨. العمري ، حبيب محمد سليم . جغرافية مصادر المياه في منطقتي النماص وبني عمرو بمنطقة عسير ، بحث جغرافي لنيل درجة البكالوريوس ، بجامعة الملك سعود فرع أبها ، كلية التربية ، ١٤٠٨ هـ .
٢٩. العمري ، سعيد عبد الرحمن جاري وآخرون . معجم جغرافي تاريخي لبلاد بني عمرو (بادية وسرة وتهامة) . (١٤١٧ - ١٤١٨ هـ) . تحت رقم (١٦٣) بمكتبة الباحث .
٣٠. العمري ، سعيد علي محمد وآخرون . بلاد بني عمرو بمنطقة عسير - دراسة تاريخية مختصرة مدعومة بالوثائق والصور خلال النصف الثاني من القرن (١٤ هـ / ٢٠ م) (١٤١٨ - ١٤١٩ هـ) . تحت رقم (٢٠٧) بمكتبة الباحث .
٣١. العمري ، سعيد محمد حسن . المعالم الحضارية في بلاد بني عمرو (١٤١٤ هـ) . تحت رقم (١٨) بمكتبة الباحث .

٣٢. العمري ، صالح مسفر محمد وآخرون . دراسة مختصرة عن اللهجات العامية ببلاد رجال الحجر السروية. (١٤١٨هـ) . تحت رقم (١٨٧) بمكتبة الباحث .
٣٣. العمري ، عبد الرحمن محمد مشرف . بلاد بني عمرو خلال القرن الرابع عشر الهجري (١٤١٥هـ) . نسخة من البحث في مكتبة الباحث رقم (١١) .
٣٤. العمري ، عبدالعزيز سعيد وآخرون . بلاد بني عمرو خلال القرن الرابع عشر الهجري (دراسة تاريخية حضارية) (١٤١٧-١٤١٨هـ) . تحت رقم (١٧١) بمكتبة الباحث .
٣٥. العمري ، علي صالح مانع آل سالم . بلاد بني رافع خلال القرن الرابع عشر الهجري (١٤١٣هـ) . تحت رقم (١٣٣) بمكتبة الباحث .
٣٦. العمري ، محمد صالح محمد . دراسة اقتصادية أثرية لبلاد بني عمرو بمنطقة عسير خلال القرن (١٤هـ / ٢٠م) . (١٤١٧هـ) . تحت رقم (١٤٢) بمكتبة الباحث .
٣٧. العمري ، محمد بن غرمان بن محمد . دراسة تاريخية جغرافية عن بني عمرو (١٤١٥هـ) . نسخة من البحث في مكتبة الباحث رقم (١٠) .
٣٨. العمري ، مشرف على مشرف . الحياة الاجتماعية في بلاد بني عمرو خلال القرن (١٤هـ / ٢٠م) (١٤١٣هـ) . تحت رقم (٣٢) بمكتبة الباحث .
٣٩. العنبر ، سلطان عنبر . الطرق في منطقة عسير ودورها في تطور الخدمات ، بحث جغرافي لنيل درجة البكالوريوس بجامعة الملك سعود فرع أبها كلية التربية ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٤م .
٤٠. القرني ، سعد سعيد محمد . جغرافية الزراعة في منطقة تنومة ، بحث جغرافي لنيل درجة البكالوريوس بجامعة الملك سعود فرع أبها كلية التربية ، ١٤٠٦هـ .
٤١. القرني ، عبد الله ظافر . تنومة المدينة والإقليم ، بحث جغرافي لنيل درجة البكالوريوس بجامعة الملك سعود فرع أبها كلية التربية ، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٥م .
٤٢. المقر ، علي غرم . النماص ، بحث جغرافية لنيل درجة البكالوريوس بجامعة الملك سعود فرع أبها كلية التربية ، ١٤٠٨هـ .

ج- المقابلات الشخصية :

١. مقابلة شخصية مع كل من الشيخ سعد بن شبلي وزارع بن محمد بن زارع الشهري في منزل الشيخ سعد بن شبلي بتنومة في (١٤١٠/٢/٤ هـ).
٢. مقابلة شخصية مع علي بن عبد الله العبيدي ، شيخ عشيرة آل النهي بقرية الظهارة ببلاد بني شهر ، في (١٤١٠/١/٢٤ هـ).
٣. مقابلة شخصية مع مناع بن علي بن عمرة من قرية آل مقبول بقبيلة بني كريم ببلاد بني عمرو في (١٤٠٩/٩/١٣ هـ).
٤. مقابلة شخصية مع الشاعر الشعبي حامد بن ظافر بن حامد العمري بعشيرة آل سليمان ببلاد عمرو الشام ، الأجزاء السروية ، في (١٤١٠/١/١٢ هـ).

رابعاً : المراجع الأجنبية :

1. Bidwell, Robin and Smith, G. Rex. Arabian and Islamic Studies, Articles presented to R.B. Serjeant on the Occasion of his Retirement From the Sir Thomas's Chair of Arabic at the University Of Cambridge (Landon and New York, 1938).
2. Blehed, A.S. Aspect of Ergence and Change in Asir, Saudi Arabia, Ph. D.Thesis University of Southamton, England, 1982,
3. Cornwalls. Sir Kinahan. Asir Before WorldWarI. (New York and Cambridge, 1976).
4. Harris, George L. Saudi Arabia, its People, its Society, its culture: U.S.A.: New Haven, 1959.
5. Hogarth, David Gearge. Hejaz Before World War I (England, 1978
6. Hurgronje, C.Snouck. Mekka in the Later Part of the 19th Century. tr. From Dutch by J. Monohan (Lieden, 1970).
7. Jrais, Ghithan Ali. The Social, Industrial, and Commercial History of the Heijaz under the Early Abbasids, 132-232/749-847.Ph. D. Thesis, Victoria University of Manchester, 1989 .
8. Lane, Edward William. Arabian Society in the Middle Ages. (London: Curzon Press, 1987).

9. Mughran, M.M. Assarah, Saudi Arabia, Change and Development in A Rural Context, Ph. D. Thesis, Durham University, England, 1973.
10. Serjeant, R.B. Islamic Textiles (Beirut, 1972).
11. Al-Shomrany, Salih Ali. Agricultural Land Use Patterns in Relation to the Physical, Locational and Socioe-Conomic Factors in the Assarah Region of Saudi Arabia” Ph. D. Thesis, Michigan State University, U.S.A. 1984.
12. Al-Zaidi, ShakirKhalaf. The Process of Change in Relation to the Impact of Oil - Related Wealth in the Emirate of al- baha Southwestern Saudi Arabia, M. Phil, Thesis, University of East England, England, 1981.

ثالثاً : فهرس الصور الفوتوغرافية

الصفحة	عنوان الملحق	رقم الصورة
٥٥٣	مجموعة من المساكن المبنية من الحجر وحصن بتنومة	١
٥٥٣	مسكن من الحجر يتوسطه حصن بسراه بني شهر	٢
٥٥٤	سوق الجمعة الأسبوعي الشعبي بأثرب	٣
٥٥٤	صورة منشورة في جريدة الوطن، عدد (٦٦١٩) السنة (٩) بتاريخ (٥/٣/١٤٤٠هـ الموافق ١٣/١١/٢٠١٨م) ، ص ١٩ . أخذت هذه الصورة أثناء تدشين الموقع الالكتروني الخاص بالدكتور غيثان بن جريس يوم الأحد (٣/٣/١٤٤٠هـ الموافق ١١/١١/٢٠١٨م) .	٤
٥٥٥	قمة جبل أثرب	٥
٥٥٥	جبل ثلوث المنظر في تهامة	٦
٥٥٦	حصن اثري في إحدى قمم تهامة	٧
٥٥٦	حجر يعتقد انه كان مصباً للمعادن المصهورة في وادي النغرة في سروات بني شهر	٨
٥٥٧	فرن صخري لصهر المعادن في وادي النغرة في سروات بني شهر	٩
٥٥٧	كتابات ثمودية في وادي النغرة في سروات بني شهر	١٠
٥٥٨	إحدى قرى بني شهر السراة	١١
٥٥٨	بئر محفورة في الصخر في وادي النغرة	١٢
٥٥٩	خط تقسيم المياه غربي النماص	١٣
٥٥٩	كتابات إسلامية في قرية الخربان في بلاد بني شهر	١٤
٥٦٠	كتابات إسلامية في الخربان في بلاد بني شهر	١٥
٥٦٠	كتابات إسلامية في قرية الخربان في بلاد بني شهر	١٦
٥٦١	كتابات إسلامية في قرية الخربان في بلاد بني شهر	١٧
٥٦١	منجم لاستخراج الحديد في شرق تنومة	١٨

رقم الصورة	عنوان الملحق	الصفحة
١٩	زيارة ولي العهد الأمير عبد الله بن عبد العزيز آل سعود لمحافظة النماص عام (١٤١٩هـ / ١٩٩٨م)	٥٦٢
٢٠	زيارة صاحب السمو الملكي الأمير عبد الله بن عبد العزيز آل سعود (ولي العهد) لسروات بني شهر وما جاورها عام (١٤١٩هـ / ١٩٩٨م)	٥٦٢
٢١	رسوم لبعض الحيوانات في بادية بني شهر	٥٦٣
٢٢	مجسم للجنبية وهي من الأسلحة البيضاء المشهورة في المنطقة	٥٦٣
٢٣	كتابات إسلامية في بادية بني عمرو	٥٦٤
٢٤	قبور وأبنية قديمة في بادية بني عمرو	٥٦٤
٢٥	بيوت الشعر في بادية بني عمرو	٥٦٥
٢٦	رسوم صخرية لبعض الحيوانات في بادية بني عمرو	٥٦٥
٢٧	كتابات ثمودية في وادي النغرة	٥٦٦
٢٨	كتابات ثمودية في إحدى قرى سراة بني شهر	٥٦٦
٢٩	المنحدرات المؤدية إلى أغوار تهامة	٥٦٧
٣٠	منتزهات العقيقة في سراة بني شهر	٥٦٧



الصورة رقم (١) مجموعة من المساكن المبنية من الحجر وحصن بتنومة



الصورة رقم (٢) مسكن من الحجر يتوسطه حصن بسراة بني شهر



الصورة رقم (٣) سوق الجمعة الأسبوعي الشعبي بأثرب.

غيثان بن جريس يحول جهد 40 عاما من البحوث التاريخية إلى محتوى رقمي(*)



الصورة رقم (٤) منشورة في جريدة الوطن، عدد (٦٦١٩) السنة (٩) بتاريخ (٥/٣/١٤٤٠هـ الموافق ١٣/١١/٢٠١٨م)، ص ١٩. أخذت هذه الصورة أثناء تدشين الموقع الإلكتروني الخاص بالدكتور غيثان بن جريس يوم الأحد (٣/٣/١٤٤٠هـ الموافق ١١/١١/٢٠١٨م)



الصورة رقم (٥) قمة جبل أثرب



الصورة رقم (٦) جبل ثلوث المنظر في تهامة



الصورة رقم (٧) حصن اثري في إحدى قمم تهامة



الصورة رقم (٨) حجر يعتقد انه كان مصبا للمعادن المصهورة في وادي النغرة
في سروات بني شهر



الصورة رقم (٩) فرن صخري لصهر المعادن في وادي النغرة في سروات بني شهر



الصورة رقم (١٠) كتابات ثمودية في وادي النغرة في سروات بني شهر



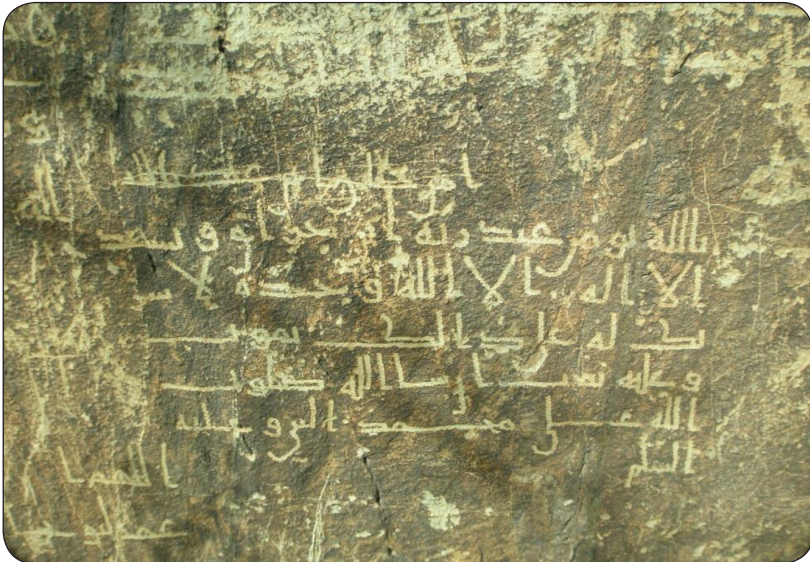
الصورة رقم (١١) إحدى قرى بني شهر السراة



الصورة رقم (١٢) بئر محفورة في الصخر في وادي النغرة



الصورة رقم (١٣) خط تقسيم المياه غربي النماص



الصورة رقم (١٤) كتابات إسلامية في قرية الخربان في بلاد بني شهر



الصورة رقم (١٥) كتابات إسلامية بقرية الخربان في بلاد بني شهر



الصورة رقم (١٦) كتابات إسلامية في قرية الخربان في بلاد بني شهر



الصورة رقم (١٧) كتابات إسلامية في قرية الخربان في بلاد بني شهر



الصورة رقم (١٨) منجم لاستخراج الحديد في شرق تنومة



الصورة رقم (١٩) زيارة ولي العهد الأمير عبد الله بن عبد العزيز آل سعود
لمحاظة النماص عام (١٤١٩هـ / ١٩٩٨م)



الصورة رقم (٢٠) زيارة صاحب السمو الملكي الأمير عبد الله بن عبد العزيز آل سعود
(ولي العهد) لسروات بني شهر وما جاورها عام (١٤١٩هـ / ١٩٩٨م)



الصورة رقم (٢١) رسوم لبعض الحيوانات في بادية بني شهر



الصورة رقم (٢٢) مجسم للجنيبة وهي من الأسلحة البيضاء المشهورة في المنطقة



الصورة رقم (٢٣) كتابات إسلامية في بادية بني عمرو



الصورة رقم (٢٤) قبور وأبنية قديمة في بادية بني عمرو



الصورة رقم (٢٥) بيوت الشعري في بادية بني عمرو



الصورة رقم (٢٦) رسوم صخرية لبعض الحيوانات في بادية بني عمرو



الصورة رقم (٢٧) كتابات ثمودية في وادي النغرة



الصورة رقم (٢٨) كتابات ثمودية في إحدى قرى سرة بني شهر



الصورة رقم (٢٩) المنحدرات المؤدية إلى أغوار تهامة



الصورة رقم (٣٠) منتزهات العقيقة في سرات بني شهر

سيرة ذاتية مختصرة



أولاً : معلومات عامة

الاسم: غيثان بن علي بن عبدالله ابن جريس الجبيري الشهري

- من مواليد محافظة النماص بلاد بني شهر عام (١٣٧٩ هـ / ١٩٥٩ م).
- تلقى تعليمه الابتدائي والمتوسط والثانوي في محافظة النماص وحصل على الثانوية عام (١٣٩٦ هـ / ١٩٧٦ م).
- تلقى تعليمه الجامعي في مدينة أبها بفرع جامعة الملك سعود، قسم التاريخ، وتخرج في عام (١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م).
- ذهب إلى الولايات المتحدة الأمريكية ودرس جزء من درجة الماجستير في جامعة تكساس بمدينة أوستن (University of Texas at Austin)، ثم انتقل إلى جامعة إنديانا في مدينة بلومينجتون (University of Indiana) وتخرج فيها عام (١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م).
- ذهب إلى بريطانيا وحصل على درجة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي من جامعة مانشستر (University of Manchester) عام (١٤٠٩ هـ - ١٤١٠ هـ / ١٩٨٩ - ١٩٩٠ م).
- عاد إلى جامعته في أبها وعمل في العديد من الأعمال الإدارية والأكاديمية بالإضافة إلى رئاسة القسم حوالي ثلاثة عشر عاماً.
- حصل على درجة الاستاذية في نهاية عام (١٤١٧ هـ / ١٩٩٦ م)، ويُعد أول من حصل على هذه الدرجة العلمية من خريجي كليات وجامعات الجنوب السعودي.

ثانياً : عضوية المجالس والمؤسسات المحلية والعربية والعالمية :

- رئيس تحرير مجلة بيادر الصادرة من نادي أبها الأدبي في الفترة من عام (١٤١٥ هـ - ١٤١٩ هـ / ١٩٩٥ م - ١٩٩٩ م).
- عضو الجمعية المصرية للدراسات التاريخية .
- عضو اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة .
- عضو الجمعية السعودية التاريخية .
- عضو جمعية التاريخ والآثار بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربي.
- أول مشرف لكرسي الملك خالد للبحوث العلمية بجامعة الملك خالد.

تابع سيرة ذاتية مختصرة

ثالثاً : المحاضرات العامة، والمؤتمرات، والندوات، والحوارات المحلية والإقليمية والعالمية، بالإضافة إلى حصوله على بعض الجوائز والتكريم :

- قدم حوالي (١٨٥) محاضرة عامة، وشارك وقدم أوراقاً علمية في أكثر من (١٦٠) ندوة، أو مؤتمر، أو لقاء علمي، أو ورشة عمل.
- حصل على جائزة عبد الحميد شومان على مستوى العالم العربي، في العلوم الإنسانية عام (١٤١٧هـ / ١٩٩٦م).
- تم تكريمه من قبل نادي أبها الأدبي في (١٤١٨/٢/٥هـ / ١٩٩٧م) بمناسبة حصوله على درجة الأستاذية بتميز.
- تم تكريمه في عدد من الملتقيات مثل ملتقى بني شهر الأول في الرياض عام (١٤٣٣هـ/٢٠١٢م)، وملتقى زهران العاشر عام (١٤٣٥هـ/٢٠١٤م).
- تم تكريمه ضمن شوامخ المؤرخين العرب في مؤتمر اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة عام (٢٠١٣م)، وتاريخ هذا التكريم كان يوم الأربعاء (٢/محرم/١٤٣٥هـ الموافق ٦/نوفمبر/٢٠١٣م).
- تم تكريمه من قبل وزارة الثقافة والإعلام السعودي في معرض الكتاب الدولي الثامن بالرياض عام (١٤٣٥هـ/٢٠١٤م). وفاز كتابه : الوجود الاسلامي في أرخبيل الملايو بجائزة الوزارة في ذلك العام (١٤٣٥هـ).
- حصل على جائزة معالي مدير جامعة الملك خالد في مستودع الأبحاث الرقمية العلمية يوم الثلاثاء (١٨/٨/١٤٤٠هـ الموافق ٢٣/٤/٢٠١٩م).
- تم تكريمه في نادي أبها الأدبي كأحد رواد البحث العلمي في مجال التاريخ والحضارة العربية والإسلامية يوم الثلاثاء (١٩/١١/١٤٤٠هـ الموافق ٢٢/٧/٢٠١٩م).
- زيارة وتكريم مجموعة (أبها عطاء ووفاء) لغيثان بن جريس في منزلة بأبها في (١٧/١١/١٤٤١هـ الموافق ٨/٧/٢٠٢٠م)، وكان برفقتهم رئيس جامعة الملك خالد وبعض المسؤولين في الجامعة.

رابعاً : النتاج العلمي :

١. ألف ونشر أكثر من (٨٤) كتاباً. (جميعها مطبوعة ومنشورة ورقياً ورقمياً).
٢. قام بتحقيق ومراجعة وتقديم العديد من الكتب والمجلات.
٣. نشر أكثر من (٤١٥) بحثاً علمياً في مجلات وكتب علمية وثقافية، معظمها باللغة العربية وبعضها باللغة الانجليزية.

Bani Shahr and Bani Amr Region:

(13 - 14 AH / 19 - 20 AD)

Volume: 1

Prof. Ghithan bin Ali bin Jrais
Former Professor of History at King Saud
University and King Khalid University

Fifth Edition
(1446 /2024)

Bani Shahr and Bani Amr Region:

(13 - 14 AH / 19 - 20 AD)

VOL . 1

Prof. Ghithan bin Ali bin Jrais

**Former Professor of History at King Saud University
and King Khalid University**

Fifth Edition

(1446 /2024)

